



مَشَاهِيرُ
المُتَرَجِّمَاتِ
سنة

فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ

بقلم
عبد السلام
الشيخ

المجلد الأول

دار القام
دمشق



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مشاهد

المسجد الحرام

في القرن الثاني الهجري

أسستها:
محمد بن عبد الوهّاب
سنة ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٢٨ ص.ب: ٤٥٢٢

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٢/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

رفع

عبد الرحمن البجري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مشاهد

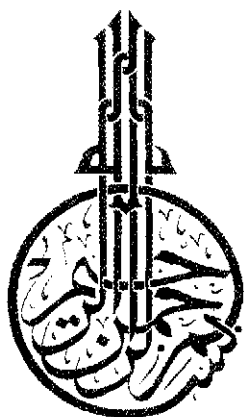
المسجد الكبير

في القرن الثاني الهجري

بقلم
عبد الستار الشيخ

المجلد الأول

دار القام
دمشق



المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا وإمامنا وحبيبنا محمد،
الرحمة المُهداة، والنعمة المُسداة، الذي بعثه الله سبحانه بالهداية والنور،
فبَلَّغَ الْوَحْيَ، وَسَنَّ السُّنَنَ، وَهَدَى النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَتَرْكِهِمْ عَلَى
الْمَحْجَّةِ الْبَيْضَاءِ.

ورضى الله عن صحابته الأخيار، الأطهار الأبرار، الذين حملوا عنه القرآن
والسنة، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة صحيحاً نقياً صافياً زللاً.
ورضى الله عن التابعين، وأتباع التابعين، وَمَنْ سَلَكَ هَدْيِهِمْ، وَتَهَجَّ
طَرِيقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَنَضَّرَ اللَّهُ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ، الَّذِينَ وَعَوْا حَدِيثَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَأَدَّوهُ
كَمَا سَمِعُوهُ، وَتَقَوَّا عَنْه تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

أما بعد:

•• فلقد اهتمَّ الصحابة والتابعون ومن تلاهم بحفظ الأحاديث النبوية،
وأودَّعوها صدورهم، وبذلوا في ذلك أعظم الجُهد وتناقلوها جيلاً بعد

جيل. وكانت الحلقة الأولى في سلسلة الإسناد الشريف بعد النبي ﷺ هم الصحابة الذين رووا عنه ﷺ مشافهةً، أو أخذ بعضهم عن بعض، وعددهم كثير جداً.

ومع امتداد الفتوحات الإسلامية وتوسع دولة الإسلام؛ انتشر الصحابة في الأمصار، ونقلوا إلى الناس القرآن والسُنن، فأقبل عليهم أئمة الحديث وفرسان الرواية من التابعين، فأخذوا عنهم الحديث النبوي غصناً طرياً، ونهض بعد هؤلاء جيل كبير من أتباع التابعين، فأخذوا عن سبقتهم السنن الشريفة، وجمعوها في الصدور، ودونوها في السطور.

وتوجّهت عناية هؤلاء وأولئك إلى صيانة السنّة وحفظها وتنقيتها، ونفوا عنها ما يشوبها ويعكر صفوها؛ ففتشوا عن الرجال، ونقدوا الأسانيد، واعتبروا ذلك ديانةً وعبادةً!

قال محمد بن سيرين: (إنّ هذا العلم دينٌ؛ فانظروا عمّن تأخذون دينكم). وقال عبد الله بن المبارك: (الإسنادُ عندي من الدين، لولا الإسنادُ لقال من شاء ما شاء، ولكن إذا قيل له: من حدّثك؟ بقي⁽¹⁾).

وقال شعبة بن الحجاج: (كلُّ حديثٍ ليس فيه: حدّثنا وأخبرنا، فهو خلٌّ وبَقْلٌ).

وبذل الأئمة النقاد جهوداً مضيئةً في البحث عن عدالة الرواة ووثاقهم، وصحة تحمّلهم وأدائهم، واختبار حفظهم وتيقّظهم، ومثانة ديانتهم، فوثقوا من يستحق التوثيق، وتكلّموا في الضعفاء والمجاهليل والكذابين؛ يدفعهم إلى ذلك حفظ السنّة والآثار الشريفة.

(1) أي بقي ساكناً مُتَقَطِعاً مُفْخِماً.

قال أبو بكر بن خَلَّاد ليحيى بن سعيد القَطَّان: (أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خُصَمَاءَك عند الله؟! فقال: لأن يكونوا خُصَمَائِي أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يكون خُصَمِي رسولُ الله ﷺ، يقول: لِمَ لَمْ تَذَبْ الكَذِبَ عن حديثي؟!).

ومن مشاهير الأئمة في هذه الميادين، ممن كان في القرن الثاني الهجري: شُعبة بن الحَجَّاج، وسفيان الثَّوري، ووَكيع بن الجَرَّاح، وعبد الرحمن بن مَهدي، ويحيى بن سعيد القَطَّان، وسفيان بن عُيينة.

• ومثل ما أكرم الله تعالى هذه الأمة بالقرآن الكريم والسُّنة النبوية؛ فقد قَبِضَ لها رجالاً حملوا الأمانة بقوة، وأدَّوها على وجهها، وكانوا أحقَّ بها وأهلها.

• وقد ساعدتهم على ذلك: شدةُ اهتمامهم بالحديث النبوي وكفَّهم به، وحفاظُهم التام على الوقت، وتجنُّسُهم المَشَاقَّ، فكانوا يَصِلُونَ الليل بالنهار، ويقطعون الفَيَافِي والقِفَار، ويصبرون على اللأواء، وواظبوا على الرِّحْلة والطَّلَب، ومجالسةِ الشيوخ، ومداومةِ المذاكرة ومدارسةِ الحديث، وأحاطوا ذلك بسياجِ شامخٍ متينٍ من التعبد والتبُّل، والزهد والتقوى، وزأنوه بالورع والإخلاص، والتوجه إليه بكلِّيتهم، حُبًّا به، وقياماً بواجب الحفظ والبلاغ عن صاحب الرسالة ﷺ.

روى علي بن المَدِينِي فقال: (سمعتُ يحيى بنَ سعيد القَطَّان - وذكروا طَلَبَ الحديث - فقال: كنتُ أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجعُ إلى العتمة!). وقال شُعبة بن الحجاج: (اختلفتُ إلى عَمْرُو بن دينار خمسَ مئة مرة، وما سمعتُ منه إلا مئةَ حديث، في كل خمسة مجالس حديث).

وقال مَهدي بن حَسَّان والد عبد الرحمن بن مهدي: (كان عبد الرحمن يكون عند سفيان - الثوري - عشرةَ أيام، خمسة عشر يوماً؛ بالليل والنهار!).



ويقول يحيى بن سعيد القطان: (لَمَّا مات إسماعيل بن أبي خالد وأنا بالكوفة، فَبِينَا أَنَا جَالِسٌ أَنْتَظِرُ أَنْ يُخْرَجَ بِجَنَازَتِهِ، إِذْ جَاءَ سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِي، قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ بِجَنَازَتِهِ، فَقَالَ لِي: يَا يَحْيَى، خُذْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ عَنْهُ بَعْشَرَةَ أَحَادِيثَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهَا بَشْيَءً. فَحَدَّثَنِي بَعْشَرَةَ أَحَادِيثَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ^(١) مِنْهَا شَيْئاً).

وعن كثرة المذاكرة ومداومتها يحدثنا علي بن المديني فيقول: (سِتَّةٌ كَادَتْ تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ عِنْدَ الْمَذَاكِرَةِ: يَحْيَى - الْقَطَانُ -، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - بِن مَهْدِي - وَوَكَيْعٌ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ - الطَّيَالِسِيُّ -، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ. قَالَ عَلِيٌّ: مِنْ شِدَّةِ شَهْوَتِهِمْ لَهُ! قَالَ عَلِيٌّ: تَذَاكَرَ وَكَيْعٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَيْلَةً فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَذَانَ الصَّبْحِ!!).

وقال شعبة بن الحجاج: (إِنِّي أَتَذَكَّرُ الْحَدِيثَ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَشْتَكِيَ فَوَادِي!).

وقال علي بن عاصم: (ذَكَرْتُ شُعْبَةَ حَدِيثًا، فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى صَاحِبِهِ، فَقُلْتُ: بِالْعَدَاةِ، فَقَالَ: لَا، السَّاعَةَ، لَا أَدْرِي مَا يَكُونُ غَدَوَةً!).

• • • ومن أمثلة الرحلة في الطلب والاهتمام بتحصيله من العلماء المليئين به، والحرص على سماعه من روايه، والتثقير عن صحة رجاله:

ما جاء عن شعبة بن الحجاج أنه رَحَلَ فِي (طلب حديث واحد) من البصرة إلى مكة ثم إلى المدينة، ثم عاد إلى البصرة؛ فسمعه من روايه، فوجد في إسناده رجلاً فيه ضَعْفٌ؛ فقال: (لو صَحَّ لِي هَذَا الْحَدِيثُ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ مَالِي وَمِنْ الدُّنْيَا كُلِّهَا!).

(١) أي من إسماعيل بن أبي خالد.

ولزم حماد بن زيد شيخه أيوب السخيتاني عشرين سنة.

وهذا عبد الله بن وهب المصري يُكثِر من الحجّ، فيحجّ (أربعاً وعشرين حجة)، يلقى في كل منها الإمام مالك بن أنس ويأخذ عنه العلم، وبقي يقصده ويسمع منه مدة (إحدى وثلاثين سنة).

واختلف عبد الرحمن بن مهدي إلى شعبة عشر سنين.

ويقول يحيى بن سعيد القطان: اختلفت إلى شعبة عشرين سنة. وحجّ سفيان بن عيينة (ثمانين حجة)، يلقى فيها العلماء في المواسم، طالباً للعلم ومذاكراً له، ثم معلماً وناشراً للحديث الشريف.

• وقد حرص فرسان الحديث وجهابذته على إتقان الروايات وضبطها، وتحروا في التحمل والأداء أقصى ما يكون التحري، فحفظ الله بهم السنة من الضياع والتحريف والتبديل، وحفظوها ووعوها وأدوها بيضاء نقية. عن شعبة بن الحجاج أنه سأل أيوب السخيتاني عن حديث فقال أيوب: أشك فيه، قال له: (شكك أحب إلي من يقين غيرك).

وقال عبد الرحمن بن خراش: (لم يخطئ حماد بن زيد في حديث قط).

وعن موسى بن معاوية قال: (لم ألق أحسداً أروى من وكيع، كان يروي خمسة وثلاثين ألف حديث، فقرأها وكيع علينا ظاهراً على تأليفها، ما يشك في حديث منها!).

وقال أبو زرعة الرازي: (نظرت في نحو ثمانين ألف حديث من حديث ابن وهب بمصر، فلا أعلم أني رأيت حديثاً له لا أصل له).

• • • وقد جمع هؤلاء الأئمة الأجلاء إلى ما تقدم: غزارة العلم، وكثرة الأحاديث، ووفرة الأشياخ، وتعدد البلدان والأمصار التي رحلوا إليها واستنزفوا ما فيها من أحاديث وآثار.

قال عبد الرزاق الصنعاني: (كتبتُ عن مَعْمَرٍ عشرةَ آلافِ حديثٍ).

ولُزِمَ إسماعيلُ ابنُ عَلِيَّةِ شعبةَ حتى أخذَ عنه جميعَ ما عنده، ويبلغ حديثه عشرةَ آلافِ حديثٍ.

وقال عُبيد الله بن عُمَرَ القَوَارِيرِيُّ: (أُتِيَ عَلِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِي عشرين ألفَ حديثٍ حِفْظًا).

وقال أحمد بن صالح المِصْرِي: (حدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بن وَهَبٍ بمئةِ ألفِ حديثٍ، ما رأيتُ حجازياً ولا شامياً ولا مصرياً أكثرَ حديثاً من ابن وَهَبٍ، وَقَعَ عندنا عنه سبعون ألفَ حديثٍ).

ويعبّر عن ذلك بكلمة جامعة الإمام الحافظ علي بن المديني - وهو من أجلاء شيوخ البخاري - فيقول: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزُّهْرِي، وَعَمْرُو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْدَانِي، وسُلَيْمَانُ الأعمش. ثم صار عِلْمُ هؤُلاءِ الستة إلى أصحاب الأصناف، فمَمَّنْ صُنِّفَ من أهل الحجاز: مالك بن أنس وابن جريج ومحمد بن إسحاق وسفيان بن عُيينة، ومن أهل البصرة: شعبة وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ وحماد بن سَلْمَةَ وَمَعْمَرُ وأبو عَوَانَةَ، ومن أهل الكوفة: سفيان الثوري، ومن أهل الشام: الأوزاعي، ومن أهل واسط؛ هُشَيْمٌ. ثم صار عِلْمُ هؤُلاءِ الاثني عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن أبي زائدة، ويحيى بن آدم، وعبد الله ابن المبارك^(١)).

• • ولم يقتصر هؤُلاءِ السادة الأماجدُ على الرحلةِ والطلبِ والروايةِ

(١) معظم هؤُلاءِ المذكورين لهم تراجم مبسطة في هذا الكتاب، وكتابنا الآخر: (المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري).

والحفظ والتدوين ونشر العلم؛ بل جمَعوا إلى ذلك التألُّه والعبادة، والإخلاص والإنابة، والصيام والقيام، والتلاوة والذكر، والورع والزهد...

قال سفيان بن عيينة: (ما في القرآن آية أشدَّ عليَّ من: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

وقال وكيع بن الجراح: (من تهاوَنَ بالتكبيرة الأولى فاغْشِلَ يديك منه!).

وقال علي بن خُشْرَم: (رأيتُ وكيعاً، وما رأيتُ بيده كتاباً قط، إنما هو جَفْظ فسألته عن أدوية الجَفْظ، فقال: إنْ عَلِمْتُكَ الدواء استعملته؟ قلت: إي والله! قال: تَرَكُ المعاصي، ما جَرَّبْتُ مثله للحفظ).

وقال سلام بن أبي مُطِيع: (كان أيوب - السَّخْتِيَانِي - يقوم الليل، يُخْفِي ذاك، فإذا كان قبل الصبح رَفَعَ صوته، كأنه إنما قام تلك الساعة!).

وقال يونس بن أبي إسحاق السَّبْعِي: (كان أبي يقرأ كلَّ ليلة ألف آية).

وقال خارِجَةُ بن مصعب: (صَحِبْتُ عبدَ الله بن عَوْنَ أربعاً وعشرين سنة؛ فما أعلمُ أن الملائكة كَتَبَتْ عليه خطيئة!).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لو قيل لحماد بن سَلْمَةَ إنك تموت غداً ما قَدَرَ أن يزيد في العمل شيئاً!).

وقال القاضي يحيى بن أَكْثَم: (صحبتُ وكيعاً في السفر والحضر، فكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة).

وعن علي بن المديني قال: (كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، كان وِرْدُهُ في كل ليلة نصف القرآن).

وقال محمد بن بشار بُنْدَار: (احتَلَفْتُ إلى يحيى بن سعيد - القَطَّان - أكثر من عشرين سنة، فما أَظَلُّ أنه عَصَى الله قط!).

• • وهذا الكتاب يتناول بشكلٍ شموليٍ تراجمَ (ستة عشر إماماً حافظاً)، هم فُرسان الحديث وأركان الرواية في القرن الثاني الهجري، ويُشكّل مع (شقيقه) الكتاب الآخر (المحدّثون الفقهاء) - والذي ضمّ هو الآخر تراجمَ (ستة عشر إماماً) هم أكابر المحدّثين الفقهاء في القرن نفسه - وحدةً متكاملةً تُضيء جوانب الحياة العلمية في الناحيتين الحديثية والفقهية خلال المئة الثانية الهجرية، والتي عاش فيها القزنان المُبَارَكَان المُمَدَّحان الثاني والثالث، وهم التابعون وأتباع التابعين.

وقد بُني الكتابُ عامّةً والترجمةُ خاصّةً وَفَوْقَ خِطَةِ منهجيةٍ واحدة، تتناول بالبحث والدرس محاورَ موضوعيةٍ أصليةٍ تستوعبُ حياةَ (العَلَمِ المترجم) من مختلفِ جوانبها الشخصية والعلمية والعملية، وتشمل: اسمه ونسبه ونسبته وصفته وجليته، وسيرته وشمائله، وعلاقته بالحكام والأمراء والناس، وعقيدته، وطلبه العلم، والعلوم التي برع فيها، ونشره العلم، ومنزلته والثناء عليه، وأخباره الشخصية وأسرته، ووفاته وعُمره، وتختتم سيرته بمصادر ترجمته مرتبة حسب وفيات مصنّفِها.

وتَمَّ التركيز وتوسيعُ البحث في الناحية الحديثية عند العَلَمِ المترجم: من طلبه العلم، وتحلُّله وروايته، وشيوخه وتلاميذه، وإتقانه وتثبتته، ومنزلته في أربز أساتيدِه، وأصحابه وأئبتهم فيه، وآرائه وكلامه في الرجال والإسناد وعلوم الحديث.

• • كما أن للكتاب قصةً ذكرتها في مقدمة الكتاب الآخر: (الفقهاء المحدّثون في القرن الثاني الهجري)، والذي سَطَّرَتْ فيه كذلك مقدمةً ضافيةً مستوعبةً عن ملامح القرن الثاني الهجري وأبرز معالمه في: الناحية السياسية ورقعة الدولة، ثم نظام الحكم والإدارة والقضاء، وبعدها الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعقدية، وفي المحور الرابع فصّلتُ القولَ في الجوانب

العلمية وجهود العلماء في ميادين علوم القرآن، والحديث، والفقه والقضاء، والمغازي والسيرة والفتوح والتاريخ، وعلوم العربية وتدوين العلوم والترجمة والعلوم العقلية، ثم العمارة والمدن، وختمت المقدمة ببيان الحالة الاجتماعية للشعوب الإسلامية.

• وسيجد القارئ في هذا الكتاب - زيادة على ما تقدم - فوائد علمية حديثة، ووقفات وتحقيقات، وتنبيهات وتقريرات، ونقداً وترجيحات؛ فتح الله تعالى بها، وأخرى اقتنصتها وقيدتها من هذا الكتاب، أو ذاك المصدر، أو تلك الشروح، أو هاتيك اللمحات التي جادت بها قرائح المتقدمين والمتأخرين.

• • ولعل مما يجمل أن نختم به هذه المقدمة لفت الفكر وتنبيه العقل وإيقاظ القلب وإسعاد النفس؛ بأن تلاوة صحائف هؤلاء السادة الأكابر من حملة السنة الطاهرة، والسعي إلى الاقتداء بهم والعمل بهديهم - وسع الطاقة - هو ما يزيد العمر ويباركه ويزكيه، ويحظى برضى الله تعالى وثوابه الجزيل.

ذلك أن رجال الحديث وحفاظ الآثار والعاملين في خدمتها؛ هم حُماة السنة وأحباب النبي ﷺ، ويمتتون إليه بسبب وثيق؛ كما جاء في حديث أبي الدرداء: «إن العلماء هم ورثة الأنبياء». وحسبهم ما رواه جمع من الصحابة، منهم زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نصّر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

فما ظنك بمن أفنى عمره في خدمة السنة النبوية، وحفظ ألوف الأحاديث ووعاها وأداها إلى من بعده، وصنّف فيها الكتب ودوّن الدواوين؟!.

والله الكريم أسأل أن يتقبل هذا الكتاب - وما سبقه - ويجعله سبباً

للاتصال بصاحب الرسالة ومنبع السنة الشريفة سيّدنا محمد ﷺ، وأن يُكرمني
وناشره وقارئه بشفاعته ﷺ، وأن يُنعم علينا سبحانه بمغفرته الفوز بدار كرمته
ومقعد الصّدق عنده في مستقر رحمته.

والحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

عبد الستار الشيخ

الثلاثاء ١٢/شعبان/١٤٣٨هـ

٩/أيار - مايو/٢٠١٧م



نافع مؤلى ابن عمر

(عنه)

اسمه ونسبه ونسبته:

نافع مؤلى عبد الله بن عمر، القُرَشِيُّ ثم العَدَوِيُّ مؤلاهم، المَدَنِيُّ.

كنيته:

يُكنى أبا عبد الله، كَنَاهُ بِهَا الْجَمِيعَ.

طرف من سيرته وشمائله:

لازَمَ نافعٌ مولاَه أزيدٌ من ثلاثين سنة، وأخذ عنه العِلْمَ والعمل، فصاحبَه في جِلِّه وتَرْخَالِه، وسفره وإقامتِه، وصَلَّى خَلْفَه، وحجَّ معه واعتمر، واهتدى بِهَديِهِ واقْتَفَى أثره، ونَفَحَه ابنُ عُمَرَ من تَبْئِلِه ووَزَعِه، وتقواه وزهده، ورفيعِ أدبه وكريمِ خُلُقِه، فنشأ نافع على عَيْنِه، وتربَّى على مكارم أخلاق الإسلام.

•• روى زيد بن أبي أنيسَةَ، عن نافع قال: (لقد سافرتُ مع ابنِ عُمَرَ بضعا وثلاثين، بين حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ)^(١).

عن أشعث، عن نافع قال: (صَلَّى بنا ابنُ عُمَرَ، قال: فتردَّد، قال: ففتحتُ عليه، فأخذ عَنِّي)^(٢).

(١) مختصر ابن ساكر ١١١/٢٦، سير أعلام النبلاء ٩٧/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٢١/١، وعند عبد الرزاق نحوه: حديث ٢٨٢٦.

وروى مَعْمَرُ، عن أَيُّوبَ، عن نافع: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى الْمَغْرِبَ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿عَبْرَ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، جعل يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، مراراً ورَدَّهَا، فقلتُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، فقرأها، فلَمَّا فرغ لم يَعْب ذلك عليَّ^(١).)
وعن مَعْمَرُ، عن أَيُّوبَ، عن نافع قال: (كان ابن عُمَر إذا طَوَّل الإمام الخطبة، اتَّكأ عليَّ^(٢)).

وقال نافع: (خرجتُ مع عبد الله بن عُمَر في سَفَر يُريد أرضاً له، فأتاه آتٍ فقال: إن صَفِيَّة بنت أبي عُبَيْدَ لَمَّا بها، فأنظُرْ أن تُدْرِكها، فخرج مُسرعاً، ومعه رجلٌ من قريش يُسائره، وغابت الشمس فلم يصلِّ الصلاة، وكان عَهْدِي به وهو يحافظ على الصلاة، فلَمَّا أبطأ قلتُ: الصلاةَ يرحمك الله! فَالْتَمَت إليَّ ومَضَى، حتى إذا كان في آخر الشَّفَق، نَزَل فصلَّى المغرب، ثم أقام العشاء وقد تَوَارَى الشَّفَقُ فصلَّى بنا، ثم أَقْبَلَ علينا فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا عَجَلَ به السَّيْرُ صَنَعَ هكذا)^(٣).

قال عُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمَر: حَدَّثَنِي نافع، قال: (أَدَّ ابْنُ عُمَرَ في ليلة باردة بضَجْنَانَ، ثم قال: صلُّوا في رِحَالِكُمْ. فَأَخْبَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان يأمر مؤدِّناً يُؤدِّدُنْ، ثم يقولُ علي إثره: «ألا صلُّوا في الرِّحال»، في الليلة الباردة أو المطيرة في السَّفَر)^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٢٨٢٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٥٤٤٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق: حديث ٤٤٠٢، وأحمد: حديث ٥١٢٠، وأبو داود: حديث ١٢٠٧، والترمذي: حديث ٥٦٣، والنسائي ١/٢٨٧ - ٢٨٨ واللفظ له، ومسلم بأخصر منه: حديث ٧٠٣، وأخرجه البخاري من غير طريق نافع: الفتح ٥٧٢/٢ حديث ١٠٩١. وصغية: هي زوج عبد الله بن عمر.

(٤) أخرجه مالك ١/٧٣، وعبد الرزاق: حديث ١٩٠١، ١٩٠٢، وأحمد: حديث ٤٤٧٨، والبخاري: الفتح ١١٢/٢ حديث ٦٣٢، ومسلم: حديث ٦٩٧، وأبو داود: حديث ١٠٦٠ - ١٠٦٤، والنسائي ١٥/٢، وهذا لفظ البخاري. و«ضجنان». جبل بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلاً.

• عن مالك، عن نافع أنه قال: (رمى طائرين بحجر وأنا بالجُزف، فأصبتُهما، فأما أحدهما فمات، فطرحه عبد الله بن عمر، وأما الآخر فذهب عبد الله بن عمر يُدْغِيهِ بِقَدُومٍ، فماتَ قَبْلَ أَنْ يُدْغِيَهُ، فطرحه عبد الله أيضاً)^(١).

عن سليمان بن موسى، عن نافع: (أنَّ ابنَ عمرَ سَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةٍ رَاعٍ، فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَعَدَلَ راحِلَتَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَافِعُ، أَسْمَعُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيَمْضِي، حَتَّى قَلْتُ: لَا، فَوَضَعَ يَدَيْهِ، وَأَعَادَ راحِلَتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةٍ رَاعٍ، فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا)^(٢).

روى عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع قال: (رأني ابنُ عمر أصلي في ثوبٍ واحدٍ، فقال: أَلَمْ أَكُشِكْ ثَوْبَيْنِ؟ فقلتُ: بلى، قال: أَرَأَيْتَ لَوْ أُرْسَلْتُكَ إِلَى فُلَانٍ، أَكُنْتَ ذَاهِباً فِي هَذَا الثَّوْبِ؟ فقلتُ: لَا، فقال: اللَّهُ أَحَقُّ مَنْ تَرَيْنُ لَهُ - أَوْ: مَنْ تَرَيْتُمْ لَهُ -)^(٣).

• قال ابن وهب: سمعتُ مالكا يقول: (كان سعيد بن أبي هند، ونافع مولى ابن عمر، وموسى بن ميسرة، يجلسون بعد صلاة الصبح حتى يرتفع النهار، ثم يتفرقون، فما يكلم بعضهم بعضاً. فقلنا له: اشتغلاً بِذِكْرِ اللَّهِ؟ قال: كل ذلك)^(٤).

وقال ابن وهب: حدّثني مالك، قال: (كنتُ آتي نافعاً مولى ابن عمر، وأنا يومئذٍ غلامٌ حديثُ السنِّ، ومعِي غُلامٌ لي، فينزل إليّ، فيقعدُ معي ويحدّثني، قال: وكان يجلس بعد صلاة الصبح في المسجد؛ لا يكادُ يأتيه أحدٌ. قال:

(١) أخرجه مالك ٤٩١/٢، وعبد الرزاق. حديث ٨٥٢٥، وقال عبد القادر الأرنؤوط: إسناده صحيح. جامع الأصول ٣٦/٧.

(٢) أخرجه أحمد - واللفظ له: حديث ٤٥٣٥، وأبو داود: حديث ٤٩٢٤، وصححه الألباني، وحسنه شعيب.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٣٩١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١ - ٦٤٧، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٢٣/١ - ٤٢٤.

وكان يلبس كساءه - وكأنه قال - فربّما يَضَعُهُ علي فَمِه لا يكَلِّم أحداً. قال: وكان يجلس، حتى إذا طلعت الشمس، خرج قبل أن يَرُكع^(١).

عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَاد، عن أبيه، عن نافع: (أنه لَمَّا اخْتَضِرَ بَكِي، فقيل: ما يُبْكِيكَ؟ قال: ذَكَرْتُ سعد بن مُعَاذَ وَضَعَطَةَ القبر)^(٢).

ولاه عمر بن عبد العزيز صدقات اليمن:

عن سفيان، عن عُبَيْدِ اللَّهِ، عن نافع قال: (ولأنني عُمَرُ بن عبد العزيز صدقاتِ اليمن)^(٣).

وروى عبد الرزاق، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ، عن نافع قال: (بَعَثَنِي عُمَرُ بن عبد العزيز إلى اليمن، فَأَرَدْتُ أَنْ أَخَذَ مِنَ العسل، قال: فقال لي المُغِيرَةُ بن حَكِيم: ليس فيه شيءٌ، فكَتَبْتُ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بن عبد العزيز، فقال: صَدَقَ، وَهُوَ عَدْلٌ رَضِيَ، وليس فيه شيءٌ)^(٤).

علمه:

أدرك نافع جماعة كثيرة من الصحابة، وشافه بعضهم، وأخذ عنهم، وسمع من بعض كبار علمائهم، وبخاصة مولاة ابن عُمَرَ، فروى عنه وأكثرَ وجُودَ، وحفظ كثيراً جداً من حديثه، ووعى الكثير من فقهه ومسائله وفتاويه، فقد حمل عنه أحاديثَ وَفِقَةَ الطهارة، والغُسل، والصلاة بمختلف مناسكها، وصلاة المسافر، وصلاة الجماعة، والجمعة، وقيام الليل، وقصُر الصلاة

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩٩/٥، تاريخ الإسلام ٤٨٩.

(٣) تاريخ أبي زرة الدمشقي ٦٢٨/١.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٦٩٦٥، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٤١/٣، والمغيرة: أخرج

له البخاري في التعاليق، ومسلم، والترمذي، والنسائي.

وجمعها، وصلاة الخوف، والجنابة، والسرّكاة، والصيام، والحج بمناسكه الكثيرة، والبيوع، والأقضية، والعنق والمُدبّر والمكاتب، والنكاح، والطلاق، والرّضاع، والضّحايا، والعقبة، والذبائح، والأشربة، واللّباس، والاستئذان، والأيمان والتّدور والوصايا، وغير ذلك مما هو مبثوث في كتب السنّة^(١)، وأدى عن مولاة هذا العلم الغزير الجمّ كما سمعه، ونشره وبّنه في الناس، فكان بحقّ رواية ابن عمر، وناشر علمه.

ولقد لاح لمولاة ذكاؤه وموهبته، واهتمامه بالحديث وحزّضه على العلم؛ فكان يتعاهدّه ويعلمّه، ويُفقهه ويحفظه ويُرشدّه. كذلك حَضَرَ نافعُ مساءلة الناس لابن عمر، وسمع أجوبته لهم وفتاويه، فحفظها ووعاها.

كما سمع من رافع بن خديج، وأبي سعيد الخُدريّ، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وأبي هريرة، وأمّ المؤمنين عائشة، وغيرهم، وسألهم وحدّث عنهم. وأودع حافظته الشابّة، وعقله الحصيف، وقلبه اليقظ، ذلك العلم الجمّ، فكان فقيه المدينة ومفتيها وعالمها، إماماً حافظاً جليلاً، ثقةً ثقةً، ثبناً حجّةً، رفيع القدر، رفعه الإسلام وأعلى مكانته؛ بما وعاه من الحديث الشريف، وإخلاصه لله فيه.

طلبه العلم:

• • روى مالك، عن نافع أنه قال: (قمتُ وراءَ عبد الله بن عمر في صلاةٍ من الصلوات، وليس معه أحدٌ غيري، فخالفَ عبدُ الله بيده، فجعلني جَداءً)^(٢).

(١) وذلك واضح بأدنى تأمل لمن طالع دواوين السنّة المشهورة كالكتب الستة، ومسند أحمد، ومُصنّف عبد الرزاق، ومصنّف ابن أبي شيبة.

(٢) الموطأ ١/١٣٤، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح، جامع الأصول ٥/٦٠٥.

وروى عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج قال: (قلتُ لنافع: أكانَ ابنُ عُمر يُسمِعُكَ القراءةَ في التطوُّع بالنهار؟ قال: نعم من السورة الشبيء، وهو يسيِّرُ)^(١).

عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عن عُبيد الله بن عُمر، عن نافع قال: (رأيتُ ابنَ عُمر يصلِّي على دابَّته التَّطَوُّعَ حيثُ توجَّهتُ به، فذكرتُ له ذلك؟ فقال: رأيتُ أبا القاسم يفعلُه)^(٢).

عن مالك، عن نافع أنه قال: (كنتُ مع عبد الله بن عُمر بمكَّةَ والسماءِ مُغِيْمَةً، فخشيتُ عبد الله الصُّبْحَ، فأوترتُ بواحدة، ثم انكشفتُ الغيمَ، فرأى أن عليه ليلاً، فَشَفَعَ بواحدة، ثم صلَّى بعد ذلك ركعتين ركعتين، فلمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ أُوتِرَ بواحدة).

وفي رواية: عن نافع، عن ابن عُمر: (أنَّه كان إذا سُئِلَ عن الوتر، قال: أمَّا أنا، فلو أوترتُ قبلَ أنْ أنام، ثم أردتُ أنْ أصليَّ بالليل؛ شَفَعْتُ بواحدة ما مضى من وترى، ثم صلَّيتُ مثنى مثنى، فإذا قَضَيْتُ صلاتي أوترتُ بواحدة، إنَّ رسولَ الله ﷺ أمر أنْ يُجعلَ آخرَ صلاةِ الليلِ الوترُ)^(٣).

•• قال جرير بن حازم: حدثنا نافع، قال: (وَجَدَ ابنُ عُمر القُرَّ وهو مُحْرَمٌ، فقال: ألقِ عليَّ ثوباً، فألقيتُ عليه بُزْئساً، فأخره، وقال: تُلْقِي عليَّ ثوباً قد نَهَى رسولُ الله ﷺ أنْ يلبَّسه المُحْرَمُ!؟).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤١٩٨. قلت: وكذلك كان النبي ﷺ يسمعهم الآية أحياناً في

الظهر والعصر، انظر: فتح الباري ٢/٢٤٣، حديث ٧٥٩، مسلم: حديث ٤٥١.

(٢) أخرجه مالك ١/١٥٠، وعبد الرزاق: حديث ٤٥٣١، وأحمد: حديث ٤٤٧٠، والستة؛ انظر: جامع الأصول ٥/٤٧٦ - ٤٧٨، وهذا لفظ أحمد.

(٣) أخرج الرواية الأولى مالك ١/١٢٥، والثانية أحمد: حديث ٦١٩٠، وقال عبد القادر الأرناؤوط في حديث مالك: إسناده صحيح. جامع الأصول ٦/٦٢٧. وحسن الشيخ شعيب حديث أحمد.

وفي رواية: (فألقيت عليه بُرُوساً، فانتبه فقال: ما ألقىت عليّ؟ قلت: بُرُوساً. قال: تُلقيه عليّ وقد حدثتُك أن رسول الله ﷺ نهانا عن لبسه (١٩)!) (١).

قال: ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد: (أن نافعاً حدّثه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان. قال نافع: وقد أراني عبد الله رضي الله عنه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ من المسجد) (٢).

• قال الإمام مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، وحدثنا محمد ابن رُمح، أخبرنا الليث، عن نافع: (أن ابن عمر قال له رجل من بني ليث: إن أبا سعيد الخُدريّ يَأْثُرُ هذا عن رسول الله ﷺ، في رواية قتيبة. فذهب عبد الله ونافع معه، وفي حديث ابن رُمح: قال نافع: فذهب عبد الله وأنا معه والليثي، حتى دخل على أبي سعيد الخُدريّ، فقال: إن هذا أخبرني أنك تُخبر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الورق بالورق إلا مثلاً بمثل، وعن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، فأشار أبو سعيد بإصبعه إلى عينيه وأذنيه، فقال: أبصرت عياني وسمعت أذناي رسول الله ﷺ يقول: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا تبيعوا الورق بالورق؛ إلا مثلاً بمثل ولا تُشِفُوا بعضه على بعض، ولا تبيعوا شيئاً غائباً منه بناجز؛ إلا يداً بيدي» (٣).

عن مالك، عن نافع: (أن رجلاً سأل عبد الله بن عمر، فقال: إنني أصلي في بيتي، ثم أدرك الصلاة مع الإمام، أفأصلي معه؟ فقال له عبد الله بن عمر:

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ٤٨٥٦، ٦٢٦٦، وأبو داود: حديث ١٨٢٨، وصححه الألباني، وشعيب الأرنؤوط.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - حديث ١١٧١، وأبو داود: حديث ٢٤٦٥، وابن ماجه: حديث ١٧٧٣، وأخرجه البخاري وليس عنده قول نافع: الفتح ٢٧١/٤ حديث ٢٠٢٥.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - حديث ١٥٨٤، والترمذي: حديث ١٢٨٥، وأحمد: حديث ١١٠٠٦، وأخرج البخاري القصة من طريق سالم عن أبيه: الفتح ٣٧٩/٤ حديث ٢١٧٦ وانظر: جامع الأصول ٥٤٦/١ - ٥٤٩. قوله (لا تُشِفُوا): أي لا تزيدوا ولا تُفضّلوا أحدهما على الآخر.

نعم. فقال الرجل أَيْتَهُمَا أَجْعَلُ صَلَاتِي؟ فقال له ابنُ عمر: أَوَذَلِكَ إِلَيْكَ؟! إِنْ مَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ يَجْعَلُ أَيَّتَهُمَا شَاءَ^(١).

وعن مالك، عن نافع: (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَمَّا لَفَظَ الْبَحْرُ، فَنَهَاهُ عَنْ أَكْلِهِ. قَالَ نَاعِفٌ: ثُمَّ انْقَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَعَا بِالْمُضْحَفِ، فَقَرَأَ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [المائدة: ٩٦]، قَالَ نَاعِفٌ: فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ)^(٢)!

•• عن مالك، عن نافع مولى عبد الله بن عمر أنه قال: (شهدتُ الأضحى والفِطْرَ مع أبي هريرة، فكَبَّرَ في الرَّكْعَةِ الأولى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ)^(٣).

قال جرير بن حازم: حدثنا نافع، قال: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْبَدْرِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبَيْوتِ، فَأَمْسَكَ)^(٤).

•• قال ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد - الطَّنَافِيسِيُّ - حدثنا عبد الله بن نُمَيْرٍ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ، عن نافع قال: (سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ عَنِ الرَّجُلِ يُضْبِحُ وَهُوَ

(١) الموطأ ١٣٣/١، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح، جامع الأصول ٦٥٢/٥.

(٢) الموطأ ٤٩٤/٢، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح، جامع الأصول ٤٦/٧. وذكره

الحافظ في المطالب العالية: حديث ٣٦٠٩، وعزاه للموطأ ومسنده مسند.

(٣) أخرجه مالك - واللفظ له - ١٨٠/١، وعبد الرزاق: حديث ٥٦٨٠، وهو عند ابن أبي شيبة من طريق عبيد الله عن نافع ٧٩/٢، وقال عبد القادر الأرناؤوط في حديث الموطأ: إسناده صحيح؛ جامع الأصول ١٢٨/٦.

(٤) أخرجه مالك، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، وغيرهم، انظر: مسند أحمد: حديث ١٥٥٤٧، مسلم: حديث ٢٢٣٣ رقم ١٣٢ - ١٣٦، جامع الأصول ٢٢٧/١٠ - ٢٣٠. قوله (جِنَّانِ): جمع جان، وهي الحبة الدقيقة الخفيفة.

جُنُبٌ، يُريد الصَّوْمَ؟ قالت: كان رسول الله ﷺ يُصبحُ جُنُباً من الوِقَاعِ، لا من احتلامٍ، ثم يَغْتَسِلُ ويتَمُّ صومَه (١).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن أيوب، عن نافع: (أنَّ جاريةً لِصَفِيَّةِ بنت أبي عُبَيْد مرضتْ معهم في سفر، فقال لها نافع: مرضتْ وَلِيدَتُكَ معنا، فقالتْ صَفِيَّةُ: أَرَأَيْتَ لو ماتت، كيف إِذَا صنعْتُم بها؟ قلتُ لا أدري، قالتْ: تُدْفَنُ كما هي) (٢).

وفي رواية: عن نافع قال: (قلتُ لَصَفِيَّةِ بنت أبي عُبَيْد: إِنَّ المرأةَ تموتُ مع الرِّجال، وليس معهم امرأةٌ؟ قالتْ: تُيَمَّمُ، ثم يَدْفَنُونها في ثيابها) (٣).

المحدث:

حدث نافع عن:

مولاه عبد الله بن عمر - فأكثر وأطاب وجود -، ورافع بن خديج، وأبي سعيد الخدري، وأبي لبابة بن عبد المنذر، وأبي هريرة، والزبيح بنت معوذ بن عفراء، وعائشة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ، وغيرهم من الصحابة.

وعن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وإبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، وأسلم مولى عمر، وزيد وسالم وعبد الله وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله والقاسم ابني محمد بن أبي بكر الصديق، ومسروح مؤذن عمر، ونبيته بن وهب العبدي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وصفية بنت أبي عبيد، وجماعة من التابعين.

(١) سنن ابن ماجه: حديث ١٧٠٤، وصححه الألباني، وشعيب الأرناؤوط.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٦١٢٨.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٣٥/٣.

وروى عنه:

بَنُوهُ عبد الله وعُمر وأبو بكر، وأَبَان بن طارق، وإبراهيم بن عبد الرحمن،
 وأسامة بن زيد اللَّيْثِيُّ، وإسماعيل بن أمية القُرَشِيُّ، وأيوب السَّخْتِيَانِيُّ، وأيوب
 ابن موسى القُرَشِيُّ، وبُكَيْر بن عبد الله بن الأشج، وجَرِير بن حازم، وجُوَيْرِيَّة
 ابن أسماء الصُّبَعِيُّ، والحَجَّاج بن أَرْطاة النَّحْعِيُّ، وحَسَّان بن عَطِيَّة السَّامِيُّ،
 والحَكَم بن عُتَيْبَةَ، وحَمِيد بن زياد المَدَنِيُّ، وحَنْظَلَة بن أَبِي سُفْيَان الجَمْعِيُّ،
 وخالد بن زياد التَّرْمِذِيُّ، ورَقِبة بن مَضَقَلَة العَبْدِيُّ، وزَيْد بن محمد بن زيد
 العُمَرِيُّ، وسعيد بن أَبِي هِلَال، وسُلَيْمَان بن موسى الدَّمَشْقِيُّ، وشُعَيْب بن أَبِي
 حَفْزَة الجَمْصِيُّ، وصالح بن كَيْسَانَ، وصَخْر بن جُوَيْرِيَّة، وعبد الله بن دينار،
 وعبد الله بن عُمر العُمَرِيُّ، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الرحمن بن عمرو
 الأَوْزَاعِيُّ، وعبد العزيز بن أَبِي رَوَاد، وعبد الكريم بن مالك الجَزْرِيُّ، وعبد
 الملك بن جُرَيْج، وعُبَيْد الله بن عُمر العُمَرِيُّ، وعَطَّاف بن خالد المَخْزُومِيُّ،
 وعلي بن الحَكَم البُنَانِيُّ، وعُمر بن حُسَيْن المَكِّيُّ، وعُمر بن محمد بن زيد
 العُمَرِيُّ، وعمرو بن سَعْد الفَدَكِيُّ، وفُضَيْل بن غَزْوَان الضُّبِّيُّ، وفُلَيْح بن
 سُلَيْمَان المَدَنِيُّ، واللَّيْث بن سَعْد المِضْرَبِيُّ، ومالك بن أَنَس، ومالك بن مَعُول،
 ومحمد بن إِسْحَاق بن يَسَارَ، ومحمد بن سُوْقَة، ومحمد بن عَجْلَان، ومحمد
 ابن الوليد الرُّبَيْدِيُّ، ومَطَر الوَرَّاق، وموسى بن عَقْبَة، وموسى الجُهَنِيُّ، ومَيْمُون
 ابن مِهْرَان - وهو من أَقْرَانِهِ - وهشام بن سَعْد، وهَمَّام بن يَحْيَى، وواقِد بن
 محمد بن زيد العُمَرِيُّ، ويحْيَى بن سعيد الأنصاريُّ، ويحْيَى بن أَبِي كثير،
 ويونس بن يزيد الأَيْلِيُّ، وأبو إِسْحَاق السَّبْعِيُّ، وخلائق كثيرون^(١).

وحديثه في دواوين الإسلام كلها.

ذكره ابن سعد وخليفة بن خياط في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة.

(١) ذكر المَرْيُّ في «تهذيب الكمال» (١٣٨) نَسْأً من الرُّوَاة عن نافع.



أصحابه وطبقاتهم:

قسم ابن المديني أصحاب نافع تسع طبقات، وقسمهم النسائي عشر طبقات، وخالف ابن المديني في بعض ما ذكره، ووافقه في بعض، وزاد طبقة عاشره هم المتروك حديثهم، فقال النسائي:

(الطبقة الأولى: مالك بن أنس، وأيوب بن كيسان^(١)، وعبيد الله بن عمر، وعمر بن نافع.

الطبقة الثانية: صالح بن كيسان، وابن عون، ويحيى بن سعيد، وابن جزيج.

الطبقة الثالثة: أيوب بن موسى، وإسماعيل بن أمية، وموسى بن عتبة، وكثير بن فرقد.

الطبقة الرابعة: الليث بن سعد، وجويرية بن أسماء، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عتبة، ويونس بن يزيد.

الطبقة الخامسة: محمد بن عجلان، وابن أبي ذئب، والضحاك بن عثمان، ومحمد بن عبد الرحمن بن عجاج، وحنظلة بن أبي سفيان.

الطبقة السادسة: سليمان بن موسى، ويورد بن سنان، وهشام بن الغاز، وعبد العزيز بن أبي رواد.

الطبقة السابعة: عبد الرحمن بن عبد الله السراج، وسلمة بن علقمة، والوليد بن أبي هشام، وعبيد الله بن الأحنس.

الطبقة الثامنة: عمر بن محمد بن زيد، وأسامة بن زيد، ومحمد بن إسحاق، وضحر بن جويرية، وهمام بن يحيى، وهشام بن سعد.

(١) هو أيوب بن أبي نميمة - واسمه كيسان - السخيني.

الطبقة التاسعة: وهم الضعفاء: عبد الكريم أبو أمية، وليث بن أبي سليمان، وخبّاج بن أرطاة، وأشعث بن سوار، وعبد الله بن عمر.

الطبقة المتروك حديثهم: إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وعبد الله بن نافع، وعمر بن قيس، ونجيج أبو معشر المدني، وعثمان البري، وأبو أمية بن يعلى، ومحمد بن عبد الرحمن بن المُجَبَّر، وعبد العزيز بن عبيد الله^(١).

أثبت أصحابه فيه:

- قال عبد الرحمن بن مهدي: (قال وهيب لمالك بن أنس: لم أرَ أروى عن نافع من عبيد الله بن عمر إن كان حفظ، فقال مالك: صدقت. قال وهيب: وقلت له: لسم أرَ أثبت عن نافع من أيوب، فضحك مالك - أي كأنه يريد مالك نفسه -)^(٢).

- وقال عمرو بن علي الصيرفي: (سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: حدثنا مالك عن نافع، ثم قال: هو أثبت من عبيد الله، وموسى بن عتبة، وإسماعيل بن أمية، عن نافع)^(٣).

- وقال سفيان بن عيينة: (ومن كان أطلب لحديث نافع وأعلم به من أيوب؟!)^(٤).

- وقال الفسوي: (سمعت سليمان بن حرب يقدّم أيوب السخثياني على جميع من روى عن نافع، فقيل له: إن عبد الرحمن يقدّم مالكا فقال: إنما

(١) الطبقات للنسائي «ضمن ثلاث رسائل حديثة» ص ٥٣ - ٧٧، شرح علل الترمذي لابن رجب ٦١٥/٢ - ٦٢٠.

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٥/٢ - ٢٥٦، وتقدمته ١٩.

(٣) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨.

(٤) الجرح والتعديل ٢٥٦/٢.

يقول ذلك لأنه سمع منه فيريد أن يستوي مع حماد، وإن مالكا لأهل لذلك، ولكن أيوب يؤدّي الحديث بطوله كما يسمع، ومالك يختصر ويترك من الحديث ما لا يقول به، فأيوب أرحم من غيره^(١).

- وقال علي بن المديني: (سسمعت يحيى بن سعيد، يقول: لم يكن أحد أثبت في نافع من ابن جزيج فيما كتب، وهو أثبت من مالك في نافع. وقال مرة: لم يكن ابن جزيج عندي بدون مالك في نافع)^(٢).

- وقال عمرو بن علي الصيتر في الفلاس: (ذكرت ليحيى بن سعيد قول عبد الرحمن بن مهدي: إن مالكا في نافع أثبت من عبید الله بن عمر؟ فغضب وقال: هو أثبت من عبید الله؟!)^(٣).

- عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (مالك بن أنس ثقة، وهو أثبت في نافع من أيوب، وعبید الله بن عمر، وليث بن سعد، وغيرهم)^(٤).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلت ليحيى بن معين: مالك أحب إليك عن نافع أو عبید الله؟ فقال: كلاهما ولم يُفضّل)^(٥).

- قال أبو حاتم: (سئل علي بن المديني: من أثبت أصحاب نافع؟ قال: أيوب وفضله، ومالك وإتقانه، وعبید الله وحفظه)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٧/٢ - ١٣٨.

(٢) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٣) الجرح والتعديل ٣٢٦/٥.

(٤) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨.

(٥) الجرح والتعديل ٣٢٧/٥.

(٦) الجرح والتعديل ٢٥٦/٢، وانظر: المعرفة والتاريخ ١٤٢/٢.

- قال ابن أبي حاتم: حدثني أبي، قال: (سألتُ أحمد بن حنبل عن مالك وعبيد الله وأيوب، أيُّهم أثبتُّ في نافع؟ فقال: عبيد الله أثبتهم وأحفظهم، وأكثرهم رواية^(١)).

وكذا نقل المَرُوذِيّ عن الإمام أحمد^(٢).

ونقلَ ابنُ هانئٍ عن أحمدَ قال: (أوثقُ أصحاب نافع عندي: أيوب، ثم مالك، ثم عبيد الله).

ونقل ابنُ هانئٍ عنه - أيضاً - قال: (ليس أحدٌ في نافع أثبتَ من عبيد الله ابن عمر، ولا أصحَّ حديثاً منه)^(٣).

- وقال النَّسَائِيّ: (أثبتُّ أصحاب نافع: مالك بن أنس، ثم أيوب، ثم عبيد الله بن عمر، ثم عمر بن نافع، ثم يحيى بن سعيد، ثم ابن عَوْن، ثم صالح بن كيسان، ثم موسى بن عُقبة، ثم ابن جُرَيْج، ثم كثير بن فَرْقَد، ثم اللَّيْث بن سَعْد، ثم أصحابه على طبقاتهم)^(٤).

اختلاف نافع وسالم في ابن عمر:

- قال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيّ: (قلتُ ليحيى بن مَعِين: نافعٌ أحبُّ إليك عن ابن عمر أو سالم؟ فلم يُفَضَّل)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ٣٢٦/٥.

(٢) شرح علل الترمذي ٤٥٨/١، ٦٦٧/٢، وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٨/١ وفيه: «عبيد الله ابن معمر»، خطأ، والصواب: «عبيد الله بن عمر». والمَرُوذِيّ: هو الإمام القدوة أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المَرُوذِيّ، أجلُّ أصحاب الإمام أحمد.

(٣) شرح علل الترمذي ٤٥٨/١ - ٤٥٩، ٦٦٧/٢، وابن هانئ: هو إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الفقيه، من أصحاب الإمام أحمد، وكان من العلماء العاملين. طبقات الحنابلة ١٠٨/١، المقصد الأرشد ٢٤١/١.

(٤) تهذيب الكمال ٣٠٤/٢٩، سير أعلام النبلاء ٩٩/٥ - ١٠٠.

(٥) الجرح والتعديل ٤٥٢/٨.

- وقال حَزْبُ بنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَزْمَانِيُّ: (قِيلَ لِأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: إِذَا اخْتَلَفَ سَالِمٌ وَنَافِعٌ فِي ابْنِ عُمَرَ، مَنْ أَحْبَبَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: مَا أَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا)^(١).

- وَقَالَ النَّسَائِيُّ عَقِيبَ حَدِيثِ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: «فِي مَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْأَنْهَارُ وَالْعُيُونُ الْعُشْرُ...» الْحَدِيثُ: (رَوَاهُ نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ قَوْلَهُ. وَاخْتَلَفَ سَالِمٌ وَنَافِعٌ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فِي ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ هَذَا أَحَدُهَا. وَالثَّانِي: «مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ...»، قَالَ سَالِمٌ: عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ نَافِعٌ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ قَوْلَهُ. وَقَالَ سَالِمٌ: عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ قَيْلِ الْيَمَنِ...»، وَقَالَ نَافِعٌ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ كَعْبٍ قَوْلَهُ. وَسَالِمٌ أَجْلٌ مِنْ نَافِعٍ وَأَنْبَلُ، وَأَحَادِيثُ نَافِعِ الثَّلَاثَةَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ)^(٢).

منزلة حديث نافع، وأصح الأسانيد:

• قال الإمام مالك: (إذا قال نافع شيئاً فاختم عليه)^(٣).

وقال بشر بن عمر: سمعتُ مالكا يقول: (كنتُ إذا سمعتُ نافعاً يحدثُ عن ابنِ عمر، لا أبالي أن لا أسمعَه من غيره)^(٤).

وقال سفيان بن عيينة: (أيُّ حديثٍ أوثوقُ من حديثِ نافعٍ؟!)^(٥).

• قال الإمام البخاري: (أصحُّ الأسانيد كلها مالكٌ عن نافعٍ عن ابنِ عمر)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٤٥٢/٨.

(٢) وكذا رَجَّحَ وَفَّقَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ: أَحْمَدُ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ. وَانظُرْ: السَّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ: حَدِيثٌ ٢٢٧٩، فَتَحَ الْبَارِي: ٤٠٢/٤. شَرْحُ الْحَدِيثِ ٢٢٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٨/٥.

(٤) التاريخ الكبير ٨٥/٨، التاريخ الأوسط ٤٢٨/١، الجرح والتعديل ٤٥٢/٨، تقدمته ٢٠.

(٥) طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة: ص ١٤٤، العلل لأحمد ٨١/٣ رقم ٤٢٧٠، الجرح والتعديل ٤٥٢/٨.

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم ٥٣، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦.

قال ابن الصَّلَاح: (وَبَنَى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التَّمِيمِيَّ على ذلك أَنَّ أَجَلَ الأَسَانِيدِ: الشَّافِعِيُّ عن مالكٍ عن نافعٍ عن ابنِ عُمَرَ، واحتجَّ بإجماعِ أصحابِ الحديثِ على أنه لم يكنْ في الرُّوَاةِ عن مالكٍ أَجَلٌ من الشَّافِعِيِّ، ﷺ أجمعين) ^(١).

وقال الشُّيْطِيُّ: (وَبَنَى بعضُ المتأخِّرينِ على ذلك أَنَّ أَجَلَهَا: روايةُ أحمدَ بنِ حنبلٍ عن الشَّافِعِيِّ عن مالكٍ، لِاتِّفَاقِ أَهْلِ الحديثِ على أَنَّ أَجَلَ مَنْ أَخَذَ عن الشَّافِعِيِّ من أَهْلِ الحديثِ الإمامَ أحمدَ، وتسمَّى هذه الترجمة: سلسلةُ الذَّهَبِ) ^(٢).

قال النَّوَوِيُّ: (والمُختارُ أَنَّهُ لا يُجْزَمُ في إِسنادِهِ أَنَّهُ أَصَحُّ الأَسَانِيدِ مُطْلَقاً) ^(٣).

وقال أحمدُ شاكراً: (الذي انتهى إليه التحقيق في أصحِّ الأَسَانِيدِ: أَنَّهُ لا يُحَكَّمُ لِإِسنادِ بِذلكِ مُطْلَقاً من غيرِ قَيْدٍ، بل يُقَيَّدُ بالصَّحَابِيِّ أو البلَدِ، وقد نَصُّوا على أَسَانِيدِ جَمْعَتِها، وزِدْتُ عليها قليلاً، وهي...) ^(٤).

إرساله:

- قال الفَسَّوِيُّ: حدثني محمد بن عبد الرحيم، قال: (سألتُ علياً: سمع نافعٌ من عائشة؟ فقال: من وجَّهٍ صحيح فلا) ^(٥).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (روايةُ نافعٍ عن عائشةٍ وحفصةٍ: في بعضه مُرْسَلٌ) ^(٦).

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ١٦.

(٢) تدريب الراوي ٧٨/١.

(٣) تدريب الراوي ٧٦/١.

(٤) الباعث الحثيث ٢١ - ٢٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٥١/٢. وعلي هو ابن المقديني.

(٦) المراسيل ٢٢٥.

ورَدَّ الحَافِظُ العَلَايِيُّ ذلِكَ، فقَالَ: (حَدِيثُهُ عَن عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحِينَ)^(١).
قُلْتُ: الأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ العَلَايِيُّ، فَالْبَخَارِيُّ لَا يَكْتَفِي بِالمَعَاصِرَةِ، وَسَمَاعٌ
نَافِعٌ مِّنْ عَائِشَةَ صَحِيحٌ.

- قَالَ التِّرْمِذِيُّ: (نَافِعٌ عَن عُمَرَ: مُتَّقَطِعٌ)^(٢).

- وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: (نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ عَن عِثْمَانَ: مُرْسَلٌ). قَالَ العَلَايِيُّ:
(وَهَذَا وَاضِحٌ)^(٣).

- وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: (لَا يَصِحُّ لِنَافِعٍ سَمَاعٌ مِّنْ أُمِّ سَلَمَةَ)^(٤).

وَقَالَ العَلَايِيُّ: (وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لَهُ سَمَاعٌ مِّنْ أُمِّ سَلَمَةَ أُمَّ
المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها)^(٥).

قُلْتُ: قَدْ ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ حَدِيثاً صَحِيحاً فِي «سُنَنِ ابْنِ مَاجَه» يَقُولُ نَافِعٌ
فِيهِ: (سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ)، وَالَّذِي يَسْمَعُ مِّنْ عَائِشَةَ لَا يَمْتَنِعُ سَمَاعُهُ مِّنْ أُمِّ سَلَمَةَ
وَقَدْ تَوَقَّيْتُ بَعْدَ عَائِشَةَ بِخَمْسِ سَنِينَ، وَنَافِعٌ مَعَهَا فِي المَدِينَةِ، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ
مِّنْ سَمَاعِهِ مِنْهَا؟.

الفقيه:

تَفَقَّهَ نَافِعٌ بِمَوْلَاهُ الصَّحَابِيِّ الفَقِيهِ الحَافِظِ العَلَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَحَفِظَ
عَنْهُ حَدِيثَهُ وَفَتَاوِيهِ، وَبَثَّهَا فِي النَّاسِ، فَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ،
وَأَرْسَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ يَعْلَمُهُمُ السُّنَنَ.

(١) جامع التحصيل ٣٥٨.

(٢) سنن الترمذي ٣٩٥/١.

(٣) جامع التحصيل ٣٥٨.

(٤) سنن الدارقطني ٣٨/٢.

(٥) جامع التحصيل ٣٥٨.

والمتتبع لمصنّف عبد الرزاق وابن أبي شسبية، وغيرهما من الكتب التي جمعت آثار الصحابة والتابعين؛ يجد الكثير الطيب من فقهه نافع وما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما. وسنورد في الفقرة التالية طرفاً من مسائله، وفتاويه، وسؤالات الناس له.

• • قال الفسوي: حدثني محمد بن عبد الرحيم، حدثنا علي، عن الأضمعي، عن شعبة قال: (قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة، والحلقة للمالك، قال الأضمعي: فسألت أهل المدينة، فقالوا: كانت نافع، ثم بعده لعبيد الله، ثم بعده لمالك)^(١).

قال ابن سعد: أخبرنا عازم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بن حفص: (أن عمر بن عبد العزيز بعث نافعاً إلى بصرى يعلمهم السنن)^(٢).

• • قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب بن همام، قال: حدثنا معمر، عن أيوب قال: (رأيت نافعاً وسالماً جالسين، فرأيت سالمًا يتكلم، ونافع ساكت)^(٣).

عن أسامة بن زيد، أن أبا بكر بن حفص بن سعد بن أبي وقاص حدثه: (أنه سأل سالم بن عبد الله: من أين كان ابن عمر يشعر البدن؟ قال: من الشق الأيمن. قال: ثم سألت نافعاً، فقال: من الشق الأيسر، فقلت نافع: إن سالمًا أخبرني أنه كان يشعر من الشق الأيمن؟! فقال: وهل سالم، إنما رأى ابن عمر يوماً وأتى ببدنتين ضعبتين، فلم يستطع أن يقوم بينهما، فأشعر هذه من الشق

(١) المعرفة والتاريخ ٦٨٢/١، وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٨/١.

(٢) طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٤٤، وهو في تاريخ أبي زرعة الدمشقي من طريق حماد عن أيوب ٦٢٧/١ - ٦٢٨.

(٣) العلل لأحمد ١٩١/٢ رقم ١٩٦٧، وبمعناه في المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١. وعبد الوهاب بن همام هو أخو عبد الرزاق الصنعاني.

الأيمن، وهذه من الشَّقِّ الأيسر. قال: فرجعتُ إلى سالم، فأخبرته، فقال: صدَّق نافع، هو كما قال. قال: وقال: سَلُوهُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُنَا بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ^(١).

نشره العلم:

وَعَى نافعٌ علماً غزيراً، وفقهاً كثيراً، فجلس للناس يبلِّغهم الأمانة، فحدَّثهم وفقَّهم، وأفتاهم، وأملَى عليهم، وأجاب عن سؤالاتهم. وأقبل عليه طلابُ العلم، ومحَبُّو الحديث النبوي، وحَمَلَةُ الحَجَّة، وفرسان الرِّواية، وتخرَّج به عددٌ كبير، منهم جماعة من كبار أئمة الإسلام كأيوب السَّخْتِيَانِي، ومالك الإمام، وعبيد الله بن عمر العُمَرِي، وابن جُرَيْج، وابن عَوْن، وموسى ابن عَقْبَةَ، والليث بن سَعْد، ويحيى بن سعيد الأنصاري وأضرابهم.

ويُروى أنه كان عَسِراً في الحديث، وكان يَهَابُ تفسيرَ كتاب الله تعالى.

•• عن ابن وهب، عن مالك قال: (كنتُ آتي نافعاً مولى ابن عمر، وأنا يومئذٍ غلامٌ حديث السنن، ومعِي غلامٌ لي، فينزل إليّ، فيقعُدُ معي ويحدِّثني)^(٢).
وروى مُطَرِّف بن عبد الله، عن مالك قال: (كان في نافعٍ حدَّةٌ، ثم حَكِي مالك أنه كان يُلاطِفُهُ ويُدَارِيهِ)^(٣).

وروى إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه^(٤) قال: (كُنَّا نَحْتَلِفُ إليه - يعني نافعاً - وكان سيِّئَ الخُلُق، فقلْتُ: ما أصنعُ بهذا العبد؟ قال: فتركته، ولزِمته غيري فانْتَفَعَ به)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١، مختصر ابن عساكر ١١١/٢٦. وانظر: الموطأ ٣٧٩/١، وفتح الباري ٥٤٢/٣ - ٥٤٣، كتاب الحج - باب مَنْ أَشْعَرَ وَقَلَّدَ بِذِي الخُلَيْفَةِ ثُمَّ أَحْرَمَ. ومعنى (وَهَلْ): غَلِظَ وَنَسِيَ.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١، سير أعلام النبلاء ٩٧/٥، ٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٨/٥، تاريخ الإسلام ٤٨٩.

(٤) هو أبو أويس عبد الله بن عبد الله بن أُويس الأَصْبَحِي المَدَنِي، من رجال التهذيب.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٤٧/١، سير أعلام النبلاء ٩٨/٥.

وقال الإمام أحمد: (كان في نافع مولى ابن عمر عُسرٌ في الحديث) (١).

•• قال محمد بن شعيب بن شابور: حدثنا الوليد بن سُليمان بن أبي السائب، عن سُليمان بن موسى: (أنه رأى نافعاً مولى ابن عمر يُملي عليه، ويكتب بين يديه) (٢).

وروى سفيان بن عُيينة، عن ابن جُرَيْج قال: (أُملئني عليّ نافعٌ؛ سمعَ عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا تبايعَ المُتبايعانِ بالبيع، فكلُّ واحدٍ منهما بالخيارِ مَنْ يبيعه ما لم يتفرَّقا، أو يكونَ يبيعهُما عن خيارٍ، فإذا كانَ يبيعهُما عن خيارٍ؛ فقد وَجِبَ») (٣).

قال الواقدي: حدثني نافع بن أبي نُعيم، وإسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي فسروة، قالوا: (كان كتابُ نافع الذي سمعَ من عبد الله بن عمر في صحيفة، فكُنَّا نقرؤها عليه، فنقول: يا أبا عبد الله، إنَّا قد قرأنا عليك، فنقول: حدثنا نافعٌ؟ فقال: نعم) (٤).

وروى الأصبغي، عن نافع بن أبي نُعيم: (عن نافع أنه قيل له: قد كتبوا علمك! قال: كتبوا؟ قيل: نعم، قال: فليأتوا به حتى أقومَه) (٥).

قال علي بن المديني: (أولُ مَنْ عرَضَ عليه: نافعٌ والزُّهريُّ) (٦).

(١) العليل ٣٠٣/٢ رقم ٢٣٤٢.

(٢) سنن الدارمي ١٣٩/١ حديث ٥٠٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٤/١.

(٣) أخرجه مالك ٦٧١/٢، والبخاري: الفتح ٣٢٦/٤ حديث ٢١٠٧، ومسلم: حديث ١٥٣١ رقم ٤٥، وأيسو داود: حديث ٣٤٥٤، والترمذي: حديث ١٢٤٥، والنسائي ٢٤٨/٧ - ٢٤٩، وابن ماجه: حديث ٢١٨١، وهذا لفظ مسلم.

(٤) طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٤٣. ونافع بن أبي نُعيم: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، الإمام، خبِر القرآن، أحد القراء السبعة.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩٩/٥.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٥٧/٢.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كتب إلي ابن خَلَّاد، قال: سمعت يحيى، قال: سمعت عبيد الله يقول: (قدم البُرِّي على نافع، فأكرمه وأنزله، فلما جعل يسأله عن التفسير صاح به وأقصاه)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد - أيضاً -: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمِّل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعتُ عبيد الله بن عمر يقول: (أدركتُ بالمدينة رجلاً، فرأيتهم يعظمون القول في التفسير ويهاجونه، منهم القاسم وسالم ونافع)^(٢).

• • عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (ما تركتُ استلام هذين الرُّكْنَيْنِ في شدَّةٍ ولا رخاءٍ، منذ رأيت النبي صلى الله عليه وآله يستلِمُهُما. قلتُ لنافع: أكان ابنُ عمر يمشي بين الرُّكْنَيْنِ؟ قال: إنما كان يمشي ليكونَ أيسرَ لاستلامِهِ)^(٣).

وعن عبيد الله بن عمر قال: (حدثني نافع، عن عبد الله صلى الله عليه وآله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الشُّغار. قلتُ لنافع: ما الشُّغار؟ قال: يَنكحُ ابنةَ الرَّجُلِ ويُنكحُ ابنتَهُ بغيرِ صداقٍ، ويُنكحُ أختَ الرَّجُلِ ويُنكحُ أختهَ بغيرِ صداقٍ)^(٤).

(١) العليل لأحمد ٢٤٠/٣ رقم ٥٠٥٧. والبرِّي: هو عثمان بن مِقْسَم البرِّي أبو سلمة الكِنْدِي البَصْرِي.

(٢) العليل لأحمد ٣٧٤/٢ رقم ٢٦٦٣، وعند ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٤٣ - ١٤٤ - قال عبيد الله: (كان نافع لا يفسر)، وعلّق المحقق على ذلك بقوله: (يعني ليس بفصيح)؛ وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - الفتح ٤٧١/٣ حديث ١٦٠٦، ومسلم: حديث ١٣٦٨، وأبو داود: حديث ١٨٧٦، والنسائي ٢٣٢/٥ - ٢٣٣.

(٤) أخرجه مالك ٥٣٥/٢، والبخاري: الفتح ٣٣٣/١٢ حديث ٦٩٦٠، ومسلم: حديث ١٤١٥، وأبو داود: حديث ٢٠٧٤، والترمذي: حديث ١١٢٤، والنسائي ١١٢/٦، وابن ماجه: حديث ١٨٨٣، وهذا لفظ البخاري. وفي كون تفسير الشُّغار مرفوعاً إليه صلى الله عليه وآله، أو هو من قول نافع؛ انظر: الفتح ١٦٢/٩ - ١٦٣، حديث ٥١١٢.

وقال ابن جُرَيْج: (سمعتُ نافعاً يقول: سمعتُ ابنَ عُمرَ رضي الله عنه يقول: نَهَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُقِيمَ الرَّجُلُ أَخَاهُ مِنْ مَقْعَدِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ. قُلْتُ لِنَافِعِ: الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: الْجُمُعَةُ وَغَيْرَهَا)^(١).

وقال ابن جُرَيْج: (أخبرني نافعٌ؛ أَنَّ ابنَ عُمرَ كان يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ». قُلْتُ لِنَافِعِ: حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٢).

•• روى عبد الرزاق، عن داود بن قيس قال: (سمعتُ رجاءَ بنَ حَيَّوَةَ يسألُ نافعاً: أَكَانَ ابنُ عُمرَ يجمع مع الناس بين الصلاتين إذا جمعوا في الليلة المَطِيرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٣).

وروى عبد الرزاق - أيضاً - عن مَعْمَرٍ، عن أيوب قال: (قُلْتُ لِنَافِعِ: أَكَانَ ابنُ عُمرَ يصلِّي على الجنائز بعدَ العَصْرِ والصُّبْحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا صَلَّوْهَا فِي وَقْتِهَا)^(٤).

وروى - أيضاً - عن ابن جُرَيْج قال: (قُلْتُ لِنَافِعِ: مَتَى كَانَ ابنُ عُمرَ يصلِّي العَصْرَ؟ قَالَ: وَالشَّمْسُ بِيضَاءٍ لَمْ تَتَغَيَّرْ، مَنْ أَسْرَعَ السَّيْرَ سَارَ قَبْلَ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ)^(٥).

وروى - أيضاً - عن ابن جُرَيْج قال: (قُلْتُ لِنَافِعِ: هَلْ كَانَ ابنُ عُمرَ يُسَوِّي

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٣٩٣/٢ حديث ٩١١، ومسلم: حديث ٢١٧٧، والترمذي: حديث ٢٧٤٩، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مالك ١١/١ - ١٢، وأحمد: حديث ٦٣٥٨، والبخاري: الفتح ٣٠/٢ حديث ٥٥٢، ومسلم: حديث ٦٢٦، وأبو داود: حديث ٤١٤، والترمذي: حديث ١٧٥، وغيرهم، وهذا لفظ أحمد.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤٤٣٩.

(٤) المصدر نفسه: حديث ٦٥٦٠.

(٥) المصدر نفسه: حديث ٢٠٨٤.

بين القيام في الظهر والعصر والعشاء الآخرة؟ قال: كان يسوي بين ذلك كله، حتى ما يكاد شيء من صلاته يكون أطول من شيء^(١).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (قلت لنافع: أكان ابن عمر يكره أن يصلّي وسَطَ القُبُور؟ قال: لقد صلينا على عائشة وأمّ سلمة وسَطَ البقيع. قال: والإمام يوم صلينا على عائشة رضي الله عنها أبو هريرة، وحضر ذلك عبد الله بن عمر).

وفي رواية: قال نافع: (صلينا على عائشة وأمّ سلمة وسَطَ البقيع، بين القُبُور... الحديث^(٢)).

• • عن عبيد الله بن عمر، عن نافع قال: (سألني عمر بن عبد العزيز عن صدقة العسل قال: قلت: ما عندنا عسل نتصدق منه، ولكن أخبرنا المغيرة بن حكيم أنه قال: ليس في العسل صدقة. فقال عمر: عدل مريض. فكتب إلى الناس أن توضع - يعني عنهم -)^(٣).

وعن عبيد الله بن عمر: (عن نافع، عن ابن عمر قال: عرّضني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجزني، وعرّضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني. قال نافع: فقدِمْتُ على عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ خليفة، فحدّثته هذا الحديث، فقال: إنّ هذا لحدّ بين الصغير والكبير، فكتب إلى عمّاله أن يقرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال)^(٤).

(١) المصدر نفسه: حديث ٣٧١١.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٥٩٣، ٦٥٧٠، المعرفة والتاريخ ٢١٥/١، سنن البيهقي ٤٣٥/٢.

(٣) أخرجه الترمذي: حديث ٦٣٠، وعبد الرزاق: حديث ٦٩٦٦ وابن أبي شيبة ٣٤/٣، وأحمد في العلل ٢٢٦/٢ رقم ٢٠٨٩. وقد مرّ بلفظ آخر: فقرة «ولاه عمر صدقات اليمن».

(٤) أخرجه البخاري: الفتح ٢٧٦/٥، حديث ٢٦٦٤، ومسلم: حديث ١٨٦٨، وأبو داود: حديث ٢٩٥٧، ٤٤٠٦، ٤٤٠٧، وغيرهم، واللفظ لمسلم.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

نافع من أئمة التابعين وأعلامهم، ثقة ثقة، ثبت حجة، أثنى عليه كبار تلامذته، وجهاً بذه الحديث من بعدهم، واتفق النقاد على إمامته، وجلالته، وإتقانه، وحفظه.

•• عن حماد بن زيد، عن راشد قال: (كان سالمٌ ونافعٌ واقفين، فسئل سالمٌ عن شيء، فقال: سلوا نافعاً)^(١).

وقال سالم أيضاً: (سلوه؛ فإنه أعلمنا بحديث ابن عمر)^(٢).

وقال سفيان بن عيينة: سمعتُ عبيد الله بن عمر يقول: (لقد منَّ الله علينا بنافع - يعني مولى ابن عمر -)^(٣).

وأما قول ميمون بن مهران - عندما تذكروا حديث إتيان الرجل زوجته في دبرها، الذي رواه نافع عن مولاه^(٤) -: (إنما قال هذا نافع بعدما كبر وذهب عقله!)^(٥).

فقد ردَّ الذهبي، فقال: (وقول ميمون بن مهران: كبر وذهب عقله، قول شاذ، بل اتفقت الأمة على أنه حجة مطلقاً)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٤٥٢/٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١، وقد مرَّ مطولاً.

(٣) الجرح والتعديل ٤٥٢/٨.

(٤) انظر الحديث والتعليق عليه في: فتح الباري ١٨٩/٨ - ١٩٢ شرح الحديث ٤٥٢٧، الإرشاد للخليلي ٢٠٥/١ - ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٥، ١٢٨/١٤ - ١٢٩، مختصر ابن عساكر ١١١/٢٦ - ١١٢، وإتيان المرأة في دبرها حرام، كما ثبت ذلك في أكثر من حديث، وللحافظ الذهبي مصنف كبير في هذه المسألة.

(٥) مختصر ابن عساكر ١١٢/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٠٠/٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠١/٥.

• • قال ابن سعد: (كان ثقةً كثيرَ الحديث) (١).

وقال أحمد بن صالح المِصْرِيُّ: (كان نافعٌ حافظاً ثبتاً له شأنٌ... ونافعٌ أكبرٌ من عكرمة عند أهل المدينة، وأكثرهما، وعكرمة أعلمهما، وأشدّهما تبخراً في أمرِ الناس، والتفسير، وغير ذلك) (٢).

وقال العِجْلِيُّ: (مدنيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ) (٣).

وقال ابن خِرَاش: (ثقةٌ، نبيل).

وقال النِّسَائِيُّ: (ثقةٌ) (٤).

وقال أبو يَعْلَى الخَلِيلِيُّ: (نافعٌ مولى ابن عمر: من أئمة التابعين من أهل المدينة، إمامٌ في العلم، متفقٌ عليه، صحيحُ الرواية، فمنهم من يُقدِّمه على سالم، ومنهم من يقارنه به. سمع مولاها، وأبا هريرة، وغيرهما، ولا يُعرَفُ له خطأٌ في جميع ما رواه، إلا في حديثٍ في إتيان النساء في أدبارهن) (٥).

• • وأثنى عليه ابن خَلِّكان، فقال: (وهو من المشهورين بالحديث، ومن الثقات الذين يُؤخذ عنهم، ويُجمع حديثهم، ويُعمل به، ومُعظم حديث ابن عمر عليه دار) (٦).

وافتح الذهبِيُّ ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام المُفتي الثَّبت، عالم المدينة) (٧).

(١) طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٤٥.

(٢) الثقات لابن شاهين ٣٢٢ ت ١٤٠٣.

(٣) تاريخ الثقات ٤٤٧.

(٤) تهذيب الكمال ٣٠٤/٢٩.

(٥) الإرشاد ٢٠٥/١.

(٦) وفيات الأعيان ٣٦٧/٥.

(٧) سير أعلام النبلاء ٩٥/٥.

ونعته ابن كثير بأنه: (كان من الثقات الثبلاء، والأئمة الأجلاء)^(١).
وقال الحافظ: (ثقةٌ ثبت، فقيه، مشهور)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أصله^(٣):

اختلف في ذلك؛ فقيل: إن أصله من المغرب، وقيل: من نيسابور وكانت تسمى أبرشهر، وقيل: من سبي كابل، وقيل: من جبال الطالقان.
وكان ابن عمر قد أصابه في بعض غزواته.

قال ابن حبان: (اختلف في نسبه، ولم يصحّ عندي فيه شيء فأذكره).
وقال الذهبي في «السير»: (والأرجح أنه فارسيّ المخذ في الجملة).

عتقه:

قال ابن وهب: حدثني مالك، قال: (تَلَعَنِي أَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمَعَ ابْنُ عُمَرَ نَافِعَ مَوْلَاهُ، قَالَ لَهُ: بِعْنِي هَذَا. قَالَ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، يَقُولُ لِنَافِعٍ، لَا تَأْتِ مَعِيَ. قَالَ مَالِكٌ: يَخَافُ أَنْ يَفْتِنَهُ بِمَا يُعْطِيهِ بِهِ، فَيَبِيعَهُ مِنْهُ)^(٤).

(١) البداية والنهاية ٣١٩/٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢٩٦/٢.

(٣) طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ١٤٢، تاريخ خليفة ٢٠٦، الجرح والتعديل ٤٥١/٨، الثقات لابن حبان ٤٧٦/٥، رجال صحيح البخاري للكلاهدلي ٧٤٦/٢، تهذيب الكمال ٢٩٨/٢٩، سير أعلام النبلاء ٩٩/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/١، مختصر ابن عساكر ١١٠/٢٦.

وعن عاصم بن محمد العمري، عن أبيه قال: (أعطى عبد الله بن جعفر عبد الله بن عمر بنافع عشرة آلاف درهم - أو ألف دينار - فدخل عبد الله على صفيّة امرأته، فقال: إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف درهم - أو ألف دينار - فقالت: يا أبا عبد الرحمن، فما تنتظر أن تبع؟! قال: فهلاً ما هو خير من ذلك؛ هو حُرٌّ لوجه الله تعالى. قال: فكان يُخَيَّل إليّ أن ابن عمر كان ينوي قول الله ﷻ: ﴿لَنْ نَأْتُوا الْقَرْحَىٰ تَضْفِقُوا مَعًا مَحْبُوبًا﴾ [آل عمران: ٩٢] ^(١).

وعن نافع قال: (دخلت مع مولاي على عبد الله بن جعفر، فأعطى بي اثني عشر ألفاً، فأبى وأعتقني، أعتقه الله من النار) ^(٢).

أولاده:

عبد الله بن نافع:

روى عن أبيه، وعبد الله بن دينار، ومحمد بن المنكدر.

وحدث عنه: جرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن نافع الصائغ، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وأبو داود الطيالسي، وآخرون.

قال يحيى بن معين: ضعيف. وقال البخاري: مُنْكَر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال أبو حاتم: مُنْكَر الحديث، وهو أضعف وُلد نافع.

روى له ابن ماجه.

عمر بن نافع:

روى عن أبيه، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

(١) الثقات لابن حبان ٤٦٧/٥، حلية الأولياء ٢٩٦/١، مختصر ابن عساكر ١٦٤/١٣، ١١٠/٢٦.

(٢) مختصر ابن عساكر ١١٠/٢٦.

وحدّث عنه: إسماعيل بن جعفر المَدَنِيّ، وزَوْح بن القاسم، وعُبَيْد الله بن عُمر، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، وغيرهم.

قال أحمد: هو من أوثق ولد نافع. وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس. وقال النَّسَائِيّ: ثقة.

أخرج له الجماعة سوى الترمذي.

أبو بكر بن نافع:

روى عن أبيه، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وأبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حَزَم، وغيرهم.

وحدّث عنه: سَلِيم بن مُسْلِم المَكِّيّ، وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَزْدِيّ، ومالك بن أنس، وآخرون.

قال أحمد: هذا أوثق ولد نافع.

وروى عَبَّاس الدُّورِيّ، عن يحيى بن مَعِين قال: (أبو بكر بن نافع: ليس به بأس. قلتُ ليحيى: أليس هذا نافع مولى ابن عمر؟ فقال: نعم) ^(١).

وقال أبو داود: من ثقات الناس.

روى له مسلم، وأبو داود، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائِيّ في «مسند مالك».

وفاته وعمره:

افتتح ابن عامر «كابل» سنة أربع وأربعين. وكان من سببها نافع مولى ابن عمر، وغيره، فيما ذكره خليفة بن خياط ^(٢).

(١) تاريخ ابن معين برواية الدوري ٢/٦٩٧، ٣/٢٠٦ رقم ٩٥٤.

(٢) تاريخ خليفة ٢٠٦.

وفاته:

ذُكر في وفاته عدّة أقوال، أصحُّها سنة سبع عشرة ومئة.

- قال هَمَّام بن يحيى، وحمّاد بن زيد، وأبو نُعَيْم، وعمرو بن عليّ، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شَيْبَةَ، ويحيى بن مَعِين، وعلي بن المَدِينِيّ، ويحيى بن بُكر، وغيرهم: مات سنة سبع عشرة ومئة^(١).

وفيهَا أرَّخه: ابن حِبَّان في «الثقات»، وابن الجوزي في «المنتظم»، والذهبي في «العبر» و«دول الإسلام» و«الكاشف»، وذَكَر في «سير أعلام النبلاء» أنه الأصحّ، وترجم له ابنُ كثير في «وفيات ١١٧هـ» وقال: (مات في هذه السنة على المشهور).

- وقال هارون بن حاتم: مات سنة ست عشرة ومئة^(٢).

وفيهَا أرَّخه ابن تَغْرِي بَرْدِي في «النجوم الزاهرة».

- وقال خليفة بن خياط: توفّي سنة ثمان عشرة ومئة^(٣).

- وقال سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ وأحمد بن حنبل: مات سنة تسع عشرة ومئة^(٤).

- وروى عن الهيثم بن عدي، وأبي عُمر الضرير، قالوا: مات سنة عشرين

ومئة^(٥).

ووصف الذهبي هذا القول بأنه شاذّ.

(١) التاريخ الكبير ٨/٨٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٢، ١١٣، رجال صحيح البخاري

٧٤٧/٢، رجال صحيح مسلم ٢/٢٨٩، تهذيب الكمال ٢٩/٣٠٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢٩/٣٠٥.

(٣) طبقات خليفة ٢٥٦.

(٤) تهذيب الكمال ٢٩/٣٠٦، سير أعلام النبلاء ٥/١٠١.

(٥) تهذيب الكمال ٢٩/٣٠٦، سير أعلام النبلاء ٥/٩٩.

عمره:

سُبي نافع سنة (٥٤٤هـ)، وتوفِّي - علي الأصحّ - سنة (١١٧هـ)، وبينهما ثلاث وسبعون سنة، فلعلّه عاش زهاء ثمانين سنة، أو أزيد، والله تعالى أعلم. وكانت وفاته بالمدينة النبوية، رحمه الله تعالى.

* * *

مصادر ترجمته

موطأ مالك ١/٣٥٦، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٨، ١٦٣، ١٨٠، ١٨٤، ٣١٥، ٤٨٣/٢، ٤٩١، ٤٩٤، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٣٣، ٩١٥، وغيرها، مصنف عبد الرزاق: حديث ٥١، ٣١٤، ٨٨٣، ٩٩٠، ٩٩٢، ١١٢٥، ١٣٩١، ١٥٩٣، ١٨٩٧، ٢٠٨٤، ٢١٧٨، ٢٨٢٦، ٢٨٢٧، ٣٢١١، ٣٧١١، ٣٩٦٨، ٤١٩٨، ٤٢٩٥، ٤٣٠٢، ٤٤٣٩، ٤٤٧٦، ٤٥٣٦، ٥٤٤٩، ٥٦٨٠، ٦١٢٨، ٦٣١٦، ٦٣٣٧، ٦٣٦٦، ٦٥٦٠، ٦٥٧٠، ٦٦٠٠، ٦٦٦٥، ٦٩٦٦، ٨٥٢٥، ٨٧١٠، ٩٠١١، ٩٤٧١، ١٠٠١٤، ١٧٩٤٠، ١٩٢٤٦، ١٩٩٩١، وانظر «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد - القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ١٤٢ - ١٤٥ ت ٥٢، تاريخ يحيى بن معين ٢/٤١٢ - ٤١٣، ٦٠٢، ٢٤٩/٣، مصنف ابن أبي شيبة ١/٥٢١، ٧٩/٢، ٣٤/٣، ١٣٥، وغيرها، تاريخ خليفة ٢٠٦، طبقات خليفة ٢٥٦، مسند أحمد ١/٣٥١، ٤/٢، ٥، ٦، ٨، ١٠، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٣، ٥١، ٥٧، ٦٤، ٧٤، ٧٧، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٩، ١١٩، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣/٣، ٤٣٠، ٤٦٥، ٦٦/٥، ٢١٧/٦، العلل له: رقم ٦٨٧، ١٩٦٦، ٢٠٨٩، ٢١٣٨، ٢٢٥٣، ٢٣٤٢، ٢٦٦٣، ٤٢٧٠، ٤٢٨١، ٤٩٧٠، ٤٩٧١، ٥٠٥٧، ٥٣٠٢، سنن الدارمي: حديث ١٤٨، ٥٠٧، ١٨٤١، التاريخ الكبير ٨٤/٨ - ٨٥ ت ٢٢٧٠، التاريخ الأوسط ١/٤٢٨، ٤٤/٢ - ٤٥، ٩٤، صحيح مسلم: حديث ٦٩٧، ١١٧١، ١١٣٠، ١٢٦٨، ١٣٠٨، ١٣١٠، ١٤٧١، رقم ٢، ١٥٣١ رقم ٤٥، ١٥٤٧ رقم ١١٠ و١١١، ١٥٨٤ رقم ٧٦، ١٧٣٠، ١٧٤٩ رقم ٣٧، ١٨٦٨، ٢٢٣٣ رقم ١٣١ - ١٣٦، تاريخ الثقات للعجلي ٤٤٧ ت ١٦٧٩، سنن ابن ماجه: حديث ١٧٠٤، ١٧٧٣، ٢٥٤٣، ٣٤٨٧، ٣٤٨٨، ٤٠٦١، سنن أبي داود: حديث ٣٣٠، ٤٦٢ - ٤٦٤، ٥٧١، ١٢٠٩، ١٨٢٨، ٢٤٦٥، ٢٦٣٣، ٤٤٠٦ - ٤٤٠٧، ٤٦١٣، ٤٩٢٤ - ٤٩٢٦، المعارف لابن قتيبة ٤٦٠ - ٤٦١، المعرفة والتاريخ ١/٢١٤، ٢١٥، ٦٣٨، ٦٤٥ - ٦٤٧، ٦٨٢، ١٣٧/٢ - ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٥١، ١٥٧، ٢٤٩، ٤٣١، ٢٩/٣، ٥٨، ٣٣٢، ٤٠٩، ٤٧٢، ٥٣٧، ٥٤٩، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي ١/٣٩٤ - ٣٩٥، ٢٠٣، ٢٥/٣، ٦٣٠، ٥٤٢ - ٥٤٣، ١٢٤١، ٦٤٢، ٦٤١، ١٣٦١، ٢١١/٤، ١٧١١، ٤٥٦، حديث ٢١٥٢، ٧٥٩/٥ «العلل الملحق بالسنن»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/١٨٢، ٢٦٥، ٣٦٤، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٣٨، ٦٠٩، ٦٢٨، ٧٢٣، سنن النسائي ١/٢٨٨، ٧١/٤ - ٧٢، ٧٢، ٢١٣/٦، ٤٥/٧ - ٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠ - الطبقات له «ضمن ثلاث رسائل حديثية» ٥٣ - ٧٧، أخبار القضاة ١/٣٢١، ٤٣/٣، مقدمة الجرح والتعديل ٢٠، الجرح والتعديل ٨/٤٥١ - ٤٥٢ ت ٢٠٧٠، المراسيل ٢٢٥ ت ٤١٣، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٢٩ ت ٥٧٨، الثقات له ٤٦٧/٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٢، ١١٣، سنن

الدارقطني ١٧٧/١، ٣٩٣، ٣٨٨/٢، ٧٩ - ٨٠، ١٠٩، ٢٠٧، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٣٢٢ ت ١٤٠٣، رجال صحيح البخاري للكلاّباضي ٧٤٦/٢ - ٧٤٧ ت ١٢٤٩، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ ت ١٧١٣، الإرشاد للخليلي ٢٠٥/١ - ٢٠٦، وانظر «فهرس الأعلام» الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسواني ٥٢٨/٢ ت ٢٠٥٧، المنتظم لابن الجوزي ١٨٥/٧ ت ٦٣٤ «وفيات ١١٧هـ»، جامع الأصول ٣٣٩/١، ٥٤٩، ٥٩٣/٢، ٢٧/٣، ٢٧/٣، ١٧٦، ٣٨٥ - ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٧٦، ٤٩٥/٤، ٧٥٣، ١٨٨/٥، ٦٥٥، ٦٩٩، ٧٠٠، ٦٢/٦، ١٢٨، ٢٣١، ٣٦٧/٧، ٤٦، ٢٦٧، ٢٨٥/٨، ٤٥٧، الكامل في التاريخ ١٩٥/٥، تهذيب الأسماء واللغات ١٢٣/٢ - ١٢٤ ت ١٨٧، وفیات الأعيان ٣٦٧/٥ - ٣٦٨ ت ٧٥٦، مختصر ابن عساکر لابن منظور ١٠٩/٢٦ - ١١٢، تهذيب الكمال ٢٩٨/٢٩ - ٣٠٦ ت ٦٣٧٣، تاريخ الإسلام - حوادث وفیات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ٤٨٨ - ٤٩٠، العبر ١١٣/١، دول الإسلام ٧١، الإعلام بوفیات الأعلام ٦٠، الكاشف ١٧٤/٣ ت ٥٨٩٣، تذكرة الحفاظ ٩٩/١ - ١٠٠ ت ٩٢، سير أعلام النبلاء ٩٥/٥ - ١٠١، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للحفاظ العلائي ٣٥٨ ت ٨٢٣، مرآة الجنان ٢٥١/١، البداية والنهاية ٣١٩/٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٤٥٧/١ - ٤٥٩، ٦١٥/٢ - ٦٢٠، ٦٣٠، ٦٣٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٨٤٦، تهذيب التهذيب ٣٦٨/١٠ - ٣٧٠ تقريب التهذيب ٢٩٦/٢، المطالب العالیة: حديث ٦٦٧، ٧٣٩، ٨١٠، ١١٧٣، ٣٦٠٩، فتح الباري ٥٢٧/١، ٥٦٧، ١١٢/٢، ٢٦٢، ٢٩٠، ٣٣٤، ٣٩٣، ٥٧٣، ٢٢٢/٣، ٤١٢، ٤٧١، ٤٨٤، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٩٢، ٤/٤ - ٥، ١٠، ٣٢٦، ٣٧٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٣٥، ٢٣/٥، ١٥١، ١٥٤، ١٧٠، ٢٧٦، ٣٩٤، ١١٧/٦، ١٨٢، ٢٥٠، ٣٢٠/٧، ٤٨٤، ١٨٣/٨، ١٩٩، ٣٨٨/٩، ٤١٦، ٥٣٦، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٤٠، ٩/١٠، ١٧٤، ٣٢١/١٢، ٣٣٣، النجوم الزاهرة، ٣٥٣/١ «وفیات ١١٦هـ»، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٧ ت ٩٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٠٠، شذرات الذهب ١٥٤/١.

أبو إسحاق السبيعي

(٣٠٠٠٠)

اسمه ونسبه ونسبته:

عَمْرُو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذِي يُحْمَد، الهَمْدَانِي، السَّبِيْعِي،
الْكُوفِي^(١).

الهَمْدَانِي: نسبة إلى هَمْدَان، قبيلة من اليمن نزلت الكوفة. وفي هَمْدَان
بطونٌ كثيرة منها: سَبِيْع، وِيَام، ومُزْهِيَّة، وأَرْحَب^(٢).

السَّبِيْعِي: نسبة إلى سَبِيْع، وهو بَطْنٌ من هَمْدَان، وهو: سَبِيْع بن صَعْب
ابن معاوية بن كثير بن مالك بن جُشَم بن حاشِد بن جُشَم بن خِيَوَان بن نُوف
ابن هَمْدَان^(٣).

كنيته:

يكنى أبا إسحاق، مشهور بها، وقد غلبت عليه.

(١) طبقات ابن سعد ٣١٣/٦، طبقات خليفة ١٦٢، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٧، جمهرة أنساب
العرب ٣٩٥، الأنساب ٣٦/٧. وفي نسبه اختلاف، انظر: مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١٩، تهذيب
الكمال ١٠٢/٢٢ - ١٠٣، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/٥.

(٢) المؤلف والمختلف للدارقطني ٢٣٢٤/٤، الأنساب ٣٣٩/١٢ - ٣٤٠، اللباب ٣/٣٩١.

(٣) الأنساب ٣٥/٧، اللباب ١٠٢/٢، تهذيب الكمال ١٠٣/٢٢. وفي نسب «السبيع» خلاف.

سيرته وشمائله:

عاصر أبو إسحاق جماعة من الأصحاب الذين تربوا على عين رسول الله ﷺ، فأخذ عنهم العلم والعمل، والأدب الرفيع، والخلق السامي، والسجايا الحميدة، والفعال المجيدة، وحمل نفسه على الاقتداء بكبار عبّادهم، وأئمة زهادهم، وكلّهم ﷺ خيار، فكانت سيرته قبساً من نور هديهم، ونفحة من جميل خصالهم، حتى شبّهت مجالسته بمجالسة علي وابن مسعود، وأنعم بها من مجالسة، وأكرم به من تشبيهه!

لقد ضرب هذا السيد في العبادة شأواً يعرّ نظيره، فكان يُكابد الليل متهجداً، ويكثر الصيام، ولا يفتر عن تلاوة كتاب الله، أوقاته كلها معمورة بالأعمال الصالحة، يقرأ كل يوم ألف آية، ويختم القرآن في ثلاث، ويصوم الأشهر الحُرْم والنوافل التي سنّ صومها من كل شهر، ويطيل القيام ويكثر التهجد حتى عندما كبر سنّه وضعف جسمه وشاخَتْ قوّته؛ كان يُقام لصلاة الليل فيقرأ البقرة وآل عمران في ركعة قياماً!!.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حريصاً على الجهاد وتغيير قدميه في سبيل الله، فغزا الروم في دولة معاوية، وشهد عدة معارك في زمن زياد بن أبيه، وانطوى قلبه على تواضع جَمِّ، ولسانه على أدب رفيع، فكان لا يعيب أحداً.

ومع كل تلك المناقب والمكارم كان يرجو أن ينجو كفافاً، فرحم الله تلك النفوس ما أركأها، وما أكرم سجايها.

•• روى محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه قال: (كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كلّ ثلاث ليال)^(١).

(١) تاريخ الإسلام ١٩١، سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٥.

وروى حميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسيُّ، عن أبي الأَحوص سَلَام بن سَلِيم قال: (قال أبو إسحاق: يا معشرَ الشباب اغتَنِمُوا، قلَّما تمرُّ بي ليلةٌ إلا وأقرأ فيها ألف آية، وإنِّي لأقرأ البقرة في ركعة، وإنِّي لأصومُ أشهرَ الحُرْم، وثلاثة أيام من كلِّ شهر، والاثنين والخميس. ثم تلا: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى: (١١) ^(١).

وقال يونس بن أبي إسحاق: (كان أبي يقرأ كلَّ ليلة ألف آية) ^(٢).

وقال أحمد بن عمران الأَحْسسيُّ: حدثنا العلاء بن سالم العبديُّ، قال: (ضَعَفَ أبو إسحاق قبل موته بسنتين، فما كان يَقْدِرُ أن يقوم حتى يُقام، فكان إذا استتمَّ قائماً قرأ وهو قائم ألف آية) ^(٣).

وقال أحمد بن عمران - أيضاً -: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: قال أبو إسحاق: (ذهبت الصلاةُ مني وضَعُفْتُ، وإنِّي لأصلي وأنا قائم فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران!) ^(٤).

قال ابن عُيَّينة: (قال عون بن عبد الله لأبي إسحاق: ما بقي منك؟ قال: أصلي فأقرأ البقرة في ركعة. قال: ذَهَبَ شُرْكُكَ، وبقي خيرُك) ^(٥).

قال يحيى بن آدم: حدثني أبو الأَحوص، حدثنا أبو إسحاق قال: (قد كَبُرْتُ وضَعُفْتُ، ما أصومُ إلا ثلاثة أيام من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحُرْم) ^(٦).

(١) المستدرک ٥٢٧/٢، ومعنى (اغتنموا): أي اغتنموا قوتكم.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥.

(٣) حلية الأولياء ٣٣٩/٤، صفة الصفوة ١٠٥/٣.

(٤) الحلية ٣٣٩/٤، ذكر أخبار أصبهان ٤٥٢/١، صفة الصفوة ١٠٤/٣ - ١٠٥، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥.

(٥) العلل لأحمد ٤٤٥/١ رقم ١٠٠٠، الحلية ٣٣٩/٤.

(٦) الحلية ٣٣٩/٤، مختصر ابن عساکر ٢٥٨/١٩.

قال سفيان: (كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله، وأما الشتاء فأوله وآخره، وبين ذلك هَجْعَةٌ)^(١).

قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: قال أبو إسحاق: (إذا استيقظت بالليل لم أقل عيني)^(٢).

وقال أحمد بن عمران الأختنسي: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: سمعتُ أبا إسحاق يقول: (ما أقلتُ عينيَّ غمضاً منذ أربعين سنة)^(٣).

• • قال فضيل بن غزوان: (أتيتُ أبا إسحاق بعدما كُفَّ بصره، قال: قلت: تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم. قال: إنني والله أحيك، لولا الحياء منك لَقَبَلْتُكَ، فضمَّني إلى صدره، ثم قال: حدَّثني أبو الأحوص، عن عبد الله: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]؛ نزلت في المتحابين)^(٤).

قال أبو بكر بن عيَّاش: (ما سمعتُ أبا إسحاق يعيبُ أحداً قطَّ، وإذا ذكَّر رجلاً من الصحابة، فكأنه أفضلهم عنده)^(٥).

قال عيسى بن يونس: حدثنا الأعمش، قال: (كان أصحابُ عبد الله إذا رأوا أبا إسحاق قالوا: هذا عمرو القارئ، هذا عمرو الذي لا يلتفتُ)^(٦).

(١) صفة الصفة ١٠٥/٣.

(٢) العليل لأحمد ٤٤٥/١ رقم ١٠٠٢، الحلية ٣٤٠/٤.

(٣) الحلية ٣٣٩/٤، ذكر أخبار أصبهان ٤٥٢/١، مختصر ابن عساکر ٢٥٧/١٩. وفي الحلية: (ما أقلبت)، وهو تحريف.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٩/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري وذكره ابن كثير في تفسير الآية الكريمة، والهيتمي في المجموع ٢٧/٧ - ٢٨ عن ابن مسعود، وعزاه للبخاري.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٥، تاريخ الإسلام ١٩٣.

(٦) الحلية ٣٤٠/٤. وعبد الله هو ابن مسعود.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفیان بن عُيَيْنَةَ: قال مشيخنا: (اجتمع الشعبي وأبو إسحاق، فقال له الشعبي: أنت خير مني يا أبا إسحاق، فقال: لا والله، ما أنا بخير منك، بل أنت خير مني، وأسن مني)^(١).

قال حجاج بن محمد: حدثني فضيل بن مرزوق، قال: سمعت أبا إسحاق يقول للشعبي: (وَدِدْتُ أَنِي أَنْجُو مِنْ عَمَلِي كَفَافًا!)^(٢).

•• روى جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة بن مقسم قال: (كنت إذا رأيت أبا إسحاق، ذكرت به الضرب الأول)^(٣).

وقال جرير بن عبد الحميد: (كان يقال: من جالس أبا إسحاق، فقد جالس علياً وعبد الله رضي الله تعالى عنهما)^(٤).

روى يونس بن أبي إسحاق، عن ابن لأبي هبار القرشي قال: (توفي والداه، فرأى فيما يرى النائم والداه، وكان يختم القرآن في ليلة ونصف - أو في سوم ونصف - فقلت ما فعلت في دينك - وكان عليه سبع مئة دينار؟ فقال: قضاه الله عَلَيْكَ عني، فقلت: كيف؟ قال: أَرْضَى غُرْمَائِي. قال: وأنا هاهنا في ثمانية عشر، قِيمْنَا أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ)^(٥).

•• روى عبد الرزاق، عن إسرائيل بن يونس قال: (أخبرني أبو إسحاق، قال: خرجت مع أبي إلى الجمعة وأنا غلام، فلما خرج علي فصعد المنبر، قال أبي: أي عمرو، فم فانظر إلى أمير المؤمنين، قال: فقممت، فإذا هو قائم على المنبر، وإذا هو أبيض الرأس واللحية، عليه إزار ورداء، ليس عليه

(١) طبقات ابن سعد ٣١٤/٦، العليل لأحمد ٤٤٧/١ رقم ١٠٠٧، الحلية ٣٣٩/٤، الإرشاد ٥٦٠/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٢٧/١، سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٥ وفيه (علمي) بدل (عملي)، تحريف.

(٣) الحلية ٣٣٨/٤، صفة الصفوة ١٠٤/٣. ويعني بالضرب الأول: الصحابة.

(٤) الحلية ٣٣٨/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٥ وحذف (عبد الله)، وهو ابن مسعود.

(٥) ذكر أخبار أصبهان ٤٥٢/١.

قميص، قال: فما رأيته جلس على المِثْبَر حتى نزل عنه. قلتُ لأبي إسحاق: فهل قنت؟ قال: لا^(١).

قال أبو بكر بن عيَّاش: (سمعتُ أبا إسحاق قال: صلَّيتُ الجمعة مع علي ابن أبي طالب. قال أبو بكر: قلتُ أي ساعة؟ قال: بالهجرة ساعة زالت الشمس سواء)^(٢).

قال ابن عساكر في ترجمة أبي إسحاق: (غزا الروم في أيام معاوية، مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)^(٣).

قال أبو بكر بن عيَّاش: حدثنا أبو إسحاق، قال: (غزوتُ في زمان زياد ستاً، أو سبع غزوات)^(٤).

وقال أبو بكر بن عيَّاش: (سمعتُ أبا إسحاق يقول: فَرَضَ لي معاوية في ثلاث مئة، وسألني معاوية: كم كان عطاءُ أبيك؟ قال: قلتُ: ثلاث مئة، قال: فَفَرَضَ لي معاوية في ثلاثة مئة. قال: وكذلك كانوا يَفْرِضُونَ للرجل في مثل عطاء أبيه. قال أبو بكر: فأدرکتُ أبا إسحاق وعطاؤه ألف درهم من الزيادات)^(٥).

(١) مصنف عبد الرزاق ١٨٩/٣ حديث ٥٢٦٧، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٦٢١/٢، وبأخصر منه في طبقات ابن سعد ٢٥/٣، ٢٦، ٣١٤/٦، والمصنف ١٥٦/١١ حديث ٢٠١٨٨، والمعرفة والتاريخ ٦٢١/٢، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٩، والحلية ٣٤١/٤.

(٢) العلل لأحمد ٣٨٤/٢ رقم ٢٧١٣. وأخرجه من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق: ابن سعد ٢٦/٣، ٣١٤/٦، والفسوي ٦٣١/٢.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٢/٢، الحلية ٣٣٩/٤. وزياد هو ابن أبيه.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٦/١٩، وبأخصر منه في العلل لأحمد ١٩٦/٢ رقم ١٩٨٨.

• • قال أحمد بن حنبل: حدثنا ابن عُيَيْنَةَ، عن أبي إسحاق قال: (كانوا يرون السَّعَةَ عوناً على الدِّين)^(١).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن أبي إسحاق قال: (خمسٌ من الجَفَاء: أن يصلِّي الرجل في المسجد والناس يمرُّون بين يديه، وأن يبول قائماً، وأن تُقام الصلاة وهو إلى جنب المسجد فلا يُجيب، وأن يمسح التراب من وجهه وهو في الصلاة قبل أن يسلم، وأن يُؤاكل غير أهل دينه)^(٢).

• • قال أحمد: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: (دخلتُ عليه - يعني أبا إسحاق - وإذا هو في قُبَّة تركية ومسجد على بابها وهو في المسجد، قلتُ: كيف أنت يا أبا إسحاق؟ قال: مثلُ الذي أصابه الفالج، ما تنفعني يدٌ ولا رجل).

وفي رواية عن سفيان قال: (دخلتُ على أبي إسحاق وهو في قُبَّة تركية، فقلتُ: كيف أنت يا أبا إسحاق؟ قال: أنا بمنزلة المفلوج، ما تنفعني يدٌ ولا رجل. قال: وهو ابن مئة سنة يومئذٍ)^(٣).

قال أبو سعيد الأشج: حدثنا عبد الله بن الأجلح، قال: (رأيتُ أبا إسحاق يَخْضِبُ بالحناء)^(٤).

علمه:

بكر أبو إسحاق في طلب العلم، وأخذَه من أوعيته، فسمع من بعض الصحابة وشاقَّهم وسألهم، وأرَهَفَ السمع إلى نشرهم العلم وردَّهم على

(١) العلل ٤٤٥/١ رقم ٩٩٩، ٦٩/٣ رقم ٤٢١٠، الحلية ٣٤٠/٤.

(٢) المصنف ٢٦/٢ حديث ٢٣٤٦.

(٣) الحلية ٣٤٠/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٤٩/٢.

سؤالات الناس لهم، وروى الكثير عن البراء بن عازب وغيره، كما أخذ عن جماعة من كبار التابعين وعلمائهم، وحمل عن الجُمِّ الغفير، وذهَبَ إلى أَصْبَهَانَ وسمع بها، فوعى علماً كثيراً، وكان أَحَدَ مَنْ حَفِظَ عَلَى الأُمَّةِ حديثَ رسولِ الله ﷺ.

طلبه العلم:

• قال أحمد بن حنبل: (حدثنا سفيان قال: حدثني أبو إسحاق، عن صِلَةَ ابن زُفْرٍ، قال سفيان:

وقال لي - يعني أبا إسحاق - : قد سمعتُ هذا الحديث منذ سبعين سنة، قال: كنتُ عند عبد الله، فأتاه رجل على فَرَسٍ أَيْلَقٍ^(١).

وعَقَّبَ الذهبيُّ على هذا الخبر فقال: (هذا يدلُّ على أنه طَلَبَ العلم في حياة عائشة وأبي هريرة)^(٢).

قال الفَسَوِيُّ: حدثنا عَمْرُو بن خالد الحَرَائِيُّ، قال: حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحاق قال: (كنتُ كثيرَ المجالسة لرافع بن خَدِيج).

وبه عن أبي إسحاق قال: (رأيتُ على عبد الله بن عُمَرَ نَعْلَيْنِ، في كلِّ واحد منهما شِشْعَان).

وبه عن أبي إسحاق قال: (كنتُ أجالس عبد الله بن عُمَرَ).

وبه قال: حدثنا أبو إسحاق، قال: (سمعتُ ابن عُمَرَ يقول بين الصفا والمروة: رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ، إِنَّكَ الأعزُّ الأكرم)^(٣).

(١) العلل لأحمد ٤٤٤/١ رقم ٩٩٧، ٤٤٧ رقم ١٠٠٦، المعرفة والتاريخ ١/١٨٦، ٢/٦٧٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٦٢٣، ٣/٥٤٣.

قال أحمد بن حنبل: حدثنا حُسين بن حَسَن الأشقر، قال: حدثنا زهير - ابن معاوية - قال: سمعت أبا إسحاق يقول: (كنتُ كثيرَ المجالسة لرافع بن خديج، وكنت كثيرَ المجالسة لابن عُمَر)^(١).

قال موسى بن داود: (سمعتُ سسفيان الثوريَّ يقول سنة ثمان وخمسين ومئة: لي إحدى وستون سنة، ومات أبو إسحاق الشيبعي منذ ثلاثين سنة، وربما سمعتُ أبا إسحاق يقول: حدثنا صلَّة منذ ستين سنة)^(٢).

• • قال أحمد بن حنبل: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق قال: (كنا نجلس عند البراء بعضنا خلف بعض)^(٣).

روى شعبة، عن أبي إسحاق قال: (سمعت البراءَ وسأله رجلٌ من قيس: أفرزتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ فقال البراء: ولكن رسول الله ﷺ لم يفِر، كانت هوازنُ ناساً رماة، وإنَّا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكَّبتنا على الغنائم، فاستقبَلونا بالسَّهام، ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذٌ بِلجامها، وهو يقول:

«أنا النَّسبيُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبِ»^(٤).

عن أبي بكر بن عيَّاش، عن أبي إسحاق قال: (قلتُ للبراء: الرجلُ يحملُ على المشركين، أهو ممن ألقى بيده إلى التَّهْلُكَة؟ قال: لا، لأنَّ الله ﷻ بعث

(١) العلل ٤٢٤/١ رقم ٩٣٠، ١٨٨/٢ رقم ١٩٥٦، ٣٣٤ رقم ٢٤٨٠. والحسين الأشقر: قال ابن حجر في «التقريب»: صدوق يهيم. انتهى. قلت: قد تابعه عمرو بن خالد الحراني، قال فيه أبو حاتم: صدوق. وقال العجلي: ثبت ثقة. وقال الدارقطني: ثقة حجة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٥/٦، العلل لأحمد ١٨٣/١ رقم ١٤٦، ٣٠٧/٢ رقم ٢٣٦٣.

(٣) العلل ٢٠٢/١ رقم ٢٠٤.

(٤) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ١٨٤٧٥، والبخاري: الفتح ٦٩/٦ حديث ٢٨٦٤، ومسلم:

حديث ١٧٧٦، والترمذي: حديث ١٦٨٨.

رسوله ﷺ فقال: ﴿ فَقَنْدِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ [النساء: ٨٤]، إنما ذلك في النفقة^(١).

عن شريك، عن أبي إسحاق قال: (وَصَفَ لَنَا الْبِرَاءَ الشُّجُودَ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ وَرَفَعَ عَجِيزَتَهُ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ)^(٢).

قال زهير بن معاوية: (حدثنا أبو إسحاق، قال: خرج عبد الله بن يزيد الأنصاري يستسقي، وخرج فيمن خرج معه: البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، قال أبو إسحاق: وأنا معهم يومئذ، فقام على رجله على غير منبر، فاستسقى واستغفر، ثم صلى بنا ركعتين ونحن خلفه، فجهر بالقراءة، ولم يؤذن يومئذ ولم يُقِم. قال زهير: قال: وأخبرنا عبد الله بن يزيد أنه قد رأى النبي ﷺ)^(٣).

قال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: حدثني أبو إسحاق، قال: (سمعتُ التُّعْمَانَ بنَ بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُجْعَلُ فِي أَحْمَصِ قَدَمِيهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»)^(٤).

روى شعبة، عن أبي إسحاق قال: (لَقِيتُ زَيْدَ بنَ أَرْقَمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ. قُلْتُ: كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ

(١) أخرجه أحمد: حديث ١٨٤٧٧، وللحديث طريق أخرى ولفظ آخر عند ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح، كما في الفتح ١٨٥/٨.

(٢) أخرجه أبو داود: حديث ٨٩٦، والنسائي ٢١٢/٢ واللفظ له، وصححه الشيخ شعيب.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بهذا اللفظ ٣٤٤/٤، وهو في الصحيحين بغير هذه السياقة: الفتح ٥١٣/٢ حديث ١٠٢٢، ومسلم: حديث ١٢٥٤.

(٤) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ١٨٣٩٠، والبخاري: الفتح ٤١٧/١١ حديث ٦٥٦١، ومسلم: حديث ٢١٣، والترمذي حديث ٢٦٠٤.

عشرة غزوة. قال: فقلت: فما أول غزوة غَزَا؟ قال: ذات العُشَيْر، أو العُشَيْرَة^(١).

روى يونس بن أبي يَعْفُور العَبْدِي: (عن أبي إسحاق الهَمْدَانِي، عن امرأة من هَمْدَانَ سَمَّاهَا، قالت: حججتُ مع رسول الله ﷺ، فرأيتُه على بعيرٍ له يطوف بالكعبة، بيده مِخْجَن، عليه بُزْدَان أحمران، يكاد يمس مَنكِبِه، إذا مرَّ بالحجر استَلَمَه بالمِخْجَن ثم يرفعه إليه فيقبَلُه. قال أبو إسحاق: فقلتُ لها: شَبَّهِيه، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أرَ قبلَه ولا بعده مثله)^(٢).

•• عن إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: (حدثنا أبو السوْدَاك ونحن بأصْبَهَانَ، قال حدثنا أبو سعيد الخُدْرِي، قال: أَصْبْنَا سَبَايَا، وذكر الحديث)^(٣).

قال أبو داود الطَّيَالِسِي: حدثنا شعبة، قال: (قلتُ لأبي إسحاق: كيف كان أبو الأَخْوَص يحدِّثكم؟ قال: كان يَسْكُبُهَا علينا في المسجد، يقول: قال عبد الله، قال عبد الله)^(٤).

روى زُهَيْر بن معاوية، عن أبي إسحاق قال: (أتيتُ الأَسْوَدَ بن يزيد - وكان لي أخاً صديقاً - فقلتُ: يا أبا عَمْرُو، حدِّثني ما حدِّثتكَ به أمُّ المؤمنين عن صلاة رسول الله ﷺ، قال: قالتُ: كان ينامُ أوَّلَ اللَّيْلِ ويُحْيِي آخرَه)^(٥).

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ١٩٣٣٥، والبخاري: الفتح ٢٧٩/٧ حديث ٣٩٤٩، ومسلم ٩١٦/٢ و١٤٤٧/٣ حديث ١٢٥٤، والترمذي: حديث ١٦٧٦، والقسوي ٦٢٩/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٥٠/٣، البداية والنهاية ١٢/٦.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان ٣٣٦/١، ذكر تاريخ أصبهان ٤٥٢/١.

(٤) طبقات ابن سعد ١٨٢/٦، العلل لأحمد ٢٤٤/٣ رقم ٥٠٦٧، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/٣. وأبو

الأحوص هو عَوْف بن مالك بن نَضْلَةَ الجُشَمِي، وعبد الله هو ابن مسعود.

(٥) أخرجه البخاري: الفتح ٣٢/٣ حديث ١١٤٦، ومسلم: حديث ٧٣٩، والنسائي ٢١٨/٣ واللفظ

له، وأم المؤمنين هي عائشة رضي الله عنها.

عن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق، عن جدّه أبي إسحاق قال: (سألتُ مسروقاً وعطاءً ومجاهداً، فقالوا: اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل أن يحجّ. وقال: سمعتُ البراء بن عازب رضي الله عنه يقول: اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل أن يحجّ مرتين)^(١).

وقال زهير بن معاوية: حدثنا أبو إسحاق، قال: (رأيتُ رجلاً سألَ الأسود ابن يزيد، وهو يُعلّم القرآن في المسجد، فقال: كيف تقرأ هذه الآية ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [الفر: ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٤٠، ٥١] أذالاً، أم ذالاً؟ قال: بل ذالاً؛ سمعتُ عبد الله ابن مسعود يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ﴿ مُدَكِّرٍ ﴾ ذالاً)^(٢).

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق قال: (دخلتُ أنا وأبو السّفر على أبي جعفر، فقال أراكما شَيْخَيْنِ ليس بكما بأْس، قال: فقلتُ: ما تقولُ في الرُّجُلِ يُخَيِّرُ امرأته فتختار زوجها؟ فقال: ليس بشيء، وإن اختارتْ نَفْسَهَا فواحدة، وزوجها أحقُّ بها. قال: قلنا: إنَّ الناس يروون عن عليٍّ غيرَ هذا؟! قال: ذلك شيءٌ يجدونه في الصُّحف)^(٣).

القارئ:

أخذ أبو إسحاق القراءة عَرَضاً عن: عاصم بن ضَمْرَةَ السُّلُولِيِّ، والحارث ابن عبد الله الهَمْدَانِيِّ الأَعُورِ، وَعَلْقَمَةَ بن قَيْسٍ، والأَسُودِ بن يَزِيدِ، وأبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، وَزَرِّ بن حُبَيْشٍ، وَعَمْرُو بن شَرْحِبِيلِ الهَمْدَانِيِّ.

-
- (١) أخرجه البخاري - واللفظ له - الفتح ٦٠٠/٣ حديث ١٧٨١، ومسلم: حديث ١٧٨٣.
 (٢) أخرجه البخاري: الفتح ٦١٨/٨ حديث ٤٨٧١ وانظر الحديث ٣٣٤١ وأطرافه، ومسلم: حديث ٨٢٣، وأبو داود حديث ٣٩٩٤، والترمذي: حديث ٢٩٣٧، واللفظ لمسلم.
 (٣) المعرفة والتاريخ ٨١٨/٢ - ٨١٩. وأبو السّفر هو سعيد بن يَحْمَد - ويقال: ابن أحمد - الهَمْدَانِيُّ الكُوفِيُّ، وأبو جعفر هو الباقر محمد بن علي بن الحسين.

وأخذ القراءة عنه عَرَضاً: حمزة بن حبيب الزيات^(١).

قال أحمد: حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: (استقرأني أبو إسحاق، فقرأت، فقال: كان أصحاب عبد الله يقرؤون ﴿يَلْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠، النحل: ١٠٣، فصلت: ١٤٠])^(٢).

المحدث:

أبو إسحاق أحد أعلام الإسلام الكبار، وجهاً بذه الحفظ، ونقلاً الآثار، وأحد كبار الأئمة الذين تدور عليهم أسانيد سنة المختار ﷺ، جمع فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً، وروى عن ثلاثين صحابياً وثيقاً، وأخذ عن خلائق من كبار التابعين، وتفرد بالرواية عن جماعة لم يرو عنهم غيره، وهو يُشبهه الزهري في كثرة الرواية واتساعه في الرجال، تيفت مشيخته على الثلاث مئة، ذكر المزي منهم مئة وسبعة وأربعين. وروى عنه أمم، منهم جماعة من أقرانه، وأولاده وأحفاده، وحديثه في الكتب كثير جداً.

حدث عن:

الأشعث بن قيس، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وجرير بن عبد الله البجلي، وحاتمة بن وهب الخزاعي، وحُبشي بن جنادة، ورافع بن خديج، وزيد بن أرقم، وسلمة بن قيس الأشجعي، وسليمان بن صرد الخزاعي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وعبد الرحمن بن أئري، وعدي بن حاتم، وعروة بن الجعد - ويقال: ابن أبي الجعد - البارق، وعمارة بن زويبة الثقفي، وعمرو بن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، وعمرو بن حزيث المخزومي، وكندي

(١) غاية النهاية ٦٠٢/١.

(٢) العلل ٤٤٥/١ رقم ١٠٠١. و﴿يَلْجُدُونَ﴾ قراءة حمزة والكسائي، وقرأ عاصم وجماعة ﴿يَلْجُدُونَ﴾.

الضَّبِّي، ومطر بن عَكَّامِس، ومعاوية بن أبي سفيان، والثُّعْمان بن بَشِير، وأبي جُحَيْفَةَ وَهْب بن عبد الله السُّوَّائِي، وآخرين من الصحابة.

وروى عن:

الأسود بن يزيد، والأَعْرَز بن سُلَيْك، والأَعْرَز أبي مُسْلِم، وِزِيد^(١) بن أبي مريم السَّلُولِي، والحارث بن عبد الله الأَعُور، وحارثة بن مُضَرَّب، وخَيْمَةَ بن عبد الرحمن الجُعْفِي، وذكوان أبي صالح السَّمَّان، وزيد بن يُثَيْع، وسعيد بن جُبَيْر، وسعيد بن وَهْب، وشريك بن حنبل، وصلة بن زُفَر، وطلحة بن مُصَرِّف، وعاصم بن ضُمرة السَّلُولِي، وعامر بن سَعْد البَجَلِي، وعامر بن شراحيل الشَّعْبِي، وعبد الله بن أبي بصير العَبْدِي، وعبد الله بن الخليل الحَضْرَمِي، وعبد الله بن مَعْقِل بن مُقَرَّن المُرَنِّي، وعَبْد خَيْر الهَمْدَانِي، وعبد الرحمن بن الأسود ابن يزيد النُّعَيْي، وعبد الرحمن بن يزيد النُّعَيْي، وعُبَيْد الله بن جرير البَجَلِي، وعُبَيْدة السَّلْمَانِي، وعطاء بن أبي رباح، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَلْقمة بن قَيْس، وعُمَر بن سعد بن أبي وقاص، وعمرو بن شُرْحُبِيل الهَمْدَانِي، وعمرو ابن مَيْمُون الأَوْدِي، والعَيْزَار بن حُرَيْث، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، ومجاهد بن جَبْر، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحُسَيْن، ومَسْرُوق بن الأَجْدَع، ومُسلِم بن نُدَيْر، والمُسَيْب بن رافع، وموسى بن طلحة ابن عُبيد الله، ونافع مولى ابن عُمَر، وهُبَيْرَة بن يَرِيم، وهلال بن يَسَاف، ويحيى ابن وَثَّاب، وأبي الأَحْوص الجُشَمِي، وأبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشْعَرِي، وأبي عبد الرحمن السَّلَمِي، وأبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعود، وخلق سواهم.

وحدَّث عنه:

ابناه يوسف ويونس، وابنُ ابنة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، وابنُ ابنة يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق.

(١) في تهذيب الكمال ١٠٣/٢٢ (يزيد)، تصحيف.

وأبان بن تغلب، وإبراهيم بن طهمان، والأجلح بن عبد الله الكندي، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبو وكيع الجراح بن مليح الرؤاسي، وجرير بن حازم، وحجاج بن أظاة، والحسن بن صالح بن حي، والحسين بن واقد المرؤزي، وحمزة بن حبيب الزيات، ورفقة بن مصقلة، وزكريا بن أبي زائدة، وزهير بن معاوية، وزيد بن أبي أنيسة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسليمان الأعمش، وسليمان التيمي، وسهيل بن أبي صالح، وأبو الأخصب سلام بن سليم، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، وشعيب بن خالد البجلي، وعبد الله بن بشر الرقي، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، وعبد الملك بن سعيد بن أبجر، وعلي بن صالح بن حي، وعمار ابن رزيق^(١)، وعمر بن أبي زائدة، وعمرو بن قيس الملائبي، وغيلان بن جامع، وفصيل بن عزان، وفصيل بن مرزوق، وقتادة بن دعامة، ومالك بن مغول، ومسعر بن كدام، ومطرف بن طريف، ومنصور بن عبد الرحمن الغداني، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن عقبة، وهاشم بن البريد، ووزقاء بن عمر اليشكري، وأبو بكر بن عياش، وأبو حريز قاضي سجستان، وأبو مالك النخعي، وأمم سواهم.

عدد الصحابة الذين روى عنهم^(٢):

قال العجلي: (روى أبو إسحاق السبّعي عن ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي ﷺ)^(٣).

(١) في تهذيب الكمال ١٠٩/٢٢، (عمارة بن رزيق)، وفي سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٥: (عمار بن رزيق)، وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) التاريخ الكبير ٣٤٧/٦، التاريخ الأوسط ٩/٢، الجرح والتعديل ٢٤٢/٦ - ٢٤٣، الحلية ٣٣٨/٤، ٣٤١، ذكر أخبار أصبهان ٤٥٢/١، صفة الصفوة ١٠٥/٣، تهذيب الأسماء واللغات ١٧١/٢، جامع التحصيل ٣٠٠.

(٣) اللغات ٣٦٦.

وقال أبو نُعَيْمٍ: (أَسْنَدُ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ).

وقال في موضع آخر: (رَوَى عَنْ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ نَفْسًا مِنَ الصَّحَابَةِ)^(١).

وقد عَدَّ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ اثْنِينَ وَعِشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ، سِوَى مَنْ رَأَاهُمْ وَلَمْ يَرَوْا عَنْهُمْ.

وذكرتُ هنا خمسةً وعشرين صحابياً - جمعُهم من أقوال أئمتنا - روى عنهم أبو إسحاق وسمع منهم. وثمة جماعة غيرهم في سماعه منهم نظراً، سنذكرهم في فقرة «إرساله».

عدد أشياخه، وتفرد به بالرواية عن بعضهم:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (أبو إسحاق الشَّيْبَانِيُّ ثقة، وأحفظُ من أبي إسحاق الشَّيْبَانِيِّ، ويُسَبِّهه بالزُّهْرِيِّ في كثرة الرواية واتِّساعه في الرجال)^(٢).

وقال علي بن المَدِينِيِّ: (روى أبو إسحاق عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره، وأحصينا مشيخته نحواً من ثلاث مئة شيخ).

وقال في موضع آخر: (أربع مئة شيخ)^(٣).

وقال الأَجْرِيُّ، عن أبي داود: (حدَّث أبو إسحاق عن مئة شيخ، لا يحدث عنهم غيره)^(٤).

(١) الحلية ٣٤١/٤، ذكر أخبار أصبهان ٤٥٢/١.

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٣/٦.

(٣) تهذيب الكمال ١١١/٢٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٥.

(٤) سؤالات الأَجْرِيِّ لأبي داود ٣١٦/١ رقم ٥٢٤.

وذكره الإمام مُسَلَّم في كتابه «المُنْفَرِدَات وَالْوَحْدَان» فقال: (وَمَنْ تَفَرَّدَ بِالرَّوَايَةِ عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ، مِمَّنْ لَمْ يَزُورْ عَنْهُ أَحَدٌ سِوَاهُ)، فَذَكَرَهُمْ وَعَدَّ ثَلَاثَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا^(١).

قال يحيى بن آدم: أخبرنا الحسن بن ثابت قال: (سمعتُ الأعمش يَعْجَبُ من حفظِ أبي إسحاق لِرِجاله الذين يروي عنهم)^(٢).

أُثِبْتُ أَصْحَابِهِ فِيهِ وَأَحْفَظُهُمْ وَأَتَقْنَهُمْ عَنْهُ:

- قال ابن أبي حاتم: (سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ: مَنْ أَحْفَظُ أَصْحَابِ أَبِي إِسْحَاقَ؟ فقال: أَحْفَظُ النَّاسِ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ: سَفِيَانُ وَشُعْبَةُ وَإِسْرَائِيلُ).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (سَفِيَانُ فَقِيهٌ حَافِظٌ زَاهِدٌ، إِمَامٌ أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَأَتَقَنُ أَصْحَابِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَهُوَ أَحْفَظُ مِنْ شُعْبَةَ، وَإِذَا اخْتَلَفَ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ فَالثَّوْرِيُّ).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: (أُثِبْتُ أَصْحَابِ أَبِي إِسْحَاقَ: الثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ وَإِسْرَائِيلُ)^(٣).

- قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: (أُثِبْتُ أَصْحَابِ أَبِي إِسْحَاقَ: الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَإِسْرَائِيلُ، وَشُعْبَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْرَائِيلُ)^(٤).

- قال عليُّ بن المَدِينِيِّ: (سَمِعْتُ مَعَاذًا - يَعْنِي ابْنَ مَعَاذٍ - وَقِيلَ لَهُ: أَيُّ أَصْحَابِ أَبِي إِسْحَاقَ أُثِبْتُ؟ فقال: شُعْبَةُ وَسَفِيَانُ. ثُمَّ سَكَتَ)^(٥).

(١) المنفردات والوحدان ١٢٨ - ١٤١ رقم ٣١٧ - ٤٠٩.

(٢) ثقات ابن شاهين ٢٢١، مختصر ابن عساكر ٢٥٧/١٩، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٥/٤ ترجمة سفيان الثوري رقم ٩٧٢.

(٤) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤ - ٣٧١ ت ١٦٠٩، مقدمة الجرح ١٦٢ - ١٦٣.

(٥) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٦٢.

- وقال يحيى بن معين: (أثبت أصحاب أبي إسحاق: الثوري وشعبة، وهما أثبت من زهير وإسرائيل، وهما قرينان)^(١).

ونقل عباس الدؤوري عن ابن معين قال: (زكريا، وزهير، وإسرائيل، حديثهم عن أبي إسحاق قريب من السواء، سمعوا منه بأخرة، إنما صحب أبا إسحاق سفيان وشعبة)^(٢).

- وقال الترمذي: سمعت أبا موسى محمد بن المثني يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ما فاتني الذي فاتني من حديث سفيان الثوري عن أبي إسحاق إلا لما أتكلت به على إسرائيل، لأنه كان يأتي به أتم)^(٣). وأخرج ابن عدي، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (إسرائيل في أبي إسحاق أثبت من شعبة وسفيان)^(٤).

وقال ابن مهدي أيضاً: (إسرائيل عن أبي إسحاق أحب إلي من سفيان وشعبة)^(٥).

- قال الدارقطني: (حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا أحمد بن محمد بن مهدي أبو علي، حدثنا صالح جزرة، حدثنا علي بن عبد الله المديني قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: كان إسرائيل يحفظ حديث أبي إسحاق كما يحفظ سورة الحمد! قال صالح: إسرائيل أتقن في أبي إسحاق خاصة)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٤/٣٧٠، تقدمته ١٦٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٧١١/٢.

(٣) سنن الترمذي ٢٧/١ حديث ١٧ وينحوه في سنن الدارقطني ٣/٢٢٠. وإسرائيل هو ابن يونس ابن أبي إسحاق.

(٤) فتح الباري ٩/١٨٤، كتاب النكاح - باب «من قال: لا نكاح إلا بولي». ونقله صاحب «التعليق المغني على الدارقطني» ٣/٢٢٠.

(٥) سنن الدارقطني ٣/٢٢٠.

(٦) سنن الدارقطني ٣/٢٢٠.

- قال أبو طالب: (سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ شَرِيكَ وَإِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: إِسْرَائِيلُ كَانَ يُوَدِّي مَا سَمِعَ، كَانَ أَثْبَتَ مِنْ شَرِيكَ. قُلْتُ: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ يُونُسَ أَوْ إِسْرَائِيلَ فِي أَبِي إِسْحَاقَ؟ قَالَ: إِسْرَائِيلُ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ كِتَابٍ)^(١).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (إِسْرَائِيلُ ثِقَّةٌ مُتَّقِنٌ، مِنْ أَتَقَّنَ أَصْحَابُ أَبِي إِسْحَاقَ)^(٢).

- وقال أبو زُرْعَةَ: (إِذَا فَاتَ شَعْبَهُ وَسَفِيَانُ، فَزُهَيْرٌ خَلْفٌ، ثُمَّ زَائِدَةٌ)^(٣).

إرساله:

• • قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: (سِرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ - يَعْنِي السَّبَّيْعِيَّ -)^(٤).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، قَدْ رَأَى حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ، وَلَا أَعْلَمُ سَمِعَ مِنْهُ).

وقال أيضاً: (وَسَأَلْتُ أَبِي: هَلْ سَمِعَ مِنْ أَنْسٍ؟ قَالَ: لَا يَصْحُحُ لِأَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَنْسٍ رُؤْيَاً وَلَا سَمَاعً). وسمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: (وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ، هُوَ مَرْسَلٌ، لَمْ يَسْمَعْ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ ذِي الْجَوْشَنِ)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ٣٣١/٢ ت ١٢٥٨.

(٢) الجرح والتعديل ٣٣١/٢ ت ١٢٥٨.

(٣) شرح علل الترمذي ٧١٠/٢. وزهير هو ابن معاوية، وزائدة هو ابن قدامة. وانظر للمزيد في «أصحاب أبي إسحاق»: سنن الترمذي ٢٧/١ - ٢٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٤٠٥، المعرفة والتاريخ ١٦٨/٢، ١٧٤، ٢٠٣، سنن الدارقطني ٢١٩/٣ - ٢٢٠، شرح علل الترمذي ٧٠٩/٢ - ٧١٢.

(٤) العلل ٥٥٦/١ رقم ١٣٢٦، المراسيل ١٤٥.

(٥) المراسيل ١٤٦.

• • قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (لم يسمع أبو إسحاق من ابن عمر، إنما رآه رؤية).

وقال الحافظ أبو بكر البرذيجي: (سمع أبو إسحاق من الصحابة: من البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبي جُحَيْفَةَ، وسُلَيْمان بن صُرد والتُّعمان بن بَشِيرِ على خلافٍ فيهما... وروى عن جابر بن سَمْرَةَ ولا يصحُّ سماعه منه، وقد رأى عليَّ بن أبي طالب، ومعاوية، وعبد الله بن عمر^(١)، وجالس رافع بن خَدِيج^(٢)).

قلت: أما سماعه من ابن عمر؛ فقد ثبت عن أبي إسحاق أنه جالسه كثيراً^(٣). وكذلك سماعه من سُليمان بن صُرد والتُّعمان بن بَشِيرِ: صحيحٌ ثابت، وحديثه عنهما في الصحيحين وغيرهما. وقد جاء التصريح من أبي إسحاق بأنه سمع سُليمان يروي عن النبي ﷺ^(٤)، وسمع التُّعمان يحدث عنه ﷺ^(٥).

• • عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق قال: قال شُعبة بن الحجاج: (أشعرتُ أن جدك لم يسمع من الحارث الأعور إلا أربعة أحاديث؟ أنا سألتُه عن ذلك، فقال لي)^(٦).

قال أحمد بن عبد الله العجلي: (لم يسمع من حارث الأعور إلا أربعة أحاديث، وسائر ذلك إنما هو كتابٌ أخذَه)^(٧).

(١) في جامع التحصيل: (عبد الله بن عمرو)، من خطأ الطبع.

(٢) جامع التحصيل ٣٠٠، تهذيب التهذيب ٥٨/٨.

(٣) مَرَّ ذلك أول فقرة «طلبه العلم».

(٤) انظر مثلاً: فتح الباري ٤٠٥/٧ حديث ٤١١٠، مسند أحمد: حديث ١٨٣٠٨.

(٥) مَرَّ في فقرة «طلبه العلم».

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٨، وانظر: ١٣٢، العلل لأحمد ١٩٦/٢ رقم ١٩٨٩، ٤٧٠ رقم ٣٠٨٥،

١٤٢/٣ رقم ٤٦٢٦.

(٧) تاريخ الثقات ٣٦٦.

وقال الإمام أحمد: (كان أبو إسحاق تزوج امرأة الحارث الأعور، فوَقعتْ إليه كتبه)^(١).

قال أمية بن خالد: حدثنا شُعبة، قال: (كنتُ عند أبي إسحاق الهَمْدانيِّ، فقيلَ له: إنَّ شعبةً يقول: إنك لم تسمع من علقمة شيئاً. قال: صدق)^(٢).

قلت: نقلَ الحافظ في «الفتح» عن الكَرَّابيسيِّ أنه أثبتَ سماعَ أبي إسحاق من علقمة حديثَ ابنِ مسعود في «النهي عن الاستنجاء بالرَّوث»^(٣).

•• قال يحيى بن سعيد القَطَّان: (مرسَلاتُ أبي إسحاق - يعني الهَمْدانيِّ - عندي شبهُ لا شيء. والأعمش والتَّيميُّ ويحيى بن أبي كثير - يعني مثله -)^(٤).

تدليسه:

•• قال علي بن المَدِينيِّ في «العلل»: (قال شعبةُ: سمعتُ أبا إسحاق يحدثُ عن الحارث بن الأزْمع بحديث، فقلت له: سمعتَ منه؟ فقال: حدثني به مجالد عن الشعبي عنه. قال شعبة: وكان أبو إسحاق إذا أخبرني عن رجلٍ قلتُ له: هذا أكبرُ منك؟ فإن قال: نعم، علمتُ أنه لقي، وإن قال: أنا أكبرُ منه، تركته)^(٥).

قال ابن حِبَّان: (كان مدلساً)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٥.

(٢) التاريخ الأوسط ٤/٢، العلل لأحمد ٣٦٥/٣ رقم ٥٦٠٤، المعرفة والتاريخ ١٠٩/٢، ٥٦٢، المراسيل ١٤٥ - ١٤٦. وانظر: تاريخ ابن معين ٤٤٨/٢، والمعرفة والتاريخ ١٤٩/٢.

(٣) فتح الباري ٢٥٧/١ شرح الحديث ١٥٦.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤، المراسيل ٥، علل الترمذي الملحق بالسُّنن ٧٥٤/٥، جامع التحصيل ١٠٢.

(٥) تهذيب التهذيب ٥٩/٨.

(٦) الثقات ١٧٧/٥.

قال ابن حجر: (وكذا ذكره في المدلسين: حسين الكرابيسي، وأبو جعفر الطبري)^(١).

وكذا ترجم له في المدلسين: العلائي في «جامع التحصيل»، وسبط ابن العجمي في «التبيين لأسماء المدلسين»، والحافظ في «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس».

اختلاطه:

عَرَّف السَّخَاوِيُّ الاختلاطَ فقال: (هو فسَادُ العقل، وَعَدَمُ انتظامِ الأقوال والأفعال إما بِخَرَفٍ، أو ضَرَرٍ، أو مَرَضٍ، أو عَرَضٍ من موتِ ابنِ وسرقَةِ مالٍ، أو ذَهَابِ كُتُبٍ أو احتراقها)^(٢).

قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنِي عبد الله بن جعفر، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو قال: (جئتُ محمد بن سُوْقَةَ معي شَفِيعاً عند أبي إسحاق، فقلتُ لإسرائيلَ: استأذِنْ لَنَا الشَّيْخَ، فقال لنا: صَلَّى بنا الشَّيْخُ البَارِحَةَ فَاخْتَلَطَ، قال: فدخَلنا عليه، فَسَلَّمْنَا وخرَجْنَا)^(٣).

قال الفَسَوِيُّ: (قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا أبو إسحاق في مَسْجِدِهِ، ليس معنا ثالث).

قال الفَسَوِيُّ: (فقال بعضُ أهل العلم: كان قد اخْتَلَطَ، فَإِنَّمَا تَرَكَوه مع ابنِ عُيَيْنَةَ لِاخْتِلاطِهِ)^(٤).

(١) تهذيب التهذيب ٥٩/٨.

(٢) فتح المغيث ٣٧٧/٤.

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٦٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٥/٣، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٣.

وذكر أنه اختلط: ابنُ الصَّلاح، والنَّووي في «التقريب»، وتابعه الشَّيوطي في «تدريب الراوي»^(١).

وترجم له سبط ابن العجمي في «الاغتباط»^(٢)، وقال الحافظ: (اختلط بأخيه)^(٣).

وذكروا أن ابن عُيينة روى عنه بعد الاختلاط، ولذلك لم يخرج له الشَّيخان من روايته عنه شيئاً^(٤).

• • قال أبو عثمان البزْذَعِيُّ: سمعتُ أبا زُرْعَةَ، يقول: سمعتُ ابنَ نُمير، يقول: (سماغُ يونس وزكريا وزهير من أبي إسحاق بعد الاختلاط).

ونقل أبو بكر الأثرم، عن أحمد قال: (ما أقرب حديث زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق، ولكن سماعه - عندي - مع هؤلاء الذين سمعوه بأخرة).

ونقل عباس الدُّوري عن ابن مَعين قال: (زكريا وزهير وإسرائيل: حديثهم عن أبي إسحاق قريبٌ من السَّواء؛ سمعوا منه بأخرة)^(٥).

• • وقد أبا الإمام الناقد أبو عبد الله الدَّهَبِيُّ أن يكون أبو إسحاق اختلط، فقال: (وهو ثقةٌ حجَّةٌ بلا نزاع، وقد كبر وتغيَّر حفظه تغيَّر السنُّ، ولم يختلط).

وقال في موضع آخر: (شاخ ونسي، ولم يختلط. وقد سمع منه سفيان بن عُيينة، وقد تغيَّر قليلاً).

(١) علوم الحديث لابن الصَّلاح ٣٩٢، تدريب الراوي ٣٧٣/٢.

(٢) الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط ٨٧ ت ٨٥.

(٣) تقريب التهذيب ٧٣/٢. يُقال (تغيَّر بأخيه)، و(تغيَّر بأخرة) و(تغير بأخرة)؛ أي: اختلَّ ضبطه وحفظه في آخر عمره وآخر أمره. انظر: قواعد في علوم الحديث للتهانوي ٢٤٩.

(٤) الإرشاد للخليلي ٣٥٥/١، تدريب الراوي ٣٧٣/٢.

(٥) شرح علل الترمذي ٧١٠/٢ - ٧١١.

وقال في موضع ثالث: (ثقةٌ إمام، لكنه كبيرٌ وساءَ حِفْظُهُ، وما اِخْتَلَطَ)^(١).

قلت: النفس تميلُ إلى قولِ الإمامِ الذهبي، خاصة إذا علمنا أن من قيل فيهم بأنهم رَووا عن أبي إسحاق بعد الاختلاط، كإسرائيل^(٢) وزهير وزكريا، حديثهم عنه في الصحيحين.

نشره العلم:

طالَ عُمُرُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَمَكَثَ يَرُوي السُّنَنَةَ النُّبُوِيَّةَ زَمَناً طَوِيلاً حَتَّى أَوَاخِرَ عَمْرِهِ حَيْثُ شَاخَتْ ذَاكِرَتُهُ. وَحَمَلَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ كِبَارِ أُمَّةِ الْحَدِيثِ وَنُقَادِ الْأَخْبَارِ، كَسَفِيَانَ الثُّورِيِّ، وَشُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَزُهَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَشَلِيمَانَ الْأَعْمَشِ، وَحَفِيدَةَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي لَازَمَهُ عَشْرَ سَنِينَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَكَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَهُ كَمَا يَحْفَظُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ!.

•• قال الحسن بن ثابت: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: (كان الأعمش إذا جاء إلى أبي، رحمته من طولِ جلوسِ الأعمش معه)^(٣).

وقال يحيى بن آدم: حدثني حفص بن غياث، قال: سمعتُ الأعمش، يقول: (كنتُ إذا خلوتُ بأبي إسحاق، حدثنا بأحاديثِ عبد الله غضباً ليس عليها غبار)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٥، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٣، الرواة الثقات ٢٠٣ ت ٩٢.

(٢) وقع في تهذيب الكمال ١٠٨/٢٢ أن إسرائيل روى عن جده عند: (بخ م د ت س)، وفي ترجمة إسرائيل ٥١٦/٢: (خ م د ت س)، وهذا هو الصواب. انظر مثلاً: الفتح ١٥٣/٨ حديث ٤٤٧١ و٤٤٧٢. (بخ): تعني رواية البخاري في «الأدب المفرد»، و(خ) في صحيحه.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥.

(٤) الحلية ٣٣٩/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥. وعبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه.

•• قال أبو داود الطيالسي: (حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن عليّ أنه كان يصلي بعد الجمعة سِتّاً، قال: فقيل لأبي إسحاق: سمعته من أبي عبد الرحمن؟ فقال: ما أدري سمعته منه أم لا، ولكنّ حدّثني عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن)^(١).

عن شعبة (عن أبي إسحاق قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: كتّب عليّ ابن أبي طالب الصلح بين النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحُدَيْبِيَّة، فكتّب: «هذا ما كتّبت عليه محمدٌ رسولُ الله»، فقالوا: لا تكتب: رسولُ الله، فلو نعلم أنّك رسولُ الله لم نُقاتلك.

فقال النبي ﷺ لعليّ: «أمحّه»، فقال: ما أنا بالذي أمحّاه، فَمَحّاهُ النبي ﷺ بيده. قال: وكان فيما اشترطوا: أن يدخلوا مكّة فيقيموا بها ثلاثاً، ولا يدخلوها سلاح، إلا جُلْبَان السّلاح.

قلتُ لأبي إسحاق: وما جُلْبَان السّلاح؟ قال: القِرَابُ وما فيه)^(٢).

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، قال: (حدثنا سُفيان وإسرائيل وأبي، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرَةَ، قال: سألتُ عليّاً عن تطوُّعِ رسولِ الله ﷺ بالنهار؟ فقال: إنكم لا تطيقونه، وقصّ الحديث).

وقال وكيع: (قال أبي: قال حبيب بن أبي ثابت: يا أبا إسحاق، ما أحجّب أنّ لي بحديثك هذا مِلاًءَ مسجدك هذا ذهباً!!)^(٣).

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٧.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٦٠٠/٣ حديث ١٧٨١ وأطرافه، ومسلم: حديث ١٧٨٣، وأبو داود: حديث ١٨٣٢، وهذا لفظ مسلم، قوله (أمحاه): لغة في (أمحوه).

(٣) العلل لأحمد ٢٠٩/١ - ٢١٠ رقم ٢٢٤ و٢٢٥. وأخرجه ابن ماجه بطوله ٣٦٧/١ حديث ١١٦١، وفيه قول الجراح - والد وكيع - عن حبيب بن أبي ثابت.

منزلته وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:

أبو إسحاق إمامٌ كبير، ثقةٌ جليل، ثبتٌ حجةٌ بلا مدافعة، أثنى عليه أقرانه وتلامذته ومن بعدهم من أئمة الإسلام، واعتبره الثقات أحد ستة كبار يدور عليهم الإسناد، وممن حفظ على هذه الأمة الحديث الشريف، وأخرجوا حديثه في دواوين السنة كلها.

•• عن سفيان وشعبة، عن أبي إسحاق قال: (شهدت عند شريح في وصية وحدي، فأجاز شهادتي!)^(١).

وقال له الشَّعْبِيُّ: (أنت خير مني يا أبا إسحاق)^(٢).

قال أبو داود الطيالسي: (قال رجلٌ لشعبة: سمع أبو إسحاق من مجاهدٍ؟ قال: ما كان يصنع هو بمجاهدٍ؟! كان هو أحسن حديثاً من مجاهد، ومن الحسن، وابن سيرين!)^(٣).

قال الإمام أحمد: (قال شريك، وقال له إنسان: ما أكثر حديثك عن أبي إسحاق! فقال: وددت أني كتبتُ نَفْسَه. وكان يتلَهف عليه)^(٤).

قال عمير بن عبد الله الخثعمي الكوفي: (كبراء أهل الكوفة: زياد بن علقمة، وعبد الله بن شريك، وأبو إسحاق الهمداني، ويزيد بن مُسَهر)^(٥).

- وأما قول مُغيرة بن مِقْسَم في أبي إسحاق؛ فمردودٌ، وهو من باب كلام الأقران فلا يلتفت إليه.

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٨، أخبار القضاة ٢٧١/٢، ٢٧٥ واللفظ له، ويلفظ آخر عند الفسوي ٢١٨/١، ٦٧٠/٢.

(٢) مرّ مطولاً في فقرة: «سيرته وشمائله».

(٣) الجرح والتعديل ٦/٢٤٣، تقدمته ١٤٨، مختصر ابن عساكر ١٩/٢٥٧.

(٤) العلل ١/٢٥١ - ٢٥٢ رقم ٣٤٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٦٧٥ - ٦٧٦. وعمير من رجال التهذيب، روى عنه السفيانان وغيرهما.

روى مُفَضَّلُ بن مُهَلِّهْل، عن مُغِيرَةَ قال: (ما أَفْسَدَ حديثَ أهلِ الكوفةِ إلا أبو إسحاق والأعمش)^(١).

وعقَّب الإمام الذهبيُّ على هذا فقال: (قلتُ: لا يُسمع قولُ الأقرانِ بعضهم في بعض، وحديثُ أبي إسحاق مُحتجُّ به في دواوين الإسلام).

وقال في موضعٍ آخر: (لا يُسمع هذا من مُغيرة، ولا يُلتَقَتُ إليه)^(٢).

• • قال أحمد بن عبدة: سمعتُ أبا داود الطيالسي، يقول: (وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري، وقاتادة، وأبو إسحاق، والأعمش، فكان قنادة أعلمهم بالاختلاف، والزهريُّ أعلمهم بالإسناد، وأبو إسحاق أعلمهم بحديث عليٍّ وابن مسعود، وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند واحدٍ من هؤلاء إلا ألفين ألفين)^(٣).

- عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (أبو إسحاق ثقة)^(٤).

- قال عليُّ بن المديني: (كان هؤلاء الستة ممن يعتمد عليهم الناس في الحديث: الزهريُّ لأهل المدينة، وعمرو بن دينار لأهل مكة، وأبو إسحاق والأعمش لأهل الكوفة، ويحيى بن أبي كثير وقاتادة لأهل البصرة).

وفي رواية عن ابن المديني قال: (حَفِظَ العِلْمَ على أمة محمد ﷺ ستّة... فذكرهم)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٢٤٤/١ رقم ٣٢٢، ٤٤٢ رقم ٩٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٥، تاريخ الإسلام ١٩٤.

(٣) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١٨٦/١ - ١٨٧، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٥، تذكرة الحفاظ ١١٥/١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٤٣/٦.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١، تاريخ بغداد ٩/٩ - ١٠.

وقال ابن المَدِينِيّ أيضاً: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدورُ على ستة: الزهري، وعَمْرُو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْداني، والأعمش)^(١).

- قال الإمام أحمد: (أبو إسحاق رجل ثقة صالح)^(٢).

وقال أيضاً: (أبو إسحاق والأعمش رجلاً أهل الكوفة)^(٣).

- وقال العجلي: (كوفي تابعي ثقة)^(٤).

- وقال أبو حاتم: (ثقة)^(٥).

- وقال يعقوب القَسَوِي: (وأبو إسحاق رجلٌ من التابعين، وهو ممن يعتمد عليه الناس في الحديث، هو والأعمش، إلا أنهما وسفيان يُدَلَّسُون، والتدليس من قديم)^(٦).

- وقال النَّسَائِي: (ثقة)^(٧).

• • وأثنى عليه التَّوَوِيّ فقال: (وأجمعوا على توثيقه وجلالته والثناء عليه)^(٨).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، ١٨٧، ٢٣٤، وللخبر تنمية.

(٢) العلل ٣٦٤/٢ رقم ٢٦١١، الجرح والتعديل ٢٤٣/٦.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٩، وفيه (زجلي) بدل (زجلا)، خطأ. والخبر في مختصر ابن عساكر ٢٥٨/١٩،

وتهذيب الكمال ٨٥/١٢، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/٦.

(٤) تاريخ الفقات ٣٦٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢٤٣/٦.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/٢.

(٧) تهذيب الكمال ١١٠/٢٢.

(٨) تهذيب الأسماء واللغات ١٧٢/٢.

وأثنى الذهبي عليه جداً، فقال في «السيرة»: (الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها... وكان رَحْمَةً من العلماء العاملين، ومن جِلَّة التابعين... وكان طَلَابَةً للعلم، كبير القدر).

وقال في «الميزان»: (أبو إسحاق الشيباني من أئمة التابعين بالكوفة وأبائهم)^(١).

- ونقل الحافظ ابن رجب ما رواه الترمذي، عن الجارود بن معاذ، قال: سمعت وكيعاً يقول: (لولا جابر الجعفي لكان أهل الكوفة بغير حديث، ولولا حماد لكان أهل الكوفة بغير فقه)^(٢)، وتعبه مُتَقَدِّماً فقال:

(وما ذكره وكيع غلو غير مقبول، فأين أبو إسحاق والأعمش ومنصور وغيرهم من أهل الثقة والصدق والأمانة؟! وأين إبراهيم وغيره من أهل الفقه والعلم!؟)^(٣).

- وقال الحافظ ابن حجر: (مكثر ثقة عابد)^(٤).

من أخباره الشخصية:

•• روى زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق قال: (قدم جدِّي الخيار على عثمان، فقال: كم معك من عيالك يا شيخ؟ فقال: إنَّ معي، فدَكَر. فقال: أمَّا أنت يا شيخ فقد فرَضْنَا لك خمس عشرة - يعني ألفاً وخمسة مئة... ولعيالك مئة مئة)^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٩٢/٥، ٣٩٣، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٣.

(٢) العلل الملحق بالسنن ٧٤١/٥.

(٣) شرح علل الترمذي ٣٦٩/١.

(٤) تقريب التهذيب ٧٣/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٣١٣/٦ - ٣١٤، المعرفة والتاريخ ٦٢٣/٢ وفيه زيادة: (إن معي ستين).

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة قال: (سمعتُ أبا إسحاق قال: كان جرير بن عبد الله في بَعَثِ يَارْمِينِيَةَ، قال: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أو مَجَاعَةٌ، قال: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى معاوية: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ ﷻ».)

قال: فأرسل إليه، فأثاه، فقال: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فَأَقْلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ.

قال أبو إسحاق: وكان أبي في ذلك الجيش، فجاء بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ معاوية^(١). روى الأعمش، عن أبي إسحاق قال: (عرست^(٢) فدعوتُ أصحاب عليّ، وأصحاب عبد الله، من أصحاب علي: عُمارة بن عبد، وهُبَيْرَةُ بن يَرِيم، والحرث الأغرور، ومن أصحاب عبد الله: عَلْقَمَةُ بن قيس، وعبد الرحمن بن يزيد، وعبد الله بن ذئب)^(٣).

امراته العالية:

العالية بنت أَيْفَعِ بن شَرَاحِيلِ بن ذِي كُبَارِ، وهو عَمَّار^(٤).

قال ابن سعد: (دخلتُ على عائشة وسألتها وسمعتُ منها)^(٥).

(١) أخرجه أحمد بهذا اللفظ: حديث ١٩١٩٤، وأخرجه مختصراً جداً وبدون القصة من غير طريق أبي إسحاق: أحمد: حديث ١٩١٦١، ١٩١٦٤، وغير موضع، والبخاري: حديث ٦٠١٣ و٧٣٧٦، ومسلم: حديث ٢٣١٩، والترمذي: حديث ١٩٢٢، والحميدي: حديث ٨٠٢، وأخرجه الحميدي: حديث ٨٠٣ وذكر القصة بلفظ آخر دون قول أبي إسحاق.

(٢) الصواب: (أَعْرَسْتُ)، وقد أَعْرَسَ فلان: أي اتخذ عَرَساً. وأَعْرَسَ بأهله: إذا بنى بها وكذلك إذا غَشِيَهَا، ولا تَقُلْ: عَرَسَ، والعامّة تقوله. لسان العرب (عرس).

(٣) المعرفة والتاريخ ٦١٧/٢، ٦٢٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٨، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٩٦٧/٤، الإكمال ١٧٩/٧، الأنساب ٣٣٩/١٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٨.

أولاده وأحفاده:

يونس بن أبي إسحاق:

روى عن أنس بن مالك، وأبيه أبي إسحاق الشيباني، وبكر بن ماعز الكوفي، والحسن البصري، وأبي الشرف سعيد بن محمد^(١)، ومخارب بن دينار، وأبي بزدة بن أبي موسى الأشعري، وغيرهم.

وروى عنه: ابنه عيسى، وإبراهيم بن محمد الفزاري، وأحمد بن خالد الوهبي، وحجاج بن محمد المصيصي، وسفيان الثوري، وسلم بن قتيبة، وعبد الله بن المبارك، والفضل بن ذكّين، ووكيع بن الجراح، وخلق سواهم.

وهو والد الحافظين: إسرائيل وعيسى.

قال الذهبي: (كان أحد العلماء الصادقين، يُعدّ في صغار التابعين... ابنه أتقن منه، وهو حسن الحديث)^(٢).

أخرج له البخاري في «القراءة خلف الإمام» وغيره، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

ابنه إسحاق بن أبي إسحاق:

هو والد المحدث يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق.

حفيدة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق:

إمام حافظ حجة، ثقة متقن، كبير القدر.

(١) في تهذيب الكمال ٤٨٩/٣٢؛ (محمد)، تحريف.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦/٧ - ٢٧.

حفيدته عيسى بن يونس بن أبي إسحاق:
إمام حافظ حجة، من رواة الآثار.

حفيدته يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق:

روى عن: أبيه إسحاق بن أبي إسحاق، وجدّه أبي إسحاق السَّبَّيْعِيّ،
وعامر السَّعْبِيّ، ومحمد بن المُنْكَدِر، وآخرين.

وحدّث عنه: ابنه إبراهيم بن يوسف، وابن عمه إسرائيل بن يونس بن أبي
إسحاق، وابن عمه عيسى بن يونس بن أبي إسحاق، وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ،
وطائفة سواهم.

قال ابن عُيَيْنَةَ: (كان يوسف أحفظ ولد أبي إسحاق)^(١).

وقال أبو حاتم: (يكتب حديثه)^(٢).

وذكره ابن حَبَّان في «الثقات»، وقال: (وكان أحفظ ولد أبي إسحاق،
مستقيم الحديث على قَلْتِه)^(٣).

وقال الحافظ: (ثقة)^(٤).

أخرج له الجماعة.

قلتُ: بيتُ أبي إسحاق بيت العلم والحفظ والرّواية، وهو وحفيده
إسرائيل وعيسى من حُفَاط الإسلام الكبار، فبارك الله فيهم.

(١) الجرح والتعديل ٢١٨/٩ ت ٩٠٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢١٨/٩ ت ٩٠٩.

(٣) الثقات ٦٣٦/٧.

(٤) تقريب التهذيب ٣٧٩/٢.

مولده ووفاته وعمره:**مولده:**

في مولده عدة روايات:

- عن يحيى بن آدم، عن شريك، سمعتُ أبا إسحاق يقول: (وُلِدْتُ فِي سِتِّينَ مِنْ إِمَارَةِ عَثْمَانَ)^(١).

ونقل المِزْرِيُّ والذَّهَبِيُّ عن أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: (وُلِدْتُ لِسِتِّينَ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عَثْمَانَ)^(٢).

وكذا قال أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان»^(٣).

وعلى هذا فيكون مولده في أواخر سنة (٣٣هـ)، وفيها أرخ مولده أبو سليمان بن زبير في كتابه «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم».

- وقريب منه قول الأسود بن عامر: (قال شريك: وُلِدَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي سُلْطَانِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ. أَحْسِبُ شَرِيكًا قَالَ: لثَلَاثِ سِنِينَ بَقِيَّتَيْنِ مِنْهُ)^(٤).

والرواية السابقة مقدّمة لأنها بدون شك.

- وأما ابن حبان فأرخ مولده سنة (٢٩هـ)، وتابعه ابن منجويه^(٥).

- وروى الحجاج بن محمد الأعور، عن شعبة قال: (قلتُ لأبي إسحاق:

(١) التاريخ الكبير ٦/٣٤٧، التاريخ الأوسط ٢/٨، ذكر أخبار أصبهان ١/٤٥٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٢/١٠٣، سير أعلام النبلاء ٥/٣٩٣.

(٣) ذكر أخبار أصبهان ١/٤٥٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٣١٤، المعرفة والتاريخ ٢/٦٧٢ ب، الحلية ٤/٣٣٨.

(٥) الثقات ٥/١٧٧، مشاهير علماء الأمصار ١٧٨ ت ٨٤٧، رجال صحيح مسلم ٢/٧٢.

أنت أكبرُ أو الشعبيُّ؟ قال: هو أكبرُ منِّي بسنتين). وفي رواية: (الشعبيُّ أكبرُ منِّي بسنة أو سنتين)^(١).

قلت: الشعبيُّ وُلد سنة (١٩هـ) على المشهور، وعليه يكون مولدُ أبي إسحاق سنة (٢١هـ)، في أواخر خلافة عُمر، وقد رَفَضَ الذهبيُّ هذه الرواية، وقال: (إنَّما وُلدَ أبو إسحاق، بعد سنة اثنتين وثلاثين)^(٢).

وفاته:

كذلك اختلف في وفاته على أقوال:

- روى الحُمَيْدي، عن ابن عُيَيْنة قال: (مات أبو إسحاق سنة ست وعشرين ومئة)^(٣). هذه رواية عن سفيان، وستأتي رواية أخرى عنه.

- عن أبي بَكْر بن عِيَّاش قال: (دَفَنَّا أبا إسحاق سنة ست أو سبع وعشرين ومئة)^(٤).

وقال علي بن المديني: سمعت سفيان - بن عُيَيْنة - يقول: (دخلتُ على أبي إسحاق في سنة ست وعشرين، ومات سنة سبع وعشرين، وكان قد أُصِيبَ بِبَصْرِهِ)^(٥).

وقال المُطَّلِب بن زياد: (مات أبو إسحاق سنة سبع وعشرين - ومئة -)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٦، ٢٥٤، تاريخ ابن معين ٤٤٨/٢، التاريخ الكبير ٣٤٨/٦، التاريخ الأوسط ٨/٢، المعرفة والتاريخ ٢٠٧/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٩٦/٤.

(٣) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢١، المعرفة والتاريخ ٦٧١/٢.

(٤) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢٢، التاريخ الأوسط ٨/٢، الحلية ٣٣٩/٤.

(٥) التاريخ الأوسط ١٠/٢.

(٦) التاريخ الكبير ٣٤٨/٦.

وعن عبد الله بن إدريس: (أَنَّ بَعْضَ وُلْدِ أَبِي إِسْحَاقَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ هَلَكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً)^(١).

وكذا قال بوفاته سنة (١٢٧هـ): يحيى بن بُكَيْرٍ، وابن نُمَيْرٍ، والوَاقِدِيُّ، والهيثم بن عديّ.

وفيهما أرّخه خليفة بن خياط، وابن جبان، وابن الجوزي، والذهبي في غير ما كتاب، وذكر في «السير» أنه الأصحّ.

قلت: ويرجح هذا القول أن من القائلين به: بعض ولد أبي إسحاق، وثلاثة من تلاميذه هم: أبو بكر بن عياش وابن عيينة والمطلب بن زياد.

- وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: (مات سنة ثمان وعشرين ومئة)^(٢).

ووصف الذهبي هذا القول بأنه شاذّ^(٣).

- وقال عمرو بن علي: (مات سنة تسع وعشرين ومئة)^(٤).

عمره:

- قال ابن الجوزي والذهبي وابن ناصر الدين: مات وله خمس وتسعون سنة^(٥).

- وقال عبد الله بن إدريس: (قلتُ لإسرائيل: لِمَ هَلَكَ أَبُو إِسْحَاقَ؟ قَالَ: لِسِتِّ وَتِسْعِينَ)^(٦).

(١) العلل لأحمد ٤٣٩/٢ رقم ٢٩٤٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٥/١.

(٤) تهذيب الكمال ١١٢/٢٢.

(٥) المنتظم ٢٦٤/٧، الكاشف ٢٨٩/٢، توضيح المشبه ٥٠/٥.

(٦) العلل لأحمد ٤٣٩/٢ رقم ٢٩٣٩.

وكذا قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ^(١).

- قال أبو نُعَيْمِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ: (بَلَغَ أَبُو إِسْحَاقَ ثَمَانِيًا أَوْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً)^(٢).

وقال أبو بكر بن عِيَّاشٍ: (مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ وَهُوَ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ، أَوْ مِئَةٍ غَيْرِ سَنَةٍ)^(٣).

وعن ابن عُيَيْنَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ - وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمَفْلُوجِ - قَالَ سَفِيَّانٌ: (وَهُوَ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ يَوْمَئِذٍ)^(٤).

قلتُ: أقوالُ أبي نُعَيْمٍ وأبي بكرٍ وسفِيَّانٍ متقاربة، لكن لا يستقيم هذا؛ فأبو بكر بن عِيَّاشٍ يقول: (دَفَنَّا أَبَا إِسْحَاقَ سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً)، فلو عاش أبو إِسْحَاقَ (٩٩) أو (١٠٠) سنة؛ لاقتضى أن يكون مولده سنة (٢٨) أو (٢٧) ولا قائل بهذا، وابن حِبَّانٍ أرَّخَ مولده سنة (٢٨) ولم يُوافق عليه.

فأدنى الأقوال في عُمره قولُ إِسْرَائِيلَ حَفِيدِ أَبِي إِسْحَاقَ، وآل الرجل أعلم به، وهو قريبٌ من القول الأول الذي ينص على أنه عاش (٩٥) سنة، معتمداً على أشهر الأقوال في مولده (سنة ٣٣هـ) ووفاته (سنة ١٢٧هـ). والله أعلم.

• • قال أبو بكر بن عِيَّاشٍ: (دَخَلَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْكُوفَةِ يَوْمَ مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ، فرأى الجنازة وكثرة مَنْ فيها، فقال: كان هذا فيكم رِيَانِيًا)^(٥).

(١) رجال صحيح البخاري ٥٤٥/٢، تهذيب الكمال ١١٢/٢٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٤/٦، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣١٤/٦، رجال صحيح البخاري ٥٤٥/٢.

(٤) الحلية ٣٤٠/٤.

(٥) الحلية ٣٤٠/٤ - ٣٤١. ودخول الضحَّاك بن قيس الكوفة كان سنة (سبع وعشرين ومئة) كما

هو مذكور في كتب التاريخ والحوليات. وجاء في طبقات ابن سعد ٣١٥/٦، والتاريخ الكبير

٣٤٧/٦ قول يحيى القطان: (مات أبو إِسْحَاقَ يَوْمَ دَخَلَ الضَّحَّاكُ الْكُوفَةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ

ومئة)، فلعل (تسع) مصحفة عن (سبع).

مصادر ترجمته

مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٣٤٦، ٢٨١٣، ٤٣٥٨، ٥٢٦٧، ٥٨٤٩، ٥٩٩٧، ٦٣٤٣، ٦٤٦٥، ١٠٣٨٢، ١٢٢٦٠، ١٥١٨١، ١٥١٨٢، ١٦١٠٣، ١٦٤١٢، ١٦٤١٣، ٢٠١٨٨، وانظر: «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٢٥/٣ - ٢٦، ١٦٨/٦، ١٨٢، ٢٤٨، ٢٥٤، ٣١٣ - ٣١٥، ٤٨٧/٨، تاريخ ابن معين ٤٤٨/٢ - ٤٤٩، تاريخ خليفة ٣٧٨، طبقات خليفة ١٦٢، مسند أحمد ٦٨/٤، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٦١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، العليل له: انظر: «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٦١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٠، ٤٠٤ «أ، ب»، ٤٠٥ «أ، ب، ج، د»، ٤٢٨، التاريخ الكبير ٣٤٧/٦ - ٣٤٨ ت ٢٥٩٤، التاريخ الأوسط ٢٧١/١، ٢٧٢، ٣٨٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤/٢، ٧ - ١٠، ١١٤، صحيح مسلم: المقدمة ص ١٤، والأحاديث ٨٢٣، ١٢٥٤ «مكرر ص ٩١٦، ١٤٤٧»، ١٤٨٠ رقم ٤٦، ١٧٧٦، ١٧٨٣، ٢٣٥٢، المنفردات والوحدان له ١٢٨ - ١٤١ الأرقام ٣١٧ - ٤٠٩، تاريخ الثقات للعجلي ٣٦٦ - ٣٦٧ ت ١٢٧٢، سنن أبي داود: حديث ٨٩٦، ١٨٣٢، ٢٢٩١، ٣٢١١، المعارف لابن قتيبة ٤٥١ - ٤٥٢، المعرفة والتاريخ ٦٢١/٢ - ٦٣٣، وانظر: «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي ٢٥/١ - ٢٨ حديث ١٧، ١٩٤/٤ حديث ١٦٧٦، ٧٥٤/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٤٢، ١٦٤، ٤٦٩، ٤٧٨، ٦١٦، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٦٨، ٦٦٩، سنن النسائي ٣٩/١ - ٤٠، ٢١٢/٢، ٢١٨/٣، أخبار القضاة ٢٧٠/٢ - ٢٧٧، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٧، الجرح والتعديل ٢٤٢/٦ - ٢٤٣ ت ١٣٤٧، تقدمته ٣٤، ١٣١، ١٣٢، ١٤٧ ت ٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ٢٣٤، ٢٤٤، المراسيل ٥، ١٤٥ - ١٤٦ ت ٢٦٥، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٧٨ ت ٨٤٧، الثقات له ١٧٧/٥، طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ ٣٣٦/١ - ٣٣٨ ت ٢٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٤٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، سنن الدارقطني ٢١٩/٣ - ٢٢٠، المؤلف والمختلف له ١٩٦٧/٤، ٢٣٢٤، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٢١ ت ٨٠٢، رجال صحيح البخاري للكلايازي ٥٤٤/٢ - ٥٤٥ ت ٨٥٤، المستدرک للحاكم ٣٢٩/٢، ٥٢٧، ١٢٥/٣، ١٤٤، ٥٣٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٧٢/٢ - ٧٣ ت ١١٨٣، حلية الأولياء ٣٣٨/٤ - ٣٥٠ ت ٢٧٧، ذكر أخبار أصبهان ٤٥١/١ - ٤٥٣ ت ٨٩٧، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ١٩٧/١، ٣٥٥، ٥٣٦/٢، ٥٦٠، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٩٥، السابق واللاحق للخطيب ٢٨٠ - ٢٨١ ت ١٤٠، الإكمال ٢٥٥/٤، ١٧٩/٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٦٦/١ ت ١٣٩٣، الأنساب ٣٥/٧ - ٣٦ «الشيبغي»، ٣٤٠/١٢ «الهمداني»، صفة الصفوة لابن

الجوزي ١٠٤/٣ - ١٠٥ ت ٤٢٠، المنتظم له ٢٦٣/٧ - ٢٦٤ ت ٦٨٨، جامع الأصول ٤٣٥/٣،
 ٣٧٠/٥، ١٩٥/٦، ١٧٧/٨ - ١٧٨، ٣٤٦، ٣٩٤، ٤٢١، ٥٩/٩، ١٤٣/١١، معجم البلدان ١٨٧/٣
 «السَّبِيح»، اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٢/٢ «السَّبِيحِي»، ٣٩١/٣ «الهمداني»، علوم
 الحديث لابن الصلاح ١١٣، ٣٢٢، ٣٣٥، ٣٩٢ - ٣٩٣، تهذيب الأسماء واللغات ١٧١/٢ - ١٧٢
 ت ٢٧٣، وفيات الأعيان ٤٥٩/٣ ت ٥٠٢، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٥٥/١٩ - ٢٥٨
 «اختصره على نهج ابن منظور وحققه إبراهيم صالح»، تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ - ١١٣
 ت ٤٤٠، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١٨٥/١ - ١٨٧ ت ٩٧، تاريخ الإسلام -
 حوادث ووفيات «١٢١ - ١٤٠هـ» ص ١٩٠ - ١٩٤، العبر ١٢٧/١، دول الإسلام ٧٨، الكاشف
 ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ ت ٤٢٥١، تذكرة الحفاظ ١١٤/١ - ١١٦ ت ٩٩، ميزان الاعتدال ٢٧٠/٣ ت،
 ٦٣٩٣، الرواة الثقات ٢٠٣ ت ٩٢، من تكلم فيه وهو موثق ٢٠٨ ت ٣٩٦، سير أعلام النبلاء
 ٣٩٢/٥ - ٤٠١، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ١٠٢، ١٢٤ ت ٣٩، ١٣٠، ٣٠١ - ٣٠٠
 ت ٥٧٦، شرح علل الترمذي ٣٦٩/١، ٣٧٧، ٤٥٤، ٥٣٠، ٥٣٢، ٦٣٦/٢، ٧٠٩ - ٧١٢، ٨٠٠،
 ٨٠١، ٨٤٩، غاية النهاية ٦٠٢/١ ت ٢٤٥٧، الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط لسبب ابن
 العجمي ٨٧ - ٨٨ ت ٨٥، التبيين لأسماء المدلسين له ١٦٠ ت ٥٨، توضيح المشتبه ٤٩/٥ -
 ٥٠، ١٥٢/٩، تهذيب التهذيب ٥٦/٨ - ٥٩، ٧٣/٢، لسان الميزان ٣٢٦/٧ ت ٤٢٦٦، ٤٥١
 ت ٥٣٧٢، تبصير المنتبه ٧٢٥/٢، ١٤٦٠/٤، هدي الساري ٣٤٨ - ٣٤٩، ٤٣١، تعريف أهل
 التقديس ٤٢ ت ٩١، فتح الباري ٢٥٦/١ - ٢٥٨ حديث ١٥٦، ٥١٣/٢ حديث ١٠٢٢، ٧١/٣، ٦٠٠
 حديث ١٧٨١، ١٠٥/٦ حديث ٢٩٣٠، ١٦٤ حديث ٣٠٤٢، ٢٧٩/٧ حديث ٣٩٤٩، ٢٩٧ حديث
 ٣٩٧٠، ٤٠٥ حديث ٤١١٠، ٢٧/٨ - ٢٨ حديث ٤٣١٥ - ٤٣١٧، ٦٥ حديث ٤٣٤٩، ١٠٧ حديث
 ٤٤٠٤، ١٥٣ حديث ٤٤٧١ - ٤٤٧٢، ٦١٨ حديث ٤٨٧١، ١٨٤/٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٠ - ٥١
 ت ٩٧، تدريب الراوي ٢٢٢/١، ٣٧٣/٢، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٩١، شذرات الذهب
 ١٧٤/١، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الثاني «التدوين التاريخي» ٧٩.

أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ

(١٦٨هـ - ٢١١هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

أَيُّوبُ بن أَبِي تَمِيمَةَ - واسمُهُ كَيْسَانُ - السَّخْتِيَانِيُّ، العَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ، البَصْرِيُّ.

هكذا سَمَّاهُ الأئمةُ: ابنُ سعد، وابنُ مَعِين، وخليفة، والبُخاري، والفَسْوي، وابنُ أَبِي حاتم، وأبو أحمد الحاكم، وأبو سُلَيْمان ابنُ زَبْر، وغيرهم.

لكن جاءتْ روايةٌ تخالفُ هذا؛ تذكرُ أن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ اسمه: أَيُّوبُ بن مَيْسَرَةَ، ذكرها أحمد في «العلل»^(١)، وأوردها البخاري في «التاريخ الكبير»^(٢) عن أحمد، ورَدَّها. ونقلها الخطيب وأئِد البخاري.

قال الخطيب: (والأمرُ على ما ذكر البخاريُّ، وليس يختلفُ أهلُ العلم أن أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ هو أَيُّوبُ بن كَيْسَان، وأكثر ما يُقال: أَيُّوبُ بن أَبِي تَمِيمَةَ وهي كُنْيَةُ أبيه، وكان بَصْرِيًّا. وأما أَيُّوبُ بن مَيْسَرَةَ فهو من أهل المدينة)^(٣).

(١) العلل ٣٣٧/١ رقم ٥٩٢.

(٢) التاريخ الكبير ٤١٠/١ ت ١٣٠٧.

(٣) موضح أو هام الجمع والتفريق ٢٤٦/١ - ٢٤٧، وانظر ترجمة «أَيُّوبُ بن ميسرة» في: التاريخ الكبير ٤٢٢/١ ت ١٣٥٣، والجرح والتعديل ٢٥٧/٢ ت ٩١٩، والفتا ٢٧/٤.

والسَّخْتِيَانِيُّ:

قال السَّمْعَانِيُّ: (هذه التَّسْبِبة إلى عَمَلِ السَّخْتِيَانِ وبيعها، وهي الجلود الضَّائِنَةُ ليست بِأَدَمَ)^(١).

والعَنْزِيُّ: نَسْبَةٌ إلى «عَنْزَةَ» وهو حَيٌّ من رَبِيعَةَ، وهو: عَنَزَةُ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ^(٢).
وأيوب مولى لهم وليس من أَنفُسِهِمْ^(٣).

كنيته:

أبو بكر، كَنَاهُ بِهَا الجَمِيعَ.

وخطبه بِهَا تَلَامِيذُهُ: حماد بن زيد، وسفیان بن عُيَيْنَةَ، ومَعْمَر بن راشد، وغيرهم^(٤).

صفته وحليته:

• قال خالد بن خِدَاش: حدثنا حماد بن زيد، قال: (لو رأيتم أيوب، ثم استسقاكم شَرْبَةً من ماء على التُّسْك؛ لما سَسَقَيْتُمُوهُ، له شعر وافر، وشارب وافر، وقميص جيد هَرَوِيٌّ يَشْمُ الأَرْضَ، وقلنسوة جيدة، وطَيْلَسَان جيد، وِرْدَاءٌ عَدْنِيَّ)^(٥).

(١) الأنساب ٥٣/٧.

(٢) الأنساب ٧٦/٩، اللباب ٣٦١/٢ - ٣٦٢. ووقع في تهذيب الأسماء واللغات ١٣١/١، (العبري)، تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، طبقات خليفة ٢١٨، تهذيب الكمال ٤٥٧/٣.

(٤) انظر: مقدمة صحيح مسلم ٢٣/١، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، ٦٤٨، ٦٥٠، ٤٩/٢، ٧١٣، ٧١٥. وسيأتي بعض ذلك في ثنايا الترجمة.

(٥) الحلية ٩/٣، صفة الصفوة ٢٩٣/٣، وبأخصر منه عند ابن سعد ٢٤٨/٧.

قال حماد بن سلمة: (كان أيوب يوقر شعره من السنة إلى السنة)^(١).

وقال حماد بن زيد: (كان أيوب ربّما حَمَّرَ رأسه ولحيته)^(٢).

وقال إسماعيل بن عُليّة: (كان ابن عَوْن و يونس وأيوب يَخْضِبُونَ بِالْحِنَاءِ)^(٣).

• قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: كان لأَيُوب بُرْدٌ أَحْمَرٌ، فَكَانَ يَلْبَسُهُ إِذَا أَحْرَمَ، وَكَانَ يُعِدُّهُ لِلْكَفَنِ، وَكَانَ إِذَا كَانَ لَيْلَةً ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعَ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ لَيْسَهُ. فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ لَيْلَةٌ: خَرَجَ أَيُوبُ اللَّيْلَةَ فِي ثَوْبٍ مُعَصِّفٍ، قَالَ حَمَادٌ: فَسُرِقَتْ عَيْبَتُهُ بِمَكَّةَ، وَذَلِكَ الْبُرْدُ فِيهَا فَذَهَبَ)^(٤).

قال الإمام أحمد: حدثنا سُليمان بن حَرْب، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: (أمرني أيوب أن أقطع له قميصاً، قال: اجعله يَضْرِبُ ظَهَرَ الْقَدَمِ، وَاجْعَلْ فَمَّ كُمَّهُ شِبْرًا)^(٥).

وقال أحمد: حدثنا يونس - ابن محمد المؤدّب - قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان كُمُّ أَيُوبَ أَرْبَعَةَ أَشْبَارٍ). قال عبد الله بن أحمد: يعني طوله^(٦).

وقال حماد بن زيد: (قَدِمَ أَيُوبُ مِنْ مَكَّةَ، فَخَرَجَ إِلَى الْجُمُعَةِ وَعَلِيهِ كُمَّةٌ أَفْوَافٌ، فَقِيلَ لَهُ فِيهَا! فَقَالَ: قَدِمْتُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُهَا، فَلَمْ أَرِ بِهَا بِأَسْأَ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعَهَا لِأَعْيُنِ النَّاسِ)^(٧).

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧.

(٣) العلل لأحمد ٣٨٨/٢ رقم ٢٧٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧. والعَيْبَةُ: وعاءٌ من أَدَمٍ ونحوه يكون فيه المتاع.

(٥) العلل ٤٠٦/١ رقم ٨٤١.

(٦) العلل ٣٣٨/١ رقم ٦١٧.

(٧) الحلية ١٠/٣. والكُمَّة: القَلْتُسُوة المدوّرة تغطّي الرأس. والأفواف: جمع فُوف، وهو القُطن.

وعن ابن شؤذب قال: (كان أيوب يلبس الطيلسان، وكمه بيده)^(١).

سيرته وشمائله:

أخذ أيوب عن أشياخه من أئمة التابعين وأكابرهم العلم والعمل، واقتدى بهم، واقتفى أثرهم، كالأجلّة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي قلابة، ونافع، ومن في هذه الحلّة من الأئمة المهديين. فكان أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عالماً شامخاً في السيرة الطيبة، والهدى الصالح، والسّمْت الجميل، والخُلُق الرفيع، مُقبلاً على صلّاته، مداوماً على قيام الليل، كثير الحجّ، صوّماً للنواقل، خاشع القلب، سخيّ الدمعة، حاضر العبّرة، تّباعاً للشّنة، محبّاً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعيداً عن الأهواء، كارهاً لها، موبّخاً لأصحابها، لَيّن الجانب لأصحابه وعامة الناس، مُشفقاً على الأئمة، رحيماً بها، ملازماً للجماعة، مُبغضاً للفرقة. وكان على جانب عظيم من الإخلاص والزهد، والسورع الخفي، والنصح للمسلمين، والتمسك بمكارم أخلاق الإسلام.

لذا أحبّه عامة الناس وخاصتهم، وسعّوا إلى لُقّيّه، والأخذ عنه، والسلام عليه، والاطمئنان على أحواله. وكثيراً ما كان يغيّر طريقه، حتى لا يُصادف الناس الذين يُشيرون إليه، ويحرصون على رؤيته. ويشنون عليه، وهذا من تمام ورعه وإخلاصه وزهده.

وبالجملة: فأبو بكر من رجال الكمال، ومن أفراد الدّهر علماً وعملاً، وهدياً ومسلِكاً.

ورُويت عنه كلمات حسنة، ومواعظ رقيقة نافعة، رحمه الله تعالى.

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٣٥. والطيلسان: حُرْب من الأوسحة يُلبس على الكتف، أو يُحيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخياطة. وهو فارسيّ معرّب.

قال سعيد بن عامر: حدثنا صالح بن رُسَيْمٍ، قال: قال أبو قِلَابَةَ لأَيُّوبَ: (يا أَيُّوبَ، إِذَا أَحَدَثَ اللهُ لَكَ عِلْمًا فَأَحْدِثْ اللهُ عِبَادَةً، وَلَا تَكُونَنَّ إِنَّمَا هُمُكَ أَنْ تَحَدَّثَ بِهِ النَّاسَ)^(١).

صلاته وقيامه، ووجهه وصيامه:

•• عن سعيد بن عامر، عن سَلَامِ بن أَبِي مُطِيعٍ قال: (كان أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ، كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ)^(٢).

روى ضَمْرَةُ بن رَبِيعَةَ الفِلَسْطِينِيُّ، عن ابن شَوْذَبٍ قال: (كان أَيُّوبُ يَوْمُ أَهْلِ مَسْجِدِهِ فِي رَمَضَانَ، قَالَ: وَكَانَ يَصَلِّي بِهِمْ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً فِي الرُّكْعَةِ، وَكَانَ يَصَلِّي لِنَفْسِهِ فِيمَا بَيْنَ التَّرْوِيحَتَيْنِ^(٣) بِقَدْرِ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَكَانَ يَقُولُ هُوَ لِلنَّاسِ بِنَفْسِهِ: الصَّلَاةُ. قَالَ: وَكَانَ يُوتِرُ بِهِمْ^(٤)، فَيَدْعُو بِدَعَاءِ الْقُرْآنِ، وَيَوْمُنَ مَنْ خَلَفَهُ. وَكَانَ آخِرَ مَا يَقُولُ، يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَعْمَلْنَا بِسُئْتِهِ، وَأَوْزَعْنَا هُدْيَهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا، ثُمَّ يَكْبُرُ وَيَسْجُدُ، وَكَانَ يَدْعُو بَعْدَ الرُّكُوعِ. قَالَ: وَكَانَ يَدْعُو إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ بِدَعْوَاتِ^(٥)).

وقال إِسْمَاعِيلُ بن عُثَيْبَةَ: (رَأَيْتُ أَيُّوبَ، وَكَانَ يَوْمُ أَصْحَابِهِ، يَتَطَوَّعُ بَيْنَ التَّرَاوِيحِ، وَيَصَلِّي فِي الطَّاقِ، وَيَقْنَتُ إِذَا مَضَتْ سِتُّ عَشْرَةَ)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٤١/٢، ٢٦٨، الحلية ٨/٣، صفة الصفوة ٢٩٢/٣.

(٣) في المعرفة والتاريخ: (السروطين)، تحريف لا معنى له.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (يؤثرهم)، تحريف كذلك.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٣٥/٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١/٦، وتاريخ الإسلام ٣٨٣

وقد صحَّفَ محققه عدة كلمات.

(٦) العلل لأحمد ٤٩٦/١ رقم ١١٥١، والطَّاقُ: ما عُطِفَ وَجُعِلَ كَالْقُرْسِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني هارون بن عبد الله، قال: حدثنا سَيَّار، قال: (قلتُ لِيَكْرُ بن أَيوب: يا أبا يحيى، كان أبوك يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ مِنَ اللَّيْلِ؟ قال: نعم، جَهْرًا شديدًا، وكان يقوم السَّحَرِ الْأَعْلَى)^(١).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (سافرتُ مع أَيوب، فكان لا يتطَوَّعُ فِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ بِشَيْءٍ، لا يَزِيدُ عَلَي رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، غير أنه كان يَصَلِّي قَبْلَ الفَجْرِ رَكَعَتَيْنِ، وبعْدَ المَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ، وكان يَصَلِّي رَكَعَاتٍ بَعْدَ العِشَاءِ، وكان يُوتِرُ قَبْلَ أن يَنَامَ)^(٢).

•• عن هشام بن حسان قال: (حَجَّ أَيوب السَّخْتِيَانِيُّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً)^(٣).

وروى ضَمْرَةَ، عن عبد الله بن شَوذْبٍ قال: (كان أَيوب يَعْتَمِرُ فِي رَجَبٍ، ثم يَرْجِعُ، ثم يَحُجُّ مِنْ عَامِهِ. قال: وكان يَعْتَمِرُ مِنَ الجِعْرَانَةِ)^(٤).

وروى ضَمْرَةَ - أَيْضًا - عن ابن شَوذْبٍ قال: (كان أَيوب لا يَنْصَرِفُ عَنِ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ إِلَى المَنْزَلِ حَتَّى تَصَوَّبَ التُّجُومُ، مِنْ طَوْلِ القِيَامِ وَالدُّعَاءِ. قال: وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ فِي الحَجِّ عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لَهُ، وَكَانَ لا يَشْتَرِي وَلا يَبِيعُ فِي الحَجِّ. وَكَانَ رَبَّمَا نَزَلَ فَسَاقَ بِنَا وَحَدَا)^(٥).

وروى أبو بكر الحُمَيْدِي، عن سَفِيانِ بن عُيَيْنَةَ قال: (رَأَيْتُ عَمْرُو بنَ دِينَارٍ يَسْمُرُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ رِبْعِ اللَّيْلِ، وَرَأَيْتُ أَيوبَ السَّخْتِيَانِيَّ يَسْمُرُ مَعَهُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ رِبْعِ اللَّيْلِ، فَإِذَا ذَهَبُوا دَخَلَ أَيوبُ الطَّوَّافَ، فَرَبَّمَا دَخَلْتُ مَعَهُ،

(١) الحلية ٨/٣. والسحر الأعلى: آخر الليل مع تنفس الصباح.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٥٥٨/٢ حديث ٤٤٥١.

(٣) الحلية ٥/٣، صفة الصفوة ٢٩٤/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٣٤/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٣٥/٢. (تصوَّب التُّجُوم) أي تنحدر. (حَدَا): حَدَا الْإِبِلَ: سَأَفَهَا وَحَثَّهَا عَلَي

السَّيْرِ بِالْحُدَاءِ، وَالْحُدَاءُ: الْغِنَاءُ لِلْإِبِلِ.

فيقول: لولا أنا أكننت تطوفاً؟ فأقول^(١): لا، فيقول لي: سَلِّ، فيحدِّثني، ثم يقول لي: اذهب، فأنقلب^(٢).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قَالَ: (رَأَيْتُ أَيُّوبَ يُلْصِقُ بِالْبَيْتِ صَدْرَهُ وَيَدِيهِ)^(٣). قَالَ ابْنُ شَوَّازٍ: (كَانَ أَيُّوبُ لَا يَصُومُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ شَيْئاً فِي السَّفَرِ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَيَتَقَدَّمُ لَهُ فِي السَّحُورِ)^(٤). قُلْتُ: فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ الْعَشْرَ عِنْدَمَا يَكُونُ مَقِيماً.

رَقَّتْهُ وَخَشِيَتْهُ وَدَعَاوَاتِهِ:

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَزَوِيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، قَالَ: (كُنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَذَكَرْنَا لَهُ النَّبِيَّ ﷺ وَحَدِيثَهُ؛ بَكَى حَتَّى تَرَجَمَهُ، وَنَقُولُ: مَا زَأَيْنَا أَحَداً أَرْقَى مِنْهُ)^(٥).

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: (وَدِدْتُ أَنِّي أَنْفَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافاً - يَعْنِي الْحَدِيثَ -)^(٦).

وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، قَالَ: (رَأَيْتُ أَيُّوبَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِنَ الشَّرِّ)^(٧).

(١) فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ: (فَأَقُولُ: لَا تَجِدْنِي، ثُمَّ يَقُولُ لِي: اذْهَبْ) وَفِيهَا تَصْحِيفٌ وَاحْتِصَارٌ، صَوَّبْتَهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ.

(٢) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ١٩/٢، تَارِيخُ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٦٨٠/٢.

(٣) مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٧٤/٥ حَدِيثٌ ٩٠٤٢.

(٤) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٢٣٤/٢.

(٥) الْكَامِلُ لِابْنِ عَدِيٍّ ٦٢/١، الْحَلِيَّةُ ٤/٣، صِفَةُ الصَّفْوَةِ ٢٩٤/٣.

(٦) الْكَامِلُ لِابْنِ عَدِيٍّ ٦١/١، الْحَلِيَّةُ ٦/٣. وَمَعْنَى (أَنْفَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافاً): أَيُ أَخْرَجَ مِنْهُ لَا لِي وَلَا عَلَيَّ.

(٧) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨/٦، وَهُوَ فِي الْحَلِيَّةِ ١١/٣ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ حَمَادٍ يَقُولُ (رَأَيْتُ أَيُّوبَ... فَذَكَرَهُ).

عن حمزة بن أبي عُمَيْر، عن أبيه^(١) قال: (بينما أيوب يمشي بيني وبين إنسان - قد سمّاه - إذ وقف، فقال: إنما يَحْمَدُ الناسَ على عافيةِ الله إياهم وسَترِهِ، وما يَبْلُغُ عملُنَا كلُّه جزاءَ شُرْبَةِ ماء بارد شَرِبَها أَحَدُنَا وهو عطشان، فكيف بالنعَم بعدُ؟!)^(٢).

عن سفيان قال: كان أيوب يقول: (اللهمَّ إني أسألكَ الإيمانَ وحقائقَه ووثائقَه، وكريمَ ما مَنَنْتَ به عليّ من الأعمال التي يُنالُ بها منك حُسنُ الثواب، واجعلنا ممَّن يَتَّقِيكَ وَيَخَافُكَ ويرجوكَ وَيَسْتَحْيِيكَ، اللهم استرنا بالعافية)^(٣).

إخلاصه وورعه، وزهده وتواضعه:

قال خالد بن خِدَاش: حدثنا حماد بن زيد، قال: (بَكَى أيوب مرّةً، فأخذ بأنفه وقال: إنَّ هذه الرُّكْمَةَ ربّما عَرَضَتْ).

وفي رواية: عن سليمان بن حَزْب قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: (ذَكَرَ أيوب يوماً شيئاً، فَزَقَّ، فَالتفتَ كأنه يتمحّط، ثم أقبلَ علينا فقال: إن الرُّكَامَ شديدٌ على الشيخ!)^(٤).

• • قال حماد بن زيد: (كان أيوب ممَّن يُخْفِي زهده، فدخلنا عليه مرّةً، فإذا على فراشه ومحبسٍ أحمر، فرفعتُه أو فرفعه بعضُ أصحابنا، فإذا خَصَفَةَ محشوّةً بليفٍ)^(٥).

(١) هو الحارث بن عُمَيْر أبو عُمَيْر البُضْري، من تلاميذ أيوب، ومن رجال التهذيب.

(٢) الحلية ٧/٣.

(٣) الحلية ٨/٣.

(٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا؛ رقم ١٥٣، ١٥٨، ١٦١، وينحوه في العسل لأحمد ٤٠٥/١ رقم ٨٣٧، والحلية ٦/٣ - ٧، وصفة الصفوة ٢٩٥/٣.

(٥) الحلية ٦/٣، سير أعلام النبلاء ١٩/٦ قوله (محبس) هو ما يُعْطَى به الفراشُ للنوم عليه. وعلق محقق الحلية على هذه الكلمة فقال: (كسذا في الأصل، ولعله مخيش) انتهى. قلت: ما في أصل الحلية صحيح يؤكده سياق النص، ووقع في سير أعلام النبلاء: (فإذا هو على فراشٍ مُحْمَسٍ)، كذا.

وعن حماد بن زيد قال: (قَدِيمَ أَيُّوبَ مِنْ مَكَّةَ، فَرَأَيْتُ عَلَيَّ فَرَاشَهُ مَحْبَسًا مُعْضَفَرًا، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَرَفَعْتُ الْمَحْبَسَ فَإِذَا تَحْتَهُ خَيْشٌ)^(١).

وقال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (قال لي أيوب: اشتر لي إما قُبْطِيَّةً أو بَاسِنَةً أو كَسَاءً أَعْلَفَ فِيهِ النَّاقَةَ، حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِيمَ رَأَيْتَهَا عَلَيْهِ تَحْتَ قَمِيصِهِ، فَفُطِنَ، فَقَالَ: لَوْ خَفَيْتُ لِي لَسْتَرَنِي أَنْ أَلْزَمَهَا)^(٢).

وروى عبد الرزاق، عن معمر قال: (رَأَيْتُ عَلَيَّ أَيُّوبَ قَمِيصًا يَجْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُرْوَةَ، كَانَتْ الشُّهْرَةُ فِيمَا مَضَى فِي تَذْيِيلِهَا، فَالشُّهْرَةُ الْيَوْمَ فِي تَشْمِيرِهَا)^(٣).

• • قال شعبة بن الحجَّاج: (رَبِّمَا ذَهَبْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي الْحَاجَةِ، أَرِيدُ أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ، فَلَا يَدْعُنِي، فَيُخْرِجُ فَيَأْخُذُ هَهُنَا وَهَهُنَا، لَكِي لَا يُفْطَنَ لَهُ)^(٤).

وقال حماد بن زيد: (خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَاسْتَقْبَلَنِي أَيُّوبُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَيْنَ؟ فَقَالَ: جَنَازَةٌ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُ، فَقَالَ: سُوِّقَكَ سُوِّقَكَ)^(٥).

• • قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال أيوب: (لَأَنْ يَسْتَرُ الرَّجُلُ زُهْدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُظْهِرَهُ)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢، وفيه (مجلساً)، (المجلس) بدل (محبساً)، (المحبس) وهو تحريف، وما أثبتته يستلزمه المعنى، ويتفق مع الخبر السابق.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧. قوله (قُبْطِيَّةً): ثيابٌ من كَثَّانٍ بِيضٍ رَقَاقٍ، كَانَتْ تُنْسَجُ بِمِصْرَ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْقِبْطِ. وَجَاءَتْ فِي الطَّبَقَاتِ: (قَبِيْطِيَّةً). قَوْلُهُ (بَاسِنَةً): جَوَالِقٌ غَلِيظٌ مِنْ مُشَاقَّةِ الْكِنَانِ.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧، وينحوه في مصنف عبد الرزاق ٨٤/١١ حديث ١٩٩٩٢، والحلية ٧/٣، وصفة الصفوة ٢٩٣/٣. ووقع في الطبقات: (عن معبد)، تحريف وأبو عروة كنية معمر ابن راشد.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢، الحلية ٦/٣، صفة الصفوة ٢٩٢/٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣١/٢، الحلية ٦/٣.

وقال حماد بن زيد: كان أيوب يقول: (لَيْسَ اللهُ بِكَ رَجُلٌ، وَإِنْ زَهَدَ فَلَا يَجْعَلُنْ زُهْدَهُ عَذَاباً عَلَى النَّاسِ؛ فَلَأَنْ يُخْفِيَ الرَّجُلُ زُهْدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُعْلِيَهُ)^(١).

وعن شعبة قال: قال أيوب: (ذُكِرْتُ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ أُذْكَرَ)^(٢).

وقال أيوب: (وَاللَّهِ مَا صَدَقَ عَبْدٌ إِلَّا سَرَّهُ أَنْ لَا يُسْعَرَ بِمَكَانِهِ)^(٣).

قال وهيب بن خالد صاحب الكزائيس: سمعتُ أيوب، يقول: (إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ عَنْهُمْ بِمَعزِلِ)^(٤).

قلت: يقول أيوب هذا من باب التواضع، وهَضُمَ النَّفْسَ وتهذيبها، حتى لا تعجب بعملها، وهكذا المؤمن يُكثِرُ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَيَتَجَنَّبُ الشُّبُهَاتِ، وَيَرْجُو اللَّهَ وَيَخْشَاهُ وَيَتَّقُهُ، وَيَكُونُ عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْقَبُولِ، وَهُوَ دَائِمًا بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالْمَغْرُورِ مَنْ غَرَّتْهُ نَفْسُهُ، فَظَنَّ أَنَّهُ بِأَعْمَالِهِ يَنَالُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى!

حُبُّهُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَتْبَاعُهُ الشُّنَّةَ، وَبِغَضِّهِ الْأَهْوَاءَ:

• • قال أحمد بن إبراهيم المَوْصِلِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: (كَانَ أَيُّوبُ لَا يَقِفُ عَلَى آيَةٍ، إِلَّا إِذَا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] سَكَتَ سَكْتَةً)^(٥).

عن أبي حنيفة قال: (جاء أيوب، فَدَنَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَدْبَرَ الْقَبِيلَةَ،

(١) الحلية ٦/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢، الحلية ٦/٣.

(٣) الحلية ٦/٣، صفة الصفوة ٢٩٤/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٣٩/٢ - ٢٤٠، الكامل لابن عدي ٦٢/١، الحلية ٥/٣ - ٦، صفة الصفوة

٢٩٢/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩/٦.

واقْتَبَلَ بِوَجْهِهِ الْقَبْرَ، فَبَكَى بِكَاءٍ غَيْرِ مَتَبَاكٍ^(١).

قال سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ أَيُّوبَ، فَسَمِعَ لَغَطًا، فَقَالَ: مَا هَذَا اللَّغَطُ؟ أَمَا بَلَّغَهُمْ أَنْ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، كَرَّفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ؟!)^(٢).

وقال سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ أَيُّوبَ قَالَ: (إِذَا بَلَّغَكَ اخْتِلَافَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتَ فِي ذَلِكَ الْاِخْتِلَافِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ فَسُدَّ يَدُكَ بِهِ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ وَهُوَ السُّنَّةُ)^(٣).

• • قال حماد بن زيد: (كان أيوب عندي أفضل من جالسته، وأشدّه اتباعاً للسُّنَّةِ)^(٤).

قال مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ رَبَّمَا جَلَسَ إِلَى أَيُّوبَ السُّخْتِيَانِيِّ، فَيَكُونُ لِمَا يَرَى مِنْهُ أَشَدَّ اتِّبَاعًا مِنْهُ لَوْ سَمِعَ حَدِيثَهُ)^(٥).

قال ابن عُيَيْنَةَ: قال أيوب: (إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي)^(٦).

قال البخاري في «صحيحه» - كتاب الحيل، باب ما يُنْهَى مِنَ الْخِدَاعِ فِي

(١) المعرفة والتاريخ ٧٨٧/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢٩٥/١ رقم ٣٣٥. واللَّغَطُ: الصَّوْتُ وَالْجَلْبَنَةُ.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٥٦/١، ٤٨٠.

(٤) تهذيب الكمال ٤٦١/٣، سير أعلام النبلاء ٢١/٦.

(٥) الحلية ٧/٣، صفة الصفوة ٢٩٣/٣.

(٦) الحلية ٩/٣، صفة الصفوة ٢٩٥/٣، وجاء من طريق آخر عن حماد بن زيد عن أيوب: الكامل لابن عدي ٦٢/١، الحلية ٩/٣. وأخرجه أحمد في العلل ١٦٥/١ رقم ٩٣ لكن عنده: (إنه ليبلغني موت الرجل من إخواني...).

البيوع: (قال أيوب: يُخَادِعُونَ اللَّهَ كَأَنَّمَا يُخَادِعُونَ آدَمِيًّا! لَوْ أَتَوْا الْأَمْرَ عَيْنَانَا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ) (١).

•• قال الإمام أحمد: حدثنا مؤمّل بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب بن خالد أبو بكر، قال: (جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. قَالَ: لَعَلَّكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَدْرِيَّةِ؟ قَالَ: قُلْنَا: نَحْنُ أَصْحَابُ أَيُوبَ. فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَيُوبَ، لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِيٍّ. فَقُلْتُ: مَسَا كَانَ أَبِيكَ يَقُولُ فِي الْقَدْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: هُوَ أَمْرٌ مَن تَكَلَّمَ فِيهِ سِئْلٌ عَنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ لَمْ يُسَأَلْ عَنْهُ، مَا تُرِيدُونَ إِلَيْهِ؟! (٢).

قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (لَا أَعْلَمُ الْقَدْرَ مِنَ الدِّينِ) (٣).

قلت: يريد نفي القدر.

قال سليمان بن حَزْب: سمعت حماد بن زيد، سمعت أيوب، وذَكَرَ الْمُعْتَزِلَةَ، وَقَالَ: (إِنَّمَا مَدَارُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ!) (٤).

•• قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (أَنَا نَازِلْتُ الْحَسَنَ فِي الْقَدْرِ غَيْرَ مَرَّةٍ، حَتَّى خَوَّفْتُهُ بِالسُّلْطَانِ، فَقَالَ: لَا أَعُوذُ فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ). قَالَ أَيُوبُ: (وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْيبَ الْحَسَنَ إِلَّا بِهِ، وَأَدْرَكْتُ الْحَسَنَ - وَاللَّهِ - مَا يَقُولُهُ) (٥).

(١) علقه البخاري، ووصله وكيع في «مصنفه». الفتح ٣٣٦/١٢، تعليق التعليق ٢٦٤/٥.

(٢) العلل ٥١٩/١ رقم ١٢٢٠، ٥٤٨/٢ رقم ٣٥٩٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢، الحلية ١١/٣ ووقع فيها: (القدر)، تصحيف!

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤/٦.

(٥) طبقات ابن سعد ١٦٧/٧، المعرفة والتاريخ ٣٤/٢ - ٣٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٣.

والحسن البصري بدت منه هفوة ثم رجع بحمد الله. انظر ترجمته في كتابنا «المحدثون

الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

قلت: فهذا يدلُّ على جلالته أيسوب وصلابته في وقوفه في وجهِ شيخه الجليل، فينصب له الأدلة، ويحاجُّه حتى يرجع عن تلك الزَّلَّة. رحم الله الشيخين الجليلين.

روى سُليمان بن حَزْب، عن سَلَّام بن أَبِي مُطِيع قال: قال لي أيوب: كَيْفَ تَثِقُ بِحَدِيثِ رَجُلٍ لَا تَثِقُ بِدِينِهِ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ! (١).

وروى سُليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (يا عَجَباً لِيَصِبِي مِنَ الصَّبِيانِ، يَفْتَرِي رَأْيًا مَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، جَهَارًا نَهَارًا، يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ!) (٢).

وقال سعيد بن عامر: حدثنا سَلَّام بن أَبِي مُطِيع، قال: (قال سعيد لأيوب: يا أبا بكر، إن عَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ قَدْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ - قَالَ سَلَّامٌ: وَكَانَ النَّاسُ قَدْ قَالُوا ذَلِكَ تِلْكَ الْأَيَّامَ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ - قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ، قَالَهَا غَيْرَ مَرَّةٍ. ثُمَّ قَالَ أَيُوبُ: أَمَّا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِهِ - يَعْنِي فِي الْحَدِيثِ -: «يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُّونَ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فَوْقِهِ»؟! إِنَّهُ لَا يَرْجِعُ أَبَدًا) (٣).

• • قال عبد الله بن شَوَدْب: (كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَيُوبَ، فَذُكِرَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، فَكَلَّمَ مِنْهُمْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أبا بكر، إن هذا على هَوَاهُ. قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ، يَظُنُّ أَنْما عَرَضْنَا لَهُ. قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ) (٤).

قلت: هذا من حِكْمَةِ أَيُوبَ، لَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَأَلَّفَهُ؛ رَجَاءَ رَجُوعِهِ عَنْ بَدْعِهِ.

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٦٠، وبأطول منه في مقدمة صحيح مسلم ٢٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٦٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/٤٩٢ - ٤٩٣، تاريخ بغداد ١٢/١٧٤ وعمرو بن عبيد معتزلي مشهور، داعية إلى بدعته، وكان يشتم الصحابة، فبُحِثَ اللهُ كُلُّ مَنْ أَدَّى صِحَابَةَ نَبِيِّنا ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٢٣٦.

قال سعيد بن عامر الضُّبَعِيُّ، عن سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قال: (رَأَى أَيُّوبَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَعْرِفُ الدَّلَّةَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿سَيَنَآهُمُ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ [الأعراف ١٥٢]، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِكُلِّ مَفْتَرٍ، وَكَانَ يُسَمَّى أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ خَوَارِجَ، وَيَقُولُ: إِنْ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الْأَسْمَاءِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ) (١).

وعن سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسَأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ قَالَ: فَوَلَّى وَهُوَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ، وَلَا نَضْفُ كَلِمَةً) (٢).
عن هشام بن حسان، عن أيوب السَّخْتِيَانِيِّ قال: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً، إلا ازداد من الله بُعْداً) (٣).

ومن أخلاقه الحميدة وشمائله الرفيعة:

قال حماد بن زيد: (ما رأيتُ أحداً أعظم رجاءً لأهل القبلة؛ من أيوب وابن عَوْنٍ) (٤).

قال يحيى بن معين: حدثنا ابن عُيَيْنَةَ، قال: قال أيوب السَّخْتِيَانِيُّ: (إنه يَزِيدُنِي حُبَّ الْمَوْسَمِ وَحُضُورِهِ، أَنْ أَلْقَى إِخْوَانًا لِي فِيهِ، لَا أَلْقَاهُمْ فِي غَيْرِهِ) (٥).

وعن حماد بن زيد قال: (ما رأيتُ أحداً قَطُّ أَشَدَّ تَبَسُّمًا فِي وَجْهِهِ مِنَ الرِّجَالِ إِذَا لَقِيَهِمْ) (٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/٦.

(٢) سنن الدارمي ١٢١/١ حديث ٣٩٨، الحلية ٩/٣، صفة الصفوة ٢٩٥/٣.

(٣) الحلية ٩/٣، صفة الصفوة ٢٩٥/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧.

(٥) تاريخ ابن معين ٤٨/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢ - ٢٤١، الحلية ٨/٣.

وقال حماد بسن زيد: (كان أيوب إذا هُنا رجلاً بمولودٍ، قال: جعله الله تعالى مُباركاً عليك، وعلى أُمَّةٍ محمد ﷺ) (١).

•• قال سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان الرجلُ لِيَجْلِسَ إلى أيوب، فلا يرى الرجلُ أن أيوب يَعْرِفُهُ، فَإِنْ مَرِضَ أو مات له مَيِّتٌ؛ أتاه، حتى يَرى الرجل أنه من أكرم الناس على أيوب) (٢).

عن سعيد بن عامر قال: (كان أيوب إذا مات الميِّت من إخوانه، غَدَا على أهله فقعد عندهم، وذكر يَعْلَى بن حَكِيم قال: لم يكن له ها هنا أهل إلا أمه، فجاء من الغَدِ فقعد على الباب. قال: وكان أيوب إذا ثَقُلَ الرجلُ من إخوانه قضى حوائجَه في أهله، ثم جاء فباتَ عند المريض يُسَاهِرُه) (٣).

وعن حماد بن زيد قال: (مات يَعْلَى بن حَكِيم بالشَّام، وكان مولى لِثَقِيف، وكان منزله ها هنا عندنا في الحَيِّ، ولم يُخَلَّفْ إلا أمه، فأتاها أيوبُ ثلاثة أيام يقعدُ على بابها) (٤).

وفي رواية: قال حماد: (فساكن أيوب يأتياها ثلاثة أيام بالغَدَاة والعَشِيِّ، فيقعدُ وتقعدُ معه. ولم يزل يَصِلُها حتى ماتت. قال: وكانت تأتي منزله، فتبيثُ عنده) (٥).

(١) الحلية ٨/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٦٦/٢. وكان يعلى صديقاً لأيوب، وقد روى أيوب عنه، وأخرج حديثه الجماعة سوى الترمذي.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧ - ٢٥١، وله تنمة: (ونأتيه نجتمع إليه. قال: ولم نزل نختلف إلى أيوب إلى منزله، وربما باتت، حتى مات)، وفيه تصحيف للكلام كله عائد إلى أم يعلى، وصواب النص: (ونأتيه نجتمع إليه، قال: ولم نزل نختلف... حتى ماتت)، كما يتضح من الرواية التي تليها هنا، وقد نقلناها من «تاريخ ابن عساکر».

(٥) مختصر ابن عساکر ٥٩/٢٨، واقتبسه المزي في ترجمة يعلى: تهذيب الكمال ٣٨٤/٣٢ ت ٧١١٢.

• • قال شعبة بن الحجاج: (ما واعدتُ أيوبَ موعداً قطُّ، إلا قال حين يُفارقني: ليس بيني وبينك موعد. فإذا جئتُ، وجدته قد سَبَقني)^(١).

وقال بشر بن منصور: (كنا عند أيوب، فلغَطنا وتكلَّمنا، فقال لنا: كُفُوا، لو أردتُ أن أخبركم بكلِّ شيء تكلمت به اليوم لَفعلتُ)^(٢).

قال عمرو بن علي: حدثنا محمد بن سَواء، قال: حدثنا سعيد: (أنَّ أيوبَ لَحَنَ عند قتادة، فقال: أَسْتَغْفِرُ الله)^(٣).

• • قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (حدَّثني بعضُ جيران أيوب؛ أن قِصاعَ أيوب كانت تختلِف في جيرانه يوم الفِطْرِ، قبل أن يَغدوا)^(٤).

وقال سفيان بن عُيينة: (كُلَّم أيوب في إحسانِ يُعطيه، فأدخَلَ يده في الكيس، فأعطاه حُفَّةَ بلا عَدَد ولا وَزَن)^(٥).

وروى سُليمان بن حَرْب، عن حماد بن زيد، قال: (كان أيوب إذا قَدِم من مكة، أمر بِجِرادِقٍ فَحَيزَتْ، وَطَبَخَ لِحِماً سَكْبَاجاً، فكان كلُّ من جاء يُسَلِّمُ عليه، وَوُضِعَ بين يديه. قال: فَوُضِعَ بين أيدينا، فقال: كُلسوا، فقد أَكَلْتُ اليومُ بضعَ عشرةَ مرَّةً - يعني: كل مَنْ جاء قعد فأكل معه!)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/٦، وبأخصر منه في الحلية ٥/٣.

(٢) الحلية ٨/٣، صفة الصفة ٢٩٢/٣ - ٢٩٣.

(٣) التاريخ الكبير ٤٠٩/١ - ٤١٠، الحلية ١١/٣، وأورده الذهبي في «السير» من طريق آخر ١٩/٦ - ٢٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٤١/٢.

(٦) الحلية ١٠/٣، والجِرادِق: هو الغَلِيظ من الحُبْز. والسَكْبَاج: لحم يُطبخ بالخَلِّ مع التوابل، واللفظتان من الفارسي المعرَّب.

علاقته بالحكام والأمراء:

قال الأَصْمَعِيُّ: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان أيوبُ صديقاً ليزيد بن الوليد، فلماً ولي الخلافة، قال: اللهم أنسبه ذكري)^(١).

وقال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (ما على ظهري الأرض رجلٌ أحب إليّ من بكر - ابنه - ولأن أذفته أحب إليّ من أن يأتيني، يعني هشاماً أو بعض الخلفاء)^(٢).

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد، قال: (دعا بعضُ الأمراء أيوب، فشاوره في شيء، فقال: ما سمعتُ فيه شيئاً أحدثك به. فقال: فرأيتك؟ قال: ليس لي فيه رأي. قال: فاذهب)^(٣).

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (ذَكَرَ أيوبُ القُرَاء الذين خرجوا مع ابن الأشعث، فقال: لا أعلمُ أحداً منهم قُتل؛ إلا قد رُغِب له عن مصرعه، ولا نَجَا فلم يُقتل؛ إلا قد ندمَ على ما كان منه!)^(٤).

محبة الناس له خاصتهم وعامتهم:

•• قال الرِّبيع بن مُسلم: (سافرنا مع أيوب السُّخْتِيَانِيِّ، فلما كُنَّا بالأبطح، إذا رجلٌ غليظٌ ضخمٌ، عليه ثيابٌ غلاظ من القطن، قال: فجعل يتبع رجال البصريين، يقول: ألكم علمٌ بأيوب بن أبي تميم؟ قال: فقلتُ لأيوب: هذا رجلٌ يريدك، فلماً رآه أيوب أسرعَ إليه، فتعانقا. قال: فسألتُ عن الرجل، فقالوا: هذا سالمٌ بن عبد الله بن عُمر)^(٥).

(١) الحلية ٦/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٣٦/٢ - ٢٣٧.

(٤) طبقات ابن سعد ١٨٨/٧، المعرفة والتاريخ ٨٦/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧ - ٢٤٩.

قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (لَمَّا قرأ محمدٌ وصيَّته، فذهبتُ أَتَنَحَّى، قال: اذْنُهُ، فليس دونك سِرٌّ)^(١).

قال عبد الله بن شبيب: حدثني أيوب بن سليمان بن بلال، قال: (قلتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ: أَرَأَيْكَ تَتَحَرَّى لِقَاءَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي الْمَوْسِمِ؟ قال: فقال: والله ما أفرحُ في سنتي إلا أيامَ الموسم، أَلْقَى أقواماً قد نَوَّرَ اللهُ قلوبَهُم بالإيمان، فإذا رأيتُهُم ارتاح قلبي، منهم أيوب)^(٢).

• • قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان أيوب من أدلِّ الناس بالمصْر. وقال: وكان يتوخَّى الطُّرُقَ التي ليس فيها المجالس، يَخْشَى ذِكْرَ النَّاسِ عَلَيْهِ)^(٣).

وفي رواية: عن حماد بن زيد قال: (كنتُ أمشي مع أيوب، فيأخذُ بي في طُرُقٍ إنِّي لأعجبُ له كيف اهتدى لها! فراراً من الناس أن يُقال: هذا أيوب)^(٤).
وقال حماد بن زيد: (كان أيوب يأخذُ بي في طريقٍ هي أبعَدُ، فأقول: إنَّ هذا أقرب، فيقول: إنِّي أتقي هذه المجالس. وكان إذا سلَّم يردُّون عليه سلاماً فوق ما يردُّ على غيره، فيقول: اللَّهُمَّ إنك تعلمُ أني لا أريدُه، اللَّهُمَّ إنك تعلمُ أني لا أريدُه)^(٥).

من أقواله وحكمه ونصائحه:

• • قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: سمعتُ أيوب يقول: (إذا لم يكنْ ما تُريد، فأردْ ما يكونُ)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧. ومحمد هو ابن سيرين، وهو من شيوخ أيوب.

(٢) الحلية ٤/٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٣٢/٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢، الحلية ١٢/٣، صفة الصفوة ٣/٢٩٣.

قال عبید الله بن شُمَيْط: سمعت أيوب السَّخْتْيَانِيَّ وهو يقول: (لا يَسْتَوِي العبد - أو: لا يَسْوُدُ العبد - حتى يكون فيه خَصْلَتَان: اليَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ)^(١).

• • قال سَلَامُ بن مَسْكِين: سمعت أيوبَ يقول: (لا خَبِيثَ أَخْبَثَ مِنْ قَارِيءٍ فَاجِرٍ)^(٢).

قال حماد بن زيد: قال أيوب: (إِنَّ قَوْمًا يَرِيدُونَ أَنْ يَرْتَفِعُوا، فَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَأَخْرَيْنَ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَوَاضَعُوا، فَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ)^(٣).
وقال حماد بن زيد: قال لنا أيوب: (إِنَّكَ لَا تُبْصِرُ خَطَأَ مَعْلَمِكَ حَتَّى تَجَالِسَ غَيْرَهُ، جَالِسِ النَّاسِ)^(٤).

• • قال النَّضْرُ بن شُمَيْل: حدثنا صالح بن أبي الأَخْضَرِ، قال: (قُلْتُ لِأَيُّوبَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أَقِلِّ الْكَلَامَ)^(٥).

قال حماد بن زيد: قال لي أيوب: (الزَّمْ شَوْقَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَرَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجِخْ إِلَيْهِمْ)^(٦).

علمه:

يَعُدُّ أَيُّوبُ وَاحِدًا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَجَهَّازِةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي عَصْرِهِ. وَلَقَدْ كَانَ طَلَّابَةً لِلْعِلْمِ، حَرِيصًا عَلَيْهِ، كَلِفًا بِهِ، فَشَمَّرَ وَاجْتَهَدَ، وَجَدَّ وَتَعَبَ،

(١) الحلية ٥/٣، وبنحوه في صفة الصفوة ٢٩٣/٣.

(٢) الحلية ١١/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧، وبنحوه من طريق حماد بن سلمة في الحلية ١٠/٣.

(٤) الحلية ٩/٣، وبنحوه من طريقين آخرين في: سنن الدارمي ١٦١/١ حديث ٦٤٣، المعرفة

والتاريخ ٢٣٦/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٠.

(٥) الحلية ٧/٣، صفة الصفوة ٢٩٣/٣.

(٦) الحلية ١١/٣.

وَرَحَلَ فِي الطَّلَبِ، وَقَصِدَ أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَبِحُورِ الرِّوَايَةِ، وَالْمُكْثَرِينَ مِنَ الْأَثَارِ النَّبَوِيَّةِ، فَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَسَمِعَ مِنْهُمْ، وَسَأَلَهُمْ، فَجَالَسَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ سِتِينَ، وَلَا زَمَ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَاسْتَنْزَفَ مَا عِنْدَهُ، وَتَطَلَّبَ حَدِيثَ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ فَأَكْثَرَ عَنْهُ جِدًّا وَجَوْدًا، وَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ كُتُبِ أَبِي قِلَابَةَ فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَاغْتَرَفَ الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ مِنْ بَحْرِ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَغَيْرَهُ، وَحَمَلَ عَنْ عُلَمَاءِ مَكَّةَ، وَلَرَبَّمَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْ عِلْمٍ لَمْ يَصِلْهُ، بَلْ دَفَعَهُ حِرْصُهُ عَلَى الْعِلْمِ إِلَى أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ تَلَامِيذِهِ فِي تَحْصِيلِ الْحَدِيثِ، وَأَحْيَانًا يَسْأَلُهُمْ عَنِ الشَّيْءِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَبَقِيَ هَكَذَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ حَتَّى مَاتَ، فَبِهَذَا بَسَّرَ أَيُّوبَ، وَأَصْبَحَ وَاحِدًا مِنْ أئِمَّةِ هَذَا الشَّانِ.

طلبه العلم:

• • قال حماد بن زيد (كان أيوب يطلب العلم حتى مات) (١).

وقال حماد بن زيد: سمعتُ أيوبَ، يقول: (لقد جالستُ الحسنَ أربعَ سنين، فما سألتُهُ هيبةً له) (٢).

قلت: روى أيوب عن الحسن البصري فأكثر وأطاب، فلربما كان يكتفي بسماع الحديث من الحسن، أو يستمع إلى إجاباته على سؤالات الناس.

قال أبو سعيد الأشج: حدثنا أبو خالد الأحمر، قال: سمعتُ شعبة، قال: (قلتُ لأيوب: رويتَ عن الحسنَ ألفاً؟ قال: نعم، ألفاً وألفاً) (٣).

(١) صفة الصفوة ٢/٢٩٥.

(٢) الحلبة ١١/٣.

(٣) العلل لأحمد ٤٤٠/٢ رقم ٢٩٤٤، ٤٩٩/٣ رقم ٦١٤٧، المعرفة والتاريخ ٢/٢٤١٧، وفيه: (ألف وألف) بالرفع! ووقع في العلل: (نعم، وألفاً وألفاً).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ يَقُولُ: (إِنَّهُ لَيَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَعَ لِمُحَمَّدٍ حَدِيثًا لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ) (١).

قال محمد (٢) بن أبي عُمر: قال سفیان (٣): (قلت لأيوب: إن إسماعيل حدثنا عن محمد بحديث، أتخفظه (٤)؟ قال: إِنَّهُ لَيَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَعَ لِمُحَمَّدٍ حَدِيثًا لَا أَحْفَظُهُ) (٥).

قلت: أكثر أيوب جدًّا عن ابن سيرين، ومن طالع «مصنف عبد الرزاق» - مثلاً - ظهر له ذلك جليًّا.

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ لِي أَيُّوبُ: (إِنَّ كُنْتَ رَاجِلًا إِلَى أَحَدٍ، فَعَلَيْكَ بِابْنِ طَاوُوسٍ، فَهَذِهِ رِخْلَتِي إِلَيْهِ) (٦).

•• قال خالد بن نزار: قال سفیان بن عُيينة: (وَمَنْ كَانَ أَطْلَبَ لِحَدِيثِ نَافِعٍ، وَأَعْلَمَ بِهِ، مِنْ أَيُّوبِ السَّخْتِيَانِيِّ؟! (٧).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن أَيُّوبَ قَالَ: (قَلْتُ لِنَافِعٍ، أَكُنَّ ابْنُ عُمَرَ يَصَلِّي عَلَى الْجَنَائِزِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالصُّبْحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا صَلَّوْهَا فِي وَقْتِهَا) (٨).

(١) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢. ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) هو محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِيُّ.

(٣) هو ابن عيينة.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (إن إسماعيل حدثنا عن محمد يحفظه)، وما أثبتته من تاريخ أبي زرعة.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٧٩.

(٦) الجرح والتعديل ٨٩/٥، تهذيب الكمال ١٣١/١٥. وابن طاووس هو عبد الله.

(٧) الجرح والتعديل ٢٥٦/٢، تقدمته ٤١.

(٨) مصنف عبد الرزاق ٥٢٣/٣ حديث ٦٥٦٠.

قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (كتبتُ إلى نافعٍ أسأله عن قول عبد الله في الجراح؟ فكتب إلي: إني لم أسمع من عبد الله فيها بشيء) (١).

قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (أوصى أبو قلابة قال: اذْفَعُوا كُتْبِي إِلَى أَيُوبِ إِنْ كَانَ حَيًّا، وَإِلَّا فَاحْرُقُوهَا) (٢).

قال إسماعيل بن عُليّة: حدثنا أيوب، قال: (أوصى إليّ أبو قلابة بِكُتْبِهِ، فَأَتَيْتُ بِهَا مِنَ الشَّامِ، فَأَعْطَيْتُ كِرَاءَهَا بِضْعَةَ عَشْرٍ دِرْهَمًا) (٣).

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد، قال: (مات أبو قلابة بالشام، فأوصى بِكُتْبِهِ لِأَيُوبِ، فَأَرْسَلَ أَيُوبُ فَجِيءَ بِهِ عِدْلُ رَاحِلَةٍ. قَالَ أَيُوبُ: فَلَمَّا جَاءَنِي، قُلْتُ لِمَحْمَدٍ: جَاءَتْنِي كُتُبُ أَبِي قَلَابَةَ، فَأَحَدْتُ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: لَا آمُرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ) (٤).

••• روى عبد الرزاق، عن معمر قال: سمعتُ أيوبَ، يقول: (كنتُ أريد أن أرحلَ إلى عِكرمة، إلى أَفْقٍ مِنَ الْآفَاقِ، قَالَ: فَإِنِّي لَفِي سَوَاقِ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا بِهِ عَلِيٌّ حِمَارًا، قَالَ: فَقِيلَ لِي: هَذَا عِكرمة، قَالَ واجتمع الناس إليه، قال: فقمْتُ إليه، فما قدَرْتُ على شيءٍ أسأله عنه، ذهبتِ المسائلُ عني، فقمْتُ إلى جَنبِ حِمَارِهِ، فجعل الناس يَسْأَلُونَهُ وَأَنَا أَحْفَظُ) (٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤٧/١.

(٢) طبقات ابن سعد ١٨٥/٧، المعرفة والتاريخ ٨٩/٢، تقييد العلم ٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، العلل لأحمد ٣٨٦/٢ رقم ٢٧٢٢، المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٨/٢ - ٨٩، ومحمد هو ابن سيرين. وانظر أمثلة لما في تلك الكتب، في:

العلل لأحمد ١٩٩/٢ رقم ٢٠٠٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨٩/٥، المعرفة والتاريخ ٩/٢، الحلية ٣٢٨/٣.

وروى عبد الوهاب بن عبد المجيد القَفَّيُّ عمن أيوب قال: (أتى علي^(١) ابن نافع، فقال: قَدِمَ صديقُكَ عِكرمة. قال: فأتيته فسألته، فقال: والله لا أُحدِّثُكَ، فقلت: فأمشي معك، قال: نعم. فلقد حدَّثني بأحدِيثٍ كانت أحسنَ في عيني من الدُّرِّ!)^(٢).

وروى جرير بن حازم، عن أيوب قال: (كُنَّا نأتي عِكرمة، فيحلفُ بالله ألاَّ يحدثنا، فما نكون قَطُّ بأطَمَعٍ منه في الحديث عند ذلك. فقال له رجلٌ: ألم تحلفُ بالله؟ فقال: ما يدريكم! كفارة يميني أن أحدثكم)^(٣).

قال إسماعيل بن عُليَّة: حدثنا أيوب، قال: (سألتُ عِكرمة عن آيَةٍ، ونحن بالمدينة، فقال: نزلتُ في سفحِ ذاك الجبل، وأشار إلى سَلْع)^(٤).

•• عن ابن عُيينة قال: (قلتُ لأيوب: يا أبا بكر، ما لك لم تُكثِرْ عن طاووس؟ قال: جئتُ لأسمعَ منه، فرأيتُه بين ثقلين: عبد الكريم أبي أمية، وليث بن أبي سُليم، فتركته وذهبتُ)^(٥).

(١) روى عنه أيوب، انظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢٩٨/٦، الجرح والتعديل ٢٠٦/٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٧٢/٢.

(٣) العلل لأحمد ١٢٨/٢ رقم ١٧٧٥، وبنحوه ص ٤٥٥ رقم ٣٠٢٧ من طريق آخر.

(٤) العلل لأحمد ٣٨٧/٢ رقم ٢٧٢٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧١٣/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٥١. ولفظه ثقلين) هكذا جاءت عند أبي زرعة، وكذا نقلها المزني في ترجمة عبد الكريم أبي أمية: تهذيب الكمال ٢٦٣/١٨، وأما محقق «المعرفة والتاريخ» الدكتور العمري فغيَّرها إلى (اثنين) متابعة لما في «العلل لأحمد» وقال: (في الأصل رسمها: (ثقلين) انتهى. قلت: يبدو أنه أخطأ في قراءة المخطوط. وأخرج هذا الخبر أحمد في العلل ١٦٤/١ رقم ٩٠، وليس عنده التصريح باسم الرجلين، بل فيه (عبد الكريم، وليث)، وفسرهما المحقق الدكتور وصي الله عباس بأنهما (عبد الكريم بن مالك الجزري، والليث بن سعد)، وهو خطأ فاحش!

قلت: فَعَلَّ أَيُوبَ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَنْقُصٌ لَطَاوُوسٍ، فَهُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الثَّقَةُ الْحِجَّةُ، وَسَيَاتِي أَنْ أَيُوبَ قَدْ حَثَّ عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُ. وَلَعَلَّ أَيُوبَ رَجَعَ لِأَنَّهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَبَى أَنْ يَجْلِسَ عِنْدَ طَاوُوسٍ مَعَ لَيْثٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمِيَّةٍ؛ لِأَنَّهُمَا ضَعِيفَانِ. بَلْ إِنْ أَيُوبَ نَفْسَهُ قَدْ ضَعَّفَ عَبْدَ الْكَرِيمِ وَقَالَ عَنْهُ: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

روى حماد بن زيد، عن أيوب قال: (حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِحَدِيثِي، قَالَ: فَتَبِعْتُهُ أَسْتَعِيدُهُ، فَقَالَ: لَيْسَ كُلُّ حِينٍ أَخْلِبُ فَأُشْرِبُ)^(١).

وقال حماد بن زيد: (كَانَ أَيُوبُ إِذَا قَدِمَ - يَعْنِي مِنْ مَكَّةَ - يَقُولُ: قَدْ أَتَيْتُكُمْ بِأَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، خَمْسَةَ أَحَادِيثَ)^(٢).

•• قال سفيان بن عيينة: (قَلْتُ لِأَيُوبَ السَّخْتِيَانِي: أَتَرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ مِنْ أَحَادِيثِ عَمْرٍو بِنِ دِينَارٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَتَبْتُ لَهُ، وَقَلْتُ لَهُ: سَأَلْتُ، فَقَالَ: لَا أَجْتَرِئُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِنْدِي. قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى مَنْزَلِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَجَلَسْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ)^(٣).

وقال علي بن المديني: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيِينَةَ: (كَنْتُ أَلْزَمُ أَيُوبَ بِاللَّيْلِ عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، وَكُنْتُ أَفِيدُهُ عَنِ دِينَارِ رُوُوسِ الْأَحَادِيثِ، وَأَذْهَبُ مَعَهُ فَأَسْأَلُ لَهُ عَنِ تِلْكَ الْأَطْرَافِ. وَكَانَ يَسْأَلُنِي: كَمْ رَوَى عَمْرٍو عَنِ فُلَانٍ؟ وَكَمْ رَوَى عَنِ فُلَانٍ؟ فَأَقْضُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَكْتُبُ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْخٍ شَيْئًا، وَأَسْأَلُ لَهُ عَمْرًا عَنْهَا. وَكَتَبْتُ لَهُ أَطْرَافًا عَنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٥٩/٦، العلل لأحمد: رقم ١٢٤، ٢٧٤٤، سنن الدارمي ٢٢/١ حديث ٤٠٩، المحدث الفاصل: رقم ٧٨٠، الحلية ٢٨٩/٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٣٩/٢.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥١، ٥١٤، ٥٢٣، وبألفاظ مقاربة مختصرة في: طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥ - ٤٨٠، العلل لأحمد ١٦٦/١ رقم ٩٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٥٠.

وقال أحمد بسن إبراهيم الدُّورَقِيُّ؛ حدثنا أبو داود، عن شُعبة قال: (كان أيوب - يعني ابن أبي تَمِيمَةَ السُّخْتِيَانِيَّ - يمشي معي إلى مسجد بني ضُبَيْعَةَ، يسألني عن الحديث)^(١).

قلتُ: سفيان وشعبة من تلاميذ أيوب، ومع ذلك يسألهما، ويأخذُ عنهما؛ فرحِمَ اللهُ تلكَ النفوسَ ما أزرَكاها، وبارَكَ اللهُ في تلكَ الهِمَمِ ما أعلَّها!.

متانة حفظه، وكتابته العلم:

• • قال سُلَيْمانُ بنُ حرب: حدثنا حماد، قال: (اختلفوا في مجلس أيوب في حديث، فصاروا إلى جَفْظِ أيوب)^(٢).

قال عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ القَوَارِيرِيُّ: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (سمعتُ أيوبَ ويحيى بنَ عَتِيقَ وهشاماً يتذاكرون حديثَ محمد، فذكروا حديثاً، فقال أيوب: هو كذا، وخالفه هشام ويحيى، ثم لم يقوما حتى رجعا إلى حفظِ أيوب. قال: فأرادَ أيوبُ أن يَصْغَ من نَفْسِهِ، فقال: وما الحِفْظُ؟ وأيْسُ الحِفْظُ؟ هذا فلا نَّ يَحْفَظ. قال حماد: رجلٌ رأيته يُضْحَكُ به)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: قال عبد الوارث بن سعيد: (كان أيوب إذا قَدِمَ من مَكَّةَ أو الحجاز، يقول: احْفَظُوا فَإِنِّي أَنسى)^(٤).

وفي رواية: قال عَفَّانُ: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثَّقَفِيُّ، قال: (كان أيوب إذا قَدِمَ علينا من مَكَّةَ، قال: يقول لنا: احْفَظُوا الإسنادَ فَإِنِّي أَنساه)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٣٢.

(٣) العلل لأحمد ٢/٤٦٥ - ٤٦٦ رقم ٣٠٥٩، شرح علل الترمذي ١/٤٤٦. ومحمد هو ابن سيرين. وهشام هو ابن حشان.

(٤) العلل ١/٣٦٣ رقم ٦٩١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٢٣٩.

قلت: أراد أيوب أن يأخذوا الحديث بنصه وإسناده كما هو، حتى لا يتغير، أو ينقص منه، أو يُزاد فيه بمسرور الزمن، لأنه كان يحفظ ولا يكتب، ويؤيد ذلك:

ما رواه عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه: (عن أيوب أنه كان إذا قَدِمَ البصرة، يقول: خذوها رطبةً قبل أن تتغيّر. ولم يكنْ يَكْتُب ولا يُكْتَب)^(١).

وقال يزيد بن الهيثم: (سمعت يحيى بن معين سُئل عن أحاديث أيوب: اختلاف ابن عُليّة وحماد بن زيد؟ فقال: إن أيوب كان يحفظ، وربما نسي الشيء)^(٢).

•• قال سليمان بن حَزْب: حدثنا حماد، عن أيوب قال: (لم أكتب عن محمد إلا حديث الرِزْدُون، فلما حفظته مَحَوْتُهُ).^(٣)

وقال سَلَام بن أبي مُطِيع: قال أيوب: (لو كنتُ كاتباً عن أحدٍ من الناس؛ كتبتُ عن ابن شهاب)^(٤).

فأيوب إنما كان يكتب الشيء بعد الشيء؛ كي يتحفّظه، ثم يمحوه بعد ذلك، ومن هنا عَرَضَ له شيءٌ من النسيان.

المحدث:

أدرك أيوب أنس بن مالك ولم يرو عنه، وحدث عن عمرو بن سلمة، وروى كثيراً عن أئمة التابعين، وأكابر علمائهم، وحدث عنه خلقٌ كثير منهم بعضُ شيوخه وأقرانه.

(١) شرح علل الترمذي ٤٤٦/١.

(٢) شرح علل الترمذي ٤٤٦/١، ٧٠٢/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٣٢/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٤٤٧/١.

وكان إماماً حافظاً، ثقة ثباتاً حجة، إليه المُنتهى في الثبت، شديد التحري في سماعه وتحديثه، من أثبت الناس في نافع وابن سيرين، وله أصحاب حملوا عنه حديثه وأتقنوه، وأدوه على وجهه. وحديثه في الكتب كثير.

حدث عن:

عُمرو بن سَلِمة الجُزميِّ، وله إدراكٌ وصحبةٌ.

وعن إبراهيم بن مَيْسرة الطائفيِّ، والحسن البصريِّ، وحُميد بن هلال العدويِّ، وخالد بن دُرَيْك،، وزيد بن أسلم، وسالم بن عبد الله بن عُمرو، وسعيد بن جُبَيْر، وسعيد بن مينا، وأبي الخليل صالح بن أبي مريم، وأبي الوليد عبد الله بن الحارث البصريِّ، وأبي قلابة عبد الله بن زَيْد الجُزميِّ، وعبد الله بن سعيد بن جُبَيْر، وعبد الله بن شقيق العُقَيْليِّ، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكسة، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الرحمن بن هُزْمُر الأعرج، وعبد الكريم بن مالك الجُزريِّ، وعطاء بن أبي زَباح، وعكرمة بن خالد المَحْزوميِّ، وعكرمة^(١) مولى ابن عباس، وعُمرو بن دينار، وعُمرو بن سعيد الثقفي^(٢)، وعُمرو بن شعيب، وغَيْلان بن جرير، والقاسم بن عاصم، والقاسم بن عَوْف الشَّيبانيِّ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وقتادة بن دَعامة، ومُجاهد بن جَبْر، ومحمد بن سيرين^(٣)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهريِّ، وأبي الزُّبير محمد بن مُسلم المَكِّيِّ، ومحمد بن المُنكدر، ونافع مولى ابن عُمرو، وهشام بن عُروة، ويحيى بن سعيد بن حَيَّان التِّيميِّ،

(١) في تهذيب الكمال ٤٥٨/٣: روى عن عكرمة (عخ ٤)، تصحيف، والصواب: (خ ٤)، فرواية أيوب عن عكرمة في صحيح البخاري.

(٢) في تهذيب الكمال ٤٥٨/٣: روى عن عمرو بن سعيد الثقفي (خ م)، تصحيف، والصواب: (بخ م)، لأن البخاري لم يرو لعمرو هذا في «الصحيح» بل في «الأدب المفرد».

(٣) في تهذيب الكمال ٤٥٨/٣. روى عن محمد بن سيرين (خ)، تصحيف، والصواب (ع): أي الستة، فرواية أيوب عن ابن سيرين عند الجماعة.

ويحيى بن أبي كثير، ويعلى بن حكيم، وأبي رجاء العطاردي، وأبي العالية البراء، وأبي عثمان النهدي، وحفصة بنت سيرين، ومعاذة العدوية، وخلق سواهم.

وروى عنه:

عمرو بن دينار، وقتادة، ومحمد بن سيرين، وهم من شيوخه.
 وحُميد الطويل، وسليمان الأعمش، ويحيى بن أبي كثير، وهم من أقرانه.
 وإبراهيم بن طهمان، وإسماعيل بن علية، وجرير بن حازم، وحاتم بن وردان، وأبو عمير الحارث بن عمير، والحسين بن واقد المزوزي، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسماك بن عطية، وسلام بن أبي مطيع، وشعبة بن الحجاج، وعاصم ابن هلال البارقلي، وعباد بن منصور الناعي، وعبد السلام بن حرب، وعبد العزيز بن الماجشون، وعبد العزيز بن المختار، وعبد الملك بن عبد العزيز ابن جريح، وعبد الوارث بن سعيد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وعلي بن المبارك الهنائي، وكثوم بن جوشن الرقي، ومالك بن أنس، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي، ومعتز بن سليمان، ومعمّر بن راشد، وهشام الدستوائي، وهيب بن خالد، ويزيد بن زريع، وأمّ سواهم.

وحديثه في دواوين الإسلام كلها.

أيوب من صغار التابعين:

قال الذهبي: (عِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ)^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٦، العبر ١٣٢/١ - ١٣٣.

وهو مقتضى صنيع الحافظ في «التقريب»، حيث عدّه فسي «الطبقة الخامسة»، وهم عنده الطبقة الصغرى من التابعين^(١).

وأما ابن حبان فترجم له في «أتباع التابعين»^(٢).

قلت: والقول الأول هو الصواب؛ فالتابعي - في قول أكثر أهل الحديث، وهو الأظهر - من لقي واحداً من الصحابة فأكثر، وإن لم يصحبه^(٣).

وأيوب قد ثبتت رؤيته لأنس، كما أنه روى عن عمرو بن سلمة الجرمي، وله إدراك وصحبة.

- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب قال: (رأيت أنس بن مالك والحسن يصليان قبل صلاة العيد). وفي رواية: (يصليان يوم العيد قبل خروج الإمام)^(٤).

- وسمع من عمرو بن سلمة قصته في إمامته قومه وهو ابن سبع سنين^(٥).

وعمر بن سلمة: ذكره البخاري في قسم الصحابة من «التاريخ الكبير» وقال: (أدرك زمان النبي ﷺ)^(٦).

وقال ابن معين: (هو من أصحاب النبي ﷺ)^(٧).

(١) تقريب التهذيب ٥/١، ٨٩.

(٢) مشاهير علماء الأمصار ٢٣٧ ت ١١٨٣، الثقات ٥٣/٦.

(٣) انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ٤٢، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٢، تدريب الراوي ٢٣٤/٢.

(٤) مصنف عبد الرزاق ٢٧١/٣ حديث ٥٦٠١، وابن أبي شيبه من طريق ابن عليه ٨٥/٢، وذكره الحافظ في المطالب العالية ١٨٩/١ حديث ٦٨٢ وعزاه لأبي يعلى.

(٥) أخرج الحديث: البخاري، الفتح ٢٢/٨ حديث ٤٣٠٢، وأبو داود: حديث ٥٨٥، والنسائي ٩/٢ - ١٠، ٨٠ - ٨١، وابن سعد ٨٩/٧ - ٩٠.

(٦) التاريخ الكبير ٣١٣/٦ ت ٢٤٩٧.

(٧) تاريخ ابن معين ٤٤٥/٢.

وجزم بذلك الحافظ في «التقريب» فقال: (صحابي صغير). وترجم له في «الإصابة» في القسم الأول من حرف العين^(١).

درجة تثبته في بعض شيوخه:

•• قال محمد بن عبد الرحمن: (سألت علي بن المديني: مَنْ أثبت الناس في محمد بن سيرين؟ فقال: أيوب ثم ابن عَوْن، ثم سَلْمَة بن عَلْقَمَة، ثم حَبِيب بن الشَّهيد، ثم يحيى بن عَتِيق، ثم هشام بن حَسَّان)^(٢).

وقال أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ: (أثبت أصحاب ابن سيرين: أيوب، وابن عَوْن، وسَلْمَة بن عَلْقَمَة، ويونس بن عُبيد)^(٣).

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان ابنُ عَوْن يحدث، فإذا حدَّثته عن أيوب بخلافه تَرَكه، فأقول: أليس قد سمعته؟ فيقول: إن أيوب أعلمنا بحديث محمد بن سيرين)^(٤).

•• قال عبد الرحمن بن مهدي: (قال وهيب لمالك بن أنس: لم أرَ أروى عن نافع من عُبيد الله إن كان حفظ، فقال مالك: صدقت. قال وهيب: وقلت له: لم أرَ أثبت عن نافع من أيوب، فضحك مالك... أي كأنه يريد مالك نفسه...)^(٥).

(١) تقريب التهذيب ٧١/٢، الإصابة ٥٣٣/٢ ت ٥٨٥٩. وانظر ما قاله في الفتح ٢٣/٨ شرح الحديث ٤٣٠٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢ - ٦٠، وانظر الجرح والتعديل ٢٥٦/٢، شرح علل الترمذي ٦٨٨/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٤٠٩/١، علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٤٨/٥ - ٧٤٩، الكامل لابن عدي ٦١/١، شرح علل الترمذي ٤٣٢/١.

(٥) الجرح والتعديل ٢٥٥/٢ - ٢٥٦، تقدمته ١٩، شرح علل الترمذي ٤٥٩/١.

قال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (قلت ليحيى بن مَعِين: أَيُّوبُ أَحَبُّ إِلَيْكَ
عن نافعٍ أو عُبيدِ الله؟ قال: كلاهما. ولم يُفَضَّلْ) ^(١).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، قال: (سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَنْ أَثْبَتُ
أَصْحَابِ نَافِعٍ؟ قال: أَيُّوبُ وَفَضْلُهُ، وَمَالِكُ وَإِتْقَانُهُ، وَعُبيدِ اللَّهِ وَحِفْظُهُ) ^(٢).

قال أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: (قلتُ لأحمد: أصحابُ نافعٍ؟ قال: أعلمُ الناسَ
بِنافعِ عُبيدِ اللَّهِ وَأرواهم. قلت: فَبَعْدَهُ مَالِكٌ؟ قال: أَيُّوبُ أَقَدِّمُ. قلت: تَقَدِّمُ
أَيُّوبُ عَلَى مَالِكٍ؟! قال: نعم) ^(٣).

وقال الفَسَوِيُّ: (سمعتُ سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ يَقَدِّمُ أَيُّوبَ السَّخِينَانِيَّ عَلَى
جَمِيعٍ مِنْ رَوِيٍّ عَنْ نَافِعٍ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقَدِّمُ مَالِكَاً، فَقَالَ: إِنَّمَا يَقُولُ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ، فِيرِيدُ أَنْ يَسْتَوِيَ مَعَ حَمَادٍ، وَإِنْ مَالِكَاً لِأَهْلِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ
أَيُّوبُ يُوَدِّي الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ كَمَا يَسْمَعُ، وَمَالِكٌ يَخْتَصِرُ وَيَتْرَكُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا
لَا يَقُولُ بِهِ، فَأَيُّوبُ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهِ. قَالُوا لِسُلَيْمَانَ: وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ كَانَ يَقُولُ:
عُبيدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّهُ قَدْ كَتَبَ وَسَمِعَ مِنْ عُبيدِ اللَّهِ فَإِنَّمَا حَاوَلَ أَنْ
يَسْتَوِيَ مَعَ حَمَادٍ، وَعُبيدِ اللَّهِ ثِقَةٌ مُتَقَنٌّ، وَكَذَلِكَ مَالِكٌ، وَلَكِنْ أَيُّوبُ يَتَقَدَّمُهُمْ) ^(٤).

وقال علي بن المَدِينِيِّ: (أثبتُ الناسَ في نافعِ أَيُّوبٍ، ثم عُبيدِ اللَّهِ) ^(٥).

- قال أحمد بن حنبل: (سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةَ أَثْبَتُ فِي حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ
مِنْ أَيُّوبٍ) ^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٢/٢٥٦.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٥٦.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد ٢١٣ رقم ١٧٤. وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٨ رقم ١٠٧٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/١٣٧ - ١٣٨. وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٨ رقم ١٠٧٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/١٤٢، شرح علل الترمذي ٢/٦١٥، ٦٦٧.

(٦) العلل ١/٤٩٠ رقم ١١٣٢، ٢/٥٣٧ رقم ٣٥٤٦.

أصحابه وأثبتهم فيه^(١):

- قال الفسوي: (سمعت سليمان بن حرب يقول: حماد بن زيد في أيوب أكثر من كل من روى عن أيوب. قال: أما عبد الوارث، فقد قال: كتبت حديث أيوب بعد موته بحفظي، ومثل هذا يجيء فيه ما يجيء. وكان يُثني على وهيب بن خالد، إلا أنه يعرض به أنه كان تاجراً قد شغله سوقه)^(٢).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: (ليس أحد في أيوب أثبت من حماد بن زيد)^(٣).

- قال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلت ليحيى بن معين: عبد الوارث؟ قال: هو مثل حماد - يعني ابن زيد - في أيوب. قال: قلت: فالثقفي أحب إليك أو عبد الوارث؟ فقال: عبد الوارث. قلت: فابن عيينة أحب إليك في أيوب أو عبد الوارث؟ فقال: عبد الوارث)^(٤).

- قال عباس الدوري: (سمعت يحيى بن معين، يقول: إذا اختلف إسماعيل بن علية وحماد بن زيد في أيوب؛ كان القول قول حماد بن زيد. قيل ليحيى: فإن خالفه سفيان الثوري؟ قال: القول قول حماد في أيوب. قال يحيى: ومن خالفه من الناس جميعاً في أيوب؛ فالقول قوله)^(٥).

- قال الفضل بن زياد: (سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وقيل له:

(١) انظر: المعرفة والتاريخ ١٣٠/٢، ١٣١، ١٣٣، شرح علل الترمذي ٤٦٣/١، ٤٦٤، ٦٩٩/٢ - ٧٠٢، ٧٨٦، ٧٨٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣١/٢، تاريخ بغداد ٢٣٩/٦ من طريق الفسوي.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٩/٣.

(٤) الجرح والتعديل ٧٥/٦ ت ٣٨٦ وعبد الوارث هو ابن سعيد. والثقفي هو عبد الوهاب بن عبد المجيد. واقتبسه المؤرخ في ترجمة عبد الوارث، تهذيب الكمال ٤٨٢/١٨ ووقع عنده: (فابن علية) بدل (فابن عيينة).

(٥) تاريخ ابن معين ١٣٠/٢.

حماد بن سَلَمَةَ وحماد بن زيد إذا اجتمعا في حديث؛ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال: ما فيهما إلا ثقة، إلا أن حماد بن سَلَمَةَ أقدمُ سماعاً، كتب عن أيوب في أوَّل أمره^(١)، وحماد بن زيد أشدُّ له معرفة، لأنه كان يُكثِرُ مجالسته^(٢).

- قال النَّسَائِيُّ: (أثبت أصحاب أيوب: حماد بن زيد، وبعده عبد الوارث، وابن عُلَيَّة)^(٣).

شَدَّةُ تَحْرِيهِ، وَضَبْطُهُ لِحَدِيثِهِ:

•• قال عبد الرحمن بن مَهْدِي: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: سمعتُ أيوب، يقول: (إني لأقولُ أَحْسَبُ، وما أَشْكُ، مخافةً أن يُكْتَبَ حديثي)^(٤). وقال يحيى بن سعيد: سمعتُ شعبةً، يقول: (كان أيوب يشكُّ في عامَّةِ حديثه)^(٥).

قلت: فهذا محمولٌ على الخبر الأول، وقد رُوي: (أن شعبةً سأل أيوب عن حديث، فقال: أَشْكُ فيه، فقال له: شَكُّكَ أَحَبُّ إِلَيَّ من يقين غيرك!)^(٦). قال حماد بن زيد: قال لي أيوب: (لقد كنتُ أَجْمَعُ أن لا أحدث بشيءٍ اِخْتِلافٍ عَلَيَّ فيه)^(٧).

•• قال أحمد بن حنبل: حدثنا مؤمِّل بن إِسْمَاعِيلَ، قال: سمعتُ حماد ابن زيد، يحدث: (قال أيوب: وكان أبو عُثْمَانَ - يعني النَّهْدِيُّ - لي صديقاً،

(١) في المعرفة والتاريخ: (مرة)، تحريف.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣٣/٢، وهو في تهذيب الكمال من طريق آخر ٢٥٩/٧ - ٢٦٠.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٠٠/٢.

(٤) العلل لأحمد ٢٢٤/٣ رقم ٤٩٧٥ مكرر.

(٥) العلل لأحمد ٢٢٤/٣ رقم ٤٩٧٥ مكرر.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٤٩/١.

(٧) شرح علل الترمذي ٤٤٧/١.

ولا أَحْفَظُ عَنْهُ غَيْرَ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ - يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي مُوسَى -: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ إِذَا صَعَدُوا أَوْ هَبَطُوا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّهْلِيلِ. وَحَدِيثَ أَبِي مُوسَى: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا، فِي قِصَّةِ الْفُتِّ^(١).

قال حماد بن زيد: (قرأ جرير بن حازم على أيوب كتاباً لأبي قلابة، فقال: قد سمعتُ هذا كله من أبي قلابة، وفيه ما أحفظه، وفيه ما لا أحفظه)^(٢).

روى حماد بن زيد: (عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَعْتَقَ نَصِيْبًا لَهُ فِي مَمْلُوكٍ، أَوْ شِرْكَاءَ لَهُ فِي عَبْدٍ، فَكَانَ لَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَبْلُغُ قِيَمَتَهُ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ؛ فَهُوَ عَتِيقٌ» قال نافع: وإلا فقد عتق منه ما عتق. قال أيوب: لا أدري أشيء قاله نافع، أو شيء في الحديث)^(٣).

إرساله:

- قال أبو حاتم: (أيوب بن أبي تميمه السُّخْتِيَانِيُّ رَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ)^(٤).

وقال ابن جبان: (وقد قيل: إنه سمع من أنس، ولا يصح ذلك عندي)^(٥).

- وسئل أحمد عن أيوب السُّخْتِيَانِيِّ سمع من عطاء بن يسار؟ فقال: (لا)^(٦).

(١) العلل ٢٦٠/١ رقم ٣٧٨، ٤٩٧/٢ رقم ٣٢٧٩، وبأخصر منه في التاريخ الكبير ٤١٠/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٨٨/٢، ٢٢/٣. وانظر: العلل لأحمد ٨٧/١، رقم ٤٦٣.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - الفتح ١٥١/٥ حديث ٢٥٢٤، ومسلم: حديث ١٥٠١، وأبو داود: حديث ٣٩٤١ و٣٩٤٢، والترمذي: حديث ١٣٤٦، والنسائي ٣١٩/٧. وهذه الزيادة التي شك أيوب في رفعها، لم يشك حفاظ آخرون بأنها موصولة مرفوعة، وهذا ما رجحه الأئمة. انظر الفتح ١٥٤/٥.

(٤) المراسيل ١٤، جامع التحصيل ١٧٦.

(٥) الثقات ٥٣/٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٧.

(٦) العلل ٤٩٧/٢ رقم ٣٢٧٨، جامع التحصيل ١٧٦.

كلام أيوب في بعض أنواع مصطلح الحديث:

- قال شعبة بن الحجاج: (سألت أيوب عن قراءة الحديث، فقال: جيد)^(١).

وقال معمر بن راشد: (رأيت أيوب يُعَرِّضُ عليه العلم، فيُجِيزُه)^(٢).

قلت: قراءة الحديث على الشيخ إحدى طرق تحمُّل الحديث، ويسميتها أكثر المحدثين: «العرض»، ويسميتها بعضهم: «عرض القراءة». وهي أن يقرأ واحد على الشيخ، إما من حفظه أو من كتاب مقابل مصحح، والشيخ يصغي إليه معتمداً على حفظه أو على أصله، أو على نسخة مقابلة مصححة. وقد يكون المقابل غير الشيخ ممن يُوثق به، كما قد يكون أكثر من واحد كلٌّ منهم لديه نسخة مقابلة مصححة، يسمعون من يقرأ بحضوره الشيخ^(٣).

- قال شعبة بن الحجاج: (كتب إلي منصور^(٤) بحديث، فلقيته، فقلت: أحدثُ به عنك؟ قال: أوليس إذا كتبتُ إليك فقد حدثتُك؟ قال: وسألتُ أيوب السختياني عن ذلك، فقال مثل ذلك)^(٥).

وروى شعبة: (عن أيوب وغيره قال: إذا كتبت العالم إليك فقد حدثت)^(٦).

- روى سفيان الثوري، عن أيوب قال: (كانوا يحجون للقي)^(٧).

(١) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٨.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٠٠، وانظر: رقم ٥٩٩.

(٣) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح ١٣٧ - ١٤٠، الباعب الحديث ١٠٥ - ١٠٦، تدريب الراوي ١٢/٢ - ١٨، أصول الحديث لعجاج الخطيب ٢٣٤ - ٢٣٥، شرح علل الترمذي ١/٥٠٢ - ٥٠٩.

(٤) هو منصور بن المعتمر.

(٥) العلل لأحمد ١٧٢/٢ رقم ١٩٠٤، ١٩٥/٣ رقم ٤٨٤٠، سنن الدارمي ١/١٦٠ حديث ٦٣٥، المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٥ - ٨٢٦.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٦.

(٧) العلل لأحمد ٢/٣٢٤ رقم ٢٤٣٧.

- قال الوليد بن خالد: قال لي شعبة: قال لي أيوب: (لا تزو عن خلاس فإنه صحيفي). قال: ثم قال بعد: فأني أراه صحيفياً^(١).

- قال علي بن المديني: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: (حدثت زياد بن سعد عن هلال بن أبي ميمونة، فقال له أيوب: ما كنت أرى أنك جالست هذا، هذا يروي عنه يحيى بن أبي كثير! قال: يا أبا بكر، قد جالسته)^(٢).

- وقال مسلم: حدثنا عبید الله بن عمر القواريري، حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان رجلٌ قد لزمَ أيوبَ وسمعَ منه، ففَقَدَه أيوبُ، فقالوا: يا أبا بكر، إنه قد لزمَ عمرو بنَ عبَّيد. قال حماد: بينا أنا يوماً مع أيوب، وقد بَكَرْنَا إلى الشوق، فاستَقْبَلَه الرجلُ، فسَلَّم عليه أيوبُ وسَأَلَه، ثم قال له أيوب: بَلَّغني أنك لَزِمْتَ ذاكَ الرَّجُلَ! - قال حماد: سَمَاه، يعني عَمراً - قال: نعم، يا أبا بكر، إِنَّه يَجِيئُنَا بأشياءَ غَرَائِبَ، قال: يقول له أيوب: إِنَّمَا نَفَرٌ - أو: نَفَرٌ - من تلكَ الغَرَائِبِ)^(٣).

كلام أيوب في ناقله الأخبار تعديلاً وتجريحاً:

• • قال حماد بن زيد: (سُئِلَ أيوبُ: هل رأيتَ جابرَ بنَ زيد؟ قال: نعم، كان لبيباً لبيباً لبيباً)^(٤).

(١) العلل لأحمد ١/٣٦٤ رقم ٦٩٥، المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٥٢ - ٥٥٣، الجرح والتعديل ٣/٤٠٢. وخلص هو ابن عمرو الهجري البصري، من رجال التهذيب.

ومعنى (صحفي): أي يروي من صحف عنده وليس من سماعه.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٧ - ٦٤٨. وزياد بن سعد هو الخراساني. وشيخه هلال هو ابن علي ابن أسامة القرشي العامري، وحديث الرجلين في الكتب الستة.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ٢٣، ونقله عنه مختصراً الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي ٦٢٢/٢ «باب الغريب».

(٤) طبقات ابن سعد ٧/١٨٠، العلل لأحمد ٢/٣٧٦، رقم ٢٦٧٦، المعرفة والتاريخ ٢/١٢، ١٤.

- قال حماد بن زيد: (سمعتُ أيوبَ، ودَكَرَ أبا قَلَابَةَ، وقال: كان والله من الفُقهَاءِ ذَوِي الأَلْبَابِ)^(١).

- قال حماد بن زيد: (قال رجلٌ لأَيُّوبَ: يا أبا بَكْرٍ، عِكْرَمَةُ كان يُتَّهَمُ؟ قال: فسَكَتَ ثم قال: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي لَم أَكُنْ أَتَّهَمُهُ)^(٢).

- قال عَفَّانُ بن مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بن وَرْدَانَ، قال: (سَأَلَ رَجُلٌ أَيُّوبَ - وَأَنَا أَسْمَعُ - فَقَالَ: حَدِيثُ الحَسَنِ؟ وَضَحِكَ الرَّجُلُ، فغَضِبَ أَيُّوبُ، واحْمَرَّتْ وَجْهَهُ، وقال له: ما يُضْحِكُكَ؟ قال: لا شيءٌ. قال: ما ضَحِكْتَ لِخَيْرٍ، أَمَّا وَاللَّهِ ما رَأَتْ عَيْنَاكَ رَجُلًا قَطُّ أَفْقَهَ مِنْهُ)^(٣).

- قال وَهَيْبُ بن خَالِدٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ السُّخْتِيَانِيَّ، يَقُولُ: (ما بَقِيَ عَلَيَّ وَجْهَ الأَرْضِ مِثْلُ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ)^(٤).

- قال سَلَامُ بن أَبِي مُطِيعٍ: (حَدَّثَ رَجُلٌ أَيُّوبَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ، قال: فَقَالَ أَيُّوبُ: مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا؟ قال: حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بن وَاسِعٍ، قال: بَخٍ. ثم قال: عَمَّنْ؟ قال: عَنِ فُلانٍ، قال: لا تَزُوهِ)^(٥).

- قال حماد بن زيد: (قال لنا أيوب: الآن يُقَدَّمُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ واسط يُقال له شَعْبَةُ؛ هو فارسُ الحديثِ، فإذا قَدِمَ فَحُدُّوا عَنْهُ. قال حماد: فلَمَّا قَدِمَ شَعْبَةُ أَحَدْنَا عَنْهُ)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ١٨٣/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٩/٥، العلل لأحمد ٤٠٦/١ رقم ٨٤٠، المعرفة والتاريخ ٨/٢. وعكرمة هو مولى ابن عباس.

(٣) طبقات ابن سعد ١٦٥/٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٥٥/٥، التاريخ الكبير ٣٠٢/٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٢/٧.

(٦) الكامل لابن عدي ٧١/١، تهذيب الكمال ٤٩٠/١٢، شرح علل الترمذي ٤٤٩/١.

- قال أيوب: (هأثوا مثلَ فعانا حمّاد)^(١)، يعني ابن سلّمة.

•• قال عبد الرحمن بن مهديّ، عن حماد بن زيد قال: (ذَكَرَ أَيُوبُ رَجُلًا يَوْمًا، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ بِمُسْتَقِيمِ اللِّسَانِ. وَذَكَرَ آخَرَ فَقَالَ: هُوَ يَزِيدُ فِي الرُّقْمِ)^(٢).

قلت: كتى أيوب بهذين اللفظين عن أن الرجلين يكذبان، وهذا أسلوب رفيع في الجرح، في غاية اللطف والورع، وعلى مثله نهج الإمام البخاري في كلامه في الرواة.

- قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال أيوب: (إنَّ لي جارًا، ثم ذَكَرَ من فَضْلِهِ، ولو شَهِدَ عِنْدِي على ثَمْرَتَيْنِ؛ ما رأيتُ شهادتَهُ جائزَةً)^(٣).

- قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (سألتُ أيوبَ عن فَرْقِدِ السَّبْخِيِّ؟ فقال: ليس بشيء).

وفي رواية: عن حماد بن زيد قال: (سألتُ أيوبَ عن فَرْقِدٍ؟ فقال: ليس بصاحبِ حديثٍ)^(٤).

- قال موسى بن إسماعيل: سمعتُ سَلَامَ بن أبي مُطِيع، قال: قال أيوب: (لو أنْ فَضْلًا الرُّقَاشِيَّ وُلِدَ أَحْرَسَ؛ كان خيراً له)^(٥).

قال ابن أبي حاتم: (من أَجْلِلِ أَنه كان قَدَرِيًّا).

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣، وله من هذا القبيل شيء كثير، انظر مثلاً: ترجمة الزهري، وأبي الزبير المكي.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ٢١، الجرح والتعديل ١٨/٢، الكامل لابن عدي ٦٠/١.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ٢١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٣/٧، التاريخ الكبير ١٣١/٧.

(٥) التاريخ الكبير ١١٨/٧، الجرح والتعديل ٦٤/٧، سؤالات أبي داود لأحمد ١٩٢ رقم ١١٥.

.. قال سليمان بن حَزْب: سمعتُ سَلَامَ بن أبي مُطِيع، يقول: (بَلَغَ أَيُّوبُ أَنِّي آتِي عَمْرًا، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَوْمًا، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا لَا تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِهِ، كَيْفَ تَأْمَنُهُ عَلَى الْحَدِيثِ؟!)(١).

.. قال عبد الرزاق: قال مَعْمَر: (ما رأيتُ أَيُّوبَ اغْتَابَ أَحَدًا قَطُّ، إِلَّا عَبْدَ الْكَرِيمِ يَعْنِي أَبَا أُمَيَّةَ؛ فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ فَقَالَ: رَضِيَ اللَّهُ، كَانَ غَيْرَ ثَقَةٍ! لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ حَدِيثٍ لِعِكْرَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ)(٢).

قلت: ليس هذا بغيبية، بل فيه حماية السُّنَّة وصيانتها، والكلام في الرواة مما اتَّفَقَ على جوازه سَلَفُ الأُمَّة، لتمييز الصحيح من السقيم، وتثبيت أركان الدِّين(٣).

عن يحيى بن معين، عن هشام بن يوسف، عن مَعْمَر قال: قال لي أيوب: (لَا تَحْمِلْ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِثَقَةٍ)(٤).

عدد حديثه واهتمام الأئمة بجمعه:

• • قال البُخَارِيُّ، عن علي بن المَدِينِيِّ: (له نحو ثمان مئة حديث)(٥).

قلت: بل روى أكثر من ذلك بكثير؛ فقد جاء عن ابن المَدِينِيِّ قوله: (مات أَيُّوبُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً، وَمَاتَ مَنصُورُ بن المُعْتَمِرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ،

(١) مقدمة صحيح مسلم ٢٣، المعرفة والتاريخ ٢٦٠/٢، تاريخ بغداد ١٧٤/١٢. وعمرو هو ابن عُبيد القَدْرِيِّ. وقد تَبَيَّنَ عن أَيُّوبِ أَنَّهُ كَذَبَ عَمْرُو بنَ عُبيد، انظر: العلل لأحمد. رقم ٨٤٢، ٨٤٣، مقدمة صحيح مسلم ٢٣، المعرفة والتاريخ ٢٦٠/٢، الجامع لأخلاق الراوي ٢٠٣/١ رقم ١٥٥، تاريخ بغداد ١٨١/١٢.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ٢١، المعرفة والتاريخ ٧١٥/٢.

(٣) انظر: شرح علل الترمذي ٣٤٧/١ - ٣٥١ وما بعدها.

(٤) تاريخ ابن معين ٣٦٩/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٢، ٥٥١.

(٥) تهذيب الكمال ٤٦٠/٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/٦.

ومات يونس بن عُبيد سنة تسع وثلاثين، ومات ابن عَوْن سنة إحدى وخمسين بعد أيوب بعشرين سنة، وكان ابن عَوْنٍ أَسَنَّ من أيوب بسنتين، وكان أيوب أكثر هؤلاء حديثاً، الذي ظَهَرَ من حديثه قريبٌ من ثلاثة آلاف حديث^(١).

وقال بشر بن آدم: سمعتُ إسماعيل بن عُليَّة يقول: (كُنَّا نقول: حديث: أيوب ألفا حديثٍ، فما أقلُّ ما ذَهَبَ عليَّ منها)^(٢).

ويؤيد ذلك ما جاء عن أيوب أنه روى عن الحسن البصريّ ألفي حديث، وقد مرَّ ذِكره.

•• وقد جمع حديثَ أيوب الإمامُ العلامَةُ، الحافظُ الفقيه القاضي إسماعيلُ ابن إسحاق بن إسماعيل البصري المالكي^(٣).

وجمع حديثه أيضاً: الإمام العلامَةُ، حافظ خراسان، أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن ابن الشَّرْقِي^(٤).

الفقيه:

ذكره النسائي في فقهاء البصرة، وترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء».

•• قال أبو الوليد الطيالسي: سمعت شعبةً، يقول: (حدَّثنا أيوب، وكان سيِّد الفقهاء)^(٥).

(١) تهذيب الكمال ٣٩٨/١٥، ترجمة عبد الله بن عون.

(٢) تهذيب الكمال ٤٦٠/٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٣، الرسالة المستطرفة ٨٩، تاريخ التراث لسزكين: المجلد الأول، ج ١٦١/٣، ج ١٦٢/٣.

(٤) الإرشاد للخليلي ٨٣٧/٣، سير أعلام النبلاء ٣٩/١٥، تذكرة الحفاظ ٨٢٢/٣.

(٥) تاريخ ابن معين ٤٨/٢، المعرفة والتاريخ ١٠٩/٢، الجرح والتعديل ٢٥٥/٢، تقدمته ١٣٣، الكامل لابن عدي ٦١/١، الحلية ٤/٣.

وقال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (فقهاؤنا: أيوب، وابن عون، ويونس)^(١).

•• عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد قال: (قال لي أيوب: لو جئت حتى تنظر في شيء من الرأي، قال: قلت نعم. قال: فسكت سكتة، ثم قال: قيل للحمار: ما لك لا تجتر؟ قال: أكره مضغ الباطل).

وفي رواية: عن حماد بن زيد قال: (سمعت أيوب، وقيل له: ما لك لا تنظر في هذا - يعني الرأي -؟ فقال أيوب: قيل للحمار: ألا تجتر؟ فقال: أكره مضغ الباطل)^(٢).

قال سليمان بن حرب: حدثنا حماد، عن أيوب قال: (كنت عند يحيى بن سعيد بالمدينة، فسأله رجل عن شيء، فلم يجبه، فقال: سل هذا - يعني ربيعة - قال: فنهيت، وقلت له: ترشده إلى هذا يفته بزأبه!)^(٣).

•• قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر: (عن أيوب، عن الحسن قال: البيع يقطع الإجارة. قال: وقال أيوب: لا يقطعها)^(٤).

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر: (عن الزهري، وقتادة، وأيوب، وابن سيرين؛ كانوا لا يرون بيع القيمة بأساً، أن يقول: بع هذا بكذا وكذا، فما زاد فلك)^(٥).

روى عبد الرزاق، عن معمر: (عن أيوب في المرأة يكون بها الكسر أو الجرح، لا يطبق علاجه إلا الرجال؟ قال: الله تعالى أعذر بالعدر)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٢، ٥٠٧، الحلية ٨/٣. وانظر «ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس على غير أصل» في جامع بيان العلم ١٦٢/٢ - ١٨٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣. ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

(٤) مصنف عبد الرزاق ١٩٠/٨ - ١٩١ حديث ١٤٨٣٤.

(٥) مصنف عبد الرزاق ٢٣٤/٨ حديث ١٥٠١٨.

(٦) مصنف عبد الرزاق ٢٥٧/٩ حديث ١٧١٢٦.

•• قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، قال: (قلت لأيوب: أتعلّم أحداً كان يجعل في الحيوان شُفَعَةً؟ قال: لا، قال معمر: ولا أعلم أحداً يجعل في الحيوان شُفَعَةً)^(١).

قال سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، قال: (سألتُ أيوبَ عن نُعَابِ الحمار، فلم يرَ به بأساً)^(٢).

نشره العلم:

حَمَل عن أيوب جمهرة من العلماء، فيهم جماعة من أساطين المحدثين، وأركان الرواية، وأئمة الإسلام؛ كابن عُلَيَّة، والحمَّاديين، والشُّفَيانين، وشعبة، وابن جُرَيْج، ومالك، ومعمر، وأضرابهم.

تصدَّر أيوب للتحديث، وتفرَّغ لنشر العلم، فحدَّث في حياة أشياخه، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متحرِّياً في التحديث، متورِّعاً في الفُتْيَا، كثيراً ما يقول: لا أدري، متأنياً في الجواب، مُفْتَشِئاً عن الأثر، يَقُومُ كتاب تلاميذه، ويمتنحُنْ ضبط الآخذين عنه. لذا امتدَّحَهُ الأكابرُ، وحضُّوا على الأخذ عنه، وأقبل عليه طلاب العلم، فنهلوا من بحرِ علمه.

كانت له جلالَةٌ، ولمجلسه هيبَةٌ، ووُصِفَ بأنه إذا حدَّثَ خرج من فَمِهِ الدُّرُّ.

•• قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي حُشَيْبَةَ^(٣) قال:

(١) مصنف عبد الرزاق ٨٦/٨ حديث ١٤٤٢٣.

(٢) العلل لأحمد ٤٠٥/١ رقم ٨٣٦. وانظر مصنف عبد الرزاق ١٠٣/١ - ١٠٥.

(٣) هكذا جاء في «طبقات ابن سعد» و«المعرفة والتاريخ»، ووقع في تهذيب الكمال ٤٦٠/٣:

(قال حماد، عن أبي حُشَيْبَةَ مُسْلِم بن أَكْبَس: حدثنا يوماً محمد حديثاً...) فذكره، وهو غير

أبي حُشَيْبَةَ، فأبو حُشَيْبَةَ مُسْلِم بن أَكْبَس يروي عن أبي عُبيدة، مرسل، وعنه صفوان بن

عُمرو. انظر: التاريخ الكبير ٢٥٤/٧، الجرح والتعديل ١٨٠/٨، طبقات ابن سعد ٤٥٢/٧. وأما =

حدثنا محمد يوماً حديثاً، فقالوا: عَمَّنْ هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فقال: حَدَّثَنِيهِ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ، فعليكُ به^(١).

قال عبد الله بن أحمد: (حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمِّل، قال: حدثنا حماد ابن زيد، فذكر حديثاً، قال: كنتُ أسألُ يونس بن عُبيد في مجلسِ أيوب، فيقول بيده هكذا، ويضعُ يده على فيه. ووضَعَ أبي يده على فمه)^(٢).

قال عبد الرزاق: قال مَعْمَر: (كان أيوب يحدثنا عن نافع، ونافع حي، فاكتفينا به)^(٣).

عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (لو أعلمُ أن أهلي يحتاجون إلي دَسْتَجَةَ بَقْلِ، ما قعدتُ معلماً)^(٤).

•• روى عبد الصَّمَد بن عبد الوارث، عن سَلَام بن أَسِي مُطِيع، قال: (كنتُ إذا ذكرتُ أيوبَ الحديث، فيقول: إنه ليسَ بأشَرَّ لك أن تنسى بعضَ ما قد حفظت)^(٥).

= أبو حُسَيْنَةَ فاسمه: عبد الله بن سعد، وقيل: ابن السعدي، ذكره البخاري. وقيل: ابن الصُّغْدِي، قاله مسلم. وهو يروي عن الحسن وابن سيرين، وعنه حماد بن زيد. وقال محقق تهذيب الكمال بشار عواد أن الذي في «الطبقات» تصحيف، وليس كما قال. انظر: المؤلف والمختلف للدارقطني ٦٧٧/٢ - ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٨٤، الإكمال ٤٧٠/٢ - ٤٧١، ٤٧٢ توضيح المشتبه ٢٣٧/٣، ٢٣٩.

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٢/٢، ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) العلل ٢٦١/١ رقم ٣٧٩.

(٣) الكامل لابن عدي ٦١/١، الجامع لأخلاق الراوي ١٧٨/١ رقم ١٠٩.

(٤) العلل لأحمد ٤٠٥/١ رقم ٨٣٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢، ومن طريق ابن عيينة ٢٣٦/٢ ووقع هنا وفي العلل: (ما جلستُ معكم)، والخبر بنحوه في الحلية ١٠/٣. والدَسْتَجَةُ: الحُرْمَةُ. فارسي معرَّب.

(٥) تاريخ ابن معين ٤٨/٢.

قال أبو داود الطيالسي: سمعت حماد بن زيد، قال: (رَأَيْسْتُ ابْنَ عَوْنٍ وَيُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ، إِذَا حَزَبَهُمَا أَمْرٌ أَتَيَا أَيُّوبَ، فَنظَرَا مَا يَقُولُ)^(١).

وقال حماد بن زيد: (جَالَسْتُ أَيُّوبَ عَشْرِينَ سَنَةً!)^(٢).

قلت: هكذا فليكن طلب العلم، فإمامٌ مثل حماد يلزم شيخه أيوبَ عشرين سنة، فما ظنك كم اعترف من بحر علمه؟!.

•• قال معمر بن راشد: (إِنَّهُ لَيَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَعَ لِأَيُّوبَ حَدِيثًا لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ)^(٣).

قال علي بن المديني: (أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: رَأَيْتُ أَيُّوبَ يُبَلِّغُ مَعْمَرًا إِلَى الْعِرَاقِ، فَقُلْتُ لِعَبْدِ الْأَعْلَى: فَمَا مَنَعَكَ مِنْ أَيُّوبَ؟ قَالَ: كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ حَوْشِبٍ، وَكَانَ يَتَصَوَّفُ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: فِي مَنْزِلِ أَيُّوبَ الضُّبْعُ، فَتَرَكْنَاهُ، ثُمَّ نَدِمْنَا بَعْدُ)^(٤).

قال علي بن المديني: سمعت حاتم^(٥) بن وُزْدَانَ، قال: (كَانَ يَحْيَى^(٦) وَإِسْمَاعِيلُ وَوُهَيْبٌ وَعَبْدُ الْوَهَابِ يَجْلِسُونَ إِلَى أَيُّوبَ، وَإِذَا قَامُوا جَلَسُوا كُلُّهُمْ حَوْلَ إِسْمَاعِيلَ يَسْأَلُونَهُ كَيْفَ قَالَ؟ قَالَ: وَابْنُ عَلِيَّةٍ يَرِدُ)^(٧).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٨٠.

(٢) تاريخ ابن معين ١٣٠/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢.

(٥) هو إمام مسجد أيوب السخيتاني، من رجال التهذيب.

(٦) علّق الدكتور أكرم العمري في هامش المعرفة والتاريخ، فذكر أن يحيى هذا هو القطان.

قلت: يحيى القطان ولد سنة (١٢٠هـ)، وأيوب توفي سنة (١٣١هـ)، فكونه يحيى القطان بعيداً جداً، بل خطأً.

(٧) المعرفة والتاريخ ١٣٠/٢، تاريخ بغداد ٢٣٢/٦.

قال ابن عُيَيْنَةَ: (قَدِمَ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا الْبَصْرِيِّ، فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَمْ يُعْجِبْنِي، فَلَمَّا تَكَلَّمْتُ قَلْتُ: الدُّرُّ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، أَوْ مِنْ فَمِ هَذَا!)^(١).

• • قال حماد بن زيد: قال أيوب: (وَمَنْ يَسْأَلُ؟ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَحْدُثُ بِالْحَدِيثِ، فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْقَوْمِ مَوْقِعاً، فَيُخَالِطُ قَلْبَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً!)^(٢).

قال الحُمَيْدِيُّ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رَجُلٌ لَاعَنَ امْرَأَتَهُ؟ فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ بِيَدِهِ هَكَذَا، بِإِضْبَاعِهِ^(٣) السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى: فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَخَوَيْ بَنِي عَجْلَانَ، وَقَالَ: «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» قَالَ سَفِيَانُ: وَكَانَ أَيُّوبُ حَدَّثَنَاهُ أَوَّلًا فِي مَجْلِسِ عَمْرٍو، ثُمَّ حَدَّثَ عَمْرٍو بِحَدِيثِهِ هَذَا، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: أَنْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَحْسَنُ لَهُ حَدِيثًا مِنْي)^(٤).

قلت: هذا من وَرَعِ أَيُّوبِ وَإِنصَافِهِ، حَيْثُ اعْتَرَفَ بِأَنَّ عَمْرٍو بَنَ دِينَارٍ أَتَقَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَكْثَرَ مِنْهُ.

• • قال عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا أَدْرِي؛ مِنْ أَيُّوبِ وَيُونُسَ. وَأَمَّا ابْنُ عَوْنٍ فَكَانَ شَيْئًا عَجَبًا)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٢٣٢/٣ رقم ٥٠١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧.

(٣) وقع في مسند الحميدي: (بإضبعه)، تحريف، والتصويب من صحيح البخاري.

(٤) أخرجه الحميدي - واللفظ له - ٢٩٦/٢ حديث ٦٧٢، وعبد الرزاق ١١٨/٧ - ١١٩ حديث ١٢٤٥٤،

والشيخان، وأبو داود والترمذي والنسائي. انظر جامع الأصول ٧٢٤/١ - ٧٢٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧.

وقال ضَمْرَة: حدثنا ابن شَوَدْب، قال: (كان أيوب إذا سُئِلَ عن شيءٍ، ليس عنده فيه شيءٌ؛ قال: سَلْ أهلَ العِلْمِ)^(١).

وقال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (سُئِلَ أيوب عن شيءٍ، فقال: لم يَبْلُغْني فيه شيءٌ، فقال: قُلْ فيه بِرَأْيِك، فقال: لم يَبْلُغْه رأْيِي)^(٢).

وقال ابن عُيَيْنَة: (سُئِلَ أيوب عن المملوك يتصدَّق بالرَّغيف، فلم يُفْتِ فيه، وقال: أنا لا أَحْسِنُ أُفْتِي في رَغيف، فكيف تسألوني!)^(٣).

قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد، قال: (سُئِلَ أيوب عن مسألةٍ، فسكتَ، فقال الرجل: يا أبا بكر، لم تفهَم، أعيذُ عليك؟ قال: فقال أيوب: قد فهمتُ، ولكنني أفكَّر كيف أُجيبك)^(٤).

•• قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان الرجلُ إذا سأل أيوب عن شيءٍ، استعادَه، فإن أعادَ عليه مثلَ ما قال له أولاً؛ أجابَه، وإن خلَطَ عليه؛ لم يُجِبْه)^(٥).

قال هشام بن حسان: (رأيتُ أيوبَ يَقومُ لهم كُتُبهم بيده)^(٦).

توجيهه تلامذته إلى الأخذ عن غيره من العلماء:

- روى عبد الرزاق، عن مَعمر قال: (سمعتُ أيوبَ يقولُ لِلَيْث بن أبي سَلِيم: انظُرْ ما سمعتَ من هذين الرَّجُلين، فاشدِّدْ يديك به. يعني طاووساً ومجاهداً)^(٧).

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٤/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢ - ٢٣٤، الحلية ٨/٣.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٣٦/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٧/٧، المعرفة والتاريخ ٢٣٤/٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٣٨/٢.

(٧) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٦، التاريخ الكبير ٤١٢/٧، المعرفة والتاريخ ٧٠٧/١، ٨٨/٣.

- قال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَر، قال: قال لي أيوب: (إِنْ كُنْتَ رَاحِلًا إِلَى أَحَدٍ، فَارْحَلْ إِلَى ابْنِ طَاوُوسٍ، وَإِلَّا فَالزَّمْ تِجَارَتَكَ)^(١).

- قال موسى بن إسماعيل: سمعت وَهَيْبَ بنِ خَالِدٍ، يَقُولُ: (كَانَ أَيُّوبُ يَقُولُ لَنَا: خُذُوا عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ)^(٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وإتقانه:

أيوب إمامٌ كبيرٌ، ثقةٌ جليلٌ، لا يُسألُ عن مثله، تَبَوَّأَ مَكَانَةَ سَامِقَةٍ فِي قُلُوبِ الْأُمَّةِ، هُوَ لَهَا خَلِيقٌ، وَبِهَا حَقِيقٌ، وَحَازَ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مَنْزِلَةَ رَفِيعَةٍ؛ فَوَصَّفُوهُ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، وَنَعَّتُوهُ بِأَرْفَعِ الْكَلِمَاتِ، وَجَمَّلُوهُ بِأَشْرَفِ الْأَلْقَابِ. أَتَنَى عَلَيْهِ أَشْيَاخُهُ، وَأَقْرَانُهُ، وَتَلَامِيذُهُ، وَهَلَمَّ جَرًّا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِمْ، وَيَعْوَلُ عَلَى حُكْمِهِمْ، وَيُفْرَعُ إِلَى رَأْيِهِمْ.

•• قال وَهَيْبُ بنِ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا الْجَعْدُ أَبُو عَثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: (أَيُّوبُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)^(٣).

قال حماد بن زيد: حدثنا مَيْمُونُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (كَتَبْنَا عِنْدَ الْحَسَنِ، وَعِنْدَهُ أَيُّوبَ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَبَعَهُ الْحَسَنُ بَصْرَةَ^(٤))، حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ أَيُّوبَ، قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْفِتْيَانِ)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٧١٠/١، ٤٧٣/٣، الرحلة في طلب الحديث ٩٢ رقم ١٩، وبأخصر منه في التاريخ الكبير ١٢٣/٥. ووقع في المعرفة والتاريخ ٤٧٣/٣ (فارحل إلى طاووس)، خطأ، لأن طاووساً توفي سنة (١٠٦هـ) وسين مَعْمَرُ إِذْ ذَاكَ زُهَاءَ عَشْرِ سِنَوَاتٍ، فَكَيْفَ يَرْحَلُ إِلَيْهِ؟! وَقَدْ قَالَ مَعْمَرُ: (طَلَبْتُ الْعِلْمَ سَنَةً مَاتَ الْحَسَنُ)، وَالْحَسَنُ مَاتَ سَنَةَ (١١٠هـ).

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، التاريخ الكبير ٣٨/٤، الجرح والتعديل ١٤٤/٤.

(٣) العلل لأحمد ٢١٥/٣ رقم ٤٩٢٩، الحلية ٣/٣. وجاء مثله من طريق ابن عيينة وسعيد بن راشد عن الحسن: المعرفة والتاريخ ٢٦٠/٢، الكامل لابن عدي ٦٠/١، الحلية ٣/٣، تاريخ بغداد ١٧٠/١٢.

(٤) في طبقات ابن سعد: (بعده)، تحريف.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ - ٢٤٧، العلل لأحمد ٤٦٦/٢ رقم ٣٠٦١، المعرفة والتاريخ ٢٣١/٢ =

- قال داود بن رُشَيْد: حدثنا مُعَمَّر^(١) بن سُلَيْمَانَ الرَّقِّيُّ، حدثنا عبد الله بن بَشْر، قال: (كان محمد بن سيرين إذا حدّثه أيوب بالحديث، يقول: حدّثني الصّدوق^(٢)).

- قال حماد بن زيد: حدّثني أبو خُشَيْبَةَ، قال: (سألتُ محمد بن سيرين. مَنْ حَدَّثَكَ بِحَدِيثِ كَذَا وَكَذَا؟ قال: حَدَّثَنِي الثَّبْتُ الثَّبْتُ أَيُوبُ!)^(٣).

- قال حماد بن يحيى: (قال لي ابنُ أبي مُلَيْكَةَ: تعرّف أَيُوبَ؟ قلتُ نعم. قال: ما بالمشرقِ مثله!)^(٤).

قلت: فهؤلاء الثلاثة من شيوخ أيوب.

•• روى جرير الضَّبِّيُّ، عن أشعث بن سوار قال: (كان أيوب جهبذ العلماء)^(٥).

- قال عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي: سمعتُ يونس بن عبيد، يقول: (عليكم بأيوب، فإنه أعلم مني)^(٦).

- روى ابن عُيَيْنَةَ، عن هشام بن عروة قال: (ما رأيت بالبصرة مثل أيوب)^(٧).

= ٢٣٢، الحلية ٣/٣، ووقع فيها: (ميمون أبو عبد الله القصار) و(القصار) تحريف، والصواب: (الغزال). انظر: تهذيب الكمال ٢٣٢/٢٩ ت ٦٣٤١. والخير في العلس أيضاً من طريق آخر ٤٦٨/٢ رقم ٣٠٦٩.

(١) في الحلية: (مُعَمَّر)، تصحيف. انظر ترجمة مُعَمَّر في تهذيب الكمال ٣٢٦/٢٨ ت ٦١١٠.

(٢) الحلية ٣/٣ - ٤.

(٣) العجرج والتعديل ٢٥٥/٢، شرح علل الترمذي ٤٤٥/١.

(٤) الكامل لابن عدي ٦٠/١، شرح علل الترمذي ٤٤٥/١. وحماد بن يحيى من رجال التهذيب.

(٥) الحلية ٤/٣.

(٦) الكامل لابن عدي ٦١/١، شرح علل الترمذي ٤٤٦/١.

(٧) المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢، ٦٨٩، وهو في الحلية من طريق آخر ٤/٣.

وقال حفص بن غياث: سمعتُ هشام بن عروة يقول: (ما قَدِمَ علينا من العراق أحدًا أفضلُ من ذاك السَّخْتِيَانِيِّ أَيُّوبَ)^(١).

- قال بِشْرُ بنِ الْمُفَضَّل: حدثنا ابن عَوْن^(٢). قال: (لَمَّا ماتَ مُحَمَّدٌ، قُلْنَا: مَنْ لَنَا؟ فَقُلْنَا: لَنَا أَيُّوبَ)^(٣).

وقال عبد الوهاب الثَّقَفِيُّ: سمعتُ ابنَ عَوْنٍ، يقول: (عليكم بأَيُّوبَ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي)^(٤).

• • وأثنى عليه كبار تلامذته:

- قال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: سمعتُ شعبةً، قال: (ما رأيتُ مثلَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، ويونس بن عُبيد، وابن عَوْن)^(٥).

وعن شعبة قال: (كان أَيُّوبُ سَيِّدَ المُسْلِمِينَ)^(٦).

- عن ابن عُيَيْنَةَ قال: قال لي سفيان الثَّورِيُّ: (رأيتَ منصوراً، وعبدَ الكَرِيمَ الجَزْرِيَّ، وأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، وعَمْرُو بنَ دينارٍ؟! هؤلاء الأَعْيُنُ الَّذِينَ لا يُسَلِّكُ فِيهِمْ)^(٧).

- وقال سَلَامُ بنُ أَبِي مُطِيعٍ: (ما قُفْنَا أهلَ الأَمصارِ في عَصْرِ قَطٍّ، إلا في زَمَنِ أَيُّوبَ ويونسَ وابنِ عَوْنٍ؛ لَمْ يَكُنْ في الأَرْضِ مِثْلُهُمْ)^(٨).

(١) الحلية ٤/٣.

(٢) في طبقات ابن سعد: (ابن عوف)، تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٧ - ٢٥٠، المعرفة والتاريخ ٢٣٨/٢. ومحمد هو ابن سيرين.

(٤) الكامل لابن عدي ٦١/١، شرح علل الترمذي ٤٤٦/١.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٣، ثقات ابن شاهين ٥٥.

(٦) التاريخ الكبير ٤٠٩/١.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢ - ٧٣.

(٨) سير أعلام النبلاء: ١٩/٦.

- قال سليمان بن حَرْب: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (الحمدُ لله الذي أكرمني بمجالسةِ أيوب)^(١).

- قال أبو همام الخَارَكِي^(٢) سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (ما بالعراق أحدٌ أقدمه على أيوب، ومحمد بن سيرين، هذا في زمانه، وهذا في زمانه)^(٣).
وقال ابن وهب: (سمعتُ مالك بن أنس ذكّر أيوب السُّخْتِيَانِي، وذَكَر منه فضلاً، وقال كان أشدَّ الناس تُمْتِنًا)^(٤).

وقال مالكٌ أيضاً: (لم يقدّم علينا أحدٌ من أهل العراق يُشبهه أيوب السُّخْتِيَانِي، قديم بلادنا، فلم يسمع إلا ممن عندنا ثقةٌ مأمونٌ)^(٥).

- قال المُعَلَّى بن منصور: (سألتُ ابنَ عُلَيَّة عن حفاظ أهل البصرة، فذكر: أيوب، وابن عَوْن، وسليمان التيمي، وهشام الدُّسْتُوَائِي، وسليمان بن المغيرة)^(٦).
- قال أبو بكر الحَمِيدِي: (لَقِيَ ابنُ عُيَيْنَةَ ستةَ وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثل أيوب)^(٧).

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا ابن عُيَيْنَةَ، قال: (لم ترَ عراقياً يُشبهه أيوب في علمه)^(٨).

(١) الكامل لابن عدي ٦٢/١.

(٢) هو الصلت بن محمد البصري الخاركي، أخرج له البخاري والنسائي. ووقع في الحلية: (الحارفي)، تصحيف.

(٣) الكامل لابن عدي ٦٠/١، ثقات ابن شاهين ٥٥، الحلية ١١/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٣٣/٢.

(٥) الكامل لابن عدي ٦١/١.

(٦) الجرح والتعديل ٢٥٥/٢.

(٧) مسند الحميدي ٥٠٢/٢ حديث ١١٩٠، الحلية ٣/٣.

(٨) العلل لأحمد ١٦٧/١ رقم ٩٩، الكامل لابن عدي ٦٢/١.

وقال سفيان أيضاً: (حدَّثنا أيوبُ، وكان أوثقَ مَنْ رَأَيْتُ فِي زَمَانِهِ)^(١)!

• قال ابن سعد: (وكان أيوبُ ثقةً ثبتاً في الحديث، جامعاً، عدلاً، ورِعاً، كثيرَ العلم، حُجَّةً)^(٢).

- وقال ابن أبي خَيْثَمَةَ: سمعتُ يحيى بن مَعِين، يقول: (أيوبُ السَّخْتِيَانِيُّ ثقةٌ، وهو أثبتُّ من ابن عَوْن، وإذا اختلفَ أيوبُ وابن عَوْن في الحديث؛ فأيوبُ أثبتُّ منه)^(٣).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (أيوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أحبُّ إليَّ في كلِّ شيءٍ من خالدي، وهو ثقةٌ لا يُسألُ عن مثله، وهو أكبرُ من سليمان التَّيْمِيِّ، ولا يبلغُ التيميُّ منزلةَ أيوب)^(٤).

- وقال النَّسَائِيُّ (ثقةٌ ثبتٌ)^(٥).

- وأطاب ابن حِبَّان الثناءَ عليه، فقال: (ولَعَمْرِي كان من ساداتها^(٦) فِقْهاً، وعِلْماً، وفضلاً، وورِعاً).

وقال في موضعٍ آخر: (كان من ساداتِ أهلِ البصرة، وعُبادِ أتباعِ التابعين وفقهائهم، مَن اشتهر بالفضل والعلم والنسك، والصلابة في السنة، والقمع لأهل البدع)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٤٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٤٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢/٢٥٦.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٢٥٦.

(٥) تهذيب الكمال ٣/٤٦٣.

(٦) أي البصرة.

(٧) الثقات ٦/٥٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٧.

.. وقال الدَّارُ قُطَيْبِيُّ: (أيوب من الحفاظ الأثبات)^(١).

•• قال السَّمْعَانِيُّ: (كان مَمَّنْ اشْتَهَرَ بِالْفَضْلِ والعلم، والفِقه والتُّسْك، والحِفْظ والإِتْقان، والصَّلابة في السُّنَّة، والقَمْع لأهل البِدْع)^(٢).

- وقال التَّوَوِيُّ: (اتَّفَقُوا على جلالته وإمامته، وحِفْظِه وتوثيقه، ووفور علمه، وفَهْمِه وسيادته)^(٣).

- وأثنى عليه الذَّهَبِيُّ في مواضع من كتبه، فمن ذلك قوله: (الإمام الحافظ، سيّد العلماء... إليه المُنْتَهَى في الإِتْقان)^(٤).

- ونعته ابن رجب بأنه: (أحد الأئمة الأعلام الرِّبَّانِيْن، الحُفَّاظ الأثبات)^(٥).

- وقال الحافظ: (ثَقَّةٌ، ثَبَّتْ، حُجَّةٌ، من كبار الفقهاء العُبَّاد)^(٦).

من أخباره الشخصية:

ولأوه:

اختلف في ولائه:

- قال سُلَيْمَانُ بن حَرْبٍ، وابن سعد، ويعقوب القَسَوِيُّ، وغيرهم. هو

مولى لَعَنَزَةَ^(٧).

(١) تهذيب التهذيب ٣٤٩/١.

(٢) الأنساب ٥٣/٣.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١٣١/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥/٦، ٢٠.

(٥) شرح علل الترمذي ٤٤٥/١.

(٦) تقريب التهذيب ٨٩/١.

(٧) العلل لأحمد ٤٠٥/١ رقم ٨٣٨، طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، طبقات خليفة ٢١٨، التاريخ الكبير

٤١٠/١، المعرفة والتاريخ ٧١/٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢٨، الأنساب ٥٣/٧.

- وقيل: هو مولى طُهَيْتَةَ^(١). قال خليفة: (مولى لَعَنَزَةَ، ثم انْتَمَوْا بَعْدُ إِلَى طُهَيْتَةَ)^(٢).

- وقيل: وِلاؤُهُ لَجُهَيْتَةَ^(٣).

والأكثر على القول الأول.

- وموالي أيوب حُلَفَاءُ بَنِي الْحَرِيشِ، وكان منزله في بني الْحَرِيشِ بِالْبَصْرَةِ^(٤).

أبوه كَيْسَانَ:

ترجم له ابن أبي حاتم فقال: (كَيْسَانَ: والدُ أَيُّوبِ السَّخْتِيَانِيِّ، أَبُو تَمِيمَةَ، رَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى بِقَوْمٍ ارْتَدَوْا. رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ)^(٥).

وذكر مسلم أنه لم يرو عنه غير ابنه أيوب^(٦).

وفي تاريخ الفُسُوي: (أبو بكر بن كَيْسَانَ: قال كَيْسَانَ: تَمَتَّعْتُ وَأَنَا عَبْدٌ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ)^(٧).

ابنه بكر بن أيوب:

قال أيوب: (ما على ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَكْرٍ)^(٨)، يعني ابنه.

وجاء ذكره في «الحلية»؛ حيث سئل عن صلاة أبيه من الليل، وجهره بالقرآن^(٩).

(١) التاريخ الكبير ٤١٠/١.

(٢) طبقات خليفة ٢١٨، ووقع فيها: (طُهَيْتَةَ).

(٣) تهذيب الكمال ٤٥٧/٣.

(٤) التاريخ الكبير ٤١٠/١، الفقات ٥٣/٦، الأنساب ٥٣/٧، تهذيب الكمال ٤٥٧/٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٦٥/٧ ت ٩٣٨.

(٦) المنفردات والوحدان ١٧٣ رقم ٦٨٧.

(٧) المعرفة والتاريخ ٤٣٦/١. وأبو بكر هو أيوب السختياني.

(٨) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٧.

(٩) الحلية ٨/٣. وقد ذكرنا الخبر في فقرة «سيرته وشمائله»، أولها.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

ـ قال إسماعيل بن عُليّة: (وُلِدَ أَيُوبُ سَنَةَ سِتِّ وَسِتِّينَ)^(١).

ـ وقال عارِمُ بنِ الفُضَّل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (وُلِدَ أَيُوبُ قَبْلَ طَاعُونَ الجَارِفِ بِسَنَةِ)^(٢).

والطاعون الجارف بالبصرة كان سنة تسع وستين^(٣)، فيكون مولده سنة ثمان وستين.

وهكذا قال عَمْرُو بنِ علي، وعبد الله بن محمد البَغَوِي: وُلِدَ أَيُوبُ سَنَةَ ثَمَانِ وَسِتِّينَ^(٤). وجزم به ابن جِبَّان، والذهبي^(٥).

وفاته:

قال حماد بن زيد، وابن عليّة، وقريش بن أنس، وسليمان بن حرب، وعمرو ابن علي، وعلي بن المدني، وغيرهم: مات أيوب سنة إحدى وثلاثين ومئة.

قال ابن سعد: (وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ أَنَّ أَيُوبَ مَاتَ فِي الطَاعُونَ بِالْبَصْرَةِ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً)^(٦).

وكذا نقلَ الذهبيُّ الاتفاقَ على وفاته في هذه السنة^(٧).

(١) تهذيب الكمال ٤٦٣/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، سير أعلام النبلاء ١٨/٦.

(٣) وقع في طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧. (وكان الجارف سنة سبع وثمانين)، وهو تحريف بلا زيب.

(٤) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٧٤، ٧٥، سير أعلام النبلاء ١٨/٦.

(٥) الثقات ٣٥/٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٧، سير أعلام النبلاء ١٦/٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧.

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٤/٦.

وكانت وفاته بالبصرة، توفي شهيداً بالطاعون، يوم الجمعة، في شهر رمضان^(١).

عن سعد بن سليمان قال: (دخلتُ أنا وأخي على أيوب نَعُودَه، وقد طَعِنَ - وكان أخي أَسَنَ مني - وقد اعتَقَلَ لِسَانَه، فقال له أخي: بأبي أنتَ وأمي! أَيْشِرُ - بأبي أنتَ وأمي - يا حَذَى الحُسَيْنِينَ: إما حياة الطاعة، وإما وفاة فما عند الله خير للأبرار. قال: فكأنَّه سرَّه ذلك. قال: ثم أعادَ عليه، فكأنَّه سرَّه ذلك)^(٢).
 عمره:

- ذكر الحافظ في «التقريب»: أنه توفِّي وله خمس وستون سنة^(٣).

وهذا مبني على أنه وُلِدَ سنة ست وستين.

- وقال ابن سعد: أجمعوا على أنه مات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

وكذا نقل الذهبي الاتفاق على ذلك^(٤).

قلت: فعلى هذا، وبالنظر إلى أنه توفي سنة (١٣١هـ) بالاتفاق؛ يكون مولده سنة (٦٨هـ) هو القول الصحيح.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، تاريخ خليفة ٣٩٨، العلل لأحمد ٣٠٨/١ - ٣٠٩ رقم ٥٢٥، التاريخ الكبير ٤٠٩/١، التاريخ الأوسط ٢١/١، ٢٢، الثقات ٥٣/٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢٧، ١٢٨، رجال البخاري ٨١/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٦٧/٢.

(٣) تقريب التهذيب ٨٩/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، التاريخ الأوسط ٢٢/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٢٤/٦.

مصادر ترجمته

موطأ مالك ٢٥٣/١، ٣٦١، مصنف عبد الرزاق: انظر «فهرس الأعلام» والأرقام التالية حيث لم ترد فيه: ٤٤٥١، ٥٠٤٤، ٦٠٩٣، ٦١٥٠، ٦١٥٦، ٦٥٦٠، ٦٨٥٣، ٩٠٤٢، ١٠٢٦٥، ١١٠٤٥، ١١٠٧٨، ١٢٤٥٤، ١٢٩٠٦، ١٢٩٢٢، ١٢٩٦٦، ١٤٤٢٣، ١٤٨٣٤، ١٥٠١٨، ١٥٦١٠، ١٧٠٧٥، ١٧٣٧٣، ١٩٤١٤، ٢٠٤٥٤، ٢١٠٢١، وغيرها كثير لم يشر إليه بالفهرس، مسند الحميدي: حديث ٥٣٣، ٦٧٢، ١٠٧٧، ١١٩٠، طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ - ٢٥١، ٢٨٩/٥، ٥٣٩، ١٦٥/٧، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٨٠، ٢٨٦، تاريخ يحيى بن معين ٤٨/٢، سؤالات ابن الجنيدي لابن معين: رقم ٧٦، ٢٢٠، تاريخ خليفة ٣٩٨، طبقات خليفة ٢١٨، مسند أحمد ٢١٧/١، ٣٥٩، العليل له: انظر «فهرس الأعلام» والأرقام التالية التي لم تذكر بالفهرس: ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٢٠، ١٢٤، ٣٧٩، ٨٣٦، ٨٣٩، ٨٤٢، ٨٤٣، ١١٣٢، ١١٥١، ١١٧٥، ٣٠٢٧، ٣٠٦٠، ٣٢٧٥، ٤٨٠٠، ٥٥٣٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢، ١١٥، ١٧٤، ٢٢٣، ٤٦٢، ٤٨٤، سنن الدارمي: حديث ٣٩٢، ٣٩٨، ٦٤٣، ٦٤٤، التاريخ الكبير ٤٠٩/١ - ٤١٠ ت ١٣٠٧، التاريخ الأوسط ٤٠٦/١، ٢١/٢، ٢٢، ٢٣، ٢٤، صحيح مسلم ٦/١، ٢١، ٢٣، ٣١، ٣٢، ٨٥٩/٢ - ٨٦٠ حديث ١٢٠١، المنفردات والوحدان له ١٧٣ رقم ٦٨٧ - ٦٩٠، سنن أبي داود: حديث ٢٢٠٤، ٢٣٢١، ٣٩٤١، ٣٩٤٢، المعارف لابن قتيبة ٢١٨، ٤٥٦، ٤٧١، ٥٧٧، ٦٠٢، المعرفة والتاريخ ٢٣١/٢ - ٢٤١، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٢، ١١٧٨، ١٣٤٦، ١٨٣٥، العليل الملحق بالسنن ١٧٣٩/٥، ٧٤٨ - ٧٤٩، ٧٥٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ١٥٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، سنن النسائي ٩/٢، ٨٠، ١٤٧/٦، أخبار القضاة ٢٣/١، ٢٣١، ٣١٧، ٣٣١، ٣٣١/٢، وانظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ ت ٩١٥، تقدمته ٤١/١، ٥٠، ٧٢، ١٢٢، ١٣٣ ت ٤، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨١/٢، المراسيل ١٤ ت ١٢، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٧ ت ١١٨٣، الثقات ٥٣/٦، الكامل لابن عدي ٦٠/١ - ٦٢، الأسمي والكنى للحاكم الكبير ١٠٦/٢ - ١٠٧ ت ٤٧٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٧٤، ٧٥، ١٢٧ - ١٢٨، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٥٥ - ٥٦ ت ٢٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٨١/١ - ٨٢ ت ٨٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٦٢/١ - ٦٣ ت ٨٤، حلية الأولياء: ٣/٣ - ١٤ ت ٢٠١، السابق واللاحق ١٤١ - ١٤٢ ت ٢٥، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٤٦/١، ٤٤١ - ٤٤٢، الرحلة في طلب الحديث ٩٢ رقم ١٩، تقييد العلم ٦٢، ١٠٣، ١١٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٨، ١٠٩، ١٥٥، ٣٠٥، ٣٣٥، ٥٩٩، ٦٠٠، جامع بيان العلم ١٧٨/٢، طبقات

الفقهاء للشيرازي ٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٤/١ ت ١٢٩،
 الأنساب ٥٣/٧ - ٥٤ «السخّتياني»، صفة الصفوة ٢٩١/٣ - ٢٩٦ ت ٥٢٦، المنتظم ٢٨٨/٧ -
 ٢٨٩ ت ٧٠٨ «وفيات ١٣١ هـ»، جامع الأصول ٣/٣٩٣، ٦/٢٧١، ٧/٥٩٤، اللباب في تهذيب
 الأنساب ١٠٨/٢ «السخّتياني»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦، ١٧٣، ٢١١، ٢٥٤، تهذيب
 الأسماء واللغات ١٣١/١ - ١٣٢ ت ٧٩، تهذيب الكمال ٣/٤٥٧ - ٤٦٤ ت ٦٠٧، طبقات علماء
 الحديث لابن عبد الهادي ٢٠٨/١ - ٢١٠ ت ١١٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٢١ -
 ١٤٠ هـ» ص ٣٧٩ - ٣٨٣، العبر ١٣٢/١ - ١٣٣، دول الإسلام ٨٠، الكاشف ٩٢/١ - ٩٣ ت ٥١٧،
 تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ - ١٣٢ ت ١١٧، سير أعلام النبلاء ١٥/٦ - ٢٦، جامع التحصيل في
 أحكام المراسيل للعلائي ١٧٦ ت ٥٤، الوافي بالوفيات ١٠/٥٤ - ٥٥ ت ٤٤٩٧، مرآة الجنان
 ٢٧٣/١، شرح علل الترمذي ٤٣٢/١، ٤٤٥ - ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥٠٨، ٥٢٥،
 ٥٥٩/٢، ٥٦١، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٩٠، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٨، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٩ - ٧٠٢،
 وانظر «فهرس الأعلام»، تهذيب التهذيب ٣٤٨/١ - ٣٤٩، تقريب التهذيب ٨٩/١، المطالب
 العالية: حديث ٦٨٢، ٩٦٤، فتح الباري: حديث ٩٨، ٢٥٢٤، ٤١٩٠، ٤٣٠٢، ٥٣١١، ٥٣٤٩، ٥٦٢٧،
 ٥٧٠٣، ٥٧١٩، ٦٧٠٨، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي ٣٥٨/١ ت ٥٨٨،
 طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٩ - ٦٠ ت ١١٥، تدريب الراوي ٥٦/٢، ٩٦، خلاصة تهذيب
 التهذيب ٤٢ - ٤٣، شذرات الذهب ١٨١/١، تاريخ التراث العربي لسزكين، المجلد الأول،
 الجزء الأول «علوم القرآن والحديث» ١٦٠ - ١٦١، والجزء الثالث «الفقه» ١٦٢.

٤

سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ

(الاسم - الفاضل)

اسمه ونسبه ونسبته:

سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَسَدِيِّ، الْكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، الْمُلَقَّبُ بِالْأَعْمَشِ.
وَالْكَاهِلِيُّ: نَسَبَةٌ إِلَى كَاهِلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مَضَرَ.
وَالْأَعْمَشُ مَوْلَى لَهُمْ وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

كنيته:

يُكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ، كَنَّاهُ بِهَا الْجَمِيعُ، وَخَاطَبَهُ بِهَا تَلَامِيذُهُ وَالنَّاسُ.
قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: (أَتَيْنَا الْأَعْمَشَ يَوْمًا، فَقُلْتُ: عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ،
لَقَلَّمَا جِئْتُهُ فِي حَدِيثٍ إِلَّا حَدَّثَنِي بِهِ)^(١).
وَقَالَ وَكَيْعٌ: (أَتَيْتُ الْأَعْمَشَ أَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ...)^(٢).

لقبه «الأعمش»:

اشْتَهَرَ سُلَيْمَانُ بِلِقْبِهِ: الْأَعْمَشُ، لِعَمَشِهِ كَانُ فِي عَيْنَيْهِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِاسْمِهِ
كَذَلِكَ، وَبِلِقْبِهِ أَشْهَرُ.

(١) المعرفة والتاريخ ٦٧٦/٢، ٦٨٨.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١٢/٢ رقم ١٠٧٨.

وقد جاء عن عبد الله بن داود الخزيمي قال: (كان الأعمش يكره أن يُقال: الأعمش)^(١).

قلت: لكن جاء عن الأعمش نفسه ما يردُّ ذلك: عن وكيع قال: سمعتُ الأعمش، يقول: (أنا الأعمش، وإبراهيم أعور، وعَلْقَمَة أعرج، والمُغيرة أعمى، ومَسْرُوق مفلوج، والقاضي شريح سَنُوط)^(٢).

وقال شريك: سمعتُ الأعمش، يقول: (كان في أصحاب عبد الله، شريح كَوْسَج، وعَلْقَمَة أعرج، ومَسْرُوق أهدب، وعبيدة أعور، وإبراهيم أعور، ومُغيرة أعمى، وأنا أُجُبهم، وأنا أعمش)^(٣).

سيرته وشمائله:

الأعمش أحد كبار أئمة الإسلام، ومن رؤوس العلم والعمل، وممَّن حفظ الله بهم سُنَّة نبيه ﷺ. وَصَفَه تلاميذه بأنه كان من السُّسَاك، ومن عبَّاد هذه الأمة، ولقبَّوه بالمُصْحَف لصدق لهجته، واستقامة منهجه، ﷺ.

حافظ على صلاة الجماعة في الصف الأول، ومسا فاتته التكبيرة الأولى، سبعين سنة، ولازَمَ الطهارة فلا ينام إلا على وضوء، ولربَّما انتبه من نومه فقام وجدَّد وضوءه، أو تيمَّم إن لم يجد الماء!

يقوم الليل في العبادة، ويقضي النهار في طلب العلم ونشره، متمسكًا بالسُنَّة وبما وَعَى من آثار شريفة، ويُناصح الناس بها، ويردُّهم إليها، حتى فعل ذلك مع أحد كبار أشياخه. وينهى عن الخلاف والأهواء، وينقَر منها،

(١) سؤالات الأجرى ٢٤٠/١ رقم ٣١٨.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١٠٨/٢ رقم ١٢٦٧. والسَّنُوط: من كان كَوْسَجًا لا لحيَّة له أصلًا، أو كان خفيف العارض.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١٠٨/٢ - ١٠٩ رقم ١٢٦٨.

ويأبى الخروج على الخلفاء والأمراء، ويحذّر من ركوب مَثْنِ الْفِتَنِ، لِمَا فِيهَا من البلاء على الدين والأمة.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عزيز النفس، مترفعاً عن الدنيا، زاهداً بما في أيدي الناس، لا يغتر بما أوتوا من متاع، وما رُئِيَ الأمراء والأغنياء في مجلس أهون منهم في مجلسه، مع فقره وحاجته. وجمع إلى عزة النفس التواضع الجَمِّ، في أخلاقه وهيئته، فيلبس أبسط الثياب، ويحمل حاجاته بيده، وودَّ تلامذته لو كفوه ذلك فيأبسى عليهم، مما جعل بعض من يراه - وهو لا يعرفه - لا يأبه له، فيظنه من بسطاء الناس، فيطلب إليه أن يحمله ويعبر به النهر!

ومع جلالته ورفعة محله بين العامة والخاصة، كان يعترف بنعمة الله عليه ويجهر بقوله: أنا ممن رفعه الله بالقرآن، ولولاه لكنت بقالاً!

ومن الطَّرِيفِ فِي سِيرَتِهِ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ دُعَابَةٍ وَمُزَاحٍ، حَفِظَتْ عَنْهُ مَوَاقِفُ طَرِيفَةٍ، وَمُمَازِحَةٌ لَطِيفَةٌ، كَانَ يُدَاعِبُ بِهَا تَلَامِيذَهُ وَيُوجِّهُ بِهَا النَّاسَ.

طَرَفٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ الرَّفِيعَةِ وَتَمَسْكُهُ بِالسُّنَّةِ:

•• قال محمود بن غَيْلان: حدثنا وكيع، قال: (كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تُفْتَهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى. واختلفتُ إليه قريباً من ستين^(١)، فما رأيتُهُ يقضي ركعة^(٢)).

(١) كلمة: (ستين) جاءت في الحلية: (ستين)، وفي صفة الصفوة: (سبعين)، وفي تاريخ بغداد ووفيات الأعيان: (ستين سنة)، وكل ذلك تصحيف وخطأ بلا ريب، والصواب ما أثبتته؛ فوكيع وُلِدَ سنة (١٢٩هـ)، وبيئته يوم مات الأعمش (١٩) سنة، فكيف يختلفُ إليه ستين أو سبعين سنة؟! وفي مقدمة الجرح والتعديل - ص ٢٢٠ - عن وكيع قال: (اختلفتُ إلى الأعمش ستين).

(٢) الحلية ٤٩/٥، تاريخ بغداد ٨/٩ - ٩، المنتظم ١١٣/٨، صفة الصفوة ١١٧/٣، وفيات الأعيان ٤٠١/٢.

وقال يوسف بن موسى: سمعتُ عبد الله بن داود الحُرْبِيِّ، يقول: (مات الأعمش يوم مات وما خلف أحداً من الناس أعبَدَ منه، وكان صاحب سنَّة) (١). وقال إبراهيم بن محمد بن عَزْرَةَ: سمعتُ يحيى القطان إذا ذُكِرَ الأعمش قال: (كان من الشُّنَّاءِ، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة، وعلى الصف الأول. وهو علامة الإسلام) (٢).

فهذه شهادة أكابر علماء الأمة، وهم من تلاميذ الأعمش.

قال عُمر بن المُختار: حدثني غالب القطان، قال: (أتيتُ الكوفة في تجارة، فنزلتُ قريباً من الأعمش، فكنتُ أختلِفُ إليه، فلما كان ليلة أردتُ أن أنحدرَ إلى البصرة. قام فتهجَّدَ من الليل، فقرأ هذه الآية: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأِيسَرُ مِنَ الْإِسْلَامِ ﴿ آل عمران: ١٨، ١٩، قال الأعمش: وأنا أشهدُ بما شهد الله به، وأستودعُ الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة، وإن الدين عند الله الإسلام، قالها مراراً. فغدوتُ إليه فودَّعته، ثم قلتُ: إني سمعتك تقرأ هذه الآية تردِّدها، فما بلَّغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدِّثني به! قال: والله لا أحدثتك به سنَّة. قال: فأقمتُ، وكتبتُ على بابهِ ذلك اليوم، فلما مضت السنَّة قلتُ: يا أبا محمد، قد مضت السنَّة. قال: حدِّثني أبو وائل، عن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول الله تعالى: عبدي عهدٌ إليّ، وأنا أحقُّ من وفِّي بالعهد، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ» (٣).

(١) تاريخ بغداد ٨/٩، تهذيب الكمال ٨٨/١٢، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ وتصحفت فيها كلمة (الخريبي) إلى (الحربي).

(٢) الحلية ٥٠/٥، تاريخ بغداد ٨/٩، صفة الصفوة ١١٧/٣ - ١١٨، وبأخصر منه في المعرفة والتاريخ ١٤٤/٢.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: حديث (١٠٤٥٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم - واللفظ له - ١١٩/١، وذكرها ابن كثير في تفسيره - عند تفسير الآية الكريمة - ٤٣٦/١. وعمر بن المختار: يروي الأباطيل!

قال عبد الرزاق: (أخبرني بعض أصحابنا أن الأعمش قام من النوم لحاجة فلم يُصَبِّ ماءً، فوضع يده على الجدار فتيَمَّم ثم نام، فقليل له في ذلك؟ فقال: أخاف أن أموت على غير وضوء)^(١).

• • قال زائدة بن قدامة: (تبعْتُ الأعمش يوماً، فأتى المقابرَ فدخل في قبر محفورٍ، فاضطَّجع فيه، ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه، ويقول: واضيقْ مَسْكَناه!!)^(٢).

وروى وكيع، عن الحسن بن صالح، عن الأعمش قال: (إن كُنَّا لنشهدُ الجنازة فلا ندري مَنْ نعزي من حُزن القوم!)^(٣).

(وأراد إبراهيم النَّخَعِيُّ أن يُماشيه، فقال الأعمش: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعورٌ وأعمشٌ! قال النخعي: وما عليك أن تُوجسِرَ ويأثموا؟ فقال له الأعمش: وما عليك أن يَسلموا ونَسلمَ؟)^(٤).

وقال الوليد بن صالح الطَّائِي: قال الأعمش: (إنني لأحِبُّ أن أعافى في إخواني، لأنهم إن بُلوا بُليت معهم؛ إما بالمواساة وفيها مؤونة، وإما بالخذلان وفيه عار)^(٥).

وروى عمرو بن خالد، عن زهير بن معاوية قال: (كان الأعمش حليماً في غضبه)^(٦).

(١) الحلية ٤٩/٥.

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٥٦٣/٢، وفيات الأعيان ٤٠٣/٢.

(٣) الحلية ٥٠/٥.

(٤) وفيات الأعيان ٤٠١/٢.

(٥) صفة الصفوة ١١٨/٣.

(٦) التاريخ الكبير ٣٨/٤.

•• روى عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش قال: (سألت إبراهيم عن الرجل يصلّي مع الإمام؟ فقال: يقوم عن يساره. فقلت: حدّثني سميع الزيات، قال: سمعت ابن عباس يحدث: أن النبي ﷺ أقامه عن يمينه. فأخذ به) (١).

وروى حفص بن غياث، عن الأعمش قال: (قال لي القاسم بن عبد الرحمن: لو جلست إليّ، إن رأيت في شيء ردّدتني عنه. قال: فجلست إليه، فجاء رجلان يختصمان، فقال أحدهما: إن لي على صاحبي شيئاً. فقال: ألك بينة؟ قال: لا، أستحلفه. قال: اذهب اطلب بينة، ولا تستحلفه. قلت: هذا يقول: ليس لي بينة، أتريد أن يجيء بشهود زور؟! (٢).

قال عبد الله بن نمير: (جاء رجل إلى الأعمش فقال: كَلّم لي فلاناً - لرجل كان يشرب الخمر - . قال: والله ما كَلّمته قط. قال: إنه قد أخذني في الخراج، فأرجو إن كَلّمته أن يقبل. قال: فجاءه وكان بين أيديهم خمر يشربونه، قال: فقال الرجل: لأسقيته خمرأ قبل أن يخرج. قال: فرفعه، فدخل الأعمش فكلمه، قال: نعم! فدعا بالصحيفة فمحا ما كان عليه، وقال: تَعَدَّ يا أبا محمد، قال: فتعدّي، فقال: اسقوني ماء، فقال الرجل: هات نبيداً يا غلام، قال: لا، اسقوني ماء، ثم قال: اسقوني ماء، فقال الرجل: هات نبيداً يا غلام، فقال: لا، اسقوني ماء، فقال الرجل: أليس قال: «إذا دخلت على أخيك فكل من طعامه واشرب من شرابه»؟ فقال الأعمش: لست أنت من أولئك. فخرج الأعمش ولم يشرب إلا الماء) (٣).

(١) أخرجه أحمد: حديث ٣٣٥٩، والدارمي ١٦١/١ حديث ٦٤١، وصححه الشيخ شعيب. وأخرجه عبد الرزاق دون سؤال الأعمش للنخعي: المصنف ٤٠٥/٢ حديث ٣٨٦٥. قوله (فأخذ به): أي رجع النخعي عن قوله، وأخذ بحديث النبي ﷺ.

(٢) أخبار القضاة ٨/٣، وفيه (تجيء) بدل (يجيء).

(٣) الحلية ٤٨/٥ - ٤٩. وحديث: «إذا دخلت على أخيك...» هو طرف من حديث رواه أبو هريرة

عن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم، فأطعمه طعاماً، فليأكل من =

قال مُنَدَّل بن عَلِيٍّ: (خرج الأعمش ذات يوم من منزله بِسَحَرٍ، فمرَّ بمسجد بني أُسَد، وقد أقام المؤدَّن الصلاة، فدخل يصلِّي، فافتتح إمامهم البقرة في الركعة الأولى، ثم قرأ في الثانية آل عمران. فلما انصرف قال له الأعمش: أما تتقي الله؟! أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنْ خَلَفَهُ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذَا الْحَاجَةِ؟» فقال الإمام: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، فقال الأعمش: وأنا رسولُ الخاشعين إليك، إنك ثقيلٌ!)^(١).

قال محمد بن عبيد الله ابن المُتَّادِي: حدثنا حَفْص بن غياث، قال: (أتيتُ أنا وصاحبٌ لي إلى الأعمش نسلم منه، فخرج إلينا وعليه فُرُوة مقلوبة قد أدخل رأسه فيها، فقال لنا: تعلمتمُ السَّمْت؟ تعلمتمُ الكلام؟ أما والله ما كان الذين مَضَوْا هكذا. وأجاف الباب، أو قال: يا جارية أجيفي الباب. ثم خرج إلينا فقال: هل تدرُونَ ما قالَت الأذُن؟ قالت: لولا أني أخاف أن أقمع بالجواب، لَطَلْتُ كما يطول الكساء. قال حفص: فكم من كلمة أعاظني صاحبها، مَنَعني أن أجيبه قولُ الأعمش)^(٢).

•• قال محمد بن داود الحُدَّانِي: حدثنا عيسى بن يونس، قال: (لم نَرُ نحنُ ولا القَرَنُ الذين كانوا قبلنا مثلَ الأعمش، وما رأيتُ الأغنياءَ والسلاطينَ عند أحدٍ أَحَقَرَ منهم عند الأعمش، مع فقْرِهِ وحاجتِهِ)^(٣).

= طعابه ولا يسأله عنه، وإن سقاه شراباً من شرابه، فليشرب من شرابه ولا يسأله عنه. أخرجه أحمد: حديث ٩١٨٤، والحاكم ١٢٦/٤، والطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه شعيب في تحقيق المسند.

(١) الحلية ٥٣/٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٦ - ٢٤٦، وبأخصر منه في أخبار القضاة ١٨٦/٣.

(٣) الحلية ٤٧/٥ - ٤٨، تاريخ بغداد ٨/٩، صفة الصفوة ١١٧/٣، المنتظم ١١٢/٨، تهذيب الكمال

٨٨/١٢، وبأخصر منه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٣٩.

ونقل الذهبِيُّ الخبر، وعقَّب عليه بقوله: (قلتُ: كان عزيزَ النفس قنوعاً، وله رزقٌ على بيت المال، في الشهر خمسةٌ دنانير، فُورث له في أواخر عمره. وكان والدٌ وكيع - وهو الجراحُ بن مَليح - على بيت المال، فلما أتاه وكيع ليأخذ [العلم]^(١)، قال له: اتنني من أبيك بعطائي، حتى أحدثك بخمسة أحاديث)^(٢).

قال قَبِيصَةُ بن عُقْبَةَ: حدثنا سفيان الثَّورِيُّ، عن الأعمش قال: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦]، قال: مثلُ زادِ الرَّاعي)^(٣).

تواضعه وهضمه نفسه:

• • قال أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الأبار: (رأيتُ الأعمش، وسمعتُه يقول: إنَّ الله يرفعُ بالعلم - أو بالقرآن - أقواماً ويضعُ به آخرين، وأنا ممن رَفَعَنِي اللهُ به، لولا ذلك لكان على عُنقي دَنُّ صَحْنَاءِ، أطوف به في سِكَك الكوفة)^(٤).

قال الحُمَيْدِيُّ: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: حدثنا الأعمش، قال: (لولا القرآنُ لكنتُ بقالاً)^(٥).

قال نُعيم بن حَمَّاد: حدثنا ابن عُيَيْنَةَ، قال: (لو رأيتُ الأعمش وعليه فروٌّ غليظٌ وخُفَّان - أظنُّه قال: غليظان - كأنه إنسانٌ سائل. فقال يوماً: لولا القرآنُ وهذا العلمُ عندي؛ لكنتُ من بقالي الكوفة)^(٦).

(١) كلمة «العلم» إضافة من عندي.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٦.

(٣) الحلية ٥١/٥.

(٤) تاريخ الدوري ٢٣٥/٢، ٢٣٦، الحلية ٥٤/٥، التعديل والتجريح ١٢٦٣/٣، وبنحوه مختصراً في العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ١٣١٤. قوله (دن صحنساء): الدُّنُّ: وعاءٌ ضخم. والصَّحْنَاءُ: إدامٌ يتخذ من السمك الصُّغار المملح. وفي الحلية: (دُنُّ صَحْنَسَا)، وهي صحيحة. انظر: لسان العرب ٢٤٥/١٣، المعجم الوسيط ٥٠٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٦.

• • قال أبو سعيد الأشج: (حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش قال: (استعان بي مالك بن الحارث في حاجة، فجننتُ في قَبَاءٍ مُخزَّقٍ، فقال: لو لبستَ ثوباً غيره؟ فقلت: امش، فإنما حاجتك بيد الله. قال: فجعل يقول في المسجد: ما صيرتُ مع سليمان إلا غلاماً^(١)).

قال الإمام أحمد: حدثنا ابن عُيينة، عن الأعمش قال: (كلما ازددنا علماً ازددنا جهلاً^(٢)).

وقال ضرار بن صرد: (سمعتُ شريكاً، يقول: ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك. فقال له رجلٌ من جُلُسائِهِ: وأيّ نُبُلٍ كان للأعمش؟! قال شريك: أما لو رأيتَ الأعمش ومعه لحمٌ يحمله، وسفيانُ الثوري عن يمينه، وشريك عن يساره، وكلاهما يُنازعه حَمْلَ اللحم؛ لعلمتَ أنَّ ثَمَّ نُبُلًا كثيرًا^(٣)).

• • قال محمد بن يزيد: حدثنا أبو خالد الأحمر، قال: (ذَكَرَ الأعمشُ، يعني حديثَ: «ذاك بالَ الشيطانُ في أُذُنِهِ»، فقال: ما أرى عيني عَمِشتُ إلا من كثرةِ ما يَبُولُ الشيطانُ في أُذني وما أَظُنُّه فعلَ هذا قَطُّ^(٤)).

قلتُ: قد ذكرنا عن تلامذته أنه أخذ العبادَ التُّسَاك، وأنه كان يُحيي الليل، وما فاتته التكبيرة الأولى سبعين سنة، وهذا تلميذه أبو خالد يروي هذا الخبر ثم يقول: (وما أَظُنُّه فعلَ هذا قَطُّ)، فهذا من الأعمش من باب هَضْمِ النفس، وعدم الاغترار بما قدّمه من الصالحات! فرحم الله الأعمش، فلقد كان من أئمة الإسلام علماً وعملاً.

(١) الحلية ٤٩/٥ - ٥٠.

(٢) العلل برواية عبد الله: رقم ١٢٧.

(٣) الحلية ٤٨/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٢/٦، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٣٠.

وروى أبو خالد الأحمر: (عن الأعمش قال: بلَغني أن الرجل إذا نام حتى يُصبح - يعني لم يصلْ تَوَزَّكه الشيطانُ فَبال في أذنه. وأنا أرى أنه قد سلَّح في حَلقي الليلة. وذلك أنه كان يسْعَلُ).^(١)

مزاحه ودُعابته ونوادره:

• • قال وَكيع: (جاء أصحابُ الحديث يوماً إلى الأعمش ليسمعوا منه، فخرج إليهم وقال: لولا أن في منزلي مَنْ هو أبغضُ إليَّ منكم ما خرجتُ إليكم)^(٢).

وقال أبو بكر بن عيَّاش: (رأيتُ الأعمش يلبسُ قميصاً مقلوباً، ويقول: النَّاسُ مجانين يلبسون الخشنَ مقابلَ جلودهم)^(٣).

ويقال: (إنه لبسَ مرة فرواً مقلوباً، فقال له قائل: يا أبا محمد، لو لبستها وصوفها إلى داخل كان أدفاً لك. قال: كنتُ أشرتُ على الكبيش بهذه المشورة)^(٤).

(وجاء رجلٌ يطلبه في منزله، ووصل وقد خرج مع امرأته إلى المسجد، فجاء فوجدهما في الطريق، فقال: أيكما الأعمش؟ فقال الأعمش: هذه، وأشار إلى المرأة!)^(٥).

• • قال عيسى بن يونس: (أتى الأعمشُ أضيافاً، فأخرج إليهم رغيفين، فأكلوهما؛ فدخل فأخرج لهم نصفَ جبلٍ قَتٍّ، فوضَعه على الخُوَّان، وقال: أَكَلْتُم قوتَ عيالي، فهذا قوتُ شاتي فَكُلُّوه)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣١/٦. قوله (سَلَّح): أي راح.

(٢) وفيات الأعيان ٤٠٢/٢، سير أعلام النبلاء ٢٣٤/٦.

(٣) الحلية ٥١/٥، سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٤/٦، وانظر: ثقات العجلي ٢٠٦.

(٥) وفيات الأعيان ٤٠١/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٣٧/٦، تاريخ الإسلام ١٦٥. قوله: (القَتُّ): الفِصْفِصَة، وهي من علف الدواب. (الخُوَّان): ما يؤكل عليه.

وَمَرِضَ يَوْمًا (فَعَادَهُ جَمَاعَةٌ فَأَطَالُوا الْجُلُوسَ عِنْدَهُ، فَضَجِرَ مِنْهُمْ، فَأَخَذَ وَسَادَتَهُ وَقَامَ وَقَالَ: شَفَى اللَّهُ مَرِيضَكُمْ بِالْعَافِيَةِ)^(١).

وقال ابن عُيَيْنَةَ: قال الأعمش: (ما الفيلُ تحملهُ مَيْتًا بأثقلَ من بعض الجُلَسَاءِ)^(٢).

وقال محمد بن الخُزَزِ (٣) الطَّبْرَانِيُّ: أنبأنا أحمد بن حرب المَوْصِلِيُّ، قال: سمعتُ محمد بن عُبيد الطَّنَافِسِيُّ، يقول: (جاء رجلٌ نبيلٌ كبيرٌ اللحية إلى الأعمش، فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة، فالتفت إلينا الأعمش، وقال: انظروا إليه! لحيته تحتمل حفظَ أربعة آلاف حديث، ومسألته مسألة صبيان الكُتَّابِ)^(٤).

•• قال داود بن عُمر الحائِك للأعمش: (ما تقولُ يا أبا محمد في الصلاة خَلَفَ الحائِك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: وما تقول في شهادة الحائِك؟ فقال: تُقبل مع عدلين)^(٥).

وقيل: (إنَّ الأعمشَ كان له ولد مُعَقَّل، فقال له: أذهب فاشتر لنا حبلًا للغسيل. فقال: يا أبت، طولُ كَم؟ قال: عشرة أذرع. قال في عَرَضَ كم؟ قال: في عرض مُصِيبتي فيك)^(٦).

وقال محمد بن حُميد الرَّاظِيُّ: حدثنا جرير بن عبد الحميد الضَّبِّي، قال: (جئنا الأعمش يومًا، فوجدناه قاعدًا في ناحية، فجلسنا في ناحية أخرى، وفي

(١) وفيات الأعيان ٤٠٢/٢.

(٢) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٦.

(٣) في الحلية: (الخراز)، وبهامشها: (الحزر)، وكلاهما تصحيف. انظر: المؤلف للدارقطني ٧٢٣/٢، الإكمال ٤٥٧/٢، الأنساب ١١٢/٥، توضيح المشته ١٧٥/٣.

(٤) الحلية ٤٧/٥، سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٦.

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٢/٢، سير أعلام النبلاء ٢٣٤/٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٣٩/٦.

الموضع خليجٌ من ماء المطر، فجاء الأعمش رجلٌ عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروةٌ حقيرة، قال: قُمْ فَعَبِّرْني هذا الخليج، وجَذِبْ يَدَه وأقامه، وَرَكَبَه وقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١١٣]. فمضى به الأعمش حتى توَسَّطَ به الخليج، فرمى به وقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢٩]. ثم خرج وترك المُسَوِّدَ يتخَبَّطُ في الماء^(١).

كراهيته الأهواء والخلاف والخروج على الأمراء:

قال عبد الله بن إدريس: سمعتُ الأعمش، يقول: (جالستُ إياس بن معاوية فحدّث بحديث، فقلتُ: عمّن تذكّر هذا؟ فضرب لسي مثلاً من الخوارج. فقلتُ: أتى تضرب هذا المثل؟! أتريد أن أكُنس الطريق بثوبي، فلا أدعُ بَعْرَةَ ولا خنفساء إلا حملتها!)^(٢).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي، عن أبيه قال: (هاجستُ فتنةً بالكوفة، فعمل الحسن بن حيّ طعاماً كثيراً، ودعا قراء أهل الكوفة، فكتبوا كتاباً يأمرهم فيه بالكفِّ وينهون عن الفتنة. فدعوا الأعمش، فتكلّم بثلاث كلمات استغنوا بها عن قراءة ذلك الكتاب، فقال: رحم الله امرءاً ملّك لسانه، وكفّ يده، وعالج ما في صدره. تفرّقوا، فإنه كان يكره طول المجلس)^(٣).

عن حفص بن غياث قال: (قيل للأعمش أيام زيد بن علي: لو خرجت؟ فقال: وَيَلِكُمْ! والله ما أعرفُ أحداً أجعل عِزِّي دونه، فكيف أجعلُ ديني دونه!)^(٤).

قال أبو عبيد الأجرّي: سمعتُ أبا داود، يقول: (قيل للأعمش: لو أدركت

(١) المستظم ١١٣/٨، وفيات الأعيان ٤٠١/٢ - ٤٠٢، وهو في الحلية من طريق آخر ٥٣/٥. قوله (المسوّد): أي يلبس السواد، وكان ذلك شعار الدولة العباسية.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٢٢/٣، سير أعلام النبلاء ٦/٢٣٠.

(٣) تاريخ الثقات ٢٠٥.

(٤) الحلية ٥٠/٥.

علياً قاتلتَ معه؟ قال: لا، ولا أسأل عنه، لا أقاتل مع أحدٍ أجعل عِزِّي دونه، فكيف ديني دونَه؟! (١).

وقال محمد بن حُميد الرّازي: حدثنا جرير الصّبّي، قال: (قال الحجّاج للأعمش: يا أبا محمد، احمد الله، يأتيك الأشرافُ. قال: أما مثلك من الأشراف فلا أبالي ألا يأتيني!) (٢).

وقال عمّرو بن عثمان: حدثنا أبو شهاب الحنّاط، قال: قال الأعمش: (ما كنتُ أرى أن أعيش في زمانٍ أسمِعهم يفضّلون فيه علياً على أبي بكرٍ وعمر) (٣).

ما قيل في تشيعه:

قال العجلي: (كان فيه تشيع) (٤).

وقال يعقوب الفسوي: (وأبو إسحاق والأعمش مايلان إلى التشيع) (٥).

قلت: تشيع أهل الكوفة من أهل السُنّة هو تقديم علي على عثمان رضي الله عنه، وهو مذهب مرجوح.

وما زُمي به الأعمش من هذا لا يصحّ عنه، ولم يأتِ من ذكره عنه بدليلٍ على قوله، وقد ردّ الحافظ الذهبي ذلك، فنقل كلامَ العجلي، ثم تعقّبهُ فقال: (كذا قال، وليس هذا بصحيح عنه، بل كان صاحبَ سُنّة) (٦).

وأما تقديم عليّ على الشيخين الأجلين، فلا يقولُ به أحدٌ من أهل السُنّة، وقد ذكرنا آنفاً قولَ الأعمش في هذا.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٦، والنص في سؤالات الأجرى برقم ٤٤٧، لكنه مبتور.

(٢) أخبار القضاة ٥٢/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٦٤/٢.

(٤) تاريخ الثقات ٢٠٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٧/٢.

(٦) تاريخ الإسلام ١٦٣.

علمه:

الأعمش واحدٌ من كبار أئمة الإسلام، وشيوخ الإقراء، وأساطين المحدثين، قرأ القرآن وعرضه على جماعة من أئمة القراءة، وأدرك بعض الصحابة، وروى عن أنسٍ أحرفاً يسيرة من الحديث، وحمل عن الجَمِّ الفقير من التابعين، واستتزف علمَ جماعة من بُحور الرواية والأثر، وكان ينزل فيسمع من تلامذته كابن عُيينة، فَوَعَى علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

كان في القراءة من الرؤوس، معدوداً مع يحيى بن وثّاب، وعاصم، بل عدّه تلميذه هُشَيْمٌ أقرأ أهل الكوفة. وأمّا في الحديث والرواية فاعتبره أصحابُ الصنعة الحديثية واحداً من الكبار الذين دارَ عليهم إسنادُ السُنَّة النبوية، فلقد كان محدث الكوفة في زمانه، ظهر له نحو أربعة آلاف حديث. وكان من أعلم الناس بحديث ابن مسعود، ومن أحفظهم لإسناد إبراهيم النخعي، وأبظيهم به، وروى عن أبي صالح السَّمان وحده ألف حديث.

كذلك كان إماماً فقيهاً، عالماً بالفرائض، فصيحاً لا يلحن.

نشر في الأمة علماً غزيراً، وكان له أصحاب يُلَازمونه ويحملون عنه. وقد عيبَ عليه تديسه، لكن الجهابذة لم يترددوا في رواية حديثه في الصّحاح؛ لإمامته وجلالته، وقلة تديسه في جنب ما روى.

طلبه العلم:

قال علي بن المدني: (سمعت ابن عُيينة يقول: طلب ابنُ أبي خالد - يعني إسماعيل - الحديث قبل الأعمش بسنين. قيل لسفيان: فمنصور طلب الحديث قبل أو الأعمش؟ قال: متقاربين)^(١).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧. ومنصور هو ابن المُعتمَر.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أباي: أَيُّمَا أَقْدَمُ، سَمَاعُ الْأَعْمَشِ أَوْ مُغِيرَةُ؟ قال: الْأَعْمَشُ، سَمِعَ مِنَ الْمُعْرُورِ، وَأَقْدَمُ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ الْمُغِيرَةُ أَبُو وَائِلٍ)^(١).

وقال الْأَجْرِيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (طلب منصور الحديث قبل الْجَمَاجِمِ، وَالْأَعْمَشُ طَلَبَ بَعْدَ الْجَمَاجِمِ)^(٢).

قلت: في هذا القول نظر؛ فَإِنَّ الْأَعْمَشَ سَمِعَ مِنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلْمَةَ كَثِيرًا، وَشَقِيقُ مَاتَ بُعِيدَ الْجَمَاجِمِ سَنَةَ (٨٣هـ)، وَفِي سَنَتِهَا كَانَ سِرُّ الْأَعْمَشِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَيُؤَيَّدُ قَوْلَنَا مَا قَدَّمْنَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ الْأَعْمَشِ.

•• قال أحمد بن عبد الله بن يونس: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن الْأَعْمَشِ قال: (كنتُ إذا أَبْطَأْتُ عَلَى أَبِي وَائِلٍ قال: أَيُّ سُلَيْمَانَ، أَيْنَ كُنْتَ؟ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِأَبْغَضِ إِلَيَّ مِنْ أَنْ لَا تَجِئَنِي).

وروى أبو بكر بن عيَّاش، عن الْأَعْمَشِ قال: (قال لي شَقِيقُ بْنُ سَلْمَةَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَأْتِيْنَا؟ قال: وَكَرَهُ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْتِيْنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَأْتِيْنَا، فَيَكْذِبُ)^(٣).

وقال علي بن المَدِينِيِّ: سمعتُ يحيى القَطَّانَ، يقول: قال الْأَعْمَشُ: (كنتُ آتِي شَقِيقَ بْنَ سَلْمَةَ، وَبَنُو عَمِّهِ يَلْعَبُونَ بِالنَّرْدِ وَالشُّطْرَنْجِ، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ فِيْمَ نَحْنُ!)^(٤).

(١) العلل برواية عبد الله: رقم ٥١٤٩. والمغيرة هو ابن مقسم الضبي. والمعرور هو ابن شويد.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ٣٠٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٧٥/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣١/٦.

وقال الأعمش: (سألت أبا وائل: شهدت صيفين؟ قال: نعم، فسمعت سهل ابن حنيف يقول: اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي ﷺ لرددته، وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا)^(١).

••• روى عبد الله بن داود الخريبي، عن عباد بن موسى الجهني^(٢)، عن أبيه قال: (كنت أختلف في حوائج زيد بن وهب، فكان الأعمش يلزمه)^(٣).

روى شعبة، عن الأعمش قال: (سألت سعيد بن جبيرة عن الصلاة على الطنفسة؟ فقال: كنا عند ابن عباس، فصلى بنا على طنفسة مطبقة البيت)^(٤).

قال محمد بن عبد الله بن نمير: سمعت أبا خالد الأحمر، قال: سمعت الأعمش، يقول: (سمعت من أبي صالح ألف حديث)^(٥).

وفي رواية: عن الأعمش قال: (كتبت عن أبي صالح ألف حديث)^(٦).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - : الفتح ٢٨١/٦ حديث ٣١٨١، ومسلم: حديث ١٧٨٥.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (الجنصي)، وتابعته أنا على ذلك في ترجمة زيد بن وهب - أعلام الحفاظ ١٤/٤ - وهو تصحيف، والصواب ما أثبتته هنا. انظر ترجمة عباد وأبيه موسى في تهذيب الكمال: ١٦٥/١٤ ت ٣٠٩٧، ٩٥/٢٩ ن ٦٢٧٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٧١/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٠/٣، وهو في مصنف عبد الرزاق من طريق آخر: حديث ١٥٤٢. ومعنى (مطبقة البيت) أي غطته وعمته.

(٥) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩١٠، ٥٥٨٨، المعرفة والتاريخ ٢١٩/٣.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد، رقم ٣٤٤. وأبو صالح هو ذكوان السمان، وقد تردد الدكتور أكرم العمري في تعليقه على «المعرفة والتاريخ» فقال: (أحسبه ذكوان أبا صالح السمان المدني، وربما هو باذام أبو صالح، وقد روى الأعمش عن كليهما). انتهى. قلت: بل هو ذكوان بلا تردد، لأنه المعروف بكثرة الحديث بخلاف باذام، وكذلك الأعمش معروف بكثرة الرواية عنه، وحديثه عنه في الكتب الستة.

قال يعقوب الفَسَوِيُّ: حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَيْر، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش، قال: (كنتُ آتي مجاهدًا، قال: لو كنتُ أُطِيقُ المشي لجتُّ إليك)^(١).

قال يونس بن أبي إسحاق السَّبِيعِي: (كان الأعمشُ إذا جاء إلى أبي، رَحِمْتُهُ من طولِ جلوسِ الأعمشِ معه)^(٢).

وعن الأعمش قال: (كنتُ إذا خَلَوْتُ بأبي إسحاق، حَدَّثْنَا بأحاديثِ عبد الله غضاً ليس عليه غُبار)^(٣).

وقال يحيى بن مَعِين: (قد روى الأعمشُ عن إبراهيمَ، عن ميمون بن مِهْران، قال الأعمشُ: فلقيتُ ميمون بن مِهْران، فحدَّثني)^(٤).

•• روى شعبَةُ، عن الأعمش قال: (قلتُ لإبراهيمَ النَّخَعِي: أسند لي عن عبد الله بن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حَدَّثْتُكَ عن رجلٍ عن عبد الله؛ فهو الذي سَمَّيْتُ، وإذا قلتُ: قال عبد الله، فهو عن غير واحد عن عبد الله)^(٥).

وروى شَرِيك، عن الأعمش قال: (لم يكن إبراهيمُ يُسْنِدُ الحديثَ لأحدٍ إلَّا لي، لأنه كان يُعجب بي)^(٦).

وروى أبو أسامة حماد بن أسامة، عن الأعمش قال: (كان إبراهيم - يعني النَّخَعِي - ضَيِّفْتِيَا في الحديث، وكنتُ أسمع من الرِّجال، فأجعلُ طريقي عليه

(١) المعرفة والتاريخ ١٤٩/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٦، المعرفة والتاريخ ٦٣٦/٢، الحلية ٣٣٩/٤، وعند ابن سعد: (جتنا) بدل (حدثنا).

(٤) تاريخ الدوري ٢٣٥/٢.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٥/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٥.

(٦) الجرح والتعديل ١٤٧/٤، تهذيب الكمال ٨٩/١٢، سير أعلام النبلاء ٢٤٧/٦.

فأعرض عليه ما سمعتُ، وكنْتُ آتِي زَيْدَ بْنَ وَهَبٍ وَضُرْبَاءَهُ فِي الْحَدِيثِ، فِي الشَّهْرِ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ، وَكَانَ الَّذِي لَا أَكَادُ أَغْبُهُ إِبرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ^(١).

وروى الفضل بن موسى، عن الأعمش قال: (تذاكرتُ العلم مع إبراهيم، فقلتُ له: إنِّي لأحفظُ أينَ حَدَّثَنِي الرَّجُلُ، فقال إبراهيم: إنِّي لأحفظُ أينَ كنتُ من الرجل حيثُ حَدَّثَنِي، عن يمينه أو شماله. فانتَهيتُ معه إلى موضع، فقال: ها هنا حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ، عن عبد الله: «أكلَ الرَّبَّاءُ وموَكِّله سَوَاءً»^(٢)).

وروى ابن نمير، عن الأعمش قال: (قال لي إبراهيمُ في فريضة: احفظْ هذه، لعلَّكَ تُسأل عنها)^(٣).

•• قال أبو بكر الحميدي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ عَجَلَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عِيَاضَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْعَامِرِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ ﷻ مِنْ نِسَاتِ الْأَرْضِ وَزَهْرَةَ الدُّنْيَا...» الْحَدِيثِ، وَفِي آخِرِهِ: قَالَ سَفِيَانُ: (كَثِيرًا مَا كَانَ الْأَعْمَشُ يَسْتَعِيدُنِي هَذَا الْحَدِيثَ كُلَّمَا جِئْتُهُ)^(٤).

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢، وينحوه في الحلية ٢٢٠/٤. قوله (لا أكاد أغبه): أغب الرجل، جاء يوماً وترك يوماً، والمعنى: لا أكاد أتركه يوماً، بل آتبه كل يوم.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٥، ٦٦٦.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٥، ٦٦٦.

(٤) أخرجه الحميدي - واللفظ له - حديث ٧٤٠، وأحمد: حديث ١١٠٣٥، وبأخصر منه: في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٣، ١٩٣، والمعرفة والتاريخ ٧٠٥/٢، وعلق محققه الدكتور أكرم العمري فقال: (عياض أحسبه عياض بن هلال الأنصاري). انتهى. وقد أخطأ في هذا.

القارئ:

أخذ القراءة عَرَضاً عن:

• • إبراهيم النَّخَعِيُّ، وزرَّ بن حُبَيْش، وزيد بن وَهَب، وعاصم بن أبي النَّجُود، وأبي حَصِين، ويحيى بن وَثَّاب، ومجاهد بن جُبْر، وأبي العالية الرَّيَّاحِيُّ^(١).

قال ابن سعد: (وكان الأعمشُ يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود، وكان الأعمشُ قرأ على يحيى بن وَثَّاب، وقرأ يحيى بن وَثَّاب على عُبيد بن نُضَيْلَةَ الحَزْرَاعِيِّ، وقرأ عُبيد بن نُضَيْلَةَ على عَلْقَمَةَ، وقرأ عَلْقَمَةُ على عبد الله)^(٢).

• وروى القراءة عنه عَرَضاً وسَماعاً:

• • حمزة الزِّيَّات، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي لَيْلَى، وجريير بن عبد الحميد، وزائدة بن قَدَامَةَ، وأبان بن تَغْلِب.

وعَرَضَ عليه: طلحة بن مُصَرِّف، وإبراهيم النَّيْمِيُّ، ومنصور بن المُعْتَمِر، وعبد الله بن إدريس، وأبو عُبيدة بن مَعْن الهُدَلِيُّ.

وروى عنه الحروف: محمد بن عبد الله المعروف بزاهر، ومحمد بن مَيْمُون^(٣).

قال العِجْلِيُّ: (ولم يَخْتِمَ على الأعمش إلا ثلاثة نفر: طلحة بن مُصَرِّف اليمانيّ - وكان أفضلَ من الأعمش وأرفعَ منه سناً - وأبان بن تَغْلِب النَّخَوِيُّ، وأبو عُبيدة بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود)^(٤).

(١) معرفة القراء الكبار ٩٥/١، غاية النهاية ٣١٥/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦، وانظر الحلية ٤٦/٥.

(٣) غاية النهاية ٣١٥/١.

(٤) تاريخ الثقات ٢٠٥، تاريخ بغداد ٦/٩.

ونقل الذهبيُّ هذا عن العجلِّيِّ، وتعقَّبه بقولهِ: (قلتُ: مرادُ العجلِّيِّ أنهم خَتَمُوا عليه تلقيناً، وإلا فقد خَتَمَ عليه حمزةٌ وغيره عَرَضاً)^(١).

•• قال ابن سعد في ترجمة طلحة بن مُصَرِّف: (كان قارئاً أهل الكوفة، يقرؤون عليه القرآن، فلما رأى كَثُرَتْهُمْ عليه، كَأَنَّهُ كره ذلك لنفسه، فمشى إلى الأعمش فقرأ عليه، فمالَ الناس إلى الأعمش وتركوا طَلْحَةَ)^(٢).

وقال العجلِّيُّ (اجتمع قَرَاءُ الكوفة في منزل الحكم بن عُتَيْبَةَ^(٣))، فأجمعوا على أن أقرأ أهل الكوفة طلحةً بن مُصَرِّف، فَبَلَغَهُ ذلك، فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه، ليذهب بذلك الاسم فقال له الأعمش: أوليس قد قرأت على يحيى ابن وثاب كما قرأتُ عليه؟ قال: بلى، ولكن التثبُتَ حسنٌ. فقال له الأعمش: أقرأ أنا أو أنت؟ قال: أنت. قال: فاخْتَلَفَ إلى الأعمش، فقرأ عليه حتى خَتَمَ^(٤).

قال طَلْحَةُ بن مُصَرِّف: (كنا نختلف إلى يحيى بن وثاب نقرأ عليه، والأعمش ساكتٌ ما يُقرأ عليه، فلما توفيَّ يحيى بن وثاب، فَتَشَّنَا أصحابنا، فإذا الأعمشُ أقرؤنا)^(٥).

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو نُعَيْمِ الفُضْل بن دُكَيْن، قال: سمعتُ الأعمش، يقول: (كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب وأنا جالسٌ، فلما مات أَخَذَقُوا بي)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٢٣٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٠٨.

(٣) في ثقات العجلي، وغاية النهاية: (عيينة)، وهو تصحيف.

(٤) تاريخ الثقات ٢٣٥، واختصره ابن الجزري في غاية النهاية ١/٣٤٣.

(٥) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٩٨، تاريخ بغداد ٦/٦٩.

(٦) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ٢٠٠٩، التحلية ٥/٤٦.

وروى علي بن الجعد، عن الكسائي^(١) قال: (أتى الأعمش رجلاً، فقال: أقرأ عليك؟ قال: اقرأ، وكان الأعمش يُقرأ عليه عشرون آية، فقرأ عليه عشرين وجاوز، فقال: لعلّه يريد الثلاثين، فجاوز الثلاثين حتى بلغ المئة ثم سكت، فقال له الأعمش: اقرأ، فوالله إنه مجلس لا عُدتُ إليه أبداً)^(٢).

وروى زيد بن الحُبَاب، عن الحسين بن واقد قال: (قرأت على الأعمش، فقلتُ له: كيف رأيتَ قراءتي؟ قال: ما قرأ عليّ عِلْجٌ أقرأ منك)^(٣).

• قال ابن سعد: (وكان يُقرئ الناس، ثم ترك ذلك في آخر عُمره، وكان يُقرأ القرآن في كل شعبان على الناس، في كل يوم شيئاً معلوماً، حين كبر وضَعُف، ويُحضرون مصاحفهم فيُعارضونها ويُضليحونها على قراءته)^(٤).

وقال أبو بكر بن عيَّاش: (كان الأعمش يَعْرِضُ القرآنَ، فيُمسكون عليه المصاحفَ، فلا يُخطئ في حَرْفٍ)^(٥).

• قال زهير بن مُعاوية: سمعتُ أبا إسحاق السبيعي، يقول: (ما بالكوفة منذ كذا وكذا سنة أقرأ من رجلين في بني أسد: عاصم والأعمش، أحدهما لقراءة عبد الله، والآخر لقراءة زيد)^(٦).

وقال هُشَيْم بن بشير: (ما رأيتُ بالكوفة أحداً كان أقرأ لكتاب الله من الأعمش)^(٧).

(١) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، شيخ القراءة والعربية، حدث عن الأعمش وغيره. توفي سنة (١٨٩هـ).

(٢) تاريخ بغداد ٧/٩.

(٣) الحلية ٤٧/٥، وبأخصر منه في سؤالات الأجرى: رقم ٢٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٦.

(٦) تاريخ بغداد ٧/٩.

(٧) الحلية ٥٠/٥، تاريخ بغداد ٧/٩.

• • قال يحيى بن سعيد: (سمعت الأعمش وسأله عبّاد بن كَثِيرَ عن: (مَلِك) و(مالك)؟ فقال: كلاهما - يعني تُقرأ -^(١)).

وقال عبد الله بن إدريس: (سمعتُ الأعمش يقرأ: ﴿فَيْسُجِّتَكُمْ﴾ [طه: ٦١] برفع الياء، فذكرتها لأَبان بن تغلب، فقال: ما كان الأعمش يقرأها إلا: ﴿فَيْسُجِّتَكُمْ﴾، ولكن ساءله النخويون فرّدوه عنها. قال: فذكرتُ ذلك للأعمش، فقال: سمعتُ يحيى بن وثاب يقرأها: ﴿فَيْسُجِّتَكُمْ﴾ برفع الياء، ولكن أبان قرأ بعدي على طلحة بن مُصَرِّف، فاختلطت عليه^(٢).

المحدث:

روى عن:

أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

وعن إبراهيم التيمي، وإبراهيم النخعي، وإسماعيل بن رجاء الزُّبَيْدِي، وتميم بن سلمة، وثابت بن عُبيد، وثُمَامَة بن عُقْبَة، وأبي صخرَة جامع بن شدّاد، وجعفر بن أبي وحشيّة، وحبيب بن أبي ثابت، وأبي طَبِيان حُصَيْن بن جُنْدُب الجَنَبِي، والحكم بن عَتِيبة، وخَيْثَمَة بن عبد الرحمن، وذَر بن عبد الله الهَمْداني، وذُكْوَان أبي صالح^(٣) السَّمَان، وزُيَيْد اليامي، وزيد بن وهب، وسالم بن أبي الجعد، وأبي عمرو سَعْد بن إياس الشيباني، وسَعْد بن عُبيدة، وسعيد بن جُبَيْر، وأبي حازم سلمان الأشجعي، وسلمة بن كُهَيْل، وسليمان ابن مُسَهْر، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وطلحة بن مُصَرِّف، وأبي سفيان طلحة ابن نافع، وعامر الشعبي، وعبد الله بن مُرّة الهَمْداني، وعبد العزيز بن رُفيع،

(١) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٤٤.

(٢) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ١٦٢٤، وانظر: تفسير القرطبي ١١/١٩٤.

(٣) في تهذيب الكمال ٧٨/١٢: (ذكوان بن أبي صالح)، ولفظة (بن) زائدة، وإثباتها خطأ من المحقق.

وأبي الحسن غبيد بن الحسن، وعدي بن ثابت، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء ابن السائب، وعلي بن الأقمَر، وعمارة بن عمير، وعمارة بن القَعْقَاع، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبِيعِي، وعمرو بن مُرّة، وقيس بن مُسلم الجَدَلِي، ومالك بن الحارث، ومجاهد بن جَبْر، والمختار بن صَيْفِي، ومَسْعُود بن مالك بن مَعْبِد الأَسَدِي، وأبي رَزِين مسعود بن مالك الأَسَدِي، وأبي الضَّحَى مُسْلِم بن ضَبَّيْح، ومُثَلِم البَطِين، والمُسَيَّب بن رافع، والمعروور بن سُويد، ومُنذر الثورِي، والمِنْهَال بن عمرو، وهلال بن يَسَاف، ويحيى بن سام، ويحيى بن غبيد البَهْرَانِي، ويحيى بن وَثَّاب، وأبي الزُّبَيْر المَكِّي، وأبي السَّفَر الهَمْدَانِي، وأبي عَمَّار الهَمْدَانِي، وأبي يحيى القَتَّاث، وخلق كثير سواهم.

وحدّث عنه:

حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتيبة، وزُبيد اليامي، وطلحة بن مُصَرِّف، وأبو إسحاق السَّبِيعِي، وهم من شيوخه.

وأَبَان بن تَغْلِب، وإبراهيم بن طَهْمَان، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفَزَارِي، وأَسْبَاط بن محمد، وإسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن زكريّا، وجريير ابن حازم، وجريير بن عبد الحميد، وجعفر بن عَوْن، وحَفْص بن غياث، وأبو أسامة حمّاد بن أسامة، وحُميد بن عبد الرحمن الرُّؤَاسِي، وزائدة بن قدامة، وزُهَيْر بن معاوية، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيينة، وسليمان التيمي، وسليمان بن قَزَم الضَّبِّي، وشُهَيْل بن أبي صالح، وأبو الأَخْوَص سَلَام بن سُلَيْم، وشَرِيك بن عبد الله التَّخَعِي، وشُعْبَة بن الحَجَّاج، وشَيْبَان بن عبد الرحمن التَّحَوِي، وأبو زُبَيْد عَبَّز بن القاسم، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن داود الخُرَيْبِي، وعبد الله بن المُبَارَك، وعبد الله بن نُمَيْر، وعبد الحميد بن عبد الرحمن الجَمَانِي، وعبد الرحمن بن مَعْرَاء، وعبد السلام بن حَزْب، وعبد الواحد بن زياد، وعبد بن سُلَيْمَان، وغبيد الله بن عُمَرُو الرَّقِي، وغبيد الله بن

موسى العَبَسِيُّ، وَعَبِيدَةُ بن حُمَيْد، وَعَثَام بن عَلِي العامِرِيُّ، وَعُقْبَةُ بن خَالِد، وَعَلِي بن مُسَهَر، وَعَمَّار بن رُزَيْق، وَعَمَّار بن مُحَمَّد الثَّوْرِيُّ، وَعُمَر بن سَعِيد بن مَسْرُوق الثَّوْرِيُّ، وَعَيْسَى بن يُونُس، وَالْفَضْل بن دُكَيْن، وَالْفَضْل بن مَوْسَى السَّيْنَانِيُّ^(١)، وَالْفَضِيل بن عِيَاض، وَالْقَاسِم بن مَعْن المَشْعُودِي، وَقُطْبَةُ بن عبد العَزِيز بن سِيَاه، وَمَالِك بن سَعْيَر بن الخِمْس^(٢)، وَمِحَاضِر بن المَوْرَع، وَمُحَمَّد ابن بَشْر العَبْدِيُّ، وَمُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الطُّفَاوِيُّ، وَمُحَمَّد بن عُبَيْد الطَّنَافِسِيُّ، وَمُحَمَّد بن فَضِيل بن عَزْوَان، وَمُفَضَّل بن مُهَلْهَل، وَمَوْسَى بن أَعْيَن، وَهُرَيْم بن سُفْيَان، وَهَشِيم بن بَشِير، وَوَكَيْع بن الجِرَاح، وَيَحْيَى بن زَكْرِيَا بن أَبِي زَائِدَة، وَيَحْيَى بن سَعِيد الأُمَوِيُّ، وَيَحْيَى بن سَعِيد القَطَان، وَيَحْيَى بن عبد المَلِك بن أَبِي عَيْبَةَ^(٣)، وَيَحْيَى بن عَيْسَى الرَّمْلِيُّ، وَيَزِيد بن عبد العَزِيز بن سِيَاه، وَيَعْلَى ابن عُبَيْد الطَّنَافِسِيُّ، وَأَبُو بَكْر بن عِيَّاش، وَأَبُو حَفْص الأَبْسَار، وَأَبُو حَمْزَة السُّكْرِيُّ، وَأَبُو خَالِد الأَحْمَر، وَأَبُو شَهَاب الحِنَاط، وَأَبُو عَيْبَةَ بن مَعْن المَشْعُودِي، وَأَبُو عَوَانَة، وَأَبُو مَعَاوِيَة الصَّرِير، وَخَلَائِقُ غَيْرِهِمْ.

وَحَدِيثُهُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ كُلِّهَا.

• • قَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: حَدَّثَ عَنِ الْأَعْمَشِ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ الْيَامِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ هَاشِمِ السَّمْسَارِ، وَبَيْنَ وَفَاتِيهِمَا نَحْوُ مِنْ مِئَةِ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

- (١) فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨٢/١٢ رَوَايَةُ الْفَضْلِ عَنِ الْأَعْمَشِ عِنْدَ (بَخ ت) أَيِ الْبَخَارِيِّ فِي «الْأَدَبِ» وَالتَّرْمِذِيِّ، وَفِي تَرْجُمَةِ الْفَضْلِ فِي التَّهْذِيبِ ٢٣/٢٥٥: (خ ت) أَيِ الْبَخَارِيِّ فِي «صَحِيحِهِ» وَالتَّرْمِذِيِّ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ، وَالرَّمْزُ (بَسَخ) تَصْحِيفٌ. انظُرْ تَرْجُمَةَ الْفَضْلِ فِي: رِجَالِ الْبَخَارِيِّ لِلْكَلاِبَاذِيِّ، وَالتَّعْدِيلِ وَالتَّجْرِيحِ لِلْبَاجِي، وَفَتْحِ الْبَارِيِّ ٣٨٢/١ حَدِيثِ ٢٧٤ مَثَلًا.
- (٢) رَوَاتُهُ عَنِ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فِى «الْقَدْرِ» وَالتَّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهَ كَمَا فِي تَرْجُمَتِهِ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٧/١٤٥، وَسَقَطَتِ الرَّمُوزُ فِي التَّهْذِيبِ ٨٢/١٢.
- (٣) فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨٢/١٢: (عَيْبَةَ)، تَصْحِيفٌ.

وحدَّث عنه الحكم بن عَتِيْبَةَ، وبين وفاته ووفاة السَّمْسَار نحوَّ من مئة وعشر سنين أو أكثر.

وحدَّث عنه حَبِيب بن أَبِي ثابت، وبين وفاته ووفاة السَّمْسَار نحوَّ من مئة وست سنين أو أكثر.

وحدَّث عنه أبو إِسْحَاق السَّيْعِيُّ، وبين وفاته ووفاة السَّمْسَار نحوَّ من تسع وتسعين سنة أو أكثر^(١).

ما قيل في سماعه من بعض الصحابة:

أدرك الأعمش عدداً من الصحابة، وكان يمكنه السماع من جماعة منهم، ورأى أنس بن مالك، وحكى عنه، وروى عنه زهاء خمسين حديثاً، وسمع منه أحرفاً يسيرة، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وسمع منه. وأما رؤيته أبا بكره الثقفى فلا تصح، وقول بعضهم: أنه أخذ له بالركاب، غلط!

قال حَنْبَل: (سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال: قال يحيى: قال الأعمش: إنما كان بيننا وبين أصحاب محمد ﷺ سيئراً. قال أبو عبد الله: صدق، هكذا كان، قد رأى أصحاب النبي ﷺ)^(٢).

سماعه من أنس:

• • قال أحمد بن عبد الجبار العَطَّارِديُّ: حدثنا محمد بن فضَّيل، عن الأعمش قال: (رأيتُ أنساً بال، فَعَسَلَ ذَكَرَهُ غَسْلاً شَدِيداً، ثم توضأ، ومَسَحَ على خُفِّهِ، ثم صَلَّى بنا، وحدثنا في بيته)^(٣).

(١) السابق واللاحق ٢١٠ - ٢١١، وانظر ٢١١ - ٢١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٥/٩. وانظر علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٥٧، والحلية ٤٧/٥.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٩، وذكره الذهبي في تاريخه ص ١٦٤ وقال: هذا حديث صالح الإسناد، وفي =

وقال عُمر بن حَفْص بن غياث: حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أنس قال: (توفي رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ، فقيل له: أُبَشِّرُ بالجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أفلا تدرُونَ؟ فلعنهُ قد تكلم بما لا يعنيه، أو يبخل بما لا ينفعه»^(١)).

وقال عيسى بن يونس: حدثنا الأعمش، قال: (رأيت أنس بن مالك يصلي في المسجد الحرام، فكان إذا رفع رأسه من الركوع أقام ضلْبته حتى يستوي بطنه)^(٢).

•• روى وكيع، عن الأعمش قال: (رأيت أنس بن مالك، وما منعي أن أسمع منه إلا استغنائي بأصحابي)^(٣).

وقال أحمد بن داود الحَرَائِثِي: سمعت عيسى بن يونس، يقول: سمعت الأعمش، يقول: (كان أنس بن مالك يمرُّ بي في طرفي النهار، فأقول: لا أسمع منك حديثاً، خدمت رسول الله ﷺ ثم جئت إلى الحجَّاج حتى ولَّك؟! قال: ثم ندمتُ فصرْتُ أروي عن رجل عنه)^(٤).

•• قلت: بعض الروايات تصرح بسماع الأعمش من أنس، وبعضها الآخر ينفي ذلك، ومن هنا اختلف الأئمة في سماع الأعمش منه: - قال يحيى بن معين: (كلُّ ما رَوَى الأعمش عن أنس فهو مرسل، وقد رأى الأعمش أنساً)^(٥).

= السير ٢٣٩/٦، وقال: هذا حديث صالح الإسناد، بين فيه الأعمش أن أنس بن مالك حدثهم في منزله، وقال العلائي في جامع التحصيل ٢٢٩، (هذا حديث شاذ، وأحمد العطاردي متكلم فيه وإن قال الدارقطني فيه: لا بأس به، فلا يحتمل منه التفرد بهذا).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤١/٦، وقال الذهبي: غريب، يُعدُّ في أفراد عُمر بن حفص شيخ البخاري.

(٢) الحلية ٥٥/٥، وذكره الذهبي في السير ٢٣٩/٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٢٨/٣، تاريخ بغداد ٤/٩.

(٤) الحلية ٥٣/٥.

(٥) تاريخ الدوري ٢٣٤/٢.

وكذا قال علي بن المديني، والترمذي، وأبو داود، وأبو حاتم، والخليلي، وأبو الحسين ابن المنادي، والمزي، وغيرهم^(١).

- وقال البزار: سمع من أنس. ثم أورد حديثاً ذكر فيه سماعه منه^(٢).

وقال الحافظ أبو نعيم: (رأى أنس بن مالك بمكة، وسمع منه)^(٣).

وقال الذهبي في «التذكرة»: (رأى أنس بن مالك، وحفظ عنه). وقال في «الميزان»: (ورواية الأعمش عن أنس منقطعة، ما سمع من أنس، بل صلى خلفه)^(٤).

- وتوسط ابن جبان فقال: (وقد رأى أنس بن مالك بواسطة ومكة، روى عنه شبيهاً بخمسين حديثاً، ولم يسمع منه إلا أحرفاً معدودة)^(٥).

قلت: قول الجهابذة على أنه لم يسمع من أنس، وأما ما حفظه عنه فشيء يسير، وليس من المُسْتَنْد.

روايته عن عبد الله بن أبي أوفى:

- قال يحيى بن معين: (الأعمش يروي عن ابن أبي أوفى ولم يره)^(٦).

وقال أبو داود: (لم ير ابن أبي أوفى، ولا سمع منه)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٣/٩، ٤، سؤالات الأجري: رقم ٣٦٩، الجرح والتعديل ١٤٦/٤، سنن الترمذي

٢٢١/١، الإرشاد ٥٦١/٢، تهذيب الكمال ٧٧/١٢، ٨٣، ٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢.

(٣) الحلية ٥٤/٥.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٥٤/١، ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢.

(٥) الثقات ٣٠٢/٤.

(٦) تاريخ الدوري ٢٣٥/٢.

(٧) سؤالات الأجري: رقم ٣٦٩.

وكذا قال أبو حاتم الرازي، والخطيب البغدادي^(١).

- وقال أبو نعيم: (رأى ابنَ أبي أوفى، وسمعَ منه)^(٢).

قال إسحاق بن يوسف الأزرق: حدثنا الأعمش، عن ابن أبي أوفى قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «الخوارِجُ هم كِلَابُ أهلِ النارِ»^(٣).

قال الذهبي بعد أن ذكر هذا الحديث: (وقد طلب الأعمش وكتب العلم بالكوفة قبل موت عبد الله بن أبي أوفى بأعوام، وهو معه ببلده، فما أبعدُ أن يكونَ سمعَ منه)^(٤).

قلتُ: الأئمة الذين نَفَّوا سماعَ الأعمش من ابن أبي أوفى لم يأتوا على ذلك بدليل، ولمَّا مات ابنُ أبي أوفى كانَ سِنُّ الأعمش زهاءَ سبعٍ وعشرين سنةً، وهو معه في بلدٍ واحدٍ، فكيف يُظنُّ بإمامٍ كالأعمش أن يُفَرِّطَ بالسماعِ من صحابي شافه النبي ﷺ، وقد كانوا يرحلون للسماع من الصحابة، وطلباً للعلوِّ؟! فالقول بسماعِ الأعمش من ابن أبي أوفى أولى بالقبول، والله أعلم.

روايته عن أبي بكره الثقفي:

قال الحافظ أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المُنَادِي: (قد رأى سليمانُ الأعمش أنسَ بنَ مالك، إلا أنه لم يسمعَ منه. ولكنه قد رأى أبا بكره الثقفي، وأخذ له بِرِكابه، فقال له: يا بُنَيَّ، إنما أكرمتَ رَبَّكَ ﷺ)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ١٤٦/٤، تاريخ بغداد ٣/٩.

(٢) الحلية ٥٤/٥.

(٣) أخرجه أحمد: حديث ١٩١٣٠. وابن ماجه في المقدمة: حديث ١٧٣، وأبو نعيم في الحلية ٥٦/٥، و صححه الألباني في «صحيح ابن ماجه». وضعفه شعيب في «المسند»، و صححه بطرقه في «سنن ابن ماجه»!.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٦.

(٥) تاريخ بغداد ٤/٩، تهذيب الكمال ٨٤/١٢.

وتابعه ابن الجوزي في «المنتظم»، وابن خَلِّكان في «وفيات الأعيان»،
والسُّيوطي في «طبقات الحفاظ»، وهو غلَطٌ فاحشٌ مردودٌ.

قال الذهبي: (لم يصح هذا)^(١).

وقال العَلَّائِيُّ: (وهذا غير صحيح؛ فإن أبا بَكْرَةَ مات قبل أن يُولد الأعمش)^(٢).

وقال الحافظ: (وقول ابن المُنادي الذي سَلَفَ: إن الأعمش أخذ بركاب
أبي بَكْرَةَ التَّقْفِيِّ، غلَطٌ فاحشٌ، لأنَّ الأعمش وُلِدَ إما سنة (٦١) أو سنة (٥٩)،
على الخُلْفِ في ذلك، وأبو بَكْرَةَ مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين، فكيف
يتهمياً أن يأخذ بركاب مَنْ مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها؟! وكأنه كان
- والله أعلم -: «أخذ بركاب ابن أبي بَكْرَةَ»، فسقطت «ابن»، وثبت الباقي)^(٣).

الأعمش من التابعين:

رأى الأعمش أنساً وابن أبي أُوْفَى، وسمع منهما، فهو من صغار التابعين،
وقد عَدَّهُ ابن جِبَّان في التابعين، وذكره فيهم في «الثقات» و«مشاهير علماء
الأمصار». وقال الحافظ في التقريب: (من الخامسة)، وهم عنده صغار
التابعين، كما بيَّن في مقدمة التقريب.

علمه بحديث ابن مسعود، ودرجة حديثه في بعض أشياخه:

•• روى ابن عُيَيْنَةَ، عن عاصم الأحول قال: (مرَّ الأعمشُ بالقاسم بن
عبد الرحمن، فقال: هذا الشيخُ - يعني الأعمش - أعلمُ الناس بقول عبد الله
ابن مسعود).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٦.

(٢) جامع التحصيل ٢٢٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/١٩٧.

وعن عاصم قال: قال القاسم بن عبد الرحمن: (لم يبق بالكوفة أحدٌ أعلم بحديث عبد الله من سليمان الأعمش)^(١).

•• وقال أبو بكر محمد بن أبان البلخي مُسْتَمْلِي وَكَيْع: سمعتُ وَكَيْعاً، يقول: (الأعمشُ أحفظُ لإسناد إبراهيم من منصور)^(٢).

قال ابن محرز: (سمعتُ يحيى بن معين وقيل له: مَنْ كان أثبت أصحاب إبراهيم في إبراهيم وأحبهم إليك؟ قال: منصور، قيل له: فمن بعده؟ قال: الأعمش، وذلك أنه لم يُخْتَلَفْ على منصور).

وقال ابن محرز عن يحيى أيضاً: (الأعمش عن إبراهيم أحبُّ إليَّ من الحَكَم عن إبراهيم)^(٣).

وقال علي بن المديني: (لا أعلمُ أحداً يروي في المسند عن إبراهيم ما روى الأعمش)^(٤).

وقال أبو داود: (قلت لأحمد: سُهَيْلُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ الْأَعْمَشُ فِي أَبِي صَالِحٍ؟ فَقَالَ: الْأَعْمَشُ)^(٥).

أصحاب الأعمش، والمكثرون عنه، وأعلمهم بحديثه:

•• قال النَّسَائِيُّ: (أصحابُ الأعمش سبع طباق: الطبقة الأولى: يحيى

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٣٦، ٦٠١٥، التاريخ الكبير ٣٨١/٤، المعرفة والتاريخ ٦٨١/٢، تاريخ بغداد ١٠/٩، الحلية ٤٨/٥.

(٢) سنن الترمذي ١٠٤/١ عقب الحديث ٧٠، شرح علل الترمذي ٧١٣/٢. وإبراهيم هو النخعي، ومنصور هو ابن المعتمر.

(٣) سؤالات ابن محرز: رقم ٥٩٢، ٥٩٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٤/٣.

(٥) سؤالات أبي داود: رقم ٣٤٣، وكذا في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٢٨٨. وأبو صالح هو ذكوان السَّمان، وسهيل ابنه.

القَطَّان، والثورِيُّ، وشعبة. الطبقة الثانية: زائدة، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وحَفْص بن غياث. الطبقة الثالثة: أبو معاوية، وجرير بن عبيد الحميد، وأبو عَوَانة. الطبقة الرابعة: قُطَيْبَة بن عبد العزيز، ومُفَضَّل بن مُهَلْهَل، وداود الطائي، والفَضِيل بن عياض، وابن المبارك. الطبقة الخامسة: عبد الله بن إدريس، وعيسى ابن يونس، ووكيع، وحُميد بن عبد الرحمن الرُّؤاسي، وعبد الله بن داود، والفَضْل ابن موسى، وزُهَيْر بن معاوية. الطبقة السادسة: أبو أسامة، وعبد الله بن نُمَيْر، وعبد الواحد بن زياد. الطبقة السابعة: عبيدة بن حُميد، وعَبْدَة بن سُلَيْمَان^(١).

•• قال يحيى بن مَعِين: (لم يكن أحدٌ أعلمَ بحديث الأعمش من الثوري^(٢)).
وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا سي، يقول: (أحفظ أصحاب الأعمش: الثوري^(٣)).

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: (كان سفيانُ أعلمَ بحديث الأعمش من الأعمش)^(٤).

- وقال عبد الله بن أحمد: (قلتُ لأبي: أيُّما أثبتُ أصحاب الأعمش؟ فقال: سفيان الثوري أحبُّهم إليّ. قلتُ له: ثم من؟ فقال: أبو معاوية في الكثرة والعلم - يعني عالماً بالأعمش -)^(٥).

- وقال أبو زُرْعَة الدَّمَشْقِيّ: سمعتُ أبا نَعِيم الفَضْل بن دُكَيْن، يقول: (لزم أبو معاويةُ الأعمشَ عشرين سنة)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨، شرح علل الترمذي ٢/٦٢٠ - ٦٢١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٤.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٦٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/١٢، ١٨٥.

(٥) العلل: رقم ٢٥٤٣.

(٦) تاريخ أبي زُرْعَة الدمشقي ٣٠٣.

- قال ابن أبي خَيْثَمَةَ: سمعتُ يحيى بن معين يقول: (أبو معاوية كُنَّا إذا ذكرونا حديثَ الأعمش، فكأنَّا لم نسمعِ الحديثَ - يُشير إلى كثرة حديثه، وسعة حفظه -).^(١)

- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (سفيان الثوري، وأبو معاوية، مقدّمان في الأعمش على جميع من روى عن الأعمش)^(٢).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ أيضاً: (عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى، ومُحَاضِر، ومُنْدَل، وأبو معاوية، ووَكَيْع، وابنُ نُمَيْر، ويحيى بن عيسى، كلُّ هؤلاء ثقةٌ في الأعمش)^(٣).

- وقال أبو داود: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يقدّم بعدَ الكبار من أصحاب الأعمش غيرَ حَفْص بن غياث)^(٤).

•• روى أبو عُبَيْد الأَجْرِيُّ، عن أبي داود قال: (عند شعبة عن الأعمش نحو من خمس مئة حديث. وشعبة قد أخطأ على الأعمش في أكثر من عشرة أحاديث).
وقال: وسمعت أبا داود، قال: (كان عند وكيع عن الأعمش ثمان مئة)^(٥).

غزارة علمه وعدد حديثه:

قال علي بن المديني: (كان الأعمش إن شئت قلت كان أقرب أمراً من الزهري من قتادة)^(٦).

(١) شرح علل الترمذي ٧١٥/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٧١٦/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٧١٨/٢.

(٤) سؤالات الأجرى: رقم ١٨٧٩. وانظر المزيد في شرح علل الترمذي ٧١٥/٢ - ٧٢٠.

(٥) تهذيب الكمال ٨٦/١٢، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٦ - ٢٤٧.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٧/٣.

وقال أبو يعلى الخليلي: (الأعمش من كبار علماء الكوفة، يُقارن بالزهري في الحجاز)^(١).

وعن الأعمش قال: (قال لي حبيب بن أبي ثابت: أهل الحجاز وأهل مكة أعلم بالمناسك، قال: فقلتُ له: فأنتَ عنهم وأنا عن أصحابي، لا تأتي بحرفٍ إلا جئتُك فيه بحديث!)^(٢).

قال حيوة بن شريح: سمعتُ بقیة، يقول: سمعتُ شعبة، يقول: (ما شَفاني من الحديث إلا الأعمش)^(٣).

قال الإمام أحمد: قال حفص بن غياث: (سمعتُه - يعني الأعمش - يقول: قل ما تحدّثوني بشيءٍ إلا قد سمعته، ولكن طال العهد)^(٤).

وقال سفيان بن عُيينة: (أتينا الأعمش يوماً، فقلتُ: عافى الله أبا محمد، لقلماً جئتُه في حديثٍ إلا حدّثني به)^(٥).

• • قال أحمد بن عبدة: سمعتُ أبا داود الطيالسي، يقول: (وَجَدْنَا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة وأبي إسحاق والأعمش، فكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، والزهري أعلمهم بالإسناد، وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود، وكان عند الأعمش من كلِّ هذا. ولم يكن عند واحد من هؤلاء إلا ألفين ألفين)^(٦).

(١) الإرشاد ٥٦١/٢.

(٢) الحلية ٤٧/٥.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٥، تاريخ بغداد ١٠/٩.

(٤) العلل برواية عبد الله: رقم ١٩٤٠.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٧٦/٢، ٦٨٨.

(٦) تذكرة الحفاظ ١١٥/١، وأبو إسحاق هو السبيعي.

•• وقال العجلي: (وكان الأعمش كثير الحديث، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه)^(١).

•• روى البخاري، عن علي بن المدني قال: (له نحو ألف وثلاث مئة حديث)^(٢).

وقال العجلي: (يُقال: إنه ظهر له أربعة آلاف حديث)^(٣).

قلت: وقول العجلي أقرب إلى الصواب، وقد جاء ما يؤيده:

قال عبد الله بن جعفر: حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، قال: قال لي إسحاق بن راشد: (كان الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم، فقلت له: إن بالكوفة مولى لبني أسد - يعني الأعمش - يروي أربعة آلاف حديث، قال: أربعة آلاف حديث؟! قلت: نعم، إن شئت جئتك ببعض حديثه - أو قال: بعض علمه -، قال: فجيء به، فجئت به فلما قرأه قال: والله إن هذا لعلم!، وما كنت أرى أنه بالعراق أحداً يعلم هذا)^(٤).

بل قال علي بن المدني نفسه: (كتبنا عن أبي معاوية عن الأعمش ألفاً وخمسة مئة حديث، وكان عند جرير ألف ومئتا حديث عن الأعمش، وكان عند الأعمش ما لم يكن عند أبي معاوية أربع مئة ونيف وخمسون حديثاً)^(٥).

(١) تاريخ الفقات ٢٠٥.

(٢) تهذيب الكمال ١٢/٨٣، سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٨.

(٣) تاريخ الفقات ٢٠٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٢ - ٣٤٣، جامع بيان العلم ٢/٤٢.

(٥) تاريخ بغداد ٥/٢٤٦، وفيه المزيد من ذلك.

ما قيل في كتابته الحديث:

قال جرير بن عبد الحميد: (منصور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث)^(١).

وقال العجلي: (لم يكن له كتاب)^(٢).

قلت: قد جاء عن الأعمش ما يخالف ذلك:

قال شريك: أخبرني أبو جعفر الفراء، قال: (كان الأعمش يسمع من أبي إسحاق، ويجيء فيكتبها في منزله، قال: وقال لي الأعمش: تعال انظر في كتاب عندي)^(٣).

إرساله:

قال أبو زرعة: لم يسمع من سالم بن عبد الله بن عمر شيئاً، ولا من عكرمة، ولا من محمد بن سيرين.

وقال أبو حاتم: لم يسمع من الربيع بن خثيم شيئاً، ولا من مصعب بن سعد، ولا من عبد الرحمن، ولم يلق مطرف بن عبد الله بن الشخير، وعن همام^(٤) بن الحارث؛ مرسل، بينهما إبراهيم النخعي^(٥).

قلت: ليس للأعمش رواية عن أحد من هؤلاء في واحد من الكتب الستة، وعبد الرحمن إن كان ابن زياد، فروى له النسائي في «خصائص علي» حديثاً واحداً.

(١) تقييد العلم ٤٨.

(٢) تاريخ الثقات ٢٠٤.

(٣) العلل لأحمد برواية عبد الله: رقم ٦٣٨، ٢٤٧١، المحدث الفاصل: رقم ٣٧٧، تقييد العلم ١١٢.

(٤) في جامع التحصيل: (هشام)، تحريف. وهمام أخرج له الجماعة.

(٥) المراسيل ٨٢ - ٨٤، جامع التحصيل ٢٢٩.

•• قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من شيمر بن عطية.

وقال أبو حاتم: لم يسمع من أبي صالح مولى أم هانئ^(١).

•• قال الكزائبي: (حدثني علي بن المديني وسليمان الشاذكوني، قالا:

روى الأعمش عن أبي سفيان^(٢) أكثر من مئة، لم يسمع منها إلا أربعة. قال علي: سمعت يحيى يقول ذلك).

وقال أبو بكر البزار: (لم يسمع من أبي سفيان طلحة شيثاً)^(٣).

قال الحافظ ابن رجب بعد أن نقل هذا الكلام. (كذا قال، وهو بعيد،

وحديث الأعمش عن أبي سفيان مخرّج في الصحيح).

•• وروى ابن طهمان، عن يحيى بن معين قال: (الأعمش لم يسمع من

مجاهد، وكل شيء يروي عنه لم يسمع إلا ما قال: سمعت، إنما مرسله مدلسة).

وروى عباس الدوري عن يحيى قال: (إنما سمع الأعمش من مجاهد

أربعة أحاديث أو خمسة)^(٤).

وقال محمد بن بشر: سمعت وكيعاً، يقول: (لم يسمع الأعمش من

مجاهد إلا أربعة أحاديث)^(٥).

وقال عمرو بن علي: سمعت وكيعاً، يقول: (كنا نتبع ما سمع الأعمش

من مجاهد، فإذا هي سبعة أو ثمانية، ثم حدثنا بها)^(٦).

(١) المراسيل ٨٢، جامع التحصيل ٢٢٩. وانظر المزيد فيهما.

(٢) هو طلحة بن نافع، ورواية الأعمش عنه في الكتب الستة.

(٣) شرح علل الترمذي ٨٥٥/٢ - ٨٥٦، تهذيب التهذيب ١٩٦/٤.

(٤) سؤالات ابن طهمان: رقم ٥٩، تاريخ الدوري ٢٣٤/٢.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٤.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧.

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ في «مسنده»: (ليس يصحُّ للأعمش عن مجاهد إلا أحاديثٌ يسيرة، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال: سمعتُ، هي نحوٌ من عشرة، وإنما أحاديثٌ مجاهد عنده عن أبي يحيى القَتَّاتِ)^(١).

قلتُ: وقد رَدَّ الإمامُ البخاريُّ وغيره ذلك:

قال الترمذيُّ في «علله»: (قلتُ للبخاريُّ: يقولون: لم يسمع الأعمش من مجاهد إلا أربعة أحاديث؟ قال: ربيحٌ، ليس بشيءٍ، لقد عَدَدْتُ له أحاديثٌ كثيرةٌ نحواً من ثلاثين، أو أقلُّ أو أكثر، يقول فيها: حدثنا مجاهد).

وكذا نقل الكرابسي عن الشاذكوني: (أن الأعمش سمع من مجاهد أقلَّ من ثلاثين حديثاً)^(٢).

•• قال يحيى القطان: (مرسلاتُ أبي إسحاق عندي شبةٌ لا شيء، والأعمش، والتَّيمي، ويحيى بن أبي كثير)^(٣).

تدليسه:

•• قال عبد الله بن أحمد: (قلتُ لأبي: أحاديثُ الأعمش عن مجاهد، عمَّن هي؟ قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجلٌ للأعمش: ممَّن سمعته - في شيء رواه عن مجاهد -؟ قال: حدَّثني ليثٌ عن مجاهد)^(٤).

(١) تهذيب التهذيب ١٩٧/٤، وانظر: شرح علل الترمذي ٨٥٣/٢.

(٢) جامع التحصيل ٢٣٠، شرح علل الترمذي ٨٥٣/٢.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥.

(٤) العلل: رقم ٣٦٤، وليث هو ابن أبي سليم. وقال محقق «العلل» الدكتور وصي الله عباس: ليث هو ابن سعد. وقال في «فهارس العلل» ص ١٧٩: (أحاديثُه عن مجاهد بينهما ليث بن سعد). انتهى. وفي كلامه خطأ: الأول: إطلاقه على كلِّ أحاديث الأعمش عن مجاهد أن بينه وبينه واسطة، وقد ذكرنا ما فيه. الثاني: قوله: (ليث هو ابن سعد)؛ لأن الليث وُلد =

قال علي بن محمد: حدثنا أبو معاوية، قال: (عَمِيَ علينا الأعمشُ، قال: حدثنا عَمْرُو بن عبد الله وهو أبو إسحاق، عن عَوْف بن مالك وهو أبو الأَحْوَص، قال: قال عبد الله: إِنَّ من حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ، أَنْ يَرَى الرَّجُلَ مُسْلِمًا فِيحِبَّهُ) (١).

عن عبد الله بن إدريس وغيره، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: عبد الله: (كُنَّا لَا نَتَوَضَّأُ مِنْ مَوْطِئٍ، وَلَا نَكْفُ شِعْرًا وَلَا ثَوْبًا) (٢).

قال الإمام أحمد: (كان الأعمشُ يدلُّسُ هذا الحديثَ، لم يسمعه من أبي وائل) (٣).

قلتُ: الحديث صحيحٌ كما قدّمنا، وروايةُ الأعمش عن أبي وائل عند الجماعة، وروايتهُ عنه محمولةٌ على السماع؛ لأنه مُكثِرٌ عنه، كما سيأتي بيان ذلك.

•• قال يحيى بن سعيد القطان: (كتبتُ عن الأعمش أحاديثَ عن مجاهدي، كلّها مُلزَقةٌ لم يسمِعها) (٤).

وقال البيهقي في «المعرفة»: (روينا عن شعبة أنه قال: كفيْتُكم تدليسَ ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة) (٥).

= سنة (١٩٤هـ)، ومجاهداً مات سنة (١٠٤هـ)، فَعُمِرَ اللَّيْثُ آنذاك عَشْرَ سَنِينَ، وَهُوَ بِمِصْرَ فكيف يلقى مجاهداً المكي، وهو ابن عشر سنين؟!.

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٩٩٠.

(٢) أخرجه أبو داود: حديث ٢٠٤، وابن ماجه: حديث ١٠٤١، وعلّقهُ الترمذي عقب الحديث ١٤٣، وأخرجه الحاكم ١٣٩/١ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط. قوله (من موطئ): ما يوطأ من الأذى في الطريق.

(٣) جامع التحصيل ٢٣٠.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤١.

(٥) قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٦٠ - ١٦١.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ عبيد الله بن عمر القواريري، يقول: (كتب وكيعٌ إلى هُشَيم: بلَغني أنك تُفسد أحاديثك بهذا الذي تدلُّسها! فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، كان أستاذك يفعلانه؛ الأعمش وسفيان)^(١).

• • قلت: الأعمشُ مع جلالته معروفٌ بالتدليس، وهؤلاء ثلاثة من تلاميذه قالوا: إنه يدلّس. ووصفه بالتدليس غيرٌ واحدٍ من الأئمة، لكن احتمال الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في «الصحيح»، وتدليسه مقبولٌ عندهم؛ لإمامته وجلالته وقبلة تدليسه في جنّب ما روى.

- قال أبو داود السجستاني: (سمعتُ أحمد سُئل عن الرجل يُعرف بالتدليس، يُحتجُّ فيما لم يقلّ فيه: سمعتُ؟ قال: لا أدري. فقلت: الأعمش متى تُعاد له الألفاظ؟ قال: يضيق هذا - أي أنك تحتجّ به -)^(٢).

ومعنى قول الإمام أحمد (يضيق هذا): أي يندر وجود التدليس في مروياته إذا قارنت ذلك بكثرة حديثه، والرأي أن تحتجّ بحديثه، ولو لم يصرّح بالسماع.

- وترجم له سبط ابن العجمي في «التبيين لأسماء المدلسين»، ونقل كلامَ الذهبي من الميزان، قال: (وهو يدلّس، وربّما دلّس) عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال: «حدثنا» فلا كلام، ومتى قال: «عن» تطرّق إليه احتمالُ التدليس، إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وأبي وائل^(٣)، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولةٌ على الاتصال^(٤).

(١) العلل: رقم ٢١٩٠.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٨، وانظر تعليق المحقق.

(٣) في الميزان: (وابن أبي وائل)، خطأ.

(٤) ميزان الاعتدال ٢/٢٢٤، التبيين لأسماء المدلسين ١٠٥ ت ٣٣.

- وترجم له العَلَاثِيُّ في «المدلِّسين»، وذكره في الطبقة الثانية منهم، حيث قال في رجالها: (من احتمل الأئمة تدليسه، وخزَّجوا له في «الصحيح»، وإن لم يصرِّح بالسماع؛ وذلك: إما لإمامته، أو لقلَّة تدليسه في جُنُب ما رَوَى، أو لأنَّه لا يدلِّس إلا عن ثقة، وذلك كالزهرِّي، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي...) (١).

وتابعه الحافظ ابن حجر في «تعريف أهل التقديس»، فذكره في الطبقة الثانية من المدلِّسين.

اعتناء الأئمة بحديثه:

قال علي بن المديني: قال محمد بن خازم أبو معاوية الضَّرير: (كنتُ أقرأ حديث الأعمش عن أبي صالح على أمير المؤمنين هارون، فكلَّمنا قلتُ: قال رسول الله ﷺ، قال صَلَّى اللهُ على سيدي ومولاي. حتى ذكرتُ: «التَّقَى آدمٌ وموسى»...) (٢).

واعتنى بحديث الأعمش: الحافظ أبو حامد أحمد بن حمدون أحمد بن عمارة بن رُسْتُم النَّيسابوري، الأعمشي. ولُقِّب ببغداد بالأعمشي لحفظه حديث الأعمش، واعتناؤه به) (٣).

(١) جامع التحصيل ١٣٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٨١/٢. وحديث «احتج آدم وموسى» أخرجه: مالك ٨٩٨/٢، وأحمد حديث ٧٣٨٧، ٩١٧٦، والبخاري: حديث ٣٤٠٩، ومسلم: حديث ٢٦٥٢، وأبو داود: حديث ٤٧٠١، والترمذي: حديث ٢١٣٤، وابن ماجه فسي المقدمة: حديث ٨٠، كلهم عن أبي هريرة من طرق، وأبو صالح هو ذكوان السَّمَان. وأخطأ الدكتور ضياء العمري في قوله: هو باذام مولى أم هانئ. انظر تعليقه على المعرفة والتاريخ: ١٨١/٢، ٢٨٣.

(٣) الأنساب ٣١٤/١، سير أعلام النبلاء ٥٥٣/١٤.

الفقيه:

الأعمش إمام فقيه عالم بالفرائض، من أعلم الناس بمذهب ابن مسعود، وأبطنهم بفقيه الكوفة الكبير إبراهيم النخعي، وممن جمع بين الحديث والفقه. •• قال علي بن المديني: (وكان أبو إسحاق وسليمان الأعمش أعلم أهل الكوفة بمذهب عبد الله وطريقته، والحكم بعد هذين)^(١).

روى شريك، عن الأعمش قال: (قال لي إبراهيم: خذ فرائض عبد الله، قال: فأخذتها. قال: ثم قال: خذ فرائض علي قال: فأخذتها. قال: خذ فرائض زيد، قلت: حسبي، قال: خذ فرائض زيد، ودع ما سوى زيد)^(٢).

قال أبو بكر بن عيَّاش: حدثنا مغيرة بن مقسم، قال: (لما مات إبراهيم، اختلفنا إلى الأعمش في الفرائض)^(٣).

•• روى يحيى بن عيسى، عن الأعمش قال: (ما رأيتُ أحداً من أصحابنا يكره الكحل للصائم وكان إبراهيم يُرخص أن يكتحل الصائم بالصبر)^(٤).

نشره العلم:

اشتهر الأعمش بالقراءة والحديث والفقه، فكان من أكابر علماء الأمة بهذه العلوم الثلاثة الجليلة، وتبع فيها ويرز، ولمع نجمه، وارتفع ذكره، وطار صيته، وأقبل عليه طلاب العلم وحملته القرآن والسنة، فاغترفوا من بحر علمه. وجلس في حلقاته أكابر العلماء، وخطاريف العرب، وحمل عنه جهابذة المحدثين، وحفاظ الآثار، وأساطين الرواية.

(١) العلل لابن المديني: ص ٤٩. وأبو إسحاق هو الشيبعي، والحكم هو ابن عثيبة.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٧٦. وزيد هو ابن ثابت رضي الله عنه.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٩. وانظر خيراً أطول في ترجمة حماد بن أبي سليمان عند ابن سعد ٦/٣٣٢.

(٤) أخرجه أبو داود: حديث ٢٣٧٩.

وكان - ﷺ ورفَع منزلته - معظماً لحديث رسول الله ﷺ، لا يحدث إلا على طهارة، ولا يرفع صوته بالتحديث أكثر من أن يبلغ سامعيه، إجلالاً للحديث، وتعظيماً له. يحدث بالقليل من الأحاديث في المجلس الواحد، ولا يُكثر مخافة الغلط والسقط. ويهتم بالإسناد، وينشر الأحاديث المشهورة الجيدة، ويتعد عن الغرائب والمناكير منها، خشية أن تقع في يد من لا يُحسِن فهمها، فيسيء لنفسه ولدينه.

وكان يُكرِّم طلاب الحديث، ويقدم لهم الطعام، ويداعبهم أحياناً، وربّما خصَّ بعض الكبار بالحديث الكثير؛ لما يرى فيهم من النجابة والحفظ والدقة والإتقان، وملازمة السنّة، والعقل الراجح والفهم الثاقب، فلا يضعون الحديث في غير مواضعه. وفي المقابل كان ينهى عن أن يُوضع الحديث عند غير أهله، أو من في نفسه هوى وبدعة، فيأخذ الحديث لينصر به رأيه، ويؤيد بدعته. وقد قال عليُّ بن أبي طالب ﷺ: (حدّثوا الناس بما يعرفون، أمّحبون أن يُكذّب الله ورسوله؟!)(١). وقال ابن مسعود ﷺ: (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تَبْلُغُه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)(٢).

ولربّما جساءه بعضهم في وقت لا ينشط فيه للتحديث، أو يُطيل الجلوس عنده، ويلجّ عليه في الإكثار من الحديث حتى يُضجره، فيمتنع من تحديثه.

ولأجل موقفه من هذا الصنف وغيره ممّن ذكرنا صَفَقَته، وصفة بعض العلماء بأنه كان عسيراً في التحديث، وليس الأمر في الحقيقة كذلك، فما كل ساعة يُطَرَّق باب المحدث ويطلب إليه نشر العلم، ولا كل إنسان يحدث بكل

(١) علّقَه البخاري في «كتاب العلم» - باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا». وانظر كلام الحافظ عليه في الفتح ٢٢٥/١.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ١١، جامع بيان العلم ١٦٣/١.

شيء، فَوَضِعُ الْحَدِيثَ عِنْدَ أَهْلِيهِ وَمَبْتَغِيهِ، وَتَحْدِيثُ النَّاسِ بِمَا يُطِيقُونَ؛ هُوَ هَدْيُ السَّلَفِ وَالطَّرِيقُ الْقَوِيمُ.

وَمِنْ تَمَامِ عِلْمِهِ أَنَّهُ إِذَا غَلِطَ فِي حَدِيثِهِ أَوْ نَسِيَ بَعْضَهُ - وَهَذَا يَحْدُثُ فِي الْكِبَرِ - وَرَدَّهُ أَحَدٌ تَلَامَذَتَهُ، يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ، وَهَكَذَا يَكُونُ مَوْقِفُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اتَّيَمَّنَهُمُ اللَّهُ عَلَى دِينِهِ.

• • قال إسحاق بن الربيع العُصْفَرِيُّ: (رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْدُثَ عَلَى غَيْرِ طَهْوَرٍ تَيَمَّمُ).

وَرَوَى الْأَعْمَشُ، عَنِ ضَرَّارِ بْنِ مَرْزَةَ قَالَ: (كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ)^(١).

وَرَوَى طَلْقُ بْنُ غَنَّامِ التَّحَعِيُّ، عَنِ شَرِيكَ قَالَ: (كَانَ الْأَعْمَشُ لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَدِيثِ إِلَّا قَدَّرَ مَا يَجُوزُ جَلْسَاءَهُ؛ إِعْظَامًا لِلْعِلْمِ)^(٢).

وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَزْبٍ قَالَ: (كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ يَتَخَشَّعُ، وَيَعْظُمُ الْعِلْمَ)^(٣).

• • قال يحيى بن سعيد القَطَّانُ: (كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا جَاءَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ تَهَلَّلَ وَجْهَهُ، وَإِذَا جَاءَ بِذَلِكَ الْآخَرَ فَاللَّهُ أَعْلَمُ)^(٤).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: (كَانَ الْأَعْمَشُ رُبَّمَا يَحْدُثُنَا بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ يَقُولُ: بَقِيَ رَأْسُ الْمَالِ - يَعْنِي الْإِسْنَادَ -)^(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٨٦، جامع بيان العلم ٢/٢٤٣.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٩٥، وانظر رقم ٩٩٨، والمحدث الفاصل: رقم ٨٣٧.

(٣) الحلية ٥/٥٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٣٥.

(٥) الحلية ٥/٥٢.

وقال عبد الله بن نُمير: سمعتُ الأعمش، يقول: (حدَّثْتُ بِأَحَادِيثِ عَلِيٍّ التَّعَجُّبِ، فَبَلَغَنِي أَنْ قَوْمًا اتَّخَذُوهَا دِينًا، لَا عُدْتُ لشيءٍ منها)^(١).

•• قال أبو سعيد الأشج: حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، قال: سمعتُ الأعمش، يقول: (انظروا أن لا تنتروا هذه الدنانيرَ على الكنايس - يعني الحديث...)^(٢).

وقال حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي: سمعتُ أبي، يقول: قال الأعمش: (لا تنتروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير - يعني الحديث...)^(٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان: حدثنا شعبة، قال: (رأني الأعمش وأنا أحدثُ قوماً، فقال: ويحك - أو ويلك - يا شعبة! تعلقُ اللؤلؤ في أعناقِ الخنازير؟!)^(٤).

وقال حامد بن يحيى: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (جاء شبيب بن شيبَةَ وأصحابُ له إلى الأعمش، فنادَوْه على بابِه: يا سُلَيْمان اخرج إلينا، فقال الأعمش من داخل: مَنْ أنتم؟ قالوا: نحن من ﴿الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾، فقال الأعمش من داخل: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]^(٥).

•• قال يعقوب بن كعب: حدثنا عطاء بن مُسلم، قال: (قلتُ للأعمش: ما أرى هذا يَسْعُكَ!)^(٦) قال: بلى، يَسْعُنِي ما وسعَ ابنُ عباس. قلتُ: وما قال ابنُ

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٨٥٧.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٧٩٧، الحلية ٥٢/٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٤٢. والكنائس: جمع الكُنائسة، وهي القمامة، وموضع إلقائها. وفي الحلية: (الكباش) بدل (الكنائس)، وهو تصحيف.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٧٩٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٤٢، تقييد العلم ١٤٧.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٧٩٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧١، جامع بيان العلم ١٣١/١. وانظر: الحلية ٥٢/٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٠.

(٥) الحلية ٥٤/٥.

(٦) يعني عدم الاتساع في التحديث.

عباس؟ قال: قال: كنا نُحَدِّثُ والحديثُ يحفظ عن رسول الله ﷺ، فأما إذ رَكِبْتُمْ كُلَّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ، فإننا قد رفضنا الحديث) (١).

قال أبو معاوية الضَّرِير: سمعتُ الأعمش، قال: (لَقِينِي أَشْعَثُ بنِ سَوَّارٍ فسألني عن حديث، فقلتُ: لا، ولا نصف حديث، أليس أنت الذي تحدّث عن جابر - يعني الجُعْفَيَّ -؟! (٢)).

وقال عَفَّان بن مُسْلِم: حدثنا عُمر بن علي المُقَدَّمِي، قال: (جاء الحجاج ابن أَرْطاة، فاستأذن على الأعمش، فقال: قولوا له: أبو أَرْطاة بالباب. قال: فقال: أَيَكْتَنِي عليّ! أَيَكْتَنِي عليّ! فلم يأذنْ له) (٣).

قال أبو سعيد الأشج: حدثنا عبد الله بن إدريس، قال: (سئل الأعمش عن حديث، فامتنع، فلم يَزَالُوا به حتى استخرَجُوهُ منه، فلما حدّث به ضَرَبَ مثلاً، فقال: جاء قَفَّافٌ إلى صيرفيّ بدراهم يُريه إياها، فَوَزَنَها، فوجدَها تنقُص سبعين درهماً، فأنشأ القفّاف يقول:

عَجِبْتُ عَجِيبَةً مِنْ ذَنْبِ شَوْءٍ أَصَابَ فَرِيسَةً مِنْ لَيْثِ غَابِ
فَقَفْتُ بِكَفِّهِ سَبْعِينَ مِنْهَا تَنْقَأُهَا مِنَ السُّودِ الصَّلَابِ
فَإِنْ أُخْدِعَ فَقَدْ يَخْدَعُ وَيُؤْخَذُ عَتِيقُ الطَّيْرِ مِنْ جَوْ السَّحَابِ) (٤)

(١) ثقات العجلي ٢٠٦. وقول ابن عباس أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ص ١٢ - ١٣، وساق ثلاث روايات، ومنها قوّمت النص هنا.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٧١١.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٦. وانظر رَفُضَهُ وساطة أبي جعفر المنصور في تحديث رجل، في: الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧١. ورَفُضَهُ طلب أمير الكوفة عيسى بن موسى، وقد أرسل إليه بالسف درهم وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً، فسي: الحلية ٤٩/٥، والجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٣٨.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٨١٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٨٧. القفّاف: الذي يسرق الدراهم بين أصابعه عند نقدها.

قال سلم^(١) بن جنادة: حدثنا أبي، قال: سمعتُ الأعمش، يقول: (ما أظفتم بأحدٍ إلا حملتموه على الكذب)^(٢).

•• قال محمد بن يزيد: (حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، قال: كان الأعمشُ إذا حدَّث بثلاثةِ أحاديث قال: قد جاءكم السَّئيل. قال أبو بكر: وأنا اليوم مثلُ الأعمش)^(٣).

وقال عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ: (كنتُ آتي الأعمش من فَرْسَخ، ولم أسمعُ منه في مجلسٍ قطُّ أربعةِ أحاديث، إلا مرَّةً واحدة)^(٤).

وقال محمد بن عُبَيْد الطَّنَافِسيُّ: (أكثر ما سمعتُ من الأعمش في مجلسٍ واحد: تسعةِ أحاديث أو أحد عشر حديثاً، وذلك أنه أتاه عُمر بن سعيد الثوري، فانبسط إليه، ثم قال: ما هذا السيل)^(٥)!

وقال حَفْص بن غياث: (أتيتُ الأعمش، فقال: إذا كان غداً فائتني أطعمك عَصِيْدة، وأحدثك بعشرةِ أحاديث نُخْب، ولا تحملْ معك ثِقِيلاً. فلما أصبحتُ رأني عبد الله بن إدريس، فتحدثنا، فلما صرنا إلى الأعمش، قال لي: من معك؟ فقلتُ: ابن إدريس، فقال لي: لا تأكل إلا بجوز. ودخل)^(٦).

قال محمد بن خَلَف التَّيْمِيّ: سمعتُ أبا بكر بن عيَّاش، يقول: (كنا نسَمِّي الأعمش سيِّد المحدثين، وكنا نجِيء إليه إذا فرغنا من الدوران، فيقول: عند

(١) في الجامع لأخلاق الراوي: (سالم)، خطأ.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٥٤، وعند ابن سعد من طريق آخر ٣٤٢/٦. والمقصود بالكذب هنا: الخطأ.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٨٢٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٧.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٨١٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٨. والفرسخ: نحو خمسة كيلومترات.

(٥) ثقات العجلي ٢٠٤.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٧٠. قوله (عصيدة): هي دقيقٌ يُلْتُ بالشمْن ويُطْبَخ. (نُخْب): أي منتخبة مختارة.

مَنْ كُنْتُمْ؟ فنقول: عند فلان، فيقول: طبلٌ مُحَسَّرٌ ق. ويقول: عند مَنْ؟ فنقول: عند فلان، فيقول: طيرٌ طيار. ويقول: عند مَنْ؟ فنقول: عند فلان، فيقول: دُفٌّ. وكان يُخرج إلينا شيئاً فنأكله، قال: فقلت يوماً لا يُخرج إليكم الأعمش شيئاً إلا أكلتموه، قال: فأخرج إلينا شيئاً فأكلناه. وأخرج فأكلناه، فدخل فأخرج فتيتاً فشربناه، فدخل فأخرج إجانة صغيرة وقتاً، فقال: فعَلَّ اللهُ بكم وفعل، أكلتم قوتي وقوت امرأتي، وشربتم فتيتها، كُلُوا هذا عَلَفُ الشاة! قال فمكثنا ثلاثين يوماً لا نكتب فزَعاً منه، حتى كَلَمْنَا إنساناً عَطَّاراً كان يجلس إليه، حتى كَلَمَهُ لنا^(١).

وقال أبو بكر بن عِيَّاش: (قال رجلٌ للأعمش: هؤلاء الغلمان حولك! قال: اسكُتْ، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك)^(٢).

قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن إسماعيل، عن أبي عَوَّانة قال: أعطيت امرأة الأعمش خماراً، فكنْتُ إذا جِئْتُ أَخَذْتُ بيده فأخرجته إليّ).

وقال أبو عَوَّانة: (قلتُ للأعمش: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتُك؟ قال: قلت: حاجتي إن أنت لم تَقْضِها، فلا تغضب عليّ، قال: ليس قلبي في يدي فأغضب عليك أو لا، فإمّا أن يضرك غضبي سرّاً أو علانية، قال: قلت: أَمَلِ عليّ، قال: لا أفعل)^(٣).

وقال الفَسَّوِيّ: حدثني محمد بن عبد الله بن نُمير، قال: قال محمد بن قُضَيْل: (كنا نأتي الأعمش فيحدثنا)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١١/٩، تهذيب الكمال ٨٨/١٢ - ٨٩.

(٢) الحلية ٥٢/٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٨/٧، سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٦ - ٢٣٦، ووقع في الطبقات (خماراً) بدل (خماراً)، تصحيف.

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٢٩/٢.

وقال عبد الله بن إدريس: (لم أرَ الأعمش يمكن أحداً ما يمكن زائدة)^(١).

وقال زائدة: (كنّا نأتي الأعمش فيحدثنا فيكثير، ونأتي سفيان الثوري، فنذكر تلك الأحاديث له، فيقول: ليس هذا من حديث الأعمش، فنقول: هو حدثنا به الساعة، فيقول: أذهبوا فقولوا له إن شئتم. فنأتي الأعمش فنخبره بذلك، فيقول: صدق سفيان، ليس هذا من حديثنا)^(٢).

قال حاجب بن سليمان، سمعت وكيعاً يقول: (أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، فكنت ربّما لحت، فقال لي: يا أبا سفيان، تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد، وأي شيء أولى بي من الحديث؟! فقال: التحو. فأملى عليّ الأعمش النحو، ثم أملى عليّ الحديث)^(٣).

وقال محمود بن غيلان: حدثنا وكيع، قال: (اختلفت إلى الأعمش سنتين)^(٤).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (ما سمعت من سفيان عن الأعمش، أحب إليّ مما سمعت أنا من الأعمش؛ لأن الأعمش كان يمكن سفيان ما لا يمكنني)^(٥).

وقال عيسى بن يونس: (ربّما رأيت سفيان الثوريّ يجيء إلى الأعمش، فيقول: سلامٌ عليكم، فيقول: سفيان بن سعيد؟ فيقول: نعم. فيقول: خذ بيدي. فيأخذ بيده، فيدخله، فيحدثه ويدعنا)^(٦).

(١) سؤالات الأجرى: رقم ٢٤.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٧١/١، ٢٠/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٧٨.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٨٤، وسفيان هو الثوري.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٦٩.

قال قُتَيْبَةُ بن سعيد: قال جرير: (كان الأعمش إذا خرج، فسألوه عن حديث فلم يحفظه، كان يجلس في الشمس، يقول بيديه في عينيه، فلا يزال يَعْزُكُهُمَا وَيَعْزُكُهُمَا حتى يَذْكُرَهُ، فإذا ذَكَرَهُ قال: هاتِ عن أيِّ شيءٍ سألتُ؟ فيجيبه)^(١).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (جئتُ الأعمش ومعِيَ أحاديثُ أُريدُ أن أسأله عنها، وإلى جنبه رجلٌ من بني مَخْزُومٍ، فقلت: يا أبا محمد، كيف حديث كذا وكذا؟ فقال: ليس به بأس، فقلت: حديث كذا وكذا قال: مكروه. فقال: المخزومي: إنه قد رُحِلَ إليك، قال: قد عرفتُ، ولكنه يُمارسُ قُرْءاءً)^(٢).

وقال منصور بن أبي الأسود: (سألتُ الأعمش عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال: سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أُمِرَ عليهم شرارهم)^(٣).

قال أبو نُعَيْمٍ: حدثنا سفيان، قال: (سمعتُ الأعمش وسأله مُحَاضِرٌ، قال: العلاء بن عبد الكريم يُقرئُك السلام، ويقول: إنِّي أتيت في جوربي، أمسحُ عليهما؟ قال: نعم)^(٤).

• • قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (قدمتُ الكوفة فقال لي الأعمش: يا سفيان، أيُّ شيءٍ تحدّث به عن الحجازيين؟ قلت: حديث وحديث، قال: ذلك لك، قال: فجعلت أحدثه بحديث ويحدّثني بحديث. فقدمتُ بعد ذلك بستين الكوفة، فقلت: يا أبا محمد، ما تقول فيما كنا فيه؟ فقال: نفقت السوق بعدك)^(٥).

(١) الحلية ٤٧/٥.

(٢) الحلية ٤٩/٥.

(٣) الحلية ٥٠/٥ - ٥١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٠٩/٣.

(٥) المحدث الفاضل: رقم ٢٩٥، وبأخصر منه برقم ٨٤٨ «باب من قال: حدّثني حتى أحدثك».

وفي رواية: قال الحُمَيْدي: حدثني ابن عُيَيْنَةَ، قال: (دخلتُ الكوفة، فلقيني الأعمش فقال: تحدّثني بحديث عن^(١) الزهري وأحدثك بحديثين عن إبراهيم، قال: قلتُ: لا، قال: فبثلاثة^(٢))، قال: قلتُ: لا. قال: فبأربعة... حتى وقفنا على سبعةٍ بواحدٍ. قال: ثم خرجتُ وتركته. ورجعتُ إلى الكوفة بعد سنتين، فأتيتُ مجلسه، وإذا الناس عليه، فقلتُ: يا أبا محمد، أنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، أيُّش رأيك فيما كان بيني وبينك؟ قال: هيهات، قد نفقت السوق^(٣)).

•• قال أبو بكر بن عيَّاش: (كنتُ أسأل مُغيرة: ما كان عليّ وعبد الله يقولان في كذا وكذا من الفرائض؟ فيقول: كذا وكذا. فأتي الأعمش فأسأله فيُخالفه، فأرجعُ إلى المُغيرة فيقول: ما سمعتهُ إلا من الأعمش، فأرجعُ إلى الأعمش، فرجعُ إلى قول المُغيرة)^(٤).

وقال سلّم بن جُنادة: سمعتُ حَفْص بن غياث، يقول: سمعتُ الأعمش، يقول: (ردّذئموه عليّ حتى صار في فمي أمرٌ من العَلَقَم)^(٥).

قلت: هذا يدلُّ على أن الأعمش كان يحدث كثيراً، ويكرر حديثه للناس ليحفظوه.

•• قال أبو سعيد الأشجّ: حدثنا أبو خالد الأحمر، قال: (أتيتُ منزلَ الأعمش بعد موته، فقلتُ: أين أنت يا عميرة - امرأة الأعمش -؟ أين أنت يا هود - ابنة -؟ أين غَطَاريفُ العرب الذين كانوا يأتون هذا المجلس؟!)^(٦).

(١) لفظة (عن) ليست في النص، ولا بد منها.

(٢) في الجامع لأخلاق الراوي: (فسألته)، وهو تحريف، والصواب ما أثبتّه كما يقتضيه السياق.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي. رقم ٣٨٠.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٧٤، سوالات أبي داود: رقم ٣٤٧. ومُغيرة هو ابن مقسم.

(٥) المحدث الفاصل: رقم ٧٨١.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٣٤، تاريخ بغداد ١٢/٩ - ١٣، وفيه: (أين أنت يا هودا - ابنة الأعمش -؟ والغَطَاريف: جمع الغَطْرِيف والغُطَارِف: وهو السيّد، الشريف، السخيّ الكثير الخير.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أبو محمد سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ إِمَامٌ كَبِيرٌ، جَلِيلُ الْقَدْرِ، رَفِيعُ الْمَحَلِّ، لَا يُسَأَلُ عَنْ مِثْلِهِ، تَبَوُّاً مَكَانَةً رَفِيعَةً عِنْدَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَحَقَاطَ السُّنَّةِ وَجَمَاهِيرِ النَّاسِ، وَتَعَجَّبَ الزُّهْرِيُّ - وَهُوَ هُوَ - مِنْ عِلْمِهِ، وَقَدْ مَاتَ قَبْلَهُ بِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَأَنْتَى عَلَيْهِ مَجَاهِدٌ وَهُوَ مِنْ شَيْوِخِهِ، وَأَطَابَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ أَكْبُورُ تِلَامِذْتِهِ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَنَقَّادِ الْحَدِيثِ، وَجِهَابِذَةِ الْمُحَدِّثِينَ، وَحُسْبِكَ أَنْهُمْ لَقَبُوهُ بِالْمُضْحَكِ، وَكَفَى بِذَلِكَ جَلَالَةً وَرَفْعَةً، فَلَيْسَ وِرَاءَ هَذَا مَدْحَةٌ وَثَنَاءٌ. وَتَكَلَّمَ فِيهِ مُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ بِكَلَامٍ مُرْدُودٌ لِأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ.

• • قال إسحاق بن راشد: (قال لي الزُّهْرِيُّ: وبالْعِرَاقِ أَحَدٌ يَحْدُثُ؟ قلت: نعم، قلت له: هل لك أن آتيك بحديث بعضهم؟ فقال لي: نعم، فجئته بحديث سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، فجعل ينظر فيها ويقول: ما ظننتُ أن بِالْعِرَاقِ مَنْ يَحْدُثُ مِثْلَ هَذَا! قال: قلت: وأزيدك! هو من موالِيهِمْ)^(١).

- وقال مجاهد: (لو كانت بي قوة لا خلتُ إلى هذا - يعني الأعمش -)^(٢).

- روى مُفَضَّلُ بْنُ مُهَلْهَلٍ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ: (مَا أَفْسَدَ أَحَدٌ حَدِيثَ الْكُوفَةِ إِلَّا أَبُو إِسْحَاقٍ - يَعْنِي السَّبْعِيَّ - وَسُلَيْمَانَ الْأَعْمَشَ)^(٣).

وقد ذكر الذهبي هذا القول في ترجمة الأعمش في «الميزان» وردّه، وأورده في ترجمة أبي إسحاق في «السُّير» وتعقبه بقوله: (لا يُسْمَعُ قَوْلُ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، وَحَدِيثُ أَبِي إِسْحَاقٍ مُحْتَجِّجٌ بِهِ فِي دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١١/٩، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٩، وبنحوه عند الفسوي ١٧/٣. وقد مرت رواية أخرى لابن سعد، فقرة «غزارة علمه».

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٦.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٢٢، ٩٩٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٩٩/٥.

قلت: وكذلك حديث الأعمش محتج به في كتب السنة كلها. وعَفَّرَ اللهُ للمغيرة فقد أخذ الفرائض عن الأعمش، ولربّما ردّ عليه فيرجع الأعمش إلى قوله!

- قال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: (هذا سيّدنا، هذا الأعمش)^(١).

• قال عبد الله بن داود الخريبي: سمعتُ شعبة إذا سمع ذكر الأعمش، قال: (المُضَحَف، المُضَحَف)^(٢).

- وقال زهير بن معاوية: (ما أدركتُ أحداً أعقلَ من الأعمش والمغيرة)^(٣).

- وقال هُشَيْمُ بن بَشِيرٍ: (ما رأيتُ بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش، ولا أجودَ حديثاً، ولا أفهم، ولا أسرعَ إجابةً لِمَا يُسألُ عنه)^(٤).

- وقال عيسى بن يونس: (لم نرَ نحنُ ولا القرنَ الذي كانوا قبلنا مثلَ الأعمش)^(٥).

- وقال يحيى بن معين: (كان جرير الضبيّ إذا حدّث عن الأعمش قال: هذا الديباجُ الحُشْرُواني)^(٦).

- وقال علي بن مُسَهْرٍ: (قال لي الثوريّ: مَنْ أحفظُ مَنْ رأيتَ؟ قلتُ: الأعمش)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٨/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٩.

(٤) الحلية ٥٠/٥، تاريخ بغداد ٦/٩ - ٧.

(٥) الحلية ٤٧/٥ - ٤٨، تاريخ بغداد ٨/٩.

(٦) تاريخ الدوري ٢٣٥/٢، الجرح والتعديل ١٤٦/٤، المحدث الفاضل: رقم ٦١٣، تاريخ بغداد

١٠/٩.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل ٧٧.

- وقال أبو بكر بن عيَّاش: (كنا نسْمِي الأعمش سيّد المحدثين)^(١).

- وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: (هو علامة الإسلام)^(٢).

- وقال عبَّاس الدُّورِي: حدثنا سهَّل بن حلِيمة أبو السَّرِي، قال: سمعت ابن عُيينة يقول: (سبق الأعمش أصحابه بأربع خِصال: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض. ونسيْتُ أنا واحدة)^(٣).

فهذا ثناء أكابر تلامذته عليه.

• • قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين، قال: (كان الأعمش جليلاً جداً)^(٤).

وقال ابن معين أيضاً: (سليمان بن مهران الأعمش ثقة)^(٥).

- وقال علي بن المديني: (حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة: فلأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل المدينة محمد بن مسلم - وهو ابن شهاب الزهري - ولأهل الكوفة أبو إسحاق الشيبعي وشليمان بن مهران الأعمش، ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير ناقله، وفتادة)^(٦).

وفي رواية: قال علي: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة...)^(٧) فذكرهم، وعدَّ الأعمشَ فيهم.

(١) تاريخ بغداد ١١/٩.

(٢) الحلية ٥٠/٥، تاريخ بغداد ٨/٩.

(٣) تاريخ الدوري ٢/٢٣٥، ٣/٣٨٨، تاريخ بغداد ٩/٩، تهذيب الكمال ١٢/٨٥.

(٤) سؤالات الأجري: رقم ٥٧٥، تاريخ بغداد ٩/٩.

(٥) الجرح والتعديل ٤/١٤٦.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٩ - ١٠، وبتحوه في المعرفة والتاريخ ١/٦٢١. والناقله مسن الناس بخلاف القَطَّان، ويحيى كان من أهل البصرة لكنه تحوّل إلى اليمامة فسكنها.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، ١٨٧، ٢٣٤.

- وقال الإمام أحمد بن حنبل: (أبو إسحاق والأعمش رجلاً أهل الكوفة)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: (سألتُ أبي عن عاصم بن بهدلة؟ فقال: ثقة، رجلٌ صالحٌ خَيْرٌ، ثقةٌ، والأعمشٌ أحفظُ منه)^(٢).

- وقال محمد بن عبد الله بن عمار: (ليس في المحدثين أحدٌ أثبتَ من الأعمش، ومنصور بن المُعْتَمِر هو ثبتٌ أيضاً، وهو أفضلُ من الأعمش، إلا أن الأعمش أعرفُ بالمسند، وأكثرُ مُسنداً منه)^(٣).

- وقال أبو حفص عمرو بن علي: (كان الأعمش يُسمَّى المُصَحَّف من صدقه)^(٤).

- وأثنى عليه العجليُّ فقال: (ثقةٌ، كوفيٌّ، وكان محدثَ أهلِ الكوفة في زمانه)^(٥).

- وقال أبو داود: (الأعمش، والزهرِيُّ، وعتادة: لا يُقاس بهم أحدٌ)^(٦).

- وقال أبو زُرعة الرازيُّ: (سليمان الأعمش إمام).

- وقال أبو حاتم الرّازيُّ: (الأعمش ثقةٌ يُحتجُّ بحديثه)^(٧).

- وقال النَّسائيُّ: (ثقةٌ ثبتٌ)^(٨).

(١) تاريخ بغداد ٩/٩، وفيه (رَجُلِي) بدل (رَجُلَا)، خطأ.

(٢) العلل: رقم ٩١٨، وانظر: رقم ٤٥١٢.

(٣) تاريخ بغداد ١١/٩.

(٤) تاريخ بغداد ١١/٩.

(٥) تاريخ الثقات ٢٠٤، تاريخ بغداد ٥/٩.

(٦) التعديل والتجريح للباقي ١٢٦٣/٣.

(٧) الجرح والتعديل ١٤٧/٤.

(٨) تهذيب الكمال ٨٩/١٢.

• • وأثنى عليه أبو يَعْلَى الخَلِيلِيُّ فقال: (من كبار علماء الكوفة، يُقَارَنُ بالزَهْرِيِّ فِي الْحِجَازِ)^(١).

- وقال أبو بكر الخطيب: (وكان من أقرأ الناس للقرآن، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث)^(٢).

- وافتتح الذهبي ترجمته في «السِّير» بقوله: (الإمام شيخ الإسلام، شيخ المُقَرَّبِينَ والمُحَدَّثِينَ).

وقال في «الميزان»: (أحد الأئمة الثقات، عِدَادُهُ فِى صِغَارِ التَّابِعِينَ، مَا نَقَمُوا عَلَيْهِ إِلَّا التَّدْلِيسَ).

ووصفه في «التذكرة» بأنه: (كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح)^(٣).

- وقال ابن رجب الحنبلي: (الأعمش سليمان بن مهران حافظ أهل الكوفة)^(٤).

- وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلّس)^(٥).

من أخباره الشخصية:

أصله وولاه:

أصله من نواحي الرِّيِّ، وولاه لبني كاهل، وكاهل فخذ من بني أسد، وولاه ولاء عتاقة^(٦).

(١) الإرشاد ٥٦١/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦، ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١.

(٤) شرح علل الترمذي ٨٠٠/٢.

(٥) تقريب التهذيب ٣٣١/١، وطبعة الشيخ محمد عوامة: ت ٢٦١، تحرير التقريب ٧٨/٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٣٧/٢.

قال تلميذه جرير بن عبد الحميد: وُلِدَ الْأَعْمَشُ بَدُنْبَاوَنْدَ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ مِنْ رُسْتَاقِ الرَّيِّ فِي الْجِبَالِ^(١).

جاء به أبوه حميلاً إلى الكوفة، فاشتراه رجلٌ من بني أسد، فَأَعْتَقَهُ^(٢).
أبوه مِهْرَانُ:

كَانَ مِهْرَانُ وَالِدُ الْأَعْمَشِ مِنْ سَبِيِ الدَّيْلَمِ، وَشَهِدَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٣).

وَكَانَ لَهُ أَخٌ فَمَاتَ، فَوَزَّهَهُ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ مِنْهُ^(٤).
زَوْجَتُهُ وَابْنُهُ:

زَوْجَتُهُ عَمِيرَةٌ، وَابْنُهُ هُوْدٌ، قَدْ ذُكِرَا فِي رِوَايَةِ أَبِي خَالِدِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى بَيْتِ الْأَعْمَشِ بَعْدَ وَفَاتِهِ^(٥).

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

- قال يحيى بن عيسى الرَّمْلِيُّ: وُلِدَ الْأَعْمَشُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ^(٦).

- وقال عبد الله بن داود، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَوَكَيْعٌ: وُلِدَ الْأَعْمَشُ يَوْمَ

(١) الجرح والتعديل ١٤٦/٤، تاريخ بغداد ٣/٩، تهذيب الكمال ٧٦/١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦، تاريخ السدوري ٢٣٥/٢، طبقات خليفة ١٦٤، التاريخ الأوسط ٧٣/٢، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/٢، ٦٤٤، تاريخ بغداد ٣/٩، ٥. الحميل: المَسْسِيَّ يُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦، ثقات العجلي ٢٠٤، تاريخ بغداد ٥/٩، ٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦، سنن الترمذي ٢٢/١، المعرفة والتاريخ ٦٣٦/٢، ٦٣٧، ٢٢٣/٣.

(٥) تقدم الخبر قريباً، قبل فقرة «منزلته وثناء الأئمة عليه».

(٦) طبقات ابن سعد ٣٤٤/٦.

قُتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سِتِينَ^(١). وَفِيهَا أُرْخَ مَوْلَدُهُ: خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ، وَالبُخَارِيُّ^(٢).

وَفِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: (وُلِدْتُ قَبْلَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بِسِتِينَ)^(٣).

وَكَذَا نَقَلَ ابْنُ حَبَّانٍ فِي «الثَّقَاتِ»^(٤).

وَكَلِمَةٌ: (بِسِتِينَ) مُصَحَّفَةٌ، وَالصَّوَابُ: (بِيسِيرٍ)، وَقَدْ جَاءَتْ كَذَلِكَ فِي «المَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» مِنْ نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَخْرَجَهَا البُخَارِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: (وُلِدْتُ قَبْلَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بِيسِيرٍ)^(٥).

فَهَذَا يَتَّفَقُ مَعَ قَوْلِ الخُرَيْبِيِّ وَالْفَضْلِ وَوَكَيْعٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: قُتِلَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةَ سِتِينَ، فَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ قُتِلَ فِي عَاشُورَاءَ أَوَّلَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ، وَبِهَذَا يَتَّفَقُ قَوْلُهُمْ مَعَ الْمَشْهُورِ فِي مَوْلَدِ الْأَعْمَشِ: سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ فِي أَوْلَاهَا.

- وَأُرْخَ مَوْلَدَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ:

أَبُو أُسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ الدُّهَيْلِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيِّ العَلَّاسِ، وَالعِجْلِيِّ، وَابْنَ حَبَّانٍ، وَابْنَ زُبَيْرٍ، وَالخَلِيلِيَّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقالَ الحَافِظُ فِي «التَّقْرِيبِ»: مَوْلَدُهُ أَوَّلَ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ.

(١) طبقات ابن سعد ٣٤٣/٦، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٩٧، تاريخ بغداد ١٢/٩.

(٢) تاريخ خليفة ٢٢٢، التاريخ الكبير ٣٧/٤.

(٣) التاريخ الكبير ٣٧/٤.

(٤) الثقات ٣٠٢/٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٣٣/١ - ١٣٤.

ويؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن داود الخُرَيْسِيُّ، عن الأعمش قال: (مات إبراهيم وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين، وأنا يومئذُ ابنُ خمسٍ وثلاثين)^(١).
 وإبراهيم النخعي توفي سنة (٩٦هـ)، فيكون مولد الأعمش سنة (٦١هـ).

وفاته:

- قال أبو عَوَّانة، وعبد الله بن داود، والهَيْثَم بن عديّ: مات الأعمش سنة سبع وأربعين ومئة^(٢).

- وقال وَكَيْع، وأبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن، ويحيى القَطَّان: مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومئة. زاد أبو نعيم: في شهر ربيع الأول^(٣).

وكذا قال الواقديّ، وعمّسرو بن عليّ، وأحمد بن حنبل، والعجلّيّ، وغيرهم. وفيها أرخه ابن جِئان، وابن الجوزي، والذهبيّ، وابن كثير، وآخرون.

وهو الأصح.

مرض موته ووصيته:

قال جابر بن نوح الجَمَّانِيّ: (بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟ قال: وما يَمْنَعُنِي من البكاء، وأنا أعلمُ بنفسِي؟!)^(٤).

(١) التاريخ الكبير ١/٣٣٤، التاريخ الأوسط ١/٣٦٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٤، تاريخ بغداد ٩/١٢٧.

(٣) العلل برواية عبد الله: رقم ٢٣٢٠، ٥٣٧٦، التاريخ الكبير ٤/٣٧ - ٣٨، التاريخ الأوسط ٢/٧٣،

١٩٨، المعرفة والتاريخ ١/١٣٣، ١٣٤، ٦٤٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٩٧، تاريخ مولد

العلماء ووفياتهم ١٤٤ - ١٤٦، تاريخ بغداد ٩/١٢٧.

(٤) المحتضرين لابن أبي الدنيا رقم ٢١١.

وقال أبو بكر بن عيَّاش: (دخلتُ على الأعمش في مرضه الذي توفِّي فيه، فقلتُ: أدعو لك الطيب؟ قال: ما أصنعُ به؟ فوالله لو كانت نَفْسِي بيدي لطرحتها في الحُشِّ! إذا مُت فلا تُؤذِنَنَّ بي أحداً، واذهبْ بي واطرحني في لحدي)^(١).

وقال جرير بن عبد الحميد: (رأيتُ الأعمش بعد موته في منامي، فقلتُ: أبا محمد، كيف حالكم؟ قال: نَجُونَا بالمغفرة، والحمدُ لله رب العالمين!)^(٢).
عمره:

قال الفُضَّل بن دُكَيْن ووكيع: توفِّي الأعمش وهو ابنُ ثمانٍ وثمانين سنةً^(٣).

انتهت ترجمة أبي محمد الأعمش رَحِمَهُ اللهُ وجزاه عن السُّنَّة النبوية خيراً.

* * *

(١) الحلية ٥١/٥، صفة الصفوة ١١٨/٣، وبنحوه في المحتضرين: رقم ٢١٠، ٣٢٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٤٣، تاريخ بغداد ٩/١٢.

مصادر ترجمته

مسند الحميدي: حديث ٧٤٠، مصنف عبد الرزاق: حديث ٩٧، ٦٠٤، ١٠٦٨، ٢٠٤٣، وانظر «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ - ٣٤٤، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الدارمي: ت ٩٥٢، تاريخ ابن معين برواية الدوري ٢٣٤/٢ - ٢٣٦، سوالات ابن طهمان: رقم ١٥، ٥٩، ١٥٧، ٢١٩، تاريخ خليفة ٢٣٢، ٤٢٤، طبقات خليفة ١٦٤، مسند أحمد ٣٥٧/١، العلل برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام»، سوالات أبي داود لأحمد: رقم ٧٨، ١٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، سنن الدارمي: حديث ١٠٥، ٦٢٤، ٦٤١، التاريخ الكبير ٣٧/٤ - ٣٨ ت ١٨٨٦، التاريخ الأوسط ٢٥٥/١، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٦٦، ٧٣/٢، ١٩٨، مقدمة صحيح مسلم: ص ٦، تاريخ الثقات للعجلي ٢٠٤ - ٢٠٧ ت ٦١٩، سنن أبي داود: حديث ٢٣٧٩، ٤٨١٠، ٤٨٢٣، سوالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١١٢، ٣٠٠، ٣١٨، ٣٦٩، ٤٤٧، ٥٠٠، ٥٧٥، ١٨٧٩، المعارف ٤٨٩ - ٤٩٠، ٥٢٩، المعرفة والتاريخ ٦٣٤/٢ - ٦٣٧، وانظر «فهرس الأعلام». سنن الترمذي: حديث ١٤، ٧٠، ٢٠٧، العلل الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، المحتضرين لابن أبي الدنيا: رقم ٢١٠، ٢١١، ٣٢٩، أخبار القضاة ٥٢/٢، ٤٢١، ٨/٣، ٥٠، ١٣٨، ١٨٦، ٢٤٦، وانظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٢، الجرح والتعديل ١٤٦/٤ - ١٤٧ ت ٦٣٠، تقدمته ٣٤١/١، ٣٧، ٦٣ - ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٨٢، ١٦٨، ١٧٥، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ١٧/٢، ٢٠، المراسيل ٨٢ - ٨٤ ت ١٣٠، مشاهير علماء الأمصار ١٧٩ ت ٨٤٨، الثقات ٣٠٢/٤، المحدث الفاضل: رقم ١٣٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٧٧، ٦١٣، ٧٨١، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٢، ٨١٤، ٨١٦، ٨٢٢، ٨٣٧، ٨٤٦، ٨٤٨، ٨٨٠، ٨٩٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، رجال صحيح البخاري للكلاياذي ٣١١/١ ت ٤٣٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٦٤/١ - ٢٦٦ ت ٥٧٢، الحلية ٤٦/٥ - ٦٠ ت ٢٨٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٥٦١/٢ - ٥٦٣، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٣/٩ - ١٣ ت ٤٦١، السابق واللاحق ٢١٠ - ٢١٤ ت ٧٦، موضح أوهام الجمع والتفريق ١٢٢/٢ - ١٢٣، تقييد العلم ٤٨، ١١٢، ١٤٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٧ - ٣٨٠، ٣٨٧، ٤٢٥، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٧٤٢، ٧٤١، ٧٧١، ٨٣٨، ٨٣٩، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٩٥، ٩٩٨، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٧٨، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٣٣٥، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٥٠٦، جامع بيان العلم ١١٩/١، ١٣١، ٤٢/٢، ٢٤٣، التعديل والتجريح للباقي ١٢٦١/٣، ١٢٦٣ ت ١٣١٨، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني

١٧٩/١ - ١٨٠ ت ٦٧٧، الأنساب ٣١٤/١ «الأعمشي»، ٣٣٦/١٠ - ٣٣٧ «الكاهلي»، صفة الصفوة ١١٧/٣ - ١١٨ ت ٤٣٠، المنتظم ١١٢/٨ - ١١٤ ت ٧٨٨ «وفيات ١٤٨هـ»، كشف النقاب عن الأسماء والألقاب ٣٢ ت ١١٦، اللباب في تهذيب الأنساب ٧٩/٣ «الكاهلي»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦، ٦٠، ٧٥، ١٤٨، وفیات الأعيان ٤٠٠/٢ - ٤٠٣ ت ٢٧١، تهذيب الكمال ٧٦/١٢ - ٩١ ت ٢٥٧٠، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٤٠/١ - ٢٤٢ ت ١٤٠، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٤١ - ١٦٠هـ» ص ١٦١ - ١٦٧، العبر ١٦٠/١ - ١٦١، دول الإسلام ٩١، الكاشف ٣٢٠/١ ت ٢١٥٣، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ ت ١٤٩، معرفة القراء الكبار ٩٤/١ - ٩٦ ت ٣٦، ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢ ت ٣٥١٧، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ - ٢٤٨، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلاسي ٧٧، ١٠٢، ١٢٢ ت ٢٠، ١٣٠، ٢٢٨ - ٢٣٠ ت ٢٥٨، الوافي بالوفيات ٤٢٩/١٥ - ٤٣١ ت ٥٨٣، البداية والنهاية ١٠٥/١٠، شرح علل الترمذي ٣٦٩/١ - ٤٥٤، ٤٧٢، ٥٣٠، ٥٥٢، ٥٨٢/٢، ٥٩٠، ٦٢٠ - ٦٢١، ٦٣٣، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥ - ٧٢٠، ٧٢٠، ٨٠٠، ٨١٢، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٤٤، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥ - ٨٥٦، وانظر «فهرس الأعلام»، غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١ - ٣١٦ ت ١٣٨٩، التبيين لأسماء المدلسين ١٠٥ ت ٣٣، تهذيب التهذيب ١٩٥/٤ - ١٩٧، تقريب التهذيب ٣٣١/١، نزهة الألباب في الألقاب ٨٨/١ ت ٢٠٨، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ٣٣ ت ٥٥، لسان الميزان ٢٣٨/٧ ت ٣٢٢١، فتح الباري ٥٢٥/٣ - الجنائز - باب ٨٢، حديث ٢٠٦٨، ٣١٨١، ٣٣٣٢، ٦٩٥/٨ - التفسير - باب ٨٢، حديث ٤٩٧١، ٥٦٠٦، ٥٩٩١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٧٤ ت ١٤٤، خلاصة تذهيب التهذيب ١٥٥، شذرات الذهب ٢٢٠/١ - ٢٢١، وحي القلم ١٣٣/١ - ١٥٠ «زوجة إمام».

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ

(١٢٧٥ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن عون بن أَرْطَبَانَ، المُرْنِيُّ مولاَهُم، البَصْرِيُّ.
والمُرْنِيُّ: نسبةٌ إلى مَرْيَنَةَ بنِ أَدِّ بنِ طابِحَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ. وهو مولى لهم وليس من أنفسهم.

تنبيه: يقع في نسبه في بعض المصادر زيادة نسبة (الخَرَّازِ)، وهو خطأ^(١)؛ فهذا الوصف لرجلٍ آخر هو: (عبد الله بن عَوْنِ بنِ أَبِي عَوْنِ بنِ يَزِيدِ الهَلَالِيِّ، الخَرَّازِ).

كنيته:

يُكْنَى أبا عون، كَتَّاهُ بها الجميع، وخاطبه بها أشياخه وتلاميذه والناس.
روى حماد بن زيد، عن ابن عَوْنِ قال: (ذَكَرْتُ رجلاً لابن سيرين، فقال لي ذات يوم: يا أبا عَوْنِ، أشعرت أن فلاناً أتانا؟)^(٢)

(١) انظر مثلاً: العلل برواية عبد الله، تحقيق وصي الله عباس ١٦٢/١ رقم ٨٥ حاشية (٩)، ثقات العجلي، تحقيق د. عبد المعطي قلنجي ٢٧٠ حاشية (١٤٢)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق شكر الله القوجاني ٢٩٧ حاشية (٧)، جامع الأصول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ٥٩٣/٢ حديث ١٠٧٤ حاشية (١)، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٠٩، وتبّه على هذا الموضع الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في مقدمته للخلاصة.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٨/٢. وانظر: ابن سعد ٢٦٧/٧، العلل برواية عبد الله: رقم ٢٠٠٧، سنن أبي داود: حديث ٤٦٢١، وسيأتي ذلك خلال الترجمة.

صفته وحليته:

قال بكار بن محمد: (رأيتُ على ابن عَوْنٍ قَلَنْشَوَةَ ارتفَاعها نحو من شِبْرٍ، جَبْرَةٌ من هذه اليمانية المُسَلْسَلَة، ورأيتُه يلبس الثياب البُرود، ورأيتُه يلبس إزاراً ورداءً ويخرج إلى السوق. وكان يلبس ثوبين مُمَشَّقَيْن يُصَبَّغان بالمِشْق).

وقال بكار بن محمد: (كان ابن عَوْنٍ لا يُحْفِي شاربِه، وكان يأخذه أخذاً وسطاً، وكان له شعر إلى أنصاف أذنيه، ولو رأيتُه قَلَّتْ ليس من تلك الطبقة، شديد الاختلاط بالناس)^(١).

قال معاذ بن معاذ العنبري: (رأيتُ على ابن عَوْنٍ بُرُوساً من صوف رقيقاً حسناً، فقال بعض أصحابنا: ما هذا البرُوس يا أبا عَوْنٍ؟ فقال هذا بُرُوس كان لابن عُمَر، قال: فكسَّاه أنس بن سيرين، فبيع في ميراث أنس، فاشتريته)^(٢).

قال بكار بن محمد: (كانت نَعْل ابن عَوْنٍ لها زمامٌ واحد ولم تكن سَبْتِيَّة، وكانت أردية ابن عَوْنٍ مفتولةً، وكانت ثياب ابن عَوْنٍ تَمَس ظهرَ قَدَمِه).

وقال أبو قَطَن عَمْرُو بن الهيثم: (رأيتُ بعض أسنان عبد الله بن عَوْنٍ مشدودةً بالذهب)^(٣).

قال إسماعيل بن عُليَّة: (كان الحسن يَصْفُر لحيته، وكان ابن سيرين يَخْضِب بالحِنَّاء، وكان ابن عَوْنٍ ويونس وأيوب يَخْضِبون بالحِنَّاء، إلا ابن عَوْنٍ كان أحسنهم خضاباً. وكان ابن سيرين يخرج إلى السوق في الصيف في إزار ورداء، وكان ابن عَوْنٍ يخرج في إزار ورداء قد لَوَّهَما)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٧ - (جيرة): مخططة. (المِشْق): المَغْرَة، وهي الطين الأحمر يُصَبَّغ به.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٧، العلل برواية عبد الله: رقم ٢٠٠٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٧ - ٢٦٨.

(٤) العلل برواية عبد الله: رقم ٢٧٢٩.

سيرته وشماله:

تأثر ابن عَوْنٌ بأشياخه الكبار، الأئمة الأبرار، رادة الهدى، ومنارات التقوى؛ أمثال الحسن البصري وابن سيرين والقاسم بن محمد ومجاهد بن جَبْر، وأخذ عنهم العلم والعمل. وبلغ في الصلاح والتقوى والاستقامة شأواً لا يلحق، حتى صار في ذلك مَضْرِبَ المَثَلِ. أوتي نفساً زكية طيبة تُعِينُهُ على التقوى، وعُمراً مديداً مَلَأَهُ بِجلائِلِ الأعمالِ وأكرمِ الفَعَالِ، فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كثير الصلاة، طويل القيام، مُقبِلاً على العبادة، يصوم يوماً ويُفطر يوماً، تلاء كتاب الله يَخْتُمُهُ في سَنَعٍ، ويكثر الصدقة ويُسِرُّ بها، ويخفي أعماله الصالحة، ويكثر الدعاء والذكر، على جانب كبير من التأله والنسك والزهد، أما الورع فإنه المنتهى فيه، حتى قال قُرّة بن خالد: أنسانا ابنُ عَوْنٍ وَرَعِ ابنِ سيرين.

وكان من أحسن الناس مجالسةً، رقيقاً رقيقاً، سَمِحاً حليماً، لا يُعْتَفِ أحداً، وإذا غضب من إنسان قال له: بارك الله فيك. محاسباً لنفسه، ضابطاً لأنفاسه، من أملك الناس للسانه، لا يُماري ولا يُجادل، وما سمع يَخْلِفَ يميناً برة ولا فاجرة، ولا شتم عدواً ولا إنساناً ولا دجاجة، حتى وصفه من صحبه دهرأ بأن الملائكة ما كتبت عليه خطيئة! وتمنى كبار العباد أن يسلم لهم يوم من أيام ابن عَوْنٍ!! وكان ابن المبارك يقصده ليأخذ عنه آدابه وأخلاقه، وإذا جاءه أصحابه غَشِيَتْهُمْ فضائله وأخلاقه، وهَيَمَنَ عليهم الخشوع فأنصتوا إليه كأن على رؤوسهم الطير.

يحب العفو والصفح حتى مع من آذاه، ولا يذكر أحداً بسوء، ويتمنى الخير والصلاح لكل مسلم، من أعظم الناس رجاءً لأهل الإسلام، لم يتحرج من الدعاء للحجاج والاستغفار له، وما قبل شتم بلال بن أبي بُزْدَةَ مع ما ناله منه من الأذى، حتى ليم في ذلك.

ولم يكتفِ بالعكوف على العبادة والتأله، بل كان يخرج إلى الغزو،
ويجاهد في سبيل الله في الثغور، وبيارز الأعداء.

وكان صليباً في الشَّتَّة، قاصياً للبدع، مُنافراً لأهلها، مُعرضاً عن مجالستهم.
وبالجملة فابنُ عَوْنٍ من رجال الكمال، وأحد أفراد الدهر زهادةً وعبادةً
وتألهاً وورعاً ونسكاً، ومن محاسن الدهر، وأئمة الهدى في زمانه.

قال المثنى أبو بكر بن أضرَم: (قيل لابن المبارك: ابنُ عَوْنٍ بِمِ ارتفع؟
قال: بالاستقامة)^(١).

قال محمد بن سعد: أخبرنا بكار بن محمد، قال: (صحبْتُ ابنَ عَوْنٍ دهرأ
من الدَّهر حتى مات، وأوصى إلى أبي، فما سمعته حالفاً على يمين برة ولا
فاجرة حتى فرَّق الموتُ بيننا. قال: وكان ابن عَوْنٍ يصوم يوماً ويُفطر يوماً
حتى مات. قال: وما رأيتُ بيد ابن عَوْنٍ ديناراً ولا درهماً قط، ولا رأيتُه يزن
شيئاً قط، وكان إذا توضأ للصلاة لا يُعينه عليه أحد، وكان يمسح وجهه إذا
توضأ بالمنديل أو بخزقة. قال: وكان لا يبكر إلى الجمعة ذاك التبكر الذي
يُعرف ولا يؤخرها. وكان أحبُّ الأمور إليه أوسطها، والاختلاط بالجماعة.
وكان يغتسل الجمعة والعيدين، ويتطيَّب للجمعة والعيدين، ويرى ذلك سُتَّة.
وكان طيبَ الريح في سائر الأيام، لِيَنَّ الكُسوة. وكان يلبس في الجمعة
والعيدين أنظف ثيابه، وكان يأتي الجمعة ماشياً وراكباً، ولا يُقيم بعد صلاة
الجمعة. وكان في شهر رمضان لا يزيد على المكتوبة في الجماعة، ثم يخلو
في بيته، وكان إذا خَلَا في منزله إنما هو صامتٌ لا يزيد على الحمد لله ربنا،
وما رأيتُ ابنَ عَوْنٍ دخل حتماً قط. وكان له وكيلٌ نصرانيٌّ يَجْبي غلَّة داره -
وكان سكَّانه في داره التي هو فيها نصارى ومسلمين - والدار التي في السوق،

(١) الحلية ٤٠/٣، صفة الصفوة ٣٠٩/٣، مختصر ابن عساكر ٢١٨/١٣.

وكان يقول: يكون تحتي نصارى، لا يكون تحتي مسلمون، وكان يسكن أعلى داره. وكان ابن عون يصلي بنا المغرب والعشاء، وكان له مسجد في داره يصلي فيه الصلوات كلها، ومن حضره من إخوانه وشكائه وولده. وكان يؤذن مولى له يقال له: زيد، ويقيم، يؤذن مثنى مثنى، ويقيم وترأ وترأ، وكان ربما أمنا ابن عون وربما قدم بعض بنيه. وكان لا يدعو بشيء إلا أن يؤتى به. وكان إذا علم أن في شيء من طعامه ثوماً لم يدقّه. وكان يأتيه الخادم قبل الطعام فيغسل يديه، ثم يأتيه بالمنديل فيمسح بها يديه^(١).

صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن، وذكره ودعاؤه:

•• قال عبد الرزاق: (سمعتُ ابن المبارك، يقول: ما رأيتُ مصلياً مثل ابن عون. قلتُ له: سليمان التيمي وفلان؟ قال كفاك به)^(٢).

قال محمد بن عبيد الله بن المنادي: سمعت روح بن عبادة يقول: (ما رأيت رجلاً أعبد من ابن عون)^(٣).

قال بكار بن محمد بن عبد الله السّيريني: (كان ابن عون يصوم يوماً ويُفطر يوماً)^(٤).

وقال بكار بن محمد أيضاً: (كان ابن عون إذا صلى الغداة يمكث مستقبل القبلة في مجلسه يذكر الله، فإذا طلعت الشمس صلى، ثم أقبل على أصحابه)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧ - ٢٦٤.

(٢) الحلية ٣٨/٣.

(٣) الحلية ٣٨/٣، صفة الصفوة ٣٠٩/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧، الحلية ٤٠/٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧.

●● قال بكار بن محمد: (كان لابن عَوْنُ سُبُعٌ يقرؤه كل ليلة، فإذا لم يقرأه بالليل أتمّه بالنهار)^(١).

قال يحيى بن يوسف الزَّمِي: سمعتُ أبا الأَحْوَص، قال: (كان يُقال لابن عَوْنُ سَيِّدُ الْقُرَاءِ فِي زَمَانِهِ)^(٢).

قال يحيى بن خُلَيْف: (كان ابنُ عَوْنُ إذا اجتهدَ في الدُّعاء قال: يا أحد، يا أحد)^(٣).

قال محمد بن نَصْر المَرُوزِي: حدثنا يحيى بن يحيى التَّيسَابُوري، حدثنا سُليم بن أخضر: (سمعتُ ابنَ عَوْنُ يقول غير مرّة، ولا مرتين ولا ثلاث: ثلاثٌ أَحَبَّهِنَّ لِنَفْسِي ولِأَصْحَابِي: أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلَ هَذَا الْقُرْآنَ فَيَتَدَبَّرَهُ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، وَيَنْظُرَ هَذَا الْأَثَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَّبِعَهُ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، وَيَدَعُ هَؤُلَاءِ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ).

وفي رواية عن حمّاد بن زيد قال: (قال ابن عَوْنُ: ثلاثٌ أَحَبَّهِنَّ لِنَفْسِي ولِأَصْحَابِي، قال: فذكره، فإذا هو قراءةُ الْقُرْآنِ، والسُّنَّةِ، والثالثة: أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَهَا عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٧.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢١٨/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٦. والزَّمِي: نسبةٌ إلى (زَم) بُلَيْدَة على طرف جَنِيحُونَ. ويحيى من رجال البخاري. ووقع في سير أعلام النبلاء: (الذمي)، تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٧.

(٤) علّقه البخاري: الفتح ٢٤٨/١٣، كتاب الاعتصام، باب ٢، تغليق التعليق ٣١٩/٥ - ٣٢٠، قال الحافظ: وصله محمد بن نصر المروزي في «كتاب السُّنَّة»، والجوزقي من طريقه، وأبو القاسم اللالكائي في «كتاب السُّنَّة». انتهى. قلت: ووصله ابن سعد ٢٦٦/٧، وأبو نعيم في الحلية ٤١/٣.

ورعه وإخلاصه، وخشيتته وتواضعه:

• • قال مسلم بن إبراهيم: حدثنا قُزّة بن خالد، قال: (كُنَّا نَعْجِبُ مِنْ وَرَعِ ابْنِ سِيرِينَ، فَأَنْسَأَنَاهُ ابْنَ عَوْنٍ)^(١).

عن النَّضْرِ بنِ كَثِيرٍ قَالَ: (رَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ فِي أَعْلَى مَنَارَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الَّتِي فِي مَوْخَرِ الْمَسْجِدِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَإِضْبَعُهُ فِي أُذُنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا صِرَاطُ ابْنِ عَوْنِ الْمُسْتَقِيمِ)^(٢).

قال الضَّحَّاكُ بنِ مَخْلَدٍ: (رَأَيْتُ هِشَامَ بنَ حَسَّانٍ إِذَا ذُكِرَتْ الْجَنَّةُ أَوْ النَّبِيُّ ﷺ، بَكَى حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ. وَرَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ تَدُورُ الدَّمُوعُ فِي عَيْنَيْهِ وَلَا تَخْرُجُ!)^(٣).

قال أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بنُ الْهَيْثَمِ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ، يَقُولُ: (وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهُ كَفَافًا - يَعْنِي: مِنَ الْعِلْمِ -)^(٤).

وفي رواية أخرى قال: (وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنَ الْعِلْمِ كَفَافًا، مَا أَنَا عَلَى شَيْءٍ مَقِيمٍ، أَخَافُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ غَيْرَهُ)^(٥).

• • قال بَكَارُ بنُ مُحَمَّدٍ: (كَانَ ابْنُ عَوْنٍ إِذَا وَصَلَ إِنْسَانًا بِشَيْءٍ وَصَلَهُ سِرًّا، وَإِنْ صَنَعَ شَيْئًا صَنَعَهُ سِرًّا، يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)^(٦).

قال سُلَيْمَانُ بنُ حَزْبٍ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بنُ عَبَّادِ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَجُلًا ابْنَ عَوْنٍ عَنِ الْوُتْرِ، أَيُّ مَتَى الْوُتْرُ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. قَالَ: فَقَالَ:

(١) الحلية ٤٠/٣، صفة الصفوة ٣/٣١٠.

(٢) مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢٣.

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٢٩٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٢، المعرفة والتاريخ ٢/٢٣٨.

(٥) مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢٢، انظر: تاريخ الدوري ٢/٣٢٤. ومعنى (كفأفا): لا لي ولا علي.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٥.

حدّثني كيف تفعل أنت؟ قال: فأبى. قال: فقلنا: يا أبا عَوْنٍ أَخْبِرْه. قال: فقال: كفى بالرجل ما يُخطئ في نفسه^(١).

قال العَجَلِيُّ: (وكان يأتيه السَّابِرِيُّ من سابور، فإذا أراد أن يبيعه أخرجته إلى صحن الدار، فيريهم المتاع، قال فيشترونه منه. قال: وكان له جازٌ مجوسي يأتيه السَّابِرِيُّ من سابور، فإذا أراد أن يبيعهم أدخلهم في موضع مُظلم. فكانوا لا يشترون^(٢) من المجوسي شيئاً حتى لا يُصيبوا عند ابن عَوْنٍ شيئاً^(٣)).

روى ضَمْرَةُ بن ربيعة، عن عبد الله بن شَوذَب قال: (اجتمع يونس بن عُبيد وعبد الله بن عَوْن، فتذاكرا الحلال، وكلاهما يقول: ما أرى في بيتي درهماً حلالاً!)^(٤).

••• روى محمد بن عباد المُهَلَّبِيُّ، عن أبيه قال: (أتيتُ ابن عَوْنٍ فسَلَّمْتُ عليه، قال: فرجعتُ إلى البيت، فإذا أنا بإنسانٍ قد ضرب الباب، فإذا هو ابن عَوْن، فقلت: ادخل، فما جاء به إلا أمرٌ، وإنما فارقتُه الساعة، فقلت: يا ابن عَوْن، مَهْ! قال: أردتُ أن آتيك فأسَلِّمَ عليك، فكرهتُ أن أعوِّد نفسي هذه العادة، أن أنوي شيئاً ثم لا أفي به)^(٥).

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أباي، يقول: (مُسَلِّمُ البَطِينِ بن أبي عمران أبو عبد الله، وكان ابن عَوْنٍ لا يقول: البَطِين، يقول: أبو عبد الله، كأنه يتورّع!)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٤٤٨، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٩.

(٢) في ثقات العجلي: (لا يرون)، تحريف.

(٣) تاريخ الثقات ٢٧١، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٨، والسَّابِرِيُّ من الثياب: الرقيقُ الجيِّد.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٢٥١.

(٥) الحلية ٣/٤٠، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٨.

(٦) العلل: رقم ٣٤٧٦.

قال يحيى بن خُليف بن عُقبة: (مرَّ ابنُ عَوْنٍ ومحمد بن سيرين، فمرَّ ابن سيرين موضع المطر على جِدْع، ومرَّ ابن عون في موضع المطر، فقال له محمد ابن سيرين: ما منعك أن تمشي على الجِدْع؟ قال: لم أدْرِ ما يُوافق صاحبه!)^(١).

قال عبد الله بن مُسَلِّمة القَعْنَبِيُّ: (سمعتهم يذكرون عن ابنِ عَوْنٍ أنه رأى دابةً أبي مُسَلِّمة بن قَعْنَب، فركبها من غير أن يستأمره. يعني يفعل ذلك على الثقة به)^(٢).

قال أبو داود: (كان مُسَلِّمة بن قَعْنَب له شأنٌ وقدر، كان ابنُ عَوْنٍ لا يركب حماراً بالبصرة إلا حمارَ مُسَلِّمة بن قَعْنَب)^(٣).

روى حماد بن زيد، عن ابنِ عَوْنٍ، قال: (كانت له حوانيت يُكْرِيهَا، فكان لا يُكْرِيهَا من المسلمين، فقبلَ له في ذلك، فقال: إنَّ لهذا إذا جاء رأسُ الشهر رَوْعَةً، وإنِّي أكرهُ أن أروِّع المسلم!)^(٤).

حلمه وأدبه وضبطه لسانه:

• • روى إبراهيم بن رُسْتُم، عن خارجة بن مصعب قال: (صحبْتُ عبد الله بنَ عَوْنٍ أربعاً وعشرين سنة، فما أعلمُ أن الملائكة كتبت عليه خطيئةً!)^(٥).

وقال عصام بن يوسف: سمعتُ خارجة بن مصعب، يقول: (صحبْتُ ابنَ عَوْنٍ اثنتي عشرة سنة، فما رأيتهُ تكلم بكلمة كتبتها عليه الكرامُ الكاتبون!)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٦/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٧. ومسلمة بن قعنب والد عبد الله، من رجال التهذيب.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٧٧٤.

(٤) صفة الصفوة ٣/٣١٠، ٣١١، المنتظم ١٥٤/٨.

(٥) الحلية ٣/٣٧، صفة الصفوة ٣/٣٠٩.

(٦) مختصر ابن عساكر ٢٢٠/١٣.

قال أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَام: حدثني يحيى القَطَّان، قال: (ما سادَ ابْنُ عَوْنِ النَّاسِ أَنْ كَانَ أَتْرَكَهُمْ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا سَادَ ابْنُ عَوْنِ النَّاسِ بِحِفْظِ لِسَانِهِ)^(١).

وقال سَلَام بن أَبِي مُطِيع: (كان ابْنُ عَوْنِ أَمْلَكَهُمْ لِلسَّانَةِ).

وفي رواية عن سَلَام قال: (كان ابْنُ عَوْنِ أَمْلَكَهُمْ لِنَفْسِهِ)^(٢).

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدَّثنا محمد بن إدريس، حدَّثنا عُبَيْدَةُ بن سُليمان، عن ابن المبارك قال: (قِيلَ لَابْنِ عَوْنِ: أَلَا تَتَكَلَّمُ فُتُوْجِرُ؟ فقال: أَمَا يَرْضَى الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَفَافِ!؟)^(٣).

وروى مسْعَر، عن ابن عَوْنِ قال: (ذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ، وَذِكْرُ اللَّهِ دَوَاءٌ).

وقد ذكر الذهبي هذا الخبر، ثم عَقَّبَ عليه فقال: (إي والله، فالعجبُ مِنَّا ومن جهلنا كيف نَدْعُ الدَّوَاءَ وَنَقْتَحِمُ الدَّاءَ؟! قال الله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. ولكن لا يتهياً ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أَدَمَّنَ الدَّعَاءَ وَلَا زَمَ قَرَعَ الْبَابَ فُتِحَ لَهُ. وقد كان ابْنُ عَوْنِ قَدْ أُوتِيَ جِلْمًا وَعِلْمًا، وَنَفْسُهُ زَكِيَّةٌ تُعِينُ عَلَى التَّقْوَى، فَطَوَّبَى لَهُ)^(٤).

•• قال بكار بن محمد: (ما رأيتُ ابْنَ عَوْنِ يُمَارِحُ أَحَدًا، وَلَا يُمَارِي أَحَدًا، وَلَا يُنْشِدُ شِعْرًا، وَكَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ)^(٥).

(١) الحلية ٣٧/٣ - ٣٨، صفة الصفوة ٣٠٩/٣.

(٢) الحلية ٣٨/٣.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢١/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٩/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦٩/٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧.

وقال بكار أيضاً: (وما رأيتُ ابنَ عَوْنٍ شاتماً أحداً قطُّ، عبداً، ولا أمةً، ولا شاةً، ولا دجاجةً، ولا شيئاً، ولا رأيتُ أحداً أمْلَكَ للسانِهِ منه)^(١).

• • قال محمد بن أبي بكر المُقَدَّميُّ: حدَّثنا سعيد بن عامر، قال: (كان شعبةً إذا ذكر ابنَ عَوْنٍ قال: رَحِمَ اللهُ ابنَ عَوْنٍ، يرحمُ اللهُ ابنَ عَوْنٍ؛ أحسن الناس مجالسةً)^(٢).

قال بكار بن محمد: (كان ابنُ عَوْنٍ إذا جاءه إخوانُهُ فسَلَّموا عليه، كأن على رؤوسهم الطير، لهم خشوعٌ وخضوعٌ ليس أراه لأحد، وكان يردُّ عليهم: وعليكم السلام ورحمة الله. وكان لا يدعُ أحداً من أصحاب الحديث ولا غيرهم يتبَّعُه. وأتبع ابنُ عَوْنٍ محمد بن سيرين يوماً، فقال: ألك حاجةٌ؟ قال: لا، قال: فانصرف)^(٣).

روى حماد بن زيد، عن ابنِ عَوْنٍ قال: (لما ولي الحسن القضاء، كلَّمَنِي رجل أن أكلمه في مال يتيم يُدفع إليه ويضمنه. قال: فكلمتُه، فقال: أتعرفُه؟ قلت: نعم، قال: فدفعه إليه. فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين، فقال: وكذا أنت جريءٌ على رأيك)^(٤).

و(جاء شُرطيُّ يطلب رجلاً في مجلس ابنِ عَوْنٍ، وهو في المجلس، قال: يا أبا عَوْنٍ، فلانُ رأيتُه؟ قال: ما في كل الأيام يأتينا فلان. فذهب وتركه)^(٥).

قال محمد بن عُمر بن حرب: حدَّثنا بعضُ أصحابنا عن ابنِ عَوْنٍ: (أنه نادَتْهُ أمُّه، فأجابها، فعلا صوتُه صوتَها، فأعتق رقتين!)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٠٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧، مختصر ابن عساكر ٢١٩/١٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٥/٢.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٢/١٣.

(٦) الحلية ٣٩/٣، صفة الصفوة ٣١٠/٣.

• قال بكار بن محمد: (كان ابن عَوْن لا يغضب، فإذا أَعْضبه الرجل، قال: بارك الله فيك)^(١).

وفي رواية: (أن ابن عَوْن كان إذا غَضِبَ على أحدٍ من أهله، قال: بارك الله فيك. فقال لابن له يوماً: بارك الله فيك، فقال: أنا بارك الله في؟! قال: نعم، فقال بعض مَنْ حضر: ما قال لك إلا خيراً، قال: ما قال لي هذا حتى أجهد)^(٢).

قال بكار بن محمد: حدَّثني بعضُ أصحاب ابن عَوْن، قال: (كان له ناقةٌ يغزو عليها، ويحجّ عليها، وكان بها مُعجِباً، فأمر غلاماً له يَسْتقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدّها، فقلنا: إن كان من ابن عَوْن شيءٌ فاليوم! قال: فلم يَلبِثْ أن نزل إلينا، فلما نظر إلى الناقة قال: سبحان الله أفلا غير الوجه؟! بارك الله فيك! اخرج عني، اشهدوا أنه حُر!)^(٣).

وقال بكار بن محمد: (حدَّثتنا مولاةٌ لنا يقال لها: عَيْناء، أنها كانت تَحْدُثُ ابنَ عَوْن، وهي يومئذٍ مملوكةٌ لعبد الله بن محمد، وكانت ابنة عبد الله بن محمد عند ابن عَوْن، وأمُّها عند عبد الرحمن ابنه، قالت: فكنْتُ أُخْدِمُها، فطَبِخْتُ لابن عَوْن قِدْراً، فوجد منها ریح الثوم، قالت: فسألني، فأخبرته، فقال: بارك الله فيك، بارك الله فيك! ارفعيه بين يدي، قالت: فوقع في جسدي مثل الحريق، فهربتُ إلى دار سيرين)^(٤).

(١) الحلية ٣/٣٩، صفة الصفوة ٣/٣١٠.

(٢) الثقات للعجلي ٢٧٠، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٦، مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢٠، وبتحويه في الحلية ٣/٣٩، وصفة الصفوة ٣/٣١١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٤.

وقال إبراهيم بن رُسْتَمٍ: (كنتُ عند ابنِ عَوْنٍ ببغداد، إذا جاءت الجارية ويدها قصعةٌ، فسقطت القصعة من يدها، وفزعت: فنظر إليها ابن عَوْنٍ، فقال لها بالفارسية: أخفتِ متي؟ قالت: نعم، فقال لها: فأنتِ حُرَّةٌ، فأنتِ حُرَّةٌ^(١)).

قلتُ: هذه الخصال المجيدة، والشمائل الحميدة، والأخلاق الرفيعة، التي تحلّى بها هذا الإمام العَلَمُ؛ وهي قَبَسٌ من نور النبوة، ومحاكاةٌ لهدي الصحابة، وهذه السيرة الطيبة قد دَعَسَتْ بعضَ الأكابر من أقران ابنِ عَوْنٍ وتلاميذه أن يتمنوا لأنفسهم مثلها، وأن يستطيعوا الوصول إليها، بل حملتُ شيخه الأجلَّ محمد بن سيرين، أن ينثني على هديه وَدَلَّه وَسَمَّيْتِه، ودَفَعْتُ ابنَ المبارك أن يسعى إليه ليأخذ منه آدابه وأخلاقه!

• • قال محمد بن عبد الله الأنصاريُّ: أخبرنا ابنِ عَوْنٍ، قال: (رأيتُ في المنام كأتى كنتُ جالساً في المسجد، فندرتُ حصاةً فوقعتُ في أذني، فملتُ برأسي فسقطتُ، فسألتُ عنها ابنِ سيرين، فقال: هذا رجلٌ سمعَ كلمةً تسوؤه، فلم يكن لها في قلبه قرأز)^(٢).

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا ابنِ عَوْنٍ، قال: (رأيتُ في المنام كأتى مع محمد في بستان، قال: فجعل يمشي فيه، فيمرُّ على الجرولِ فيبيتهُ، وأنا خلّفه أفعُلُ ذلك. قال: فأتيتهُ، فقصصتها عليه، فرأيتُ أنه عرفها، فقال: ما شاء الله، ما شاء الله! هذا رجلٌ يتبع رجلاً يتعلّم منه الخير. قال: فرأى أنني كنتُ)^(٣).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢١/١٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٥/٧ - ٢٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٦٥/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/١٣ - ٢٢٣. ومحمد هو ابن سيرين. قوله: (الجرول): هي من الحجارة ملء كف الرجل إلى ما أطاق أن يحمل. (فيبيته): فيفترقه.

قال معاذ بن معاذ: حدّثني غيرُ واحد من أصحاب يونس بن عُبيد، قال: (إني لأعرفُ رجلاً منذَ عشرين سنةَ يتمنى أن يسلمَ له يومٌ من أيام ابنِ عَوْن، فما يقدّر عليه، وليس ذلك أن يسكت رجلاً لا يتكلّم، ولكن يتكلّم فيسلم كما يسلم ابنِ عَوْن)^(١).

وقال يونس بن عُبيد: (ما أعرف رجلاً يضبط نفسه منذ أربعين سنة ضبط ابنِ عَوْن يوماً واحداً - فظنّ أنه يعني نفسه -)^(٢).

قال محمد بن عيسى: (قدّم ابن المبارك قَدَمَهُ، فقبل له: إلى أين تريد؟ قال: إلى البصرة، قيل له: مَنْ بقي؟ قال: ابنِ عَوْن، آخِذٌ من أخلاقِهِ، آخِذٌ من آدابِهِ)^(٣).

جهاده:

قال بكار بن محمد: (كان ابنِ عَوْن يغزو على ناقته إلى الشام، فإذا صار إلى الشام ركب الخيل. قال: وبارز ابنِ عَوْن رومياً فقتله)^(٤).

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدّثني مُفضّل بن لاحق، قال: (كنا بأرض الروم، فخرج رومي يدعو إلى المبارزة، فخرج إليه رجل فقتله، ثم دخل في الناس، فجعلتُ ألوذُ به لأعرفه وعليه المِعْفَرُ، قال: فوضع المِعْفَرُ يمسح وجهه، فإذا ابنِ عَوْن!)^(٥).

(١) الحلية ٣/٣٨، صفة الصفوة ٣/٣٠٩.

(٢) الحلية ٣/٣٨، تهذيب الكمال ١٥/٣٩٩.

(٣) صفة الصفوة ٣/٣١١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٦، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٨.

مع الحكام والأمراء:

• • قال أحمد بن إبراهيم: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: (ما رأيت أحداً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عَوْنٍ، لقد ذُكِرَ له الحَجَّاجُ وأنا شاهدٌ، فقيل: إنهم يزعمون أنك تستغفر للحجَّاج؟! فقال: ما لي لا أستغفر للحجَّاج من بين الناس، وما بيني وبينه؟ وما كنتُ أبا لي أن أستغفر له الساعة. قال معاذ: وكان إذا ذُكِرَ عنده الرجلُ بعيبٍ، قال: إن الله تعالى رحيم^(١)).

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: (حدثنا ابنُ عَوْنٍ أنه دخل على سَلْمِ بنِ قُتَيْبَةَ، وهو أمير، فقال: السلام عليكم، قال: فضحك وقال: نَحْتَمِلُهَا لابنِ عَوْنٍ^(٢)). يعني أنه لم يُسَلِّمَ بالإمرة.

قال بكار بن محمد: (سَعَتِ المَعْتَزَلَةُ بابنِ عَوْنٍ إلى إبراهيم بن عبد الله ابنِ حسن، فقالوا: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا يُرَبِّتُ النَّاسَ عنك، يُقَالُ له: عبد الله بنِ عَوْنٍ. فأرسل إليه: أن ما لي ولك؟ فخرج من البصرة حتى نزل القُرَيْظِيَّةَ، فلم يزل بها حتى كان من أمرِ إبراهيم ما كان^(٣)).

• • روى ضَمْرَةُ بن ربيعة، عن عبد الله بن شَوْذَبٍ قال: (تزوَّج ابنُ سيرينِ عربيَّةً وكره الموالِيَّ لما يدخلُهم من السَّيْبِيِّ. قال: فَذَهَبَ ابنُ عَوْنٍ يتشبه به، فلم يحمل له العرب ذلك، فرفعوه إلى بلال بن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري، فَضَرَبَهُ وَفَرَّقَ بينهما! قال له: طَلَّقْهَا، قال: هي طالقٌ، قال: ثلاثاً، قال: واحدة تَبَّتْهَا، قال: أقول له ثلاثاً وهو يَبْتُهَا! وقال له: طَلَّقْهَا، قال: هي طالقٌ ثلاثاً، قال: واحدة، قال: أقول له ثلاثاً وهو يُفْتِنِي بِطَلَاقِهَا^(٤)).

(١) الحلبي ٤١/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٥/٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٤/٧. يُرَبِّتُ النَّاسَ عنك: أي يَصْرِفُهُم عنك. وإبراهيم بن عبد الله خرج مع أخيه محمد على أبي جعفر المنصور، وقد قتلا جميعاً، رحمهما الله وغفر لهما.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢، أخبار القضاة ٢٨/٢ وفيه تصحيقات.

قلت: غَفَرَ اللهُ لبلال، فما كان له أن يُجبر ابنَ عَوْنٍ - وهو هو - أن يُطلق زوجته العريضة، وإن كان هو مولى فماذا يضيره ذلك وقد قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال مخاطباً جميع المسلمين: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]، وذكر ﷺ ما حَرَّمَ علينا من النساء، ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ: ((إذا جاءكم مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا))، قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»، ثلاث مرّات^(١).

وخطب النبي ﷺ زينب بنت جحش لمسولاه زيد بن حارثة، وأنكح المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب. وتزوج أبو حذيفة مولاة سالمًا من هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة. وتزوج بلال بن رباح بأخت عبد الرحمن ابن عوف.

فكيف يُنهي ابن عَوْنٍ عن الزواج بالعربية!؟

قال بكار بن محمد: (ما سمعتُ ابنَ عَوْنٍ ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيءٍ قط، ولقد بلّغني أن قوماً قالوا: يا أبا عَوْنٍ، بلال فعل! فقال: إن الرجل يكون مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً، ما أظنُّ أحداً منكم أشدَّ على بلال منِّي. قال: وكان بلال قد ضربه بالسَّياط لأنه كان تزوج امرأة عربية!)^(٢).

قال عامر بن سعيد الواسطي: (أرسل بلال بن أبي بردة إلى ابن عَوْنٍ، فدعاه، فجعل كأنه يعتذرُ إليه، وقال له: ما نمتُ الليلة! فقال له ابنُ عَوْنٍ: وأنا

(١) أخرجه الترمذي. حديث ١٠٨٥، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٣/٧، مختصر ابن عساکر ٢٢٠/١٣ - ٢٢١.

- أصلح الله الأمير - ما نمثُ الليلة! قال: من الذي صنعتُ بك، فأنتَ لِمَ لمَ تَنمُ؟ قال: كراهةً أن يبيتَ أميرِي عليَّ ساخطاً^(١).

قال خَلَادُ بن يَزِيدَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بن حَبِيبٍ، قال: (أمر بلال فثودي: الصلاة جامعة، فرأيتُ ابنَ عَوْنٍ يزاحم علي باب المقصورة، وقد ضربه بلالٌ، وضع به ما صنع، فاغتظتُ عليه)^(٢).

•• عن سَلَامِ بن أَبِي مُطِيعٍ قال: (لَمَّا بعث سُلَيْمَانُ بن علي بالألفين إلى يُونُسَ و ابن عَوْنٍ، فَقَبِلَهَا يُونُسُ، فدخلتُ عليه، فقال: يا أبا سعيد، ما اكتسبتُ مالاً قطُّ أطيبَ عندي منه. قال: وكان الرسولَ فيها حميدٌ. قال: وأما ابن عَوْنٍ فأقبل علي حميد، فقال: ما لي ولك يا حميد، ما لي ولك يا حميد؟! أتستطيعُ أن تُخْرِجَنِي مما أَدْخَلْتَنِي فيه؟ قال: فأبى أن يَقْبَلَهَا)^(٣).

موقفه الصلب من البدع والمبتدعين:

•• قال أبو مُسْلِمٍ الكَشَّيْ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عبد الله الأنصاري، قال: (حَدَّثَنِي صاحب ابن عَوْنٍ أنه سأله رجلٌ فقال: أرى قوماً يتكلمون في القَدَرِ فأسمعُ منهم؟ قال: فقال ابنُ عَوْنٍ: قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨] إلى قوله: ﴿الظَّالِمِينَ﴾. قال الأنصاري: فسأهم الظالمين الذين يخوضون في القدر)^(٤).

(١) أخبار القضاة ٢٩/٢ - ٣٠.

(٢) أخبار القضاة ٣٠/٢، وفيه (مر) بدل (أمر)، (فاعتطف) بدل (فاغتظت)، وكلاهما تصحيف، وذكره المزي في ترجمة بلال: تهذيب الكمال ٢٨٠/٤.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٠/١٣، وأبو سعيد: كنية سلام.

(٤) الحلية ٤١/٣.

قال عبد الله بن أحمد: حدّثني أبي، قال: حدّثنا مُعَاذُ بنِ مُعَاذٍ، قال: حدّثنا رجلٌ من أصحابنا ببغداد، قال: حدّثني صاحبٌ لي، قال: (قلتُ لابنِ عَوْنٍ: إنَّ قوماً يزعمون أنَّ اللهَ لم يخلق الشَّرَّ؟ فقال: أَسْتَعِيدُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ • مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١ - ٣]).^(١)

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدّثني أبي، قال: حدّثنا مُعَاذُ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: (جاءني عبد العزيز الدَّبَّاحُ فقال: إني أنكرتُ وجهَ ابنِ عَوْنٍ، فلا أدري ما شأنه! قال: فذهبتُ معه إلى ابنِ عَوْنٍ، فقلتُ: أبا عَوْنٍ، ما شأنُ عبدِ العزيز؟ قال: أخبرني فتيةٌ صاحبُ الحرير أنه رآه يمشي مع عمرو بن عُبيد في السوق، قال: فقال له عبد العزيز: إنَّما سألتُه عن شيءٍ، والله ما أحبُّدُ رأيَه، قال: وتساءله أيضاً؟!)^(٢).

قال بكار بن محمد: (ذُكِرَ القَدَرُ عند عبد الله بن عَوْنٍ، فقال لي: يا ابنَ أخي، إني أنا أكبرُ منه، قد أدركتُ الناسَ وما يُذكَّرُ بهذا الكلام إلا رجلاً من مَعْبَدِ الجُهَنِيِّ، وسنُّهويَه زوجُ أم موسى، وذاك شرٌّ)^(٣).

•• قال محمد بن عبد الله الأنصاري: (كان ابنُ عَوْنٍ لا يسلمُ على القَدَرِيَّةِ إذا مرَّ بهم)^(٤).

قال عبد الله بن أحمد: حدّثني أبي، قال: قال ابنِ عُلَيَّةِ: (قلتُ لابنِ عَوْنٍ: إن هِشامَ الدُّسْتَوَائِيَّ، وذَكَرَ صلاحَه وفضلَه وذَكَرَهُ بخير، إلا أنه يرى شيئاً من القَدَرِ، فحوَّلَ ابنُ عَوْنٍ وجهه عَنِّي حيثُ ذُكِرَ القَدَرُ)^(٥).

(١) العلل: رقم ٤٨٦٠.

(٢) العلل برواية صالح: رقم ١٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٢.

(٥) العلل: رقم ١٥٧٣.

روى ضَمْرَةَ بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن ابن عَوْن قال: (سألني رجاء بن حَيَّوَةَ عن الحسن، فقال: يا أبا عَوْن، ما هذا الذي يَبْلُغنا عن الحسن في القَدْر؟ قلتُ: إنهم ليكذبون. فاكتفى بها)^(١).

وفي رواية عن سُليم بن أخْضَر، عن ابن عَوْن قال: (كنتُ أسير بالشام، فناداني رجلٌ من خَلْفِي، فالتفتُ فإذا رجاء بن حَيَّوَةَ، فقال: يا أبا عَوْن، ما هذا الذي يذكرون عن الحسن؟ قال: قلتُ: إنهم يكذبون على الحسن كثيراً)^(٢).

• قال أبو مُشْهَر: سمعتُ عيسى بن يونس، يقول: (سَلَّمَ عَمْرُو بنُ عُبيد على ابن عَوْن، فلم يردَّ عليه، وجلس إليه فقام عنه)^(٣).

قال النَّضْر بن شَمَيْل: (مرَّ ابن عَوْن برجلٍ من قريش وهو جالس مع عَمْرُو بن عُبيد، فقال: السلامُ عليك، ما تصنعُ هاهنا؟)^(٤).

روى الأَضْمَعِي، عن معاذ بن مكرم قال: (رأيتُ ابن عَوْن مع عَمْرُو بن عُبيد في السوق، فأعرض عَنِّي، فاعتذرتُ إليه، فقال: أما إني قد رأيتُك! فما زادني)^(٥).

من حِكْمِهِ وأقواله:

روى الأَضْمَعِي، عن ابن عَوْن قال: (لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع، فكيف بمن ينقطع إلى مَنْ له السموات الأرض وما بينهما وما تحت الثرى!)^(٦).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٣.

(٢) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢١. وانظر حديث ٤٦٢٤. والحسن هو البصري.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٨، مختصر ابن عساكر ٢٢١/١٣.

(٤) الحلية ٤٠/٣ - ٤١.

(٥) الحلية ٤٠/٣.

(٦) صفة الصفوة ٣١٠/٣.

وقال أشعث بن سعيد: قال ابن عَوْن: (لن يُصِيبَ العبدُ حقيقة الرِّضَا حتى يكون رِضاهُ عند الفقر كِرضاهُ عند الغِنَى. كيف تَسْتَقْضِي الله في أمرِكَ ثم تَسْخِطَ إنْ رأيتَ قضاءه مُخالفًا لهواك، ولعلَّ ما هويتَ من ذلك لو وُفِّقَ لك فيه هُلْكَك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ وما أنصفتَ من نفسك، ولا أصبتَ باب الرضا)^(١).

قال سُليم بن أَخْضَر: (أردتُ السفرَ إلى مكة، فأُتيتُ ابنَ عَوْنٍ لأودِّعَه، فقال: يا سليم، اتَّقِ الله، وعليكَ بالإحسان فإنَّ المحسنَ مُعانٌ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]^(٢).

وعن ابن عَوْن قال: (لا تَثِقْ بكثرة العمل، فإنك لا تدري يُقْبَلُ منك أم لا، ولا تأمن من ذنوبك، فإنك لا تدري هل كُفِّرَتْ عنك أم لا؛ إنَّ عمَلَكَ عنكَ مُعَيَّبٌ كلهُ، ما تدري ما الله صانعٌ فيه، أيجعله في سِجِّين أم في عَلِيين)^(٣).

علمه:

أخذ ابنُ عَوْنِ العِلْمَ من أوعيته، وطلب الحديث عند جهابذته، وتعب في طلب الآثار، وجدَّ واجتهد، وسمع من فقهاء الأمة، فروى عن أساطين الحديث وأئمة الرواية والمكثرين من السُّنَنِ النبويَّة، الضابطين لها، من أمثال الحسن، وابن سيرين، وأبي وائل، وإبراهيم النخعي، والشعبي، والقاسم بن محمد، ومجاهد، ونافع، وغيرهم من حَمَلَةِ الحُجَّة. وكان من أصحاب نافع، ومن أبطن الناس بالحسن البصري، ومقدِّماً بين أصحاب ابن سيرين. سمع

(١) صفة الصفوة ٣/٣١١.

(٢) مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢١.

(٣) مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢٢.

الكثير الطيب بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام. وكان يعرض حديثه على شيخه الأجلّ ابن سيرين، ويخلو بأبيوب السَّخْتِيَانِيّ فيتذاكران الحديث، ويكتب إلى نافع فيسأله ويحفظ عنه.

فَوَعَى علماً طيباً مباركاً فيه، وُجِّعَ له من الإسناد ما لم يُجمع لغيره، وكان أحدَ الأئمة الحفّاظ الكبار المتقنين الضّابطين، إليه المُنتهى في متانة الحفظ، وإتقان الحديث والاستقامة فيه، وكمال الفضل، وصحّة النّقل، حتى قال شعبة - وكفى به -: شكُّ ابنِ عَوْنٍ أحبُّ إليّ من يقينِ غيره!!

طلبه للعلم:

• • قال معاذ بن معاذ: سمعتُ ابنَ عَوْنٍ، يقول: (ما بقي أحدٌ أبطنَ بالحسن منّا، والله لقد أتيتُ منزله في يومٍ حارٍّ، وليس هو في منزله، فنمتُ على سريره، فلقد انتبهتُ وإنه ليُرْوَحُنِي^(١)).

قال عليُّ بن المَدِينِيّ: (كنا عند يحيى القطان، فتذاكروا الأعمشَ وابنِ عَوْنٍ، فقالوا: الأعمشَ رأى غيرَ واحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال يحيى ابن سعيد: سمع ابنُ عَوْنٍ من فقهاء أهل الأرض: سمع بالبصرة من الحسن ومحمد، وبالكوفة من إبراهيم والشعبيّ، وبمكة من سعيد بن جبير ومجاهد، وبالشام من مكحول ورجاء بن حيوة^(٢)).

وقال عليُّ بن المَدِينِيّ: (جُمع لابنِ عَوْنٍ من الإسناد ما لم يُجمع لأحدٍ من أصحابه: سَمِعَ بالمدينة من القاسم وسالم، وبالبصرة من الحسن وابن

(١) تهذيب الكمال ٣٩٩/١٥، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/٦، ٣٧٤. قوله: (وإنه ليُرْوَحُنِي): رُوِّحَ عليه بالمرؤخة: حرّكها ليجلب إليه نسيم الهواء.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٦.

سيرين، وبالكوفة من الشعبي وإبراهيم، وبمكة من عطاء ومجاهد، وبالشام من رجاء بن حيوة ومكحول^(١).

قال بكار بن محمد: (كان ابنُ عَوْنٍ قد سَمِعَ بالكوفة علماً كثيراً، فَعَرَضَهُ على محمد، فما قال محمد: ما أَحْسَنَ هذا! حَدَّثَ به، وما كان سوى ذلك أَمْسَكَ عنه حتى مات)^(٢).

• • قال مسلم بن إبراهيم: سألتُ ابنَ عَوْنٍ، فحدَّثني قال: (أتيتُ أبا وائل، وقد عَمِيَ، فقلتُ لمولايَ له: قولني لأبي وائل: حدِّثنا ما سمعتُ من عبد الله بن مسعود، فقالت: يا أبا وائل، حدِّثهم ما سمعتُ من عبد الله، قال: سمعتُ عبدَ الله بن مسعود يقول: يا أيُّها الناسُ، إنكم لمجموعون في صعيدٍ واحدٍ، يُسْمِعُكم الدَّاعي، وَيُنْفِذُكم البَصْر، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّه، والسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بغيره)^(٣).

روى خالد بن الحارث، عن ابن عَوْنٍ قال: (انطلقتُ إلى عِكرمة، ومعِي رجُلان، قال: فلقيناه فسألناه عنها: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: ١٠١]؟ قال: ذاك يومٌ قام فيه النبي ﷺ فقال: «لا تسألوني عن شيءٍ إلا حدِّثتكم»، قال: فقام رجلٌ فكَرِهَ المسلمون يومئذٍ مقامه، قال: فقال: يا رسول الله، منُ أبي؟ قال: أبوك حُذافة. قال ابن عَوْنٍ: فلم أسأل عكرمة عن شيءٍ قَبْلَ هذه الآية ولا بعدها)^(٤).

قال الإمام أحمد: (لم يَسْمَعْ ابنُ عَوْنٍ من عكرمة غير هذا)^(٥).

(١) تهذيب الكمال ٣٩٧/١٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧، ومختصر ابن عساكر ٢٢٠/١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٧٤/٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٤٩/٢ - واللفظ له، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢١٠٣.

والخبر في تفسير الطبري من طريق آخر.

(٥) العلل: رقم ٢١٠٣.

وقال يحيى بن معيين: (قد روى ابنُ عَوْنٍ عن عِكْرَمَةَ مولى ابن عباس حديثاً واحداً)^(١).

قال ابن عَوْنٍ: (وسألتُ نافعاً عن هذه الآية - وقد كنتُ خبأتها لغير واحد - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَشْكُرُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سُؤْمُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]؟ قال نافعٌ: ما زال كثرة السؤال منذ قَطُّ يُكْرَهُ. قال: فكان فيما يقول إذا سُئِلَ: لا أدري)^(٢).

قال سليم بن أَحْضَرَ: أخبرنا ابن عَوْنٍ، قال: (سألتُ عمير بنَ إسحاق يوماً عن حديث، فابتدأ فحدّثنيه، ثم استصغرنى فقطعه)^(٣).

•• قال أبو عاصم التَّبَيْلِ وَأَزْهَرُ السَّمَّانِ: حدّثنا ابنُ عَوْنٍ، قال: (سألتُ محمداً عن سَهْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّفِيِّ؟ قال: كان يُضْرَبُ له بِسَهْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَالصَّفِيُّ يُؤْخَذُ له رَأْسٌ مِنَ الْخُمْسِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ)^(٤).

قال محمد بن المثنى العَنَزِيُّ: قال الأنصاريّ: حدّثني رجلٌ من أصحاب الكرابيس، قال: (كان ابنُ عَوْنٍ يجيء - ونحن عند أيوب في السوق - مُتَقَنِّعاً، فإذا تراءى له من بعيد مما يلي الحذائين، أخذَ نعليه فانتعل، وقام إليه، ويذهبان فيصليان في بعض مساجد القبائل، ثم يجلسان فيتذاكران الحديث)^(٥).

•• قال أحمد: حدّثنا معاذ، حدّثنا ابن عَوْنٍ قال: (كتبْتُ إلى نافع أسأله: هل كانت الدعوة قبل القتال؟ قال: فكتبَ إليّ: إنّ ذاك كان في أوّل الإسلام،

(١) تاريخ الدوري ٣٢٤/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٤٩/٢.

(٣) أخرجه أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٩.

(٤) أخرجه أبو داود: حديث ٢٩٩٢، ومحمد هو ابن سرين، فالحديث مرسل. قوله (الصفى): ما كان يصطفيه رئيس الجيش من الغنائم لنفسه، يأخذه خارجاً عن القسمة، وهو الصفية أيضاً والجمع: الصفايا.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٩٨. والكرابيس: جمع كِرْبَاس، فارسي معرّب. وهو الثوب الغليظ من القطن.

وإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أغارَ على بني المُصْطَلِقِ وهم غارُونَ، وأنعامُهم تُسقى على الماء، فقتلَ مُقاتِلَتَهُمْ، وسبى سببَهُمْ، وأصابَ يومئذٍ جُويريةَ ابنة الحارث، وحدثني بهذا الحديث عبد الله بنُ عمر، وكان في ذلك الجيش^(١).

عن عبد الله بن عَوْن قال: (أوصى إليَّ ابنُ عمِّ لي وأنا غائب، فذكرتُ ذلك لمحمد بن سيرين، فقال: اقبض وصيته. قال: فأخذتها، وكتبتُ إلى نافع أسأله: هل علمتَ ابنَ عمر رَدَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه، أو من غيرهم من إخوانه من المسلمين؟ فكتب: إني لا أعلمُ ابنَ عمر رَدَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه، ولا من غيرهم من إخوانه من المسلمين. قال: فقبلها)^(٢).

المحدث:

روى عن:

أبيه عَوْن بن أَرْطَبان، وإبراهيم النَّخَعِي، وأنس بن سيرين، وثمامة بن عبد الله بن أنس، والحسن البَصْرِي، وحميد بن هلال، ورجاء بن حيوة، وزياد ابن جُبَيْر بن حَيَّة الثَّقَفِي، وسالم بن عبد الله بن عُمَر، وسعيد بن جُبَيْر، وشقيق ابن سَلَمَةَ، وعامر الشعبي، وعطاء بن أبي رباح، وعلي بن زيد بن جُدعان، وعُمير بن إسحاق، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومجاهد بن جَبْر، ومحمد بن سيرين، ومكحول الشامي، وموسى بن أنس بن مالك، ونافع مولى ابن عُمَر، وهشام بن زيد بن أنس بن مالك، وأبي رجاء مولى أبي قِلَابَةَ، وأبي عمران الجَوْنِي، وطائفة سواهم.

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ٤٨٥٧، والبخاري: حديث ٢٥٤١، ومسلم: حديث

١٧٣٠، وأبو داود: حديث ٢٦٣٣. وانظر مثلاً آخر لمكاتبة ابن عَوْن نافعاً يسأله: مسلم:

حديث ١٧٤٩.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢٢/١٣.

وحدّث عنه:

أزهر بن سعد السَّمَان، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، وإسماعيل بن عَلَيَّة، وأشهل بن حاتم، وبشر بن الْمُفَضَّل، وبكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سسيرين السَّيريني، والحسين بن الحسن البصري، وحمّاد بن أسامة، وحمّاد بن زيد، وحمّاد بن مسعدة، وخالد بن الحارث، وداود بن أبي هيثم - وهو من أقرانه - وسفيان الثوري، وسليم بن أخضر، وأبو خالد سليمان بن حيّان الأحمر، وسليمان الأعمش - وهو من أقرانه - وشعبة بن الحجاج، والضحاك بن مخلد، وعبد الله بن المبارك، وأبو شهاب عبد ربه بن نافع الحنّاط، وعبد الرحمن بن حمّاد الشَّعْبِيّ، وعبد الملك بن الصَّبَّاح المسمعي، وعبد الوهاب بن عطاء الخفّاف، وعبيد بن عبد الرحمن المعروف بعبيد الصّيد، وعثمان بن عمر بن فارس، وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السّبيعي، وفريس بن أنس، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ومحمد بن أبي عديّ، ومعاذ بن معاذ، ومعاذ بن هشام، والنّضر بن شميل، ونوح بن قيس، وهشيم بن بشير، وكيع بن الجراح، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، وخلق كثير.

وحدّثه في دواوين السّنة كلها.

● قال الخطيب في «السابق واللاحق»: (عبد الله بن عون: حدّث عنه الأعمش، وبكار بن محمد السّيريني، وبين وفاتيهما ست وسبعون سنة)^(١). قلت: فات الخطيب من هو أقدم سماعاً من الأعمش من ابن عون، فقد حدّث عنه داود بن أبي هند، وبين وفاته ووفاة بكار أربع وثمانون سنة^(٢).

(١) السابق واللاحق ٢٥١.

(٢) توفي الأعمش سنة (١٤٨هـ)، وتوفي بكار سنة (٢٢٤هـ)، أما داود فتوفي سنة (١٤٠هـ).

درجة حديثه في ابن سيرين ونافع:

• • قال محمد بن عبد الرحمن: (سألتُ علياً: مَنْ أثبتُ الناس في محمد ابن سيرين؟ فقال: أيوب، ثم ابن عَوْن، ثم سَلَمَةُ بن عَلْقَمَةَ، ثم حَبِيب بن الشَّهيد، ثم يحيى بن عَتِيق، ثم هشام بن حَسَّان)^(١).

قال أحمد بن حنبل: (أيوب، وابن عَوْن، وهشام؛ هؤلاء أصحاب محمد ابن سيرين)^(٢).

وقال الدَّارِقُطْنِيُّ: (أثبت أصحاب ابن سيرين: أيوب، وابن عَوْن، وسَلَمَةُ ابن علقمة، ويونس بن عُبيد)^(٣).

• • قال علي بن المَدِينِي: (أصحاب نافع: الطبقة الأولى: أيوب، وعُبيد الله ابن عمر، ومالك، وعُمر بن نافع. الطبقة الثانية: عبد الله بن عَوْن، ويحيى الأنصاري، وابن جُريج)^(٤).

وكذا ذكره النَّسَائِي في «الطبقة الثانية من أصحاب نافع»^(٥).

أثبت أصحابه فيه، وأرواهم عنه:

- قال أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: (سمعتُ أحمد قال: لم يكن في أصحاب ابن عَوْن مثلُ سَلِيم، فليل لأحمد: أزهري ليس مثله؟ قال: اليوم ليس، قد كان بعد إذ ذاك سَلِيم وأزهري، ولكن بقي أزهري ويقدمون سَلِيماً)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ - ٦٠، وانظر: شرح علل الترمذي ٦٨٨/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٦٨٧/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٦١٥/٢.

(٥) الطبقات للنسائي «ضمن ثلاث رسائل حديثية» ص ٥٧.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥١٨.

- قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (أروى الناس عن ابن عَوْنٍ: سُلَيْمِ بْنِ أَخْضَرَ، وَأَزْهَرَ السَّمَّانِ).

وقال عبد الله أيضاً: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: (سُئِلَ ابْنُ عَوْنٍ: مَنْ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: سُلَيْمِ سُلَيْمِ، وَأَزْهَرَ أَزْهَرَ)^(١).

- قال سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمِ بْنُ أَخْضَرَ، وَكَانَ فِي ابْنِ عَوْنٍ كَحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ فِي أَيُّوبِ)^(٢).

- قال ابن سعد: (سُئِلَ ابْنُ أَخْضَرَ: وَكَانَ أَلَزَمَهُمْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، وَكَانَ ثِقَةً)^(٣).

ابْنُ عَوْنٍ مِنْ صَفَارِ التَّابِعِينَ:

•• روى يزيد بن هارون، عن ابن عَوْنٍ قَالَ: (رَأَيْتُ عَلِيَّ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه جُبَّةً وَعِمَامَةً وَكِسَاءَ خَزٍّ)^(٤).

قال بكار بن محمد: سمعتُ ابن عَوْنٍ، يقول: (رَأَيْتُ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ يُقَادُ بِهِ دَابَّتُهُ، لَا يَلْقَى مَا أَلْقَى أَنَا، لَقَدْ تَرَكُونِي مَا أَقْدِرُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى حَاجَةٍ)^(٥). يعني لآزدهامهم عليه في طلب الحديث.

•• قال يحيى بن معين: (وقد رأى ابنُ عَوْنٍ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ)^(٦).

(١) العليل: رقم ١٢٠٥، ١٢٠٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٨/٢، ٢٤١، ٢٣/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٩١/٧.

(٤) الحلية ٤١/٣ - ٤٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦١/٧ - ٢٦٢.

(٦) تاريخ الدوري ٣٢٥/٢.

قال أبو بكر المَرُوذِيُّ: (سألتُ أحمدَ قلتُ: سَمِعَ ابنُ عَوْنٍ من أنسٍ شيئاً؟ فقال: قد رآه، وأما سَمَاعٌ فلا أعلمُ)^(١).

قال الذهبي: (قد رأى ابنُ عَوْنٍ أنسَ بنَ مالك، فهو معدود في صغار التابعين)^(٢).

وقال في موضع آخر: (وما وجدت له سماعاً من أنس بن مالك، ولا من صحابي، مع أنه ولد في حياة ابن عباس، وطبقته وكان مع أنس بالبصرة)^(٣).

قال أبو حاتم الرازي، وتابعه ابن حبان: رأى ابنُ عَوْنٍ أنساً، ولم يسمع منه شيئاً^(٤).

ضبطه وإتقانه وتحريه:

- روى النَّضْرُ بنُ شَمَيْلٍ، عن شعبة قال: (شكُّ ابنِ عَوْنٍ أحبُّ إليَّ من يقينٍ غيره)^(٥).

وقال النَّضْرُ بنُ شَمَيْلٍ: أخبرنا شعبة، قال: (لأنَّ أسمع من ابنِ عَوْنٍ حديثاً يقول: أظنُّه قد سمعتُ؛ أحبُّ إليَّ من أن أسمع من غيره من ثقيِّ يقول: قد سمعتُ)^(٦).

- قال علي بن المَدِينِي، عن بِشْرِ بنِ الْمُفَضَّل قال: (لقيتُ الثوريَّ بمكة، فقلتُ له: مَنْ آمَنُ مَنْ تركتُ علي الحديثِ بالكوفة؟ قال: منصور بن المُعْتَمِر،

(١) سؤالات المَرُوذِي: رقم ٨.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٦٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٦.

(٤) المراسيل ١١٣، الثقات ٣/٧، جامع التحصيل ٢٦٢.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٥، ثقات ابن شاهين ١٨٣.

(٦) الجرح والتعديل ١٣١/٥.

فَمَنْ أَمْرٌ مَنْ تَرَكْتَ أَنْتَ عَلَى الْحَدِيثِ بِالْبَصْرَةِ؟ قُلْتُ: يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ. قَالَ عَلِيٌّ: وَهَذَا بَعْدَ مَوْتِ أَيُّوبَ. قَالَ عَلِيٌّ: وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ ابْنُ عَوْنٍ، وَلَوْ كَانَ ابْنُ عَوْنٍ قَدْ حَدَّثَ؛ مَا قَدَّمَ عَلَيْهِ عِنْدِي أَحَدًا^(١).

- قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ لَاحِقٍ: (جِئْتُ يَوْمًا إِلَى أَهْلِي، فَإِذَا أَبِي يَقُولُ: جَاءَنَا ابْنُ عَوْنٍ يَسْأَلُنِي عَنْكَ، فَأَتَيْتُهُ. قَالَ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: بَلِّغْنِي أَنْكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي، قَالَ: نَعَمْ، الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ لَا أَكُونَ حَدَّثْتُكَ كَمَا هُوَ عِنْدِي)^(٢).

- قَالَ سُؤْلِيمَانُ بْنُ حَسْرَبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: (كَانَ ابْنُ عَوْنٍ يَحْدُثُ، فَإِذَا حَدَّثْتَهُ عَنْ أَيُّوبَ بِخِلَافِهِ تَرَكَّهُ، فَأَقُولُ: قَدْ سَمِعْتَهُ! فَيَقُولُ: إِنْ أَيُّوبَ أَعْلَمْنَا بِحَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: (كَانَ ابْنُ عَوْنٍ يَسْأَلُنِي: كَيْفَ قَالَ أَيُّوبُ كَذَا؟ فَأَخْبِرُهُ. فَإِنْ كَانَ خَالَفَهُ تَرَكْتُ ابْنَ عَوْنٍ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَأَقُولُ لَهُ: لِمَ تَتْرَكُهُ؟ فَيَقُولُ: إِنْ أَيُّوبَ كَانَ أَعْلَمْنَا بِالْحَدِيثِ)^(٣).

عدم تدليسه:

رَوَى مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ إِلَّا يُدَلِّسُ، إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَوْنٍ، وَعَمْرُو بْنُ مِرَّةٍ)^(٤).

قُلْتُ: هَذِهِ مِبَالِغَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ شُعْبَةَ، فَإِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يُوصَفُوا بِالتَّدْلِيسِ، وَقَدْ أَحْصَى الْأُئِمَّةَ مَنْ وُصِفَ بِالتَّدْلِيسِ، وَلَمْ يُحْصَوْا مَنْ لَمْ يُوصَفْ بِهِ.

(١) تهذيب الكمال ٣٩٧/١٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٤٩/٢ - ٢٥٠.

(٣) علل الترمذي الملحق بالسُنَنِ ٧٤٨/٥ - ٧٤٩، الجامع لأخلاق الراوي رقم ١١٣٧.

(٤) تهذيب الكمال ٢٣٥/٢٢، سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٦.

كثرة حديثه:

قال محمود بن غَيْلان: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمَيْلٍ، قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ يُلَازِمُ ابْنَ عَوْنٍ، فَقِيلَ لَهُ: بَلِّغْ حَدِيثَ ابْنِ عَوْنٍ أَلْفًا؟ قَالَ: أَضْعَفُ، قِيلَ: أَلْفَيْنِ؟ قَالَ: أَضْعَفُ، قِيلَ: فَارْبَعَةَ آلَافٍ؟ قَالَ: أَضْعَفُ، قِيلَ: سِتَّةَ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ)^(١).

تفتيشه عن الإسناد، وكلامه في الرجال:

•• قال إبراهيم بن المنذر، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ وَاصِلٍ - وَكَانَ يَنْزِلُ عُمانَ - أَنَّ ابْنَ عَوْنٍ كَانَ يَقُولُ: (لَا يُؤْخَذُ هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا مِمَّنْ شَهِدَ لَهُ بِالطَّلَبِ)^(٢).
وروى حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (أَدْرَكْتُ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ بِمَعْرُوفَةٍ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ!)^(٣).

قال يعقوب بن شَيْبَةَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، يَقُولُ: (كَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الْحَدِيثِ وَيُفْتَشُّ عَنِ الْإِسْنَادِ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا أَوْلَّ مِنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، ثُمَّ كَانَ أَيُّوبُ، وَابْنُ عَوْنٍ، ثُمَّ كَانَ شَعْبَةُ، ثُمَّ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ)^(٤).

عن ابن عَوْنٍ قَالَ: (كَانَ الْحَسَنُ يَحَدِّثُنَا بِأَحَادِيثٍ، لَوْ كَانَ يُسْنِدُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا)^(٥).

•• قال الإمام أبو عيسى التِّرْمِذِيُّ: (وَهَكَذَا رَوَى عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ،

(١) سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٦، تاريخ الإسلام ٤٦٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٨/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٦٦/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٣٥٥/١.

(٥) شرح علل الترمذي ٣٦٠/١.

وعبد الله بن عَوْنٍ، وسليمان التَّيْمِيُّ، وشُعبة بن الحَجَّاجِ، و...، وغيرهم من أهل العلم، أنهم تكلموا في الرِّجَالِ وَضَعَّفُوا^(١).

قال النَّضْرُ بن شَمَيْلٍ: (سُئِلَ ابنُ عَوْنٍ عن حديثٍ لِشَهْرٍ، وهو قائمٌ على أَشْكَفَةِ البابِ، فقال: إِنَّ شَهْرًا نَزَّكُوهُ، إِنَّ شَهْرًا نَزَّكُوهُ)^(٢).

نشره العلم:

حفظ ابن عَوْنٍ علماً كثيراً، وأتقنه وجوّده، وكان يمتنع من التحديث مع وجود أيوب السَّخْنِيَّانِيّ ويونس بن عُبَيْدٍ، فلما ماتا سعى إليه أصحابُ الحديث، وألحوا عليه ليحدثهم، فَسَلِسَ لهم، وَبَثَّ ما في حافظته من آثار شريفة، وازدحم عليه طلابُ العلم، وتكاثروا عليه، حتى اكتظَّ مجلسه وسدَّ الطريقَ، وقصده الكبار أمثال ابن عُليَّةَ، وحمّاد بن زيد، والضَّحَّاك بن مَخْلَدٍ، ومُعَاذ بن معاذ، ووَكَيْع، ويحيى القَطَّان، وأضرابهم. وكان يمتنع من تحديث المبتدئة خشية أن يصرفوا الحديث إلى مذهبهم ويتأولونه لرأيهم.

وكان إذا جلس للتحديث غَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ والخُشُوعُ، وَهَيَّيْمَنْتُ على جلساته الخشبية، وَعَلاهُمُ الوَقَارُ، فكأنما على رؤوسهم الطير، وما يقومون لأحدٍ في مجلسه هيبَةً له. ولربّما خصَّ بعضهم بالحديث لشِدَّةِ إقباله عليه وَضَبِطِهِ له، فيحدثه بمئات الأحاديث.

•• قال عليُّ بن المَدِينِيِّ: (بَلَغَنِي أن ابنَ عَوْنٍ لم يُحَدِّثْ إلا بعد موت أيوب. وقد كان يحدث بعد ذلك بخمسة أحاديث أو ستة، وكان يمتنع من

(١) العلل الملحوق بالشنن ٧٣٩/٥.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ١٧. المعرفة والتاريخ ٩٧/٢ - ٩٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨١ وفيه (تركوه) بدل (تركوه)، وهو تصحيف. وشهر هو ابن حَوْشَب. (أشكفة الباب): العتبة السفلى التي تُوطَأ. (تركوه): طعنوا فيه وتكلموا بجرّحه، فكانه يقول: طعنوه بالنيزك، وهو رمح قصير.

الحديث حتى مات يونس بن عُبيد، فألحَّ عليه أصحابُ الحديث فسَلَسَ وحدث. ومات أيوبُ سنة إحدى وثلاثين ومئة، ومات منصور بن المُعْتَمِر سنة ثلاث وثلاثين، ومات يونس بن عُبيد سنة تسع وثلاثين، ومات ابن عَوْن سنة إحدى وخمسين بعد أيوب بعشرين سنة^(١).

قال عُمَرُ بن إدريس المَكِّي: سمعتُ أبا عاصم، يقول: (سألتُ ابنَ عَوْنٍ فقلتُ: حدِّثني بهذا الحديث إنَّ خَفَّ عليك، قال: لا تقلُّ إنَّ خَفَّ عليك، فقلتُ: لِمَ؟ قال: أكرهُ أن أُحدِّثَكَ ولا يَخَفَّ عليَّ، فيكونُ خِلافاً لما سألتُ)^(٢).

قال عَمْرُو بن علي: سمعتُ يحيى بن سعيد القطَّان، يقول: (كنتُ أنا وخالد بن الحارث، ومعاذ بن معاذ، وما تقدَّمانِي في شيءٍ قطَّ - يعني من العلم - وكنتُ أذهبُ أنسا ومعاذ وخالد بن الحارث إلى ابنِ عَوْنٍ، فيخرج، فيقعدان ويكتبان، وأجيءُ فأكتبها في البيت)^(٣).

قال محمد بن يونس الكُدَيْمِيُّ: حدَّثنا عبد الله بن داود الحُرَيْبِيُّ، قال: (كان سبب دخولي البصرة لأن ألقى ابنَ عَوْنٍ، فلما صرَّتُ إلى قناطر بني دارا، تلقَّاني نَعِيُّ ابنِ عَوْنٍ، فدَخَلَنِي ما اللهُ به عليم)^(٤).

(١) تهذيب الكمال ٣٩٧/١٥ - ٣٩٨.

(٢) الحلية ٤١/٣، صفة الصفوة ٣١١/٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٨.

(٤) الحلية ٣٩/٣، تاريخ الإسلام ٤٦٤. وهو في ترجمة الحُرَيْبِيِّ في: تاريخ ابن عساكر ٢٤٤، تهذيب الكمال ٤٦٢/١٤، سير أعلام النبلاء ٣٤٨/٩. وتحرفَّت كلمة (نَعِيُّ) إلى (يعني) في الحلية وابن عساكر، وهو تحريف يقلب المعنى. (وقناطر بني دارا): موضع قرب الكوفة. انظر: معجم البلدان ٤٠٠/٤، المشترك وضعاً ٣٥٩. ووقع في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء: (قناطر سردارا)، وزعم محقق التهذيب الدكتور بشار عواد أن (بني دارا) خطأ، وأنه لم يجدها في معجم البلدان!.

• • قال ابن سعد: أخبرنا بكار بن محمد، قال: قال لي ابن عَوْنٍ: (يا ابن أخي، قد قَطَعُوا عَلَيَّ الطريق، ما أَقْدِرُ أَنْ أُخْرِجَ لِحَاجَةٍ - يعني مِمَّا يَسْأَلُونَهُ عن الحديث -).

وقال بكار: (وكان لابن عَوْنٍ إِخْوَانٌ يَأْتُونَهُ، فَيَأْذَنُ لَهُمْ خَاصَّةً، وَلَا يَأْذَنُ لِلْجَمَاعَةِ)^(١).

قال معاذ بن معاذ: (كُنَّا بِيَابِ ابْنِ عَوْنٍ، فَخُرَجَ عَلَيْنَا شَعْبَةٌ، وَقَدْ عَقَّدَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً، فَكَلَّمَهُ بَعْضُنَا، فَقَالَ: لَا تُكَلِّمُنِي، فَإِنِّي قَدْ حَفِظْتُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَشْرَةَ أَحَادِيثٍ أَخَافُ أَنْ أُنْسَاهَا)^(٢).

قال إسحاق بن سَيَّار النَّصِيبِي: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمِ النَّبِيلِ، يَقُولُ: (رَأَيْتُ سَفِيَانَ وَشَعْبَةَ وَابْنَ عَوْنٍ وَمَالِكاً وَابْنَ جُرَيْجٍ، يَدْعُو أَحَدَهُمُ الرَّجُلَ، فَيَحَدِّثُهُ بِأَرْبَعِ مِئَةِ حَدِيثٍ أَوْ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَيَدْعُ أَصْحَابَهُ)^(٣).

قال الفَضْلُ بن مُقَاتِلِ البَلْخِي: سَمِعْتُ النَّضْرَ بنَ شَمَيْلٍ، يَقُولُ: (كَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يَقْبِضُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِأَحَدٍ، فَإِذَا جَاءَ القَدْرِيُّ أَوْ المُرْجِيُّ؛ صَرَفَ بِوَجْهِهِ عَنْهُ)^(٤).

• • قال بكار بن محمد: (كان ابنُ عَوْنٍ إِذَا حَدَّثَ بِالحديثِ تَخَشَّعَ عِنْدَهُ حَتَّى نَزَحَمَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ)^(٥).

قال محمد بن يونس الكديمي: حدثنا أبو عاصم، قال: (كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَوْنٍ وَهُوَ يَحَدِّثُ، فَمَرَّ بِنَا إِبرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَسَنِ فِي موكبِهِ - وَهُوَ إِذْ ذَاكَ

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٤.

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٧٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٧٣.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٥٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧.

يُدعى إماماً، بعد قتل أخيه محمد - فما جَسَرَ أحدٌ أن يلتفتَ فينظرَ إليه، فضلاً عن أن يقوم، هيبَةً لابنِ عَوْنٍ! (١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

يتبوأ عبد الله بن عَسُون منزلة رفيعة، ومكانةً سامقةً، فسي قلوب الأئمة والعلماء الأئمة، وهو حقيقٌ بالثناء الجميل، وجديرٌ بالرَّفعة والتبجيل، لِمَا كان عليه من العمل الصالح، والزهد الباهر، والوَرَع النادر، والعلم الغزير، والضبط والإتقان.

وقد عَرَف له ذلك أكابرُ أشياخه الحسن وابن سيرين، وكفَى بهما جلالة، وحسبُك بتزكيتهما تزكيةً. وشهد له الكبارُ بأنه لم ترَ العيونُ مثله، وأنه أعلمُ من في العراق بالشُّنَّة، وأنه من حَفَاطِ البصرة، وتمنَى شعبةٌ لو أنه أخذَ له بالركاب، بل قال حمَّاد بن زيد: كأَنَّه من الملائكة! فهل وراء ذلك ثناء؟!.

روى حماد بن زيد، عن محمد بن فضال (٢)، قال: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النُّومِ، فَقَالَ: زُورُوا ابْنَ عَوْنٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ، أَوْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (٣).

• • قال سليمان بن حَزْب: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (قُلْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ، فَكَلَاهُمَا لَمْ يَزَالَا قَائِمَيْنِ حَتَّى فُرِشَ لِي. قَالَ: وَرَأَيْتُ الْحَسَنَ نَفَضَ لِي الْفِرَاشَ بِيَدِهِ!) (٤).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٠٢.

(٢) في الحلية ٣/٣٩: (فضالة)، تحريف.

(٣) الحلية ٣/٣٩، سير أعلام النبلاء ٦/٣٧١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٢٤٨، تهذيب الكمال ١٥/٣٩٩. قوله (قُلْتُ): من القيلولة، وهي نومة نصف النهار.

- قال الخليل بن شيبان: سمعتُ عُمر بن حبيب، يقول: سمعتُ عثمانَ البتِّيَّ، يقول: (ما رأْتُ عينايَ مثلَ ابنِ عَوْنٍ)^(١).

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: (سمعتُ عثمانَ البتِّيَّ يقول في شهادة الرجل لأبيه: لا يجوزُ إلا أن يكونَ مثلَ ابنِ عَوْنٍ). قال الأنصاريُّ: وبه أخذُ، وقد شهدتُ عند سَوَّار بن عبد الله لأبي^(٢) بشهادة، فقبلها^(٣).

- قال حفص بن غمرو الرِّبالي: حدَّثنا معاذ بن معاذ، قال: (سمعتُ هشامَ ابنِ حَسَّان، يقول: حدَّثني مَنْ لَمْ تَرَ عينايَ مثله - فقلتُ في نفسي: اليومَ يَسْتَبِينُ فَضْلُ الحِسنِ وابنِ سيرين - قال: فأشار بيده إلى ابنِ عَوْن وهو جالس)^(٤).

قلت: قد رأى هشامُ الحِسنَ البصري وابنَ سيرين، ومع ذلك تراه يقول مثل هذا القول!

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: (حدَّثَ هشامُ بن حسان مرَّةً، فقال له رجل: مَنْ حَدَّثَكَ به؟ قال: مَنْ لَمْ تَرَ عينايَ واللَّهِ مثله قَطُّ؛ عبد الله بن عَوْن، وما أَسْتثني الحِسنَ ولا ابنَ سيرين!). قال الأنصاري: (وقدِمَ هشامُ مرَّةً من مكة، فأتى ابنَ عَوْنٍ ونحن عنده، فقال: واللَّهِ ما أتيتُ أهلي ولا أحداً حتى أتيتك)^(٥).

- قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن يحيى، حدَّثنا مَسَدَّد، حدَّثنا عبد الله

(١) الحلية ٣/٣٨، صفة الصفوة ٣/٣١٠.

(٢) في طبقات ابن سعد (لأبي عليّ شهادة) والصواب (لأبي على شهادة).

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٥، تهذيب الكمال ١٥/٤٠٠، سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٥.

(٤) الحلية ٣/٣٨، صفة الصفوة ٣/٣١٠، تهذيب الكمال ١٥/٣٩٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢٦٥، مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٧.

ابن داود، عن بهيم^(١) - يعني العجلي الزاهد - عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي: (إذا مات سفيان وابن عؤن استوى الناس)^(٢).

وعن أبي إسحاق الفزاري قال: كنت عند الأوزاعي، فقال: (لو خيّرْتُ لهذه الأمة مَنْ يَنْظُرُ لها ويختارُ لها، ما اخترتُ لها إلا سفيانَ بن سعيد، وعبدَ الله بن عؤن)^(٣).

•• قال أبو داود الطيالسي: سمعتُ شعبةً، قال: (ما رأيتُ مثلَ أيوب السخّتياني، وابنِ عؤن، ويونسَ بن عُبيد)^(٤).

وقال المنهال بن بحر: سمعتُ شعبةً، يقول: (لو قَدَرْتُ أَنْ أَخُذَ لابنِ عؤن بالزُّكابِ لفعلتُ!)^(٥).

- روى إسماعيل بن عمرو البجلي، عن سفيان الثوري قال: (ما رأيتُ أربعةً اجتمعوا في مصر، مثلَ أربعةٍ اجتمعوا في البصرة: أيوب، ويونس، وسليمان التيمي، وعبد الله بن عؤن)^(٦).

وقال سفيان الثوري: (دخلتُ البصرةَ فرأيتُ أربعةً أئمة: سليمان التيمي، وأيوب السخّتياني، وابنِ عؤن، ويونس؛ كلٌّ يقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. فرجعتُ عن قولي، فقلتُ كما قالوا: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي. وكان قوله: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان)^(٧).

(١) في مقدمة الجرح والتعديل ص ٢٠٣: (الهيثم)، تحريف، وجاء على الصواب ص ٢٨٣، وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٤٦٣/٢ ت ١٧٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣، ٢٨٣، مختصر ابن عساكر ٢١٧/١٣. وسفيان هو الثوري.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢١٧/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٦.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٣، ١٤٥، الحلية ٣٩/٣.

(٥) الحلية ٣٩/٣.

(٦) الحلية ٣٠/٣.

(٧) مختصر ابن عساكر ٢١٧/١٣.

- قال عبد الواحد بن غياث: (سمعتُ عُمَرَ بنَ خَاقَانَ الأَهْمَتِمَ يَقُولُ لِأَبِي عَوَانَةَ: يَا أَبَا عَوَانَةَ، مَا رَأَيْتَ مِثْلَ ابْنِ عَوْنٍ قَطُّ؟ فَسَكَتَ هُنَيْيَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا) (١).

- قال سُليمان بن حَرْبٍ: قال حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: (لَمَّا وُلِدَ لِي إِسْمَاعِيلُ وَتَحَرَّكَ، ذَهَبْتُ بِهِ مَعِيَ إِلَى حَلَقَةِ ابْنِ عَوْنٍ، قُلْتُ: لِعَسَلِ ابْنِ عَوْنٍ يَدْعُو لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا قُمْنَا، قَالَ لِي الصَّبِيُّ: يَا أَبَاهُ مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ - يَرِيدُ ابْنَ عَوْنٍ -؟ ذَلِكَ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ! أَوْ كَلَامٍ نَحْوِ هَذَا) (٢).

وقال عارم: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ: (فَقَهَاؤُنَا: أَيُوبُ، وَيُونُسُ، وَابْنُ عَوْنٍ) (٣).
- قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ يَزِيدَ المُقَرِّي، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ ابْنِ عَوْنٍ) (٤).

وروى نُعَيْمُ بنُ حَمَادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ذُكِرَ لِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَاهُ ثُمَّ لَقِيْتُهُ، إِلَّا وَهُوَ عَلَى دُونَ مَا ذُكِرَ لِي، إِلَّا حَيَوَةَ بَنِ شُرَيْحٍ، وَابْنَ عَوْنٍ، وَسَفِيَانَ؛ فَأَمَّا ابْنُ عَوْنٍ فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَزِمْتُهُ حَتَّى أَمُوتَ، أَوْ يَمُوتَ!) (٥).

- قال أبو سعيد الأشج: (حَدَّثَنَا عَيْسَى بنُ يُونُسَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَوْنٍ وَهَشَامِ القُرْدُوسِيِّ، قَالَ عَيْسَى: وَكَانَ ابْنُ عَوْنٍ أَثْبَتَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَهُمْ) (٦).

- قال المُعَلَّى بنُ مَنْصُورٍ: (سَأَلْتُ ابْنَ عُثَيْبَةَ عَنِ حَفَاطِ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَوْنٍ) (٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠١٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٤٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٨.

(٤) التاريخ الأوسط ٧٧/٢، التاريخ الكبير ٥/١٦٣.

(٥) مختصر ابن عساكر ١٣/٢١٨، تهذيب الكمال ١٥/٤٠٠.

(٦) المجرح والتعديل ٥/١٣١.

(٧) المجرح والتعديل ٥/١٣١.

فهذه شهادات أشياخه، وأقرانه، ومعاصريه، وأكابر تلامذته، في الثناء عليه.

• • قال مالك بن أنس للثوري: (يا أبا عبد الله، من خلقت بالعراق؟ قال: فكرهت أن أذكر له أهل الكوفة، قال: فقلت له: تركت بها أيوب، ويونس بن عبيد، وابن عؤن، والتميمي. قال: فقال لي: ذكرت الناس)^(١).

- قال أبو عبيد القاسم بن سَلام: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: (ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عؤن)^(٢).

- قال عُقبة بن مكرم: سمعت سعيد بن عامر الضُّبَيْعِيَّ، يقول: (لم تر بعينك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عؤن)^(٣).

- قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي، قال: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ، يقول: (ما أحببت أحداً حُبِّي ابن عؤن)^(٤).

• • قال ابن سعد: (وكان عثمانياً، وكان ثقةً، كثير الحديث، ورعاً)^(٥).

- قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ابن عؤن ثَبَّت)^(٦).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلت لابن معين: فابن عؤن فيما روى عن إبراهيم والشعبي؟ فقال: هو في كل شيء ثقة)^(٧).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٥، مختصر ابن عساكر ٢١٧/١٣.

(٢) الحلية ٤٠/٣، صفة الصفوة ٣٠٩/٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٣٠٩/٣.

(٤) العلل: رقم ١١٦٥، ٤٣١١.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦١/٧.

(٦) الجرح والتعديل ١٣١/٥.

(٧) تاريخ الدارمي: ت ٧٣.

وروى ابن طهمان، عن يحيى بن معين قال: (أيوب ويونس بن عُبيد وابن عَوْن؛ هؤلاء خيار الناس)^(١).

- قال محمد بن أحمد بن البراء: (قال علي بن المديني، وذكر هشام بن حسان، وخالد الحذاء، وعاصم الأحول، وسلمة بن علقمة، وعبد الله بن عَوْن، وأيوب؛ فقال: ليس في القوم مثل ابن عَوْن وأيوب)^(٢).

- قال عثمان بن أبي شيبة: (ابن عَوْن ثقة، صحيح الحديث)^(٣).

- قال العجلي: (بصري، ثقة، رجل صالح... أهل البصرة يفخرون بأربعة: أيوب السخيتاني، وعبد الله بن عَوْن، وسليمان التيمي، ويونس بن عُبيد)^(٤).

- قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (عبد الله بن عَوْن ثقة، وهو أكثر من سليمان التيمي)^(٥).

- قال أبو بكر البزار: (كان على غاية من التوقي)^(٦).

- قال النسائي في «الكنى» (ثقة مأمون). وقال في موضع آخر: (ثقة ثبت)^(٧).

• • أثنى عليه ابن حبان في «الثقات» فقال: (وكان عبد الله بن عَوْن من سادات أهل زمانه عبادةً وفضلاً وورعاً ونسكاً، وصلابةً في السنّة، وشدةً على أهل البدع).

(١) سؤالات ابن طهمان: ت ٢٣٩.

(٢) الجرح والتعديل ١٣١/٥

(٣) ثقات ابن شاهين ١٨٣ ت ٥٩٠.

(٤) تاريخ الثقات ٢٧٠.

(٥) الجرح والتعديل ١٣١/٥.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٠٥/٥.

(٧) تهذيب التهذيب ٣٠٥/٥.

وترجم له في «مشاهيره» فقال: (وكان من أوزع أهل البصرة وأفضلهم، مع ما كان يَرَجع إليه من الأدب، والفقه، والإتقان والحفظ، وبُغضِ أهل البدع)^(١).
 - ونقل المَزِّي طرفاً من الشناء عليه، ثم قال: (وفضائله ومناقبه كثيرة جداً)^(٢).
 - وأطاب الذهبيُّ الشناء عليه جداً في مواضع من كتبه، فقال في «السِّيَر»: (الإمام القدوة، عالم البصرة، أبو عَسُون المَزْنِي مولاهم، البصري الحافظ... وكان من أئمة العلم والعمل... كان عديمَ النَّظير في وقته زهداً وصلاحاً).
 ووصفه في «التذكرة» بقوله: (الإمام شيخُ أهل البصرة)، ثم قال: (لابنِ عَوْنِ جلالته عجيبةٌ ووقَّع في النفوس، لأنه كان إماماً في العلم، رأساً في التأله والعبادة، حافظاً لأنفاسه، كبير الشأن)^(٣).
 - قال الحافظ في «التقريب»: (ثقةٌ ثبتُّ فاضلٌ، من أقرانِ أيوب في العلم والعمل والسَّن)^(٤).

من أخباره الشخصية:

ولاؤه:

قال ابن سعد، وخليفة بن خياط، وأبسو نَصْر الكَلَابَاذِي، وأبو الوليد البَاجِي، وغيرهم: ابن عَوْن مولى عبد الله بن ذَرَّة^(٥) المَزْنِي^(٦).

(١) الثقات ٣/٧، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٨.

(٢) تهذيب الكمال ٤٠٠/١٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٥، تذكرة الحفاظ ١٥٦/١، ١٥٧.

(٤) تقريب التهذيب ٤٣٩/١.

(٥) في طبقات ابن سعد، ورجال البخاري للكلاباذي، وتهذيب الكمال: (درة)، والصواب ما أثبتناه؛ انظر: الإصابة ٢/٢٩٥ ت ٤٦٦٠، توضيح المشتبه ٤/٣٤. وعبد الله بن ذرة: صحابي له وفادة.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٢٦١، طبقات خليفة ٢١٩، رجال البخاري للكلاباذي ٤١٩/١، التعديل والتجريح ٢/٩٣٧.

وقيل: مولى عبد الله بن مُغَقَّلِ الْمُزَنِيِّ.

وقال يحيى بن مَعِينٍ، والبخاريُّ، وابن جِبَّانٍ: عبد الله بن عَوْنٍ مولى مُزَيْنَةَ^(١).

فهؤلاء عمّموا ولاءه للقبيلة ولم يخصّوه برجل منها.

جده أَرْطَبَانُ:

قال خليفة بن خياط: حدّثني الوليد بن هشام القَحْدَمِيُّ، قال: حدّثني أبي، عن ابن عَوْنٍ، عن أبيه، عن جدّه أَرْطَبَانٍ قال: (كنتُ شَمَّاساً في بَيْعَةِ مَيْسَانَ، فوَقَعْتُ في السُّهُمِ لعبد الله بن ذَرَّةَ^(٢) الْمُزَنِيِّ)^(٣).

قال عبد الله بن أحمد: (حدّثني أبي، قال: حدّثنا سُليمان بن حَرْبٍ، قال: حدّثنا حَمَّاد بن زيد، عن ابن عَوْنٍ قال: حدّثني أبي، عن جدّي أَرْطَبَانٍ، قال: لما عَتَقْتُ وجمعتُ مالاً، فَاتَيْتُ عُمَرَ بِزَكَاتِهِ، فَقَلَسْتُ: يا أمير المؤمنين، هذا زكاةٌ مالي. قال: فقال لي: أَوْلِكَ مالٌ؟! قال: قلت: نعم، قال: بارك الله لك في مالك، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وولدي، قال: أَوْلِكَ ولدٌ؟ قلت: يكون، قال: بَارَكَ اللهُ لك في مالك وولدك. قال عبد الله: يقولون: إنّ ابن عَوْنٍ إنما أصابته دعوةٌ عُمَرَ!)^(٤).

وأرطبان: ترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن جِبَّانٍ في «الثقات»^(٥).

(١) تاريخ الدوري ٣٢٥/٢، التاريخ الكبير ١٦٣/٥، التاريخ الأوسط ٨٧/٢، الثقات ٣/٧.

(٢) في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء: (ذرة)، تصحيف.

(٣) تاريخ خليفة ١٢٨، مختصر ابن عساکر ٢١٦/١٣، تهذيب الكمال ٣٩٥/١٥، سير أعلام النبلاء

٣٧٤/٦، الإصابة ٢٩٥/٢. والشَّمامس: من يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس.

(٤) علل أحمد: رقم ٥٨٩١، المعرفة والتاريخ ٥٧/٢، مختصر ابن عساکر ٢١٦/١٣.

(٥) التاريخ الكبير ٦٤/٢ ت ١٦٩٩، الثقات ٦٠/٤.

أبوه عَوْنُ بنِ أَرْطَبَانَ^(١):

روى عن أبيه أَرْطَبَانَ، عن عمر بن الخطاب.

روى عنه ابن عبد الله.

زوجته^(٢):

أم محمد بنت عبد الله بن محمد بن سيرين.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

• • قال خليفة بن خياط، وعَمَرُو بن علي، وابن قُتَيْبَةَ، وابن حَبَّانَ، وابن زَبْرٍ، وغير واحد: وُلِدَ ابنُ عَوْنٍ سنة ست وستين للهجرة^(٣).

- قال ابن عُلَيْيَةَ، والنُّضْرُ بنُ شُسَمَيْلٍ، وابن مَعِينٍ، وعلي بن المَدِينِي: كان ابنُ عَوْنٍ أكبرَ من أيوب السَّخْتِيَانِي بسنتين^(٤).

قلتُ: وهذا يؤيد ما سَبَقَ، فأيوب وُلِدَ سنة ثمان وستين.

- وقال حمَّاد بن زيد: (وُلِدَ ابنُ عَوْنٍ قبل الجارف بثلاث سنين). وكذا قال ابن حَبَّانَ^(٥).

(١) التاريخ الكبير ١٦/٧ ت ٧٣، الجرح والتعديل ٣٨٦/٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧.

(٣) تاريخ خليفة ٢٦٤، المعارف ٤٨٧، الثقات ٣/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٧٣، رجال البخاري للكلاباذي ٤٢٠/١، التعديل والتجريح ٩٣٨/٢.

(٤) تاريخ السدوي ٣٢٥/٢، التعديل والتجريح ٩٣٨/٢، تهذيب الكمال ٣٩٨/١٥. وفي طبقات خليفة ٢١٩: (أكبر من أيوب بعشر سنين)، وهو سهو!

(٥) طبقات ابن سعد ٦٢/٧، الثقات ٣/٧.

قلت: وهذا - أيضاً - يتفق مع ما سبق في مولده؛ لأن طاعون الجارف كان سنة تسع وستين.

•• قال يحيى بن سعيد القطان وابن سعد: (كان ابنُ عَوْنٍ أكبرَ من سليمان التيمي)^(١).

وقال أبو حاتم: ابن عَوْنٍ أكثرُ من سليمان التيمي^(٢).

قلت: يعني أن ابنَ عَوْنٍ أكثرُ حديثاً وأعلى منزلة من التيمي، وهذا - والله أعلم - أصحُّ من قول مَنْ قال: (أكبرُ من التيمي) يعني سنناً؛ لأنَّ سليمان التيمي وُلد سنة (٤٦هـ)، فهو أكبرُ من ابن عَوْنٍ بعشرين سنة!

وفاته:

- قال يحيى بن سعيد القطان، وأبو نُعيم، وسليمان بن حَرْب، وبِغَار ابن محمد السُّيريني، وخليفة بن خياط، ويحيى بن بُكير، وسعيد بن عامر، وعمرو بن علي، وغيرهم: مات ابن عَوْنٍ سنة إحدى وخمسين ومئة^(٣).

زاد بِنَّار بن محمد: (مات في رجب، في خلافة أبي جعفر، وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدي، صاحب شرطة عُقبة بن مسلم)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦١/٧ وفيه (التيمي) بدل (التيمي)، وهو خطأ، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٧٦، المعرفة والتاريخ ١٣٧/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٣١/٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧، تاريخ خليفة ٤٢٥، طبقات خليفة ٢١٩، المعرفة والتاريخ ١٣٧/١، التاريخ الكبير ١٦٣/٥، التاريخ الأوسط ٨٦/٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٧، رجال البخاري للكلاذبي ٤٢٠/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧، تهذيب الكمال ٤٠١/١٥.

وفيهما أَرْحَه: ابن جِبَّان، وابن الجوزي، والذهبي، وابسن كثير، وغيرهم.

وصحَّحه المِزِّي^(١)، وقال الذهبي: وهو الصحيح، وما عدا ذلك وَهْم^(٢).

- قال ابن عُليَّة، وابن مَعِين، وابن المَدِيني، وأحمد، وآخرون: عاش ابن عَوْن بعد أيوب السَّخْتِيَانِيَّ عشرين سنة^(٣).

قلت: وهذا يؤيد ما سبق؛ لأن أيوب توفي سنة (١٣١هـ).

- قال أبو عبد الرحمن المُقَرِّي، وأبو نُعَيْم، ومكِّي بن إبراهيم: مات ابن عون سنة خمسين ومئة^(٤).

وصحَّحه الحافظ في «تقريب التهذيب».

- وقال نوح بن حبيب: مات سنة اثنتين وخمسين ومئة^(٥).

قلت: الصحيح هو القول الأول، فهو قول ثلاثة مسن تلامذته: ابن عُليَّة، وبِغَار، ويحيى القطان.

وكانت وفاته بالبصرة.

(١) تهذيب الكمال ٤٠١/١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٧١/٦، تاريخ الإسلام ٤٦٣، ٤٦٥.

(٣) تاريخ الدوري ٣٢٥/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٢٧، تهذيب الكمال ٣٩٨/١٥.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٦٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٩٧، ٤٧٥، التاريخ الكبير

١٦٣/٥، التاريخ الأوسط ٨٧/٢، تهذيب الكمال ٤٠١/١٥.

(٥) تهذيب الكمال ٤٠١/١٥.

• • قال بَكَّار بن محمد: (كان ابنُ عَوْنٍ يَتَمَتَّى أَنْ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمْ يَرَهُ إِلَّا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَسِيرٍ، فَسُتِرَ بِذَلِكَ سُوراً شَدِيداً، فَنَزَلَ مِنْ دَرَجَتِهِ إِلَى مَسْجِدٍ كَانَ فِي الدَّارِ، قَالَ: فَسَقَطَ، فَأَصِيبَ فِي رِجْلِهِ، فَلَمْ يُعَالَجْهَا حَتَّى مَاتَ. وَكُفِّنَ فِي بُرْدٍ شِرَاؤُهُ مِثْلًا دَرَاهِمٍ، فَمَّا كَسْنَا بُنُوهُ وَقَالُوا: لَا نَشْتَرِي إِلَّا بِدُونِ ذَلِكَ، فَقَالَتْ عَمَّتِي - وَكَانَتْ أَمْرَأَتَهُ -: احْسِبُوا الْبَاقِيَ عَلَيَّ).

قال بكار: (وحضرتُ وفاة ابنِ عَوْنٍ، فَكَانَ مَوْجَهًا حَتَّى قُبِضَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى غَرَّغَرَ بِالمَوْتِ. قَالَ: وَقَالَتْ لِي عَمَّتِي أُمُّ مُحَمَّدِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ: اقْرَأْ عِنْدَ ابْنِ عَوْنٍ سُورَةَ (يَس)، فَفَرَأْتُهَا. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ عَقْلًا عِنْدَ المَوْتِ مِنْ ابْنِ عَوْنٍ، وَمَا كَانَ يَزِيدُ أَنْ يَقُولَ بِالثَّوْبِ هَكَذَا، يَرْفَعُهُ عَنِ بَطْنِهِ، وَمَاتَ فِي السَّحَرِ، فَمَا قَدَرْنَا أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ حَتَّى وَضَعْنَاهُ فِي مِحْرَابِ المِصْلِيِّ، غَلَبْنَا عَلَيْهِ النَّاسَ)^(١).

وقال بَكَّار بن محمد: (مات ابن عَوْنٍ وعليه من الدَّيْنِ بضعَةُ عَشْرَ أَلْفًا، وَأَوْصَى بِخُمْسِ مَالِهِ بَعْدَ دَيْئِهِ، إِلَى أَبِي فِي قَرَابَتِهِ المَحْتَاجِينَ وَغَيْرِ المَحْتَاجِينَ)^(٢).

وقال بَكَّار: (وكان ابن عَوْنٍ فِي مَرَضِهِ أَصْبَرَ مَنْ أَنْتَ رَأَيْتَهُ^(٣)، مَا رَأَيْتُهُ يَشْكُو شَيْئًا مِنْ عِلَّتِهِ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يُخَلَّفْ دَرَاهِمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا خَلَّفَ دَارًا فِي العَطَّارِينَ، وَدَارَهُ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا فِي سَكَّةِ المِزْبَدِ)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٧١/٦. وفي الطبقات: (النعاس) بدل (الناس)، تحريف.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧، سير أعلام النبلاء ٣٧١/٦.

(٣) في طبقات ابن سعد (أصبر من أسد أي)، وهو تحريف.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٧، صفة الصفوة ٣١٢/٣.

قال أبو الزبيع الزهراني: حدثني جاز لنا، قال: (رأيت ابن عَوْن في النوم، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: ما غرّبت الشمس من يوم الإثنين حتى غرّضت عليّ صحيفتي، وغُفِر لي)^(١).

عمره:

قال عمرو بن علي، وابن حبان، والذهبي: مات وهو ابن خمس وثمانين سنة^(٢).

قلت: وهذا واضح بالنظر إلى سنتي مولده ووفاته، رضي الله عنه.

* * *

(١) مختصر ابن عساكر ١٣/٢٢٣ - ٢٢٤.

(٢) الفقات ٣/٧، رجال البخاري للكلابادي ١/٤٢٠، التعديل والتجريح ٢/٩٣٨، سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٢.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٢٦١/٧ - ٢٦٨، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ت ٧٣، تاريخ الدورى
 عن ابن معين: ٣٢٤/٢ - ٣٢٥، سؤالات ابن طهمان: ت ٢٣٩، ٣٣٦، سؤالات ابن محرز:
 ت ٥٦٦، تاريخ خليفة ١٢٨، ١٦٧، ٢٦٤، ٤٢٥، طبقات خليفة ٢١٩، مسند أحمد ٣١/٢، ٣٢،
 ٥١، ١٠٩، العلل برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام»، العلل برواية المروذى: ت ٨،
 العلل برواية صالح: ت ١٦، سؤالات أبي داود لأحمد: ت ٢٤٣، ٤٨٤، ٥١٨، ٥٤٣، سنن
 الدارمي: حديث ٥٢٨، التاريخ الكبير ١٦٣/٥ ت ٥١٢، التاريخ الأوسط ٨٦/٢، ٨٧، صحيح
 مسلم: المقدمة: ص ٦، ١٧، ٣٢، حديث ١٤٣٨ رقم ١٣١، ١٧٣٠، ١٧٤٩، تاريخ الثقات
 للعجلي ٢٧٠ - ٢٧١ ت ٨٥٩، سنن أبي داود: حديث: ٢٦٣٣، ٢٩٩٢، ٤٦٢١، ٤٦٢٤، ٤٨٩٨،
 سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ١٦١، ٧٧٤، ٩٠٨، ١١٤٦، ١١٧٠، ١٢٨٧، المعارف
 لابن قتيبة ٤٨٧ - ٤٨٨، المعرفة والتاريخ ٢٤٨/٢ - ٢٥١، وانظر «فهرس الأعلام»، علل
 الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، ٧٤٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس
 الأعلام»، الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٢٩٦، أخبار القضاة ٢٨/٢ - ٣٠، الجرح
 والتعديل ١٣٠/٥ - ١٣١ ت ٦٠٥، تقدمته ١٢٢، ١٣٣، ١٤٥، ١٨٠، ٢٠٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٨٣، ٢٨٨/٢،
 المراسيل ١١٣ ت ١٨٥، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٨ ت ١١٨٥، الثقات ٣/٧ - ٤، المحدث
 الفاصل: رقم ٦٨٩، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٧٨٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٧٣، ١٤٧، ١٤٨،
 الثقات لابن شاهين ١٨٣ ت ٥٩٠، رجال صحيح البخارى للكلازى ٤١٩/١ - ٤٢٠ ت ٦٠٥،
 رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٥٢/١ - ٣٥٣ ت ٧٥٩، الحلية ٣/٣ - ٤٤ ت ٢٠٤،
 السابق واللاحق ٢٥١ ت ٩٧، تقييد العلم ٤٣، ٤٨، ٥٧، الجامع لأخلاق الراوى: رقم ٣٠٢،
 ٤٧٤، ٦٧٣، ٧٥٢، ١٠٥٦، ١١٣٧، ١٣٠٦، ١٨٩٨، التعديل والتجريح للبايى ٩٣٧/٢ - ٩٣٨
 ت ٨٤٣، طبقات الفقهاء للشيرازى ٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى
 ٢٥٦/١ ت ٩٣٦، صفة الصفوة ٣/٣ - ٣١٢ ت ٥٣٢، المنتظم ١٥٣/٨ - ١٥٤ ت ٨١٠، جامع
 الأصول: حديث ٧٩٨، ١٠٧٤، ١١٩٩، ٦١٦٠، مختصر ابن عساکر لابن منظور ٢١٥/١٣ -
 ٢٢٤، تهذيب الكمال ٣٩٤/١٥ - ٤٠٢ ت ٣٤٦٩، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى
 ٢٤٧/١ - ٢٤٨ ت ١٤٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٤١ - ١٦٠هـ» ص ٤٦٠ - ٤٦٥،
 العبر ١/١٦٥، دول الإسلام ٩٣، الكاشف ١٠٣/٢ ت ٢٩٣١، تذكرة الحفاظ ١٥٦/١ - ١٥٧
 ت ١٥٢، سير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤ - ٣٧٥، جامع التحصيل فى أحكام المراسيل ٢٦٢

ت٣٨٩، الوافي بالوفيات ٣٨٩/١٧ - ٣٩٠ ت٣٢٠، شرح علل الترمذي ٣٤٧/١، ٣٥٥، ٣٦٠،
 ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٤٦، ٥١٩، ٥٩٠/٢، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٧٠٩، تهذيب التهذيب
 ٣٠٣/٥ - ٣٠٥، تقريب التهذيب ٤٣٩/١، فتح الباري ٥٤٦/٢ قبل الحديث ٤٧٧، ١٧٠/٥
 حديث ٢٥٤١، ٢٤٨/١٣، قبل الحديث ٧٢٧٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٧٦ ت١٤٨،
 خلاصة تذهيب التهذيب ٢٠٩، شذرات الذهب ٢٣٠/١.

* * *

مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ

(الجزء ١٨٠ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدِ الْأَزْدِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْحُدَّانِيُّ، الْبَصْرِيُّ ثُمَّ الْيَمَانِيُّ. مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، نَزَلَ الْيَمْنَ وَتَوَفَّى بِهَا.

وهو معمر بن أبي عمرو.

الْأَزْدِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى أَزْدِ شَثْوَةَ، وَهُوَ أَزْدُ بْنُ الْعَوْتِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ.

وهو مولى لهم وليس من أنفسهم.

وَالْحُدَّانِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى حُدَّانِ بْنِ شَمْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَنَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ تَضْرٍ، بَطْنِ مِنَ الْأَزْدِ. وَعَامَّةُ الْحُدَّانِيِّينَ بَصْرِيُّونَ.

كنيته:

يُكْنَى أَبُو عُرْوَةَ، كَتَّاهُ بِهَا الْجَمِيعُ، وَخَاطَبَهُ بِهَا أَشْيَاخُهُ وَتَلَامِذَتُهُ وَالنَّاسُ.

قال عبد الرزاق: (قال لنا سفيان: أحبُّ أن أخلو الليلة بأبي عروة. قال: فقلنا لمَعْمَرٍ: اشتهدى أبو عبد الله أن يخلو بك ليلة. قال: نعم) ^(١).

(١) المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢، وسيأتي الخبر بتمامه مع أخبار أخرى. وسفيان هو الثوري.

سيرته وشمائله:

مَعْمَرُ أَحَدُ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَأُئِمَّةِ الْحَدِيثِ، الَّذِينَ حَفِظُوا عَلَى الْأُمَّةِ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا ذَا خُلُقٍ رَفِيعٍ، وَوَرَعٍ تَامٍ، وَجِلْمٍ وَمَرْوَةِ وَثْبَلٍ، عَفِيفَ النَّفْسِ، مَعْظَمًا لِلصَّحَابَةِ، مُحِبًّا لِإِخْوَانِهِ، مُبْجَلًا لِأَقْرَانِهِ، بَارًّا بِأَمِهِ، أَقَامَ بِالْيَمَنِ عَشْرِينَ سَنَةً، فَرَأَوْا مِنْهُ شِمَائِلَهُ الرَّفِيعَةَ، وَخِصَالَهُ الْكَرِيمَةَ، مَعَ مَا بَثَّ فِيهِمْ مِنْ عِلْمٍ جَمًّا؛ فَأَحْبَبُوهُ وَأَكْرَمُوهُ، وَتَعَلَّقُوا بِهِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ بِلَدِهِمْ، فَزَوَّجُوهُ وَقَيَّدُوهُ بِذَلِكَ، فَمَاتَ عِنْدَهُمْ طَيِّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ.

وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْخَشْيَةِ لِلَّهِ وَرَجَاءِ ثَوَابِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، مَتَحَلِّيًا بِالْإِخْلَاصِ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ.

•• قال ابن سعد: (وَكَانَ مَعْمَرٌ رَجُلًا لَهُ جِلْمٌ وَمَرْوَةٌ وَثْبَلٌ فِي نَفْسِهِ) (١).

قال أحمد بن شَبَّوَيْه: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: (دَخَلَ مَعْمَرٌ عَلَى أَهْلِهِ فَإِذَا عِنْدَهَا فَاكِهَةٌ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْفَاكِهَةُ؟ فَقَالَتْ: أَهْدَتْهُ لَنَا فَلَانَةُ النَّوَّاحَةِ. فَقَامَ مَعْمَرٌ فَتَقَيُّأً) (٢).

(وَبِعَثَ إِلَيْهِ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَالْيَمَنِ دَنَايِرًا، فَرَدَّهَا وَقَالَ لِأَهْلِهِ: لَنْ عِلِمَ بِهَذَا غَيْرِي وَغَيْرِكَ لَا يَجْتَمِعُ رَأْسِي وَرَأْسُكَ أَبَدًا) (٣).

قال عبد الرزاق: (مَا نَعْلَمُ أَحَدًا عَفَّتْ عَنْ هَذَا الْمَالِ إِلَّا الثَّوْرِيَّ وَمَعْمَرًا) (٤).

•• قال ابن سعد: قال عبد الله بن جعفر الرَّقِّيُّ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، قَالَ: (كَنْتُ بِالْبَصْرَةِ أَنْتَظِرُ قُدُومَ أَيُّوبَ مِنْ مَكَّةَ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا وَمَعْمَرٌ

(١) طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥.

(٢) مختصر ابن عساكر ١٤٣/٢٥، سير أعلام النبلاء ١١/٧.

(٣) مختصر ابن عساكر ١٤٤/٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/٧.

مُزَامِلُهُ، قَدِمَ مَعْمَرٌ يَزُورُ أُمَّه. قَالَ: فَاتَيْتُهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُنِي عَنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْكَرِيمِ فَأَحَدْتُهُ^(١).

قال يحيى بن معين: قال هشام بن يوسف الصنعاني: (أقام معمر عندنا عشرين سنة)^(٢).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (سكن صنعاء وتزوج بها. رحل إليه سفيان الثوري وسمع منه هناك، وسمع هو من سفيان. ولما دخل معمر صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيّدوه، فزوّجوه)^(٣).

•• روى عبد الرزاق عن معمر، قال: (سألت الزهري عن عثمان وعلي أيهما أفضل؟ فقال الدّم الدّم، عثمان أفضلهما. قال: وكان يقول: أبو بكر وعمر، ويسكت).

وقال عبد الرزاق: (كان سفيان الثوري يقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم يسكت. وقال لنا سفيان: أحب أن أخلو الليلة بأبي عروة. قال: فقلنا لمعمر: اشتهى أبو عبد الله أن يخلو بك ليلة. قال: نعم. قال: فخلا به، فلما أصبح قلت: يا أبا عروة، كيف رأيت؟ قال: هو رجل، إلا أنك قلما تكاشف كوفياً إلا وجدت فيه - كأنه يريد التشيع -)^(٤).

قال عبد الرزاق، عن معمر قال: (كان ابن شبرمة هاهنا عندنا والياً باليمن، فلما عزل شيعته، فلما انصرف الناس، وأفردني وإياه السير ولم يكن معنا أحد، نظر إلي فقال: يا أبا عروة، أحمد الله، أما إنني لم أستبدل بمصيبي هذا

(١) طبقات ابن سعد ٥/٥٤٦. وأيوب هو الشحطياني، وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري، وكان عبید الله بن عمرو أحفظ من روى عن عبد الكريم الجزري.

(٢) تاريخ الدوري ٢/٥٧٧.

(٣) تاريخ الثقات ٤٣٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٨٠٦.

قميصاً منذ دخلتها. قال: ثم سكت ساعة فقال: إنما أقول لك حلالاً فأماً الحرام فلا سبيل إليه).

وفي رواية: (أحمدُ إليك اللهُ، ما استحدثتُ ثوباً منذ وُليت القضاء من حلالٍ، فأماً الحرام فلا سبيل إليه)^(١).

روى عبد الرزاق: (عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، عن عروة، عن عائشة قالت: قال لبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
يَتَحَدَّثُونَ مَخَانَةً وَمَلَاذَةً وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ

قال: ثم تقول عائشة: فكيف لو أدرك لبيد من نحن بين ظهرائه! قال مَعْمَر: فكيف لو أدرك الزهريُّ من نحن بين ظهرائه!^(٢).

علمه:

بَكَر مَعْمَرٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَتَرَدَّدَ عَلَى حِلْقَةِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَخَذَ عَنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَأَئِمَّةِ الرَّوَايَةِ، فَحَمَلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، وَثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، وَابْنِ طَاوُوسٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَالزَّهْرِيِّ، وَهَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَهَمَّامِ بْنِ مَتَبَةَ، وَيَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَضْرَابِهِمْ. وَكَانَ قَتَادَةُ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ مَعْمَرٌ وَأَخَذَ عَنْهُ، وَسَمِعَ مِنْ هَمَّامٍ وَعَرَضَ عَلَيْهِ، وَلَحِقَ بِالزَّهْرِيِّ وَلَازَمَهُ وَوَرَدَ بَحْرَهُ فَبَقَّرَ عِلْمَهُ وَحَمَلَ عَنْهُ الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ،

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٠ - ٣٥١، المعرفة والتاريخ ٢/٦١٣، أخبار القضاة ٣/١٠٩ - ١١٠. وكان عبد الله بن شبرمة قد ولي القضاء باليمن.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٤٨. (يشعب): أثبتته محقق المصنف المحدث حبيب الرحمن الأعظمي (يشعب) بالعين المهملة، والصواب ما أثبتناه، والمعنى: يُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَجُزْ عَنِ الطَّرِيقِ وَالْقَصْدِ. انظر: لسان العرب ١/٥٠٤ «شعب»، ١٣/١٤٤ «خون».

فَعَدَّ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَنْ أَثْبَتَهُمْ فِيهِ، حَتَّى فَضَّلَهُ إِمَامُ الصَّنْعَةِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَلَى ابْنِ عَيِّنَةَ فِي الزَّهْرِيِّ. وَكَانَ يَتَذَكَّرُ الْعِلْمَ مَعَ أَقْرَانِهِ، وَيَكْتُبُ عَنْهُمْ، وَيَكْتُبُونَ عَنْهُ.

وَاسْتَوْعَبَ مَعْمَرٌ حَدِيثَ بَلَدِهِ الْبَصْرَةَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ لِأَخْذِ الْعِلْمِ عَنْ مُحَدِّثَيْهَا، فَرَحَلَ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ، وَوَجَّهَهُ شَيْخُهُ أَيُّوبُ نَاصِحاً لِلرَّحَلَةِ إِلَى الْيَمَنِ لِأَخْذِ عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، فَفَعَلَ، وَبِمَمَّ شَطْرَهَا، وَاسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامَ هُنَاكَ، وَكَانَ قَدْ وَعَى عِلْماً كَثِيراً طَيِّباً مَبَارِكاً فِيهِ، وَغَدَا وَاحِداً مِنْ كِبَارِ حِفَاطِ الْإِسْلَامِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَ الصَّدَقِ وَالتَّحْرِيِّ وَالإِتْقَانِ، وَلَهُ أَوْهَامٌ مَغْمُورَةٌ فِي سَعَةِ عِلْمِهِ.

وَكَانَ مِنَ الرُّوَادِ فِي التَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ، وَمِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ رَتَّبُوا الْأَحَادِيثَ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَصَنَّفَ «الْمَغَازِي»، وَكُتِبَ «الْجَامِعُ» قَبْلَ أَنْ يُصَنَّفَ مَالِكُ الْمَوْطَأِ. وَارْتَفَعَ ذِكْرُ مَعْمَرٍ، وَعَلَا صِيئَتُهُ، وَطَارَ اسْمُهُ فِي الْآفَاقِ، وَرَحَلَ إِلَيْهِ الطَّالِبُونَ وَقَصَدُوا السَّمَاعَ مِنْهُ، وَحَسِبُكَ أَنْ الثُّورِيَّ - وَهُوَ هُوَ - قَدْ رَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ لِلْقِيَةِ وَالأَخْذِ عَنْهُ.

وَكَانَ يَتَحَرَّى فِي الأَخْذِ عَنِ الرِّوَاةِ، وَعَمِلَ بِنُصِيحَةِ شَيْخِهِ أَيُّوبَ فِي ذَلِكَ، كَمَا تَكَلَّمَ هُوَ فِي بَعْضِ الرِّوَاةِ جَرْحاً وَتَعْدِيلاً.

طلبه العلم:

• • قال أبو سفيان محمد بن حميد المَعْمَرِيُّ: قال مَعْمَرُ: (لقد طَلَبْنَا هَذَا الشَّأْنَ وَمَا لَنَا فِيهِ نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَنَا اللَّهُ بَعْدُ).

وفي رواية: (طلبنا الحديثَ وما لنا فيه نيةٌ، ثم رَزَقَ اللَّهُ النِّيَّةَ بَعْدُ)^(١).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٧، ٧٨١.

وقال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَرٌ، قال: (كان يُقال: إنَّ الرجلَ لِيُطلبَ العلمَ لغيرِ اللهِ، فيأبى عليه العلمُ حتى يكونَ اللهُ عَلَيْهِ)^(١).

وقال أبو طالب أحمد بن حُميد: قال أحمد بن حنبل: (لستَ تَضُمُّ أحداً إلى مَعْمَرٍ، إلاَّ وجدتَ مَعْمَراً أَطْلَبَ للعلمِ منه)^(٢).

وقال الفضل بن زياد: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: لا تَضُمُّ إلى مَعْمَرٍ أحداً إلاَّ وجدته فوقه، رحل في الحديث إلى اليمن، وهو أولُ مَنْ رَحَلَ - يعني إلى اليمن -، فقال له أبو جعفر: والشام؟ قال: لا، الجزيرة)^(٣).

وقال أبو داود: (سمعتُ أحمدَ، يقول: مَنْ تناوَلَ من الإسنادِ ما تناوَلَ مَعْمَرٌ؟! قالَ أحمد: سمع من الزهري بالرُصافةِ. قال: أينَ سمع من يحيى بن أبي كَثِيرٍ؟ قال: بالبصرة)^(٤).

•• روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (خرجتُ مع الصبيان وأنا غلام إلى جنازة الحسن، وطلبتُ العلمَ سنةً مات الحسن)^(٥).

وقال محمد بن كَثِير الصَّنَعَانِي: سمعتُ مَعْمَراً، يقول: (جالستُ قتادة وأنا ابنُ أربعِ عشرة سنة، فما من شيء سمعته في تلك السنين إلاَّ وكأنَّه مكتوبٌ في صدري).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٧٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٨٢، موضح أوهام الجمع والتفريق ٤١٠/٢، جامع بيان العلم ٢٧/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٠٠/٢، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٢٤، تهذيب الكمال ٣٠٧/٢٨.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤٥. والرُصافة: هي رُصافة الشام، بناها هشام بن عبد الملك شرق حلب.

(٥) التاريخ الكبير ٣٧٨/٧، التاريخ الأوسط ٩٠/٢، الجرح والتعديل ٢٥٦/٨، وانظر: المعرفة والتاريخ ٢٦٦/٢ - ٢٦٢، والحسن البصري توفي سنة (١١٠هـ).

وفي رواية: (فما سمعتُ منه حديثاً إلا كأنه مُنْقَشٌ في صدري)^(١).

وقال عبد الرزاق: سمعتُ مَعْمَرًا، يقول: (مَنْ طَلَبَ الحديثَ جملةً ذهب منه جملةً، إنما كنا نطلب حديثاً وحديثين)^(٢).

• قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَرٌ، قال: (كُنَّا نُجَالِسُ قَتَادَةَ ونحنُ أحداثٌ، فنسأله عن السُّنَدِ، فيقول مشيخةً حولَه: مَهْ! إن أبا الخطاب سَنَدٌ، فَيَكْسِرُونَا عن ذلك)^(٣).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قال: (سَأَلْتُهُ قلت: الرجلُ يصلِّي فيرى صبيّاً على بئرٍ يَتَخَوَّفُ أن يسقط فيها، أينصرفُ؟ قال: نعم. قلتُ: فيرى سارقاً يريد أن يأخذ بغلته؟ قال: ينصرف)^(٤).

قال أحمد بن حنبل: (حدثنا عبد الرزاق: عن مَعْمَرٍ قال: كان أيوب يقول: إنه لَيَعِزُّ عليّ أن أسمعَ لمحمد حديثاً لم أسمعُه منه. قال مَعْمَرٌ: وإنه لَيَعِزُّ عليّ أن أسمعَ لأيوب حديثاً لم أسمعُه من أيوب)^(٥).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (كان أيوب يحدثنا عن نافع ونافعٍ حيٍّ، فاكتفينا به)^(٦).

وروى عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ، قال معمر: وكتب به إليّ أيوب السَّخْتِيَانِيّ: (أن أبا مسعود الأنصاريّ دخل على حذيفة، فقال: أوصينا

(١) المصادر السابقة: المواضع نفسها، المعرفة والتاريخ ١٤١/٢ - ١٤٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٥٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢، ومعنى (إن أبا الخطاب سند): أي إن قوله يُغني عن الإسناد. وأبو الخطاب كنية قَتَادَةَ.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٢٩١، وعلقه البخاري بمعناه، الفتح ٨١/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥، ومحمد هو ابن سيرين.

(٦) المعرفة والتاريخ ٤٧٢/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٩.

يا أبا عبد الله، فقال حذيفة: أما جءاك اليقين؟ قال: بلى ورَبِّي، قال: فإن الضلالة حقّ الضلالة أن تُعرفَ اليوم ما كنت تُنكر قبل اليوم، وأن تُنكر اليوم ما كنت تعرف قبل اليوم. وإياك والتلوّن فإنّ دينَ الله واحد^(١).

• • قال عبد الرزاق: قال مَعْمَر (أُتِيَ الزُّهْرِيُّ بِالرُّصَافَةِ، فلم يكن أحدٌ يسأله عن الحديث، فكان يُلقِي عليّ)^(٢).

قال يعقوب بن شَيْبَةَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ^(٣)، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: (قُلْتُ لِمَعْمَرٍ: كَيْفَ سَمِعْتَ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ؟ قَالَ: كُنْتُ مَمْلُوكًا لِقَوْمٍ مِنْ طَاحِيَّةَ، فَأَرْسَلُونِي بِبِزٍّ أَبِيغُهُ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَتَزَلْتُ دَارًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا وَالنَّاسَ حَوْلَهُ يَعْزِضُونَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ مَعَهُمْ)^(٤).

روى عَقَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: (لَمَّا رَحَلَ مَعْمَرٌ إِلَى الزُّهْرِيِّ نَبْلًا، فَكُنَّا نَسْمِيهِ مَعْمَرَ الزُّهْرِيِّ)^(٥).

قال عبد الله بن المبارك: قال مَعْمَرُ: (قَرَأْتُ الْعِلْمَ عَلَى الزُّهْرِيِّ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ قُلْتُ: أَحَدَّثْتُ بِهَذَا عَنْكَ؟ قَالَ: وَمَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا غَيْرِي؟!)^(٦).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٥٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١.

(٣) في تاريخ الإسلام: (قالت عائشة)، وهو خطأ، وابنُ عائشة: هو عُبيد الله بن محمد بن حَفْص التَّمِيمِي، عُرِفَ بِابْنِ عَائِشَةَ وَبِالْعَيْشِيِّ وَبِالْعَائِشِيِّ؛ نَسَبَهُ إِلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/٧ - ٧، تاريخ الإسلام ٦٢٦، ميزان الاعتدال ١٥٤/٤، وطاحية: أبو بَطْنٍ مِنَ الْأَزْدِ.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٣٧.

(٦) المعرفة والتاريخ ٨٢٧/٢، وانظر فضلاً في: «القراءة على العالم، وقول: حَدَّثَنَا) في: المحدث الفاصل رقم ٤٥٦ - ٤٨٥، الجامع لأحلاق الراوي رقم ١١٥٩ - ١١٦٥، جامع بيان العلم ٢١٤/٢ - ٢١٩، ومثلاً لِمَا عَرَضَهُ مَعْمَرٌ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي مَسْنَدِ الْحَمِيدِيِّ، حديث ٦٣٥.

وذكر ابنُ عساکر في ترجمة مُعَمَّر قصة طريفة في حرصه على العلم، وبخاصَّة علم الزهري، فقال: (كان مُعَمَّر بن راشد تاجراً يختلف إلى الشام، فوافى آل مروان ولهم وليمةٌ وعُرْسٌ، فاستعاروا منه متاعاً لِعُرْسِهِمْ، فأعَارَهُمْ، فلما انقضى عُرْسُهُمْ بَرَّوهُ، قال: إنما أنا عبدٌ، وكلُّ ما بَرَزْتُموني به فهو لمولاي، ولكنُّ كلِّموا هذا الرجل يحدثني - يعني الزهري - فكلموه، فحدِّثه) (١).

• قال عبد الرزاق: أخبرنا مُعَمَّر، قال لي أيوب: (إن كنتُ راحلاً إلى أحدٍ فَارْحَلْ إلى ابنِ طاووس، وإلَّا فَالزَّمْ تجارتك) (٢).

قال أبو داود: (مُعَمَّر بن راشد رَحَلَ إلى صنعاء في طلب العلم) (٣).

قال يحيى بن معين: قال هشام بن يوسف: (عَرَضَ مُعَمَّرُ أَحَادِيثَ هَمَامِ ابْنِ مَنبَةَ عَلَيْهِ، وسمع منها سماعاً نحواً من ثلاثين حديثاً) (٤).

قلت: لَقِيَ هَمَامُ الصَّحَابِيُّ الْأَجَلَّ أبا هريرة، وکَتَبَ عنه حديثاً كثيراً، جمعه في صحيفة عُرِفَتْ باسم: «الصحيفة الصحيحة»، وهي مما دُوِّنَ من الحديث في منتصف القرن الأول الهجري (٥). وتضمُّ (١٣٨) حديثاً، وقد وصلتنا كاملةً، وطُبعت محققة. كما رواها الإمام أحمد في «مسنده» (٦)، وكذا أخرج البخاري ومسلم عدداً كبيراً من أحاديثها، وعبد الرزاق في «مصنفه».

(١) مختصر ابن عساکر ١٤٢/٢٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧١٠/١، ٤٧٣/٣ - ووقع هنا: (فارحل إلى طاووس) وهو سهوٌ إن لم تكن كلمة (ابن) قد سقطت، فطاووس توفي سنة (١٠٦هـ)، وسببُ مُعَمَّرِ آنذاك عشر سنين! - تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٢، الرحلة في طلب الحديث: رقم ١٩.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٩٤٦.

(٤) تاريخ الدوري ٥٧٧/٢، الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٥) لأن أبا هريرة توفي سنة (٥٧هـ)، والصحيفة كتبها همام في حياته.

(٦) مسند أحمد: الأحاديث ٨١١٥ - ٨٢٥٢.

وقد روى مَعْمَرُ هذه الصحيفة عن هَمَّامٍ، ورواها عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ. وهي في «المسند» بإسناد: أحمد عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن هَمَّامٍ عن أبي هريرة.

• • قال عبد الرزاق: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، قال: (دخلتُ أنا وابن جريج مسجداً، ومعِيَ ألواحٌ ومعهُ ألواحٌ، فجعل يكتُبُ عني، وأكتُبُ عنه).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَرٌ، قال: (كان ابنُ جريج يأخذُ بيدي، فنذهبُ إلى منزله، فيكتُبُ عني، وأكتُبُ عنه)^(١).

قال أبو داود: قال عيسى، عن أبي سفيان المَعْمَرِيّ قال: (رأيتُ سفيانَ ومَعْمَرًا يتذاكران بينهما. قال: كان مَعْمَرٌ أكبرَ من سفيان بسنة)^(٢).

المحدث:

روى عن:

إبراهيم بن ميسرة، وإسماعيل بن أمية، وأشعث بن سوار، وأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني، وأيوب السخيتاني، وبهز بن حكيم، وثابت البناني، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، والجعد بن دينار، وجعفر بن بزقان، والحكم بن أبان العدني، وحُميد بن قيس الأعرج، وخُصيف بن عبد الرحمن الجزري، وخُلاَّد بن عبد الرحمن الصنعاني، وزيد بن أسلم، وأبي حازم سلمة بن دينار الأعرج، وسليمان الأعمش، وسماك بن الفضل، وصالح ابن كيسان، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأخول، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عثمان بن خثيم، وعبد الله بن مسلم بن شهاب أخي الزهري، وعبد الكريم بن مالك الجزري، وعُبَيْد الله بن عمر العمري، وعطاء الخراساني، وعمرو بن دينار، وعمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني، وعمرو بن مسلم

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٥، ١٧١٦.

(٢) سؤالات الآجري: رقم ١١٩. وسفيان هو الثوري.

الْجَنْدِيِّ، وَقِتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، وَكَثِيرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنِّكَدِرِ، وَمَطَرُ الْوَرَّاقِ، وَهَشَامُ بْنُ عَرُوةَ، وَهَمَّامُ بْنُ مُنْبَهَةَ، وَوَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَيْبٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَيَحْيَى بْنُ الْمُخْتَارِ الصَّنْعَانِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا.

وروى عنه:

أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، وَهَمُّ مِنْ شِيُوخِهِ.

وَأَبَانُ بْنُ يَزِيدِ الْعَطَّارِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ جُرَيْجٍ، وَعِمْرَانُ بْنُ دَاوُدَ الْقَطَّانِ، وَهَشَامُ الدُّسْتُوَانِيِّ، وَهَؤُلَاءُ مِنْ أَقْرَانِهِ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضًا:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَدَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ، وَرَبَّاحُ ابْنُ زَيْدِ الصَّنْعَانِيِّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى الزُّهْرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذِ الصَّنْعَانِيِّ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُؤْدُوَيْهِ^(١)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ بْنُ هَمَّامٍ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّنْعَانِيِّ^(٢)، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ الصَّنْعَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ عُنْدَرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، وَهَشَامُ بْنُ يَوْسُفَ الصَّنْعَانِيِّ، وَوَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ، وَيَحْيَى بْنُ يَمَانَ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيِّ، وَأُمُّ سَوَاهِمَ.

(١) انظر: توضيح المشتبه ٤٤٠/١.

(٢) نسبة إلى «صنعاء دمشق» قرية بالغوطة على باب دمشق دون المزة، ضربت منذ دهور...

انظر: معجم البلدان ٤٢٦/٣، ٤٢٩.

وحديثه في دواوين السنة كلها.

• • قال الخطيب في ترجمة مَعْمَر في «السابق واللاحق»: (حدّث عنه عَمْرُو بن دينار المَكِّي، وعبد الرزاق بن هَمَّام، وبين وفاتيهما ست - وقيل: خمس - وثمانون سنة)^(١).

قلت: آخِر مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرِ الصَّنْعَانِيِّ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ (٢١٦هـ)، وَتَوَفَّى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَنَةَ (١٢٦هـ)، فَبَيْنَ وَفَاتَيْهِمَا تِسْعُونَ سَنَةً، وَهَذَا أَبْعَدُ وَفَاةً مِمَّا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ.

درجة حديثه في بعض شيوخه:

في الزهري:

• • قال عبد الرزاق: سمعتُ ابن المبارك، يقول: (ما رأيتُ أحداً أروى عن الزهريّ من مَعْمَرٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يُونُسَ، فَإِنْ يُونُسَ كَتَبَ كُلُّ شَيْءٍ)^(٢).

قال حرب بن إسماعيل الكِرْمَانِيُّ: (قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَحْسَنُ حَدِيثاً عَنِ الزَّهْرِيِّ أَوْ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ؟ قَالَ: مَالِكٌ أَصْحَحُ حَدِيثاً. قُلْتُ: فَمَعْمَرٌ؟ فَقَدَّمَ مَالِكاً عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ مَعْمَرًا أَكْثَرَ حَدِيثاً عَنِ الزَّهْرِيِّ)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: (هؤلاء الذين رووا عن الزهريّ الكثير: يونس وعُقَيْل ومَعْمَر... هؤلاء الذين قد بَقَرُوا عِلْمَ الزَّهْرِيِّ: يونس وعُقَيْل ومَعْمَر)^(٤).

(١) السابق واللاحق ٣٤١.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩، الجرح والتعديل ٢٤٨/٩، ويونس هو ابن يزيد الأيلي.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٥.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٤٣، والخبر طويل.

•• قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعتُ يحيى بن مَعِينٍ، يقول: (مَعْمَرُ ويونس عالمان بالزهري. ومَعْمَرُ أثبت في الزهري من ابن عيينة)^(١).

وقال عباس الدُّورِيُّ: سمعتُ يحيى بن مَعِينٍ، يقول: (أثبتُ الناس في الزهري: مالك بن أنس، ومَعْمَرُ، ويونس، وعُقَيْلُ، وشُعَيْبُ بن أبي حمزة، وسفيان بن عُيَيْنة)^(٢).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (سألت يحيى بن مَعِينٍ قلت: ابن عُيَيْنة أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي الزهريِّ أَوْ مَعْمَرُ؟ قال: مَعْمَرُ، قلت: مَعْمَرُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ صَالِحُ بن كَيْسَانَ؟ قال: مَعْمَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ. قلت: فَمَعْمَرُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يونس؟ قال: مَعْمَرُ)^(٣).

وقال ابن الجُنَيْدِ: (سُئِلَ يحيى بن مَعِينٍ، وأنا أسمعُ: مَنْ أَثْبَتَ مَنْ روى عن الزهريِّ؟ فقال: مالك بن أنس، ثم مَعْمَرُ، ثم عُقَيْلُ، ثم يونس، ثم شُعَيْبُ، والأوزاعي، والزُّبَيْدِيُّ، وسفيان بن عُيَيْنة، وكلُّ هؤلاء ثقات)^(٤).

- قال محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة: سمعتُ علي بن المَدِينِيَّ، قال: (أثبتُ النَّاسُ فِي الزهريِّ: سفيان بن عُيَيْنة وزياد بن سَعْدُ، ثم مالك، ومَعْمَرُ، ويونس من كتابه)^(٥).

- قال أبو طالب: قال أحمد بن حنبل: (ومالكُ أثبتُ في حديث الزهريِّ من جميع مَنْ روى عنه في قَلَّةٍ ما روى، سفيان يُخطئ في خمسة عشر حديثاً من حديث الزهري، ومَعْمَرُ أثبتُ من سفيان)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٢) تاريخ الدوري ٥٤٣/٢، الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٣) تاريخ الدارمي: ت ٣، ٨، ٢٠، الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٤) سؤالات ابن الجنيدي: ت ١٥٦. وانظر: ت ٥٤٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٠٧٢.

وسئل الإمام أحمد: (أَيُّهُمَا أَثَبْتُ عِنْدَكَ فِي حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ: مَعْمَرٌ، أَوْ ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَوْ مَالِكٌ، أَوْ يُونُسُ، أَوْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، أَوْ عَقِيلٌ؟ قَالَ: مَعْمَرٌ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَأَحْسَنُهُمْ حَدِيثًا وَأَصْحَحُ بَعْدَ مَالِكٍ)^(١).
ومَعْمَرٌ مَعْدُودٌ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَصْحَابِ الزَّهْرِيِّ^(٢).

فِي ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ:

- قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: (حَدِيثُ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ ضَعِيفٌ)^(٣).

- قَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: (سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَمَّا رَوَى مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ؟ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ حَدِيثَهُ!)^(٤).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرُودِيِّ قَالَ: (قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ أَحَدٌ أَثَبْتُ وَلَا أَعْرَفْتُ بِحَدِيثِ ثَابِتٍ مِنْ حَمَّادٍ. ثُمَّ قَالَ: وَسُلَيْمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةِ. قُلْتُ: مَعْمَرٌ؟ قَالَ: وَمَعْمَرٌ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ)^(٥).

- وَمَعْمَرٌ مَعْدُودٌ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَصْحَابِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ^(٦)، وَرِوَايَتُهُ عَنْهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي التَّعَالِيقِ، وَمُسْلِمٍ وَأَصْحَابِ الشُّنَنِ.

قُلْتُ: فَتَضْعِيفُ ابْنِ مَعِينٍ حَدِيثَ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ، فِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ خَالَفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فَحَسَّنَهُ، بَلْ قَالَ: مَا أَحْسَنَ حَدِيثَهُ! وَاحْتِجَّ بِهِ مُسْلِمٌ أَيْضًا، وَعَدَّهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ أَصْحَابِ ثَابِتٍ، نَعَمْ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ التَّفْضِيلِ وَلَيْسَ فِيهِ تَضْعِيفٌ.

(١) بحر الدم ٤١٢ - ٤١٣ ت ١٠٦٥.

(٢) انظر مزيداً من الأقوال في: شرح علل الترمذي ٤٥٧/١ - ٤٥٨ - ٦١٣/٢ - ٦٧١ - ٦٧٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨، شرح علل الترمذي ٨٠٤/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٦٦/٢، ٢٠١.

(٥) العلل برواية المروزي: ت ٤. وحمّاد هو ابن سلّمة.

(٦) انظر: شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢ - ٦٩١.

في فتادة:

قال الدَّارِقُطْنِي فِي «العلل»: (مَعْمَرُ سَيِّئُ الحِفظِ لِحديثِ فتادة والأعمش)^(١).

قلتُ: أما حديثُ مَعْمَرٍ عن الأعمش: فسيأتي أن مَعْمَرًا قد ضاعت منه صحيفة الأعمش، فكان يحدث من حفظه، وحديثه عن الأعمش ليس في واحد من الكتب الستة.

وأما حديثه عن فتادة: فأخرجه البخاري في التعاليق ومسلم والأربعة، وهو مُكثِرٌ عنه كما يتضح باستقراء حديثه^(٢)، وقد مرَّ قول مَعْمَرٍ أنَّ ما سمعه من فتادة كأنه منقوشٌ في صدره، فهذا مُقَدِّمٌ على كلام الدَّارِقُطْنِي بلا ريب.

إسناد مَعْمَرٍ من أصح الأسانيد^(٣):

قال أبو عبد الله الحاكم: (وأصحُّ أسانيد اليمانيين: مَعْمَرٌ عن هَمَّامِ بنِ مُنْبَهٍ عن أبي هريرة).

وقال العلامة المحدث أحمد محمد شاكر: (وأصحُّ الأسانيد عن أنس بن مالك: مالك عن الزهري عن أنس^(٤). وسفيان بن عُيينة عن الزهري عن أنس. ومَعْمَرٌ عن الزهري عن أنس، وهذان الأخيران زِدْتُهُما أنا؛ فإنَّ ابنَ عُيينة ومَعْمَرًا ليسا بأقلَّ من مالك في الضبط والإتقان عن الزهري).

(١) شرح علل الترمذي ٦٩٨/٢.

(٢) ويبدو ذلك باستعراض مصنف عبد الرزاق مثلاً.

(٣) معرفة علوم الحديث ٥٥، الباعث الحثيث ٢٢، النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ٢٥٧/١، تدريب الراوي ٨٤/١.

(٤) ذكر الحاكم وغيره من الأئمة هذا الإسناد فقط بأنه أصح الأسانيد عن أنس، وأما الإسنادان الأخيران فزادهما أحمد شاكر، وقد أصاب وأحسن رَحِمَهُ اللهُ.

أصحابه^(١):

- قال أحمد في رواية إبراهيم الحزبي: (إذا اختلف أصحاب مَعْمَر في شيء، فالقول قول ابن المبارك).

وقال ابن عَسْكَر^(٢): سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (إذا اختلف أصحاب مَعْمَر، فالحديث لعبد الرزاق).

- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (عبد الرزاق مُثَبَّتٌ في مَعْمَر، جيد الإتقان).

- وقال يحيى بن مَعِين: (أبو سفيان المَعْمَرِيّ محمد بن حميد، صاحب مَعْمَر: ثقة، وعبد الرزاق أحبُّ إليّ منه).

- وقال الدَّارِقُطَنِي: (أثبت أصحاب مَعْمَر: هشام بن يوسف، وابن المبارك).

كثرة حديثه وكونه أحد من تدور عليهم أسانيد الحديث:

قال عبد الرزاق: (كتبْتُ عن مَعْمَر عشرة آلاف حديث)^(٣).

قال علي بن المَدِينِي: (نظرتُ فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري، وعَمْرُو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق، والأعمش، ثم صار عِلْمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صَنَّف؛ فمن أهل البصرة: شعبة بن الحَجَّاج، وابن أبي عَزُوبَةَ، وحمَّاد بن سَلْمَةَ، ومَعْمَر، وأبو عَوَّانَةَ)^(٤).

(١) شرح علل الترمذي ٧٠٦/٢.

(٢) هو محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة ٢٩٨/١ ت ٤١١، المقصد الأرشد ٤١٢/٢ ت ٩٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٧، تذكرة الحفاظ ١٩٠/١، ميزان الاعتدال ١٥٤/٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢٥٦/٨، مقدمة ١٢٩، ٢٣٤ - ٢٣٥، وبأطول منه في المحدث انفصال ٦١٤ - ٦٢٠ رقم ٨٩٤.

وقال علي أيضاً: (وما جمع أحد علم الأقطار في الرواية عنهم كمعمر بن راشد؛ فإنه روى عن الستة الذين دار عليهم الحديث في الصدر الأول، وهم: الزهري، وعمرو بن دينار بالحجاز، والسبيعي والأعمش بالكوفة، وقاتدة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة)^(١).

وروى مثله ابن أبي حاتم عن أبيه، قال: (انتهى الإسناد إلى ستة نفر، أدركهم معمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحد غير معمر: من أهل الحجاز الزهري وعمرو بن دينار، ومن أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة قاتدة، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير)^(٢).

إتقانه وما قيل في أوامه:

• • قال محمد بن كثير الصنعاني: سمعت معمرأ، يقول: (جالست قاتدة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما من شيء سمعته في تلك السنين إلا وكأنه مكتوب في صدري)^(٣).

قال الذهلي: (قلت لابن المديني: محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أحب إليك أم: معمر عن همام عن أبي هريرة؟ قال: محمد أشهز، وهذا أقوى)^(٤).

قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، قال: (قلت لإسماعيل بن علية: كان معمر يحدثكم من حفظه؟ قال: كان يحدثنا بحفظه)^(٥).

(١) المحدث الفاصل ٦٢٠ رقم ٨٩٧، وبنحوه في: الإرشاد ١/١٩٧، سير أعلام النبلاء ٩/٧.

(٢) الجرح والتعديل ٨/٢٥٦ - ٢٥٧.

(٣) سبق تخريجه في فقرة «طلبه العلم».

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/٧.

(٥) العلل: رقم ٥١٣.

وقال عبد الرزاق: (ما رأينا لمَعْمَرِ كتاباً إلا هذه الطّوال، فإنه كان يخرجها في صلِّك^(١)).

وقال يحيى بن معين: قال هشام بن يوسف الصنعاني: (أقام مَعْمَرُ عندنا عشرين سنة، ما رأينا له كتاباً - يعني كان يحدثهم من حفظه -)^(٢).

روى محمد بن ثور، عن مَعْمَرِ قال: (سقطت مني صحيفة الأعمش، وإنما أتذكر حديثه، وأحدث من حفظي)^(٣).

•• قال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين، يقول: (إذا حدثك مَعْمَرُ عن العراقيين فحفظه، إلا عن الزهري وابن طاووس، فإن حديثه عنهم مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا. وما عمل في حديث الأعمش شيئاً).

وقال ابن معين أيضاً: (وحديث مَعْمَرِ عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة، وعن هذا الضرب مضطرب كثير الأوهام)^(٤).

- قال أبو حاتم: (مَعْمَرُ بن راشد ما حدث بالبصرة ففيه أعاليط)^(٥).

- وقال يعقوب بن شيبة: (سَمَاعُ أهل البصرة من مَعْمَرِ حين قَدِمَ عليهم فيه اضطراب، لأن كُتِبَ له لم تكن معه)^(٦).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٩/٣، سير أعلام النبلاء ١١/٧، تاريخ الإسلام ٦٣٠ وفيه عدة تصحيحات: (نور) بدل (ثور)، (سقط) بدل (سقطت)، (الأعمى) بدل (الأعمش)، فتأمل أهذا تحقيق؟!.

(٤) التعديل والتجريح ٨١٨/٢، سير أعلام النبلاء ١٠/٧ - ١١، شرح علل الترمذي ٦٨٢/٢، ٧٧٤، تهذيب التهذيب ٢٢٠/١٠.

(٥) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٦) شرح علل الترمذي ٧٦٧/٢.

- وقال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل: (حديثُ عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَدِيثِ هَؤُلَاءِ الْبَصْرِيِّينَ، كَانَ - يَعْنِي مَعْمَرًا - يَتَعَاهَدُ كُتُبَهُ وَيَنْظُرُ فِيهَا - يَعْنِي بِالْيَمَنِ - وَكَانَ يَحْدِّثُهُمْ حِفْظًا بِالْبَصْرَةِ)^(١).

وقال ابن عسَّكر: سمعتُ أحمد، يقول: (أحاديثُ مَعْمَرٍ عن الأعمش التي يَغْلَطُ فيها، ليس هو من عبد الرزاق إنما هو من مَعْمَرٍ - يعني الغلط -)^(٢).

•• قال الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء»: (ومع كون مَعْمَرٍ ثقةً ثَبْتًا، فَلَهُ أَوْهَامٌ، لَا سِيَّما لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ لزيارةِ أُمَّه، فإنه لم يكن معه كُتُبُهُ، فحدَّث من حِفْظِهِ، فَوَقَّعَ لِلْبَصْرِيِّينَ عَنْهُ أَغْالِيظُ، وحديثُ هشام وعبد الرزاق عنه أصحُّ، لأنهم أخذوا عنه من كُتُبِهِ، والله أعلم).

وقال في «الميزان»: (مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ أَحَدُ الْأَعْلَامِ الثَّقَاتِ، لَهُ أَوْهَامٌ مَعْرُوفَةٌ، احْتُمِلَتْ لَهُ فِي سَعَةِ مَا اتَّقَنَ).

وقال في «الرواة الثقات»: (قال أبو حاتم: وما حدَّث بالبصرة ففيه أغاليط. قلت: ما نزال نحتجُّ بمَعْمَرٍ حتى يُلوح لنا خطؤه بمخالفةٍ مَنْ هو أحفظُ منه أو نَعُدُّهُ مِنَ الثَّقَاتِ)^(٣).

- وقال الحافظ: (أخرج له البخاريُّ من روايته عن الزهريِّ، وابن طاووس، وهمام بن مُثَنَّبٍ، ويحيى بن أبي كثير، وهشام بن عروة، وأيوب، وثُمَامَةُ بْنُ أَنَسٍ، وعبد الكريم الجزريِّ، ولم يُخْرَجْ لسه من روايته عن قتادة

(١) تهذيب الكمال ٥٧/١٨ «ترجمة عبد الرزاق الضُّعْمانِي»، شرح علل الترمذي ٧٦٧/٢ وفيه (بخطاً) بدل (حفظاً) وهو تصحيف.

(٢) شرح علل الترمذي ٧٢٠/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٧، ميزان الاعتدال ١٥٤/٤، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردُّهم ١٦٦ ت ٧٤.

ولا ثابت البُنَانِي إِلَّا تَعْلِيْقًا، وَلَا مِنْ رَوَايَتِهِ عَنِ الْأَعْمَشِ شَيْئًا. وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ مِنْ رَوَايَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْهُ إِلَّا مَا تُوبِعُوا عَلَيْهِ عَنْهُ^(١).

وفي حديث أخرجه الإمام البخاري عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن مَعْمَرٍ، عن يحيى بن أبي كثير، عن عِكْرَمَةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بَدَنَةً، قال: اركبها... الحديث، وفي آخره: (تابعه محمد بن بشار)^(٢).

قال الحافظ: (وإنما احتاج مَعْمَرٌ عنده إلى المتابعة لأن في رواية البصريين عنه مقالاً؛ لكونه حدّثهم بالبصرة من حفظه، وهذا من رواية البصريين).

• • قلت: مَعْمَرٌ إمامٌ كبير، حافظٌ مُكْتَبِرٌ، ثقةٌ متقنٌ، من جبال الحفظ، له أوهامٌ قليلة جداً، احتُملت في سعة ما روى وأتقن، والوهم والخطأ لا ينفك عن كبار الحفاظ وأئمة المحدثين المثقنين، وقد وهم شعبة ومالك والسفيانان ومن في هذه الحلبة.

قال الذهبي راداً على أبي الحسن بن القَطَّان قوله أن هشام بن عروة اختلط وتغيّر: (فأرني إماماً من الكبار سَلِمَ من الخطأ والوهم! فهذا شعبة - وهو في الذروة - له أوهامٌ، وكذلك مَعْمَرٌ، والأوزاعي، ومالك رحمة الله عليهم)^(٣).

إرساله:

قال ابن الجنيّد: (قيل ليحيى بن معين وأنا أسمع: مَعْمَرٌ بن راشد لم ير الحسن البصري؟ قال: لا)^(٤).

(١) هدي الساري ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٢) الفتح ٥٤٨/٣ حديث ١٧٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٦/٦.

(٤) سؤالات ابن الجنيّد: ت ٦٣٩.

قال أحمد بن حنبل: (لم يسمع مَعْمَرُ من يحيى بن سعيد - الأنصاري - شيئاً) ^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: (سُئِلَ أبي: هل سمع مَعْمَرُ من سِمَاك بن حَرْب شيئاً؟ قال: لا) ^(٢).

وقال أبو حاتم: (لم يَسْمَعِ مَعْمَرُ من الحَسَنِ شيئاً، ولم يَرَهُ، بينهما رجل) ^(٣).

كلامه في الرجال:

- قال عبد الرزاق: (قلتُ لمَعْمَر: ما لك لم تُكْثِرْ عن ابن شُرُوس؟) ^(٤) قال: كان يُبْجِحُ الحديث) ^(٥).

- روى ابن المبارك عن مَعْمَر قال: (ما عَدَدْتُ عَمْرًا عَاقِلًا قَطُّ) ^(٦).

- وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر قال: (كان الزهريُّ في أصحابه مثلَ الحكم ابن عَتِيْبَةَ في أصحابه) ^(٧).

- وروى عبد الرزاق عن مَعْمَر قال: (ما رأيتُ ابنَ فقيهٍ قسَطٌ مثلَ ابنِ طاووس. قلتُ: هشام بن عروة؟ قال: ما كان أَفْضَلَ، ولم يكنْ مثله) ^(٨).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٧٨، وبرواية الميموني: رقم ١٤٨، المراسيل ٢١٩.

(٢) المراسيل ٢١٩.

(٣) المراسيل ٢١٩.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (يكثر)، تصحيف، وبه تفيد العبارة أن مالكا لم يكثر عن ابن شروس، وليس كذلك.

(٥) التاريخ الكبير ٣٥٩/١، المعرفة والتاريخ ٣/٣٠، الضعفاء للعقيلي ٨٤/١، الكامل لابن عدي ٣٢٠/١، ميزان الاعتدال ٢٣٤/١. وابن شروس اسمه إسماعيل. و(بجح الحديث): أي لا يأتي به على وجهه.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٦١/٢، تاريخ بغداد ١٢/١٧٩، وعمرو هو ابن عبيد المعتزلي المشهور.

(٧) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١.

(٨) المعرفة والتاريخ ٧١٠/١.

- وقال عبد السرزاق: قال مَعْمَرُ: (ما رأيتُ أحداً بصنعاءَ إلا وهو يُشَبِّحُ الحديثَ، إلا خَلَّادَ بن عبد الرحمن).

وفي رواية عن هشام بن يوسف الصَّنْعَانِي قال: قال مَعْمَرُ (لقيتُ مُشَيِّخَتَكُمْ، فلم أرَ منهم أحداً يكادُ أن يحفظ الحديثَ إلا خَلَّادَ بن عبد الرحمن بن جُنْدَةَ)^(١).

- وقال عبد الرزاق: (حَدَّثْتُ مَعْمَرًا بحديثٍ عن سفيان بن عُيينة، فقال: إن صاحبك لَفِيقَةٌ)^(٢).

الفقيه:

ترجم الجَعْدِيُّ لَمَعْمَرِ في «طبقات فقهاء اليمن»، وقال ابن حِبَّان في «الثقات» (كان فقيهاً).

قال عبد الله بن جعفر الرَّقَّيُّ: حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو الرَّقَّيُّ، قال: (كنتُ بالبصرة مع أيوب ومعنا مَعْمَرُ في المسجد، فأتى رجلٌ، فسألَ أيوبَ عن رجلٍ افترى على رجلٍ، فحلفَ بصدقةِ ماله^(٣) لا يدَعُه حتى يأخذ منه الحدَّ. قال: فطلب إليه فيه، وطلبت إليه أمه فيه، فجعل أيوب يومئذٍ إلى مَعْمَرِ، ويقول: هذا يُفتيك عن اليمين. قال: فلما أكثر عليه، قال مَعْمَرُ: سمعتُ ابنَ طاووس عن أبيه أنه يُرَخِّصُ في تزكته. قال أيوب: وأنا سمعتُ عطاءً يُرَخِّصُ في تزكته)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨/٢، التاريخ الكبير ١٨٨/٣، الجرح والتعديل ٣٦٥/٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٥٢، الإرشاد ٣٦٩/١.

(٣) في تاريخ الإسلام: (فحلف بصدقه ما له)، تصحيف وخطأ.

(٤) تاريخ الإسلام ٦٢٧ - ٦٢٨، سير أعلام النبلاء ٧/٧ - ٨.

قال يحيى بن معين: حدثنا عبد الرزاق، قال: (سألتُ مَعْمَرًا عن الحَزَقِ يكون في الخُفِّ؟ فقال: إذا خرج من مواضع الرضوء شيءٌ فلا تمسح عليه، واخْلَعُ)^(١).

قال عبد الرزاق: (سمعتُ مَعْمَرًا سُئِلَ عن الرجل يكتري الدابة كل يوم بكذا وكذا؟ فقال: لا بأس به. قال لي: سَلْ عنه بمكة إنْ لقيتَ من أولئك أحداً. فحججتُ فلم ألقَ إلا حماد بنَ أبي حنيفة، فسألته عنه، فقال: كان أبي يُجيزه)^(٢).
وعلقه البخاري بلفظ: (قال مَعْمَر: لا بأس أن تُكزَى الماشية على الثلث والربع إلى أجل مسَمَى)^(٣).

روى عبد الرزاق: (عن مَعْمَر، عن قتادة قال: يأكلُ من الميتة ما يُبلِغُه، ولا يتضلعُ منها. قال مَعْمَر: ليس في الخمر رخصة)^(٤).
وهذا باب واسعٌ، أحببتُ الإيماءَ إليه وأن لا أُخلي الترجمة منه.

علمه بالتفسير والمغازي:

• • أخذ مَعْمَرُ التفسير عن قتادة كما ذكر الإمام مالك، وقد أشار فؤاد سزكين إلى أن الإمام الطبري قد أفاد من تفسير مَعْمَرِ واقتبس منه ومن غيره، ووضع ذلك في كتابه العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».
وعَدَّ سزكين من مصنفات مَعْمَر: كتاب «التفسير»^(٥).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧٥٤، تاريخ الدوري ٥٧٧/٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٤٩٣٩.

(٣) الفتح ١٠/٥، كتاب الحرث والزراعة، باب (٨).

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٩٥٣٧.

(٥) تاريخ التراث العربي ٥٧/١ - ٥٨، ٧١، ٩٣/٢.

• • وكان مَعْمَرُ عالِماً بالمغازي، وقد أخذها عن الإمام الزهري^(١)، وله في ذلك تصنيف.

كذلك روى المغازي عن عثمان الجزري، كما أخبر بذلك هو؛ فيما أخرجه أحمد قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: (أخبرني عثمان الجزري، عن مِقْسَمٍ، قال مَعْمَرُ: كان يُقال له: عثمان المشاهد، كتبتُ عنه صحيفتين في المغازي، فاستعارهما منِّي رجل، فذهب بهما، ولم أعزَّ قبلهما كتاباً)^(٢).

جمعه العلم وتصنيفه الكتب:

يُعتبر مَعْمَرُ من الرّوَادِ في مجال التصنيف، وهو أوّل من صنّف العلم في اليمن، وله يدٌ في التصنيف في ثلاثة علوم هي الحديث والتفسير والمغازي، وغلبت عليه شهرته بجمع السنن والآثار.

قال الرّامَهْرُومِيّ في «المحدّث الفاصل»: (المصنّفون من رواة الفقه في الأمصار: أوّل من صنّف وبوّب - فيما أعلم - الرّبيع بن صبيح بالبصرة، ثم سعيد بن أبي^(٣) عروبة بها. وخالد بن جميل الذي يُقال له: العبد، ومَعْمَرُ بن راشد باليمن...)^(٤).

١ - الجامع في السنن^(٥):

كتاب في السنن والآثار، مرتّب وفق الموضوعات، وغير مَبُوب على

(١) تاريخ التراث العربي ٩٢/٢.

(٢) العليل برواية عبد الله: رقم ١٠، ٣٨٠٠.

(٣) سقطت كلمة (أبي) من المحدث الفاصل.

(٤) المحدث الفاصل ٦١١ رقم ٨٩٢.

(٥) انظر مواضع مخطوطاته في: تاريخ التراث العربي ٩٣/٢.

أبواب الفقه الأساسية، وقد رواه عنه تلميذه الحافظ عبد الرزاق الصنعاني، وألحقه بكتابه العظيم «المصنف»^(١).

٢ - التفسير:

قال فؤاد سزكين: (وصل إلينا بتهذيب عبد الرزاق)^(٢).

٣ - المغازي:

ذكره ابن النديم، والبغدادي، وفؤاد سزكين^(٣).

ويبدو أن مَعْمراً لم يُخَصَّصْ هذا الكتاب للمغازي وحدّها، بل تناول أيضاً سِيَرِ الأنبياء الآخرين، ويبدو أن الطبري نقل مادة هذا الكتاب. وقد وصلت إلينا قطعة من هذا الكتاب مكتوبة على جلد قديم جداً محفوظ في معهد الدراسات الشرقية بشيكاغو، ونشرتها نبيهة عبود.

ولم يُرتَّب مَعْمَر مادته ترتيباً زمنياً كما فعل معاصره موسى بن عُقْبَةَ، بل رتّبها ترتيباً موضوعياً على نحو ما فعله في علم الحديث^(٤).

نشره العلم:

تصدّر مَعْمَر لنشر السُّنَنِ والآثار، وبَيَّثَ ما احتوته كُتُبُهُ وَوَعَثَهُ حَافِظُتُهُ، فَرَوَى لِلأُمَّةِ حَدِيثاً كَثِيراً وَعِلْماً غَزِيراً، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِلْمَاءُ الأُمَّةِ وَأَكْبَابُ الأُمَّةِ، وَرَحَلُوا إِلَيْهِ وَأَخَذُوا عَنْهُ الكَثِيرَ الطَّيِّبَ، وَحَفِظُوا عِلْمَهُ المَبَارَكَ، فَأَخَذَ عَنْهُ شَيْخُ البَصْرَةِ وَالكُوفَةِ وَصَنْعَاءَ، وَغَيْرَهَا مِنْ أَمْصَارِ الإِسْلَامِ. وَمِنَ الرُّؤُوسِ

(١) وهو مطبوع بأخر المصنف في المجلدين (١٠) و(١١)، ويبدأ في المجلد العاشر من ص ٣٧٩، وأحاديثه من رقم ١٩٤١٩ إلى ٢١٠٣٣، أي يبلغ عددها (١٦١٤) حديثاً.

(٢) تاريخ التراث العربي ٩٣/٢.

(٣) الفهرست ١٣٨، هدية العارفين ٤٦٦/٢، تاريخ التراث العربي ٩٢/٢، ٩٣.

(٤) تاريخ التراث العربي ٩٢/٢، ٩٣.

الذين رووا عنه: السفينانان، وعبد الرزاق، وابن المبارك، بل حدث عنه أسياخه. وكان عبد الرزاق حافظ علمه وراويته وأكثر الناس أخذاً عنه.

•• قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، قال: (حدثني يحيى بن أبي كثير بأحدِيث، فقال لي: اكتب لي حديث كذا وكذا، فقلت: إننا نكره أن نكتب العلم يا أبا نصر، فقال: اكتب لي، فإن لم تكن كتبت فقد ضيَّعت - أو قال: عجزت -).^(١)

وقال عمرو بن علي الفلاس: (معمر من أصدق الناس، سمعتُ يزيد بن زريع يقول: سمعتُ أيوبَ قبل الطاعون يقول: حدثني معمر)^(٢).

فهذان شيخاه يحيى بن أبي كثير وأيوب السخْتياني قد حدثا عنه.

•• قال سفيان بن عيينة: (قال لي ابن أبي عَرُوبَةَ: شَرَّفْنَا مَعْمَرًا، رَوَيْنَا عَنْهُ وَهُوَ حَدَّثُ. قال: قلتُ: أنتَ شَرَّفْتَهُ؟! اللهُ شَرَّفَهُ)^(٣).

قلتُ: يُشير سعيد بن أبي عَرُوبَةَ إلى الحديث الذي أخرجه أحمد والستة من غير وجه عن عَمْرَةَ عن عائشة: قال النبي ﷺ: «تُقَطَّعُ اليَدُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»^(٤).

وفي إحدى طرقه عند النسائي وأبي عَوَانَةَ: عن سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وقال أبو عَوَانَةَ في آخره: (قال سعيد: نَبَلْنَا مَعْمَرًا، رَوَيْنَاهُ عَنْهُ وَهُوَ شَابَ). قال الحافظ: (وسعيد أكبر من معمر، وقد شاركه في كثير من شيوخه)^(٥).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٨٨، المعرفة والتاريخ ١٢/٣، تقييد العلم ١١٠. وأبو نصر: كنية يحيى.

(٢) تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨، سير أعلام النبلاء ٧/٧.

(٣) الجرح والتعديل ٢٥٦/٨، مختصر ابن عساكر ١٤٢/٢٥.

(٤) أخرجه أحمد: حديث ٢٤٠٧٨، والبخاري الفتح ٩٦/١٢ حديث ٦٧٨٩، مسلم: حديث ١٦٨٤، وأبو داود: حديث ٤٣٨٣، والترمذي: حديث ١٤٤٥، والنسائي ٧٨/٨، وابن ماجه: حديث ٢٥٨٥.

(٥) الفتح ١٠١/١٢، ومعنى (نَبَلْنَا مَعْمَرًا): أي صَبَّرْتَاهُ نَبِيلًا.

قال أحمد بن منصور الرمادي: حدثنا عبد الرزاق، قال: (قيل للثوري: ما لك لم تترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن عندي دراهم، ولكن قد كفانا مَعْمَرُ الزهري، وكفانا ابن جريج عطاءً)^(١).

قال العجلي في ترجمته: (سَكَنَ صنعاء وتزوّج بها، رَحَلَ إليه سفيان الثوري وسمع منه هناك، وسمع هو من سفيان)^(٢).

وقال أبو داود: سمعتُ أحمد، قال: (كان سفيان - يعني الثوري - ذهب إلى اليمن، أراه كانت معه تجارة، وما أراه إلا أرادَ مَعْمَرًا)^(٣).

وقال الواقدي: (كنتُ أكون مع مَعْمَرٍ ومعنا الثوري، فنخرج من عند أبي عروة فنحدّثُ عنه)^(٤).

روى وكيع، عن ابن عُيَيْنَةَ قال: (قال لي معمر: قال لي الثوري: هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قُوتَ سنّتهم أو بعض السنّة؟ فلم يحضرنّي، ثم ذكرتُ حديثاً حدّثناه ابن شهاب الزهري، عن مالك بن أوس، عن عمر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يبيع نخل بني النضير، ويحسب لأهله قُوت سنّتهم)^(٥).

قال الحافظ: (يؤخَذُ منه: المذاكرة بالعلم، وإلقاء العالم المسألة على نظيره ليستخرج ما عنده من الحفظ، وتثبت مَعْمَرٌ وإنصافه لكونه اعترف أنه

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٧٦. والمعنى: كفانا معمر السماع من الزهري والرواية عنه، وكفانا

ابن جريج السماع عن عطاء والرواية عنه. قاله المعلّم في هامش «التقدمة».

(٢) تاريخ الثقات ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ٨/٧، تاريخ الإسلام ٦٢٨، ووقع فيه: (بروج بضعفاء) بدل (تزوج بصنعاء)! وليت المحقق الدكتور عمر تدمري رجع إلى سير أعلام النبلاء فقط ليضبط منه كثيراً من النصوص التي صحّفها، لكن يبدو أن الوقت لم يُسعفه!!

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٨/٧.

(٥) أخرجه البخاري - واللفظ له -: الفتح ٥٠١/٩ حديث ٥٣٥٧ وانظر أطرافه في الحديث ٩٠٤، ومسلم ١٧٥٧، وأبو داود: ٢٩٦٣ - ٢٩٦٥، والترمذي: ١٧١٩، والنسائي ١٣٢/٧، وألفاظه منتشرة.

لا يَسْتَحْضِرُ إِذْ ذَاكَ فِي الْمَسْأَلَةِ شَيْئاً، ثُمَّ لَمَّا تَدَكَّرَهَا أَخْبَرَ بِالْوَاقِعَةِ كَمَا هِيَ
وَلَمْ يَأْتَفْ مِمَّا تَقَدَّمَ^(١).

●● قال سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ،
يَقُولُ: (إِنِّي لِأَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ مَعْمَرٍ وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ: وَمَا
يَحْمِلُكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ: قَدْ عَرَفْنَا خَيْرَكُمْ مِنْ
شَرِّكُمْ)^(٢).

وقال الحُمَيْدِيُّ: (قِيلَ لِابْنِ عُيَيْنَةَ: أَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا حَفِظْتَ عَنْ مَعْمَرٍ؟
قَالَ: نَعَمْ، رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عُرْوَةَ)^(٣).

وقال محمد بن أَبَانَ الْبَلْخِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: (جَالَسْنَا مَعْمَرًا
تَمَامَ سَبْعِ سَنِينَ، أَوْ ثَمَانٍ)^(٤).

وفي رواية عن عبد الرزاق قال: (جَالَسْتُ مَعْمَرًا مَا بَيْنَ الثَّمَانِ إِلَى
التَّسْعِ)^(٥).

قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: (قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: كَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ يَحْفَظُ
حَدِيثَ مَعْمَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٦).

وقال أبو يعلى الْخَلِيلِيُّ فِي تَرْجُمَةِ مَعْمَرٍ: (وَرَوَى عَنْهُ كُتُبَهُ وَتَصَانِيفَهُ عَبْدُ
الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ)^(٧).

(١) الفتح ٥٠٣/٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/٧.

(٤) الجرح والتعديل ٣٨/٦.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٠/٣.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥٧.

(٧) الإرشاد ١٩٧/١.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

مَعْمَرُ إمام كبير، جليل القدر، رفيع المحل، أجمع أئمة الإسلام على توثيقه وامتداحه والثناء الجميل عليه.

• • قال ابن سعد: (لَمَّا خَرَجَ مَعْمَرُ مِنَ الْبَصْرَةِ شَيَّعَهُ أَيُّوبُ، وَجَعَلَ لَهُ سُفْرَةَ^(١)).

- روى عبد الرزاق، عن زَبَّاحِ بْنِ زَيْدِ الصَّنَعَانِيِّ قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْسِيرِ، فَأَجَابَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مَعْمَرًا قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنَّ مَعْمَرًا شَرِبَ مِنَ الْعِلْمِ بِأَنْفَعِ^(٢))^(٣).

وفي رواية: قال هشام بن يوسف: (لَقِيتُ ابْنَ جُرَيْجٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ مَعْمَرٌ؟ فَقُلْتُ: صَالِحٌ، فَقَالَ: ذَاكَ شَرَابٌ بِأَنْفَعِ^(٤)).

وقال عبد الرزاق: سمعتُ ابنَ جُرَيْجٍ، يَقُولُ: (عَلَيْكُمْ بِهَذَا الرَّجُلِ - يَعْنِي مَعْمَرًا - فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ أَعْلَمُ مِنْهُ)^(٥).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِمَعْمَرٍ: (أَنْتَ شَهَابٌ يَا أَبَا عُرْوَةَ)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (ما نفع)، وفي الجرح والتعديل: (ما نفع)، وكلاهما تصحيف.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٨٧/٢، ٨١٩، الجرح والتعديل ٢٥٦/٨، مختصر ابن عساكر ١٤٢/٢٥.

(٤) تاريخ الدوري ٥٧٧/٢، وهذا مثَلٌ يُضْرَبُ لِلَّذِي جَرَّبَ الْأُمُورَ وَمَارَسَهَا حَتَّى عَرَفَهَا وَخَبَرَهَا. وَحَكَى أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ كَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ هَذَا: إِنَّ مَعْمَرًا زَكَبَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ كُلِّ حَزْنٍ وَكُتِبَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. انظر: النهاية ١٠٨/٥، لسان العرب ٣٦١/٨ (نفع).

(٥) الجرح والتعديل ٢٥٦/٨.

(٦) المعرفة والتاريخ ٨٢٠/٢.

• قال عبد الرزاق: قال مالك: (أَيُّ رَجُلٍ مَعْمَرٌ لَوْ سَلِمَ مِنْ خَصْلَةٍ! قالوا: ما هي يا أبا عبد الله؟ قال: تفسير القرآن عن قتادة)^(١).

وساق الذهبى هذا الخبر ثم عقب عليه بقوله: (يظهر على مالك الإمام إعراض عن التفسير، لانقطاع أسانيد ذلك. فقلما روى منه)^(٢).

قلت: لا عيب في هذا، وفي رواية معمر وغيره التفسير عن أئمة المفسرين المتقدمين: خير كثير.

- قال معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين قال: معمر ثقة^(٣).

وقد تقدم عن ابن معين أنه قدم معمرأ في الزهري على ابن عيينة وصالح ابن كيسان ويونس بن يزيد فيه.

- قال أحمد بن حنبل: (لَسْتُ تَضُمُّ إِلَى مَعْمَرٍ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتَهُ فَوْقَهُ)^(٤).

وقال أبو بكر المروزي: (قلت لأحمد: كيف معمر في الحديث؟ قال: ثبت، إلا أن في بعض حديثه شيئاً)^(٥).

- وقال عمرو بن علي الفلاس: (معمر من أصدق الناس)^(٦).

- وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (معمر بن راشد بصري سكن اليمن، ثقة، رجل صالح)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ٨٢٠/٢، مقدمة الجرح والتعديل ٢٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/٧.

(٣) تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٢٠/٢ وقد مر مطولاً.

(٥) سؤالات المروزي: ت ٢٤.

(٦) تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨.

(٧) تاريخ الثقات ٤٣٥، تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨.

- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (وَمَعْمَرٌ ثِقَةٌ، وَصَالِحُ التَّثَبُّثِ عَنِ الزَّهْرِيِّ) ^(١).

•• قال أبو حاتم: (هو صالحُ الحديث) ^(٢).

- وقال النَّسَائِيُّ: (مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ) ^(٣).

- وأثنى عليه ابن جِبَّانٍ فقال: (وكان فقيهاً، مُتَّقِنًا، حافظاً، وَرِعاً).

وقال في موضع آخر: (من الفقهاء المُتَّقِنِينَ، والحفاظُ المُتَوَرِّعِينَ) ^(٤).

- وقال أبو يَعْلَى الخليلي: (عالمٌ كبير، بصريٌّ، مُخْرَجٌ في

الصحيحين) ^(٥).

- وقال التَّوَوِيُّ: (الإمامُ المحدثُ المشهور، اتَّفَقُوا على توثيقه

وجلالته) ^(٦).

- وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمامُ الحافظ، شيخ

الإسلام)، ثم قال: (وكان من أوعية العلم، مع الصّدق والتّحري، والورع

والجلالة، وحسن التصنيف).

وقال في «التذكرة»: (الإمامُ الحُجَّةُ، أحدُ الأعلام، وعالمُ اليمن) ^(٧).

- وقال الحافظ في «التقريب» (ثقةٌ ثبتٌ فاضِلٌ، إلا أن في روايته عن

ثابتٍ والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدّث به بالبصرة).

(١) تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٨.

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

(٣) تهذيب الكمال ٣١٠/٢٨.

(٤) الثقات ٤٨٤/٧، مشاهير علماء الأمصار ٣٠٥.

(٥) الإرشاد ١٩٧/١.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ١٠٧/٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٥/٧ - ٦، تذكرة الحفاظ ١٩٠/١.

قلت: قوله (إلا أن في روايته عن ثابت... إلخ)، قد أجبنا عنه وبيّنا ما فيه.

وقال في «الفتح»: (مَعْمَرٌ ثَقَّةٌ حَافِظٌ لَا يَضُرُّهُ التَّفَرُّدُ)^(١).

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

قال الذهبي: (مولده سنة خمسٍ أو ستٍّ وتسعين)^(٢).

وقال أبو سفيان المَعْمَرِيُّ: (ذَكَرَ مَعْمَرٌ وَسُفْيَانٌ سَنَّهُمَا، فَإِذَا مَعْمَرٌ أَكْبَرُ مِنْ سُفْيَانَ بَسَنَةً)^(٣).

قلت: وُلِدَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ سَنَةَ (٩٧هـ)، فَيَكُونُ مَوْلَدُ مَعْمَرٍ سَنَةَ (٩٦هـ). ويؤيد ذلك قولُ مَعْمَرٍ: (طَلَبْتُ الْعِلْمَ سَنَةَ مَاتَ الْحَسَنُ) وقوله: (طَلَبْتُ الْعِلْمَ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً)، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَاتَ سَنَةَ (١١٠هـ)، فَيَكُونُ مَعْمَرٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ابْنَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَبِالتَّالِيِ فَمَوْلَدُهُ سَنَةَ (٩٦هـ).

وفاته:

في وفاته عدة أقوال أرجحها سنة (١٥٣هـ).

- قال عبد المنعم بن إدريس: (توفي في أول سنة خمسين ومئة)^(٤).

وهذا غَلَطٌ، فهذا ابنُ عُيَيْنَةَ يقول: (ذهبتُ إلى اليمن سنة خمسين

(١) تقريب التهذيب ٢/٢٦٦، الفتح ٩/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٧.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ١١٩، التعديل والتجريح ٢/٨١٧، وبنحوه في الجرح والتعديل ٨/٢٥٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٥٤٦.

ومئة، وسنة اثنتين وخمسين ومئة، ومَعْمَرٌ حَيٌّ. وَذَهَبَ الثَّوْرِيُّ قَبْلِي
بِعام^(١).

- وقال زيد بن المبارك: (مات مَعْمَرُ سنة اثنتين وخمسين ومئة، في شهر
رمضان)^(٢).

وفيهما أَرَّخَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ»، وَتَرَدَّدَ فِي الثَّقَاتِ
فَقَالَ: (مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً).

- وقال إبراهيم بن خالد: (مات مَعْمَرٌ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ
وَمِئَةً، وَصَلِّيَتْ عَلَيْهِ)^(٣).

وفيهما أَرَّخَ وَفَاتَهُ: الْوَاقِدِيُّ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ، وَأَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ،
وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَالتَّرْمِذِيُّ^(٤).

وَجَزَمَ بِهِ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعَبْرِ» وَ«دَوْلِ الْإِسْلَامِ»، وَ«الْكَاشِفِ»، وَقَالَ فِي
«التَّذْكَرَةِ»: إِنَّهُ الْأَصَحُّ.

قُلْتُ: وَيُؤَكِّدُ أَصْحَابَتَهُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِدٍ تَمْلِيذُ مَعْمَرٍ، وَهُوَ أَدْرَى
بِشَيْخِهِ، وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ.

- وقال أبو نُعَيْمٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَالْهَيْثَمِيُّ بْنُ عَدِيِّ: مَاتَ
مَعْمَرُ سَنَةَ أَرْبَعِ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣٩/١.

(٣) التاريخ الكبير ٣٧٩/٧، التاريخ الأوسط ٩٠/٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥، تاريخ خليفة ٤٢٦، طبقاته ٢٨٨، رجال البخاري للكلاباذي ٧٢٣/٢،
رجال مسلم لابن منجويه ٢٢٧/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤٠/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٢،
التعديل والتجريح ٨١٨/٢.

عمره:

قال عبد الرزاق، وأبو نعيم، وأحمد، وابن معين: مات مَعْمَر وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة^(١).

وكانت وفاته بصنعاء اليمن، رضي الله عنه.

قال عبد الرزاق: (مات مَعْمَر عندنا، وَحَضَرْنَا موْتَهُ، وَخَلَفَ على امرأته قاضينا مطرّف بن مازن)^(٢).

* * *

(١) التاريخ الكبير ٣٧٩/٧، المعرفة والتاريخ ١٤٠/١، رجال البخاري للكلاّباضي ٧٢٣/٣، التعديل والتجريح ٨١٨/٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥.

مصادر ترجمته

مسند الحميدي: حديث ٦١٩، ٦٣٥، مصنف عبد الرزاق - الجامع لمعمر: الأحاديث ١٩٤١٩ - ٢١٠٣٣، وانظر «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ت١، ٣، ٨، ٢٠، تاريخ الدوري عن ابن معين ٥٧٧/٢، سؤالات ابن الجيند: ت١٥٦، ٥٤٥، ٦٣٩، سؤالات ابن طهمان: ت١٣٨، ٤٠٠، تاريخ خليفة ٤٢٦، طبقات خليفة ٢٨٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠، ١٠٩، ٤٢٠، ٤٨١، ٥١٣، ٨١٧، ١٢٧٨، ١٤٧٨، ٢٥٤٣ (أ)، ٣٨٠٠ - ٣٨٠٤، ٤١٣٣، ٤٣٠٦، العلل برواية المَرُوذِي: رقم ٤، ٢٠، ٢٤، ١٩٧، العلل برواية الميموني: رقم ١٤٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤٥، ٣١٠، التاريخ الكبير ٣٧٨/٧ - ٣٧٩ ت١٦٣١، التاريخ الأوسط ٩٠/٢، ٩٣، تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٥ ت١٦١١، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ١١٩، ٧١٨، ٩٤٦، ١٠٤٣، المعارف لابن قتيبة ٥٠٦، المعرفة والتاريخ ١٣٩/١، ١٤٠، ٤٣٤، ٦٣٩، ٧١٠، ٢٨/٢، ٤٦، ٤٩، ١٣٨، ١٤١، ١٦٦، ١٩٩، ٢٠٠ - ٢٠١، ٢٣٧، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٨، ٢٨٧، ٦١٣، ٧١٥، ٧٣٥، ٧٩٥، ٨٠٦، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٧، ١٢/٣، ٢٩، ٣٠، ١٥٧، ٤٧٢، ٤٧٣، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة ٨٥/٣، ٨٦، ١٠٩ - ١١٠، الجرح والتعديل ٢٥٥/٨ - ٢٥٧ ت١١٦٥، تقدمته ١٥، ٢٢، ٣٨، ٥٢، ٧٦، ١٢٩، المراسيل ٢١٩ ت٣٩٧، مشاهير علماء الأمصار ٣٠٥ ت١٥٤٣، الثقات ٤٨٤/٧، المحدث القاصل: رقم ٨٩٢، ٨٩٥، ٨٩٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٧٢٢/٢ - ٧٢٣ ت١٢٠١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٢٧/٢ ت١٥٥٩، الفهرست ١٣٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٩٦/١ - ١٩٧، السابق واللاحق ٣٤١ ت١٩٣، موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٠٩/٢ - ٤١٠، الرحلة في طلب الحديث: رقم ١٩، ٢٤، تقييد العلم ١١٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٩، ٤٥٣، ٤٧٦، ٧٧٧، ٧٨١، ٧٨٢، ١٧١٥، ١٧١٦، جامع بيسان العلم ٢٧/٢، ٢١٦، ٢١٧، التعديل والتجريح للباجي ٨١٧/٢ - ٨١٨ ت٦٧٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٠٦/٢ ت١٩٦٨، طبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي الجعدي ٦٦، المنتظم ١٧١/٨ ت٨٢٤ «وفيات ١٥٣هـ»، تهذيب الأسماء واللغات ١٠٧/٢ ت١٥٥، مختصر ابن عساكر لابن منظور ١٤١/٢٥ - ١٤٤، تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ - ٣١٢ ت٦١٠٤، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٨٨/١ - ٢٨٩ ت١٧٠، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٤١ - ١٦٠هـ ص ٦٢٥ - ٦٣١، العبر ١٦٩/١، دول الإسلام ٩٤، الكاشف ١٤٥/٣ ت٥٦٦٦، تذكرة الحفاظ ١٩٠/١ - ١٩١ ت١٨٤،

من تكلم فيه وهو موثق: ت ٣٣٧، الرواة الثقات: ت ٧٤، ميزان الاعتدال ١٥٤/٤ ت ٨٦٨٢، سير أعلام النبلاء ٥/٧ - ١٨، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ٣٥٠ ت ٧٨٦، مرآة الجنان ٣٢٣/١، شرح علل الترمذي ٧٠٦/٢، ٧٦٧ - ٧٦٨، ٧٧٤، ٨٠٤، وانظر «فهرس الأعلام»، تهذيب التهذيب ٢١٨/١٠ - ٢٢٠، تقريب التهذيب ٢٦٦/٢، هدي الساري ٤٤٤ - ٤٤٥، فتح الباري ٤٧٣/١ قبل الحديث ٣٦٣، حديث ١٧٠٦، ١٨١٠، ١٠/٥ كتاب الحرث والمزارعة، باب (٨) ٣١/٥ كتاب المساقاة، باب (١)، ٥٠١/٩ حديث ٥٣٥٧، ١٦٦/١٠ حديث ٥٧١٣، ١٠١/١٢ شرح الحديث ٦٧٨٩، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٤١٢ - ٤١٣ ت ١٠١٥، طبقات الحفاظ للسبكي ٨٨ - ٨٩ ت ١٧٤، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٨٤، شذرات الذهب ٢٣٥/١، هدية العارفين ٤٦٦/٢، الرسالة المستطرفة ٩، ٤١، تاريخ التراث العربي - المجلد الأول ٥٧/١ - ٥٨، ٩١/٢ - ٩٣.

* * *

شُعْبَةُ بَنِي الْحَجَّاجِ

(٨١٠هـ - ١٢٠هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ الْوَزْدِ، الْأَزْدِيُّ، الْعَتَكِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْوَاسِطِيُّ الْأَصْلُ، الْبَصْرِيُّ الدَّارِ، الْإِمَامُ الْعَلَمُ، الْكَبِيرُ الشَّهِيرُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ. وَالْأَزْدِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى الْأَزْدِ بْنِ الْعَوْثِ بْنِ ثَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ ابْنِ سَبَأٍ^(١).

وَالْعَتَكِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى «الْعَتِيكِ»، وَهُوَ بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَهُوَ عَتِيكُ بْنُ الْأَزْدِ ابْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو مُزَيْقِيَاءَ بْنِ عَامِرِ مَاءِ السَّمَاءِ بْنِ حَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ^(٢).

وَهُوَ مَوْلَى لَهُمْ وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

قَالَ قَعْتَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ: (مَوْلَى الْجَهَّاضِمِ مِنَ الْعَتِيكِ)^(٣).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: (مِنَ الْأَزْدِ، مَوْلَى لِلْأَشَاقِرِ عَتَاقَةَ)^(٤).

وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ: (مَوْلَى الْأَشَاقِرِ مِنَ الْأَزْدِ)^(٥).

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٣٠، ٤٧٣، الأنساب ١٩٧/١، اللباب ٤٦/١.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤٧٣، ٤٨٤، الأنساب ٣٨٧/٨، اللباب ٣٢٢/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٦/٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧.

(٥) طبقات خليفة ٢٢٢.

ويجمع ذلك ما رواه الفَسَوِي قال: حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا أحمد ابن حنبل، سمعت يزيد بن هارون قال: (شعبة مولى الأزد عامة)^(١). ويزيد من تلاميذ شعبة.

والوَاسِطِيُّ: نسبةٌ إلى واسط العراق، وهي مدينة عراقية بناها الحجاج سنة (٨٣هـ)^(٢)، وسُمِّيَتْ واسِطاً لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً، أي (١٥٠) ميلاً، أو (٢٧٧) كيلومتراً.

كنيته:

يُكنى أبا بِسْطام، كناه بها الجميع، وخاطبة الناس بها، وسيأتي ذلك كثيراً في ثنايا الترجمة.

سيرته وشمائله:

جَمَعَ اللهُ لشعبة خصال الخير، وحبَّاه الفضائل والمناقب الرفيعة، وأكرمه بالخصال الفريدة المجيدة، فَمَعَّ كونه واحداً مسن رؤوس المحلِّثين، وأحدَ الحفَّاظ الجهابذة الكبار، فإنه رَضِيَ اللهُ عن كبار العبَّاد الزاهدين والعلماء العاملين، عبَدَ اللهُ تعالى حتى جَفَّ جلدُه على عظمه، وما كان يمرُّ عليه وقت صلاة إلا رُئي يصلي السنن والنوافل، وإذا دخل في صلواته نسي الدنيا وانخرط في خشوع فذ فريد. وكان كثيرَ الصوم حتى قيل إنه كان يصوم الدهر، وضربَ المثلَ الأعلى في الصدقة والتفقة على الفقراء والمساكين والأرامل، ولربما جاءه سائل فلا يجدُ ما يُعطيه غير دابَّته التي يركبها، فلا يبخل بذلك، وإذا

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦/٣٨٣، وذكر ياقوت في معجم البلدان - ٥/٣٤٨ - أن الحجاج شرع في عمارتها سنة «٨٤هـ»، وفرغ منها سنة «٨٦هـ».

أتاه مسكين في مجلس التحديث وسأل، قطع حديثه حتى يُكْرِمَ هذا السائل، أو يضمن أحدَ الجالسين سَدَّ عَوَزه والقيام بحاجته، وأحياناً يأمر أحدَ تلاميذه أن يعطي واحداً من المحاوِيج، ثم يردُّ له شعبة ما أعطاه، ويبلغ من رأفته بهؤلاء المحرومين أنه وُصِفَ بأنه أبو المساكين وأُمُّهم!

وكان ذا وجهة عند السلطان، وله عنده مكانة رفيعة، فإذا رآه قادماً عليه أكرمه وبجَّله، ولقد شفع لأخ له سُجِنَ بسبب خسارة حلَّت به، فأسرع الخليفة في إجابته. وكان يقبل جوائز السلطان، لكنه يُنفِقها في الفقراء والمساكين وأصحاب البطون الجائعة، ولا يحتجبها لنفسه، فلقد كان هذا السيد من أكابر الزهاد، متقللاً من الدنيا، لا يُمسك شيئاً عنده، وقد قَوْمُوا حماره وسَرَجَه ولجامه ومتاع بيته بثمانية عشر درهماً، وكان يقول: إذا كان عندي دقيق ومعى، فلا أبالي ما فاتني من الدنيا.

وهذه الحياة الزاهدة من شعبة جعلته يكتفي من الدنيا بالقليل، فانصرف إلى العلم بكليته، واعتمد على أخويه في أمور نفقته، وعُدَّره في هذا تفرُّغُه لطلب الحديث وانشغاله به في كل أوقاته، ومع ذلك كان يحضُّ الناس على العمل، ولا يقبل منهم الاقتداء به في هذا. وإذا رأى من تلامذته تقصيراً في تطبيق السُنَّة أو خطأ في أدائها؛ علمهم وجه الحق وحملهم على الالتزام بها.

ومع هذه الصفات الحميدة والأعمال الجليلة، ومع الشهرة العالية في الحديث والقيام بأعبائه على أحسن وجه وأكملِه وأتقنِه، كان شعبة رضي الله عنه شديد الخوف من عاقبة ذلك، ويخشى أن تكون نيته غير خالصة، أو أن يكون قد داخله شيءٌ من رياء أو عجب، يدمر عليه ثواب عمله، فكان يتمنى أن ينفلت كفافاً، أو أنه لم يطلب الحديث وكان وقاد حَمَاماً! وهذا من كمال إيمانه ودقة فهمه. وهو إن شاء الله من الذين رفع الله ذِكْرهم بالخير في الدنيا، وأعلى مقامهم مع النبيين والصديقين في الآخرة.

صلاته وصيامه:

•• قال عمرو بن علي الفلاس: سمعتُ أبا بَحر^(١) البَكرَويّ، يقول: (ما رأيتُ أَعْبَدَ الله من شعبة، لقد عَبَدَ الله حتى جَفَّتْ جِلْدُهُ عَسَنَ عَظْمِهِ، ليس بينهما لحم)^(٢).

وقال محمد بن منصور: سمعتُ حمزة بن زياد، يقول: (سمعتُ شعبة يقول، وكان أَلْثَغ، وكان قد يَبَس جِلْدُهُ على عَظْمِهِ من العبادة، ويقول: لو حَدَّثْتُكُمْ عن ثقة ما حَدَّثْتُكُمْ عن ثلاثة)^(٣).

قال أبو حاتم الرازي: حَدَّثَنَا أبو المظفر عبد السلام بن مُطَهَّر، قال: (ما رأيتُ في الفقهاء مثلَ شعبة، أَيْبَسَ ولا أَمَعَنَ في العبادة منه)^(٤).

وقال حَفْص بن عُمَر المِهْرَقَانِيّ: سمعتُ عفان بن مسلم، يقول: (كان شعبة من العبّاد)^(٥).

•• قال مسلم بن إبراهيم: (ما دخلتُ على شعبة في وقتِ صلاةٍ قَطُّ إِلَّا رأيتُهُ قائماً يصلي)^(٦).

وقال أحمد بن مَنِيع: سمعتُ أبا قَطَنَ عمرو بن الهيثم، قال: (ما رأيتُ شعبة ركع قَطُّ إِلَّا ظننتُ أنه قد نَسِيَ، ولا قَعَدَ بين السجدين إِلَّا ظننتُ أنه قد نَسِيَ!)^(٧).

(١) في الحلية: (حدَّثنا أبو بكر)، و(بكر) تصحيف، واسمه عبد الرحمن بن عثمان، من رجال التهذيب.

(٢) الحلية ١٤٤/٧، تاريخ بغداد ٢٦٣/٩، صفة الصفوة ٣٤٩/٣.

(٣) الحلية ١٤٤/٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٢. وكنية عبد السلام في كتب الرجال: أبو ظفر.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٢.

(٦) تاريخ بغداد ٢٦١/٩، صفة الصفوة ٣٥٠/٣.

(٧) الحلية ١٤٥/٧، صفة الصفوة ٣٤٩/٣.

•• قال عُمر بن هارون البُلْخِيُّ: (كان شعبة يصوم الدهس كله لا يرى عليه، وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة أيام في الشهر تُرى عليه)^(١).
وقال أبو قَظَن: (كان شعبة كثير الصلاة، كثير الصيام، سخّي النفس)^(٢).

زهده وشكره:

•• قال أبو الوليد الطيالسي: سمعتُ شعبة، يقول: (إذا كان عندي دقيقٌ وقُضِب، فما أبالي ما فاتني من الدنيا)^(٣).

وقال أبو قَظَن عمرو بن الهيثم: (كانت ثيابُ شعبة لونُها لون التراب)^(٤).
قلت: وهذا لانشغال شعبة بطلب العلم، وانهماكه في تحصيله، وعدم تفرُّغه بسبب ذلك لغسل ثيابه! وأخبارُ العلماء في هجرهم اللذات ومُتَع الدنيا، وانصرافهم إلى تحصيل العلم؛ كثيرة تدعو إلى الإعجاب والتعجب.

قال عَمْرُو بن عباس الرُّزِّي^(٥): سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ما رأيتُ أَعْقَلَ من مالك بن أنس، ولا أشدَّ تَقَشُّفًا من شعبة، ولا أَنْصَحَ للأمة من عبد الله بن المبارك)^(٦).

(١) الحلية ١٤٥/٧، صفة الصفوة ٣/٣٤٩، وتصحف فيه (عمر) إلسى (عُمرُو)، وعمر من رجال التهذيب.

(٢) الحلية ١٤٦/٧.

(٣) الحلية ١٤٥/٧، وفي تاريخ بغداد ٩/٢٦١ من طريق يحيى القطان. والقُضِب: المي. .

(٤) الحلية ١٤٦/٧، صفة الصفوة ٣/٣٥٠.

(٥) ويقال فيه: الأَرزِّي، نسبة إلى طبخ الرُّزُّ أو الأَرزُّ. ووقع في تاريخ بغداد ٩/٢٦٢: (الأزدي) تحريف عن (الأرزي)، وفي الجرح والتعديل ٦/٢٥٢: (الرازي) تحريف (الرزبي). انظر الإكمال والتعليق عليه ١/١٥٠ - ١٥١، تكملة الإكمال لابن نقطة ١/١٧٦، الأنساب ١/١٨٣، ١١٣/٦، توضيح المشتبه ١/١٨٨.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٢٦٢.

قال محمد بن عبد الله بن عُبَيْد بن عَقِيل: سمعتُ جَدِّي غَيْرَ مَرَّةٍ، يقول: (كان شعبة، ثيابه وحماره وسَرْجِه، لا يَسْوِي دينارين ودانقَيْن، وكان ربِّمًا حَرَكُ ذراعِيه، فخرج مثل الجَصِّ)^(١).

وروى عَبْدَانُ عبد الله بن عثمان بن جَبَلَةَ، عن أبيه قال: (قَوْمَنَا حَمَارَ شعبة وسَرْجِه ولجامه بضعة عشر درهماً)^(٢).

وقال أبو عَمْرٍو أحمد بن محمد الجَيْرِيُّ: حدَّثنا أبي، قال: سمعتُ محمد ابن معاوية - وسليمان بن حرب إلسى جنبه - يقول: (خرج الليث بن سَعْدَ يوماً، فقَوْمُوا ثيابه ودابته وخاتمه وما كان عليه، ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفاً. فقال سُلَيْمَانُ بن حرب: خرج شعبة يوماً، فقَوْمُوا حَمَارَه وسَرْجِه ولجامه؛ ثمانية عشر دهماً، إلى عشرين درهماً!)^(٣).

وقال القَسَوِيُّ: سمعتُ سُلَيْمَانَ بن حرب، قال: (لو نظرتُ إلى ثياب شعبة، لم تكنُ تسوي عشرة دراهم؛ إزاره وقيمصه ورداؤه، وكان شيخاً كثير الصدقة)^(٤).
وقال مُسَدَّدٌ: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَان، يقول: (ما رأيتُ أشكَرَ من شعبة)^(٥).

سخاؤه وكرمه وصدقته، ورأفته بالفقراء والمساكين والأرامل:

•• قال عَمْرٍو بن حَكَّام: (أتى شعبة شيخٌ من جيرانه محتاجٌ فسأله، فقال له شعبة: لِمَ سألتني، عندي شيء؟ قال: فذهب الشيخ لينصرف، فقال له

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ٧٦.

(٢) الحلية ١٤٧/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٢/٩، المنتظم ٢٤٤/٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٨٣/٢، تاريخ بغداد ٢٦١/٩ - ٢٦٢.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٢.

شعبة: اذْهَبْ فَخُذْ حِمَارِي فَهُوَ لَكَ، فقال: لا أريد حمارك، قال: اذْهَبْ فَخُذْهُ، قال: فَذَهَبَ فَأَخَذَهُ، فَمَرَّ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ أَصْحَابِنَا بَنِي جَبَلَةَ، فَاشْتَرَاهُ بَعْضُهُمْ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، فَأَهْدَاهُ إِلَى شُعْبَةَ^(١).

قال أبو داود الطيالسي: (كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ، فَجَاءَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةِ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: مَاتَ حِمَارِي، وَذَهَبَتْ مِنِّي الْجَمْعَةُ، وَذَهَبَتْ حَوَائِجِي، قَالَ: فَبِكُمْ أَخَذْتَهُ؟ قَالَ: بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ، قَالَ: فَعِنْدِي ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: اشْتَرِ بِهَا حِمَارًا، وَلَا تَبْكِ)^(٢).

وقال أبو حميد عبد الله بن محمد بن تميم المصيصي: سَمِعْتُ حَجَّاجًا الْأَعْوَرُ، يَقُولُ: (رَكِبَ شُعْبَةُ حِمَارًا لَهُ، فَلَقِيَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَغِيرَةَ، فَشَكَى إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ إِلَّا هَذَا الْحِمَارَ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ)^(٣).

وروى أبو بكر بن خلاد، عن يحيى بن سعيد القطان قال: (كُنْتُ أَكُونُ عَنِ شُعْبَةَ، فَيَجِيءُ السَّائِلُ، فَلَا يَكُونُ مَعَهُ شَيْءٌ، فَيَقُولُ لِي: يَحْيَى، مَعَكَ شَيْءٌ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَأَعْطِيهِ، فَيَعْطِيهِ السَّائِلُ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ فَأَقُولُ^(٤): يَا أَبَا بَسْطَامَ، أَيُّشْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: خُذْهَا)^(٥).

•• قال مسلم بن إبراهيم: (كَانَ شُعْبَةُ إِذَا وَقَفَ فِي مَجْلِسِهِ سَائِلًا، لَا يُحَدِّثُ حَتَّى يُعْطَى، فَقَامَ يَوْمًا سَائِلًا ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالُوا: ضَمِنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ أَنْ يُعْطِيَهُ دَرَاهِمًا)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٢٦١/٩.

(٢) الحلية ١٤٦/٧.

(٣) الحلية ١٤٦/٧، تاريخ بغداد ٢٦١/٩، صفة الصفوة ٣/٣٥٠ وفيه سقط.

(٤) في الحلية: (فيقول)، والصواب ما أثبتناه.

(٥) الحلية ١٤٦/٧.

(٦) الحلية ١٤٧/٧، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩ - ٢٦١.

وقال عمرو بن علي الفلاس: حدّثنا أبو داود، قال: (كنا عند شعبة نكتب ما يُملي، فسأل سائل، فقال شعبة: تصدّقوا، فلم يتصدّق أحدٌ، فقال: تصدّقوا، فإن أبا إسحاق حدّثني، عن عبد الله بن معقل، عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «أتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرّة»^(١)، قال: فلم يتصدّق أحد. فقال: تصدّقوا؛ فإنّ عمرو بن مرّة حدّثني، عن خيثمة، عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «أتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرّة فإنّ لم تجدوا فبكلمة طيبة»^(٢)، فلم يتصدّق أحد. فقال: تصدّقوا؛ فإنّ مُجَلّا الضبّي حدّثني، عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «استتروا من النار ولو بِشِقِّ تمرّة، فإنّ لم تجدوا فبكلمة طيبة»^(٣)، فلم يتصدّق أحد! فقال: قوموا عني، فوالله لا حدّثتكم ثلاثة أشهر! ثم دخل منزله، فأخرج عجيناً، فأعطاه السائل، فقال: خذ هذا، فإنه طعامنا اليوم»^(٤).

وقال علي بن سهل: حدّثنا عفان، قال: (سمعتُ شعبة، يقول غير مرة كلما جلس: لولا حوائج لي إليكم ما جلستُ معكم. وكانت حوائجه أن يسأل لجيرانه الفقراء)^(٥).

وقال مسلم بن إبراهيم: سمعتُ شعبة، يقول: (لولا المساكين ما حدّثتُ، فأني أحدّث ليعطوا)^(٦).

(١) أخرجه البخاري - حديث ١٤١٧ - من طريق شعبة عن أبي إسحاق، ومسلم - حديث ١٠١٦ - من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق، كلاهما عن عبد الله بن معقل عن عدي.

(٢) أخرجه البخاري: حديث ٦٠٢٣، ٦٥٦٣، ومسلم: حديث ١٠١٦ رقم ٦٨، والنسائي ٧٥/٥، من طريق شعبة عن عمرو بن مرّة، عن خيثمة، عن عدي.

(٣) أخرجه النسائي ٧٤/٥ - ٧٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٢٧/٧ - ٢٢٨.

(٥) الحلية ١٤٥/٧.

(٦) الحلية ١٥٧/٧.

وقال عفان بن مسلم: (كان شعبة كثيراً ما يقول: لولا حوائج لي ما حدثتكم. وكان يسأل لنسوةٍ ضعافٍ)^(١).

•• قال يحيى بن سعيد القطان: (ما رأيتُ أحداً أشدَّ حباً للمساكين من شعبة)^(٢).

وقال مسلم بن إبراهيم: (كان صبيان الحي وفقراء الحي يسمون شعبة: بابا، بابا، من كثرة ما كان يعطيهم)^(٣).

وقال يحيى بن معين: قال لي يحيى بن سعيد: (كان شعبةً من أرقِّ الناس، كان ربما مرَّ به السائل، فيدخل بيته فيعطيه ما أمكنه)^(٤).

وقال النضر بن شميل: (ما رأيتُ أرحمَ بمسكين من شعبة، وكان إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عن وجهه)^(٥).

وقال مسلم بن إبراهيم: (ما دخلتُ على شعبة في وقتِ صلاةٍ قطُّ إلا رأيتُه قائماً يصلِّي، وكان أبا الفقراء وأمهم، وسمعتُه يقول: والله لولا الفقراء ما جلستُ لكم)^(٦).

•• قال عباس بن محمد الدوري: حدثنا قزاد^(٧) أبو نوح، قال: (رأى عليّ شعبة قميصاً، فقال: بكم اشتريت هذا؟ فقلت: بثمانية دراهم، قال: ويحك،

(١) الحلية ١٥٧/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٦١/٩.

(٣) مقدمة المجروحين ٤٨.

(٤) الحلية ١٤٥/٧، تاريخ بغداد ٢٦٢/٩.

(٥) الحلية ١٤٦/٧ - ١٤٧، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩.

(٦) تاريخ بغداد ٢٦١/٩.

(٧) هو عبد الرحمن بن غزوان، و(قزاد) لُقِّب، ووقع في «المنتظم»: (قرار)! والتصحيح ليس له قرار فيما أصدره بعض (المحققين المعاصرين) من تراثنا المظلوم!

أما تتقي الله؟! تلبس قميصاً بثمانية دراهم! ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم
وتصدقت بأربعة، كان خيراً لك؟! قلت: يا أبا بشطام، إنا مع القوم نتجمل
لهم، قال شعبة: أيش نتجمل لهم!!^(١).

وقال أبو التضر هاشم بن القاسم: (كان شعبة إذا ركب مع قوم في زورق،
دفع كرى الزورق عن كلهم)^(٢).

منزلته عند الخلفاء، وقبوله جوائزهم وصرافها في حاجات الناس:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي يقول: (كان شعبة حُيسَ
أخوه، فجاء إلى أبي جعفر في شأن أخيه، فقال سفيان - الثوري - هو ذا شعبة
قد جاء إليهم! فبلغ شعبة، فقال: هو لم يُحبس أخوه! قال: فأمر له بشيء، فلم
يأخذه - يعني شعبة - حتى مات)^(٣).

وقال العباس بن الفرج الرِّيَاشِيُّ: حدَّثنا أبو عاصم الصَّحَّاحُ بن مَخْلَدٍ،
قال: (اشترى أخٌ لشعبة من طعام السلطان، فحَسِرَ هو وشركاؤه، فحُبِسَ بسة
آلاف دينار بحصته، فخرج شعبة إلى المهدي ليكلّمه فيه، فلما دخل عليه قال
له: يا أمير المؤمنين، أنشدني قتادة وسمّك بن حَزْبٍ لأميّة بن أبي الصَّلْتِ،
بقوله لعبد الله بن جُدعان:

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُعْطَلُهُ ضَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ وَلَا مَسَاءُ
فَأَرْضُكَ أَرْضٌ مَكْرُمَةٌ بِنَاهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ

(١) الحلية ١٤٥/٧، تاريخ بغداد ٢٦٢/٩، المنتظم ٢٤٤/٨.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٣، الحلية ١٤٦/٧.

(٣) العلل برواية عبد الله: رقم ٩٩٢، تاريخ بغداد ٢٥٥/٩.

فقال: لا يا أبا بَسْطام، لا تذكرها، قد عرفناها وقضيناها لك، ادفَعُوا إليه أخاه، ولا تُلْزِمُوهُ شَيْئاً^(١).

وقال أبو العباس محمد بن إسحاق السَّرَّاج: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو^(٢)، قال: سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: (وَهَبِ الْمَهْدِيَّ لِشُعْبَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ، فَقَسِّمِهَا، وَأَقْطَعِهَا أَلْفَ جَرِيبٍ بِالْبَصْرَةِ، فَقَدِمِ الْبَصْرَةَ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً يَطِيبُ لَهُ، فَتَرَكَهَا)^(٣).

ورعه وإخلاصه، وخشيته من مسؤولية الإسناد والرواية:

• • قال أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، يَقُولُ: (إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَصُدُّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَرَجَائِكُمْ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُتْتَهُونَ؟!)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال شعبة: (كتابُ العلمِ يَصُدُّ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَعَنِ صَلَاةِ الرَّحْمَنِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُتْتَهُونَ؟)^(٥).

وقال يوسف بن أسباط: (قال لي شعبة: ما جاء بك؟ قلت: جئتُ أطلبُ العلمَ، قال: اجلسْ حتى أُخْبِرَكَ بما هو خيرٌ لك. فَخَلَفَ بِاللَّهِ أَيْمَاناً يَجْتَهِدُ فِيهَا أَنْ الَّذِي يَطْلُبُ شَرًّا، وَأَنَّهُ يُشْغَلُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ!)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٢٥٦/٩، المنتظم ٢٤٥/٨.

(٢) هو المعروف بزُنَيْج، من رجال التهذيب، وتحرف في الحلية إلى: (محمد بن عروة) وسقط من الإسناد في تاريخ بغداد.

(٣) الحلية ١٤٧/٧، تاريخ بغداد ٢٥٦/٩. والجريب: من وحدات المساحة والمكاييل. فالجريب: يساوي (١٣٦٦) متراً مربعاً. والجريب: يساوي (٤٨) صاعاً، والصاع (٢١٧٥) جراماً، فالجريب يساوي (١٠٤,٤) كيلوجراماً تقريباً.

(٤) تاريخ الدوري ٤٥٥/٢، المعرفة والتاريخ ١٤٧/١، ٢٨٤/٢.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٦٠٢، الحلية ١٥٦/٧.

(٦) المعرفة والتاريخ ٧٢٧/١.

قلت: أرادَ شعبة بهذا حضَّ طلاب العلم على الإخلاص، وتحسين النية، وعدم طلب الحديث والإسناد العالي لمجرد التكثر والمفاخرة، ومحاqqة النفس وحملها على وضع الأمور في نصابها، وإعطاء كل ذي حقَّ حقه، وعدم التفريط في شيءٍ على حساب شيءٍ آخر، ورجاء القبول من الله تعالى.

قال عبد الرحمن بن مهدي: سمعتُ شعبة، يقول: (لا يزالُ العبد في فسحةٍ من دينه ما لم يطلب الإسناد - يعني التعالي فيه -).^(١)

•• قال عبد الملك بن الصَّبَّاح المِسْمَعِيُّ: أخبرنا شعبة، عن سِمَاك، عن مَرْيِّ بن قَطْرِيٍّ، عن عديِّ بن حاتم قال: قلتُ: يا رسول الله، إن أبي كان يَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَصِلُ الرَّحْمَ، ويفعلُ كذا، ويفعلُ كذا، قال: «إن أباك أرادَ أمراً فأدركه». قال عبد الملك: فرأيتُ شعبة فَقَدَ نَفْسَهُ، ثم قال: وأنا أردتُ أمراً فأدركته!^(٢)

قال أمية بن خالد: سمعتُ شعبة بن الحجاج، يقول: (ما من الناس أحدٌ أقول إنه طَلَبَ الحديث يريد الله ﷻ به إلا هشام صاحب الدَسْتَوَاتِيَّ. قال: وكان هشام يقول: ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافاً، لا لنا ولا علينا. قال شعبة: إذا كان هشام يقول هذا، فكيف نحن؟!)^(٣).

وروى يحيى بن معين، عن أبي قَطْن، عن شعبة قال: (وَدِدْتُ أَنِّي أَفْقَلْتُ منه^(٤) كفافاً، لا لي ولا عليّ)^(٥).

(١) المحدث الفاضل: رقم ١٣٦، وفي الحلية ١٥١/٧ من طريق ابن إسحاق، وهو في الجامع لأخلاق الراوي - رقم ١٢٥ - من كلام ابن مهدي.

(٢) مقدمة الكامل ٧٤. والحديث في مسند أحمد: رقم ١٨٢٦٢، ومعنى (أرادَ أمراً فأدركه): أي الذِّكْر والشهرة.

(٣) الجرح والتعديل ٥٩/٩، تقدمته ١٥٥، الحلية ٢٧٨/٦.

(٤) يعني الحديث.

(٥) تاريخ الدوري ٢٥٥/٢، ٢٦٣/٤.

وقال أبو قَطَن: سمعتُ شعبةً، يقول: (ما شيءٌ أَخَوْفٌ عندي من أن يُدخِلني النار من الحديث) (١).

وقال شُبَابَةُ بن سَوَّار: (دخلتُ على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي، فقلت له: ما هذا الجَزَعُ يا أبا بَسْطام؟ أَبَشِّرُ فَإِنَّ لك في الإسلام موضعاً، فقال: دَعْنِي، فَلَوَدِدْتُ أَنِّي وَقَّادُ حَمَّام، وَأَنِّي لَمْ أَعْرِفُ الحديث!) (٢).

حَضُّهُ النَّاسَ عَلَى الْعَمَلِ وَالتَّزَامِ السُّنَّةِ:

قال صالح بن سليمان: (كان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم، الزموا السوق، فإنما أنا عِيَالٌ على أَخَوَيْي. قال: وما أَكَلُ شعبةً من كسبه درهماً قَطُّ) (٣).

وقال علي بن عاصم: (قدمتُ البصرة، فأتيْتُ منزلَ شعبة، فدققتُ عليه الباب، فقال: مَنْ هذا؟ قلت: أنا، فقال: يا هذا، ما لي صديقٌ يقال له: أنا! ثم خرج إليَّ، فقال: حدثني محمد بن المُنْكَدِر، عن جابر بن عبد الله قال: أتيتُ النبي ﷺ في حاجة لي، فضربتُ عليه الباب، فقال: «مَنْ هذا؟» قلت: أنا، فقال: «أنا، أنا!» كأن رسول الله كره قولِي هذا، أو قوله هذا) (٤).

(١) تاريخ الدوري ٢/٢٥٥، الحلية ٧/١٥٦.

(٢) الحلية ٧/١٥٦.

(٣) تاريخ بغداد ٩/٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٧. وفي تاريخ بغداد: (أخوتي) بدل (أخوي)، وهو تصحيف، فقد كان له أخوان اثنان كما سيأتي في آخر الترجمة.

(٤) الجامع لأخلاق السراوي: رقم ٢٣٣. والحديث أخرجه: البخاري (٦٢٥٠)، ومسلم (٢١٥٥)، وأبو داود (٥١٨٧)، وابن ماجه (٣٧٠٩)، كلهم عن شعبة، عن ابن المنكدر، عن جابر.

من أقواله:

روى ابن عُيينة، عن شعبة قال: (لو وُزِنَ خوفُ المؤمن ورجاؤه، ما زاد خوفه على رجائه، ولا رجاءه على خوفه)^(١).

وروى يحيى القطان، عن شعبة قال: (من الناس مَنْ عقله معه، ومن الناس مَنْ عقلٌ يفنائه، ومنهم مَنْ لا عقلَ له، فأما الذي عقله معه فالذي يُبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم، وأما الذي عقله يفنائه فالذي... وذكر كلمة)^(٢).

وقال قُزاد أبو نوح: سمعتُ شعبة، يقول: (إذا رأيتَ المِحْبِرَةَ في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كُفْمِكَ شيءٌ فأطعمه)^(٣).

علمه:

شعبة أحدُ كبار أئمة الإسلام وفرسانِ الحديث، وشيخُ شيوخ الجرح والتعديل، وأول من فتش بالعراق على الرجال، وجانبَ الضعفاءَ والمتروكين، وأحسدُ رؤوس الجهايزة الذين حملوا الآثار، ونقدوا الأخبار، وتحرّوا في الرجال.

رحل في طلب الحديث، وتعب في تحصيله، وجدّد واجتهد، وبالغ في التحري والضبط والإتقان، حتى صار مضربَ الأمثال والمشارَ إليه بالبنان. وانتهج في أخذ الحديث وتحملُه طريقاً لا يقدر عليه إلا مَنْ هو مثله من أفاذا المحلّثين وصيارفة الآثار، فكان لا يكتفي بسماع الحديث الواحد من شيخه مرة واحدة، بل يُكرّر سماعه له عدة مرات، حتى يُضجر أشياخه أحياناً، فتراه

(١) مقدمة الكامل ٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٢٠/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٧.

يتردد إلى عمرو بن دينار خمس مئة مرة، يسمع فيها مئة حديث فقط! ولربما سمع الحديث الواحد عشرين مرة أو ثلاثين أو أكثر، وبعد السماع يفرغ إلى المذاكرة ويؤمن فيها، ويبدأ ويعيد حتى يشتكى فؤاده! وزيادة في تحريه يسمع الحديث من شيخه ومن شيخ شيخه، وقد يختلف إلى ثلاثة أو أربعة لسماعه، حرصاً على الدرجة القصوى في ضبط الحديث وإتقانه. وتجدد في هذا الباب يرحل لسماع حديث واحد إلى أربعة مدن من أمصار الإسلام، بين العراق والحجاز، ليأخذه عالياً غير مدلس من الشيخ الذي شافه فيه الصحابي، غير أبيه بتعب ولا نصب ولا نفقة!

وإذا ذكروا له حديثاً فاتته أخذه أو سماعه صاح متأوهاً: واخرناه! وإذا جاءه الحديث الحسن رفع صوته مُغْتَبِطاً وهو يقول: أوه!

وجال أبو بَشْطام على علماء عصره وشيوخ الحديث في زمانه، وصبر وصابر، ونصب وكابد، حتى يحصل ما في صدورهم من علم غزير، ولربما سأله شيخه فتادة عن الشعر، فيقول له: أنسُدك بيتاً وتحديثي حديثاً، وإذا استفرغ ما عند الشيخ من علم قال له: إن شئت فمُت الآن! هذا مع الأدب الرفيع مع أساتيده، وإجلالهم واحترامهم، حتى قال: أنا عبد لمن سمعت منه حديثاً!

وكان يُعجبه جداً قول المحدث: «أخبرني» و«سمعت»، ويوقف أشياخه على الإسناد والألفاظ، ويسأل أحدهم: أسمع أنت هذا؟ فإن أجاب، وإلا ذهب إلى مَنْ سمع منه فأخذ عنه، فقد كان يكره التدليس جداً ويذمه ويقول: «لأن أقع من السماء أحب إليّ من أن أدلس!» و«كل شيء ليس فيه «سمعت» فهو خَلٌّ وبَقْلٌ»، و«فلان عن فلان لا يُجزى».

وأما التفتيش عن الرواة، والتنقيب عن الصدوقين الثقات، والتنقيب على الاتصال والإرسال؛ فشعبة هو فارس هذا الميدان، والسباق فيه، والمقتدى به غير مُدافِع، حتى قال يحيى القطان: إذا حدثك شعبة عن رجل فقد كفك أمره،

وسئل عبد الله بن عون: لِمَ لا تحدّث عن فلان؟ فقال: تركه شعبة! ودعا أئمة الحديث ونقّاه بعد شعبة إلى التمشك بكل حديث في إسناده شعبة والركون إليه، إذا صحَّ الإسناد إليه، وكفى بذلك ثقةً وجمالة.

وقد تكلم شعبة في الرجال جرحاً وتعديلاً، وشمل كلامه أشياخه، وأقرانه وتلاميذه، وأتسع في ذلك حتى عدَّ الإمام الأسبق في هذا الباب، واقتفى أثره من بعده تلامذته كیحیی القطان وابن مهدي، ثم تلاهم من بعدهم من أئمة الجرح والتعديل.

ومنهج شعبة في الكلام في الرواة أقرب إلى التشدد، حتى وُصف بأن أشياخه - وفيهم كثرة - ثقات ما عدا نفرًا قليلاً معروفين بالضعف عند أئمة هذا الشأن. وكان لا يُحابي في هذا أحدًا، نصيحة لله ولرسوله، وسئل عن الكلام في الرجال ومشروعته، فقال بوجوبه، صيانة للسنّة والأثر الشريف، وصرّح بأنه لا يَسَعُه السكوت عن الضعاف والهالكين، ولا التغاضي عن الآثار الواهية، والأحاديث المنقطعة والمرسلة، بل كان يقول لبعض تلاميذه: تعالوا نغتاب في الله، فيذكر الرجل ومنزلته في الرواية أخذًا وتركًا، قبولًا وردًا.

وحصل لشعبة بعد هذا الجهد الطويل المتواصل، والمنهج الشديد السيد، علمٌ غزيرٌ وحديثٌ كثيرٌ، حتى غدا نجمًا يهتدى بنوره، وُوصف بحق بأنه: أمير المؤمنين في الحديث.

وأدى ما وعاه إلى من بعده، وبثَّ علمه في الناس نقيًا صافيًا، محررًا متقنًا، فحدّث بالكوفة والبصرة وبغداد، وكان من أحسن الناس سؤفًا للأحاديث وسزدًا لها، فتكاثر عليه أئمة الرواية، وتخرّج في حلقة جهابذة عظام، أصبحوا بعده أئمة هذا الشأن، والمعول عليهم في الرجال والرواية والإسناد.

وعلاوة على برونه في علم الحديث والرجال، كان عالمًا بالعربية والشعر، وشهد الأضمعي - وحسبك به - بأنه لم يرَ أعلم بالشعر منه.

طلبه العلم ومذاكرته له:

•• روى الأصمعي، عن شعبة قال: (كنتُ أُلزم الطَّرِمَاحَ أسأله عن الشَّعر، فمررتُ يوماً بالحكم بن عُتَيْبَةَ وهو يقول: حدثنا يحيى بن الجَزَّار، وقال: حدثنا زيد بن وهب، وقال: حدثنا مِقْسَم، فأعجبني، وقلتُ: هذا أحسنُ من الذي أطلبُ - أعني الشَّعر - قال: فمن يومئذٍ طلبتُ الحديث) (١).

وقال عبد الله بن عثمان بن جبلة - الملقَّب بعبدان -: أخبرني أبي، قال: سمعتُ شعبة، يقول: (وأبي شبيء ألدُّ من أن تلقى شيخاً في فيء، قد لقي الناس، وأنت تستثيره وتُخرج منه العلم، قد خلوت به!) (٢).

وقال يحيى بن سعيد القطان. قال لي شعبة: (كلُّ من سمعتُ منه حديثاً فأنا له عبد) (٣).

وقال أبو داود الطَّيَالِسِي: سمعتُ شعبة، يقول: (ما أحدٌ عنده ثلاثة أحاديثٍ إلَّا وأنا عبده حتى يموت. وما سمعتُ من أحدٍ شيئاً إلَّا واختلقتُ إليه أكثرَ مما سمعتُ منه) (٤).

وقال يزيد بن زُرَّيع: سمعتُ شعبة، يقول: (مَن كان عنده أربعةُ أحاديثٍ، فأنا خادمُه) (٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٥٧/٩. والطَّرِمَاح بن حكيم بن الحكم: من طَيِّع، شاعر إسلامي فُخِّل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، واعتقد مذهب الشراة من الأزارقة، وكان هجاءً، توفي نحو سنة (١٢٥هـ).

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٤ - ١٧٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٦٩.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٩١، جامع بيان العلم ١٥٤/١، الحلية ١٥٤/٧ وفيها: (حدثنا) بدل (حديثاً)، وبنحوه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٢.

(٥) مقدمة الكامل ٧٥.

وروى مؤمّل بن إسماعيل، عن شعبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: «أنّ النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هيبته»، فقال شعبة: لَوِدِدْتُ أَنْ عبد الله بن دينار أذن لي، حتى كنت أقومُ إليه، فأقبل رأسه^(١).

وقال عفان بن مسلم: حدثنا شعبة، قال: (قالت لي أمي: ها هنا امرأةٌ تحدّث عن عائشة رضي الله عنها)، فذهب فاسمع منها. قال: فذهبتُ إليها، فسمعتُ منها، ثم قلت لها: قد سمعتُ منها، قالت: لا يسألك الله^(٢).

•• قال أبو داود الطيالسي: (قيل للحجاج بن أرطاة: مَنْ رأيتُ أتعب الناس في الحديث؟ قال: ذاك البائسُ شعبة)^(٣).

وقال سفيان بن عُيينة: (رأيتُ شعبة في صحراء عبد القيس، فقلتُ: أين تريد؟ قال: الأسود بن قيس، أستثبته أحاديث سمعتها منه).

وفي رواية عن ابن عُيينة قال: (لقيتُ شعبة في يوم مطير على حمارٍ أبتري، فقلت له: إلى أين؟ قال: أذهبُ إلى الأسود بن قيس...) فذكر نحوه^(٤).

قال علي بن عاصم: قال لي خالد الحذاء: (لا تُفد شعبة هذا المجنون، فإنه يجيئني عند المغرب، وبعد، فيدق الباب، فلا يُسرح حتى أخرج إليه)^(٥).

وقال علي بن عاصم: (جاء شعبة إلى خالد الحذاء، فقال: يا أبا مُنازل،

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٩/٥، مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال ٧٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧، تاريخ واسط ١٠٩ - ١١٠، وفيه: (سَلَمَكَ اللهُ) بدل: (لا يسألك الله).

(٣) مقدمة الكامل ٧٤.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٤٧، مقدمة الكامل ٧٦، الحلية ١٤٨/٧.

(٥) الجامع لأخلاق السراوي: رقم ١٤٩٨، ويريد خالد في هذا بيان إلحاح شعبة في طلب الحديث، وقد أورد الخطيب هذا الخبر فسي «باب وجوب المناصحة فيما يُروى وذُكر إفادة الطلبة بعضهم بعضاً».

عندي حديثٌ حَدَّثَنِي بِهِ، وَكَانَ خَالِدٌ عَلِيًّا^(١)، فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَجِعٌ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ، فَحَدَّثَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: مَثُ إِذَا شِئْتَ^(٢).

• • قال محمد بن سعيد بن غالب العطار: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: (كُنَّا بِيَابِ شُعْبَةَ نَتَذَاكِرُ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَنَاوَبُ رِعَايَةَ الْإِبْلِ، فَرُخْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»، قَالَ: فَمَا مَلَكَتُ نَفْسِي أَنْ قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ! قَالَ: فَجَدَّبَنِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَامِرٍ، الَّذِي قَالَ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ أَحْسَنُ، قُلْتُ: مَا قَالَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قَالَ «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَتُحِتَ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ، مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ». قَالَ: فَسَمِعَنِي شُعْبَةً، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَلَطَمَنِي لَطْمَةً، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: مَا لَهُ يَبْكِي؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيْهِ! فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ مَا يَحْدُثُ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؟! وَأَنَا قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: أَسْمِعْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَطَاءَ مِنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؟ قَالَ: لَا، وَغَضِبَ. وَكَانَ مِشْعَرُ بْنُ كِدَامٍ حَاضِرًا، فَقَالَ لِي مِشْعَرٌ: أَعْضَبْتَ الشَّيْخَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ، لِيُصَحِّحَنِّي لِي هَذَا الْحَدِيثَ أَوْ لِأَسْقِطَنَّهُ حَدِيثَهُ! فَقَالَ مِشْعَرٌ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءَ بِمَكَّةَ. فَزَحَلْتُ إِلَيْهِ، لَمْ أَرِدِ الْحَجَّ، إِنَّمَا أَرَدْتُ الْحَدِيثَ، فَلَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءَ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنِي، فَقَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْمَدِينَةِ، لَمْ يَحْجِ الْعَامَ. فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيْتُ سَعْدُ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: الْحَدِيثُ مِنْ عِنْدِكُمْ، زِيَادُ بْنُ مَخْرَاقٍ حَدَّثَنِي، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءِ

(١) فِي الْكَامِلِ: (عَلِيلٌ)، مِنْ لَحْنِ ابْنِ عَدِيٍّ.

(٢) مَقْدَمَةُ الْكَامِلِ ٧٠.

هذا الحديث؛ بينما هو كوفي، صار مكياً، صار مدنياً، صار بصرياً! فدخلت البصرة، فلقيتُ زياد بن مخرق، فسألته، فقال: ليس هذا من بابتك، قلت: بلى، قال: لا تريده، قلت: أريده، قال: شهْر ابن حَوْشَب حدثني، عن أبي رِيحانة، عن عقبة بن عامر، قال: فلما ذكر لي شهراً، قلت: دمر عليّ هذا الحديث، لو صحّ لي هذا الحديث، كان أحب إليّ من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها! (١).

•• قال نَصْر بن علي بن نَصْر الجَهْضمي: أخبرني أبي، حدّثنا شعبة قال: (كان قتادة يسألني عن الشعر، فقلت: أنشدك بيتاً، وتحدّثني حديثاً) (٢).

وقال أبو الوليد الطيالسي: حدّثنا شعبة، قال: (كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين. فيحدثني، ثم يقول لي: أزيدك؟ فأقول: لا، حتى أتحدّثهما وأتقنهما) (٣).

وروى وكيع، عن شعبة قال: (قال لي يعلى بن عطاء: تعال حتى أميلّ عليك، كم تختلف؟ قال: فاختلفت حتى قرع رأسي في الشمس) (٤).

وقال وكيع: (حدّثنا شعبة - وكان معنيّاً بالحديث - قال: أتيتُ يعلى بن عطاء، فقال لي: يا هذا، خذ حديثي واذهب، فقلت: لا، حتى أحفظه من فيك. فاختلفت إليه حتى قرع رأسي) (٥).

(١) مقدمة المجروحين ٢٨ - ٣٠، المحدث الفاضل: رقم ٢٠٩، الحلية ١٤٨/٧ - ١٤٩، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٥٩، وبأخصر منه في مقدمة الجرح والتعديل ١٦٧. وأصل الحديث أخرجه: مسلم (٢٣٤)، وأبو داود (١٦٩، ١٧٠)، والنسائي ٩٢/١ - ٩٣، وابن ماجه (٤٧٠)، والترمذي (٥٥). قوله (ليس هذا من بابتك): أي لا يصلح لك، وليس على شرطك. وقد كان شعبة معروفاً بالتشدد في الرواية، وترك الضعفاء والمتروكين. (لا تريده): أي ليس من بغيتك، لوجود ضعيف في إسناده، وأنت لا تريد أحاديث الضعفاء.

(٢) الحلية ١٥٤/٧.

(٣) الحلية ١٥٤/٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٥١.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٤٩.

(٥) الجرح والتعديل ٣٦٩/٤، مقدمة ١٦١. وقرع الرأس: هو أن يضلّع فلا يبقى على رأسه شعر.

•• قال خِيَوَةُ بن شُرَيْح: حدثنا بَقِيَّةُ، قال: قال لي شعبة: (اهدِ إليَّ حديثَ بَحِيرِ)^(١).

وفي رواية أن شعبة قال لبَقِيَّةُ: (اكتب إليَّ أحاديثَ بَحِيرِ).

قال أحمد: (كان يُعجبه الإسناد - يعني شعبة - رأى أسانيدَ منها، فأعجب بها شعبةٌ لِحُسْنِ أسانيدِها)^(٢).

وقال شعبة: (كُتِبَ إليَّ منصورٌ بحديث، فلقيتُه، فقلت: أُحَدِّثُ به عنك؟ قال: أُوليس إذا كتبتُ إليك فقد حَدِّثْتُكَ! قال: وسألتُ أَيُوبَ السَّخْتِيَانِيَّ عن ذلك، فقال مثل ذلك)^(٣).

•• قال عُمَرُ بن هارون: سمعتُ شعبة، يقول: (حدَّثنا سَلَمَةُ بن كُهَيْلٍ - والحمدُ لله الذي لم يسمعَ سفيانَ منه - عن أبي عَمْرٍو الشَّيبَانِي، عن عبد الله قال: «السَّائِبَةُ يَضَعُ مَالَهُ حَيْثُ شَاءَ»)^(٤).

قال أبو بكر الخطيب بعد إيرادِه هذا الخبر: (قد سمعَ سفيانَ - الثوري - من سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ، وأَسْنَدَ عنه، وإنما حَمِدَ اللهُ شعبةً على أنْ لم يسمعَ سفيانَ منه حديثَ السَّائِبَةِ خاصة).

قال بَقِيَّةُ بن الوليد: سمعتُ شعبة، يقول: (ما شَفَّانِي من الحديثِ إِلَّا الأعمش)^(٥).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٩٨.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ١٧٢٣. وبحير هو ابن سَعْدِ الجُمَاصِي، من رجال التهذيب.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٨٤٠، المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢ - ٨٢٦. وانظر ٨٢٧/٢، ٨٢٨، المحدثات الفاضل: رقم ٥١٠، ٥١١. ومنصور هو ابن المعتمر.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٧٦. والسَّائِبَةُ: هو العبد الذي يقول له سيده: أنت سائِبة، يريد عتقه.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٥.

وقال عبد الله بن إدريس: قال لي شعبة: (كان أبوك يُفيدني)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَفَانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، وَحَدَّثَنَا بِحَدِيثِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: ابْنُ أُخْتِ حُمَيْدِ جُزْيِ خَيْرٌ، كَانَ يُفِيدُنِي عَنْهُ، يَعْنِي
حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ)^(٢).

● ● قال أحمد بن سنان: (سمعتُ يزيد بن هارون، يقول: لَمَّا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ
بِحَدِيثِ الْمُقْدَامِ أَبِي كَرِيمَةَ فِي حَقِّ الضَّيْفِ، قَالَ شُعْبَةُ: فِيكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْ
حَرِيْزِ بْنِ عَثْمَانَ؟ قُلْتُ: أُنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِ، قُلْتُ: لَا أَحْفَظُهُ، قَالَ: صَحَّفِيُونِ.
فَضَحِكُ يَزِيدُ)^(٣).

وقال قراد أبو نوح: سمعتُ شعبة، يقول: (أنا أروى العرب عن سعد بن
إبراهيم). قال: وسمعت شعبة، يقول: (ما أتينا شيخاً بالكوفة، إلا وجدنا قيساً
قد سبقنا إليه، وكان يُسمى قيساً الجوال)^(٤).

وقال مظهر بن مُدْرِكِ الخُرَاسَانِيِّ: (ذَكَرُوا لِشُعْبَةَ حَدِيثًا لَمْ يَسْمَعَهُ، فَجَعَلَ
يَقُولُ: وَاحْزَنَاهُ)^(٥).

● ● قال بَقِيَّةُ بن الوليد: سمعتُ شعبة، يقول: (إِنِّي لِأَذْكَرُ بِالْحَدِيثِ قَدْ
فَاتَنِي، فَأَمْرُضُ)^(٦).

وقال سعيد بن عامر: (قال شعبة: ما حَدَّثْتُ عَنْ رَجُلٍ إِلَّا وَقَدْ اخْتَلَفْتُ

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٨٠، ٢٤٦٦، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٥٢.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٩٩٤، ٣٩٩٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٥.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٤.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧٨٣، وفي الجرح والتعديل ٩٦/٧ - ٩٧ الرواية المتعلقة

بتيس وهو ابن الربيع.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٤.

(٦) الحلية ٧/١٥٥.

إليه أكثر مما حَدَّثْتُ عنه. قال: وسمعت شعبة، يقول: إني أتذكّر الحديث بالليل حتى يشتكي فؤادي!)^(١).

وروى أبو النَّضر هاشم بن القاسم، عن شعبة قال: (ذاكرني قيس بن الربيع حديث أبي حَصِين، فَلَوِدِدْتُ أن البيت وَقَعَ عليَّ وعليه حتى نموت، لكثرة ما كان يُغْرِبُ عليَّ!)^(٢).

إنفاقه في طلب العلم:

قال ابن عُيينة: سمعتُ شعبة، يقول: (مَنْ طَلَبَ الحديثَ أَفْلَسَ، لقد أَفْلَسْتُ، حتى بَعْتُ طَسْتاً لأُمِّي بسبعةِ دنانير!). وروى مثله قراد عن شعبة^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (أقام شعبة على الحَكَم بن عُتَيْبَةَ ثمانيةَ عشرَ شهراً، حتى باعَ جُدُوعَ بيته)^(٤).

وقال أشعث أبو الرَّبيع السَّمَّان: لقيتُ شعبة، فقال: (يا أبا الربيع، لَزِمْتَ السوقَ فأفلحتَ وأنجحتَ، ولزمتُ الحديثَ فأفلسْتُ)^(٥).

المحدّث:

روى عن:

أَبان بن تَعَلْب، وإبراهيم بن محمد بن المُنتَشِر، وإبراهيم بن مُهاجر، وإبراهيم بن مَيْسَرة، والأزرق بن قيس، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ٤٥٧/١٢، وبنحوه من طريق آخر في الحلية ١٥٦/٧.

(٣) مقدمة الكامل ٧٠.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥١٥.

(٥) مقدمة الكامل ٧٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٥٣.

بن رجاء الزُّبيديّ، وإسماعيل بن عُليّة - وهو أصغر منه - والأسود بن قيس، وأشعث بن أبي الشعثاء، وأنس بن سيرين، وأيوب السُّخْتيانيّ، وأيوب بن موسى القُرشي، وبُدَيْل بن مَيْسرة العُقَيْليّ، وبُرَيْد بن أبي مريم السَّلُوليّ، وبِسْطام بن مسلم، وبُكير بن عطاء، وتوبة العبّريّ، وثابت بن أسلم البُثّانيّ، وجابر الجُعْفِيّ، وأبي صخرة جامع بن شدّاد، وجبلة بن سُحَيْم، وجعفر بن أبي وَحْشِيّة، وحاتم بن أبي صغيرة، وحبيب بن أبي ثابت، وحبيب بن الشهيد، والحزّ بن الصّيثاح، والحُسين بن ذكوان المُعلّم، وخصين بن عبد الرحمن، والحكّم بن عُثَيْبَة، وحماد بن أبي سليمان، وحُميد بن نافع، وحميد بن هلال، وحُميد الطويل، وخالد الحدّاء، وخبيب بن عبد الرحمن، وخُلَيْد بن جعفر، وداود بن أبي هند، وزُبَيْد الياميّ، وزِياد بن علاقة، وزِياد ابن مِخْرَاق، وسَعْد بن إبراهيم، وسعيد بن مسروق الثوريّ، وسعيد الجُرَيْرِيّ، وسلّمة بن كُهَيْل، وسليمان الأعمش، وسليمان التيميّ، وسليمان الشيبانيّ، وسِمَاك بن حَزْب، وسُهَيْل بن أبي صالح، وطلحة بن مُصَرِّف، وعاصم بن بَهْدَلَة، وعاصم بن سليمان الأحول، وعباس الجُرَيْرِيّ، وعبد الله ابن دينار، وعبد الله بن أبي السّفَر، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الله بن أبي نَجِيح، وعبد الحميد صاحب الرّياضيّ، وعبد ربّه بن سعيد الأنصاريّ، وأبي قيس عبد الرحمن بن ثُووان، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد العزيز بن رُفَيْع، وعبد العزيز بن صُهَيْب، وعبد الملك بن عُمير، وعبد الملك بن مَيْسرة الرّزّاد، وعَبْدَة بن أبي لُبَابَة، وعُبَيْد الله بن عُمر، وأبي خصين عثمان بن عاصم الأسديّ، وعثمان بن عبد الله بن مَوْهَب، وعُدَيْي ابن ثابت، وعطاء بن السائب، وعطاء الخُراسانيّ، وعطاء بن أبي مَيْمُونَة، وعَلْقَمَة بن مَرْثَد، وعلي بن مُدْرِك، وعَمْرُو بن دينار، وعَمْرُو بن مَرّة، والعوام بن حَوْشَب، وعَوْف الأعرابيّ، وعَوْن بن أبي جُحَيْفَة، وغالب التّمّار، وعَيْلان بن جرير، وفراس بن يحيى الهمدانيّ، والقاسم بن أبي بَرّة،

وقتادة، وقيس بن مسلم، ولَيْثُ بن أَبِي سُليْم، ومالك بن أنس، ومحارب
ابن دِثَار، ومحمد بن جُحَادَة، ومحمد بن زياد الجُمَحِيّ، ومحمد بن عبد الله
ابن أَبِي يَعقُوب، وأبي الزبير محمد بن مسلم المَكِّيّ، ومحمد بن المُنْكَدِر،
ومشعر بن كِدَام، ومسلم بن يَتَاق، ومعاوية بن قُرّة، ومُغِيرَة بن مِقْسَم،
والمِقْدَام بن شُرَيْح بن هَانِيّ، ومنصور بن المُعْتَمِر، وموسى بن أنس بن
مالك، ونُعَيْم بن أَبِي هِنْد، وهشام بن عرُوة، وهشام الدَّسْتُوَائِيّ، وورقاء بن
عُمَر اليشْكِرِيّ - وهما من أقرانه - والوليد بن العِيزَار، ويحيى بن سعيد
الأنصاري، وأبي التَّيَّاح يزيد بن حُميد الضُّبُعِيّ، ويزيد الرُّشَك، ويَعْلَى بن
عطاء، ويونس بن عُبَيْد، وأبي إسحاق السَّبْعِيّ، وأبي بكر بن حَفْص، وأبي
بكر بن المُنْكَدِر، وأبي جَمْرَة الضُّبُعِيّ، وأبي عُمَرَان الجَوْنِيّ، وأبي عَوْن
الثَّقَفِيّ، وأبي الفَيْض الشَّامِيّ، وأبي هَاشِم الرُّمَّانِيّ، وشَمَيْسَة العتَكِيّة،
وخلائق سواهم.

وحدّث عنه:

أيوب السَّخْتِيَانِيّ، وسَعْدُ بن إبراهيم، وسليمان الأعمش، ومحمد بن
إسحاق، وهؤلاء من شيوخه.

وابنه سَعْدُ بن شعبة، وإبراهيم بن طَهْمَان، وآدم بن أَبِي إِيَّاس،
وإسماعيل بن عَلِيّة، والأسود بن عامر الملقَّب بشاذان، وأمّية بن خالد،
وبَدَل بن المُحَبَّر، وبِشْر بن عُمَر الرُّهْرَانِيّ، وبِشْر بن المُفَضَّل، وبقية بن
الوليد، وبَهْز بن أسد، وخبَّان بن هلال، وحجَّاج بن محمد الأعور،
وحجَّاج بن منْهَال الأنمَاطِيّ، وحَزْمِيّ بن عُمارة، وأبو عُمَر حَفْص بن
عُمَر الحَوْضِيّ، والحَكَم بن عبد الله العِجْلِيّ، وأبو أسامة حماد بن أسامة،
وخالد بن الحارث، وزُوح بن عُبَادَة، وأبو زيد سعيد بن الربيع الهَرَوِيّ،
وسعيد بن عامر الضُّبُعِيّ، وسفيان الثورِيّ - وهو من أقرانه - وسفيان بن

حبيب، وسليمان بن حزب، وشبابة بن سوار، وشريك بن عبد الله النخعي، والضحّاك بن مخلد، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن رجاء الغداني، وعبد الله بن المبارك، وأبو شهاب عبد ربّه بن نافع الحنّاط، وعبد الرحمن بن غزوان المعروف بقُرّاد أبي نوح، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الصمد عبد الوارث، وعبد الملك بن إبراهيم الجدي، وعبد الملك بن الصّبّاح، وعبيد بن سعيد الأموي، وعثمان بن جبلة بن أبي رواد، وعثمان بن عمر بن فارس، وعفّان بن مسلم، وعلي بن الجعد الجوهري، وعلي بن نصر الجهضمي الكبير، وأبو قطن عمرو بن الهيثم، والفضل بن دكين، ومحمد بن جعفر غندر، ومحمد بن سواء السدوسي، ومحمد بن أبي عدي، ومحمد بن عزّرة، ومحمد بن كثير العبدي، ومسكين بن بكير الحرّاني، ومسلم بن إبراهيم، ومعاذ بن معاذ العبّري، والنضر بن شميل، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، وهشيم بن بشير، ووزّقاء بن عمر اليشكري، ووكيع بن الجراح، وهب بن جرير بن حازم، ويحيى بن أبي بكير، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو عبّاد يحيى بن عبّاد، ويحيى بن كثير العبّري، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، وأبو خالد الأحمر، وأبو داود الطيالسي، وأبو عامر العقدي، وأمّ غيرهم.

وحديثه في كتب السنّة كلها.

قال الخطيب في ترجمته من «السابق واللاحق»: (حدّث عنه: سعد بن إبراهيم الزّهري، وعلي بن الجعد الجوهري، وبين وفاتيهما مئة وخمس - وقيل: وثلاث - سنين)^(١).

(١) السابق واللاحق ٢٣٥، وانظر بقية كلامه ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

عدد مشايخه ومن ألف فيهم وفي تلاميذه وغرائب:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقْدِيُّ، عن شعبة قال: (رأيتُ محمد بن المنتشر، وحبیب بن سالم، والحسن بن أبي الحسن البصري، وقتادة، و...) وسرد له أحمد (١٦٢) شيخاً^(١).

وذكر الحافظ المَوْزِيُّ في «تهذيب الكمال» لشعبة ثلاث مئة شيخ، مع تسمية الكتب التي روى عنهم فيها من الكتب الستة ومصنفات أصحاب الكتب الستة.

وقال أبو عبد الله الحاكم: (رأى شعبة أنس بن مالك وعمرو بن سألمة الجَزَمِيُّ الصحابيِّين، وسمع من أربع مئة شيخ من التابعين)^(٢).

وألف الإمام مسلم كتاب «مشايخ شعبة»^(٣).

وصنف أبو عبد الله بن مَنْدَه الحافظ كتاب «الرواة عن شعبة»، وقد نقل معظمه الحافظ الذهبي في ترجمة شعبة من «تاريخ الإسلام»، فذكرهم في سبع صفحات، وحذف منهم جماعة مجاهيل^(٤).

وألف أبو عبد الله بن مَنْدَه - وقيل ابنه عبد الوهاب - كتاب «غرائب شعبة»، في أربعة أسفار^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٧، تهذيب التهذيب ٣٠٣/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٧٩/١٢، تاريخ الإسلام «وفيات ١٤١ - ١٦٠هـ» ص ٤١٦، هدية العارفين ٤٣٢/٢.

(٤) تاريخ الإسلام ٤٢٥ - ٤٣١.

(٥) الرسالة المستطرفة ١١٣، وانظر سير أعلام النبلاء ٣١١/١٩.

شيوخه ثقات إلا نفرًا قليلاً:

قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (إذا رأيتَ شعبةَ يحدثُ عن رجلٍ فاعلمْ أنه ثقة، إلا نفرًا بأعيانهم)^(١).

وقال أبو عيسى الترمذي: (حدث عن جابر الجعفي، وإبراهيم بن مسلم الهجري، ومحمد بن عبيد الله العززمي، وغير واحد ممن يُضعفون في الحديث)^(٢).

وقال أبو عبيد الأجرئي: سمعتُ أبا داود، يقول: (حدث شعبة عن جماعة من الضعفاء: عن مسلم الأعور، والعززمي، وعمرو بن عبيد، وموسى بن عبيدة، وجابر الجعفي، والحسن بن عمارة)^(٣).

درجة حديثه في بعض أشياخه:

في الحكم بن عتيبة:

قال أحمد بن حنبل: (شعبةُ أثبتُ في الحكم من الأعمش، وأعلمُ يحدث الحكم، ولولا شعبةُ ذهبَ حديث الحكم)^(٤).

في عمرو بن مرة:

قال أحمد بن حنبل: (شعبةُ أثبتُ في عمرو بن مرة من حصين - بن عبد الرحمن السلمي-) ^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨.

(٢) العلل الملحق بالسُنن ٧٥٦/٥.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٩٧٧. وانظر: فتح المغيب ٤٢/٢ «من تقبل روايته ومن ترد»، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ٢١٤ - ٢١٧ مع الحواشي.

(٤) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٦١ - ١٦٢.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٥٨، شرح علل الترمذي ٨٤٣/٢.

في قتادة بن دعامة:

قال علي بن المديني: (أصحابُ قتادة ثلاثة: سعيد، وهشام، وشعبة، فأما سعيد فأتقنهم، وأما هشام فأكثرهم، وأما شعبة فأعلمهم بما سمع وما لم يسمع)^(١).

قال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألت يحيى قلت: شعبة أحبُّ إليك في قتادة أو هشام؟ فقال: كلاهما. قال عثمان: هشام في قتادة أكثر من شعبة)^(٢).

في عمرو بن دينار:

نقل عثمان الدارمي عن ابن معين أن ابن عيينة أعلم بعمر بن دينار من سفيان الثوري وحماد بن زيد، ثم قال الدارمي: (قلت: فشعبة؟ فقال: وأي شيء روى عنه شعبة، إنما روى عنه نحو مئة حديث)^(٣).

وقال الدارقطني: (أرفع الرواة عن عمرو بن دينار: ابن جزيج، وابن عيينة، وشعبة، وحماد بن زيد)^(٤).

في أبي إسحاق السبيعي:

قال عبد الرحمن بن مهدي: (ليس أحدٌ أصحَّ حديثاً عن أبي إسحاق من شعبة)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ١٤١/٢، تاريخ بغداد ٢٦٥/٩، وينحوه من قول يحيى القطان في مقدمة الكامل ٦٨.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٤٦، ٤٢٥.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٦٩، شرح علل الترمذي ٦٨٤/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٦٨٥/٢.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٤١٤، مقدمة الجرح والتعديل ١٦٣.

وقال علي بن المديني: (سمعتُ معاذ بن معاذ وقيل له: أيُّ أصحاب أبي إسحاق أثبتُّ؟ قال: شعبة وسفيان. ثم سكت) (١).

وقال يحيى بن معين: (أثبتُّ أصحاب أبي إسحاق الهَمْداني: الثوري وشعبة، وهما أثبتُّ من زهير وإسرائيل، وهما قريتان) (٢).

وقال الفضل بن زياد: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل: مَنْ أثبتُّ الناس عندك في أبي إسحاق؟ قال: سفيان وشعبة) (٣).

وقال أبو زُرْعَةَ الرازي: (أثبتُّ أصحاب أبي إسحاق: الثوري وشعبة وإسرائيل، وشعبة أحبُّ إليَّ من إسرائيل) (٤).

في الأعمش:

قال ابن الجُنَيْد: (قال رجل ليحيى بن معين، وأنا أسمع: كيف شعبة في الأعمش؟ فقال: ثقة، إلا أنه يُخطئ في أحاديث) (٥).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمي: (سألتُ يحيى بن معين عن أصحاب الأعمش، قلت: سفيان أحبُّ إليك في الأعمش أو شعبة؟ فقال: سفيان أحبُّ إليَّ في الأعمش) (٦).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأبي: أبو معاوية فوق شعبة أعني في حديث الأعمش؟ فقال: أبو معاوية في الكثرة والعلم - يعني علمه

(١) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٦٢.

(٢) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٦٢. وانظر أقبالا أخرى لابن معين في: تاريخ الدارمي:

رقم ٨٤، وسؤالات ابن طهمان: رقم ١١٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٠٣/٢، وله تنمة.

(٤) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤ - ٣٧١، تقدمته ١٦٢ - ١٦٣. وانظر ما كتبناه في ترجمة أبي إسحاق.

(٥) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٨٧.

(٦) تاريخ الدارمي: رقم ٤٧. وانظر الجرح والتعديل ٢٤٨/٧.

بالأعمش - شعبةٌ صاحبٌ حديثٌ يؤدِّي الألفاظ والأخبار، أبو معاوية عن
عن، مع أن أبا معاوية يخطئ على الأعمش خطأ. قلت له: بعد أبي معاوية
شعبةٌ أثبتُ؟ فقال: شعبةٌ أثبتُ في كل شيء^(١).

وقال النَّسائي: (الطبقة الأولى من أصحاب الأعمش: يحيى بن سعيد
القطان، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج)^(٢).

أصحاب شعبة وأثبتهم فيه وأكثرهم رواية عنه:

- قال عثمان الدارمي: (سألت يحيى بن معين عن أصحاب شعبة، قلت:
يحيى - القطان - أحبُّ إليك في شعبة أو يزيد بن زُرَّيع؟ فقال: ثقتان. قلت:
فَعُنْدَرُ أحبُّ إليك أو محمد بن أبي عديٍّ؟ فقال: ثقتان). قلت: (فمعاذ أثبتُ
في شعبة أو عُنْدَرُ؟ قال: ثقة وثقة)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (لم أر في أصحاب شعبة أحسنَ حديثاً من أبي
الوليد - الطيالسي -)^(٤).

- قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: (ما رأيتُ أحداً أحسنَ حديثاً
عن شعبة من عفان)^(٥).

وقال: سمعتُ أبي، يقول: (سهل الأسود كان من أصحاب شعبة، وكان من
كبار أصحاب الحديث، وكان من أروى الناس عن شعبة، وتَرَكَ الناسَ حديثه)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٨٠.

(٢) الطبقات «ضمن ثلاث رسائل حديفية للنسائي» ٧٨ - ٨٠.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ١٠٥، ١٠٦، ٦٥٩، وانظر: رقم ١٠٧ - ١١٠.

(٤) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٩٣.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٠٧، وله تنمة.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣٨٥، الجرح والتعديل ١٩٨/٤، وسهل هو ابن سليمان

وقال الفضل بن زياد: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل: من تقدّم من أصحاب شعبة؟ فقال: أما في العدد والكثرة فَعُنْدَرُ قال: صحبته عشرين سنة، ولكن كان يحيى بن سعيد أثبت، وكان عُنْدَرُ صحيح الكتاب، ولم يكن في كتبه تلك الأخبار، إلا أن بهُزأ ويحيى وعفان؛ هؤلاء كانوا يكتبون الألفاظ والأخبار. قال عفان: كنت أنظر في حديث أبي إسحاق في كتاب كان معي. قيل له: شعبة كان يدعهم يكتبون عنده؟ فقال: كانوا يكتبون الشيء. ثم قال: كان يحيى وخالد بن الحارث ومعاذ يجتمعون ثلاثتهم عنده، فإذا قام شعبة تنحى خالد في زاوية^(١) ومعاذ في زاوية، يكتبان ما سمعا، ويخرج يحيى فيذهب. قلت: إن أبا الوليد قال: قلت ليحيى بن سعيد: كم اختلفت إلى شعبة؟ قال: عشرين سنة، وما حملت عن شعبة في مجلس قط أكثر من عشرة أحاديث. فقال أبو عبد الله: نعم، كان يحفظ^(٢)).

وقال أحمد بن حنبل: (آدم بن أبي إياس من الستة - أو السبعة - الذين كانوا يضبطون الحديث عند شعبة)^(٣).

وروى أبو داود عن أحمد قال: (كان آدم مكيناً عند شعبة)^(٤).

- قال علي بن سهل بن المغيرة: (كنا في جنازة علي بن الجعد، وحضر يحيى بن معين، فقال: لم يكن ببغداد أثبت من هذا في حديث شعبة، قلنا له:

(١) في المعرفة والتاريخ: (راوية) في الموضوعين، وهو تحريف. وانظر شرح علل الترمذي ٧٠٣/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٠٢/٢. وبهز هو ابن أسد العمي، ومعاذ هو ابن معاذ العنبري.

(٣) تاريخ بغداد ٢٨/٧.

(٤) سوالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٦٧، وسوالات الآجري: رقم ١٧٦٠، تاريخ بغداد ٢٨/٧، ٢٩، بحر الدم: رقم ٥٢ وفيه (معنا) بدل (مكيناً)، وهو تحريف فاحش، فشعبة توفي قبل أن يولد الإمام أحمد.

وَلَا سَبَابَةٌ؟ فَقَالَ: خُرَّبَ بَيْتَ أُمَّه لَوْ كَانَ مِثْلَ سَبَابَةِ! فَقَلْنَا: وَلَا أَبُو النَّضْرِ؟
فَقَالَ: وَلَا أَبُو النَّضْرِ. فَتَعَجَّبْنَا مِنْ قَوْلِهِ: وَلَا أَبُو النَّضْرِ! (١).

- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: (إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ، فَكُتَابَ
عُنْدَرٍ حَكَّمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ) (٢).

- وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: (عُنْدَرٌ فِي شُعْبَةَ أُثْبِتْ مِنِّي) (٣).

- وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: (أَصْحَابُ شُعْبَةَ: مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ،
وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَعُنْدَرٌ، وَأَبُو دَاوُدَ خَامِسُهُمْ) (٤).

كثرة حديثه:

• • شعبة أحد المكثرين جداً من الحديث، وممن يدور عليهم الإسناد من
علماء الأمصار.

- قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: (لَهُ نَحْوُ أَلْفِي حَدِيثٍ) (٥).

وَنَقَلَ الذَّهَبِيُّ هَذَا الْقَوْلَ فِي «السِّيَرِ»، وَعَقِبَ عَلَيْهِ قَائِلًا: (قَلْتُ: مَا أَظْنَهُ
إِلَّا يَرُوي أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ).

قَلْتُ: صَدَقَ الذَّهَبِيُّ، فَلَقَدْ أَمَلَى شُعْبَةَ بِيَعْدَادٍ وَحَدَّهَا أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ،
هَذَا سِوَى مَا حَدَّثَ بِهِ فِي أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَدَى عَمْرِهِ الْمُبَارَكِ. وَثَمَّةُ
أَخْبَارٍ أُخْرَى تُؤَيِّدُ قَوْلَنَا:

(١) الإرشاد للخليلي ٤٩١/٢، وبنحوه في تاريخ بغداد ٣٦٥/١١ من طريق آخر.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢١/٧.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢١/٧.

(٤) شرح علل الترمذي ٧٠٥/٢.

(٥) تهذيب الكمال ٤٨٩/١٢، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٧.

- قال الإمام الحافظ صالح بن محمد المُلقَّب بصالح جَزْرَةَ: (سفيان الثوري أكثر حديثاً من شعبة وأحفظ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً، وحديث شعبة قريب من عشرة آلاف)^(١).

- وقال هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوَائِي: (شعبة الواسطي جَمَعَ حديث المِصْرَيْن: البصرة والكوفة)^(٢).

وحديث هذين المِصْرَيْن كثير جداً.

- وقال آدم بن أبي إياس: (كنتُ سريع الخط، وكنتُ أكتب، وكان الناس يأخذون من عندي، وقَدِمَ شعبة بغداد، فحدَّث فيها أربعين مجلساً، في كل مجلس مئة حديث، فحضرتُ أنا منها عشرين مجلساً، سمعتُ ألفي حديث، وفاتني عشرون مجلساً)^(٣).

- وكان عند أبي النضر هاشم بن القاسم عن شعبة أربعة آلاف حديث^(٤).
- وروى ابن طهمان عن يحيى بن معين قال: (كان عفان يروي عن شعبة ألفي حديث)^(٥).

- وقال أبو داود: (عند وهب بن جرير عن شعبة أربعة آلاف حديث)^(٦).
قال وهب بن جرير بن حازم: (كُتِبَ لي أبي إلى شعبة، فكنْتُ أجيءُ فأسأله)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ١٧١/٩، سير أعلام النبلاء ٢٧١/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٨/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٦٥/١٤، وسيأتي الخبر بتمامه.

(٥) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٩٢.

(٦) سؤالات الأجرى: رقم ٩٨٠، وانظر الحاشية التالية.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٨٧، الضعفاء للعقيلي ٣٢٤/٤ ت ١٩٢٨، الكامل ٦٨/٧ -

- وقال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: (سمعتُ من شعبة سبعة آلاف حديث، وسمع منه عُندَرُ سبعة آلاف)^(١).

وعقب الذهبي على ذلك فقال: (يعني بالآثار والمقاطع).

وقال أبو داود أيضاً: (سمعتُ من شعبة سبعة آلاف حديث، وسمع منه عُندَرُ مثلها، أغربتُ عليه ألف حديث، وأغزب هو عليُّ ألقاً)^(٢).

•• قال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزهري، وعُمَرُو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق، والأعمش. ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف مَمَّن صَنَّفَ، فمن أهل البصرة: شعبة بن الحجَّاج، وابنُ أبي عَزُوبَةَ، وحماد بن سَلَمَةَ، ومَعْمَرُ، وأبو عَوَانَةَ)^(٣).

تَحْرِيهِ وَتَثْبُتُهُ وَتَشَدُّدُهُ فِي تَحْمُلِ الْحَدِيثِ:

•• قال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: قال شعبة: (ما رويتُ عن رجلٍ حديثاً واحداً إلا أتيتُه أكثر من مرَّة، والذي رويت عنه عشرة أحاديثٍ أتيتُه أكثر من عشر مرار، والذي رويتُ عنه خمسين حديثاً أتيتُه أكثر من خمسين مرَّة، والذي رويت عنه مئةً أتيتُه أكثر من مئة مرَّة، إلا حَيَّانَ الْبَارِقِيِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ. ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٦/٧، تاريخ الإسلام ٤٣٢؛ وتصحفت فيه لفظة (أغربت) إلى (أعربت)؛ و(أغزب) إلى (أعرب)!

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٩.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسُنَنِ ٧٤٩/٥، مقدمة الكامل ٧٥ وفيه (أثبته) بدل (أتيتُه) في كل المواضع وهو تصحيف، وبهذا المعنى روايات مختصرة في: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٥٧، الحلية ١٤٨/٧، الجامع لأخلاق الرواي رقم ٣٢٢.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال شعبة: (ما سمعتُ من أحدٍ عددَ حديثٍ إلا واختلفتُ إليه أكثرُ من عددِ ما سمعتُ منه الحديث) (١).

وقال شعيب (٢) بن حرب: سمعتُ شعبة، يقول: (اختلفتُ إلى عمرو بن دينار خمسَ مئةِ مرّةٍ، وما سمعتُ منه إلا مئةَ حديثٍ، في كلِّ خمسةِ مجالسٍ حديثاً) (٣).

وقال يونس بن حبيب: حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا شعبة قال: (سألتُ طلحة بن مُصَرِّفٍ عن هذا الحديث أكثرَ من عشرين مرّةً - ولو كان غيري قال: ثلاثين مرّةً - قال: سمعتُ عبد الرحمن بن عَوْسَجَةَ يحدثُ عن البراء؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً وَرَقًا»، الحديث) (٤).

وروى محمود بن غيلان، عن عبد الصمد بن عبد الوارث - أو غيره - قال: سمعتُ شعبة، يقول: (أُتيتُ طلحة بن مُصَرِّفٍ مئةَ مرّةٍ - أو خمسين مرّةً - فإن بَلَغَكُمْ أَنِّي حَدَّثْتُ عَنْهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ، إِنِّي كَذَّابٌ! والحديث هو حديث طلحة، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَةَ، عن البراء، عن النبي ﷺ في الذِّكْرِ) (٥).

وقال أبو الوليد الطيالسي: سمعتُ شعبة، يقول: (إِنْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ طَلْحَةَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا؛ فَادْهَبُوا بِي إِلَى السِّجْنِ) (٦).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٣.

(٢) في الجامع لأخلاق الراوي: (سعيد)، تحريف.

(٣) الحلية ١٤٧/٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٨٣، ومن طريق آخر بأخصر منه في الإرشاد للخليلي ٣٢٧/١ - ٣٢٨.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣١٦ وساق الحديث بتمامه، والحديث أخرجه من طريق شعبة: أحمد في مسنده: حديث ١٨٥١٨، وأخرجه من غير طريق شعبة عن البراء: أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٤، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٩١٩. والحديث هو المذكور في الحاشية السابقة.

(٦) تاريخ الدوري ٢٥٥/٢، الحلية ١٥٤/٧ - ١٥٥.

وقال أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ: (سألتُ شعبةً عن حديثٍ، فقال: والله لا حَدَّثْتُكَ به، لم أسمعُه إلا مرة) (١).

•• قال أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ: (قال حماد بن زيد: إذا خالَفَني شعبةٌ في الحديثِ تبعتهُ، قال: قلت له: ولمَ يا أبا إسماعيل؟ قال: إنَّ شعبةً كان يسمع ويُعيد ويُبدِي، وكنت أنا أسمع مرة واحدة). وفي رواية: (ما أبالي مَنْ خالَفَني إذا وافقني شعبة؛ لأنَّ شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة) (٢).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (يُقال: إنَّ شعبةً كان إذا لم يسمع الحديث مرتين لم يَعتدَّ به، ضَبَطاً منه له، وإتقاناً، وصحَّةً أَخَذَ) (٣).

وقال سفيان الثَّورِيُّ: (كانوا يُخالِفونني بالكوفة، فأقول: ما قال شعبة؟ ما قال مِسْعَر؟ ولا أَلْتَفْتُ إلى خِلافهم) (٤).

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: (إذا سمعتُ من شعبةٍ لم أبالِ إلا أسمعُه من سفيان، وإذا سمعتهُ من سفيانٍ لم أبالِ إلا أسمعُه من شعبة) (٥).

قال عَفَّان: قال لي يحيى بن سعيد: (ما رأيتُ أحداً قَطُّ أحسن حديثاً من شعبة) (٦).

(١) مقدمة المجروحين ٣١، الحلية ١٤٨/٧، وهو في تقدمه الجرح والتعديل ١٦٨ - ١٦٩ بأطول منه وساق الحديث.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٦١، مقدمة الكامل ٧٨، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ١٣١/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٥/٩.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٠، ١٦٢.

(٥) تاريخ الدوري ٢٥٤/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٢٦٤/٩، وهو في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٣٠ من طريق أحمد.

وقال الأضعمي: (كان شعبة إذا جاء بالحديث الحسن، صاح: أوّه، أفزق من جودته)^(١).

•• قال محمود بن غيلان: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة قال: (ما حدثني أحد عن شيخ إلا وإذا سأله - يعني ذلك الشيخ - يأتي بخلاف ما حدث عنه، ما خلا سفيان الثوري، فإنه لم يحدثني عن شيخ، إلا وإذا سأله وجدته على ما قال سفيان)^(٢).

قال أبو داود الطيالسي: (حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها أرادت أن تشتري بريرة - فذكر الحديث - قال شعبة: فقلت لسيمك بن حرب: إني أتقي أن أسأله عن الإسناد، فسأله أنت، قال: وكان في خُلُقِه شيءٌ، فقال له سيمك بعدما حدث: أخطأك هذا أبوك عن عائشة؟ قال عبد الرحمن: نعم. فلما خرج قال لي سيمك: يا شعبة، استوثقت لك منه!)^(٣).

قال علي بن عاصم: (ذاكرت شعبة حديثاً، فقال لي: ذلني على صاحبه، فقلت بالعداة، فقال: لا، الساعة، لا أدري ما يكون غدوة)^(٤).

وقال رَوْح بن عبادة: حدثنا شعبة، قال: (سمعت خُلَيْد بن جعفر قال: سألت محمد بن شبيب الحسن: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض؟ فقال:

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢١/٧، تذكرة الحفاظ ١٩٥/١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧، وهو في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٨، ١٥٣، المعرفة والتاريخ ١٥/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٢٣، مقدمة الجرح ٦٧ - ٦٨ من طريق يحيى بن أبي بكير عن شعبة، ووقع في المعرفة والتاريخ: (يحيى بن أبي بكير)، خطأ وتصحيف، وفي مقدمة الجرح: (يحيى بن بكير) خطأ كذلك.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٤/١ - ١٦٥، ٣٥/٢.

(٤) مقدمة الكامل ٧٥.

نعم، والله الذي لا إله إلا هو. قال شعبة: فلقيتُ محمد بن شبيب، فقلت: أسمعَتَ الحسنَ يقول كذا وكذا؟ قال: نعم^(١).

قال وَهْبُ بن جَرِيرِ بن حازم: (كان شعبةُ يأتي أبي، وهو على حمار، فيسأله عن أحاديث الأعمش، فإذا حدّثه قال: هكذا والله سمعته من الأعمش. ثم يضرب حماره ويذهب)^(٢).

وقال يحيى بن كثير العُتْبَرِيُّ: (حدثنا شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عُمر: أن النبي ﷺ نهى عن نَبِيذِ الجَرِّ، قال شعبة: فقلتُ لقتادة: ممّن سمعته؟ قال: حدّثني أيوب السخّيّاني. قال شعبة: فأتيتُ أيوب، فسألته، فقال: حدّثني أبو بشر، قال شعبة: فأتيتُ أبا بشر، فسألته، فقال: أنا سمعتُ سعيد بن جبّير، عن ابن عُمر، عن النبي ﷺ: أنه نهى عن نَبِيذِ الجَرِّ)^(٣).

وروى يحيى بن أبي بُكير وأبو داود الطيالسي، عن شعبة: (عن معاوية ابن قُرّة قال: قال ابن عباس: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنَشْرُهَا﴾ [البقرة: ١٢٥٩] فقال فيه قولاً، قلت: من حدّثك؟ قال: شَهْرُ بن حَوْشَب، استرحنا من خِناقِك يا شعبة!)^(٤).

•• قال سفيان الثوري: (ما رأيتُ أحداً أوعى في الحديث من شعبة، يشكُّ في الحديث الجيد فيتركه)^(٥).

(١) الحلية ١٦٧/٧، والحسن هو البصري الإمام العلم.

(٢) الجرح والتعديل ٥٠٥/٢، تقدمته ١٣٦.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٩، وأبو بشر هو جعفر بن أبي وَحْشِيَّة.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٩. وانظر مقدمة الجرح والتعديل ١٦٣ - ١٧٠ للوقوف على أمثلة

أخرى لمراجعة شعبة لأشياخه وإيقافهم على ما يتخالج في نفسه تحريماً وإتقاناً وضبطاً لما يحمله عنهم.

(٥) تاريخ بغداد ٢٦٥/٩.

قال حجاج بن محمد الأعمش: (حدثنا شعبة قال: وجدتُ منذ أيام في كتاب عندي عن منصور عن مجاهد قال: لم يحتجِم رسولُ الله ﷺ وهو مُحَرِّمٌ، قال شعبة: ما أدري كيف كتبتُه، ولا أذكر أني سمعته)^(١).

وروى حجاج عن شعبة قال: (سمعتُ أبا جعفر مؤدِّن العُزيان في مسجد بني هلال يحدثُ؛ قال شعبة: ما أحفظُ عنه غيرَ هذا الحديثِ وحده)^(٢).

وقال شعبة: (ما سمعتُ من علي بن بذيمة إلا حديثين، فمن حَدَّثكم بثلاثةٍ فَكذَّبوه)^(٣).

وقال يحيى القطان: (سألتُ شعبة: كم سمعتَ من أبي مَعشَر؟ قال: أربعةٌ بُتِرَ - يعني مراسيل -)^(٤).

حفظه وإتقانه وعدم كتابته الحديث:

• • قال معاذ بن معاذ: (كنتُ بباب ابنِ عَوْنٍ، فخرج علينا شعبة، وقد عقَدَ يديه جميعاً، فكلمه بعضُنا، فقال: لا تُكلِّمُنِي، فإنِّي قد حفظتُ عن ابنِ عَوْنٍ عشرةً أحاديثٍ، أخاف أن أنساها)^(٥).

وقال يحيى القطان: قال شعبة (ذاكرتُ قتادة بحديث، فقال: كأنك تفلح الصخر)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٩٩، ٥٢٠٩. ومنصور هو ابن المعتمر.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٦٦، ومن طريق آخر بأطول منه في: المعرفة والتاريخ ١٠٣/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٢/٣، مقدمة الكامل ٧٩، الحليسة ١٥٥/٧ وفيه: (علي بن يذيمة)، تصحيف.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٨٠، ١٢٧٠، المعرفة والتاريخ ١٧١/٣، ١٨٢. وأبو معشَر هو زياد بن كليب.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٤.

(٦) مقدمة الكامل ٧٤.

وقال نَضْرُ بن علي بن نَضْرُ الجَهْهَمِيُّ: أخبرني أبي، أخبرنا شعبة، قال: (قال لي قتادة: عند أهل الكوفة مثلُ هذا الحديث - ثم حَدَّثَ بحديث يونس ابن جُبَيْر عن جِطَان^(١) بن عبد الله، عن أبي موسى الأشعري في التَّشْهَد -؟ فقلتُ: نعم، حدثنا الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ في التَّشْهَد، فقال لي قتادة: أنت مثلي في الإسناد).

قال أبو عمرو: (فَحَدَّثْتُ به عبد الله بن داود، فقال لي: شعبةُ أَسَنَدُ من قتادة)^(٢).

وقال بَكْرُ بن بَكَّار: (صَلَّى شعبة العَدَاة، فسَكَتَ حتى طال ذلك، ثم أقبل عليَّ فقال: ترون أني كنتُ أَسْبِحُ؟ إنما كان اليوم دَرَسِي حديث قتادة، فتفَلَّت عليَّ حديثان، فَجَعَلْتُ أَسْتَذْكُرهما حتى ذَكَرْتُهُما)^(٣).

وقال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: سمعتُ شعبة، يقول: (ليس شيءٌ أَحَدَّثَكُموه إلا شيئاً حَفِظْتُهُ أنا، لم يُعْتَي عليه أحدٌ)^(٤).

وقال نَضْرُ بن علي بن نَضْرُ: أخبرني أبي، قال: (كنتُ مع شعبةً ببغداد، فربما جاء أبو معاوية، وشعبة يحدث عن الأعمش، فيقول لأبي معاوية: يا محمد بن خازم، قد سمعتُ سليمان يحدث بهذا الحديث؟ فيقول: كما حَدَّثْتَ يا أبا بَسْطَام)^(٥).

(١) في مقدمة الكامل: (خطاب)، تصحيف. وحديث أبي موسى أخرجه مسلم (٤٠٤).

(٢) المحدث الفاضل: رقم ١٠٣، مقدمة الكامل ٧٩، وحديث ابن مسعود أخرجه البخاري (٨٣١) ومسلم (٤٠٢) وأبو عمرو هو نضر بن علي راوي الخبر، وعبد الله بن داود هو الخُرَيْبِيُّ شَيْخُهُ.

(٣) الحلية ١٥٤/٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٢.

(٥) الجرح والتعديل ٢٤٧/٧، تقدمته ١٦٢.

•• قال ابن طهمان: (قيل ليحيى وأنا أسمع: فكان شعبة همّ أن يترك حديثَ أيوب؟ فقال: كان أيوبُ خيراً من شعبة، ولكنْ لحالِ أنه كان يحفظ ولم يكن يكتب)^(١).

وقال أبو بكر الأثرم: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (كان شعبة يحفظ، لم يكتب إلا شيئاً قليلاً، وربما وهم في الشيء)^(٢).

وقال وكيع بن الجراح: (روى شعبة حديثاً، فقيل له: إنك تُخالف في هذا الحديث! قال: مَنْ يُخالفني؟ قال: سفيان، قال: دَعُوهُ، سفيانُ أحفظُ منِّي)^(٣).

تفتيشه عن الحديث والإسناد والرجال:

•• قال الأضْمَعِيُّ: سمعتُ شعبة، يقول: (ما أعلمُ أحداً فَتَّسَ الحديثَ كتفتيشي، وَفَقْتُ على أن ثلاثة أرباعه كَذِبٌ)^(٤).

وقال بَقِيَّةُ بن الوليد: سمعتُ شعبة، يقول: (اكتُبوا المشهور عن المشهور)^(٥).

وقال هُشَيْمُ بن بَشِيرٍ: أخبرنا شعبة، قال: (حَدَّثُوا عن أهل الشَّرْفِ؛ فإنهم لا يكذبون)^(٦).

(١) سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٤٠، وبنحوه في مقدمة الجرح والتعديل ٦٥. وانظر سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٢، علل الترمذي الملحق بالسُّنن ٧٥٠/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٦٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٤١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٠.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٩.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٣، وهو في الحلية من طريق آخر ١٥٥/٧ - ١٥٦.

وقال المِنْهَالُ بْنُ بَحْرٍ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، يَقُولُ: (انظُرُوا عَن مَن تَكْتَبُونَ، اَكْتَبُوا عَن قُرَّةِ بِنِ خَالِدٍ، وَسُلَيْمَانَ بِنِ الْمَغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدِ بِنِ شَيْبَانَ، وَابْنَ عَوْنٍ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي آخِذٌ لِّابْنِ عَوْنٍ كُلِّ يَوْمٍ بِالرِّكَابِ)^(١).

قَالَ الْأَجْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: قَالَ شُعْبَةُ: (مَا كَتَبْتُ عَن أَحَدٍ إِلَّا يَقْدُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ)^(٢).

وَرَوَى ابْنُ عُثَيْمٍ، عَن شُعْبَةَ قَالَ: (لَا يَجِيءُ الْحَدِيثَ الشَّاذَّ إِلَّا مَنِ الرَّجُلِ الشَّاذِّ)^(٣).

وَقَالَ حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: (لَوْلَا شُعْبَةُ مَا عُرِفَ الْحَدِيثُ بِالْعِرَاقِ، كَانَ يَجِيءُ إِلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَا تُحَدِّثْ، وَإِلَّا اسْتَعْدَيْتُ عَلَيْكَ السُّلْطَانَ)^(٤).

•• قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (كَانَ شُعْبَةُ يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِدًا سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ)^(٥).

قُلْتُ: لَمْ يُصِْبْ شُعْبَةَ فِي هَذَا، بَلْ قَدْ سَمِعَ مُجَاهِدًا مِنْ عَائِشَةَ، وَحَدِيثُهُ عَنْهَا فِي «الصَّحِيحِينَ»، وَقَدْ أوردتُ كَلَامَ الْأئِمَّةِ فِي تَثْبِيْتِ ذَلِكَ، فِي تَرْجُمَةِ مُجَاهِدٍ^(٦).

قَالَ حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَالَ شُعْبَةُ: (لَمْ يُدْرِكْ أَبُو مِجْلَزٍ حَذِيفَةَ)^(٧).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٤٢٧، الحلية ١٥٣/٧.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ١٣٠٩.

(٣) مقدمة الكامل ٦٨، شرح علل الترمذي ٦٢٥/٢.

(٤) النجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٢٧، الجامع لأخلاق الراوي رقم ١٥٥٩.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٨٧، ١٦٧٣، ورواية الميموني: رقم ١٤٧.

(٦) لم تنشر بعد.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله رقم ٧٨٨.

وقال حجاج بن محمد: قال شعبة: (قد أدرك رُفَيْع - يعني أبا العالية - علياً، ولكن لم يسمع منه شيئاً)^(١).

وقال أبو فُتَيْبَةَ سَلْمُ بن فُتَيْبَةَ: (قلتُ لشُعْبَةَ: إِنَّ البُرَيْرِيَّ يحدِّثنا عن أبي إسحاق؛ أنه سمع أبا عُبَيْدَةَ يحدِّثُ، أنه سمع ابنَ مسعود يقول؟ فقال: أوّه! كان أبو عُبَيْدَةَ لسبع سنين، وجعل يَضْرِبُ جبهته)^(٢).

وروى عبد الله بن إدريس، عن شعبة قال: (سألتُ أبا اليَقْظَانَ عن حديث، فحدَّثني به، ثم سألتُه بعدُ عن مولده، فأخبرني، فإذا هو قد سمع الحديث وهو ابنُ أقلَّ من سنتين!)^(٣).

وقال يحيى القطان: قال شعبة: (لم يسمع الحَكَمُ حديثَ مِقْسَمٍ في الحجامة والصيام من مِقْسَمٍ)^(٤).

وقال علي بن المدني: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان قال: قال شعبة: لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء. قلتُ ليحيى: عُدَّهَا، قال: قول عليٍّ عليه السلام: «القضاة ثلاثة»، وحديث: «لا صلاة بعد العصر»، وحديث «يونس ابن متى»). قال ابن أبي حاتم: (بَلَغَ من علم شعبة بقتادة أن عَرَفَ ما سمع من أبي العالية وما لم يسمع)^(٥).

- (١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٥٤، وبرواية الميموني: رقم ٧، المعرفة والتاريخ ٨٣٢/٢.
- (٢) المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢ - ١٤٩، الجرح والتعديل ١٦٨/٦. والبُرَيْرِيُّ: هو عثمان بن مِقْسَمٍ، وأبو إسحاق هو الشيبعي، وأبو عُبَيْدَةَ: هو عامر بن عبد الله بن مسعود، كان يوم مات أبوه ابن سبع سنين.
- (٣) المعرفة والتاريخ ٧٨١/٢، وبنحوه في الجرح والتعديل ١٦١/٦، وأبو اليَقْظَانَ هو عثمان بن عُمَيْرِ البَجَلِيِّ.
- (٤) المعرفة والتاريخ ٨٣٠/٢ - ٨٣١، والحَكَمُ هو ابن عُتَيْبَةَ، ومِقْسَمٍ هو ابن بُجْرَةَ، مولى ابن عباس.
- (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧.

وقال أمية بن خالد^(١): حدثنا شعبة، قال: (كنتُ عند أبي إسحاق، فقال رجل لأبي إسحاق: إن شعبة يقول: إنك لم تسمع من علقمة شيئاً؟ قال: صدق)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قال شعبة: (لم يسمع أبو إسحاق من أبي وائل إلا حديثين)^(٣).

وقال عيسى بن يونس بن أبي إسحاق: (قال لي شعبة: لم يسمع جدك من الحارث إلا أربعة أحاديث، فقلتُ له: من أين علمت؟ قال: هو قال لي)^(٤).

وقال أبو حفص عمرو بن علي الفلاس: سمعتُ أبا داود الطيالسي، يقول: (كنتُ عند شعبة، فجاء الحسن بن دينار، فقال له شعبة: ها هنا يا أبا سعيد، فجلس، فقال: حدثنا حميد بن هلال، عن مجاهدٍ قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول. قال: فجعل شعبة يقول: مجاهدٌ سمع عمر بن الخطاب! فقام الحسن فذهب. ودخل بحر السقاء، فقال له شعبة: يا أبا الفضل، تحفظ شيئاً عن حميد بن هلال، عن مجاهد، عن عمر بن الخطاب؟ قال: نعم، حدثنا حميد بن هلال، حدثنا شيخٌ من بني عدي يُكنى أبا مجاهد، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب، يقول. قال: فقال شعبة: هيهاً هيهاً)^(٥).

(١) في المعرفة والتاريخ ٥٦٢/٢: (أمية بن خلف)، تحريف.

(٢) التاريخ الأوسط ٤/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٦٠٤، المعرفة والتاريخ ١٠٩/٢، ٥٦٢، مقدمة الكامل ٧٣، الحلية ١٥٢/٧.

(٣) الحلية ١٥٢/٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٢، مقدمة الكامل ٧٣، الحلية ١٥٢/٧. والحارث هو ابن عبد الله الأعور، وأبو إسحاق هو السبيعي، في هذا الخبر وسابقه.

(٥) المحدث الفاضل: رقم ٣٩٩، وبأخصر منه في الجرح والتعديل ١١/٣، وتقدمته ١٤٠. وبحر السقاء: هو بحر بن كنيز، يكنى أبا الفضل ويعرف بالسقاء، وهو جد الفلاس. و(هيهاً): كلمة استزادة من الحديث.

قال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن سَلَمَةَ، قال: (جاء شعبة إلى حُميد، فسأله عن حديث، فحدّثه به، قال: أسمعته؟ قال: أَحَسِبُ، قال: فقال شعبة بيده هكذا - أي: لا أريده - قال: فلما قام فذهب، قال: قد سمعته من أنس، ولكنه شَدَّدَ عليّ، فأحييتُ أن أُشَدِّدَ عليه!)^(١).

وقال وكيع: قال شعبة: (كان فتادة يَغْضِبُ إذا وَقَّفْتُهُ على الإسناد، قال: فحدّثته يوماً بحديثٍ فأعجبه، فقال: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فقلت: فلان عن فلان، قال: فكان بعدُ)^(٢).

وقال أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: (حدثنا شعبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: نَهَى رسول الله ﷺ عن بيعِ الوَلَاءِ وهبته. قال شعبة: قلتُ لعبد الله ابن دينار: أنتَ سمعته منه؟ قال: نعم، سأله أبنتُه عنه).

وفي رواية: قال شعبة: (استحلقتُ عبد الله بن دينار هل سمعتها من ابن عمر؟ فَحَلَفَ لي).

قال أبو حاتم الرازي: (كان شعبةً بصيراً بالحديث جليلاً، فهِمَا فِيهِ، كان إنما حلّفه لأنه كان ينكر هذا الحديث، حكّم من الأحكام عن رسول الله ﷺ لم يشاركه أحدٌ، لم يروِ عن ابن عمر أحدٌ سواه عَلِمْنَا)^(٣).

وروى شُبابَةُ بن سَوَّار، عن شعبة قال: (إذا حَدَّثَكُم سفيانُ عن رجلٍ لا تعرفونه، فلا تَقْبَلُوا منه فإنما يُحَدِّثُكُم عن مثل أبي شُعيب المجنون الصلّت ابن دينار)^(٤).

(١) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٨١، المعرفة والتاريخ ٦٥٦/٢، ٣١/٣، الكامل ٢٦٨/٢ ت ٤٣٢، الحلية ١٥٠/٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٥٠. وحמיד هو ابن أبي حميد الطويل.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢. (فكان بعد): أي يُسند.

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٣/١ - ١٦٣، ١٧٠، ٣٥/٢، وانظر: مسند الحميدي: حديث ٦٣٩، المعرفة والتاريخ ٧٠٣/٢ - ٧٠٤.

(٤) سؤالات الأجرى: رقم ١٤٠٣، الضعفاء للعقيلي ٢١٠/٢، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٢١. وسفيان هو الثوري.

•• قال يحيى القطان: قال شعبة: (لم يسمع أبو بشر من حبيب بن سالم)^(١).

وقال وكيع: سمعتُ شعبة، يقول: (حديث أبي سفيان عن جابر إنما هو صحيحة)^(٢).

وقال حجَّاج بن محمد الأعمش: (أخبرنا شعبة، عن منصور، عن رجل، عن أبي ظبيان، عن عبد الله بن عمرو: أنه كان يكره أن يصلِّي في الحمام. قال شعبة: الرجلُ الذي حدَّث عنه منصور: حبيب - يعني بن أبي الأشرس - أعرفُ ذلك كما أعرفُ أنك لم تقتل اليومَ عَشْرَ أناسي)^(٣).

•• قال أحمد بن حنبل: (عاصم بن أبي النُّجُود من أهل الخير، وكان شعبة يختارُ الأعمشَ عليه في تثبُّت الحديث)^(٤).

وقال يحيى القطان: سمعتُ شعبة، يقول: (حدثنا عاصم - يعني ابن أبي النُّجُود - وفي النَّفس ما فيها)^(٥).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، عن مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا شعبة، قال: (رأيتُ أبا المُهَرَّم لو أعطوه فُلْسَيْن لحدَّثهم سبعين حديثاً!)^(٦).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: (قلتُ لعبد الرحمن بن مهدي: لِمَ تركتَ حديثَ حَكِيم بن جُبَيْر؟ فقال: حدَّثني يحيى

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٠٢، المعرفة والتاريخ ١٠/٣، المراسيل ٢٦، وأبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٨١٠، المراسيل ١٠٠، وجابر هو ابن عبد الله وأبو سفيان هو طلحة بن نافع.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٨٠١.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله رقم ١١٤٧، ٣٩٩١، ٤١٣٦، ٤٥١٠. وقال محققه الدكتور وصي الله عباس - معلقاً على الرقم ١١٤٧: (عاصم هو الأحول). وهو غلط منه.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٩٢.

(٦) الجرح والتعديل ٣٦٩/٩.

القطان، قال: سألتُ شعبة عن حديث من حديثِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ؟ فقال: أخافُ النارَ!).

وعقب ابن أبي حاتم على هذا الخبر فقال: (فقد دلَّ أن كلامَ شعبة في الرجالِ حسبةٌ يتدينُ به، وأن صورة حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ عنده صورةٌ مَنْ لا يَسَعُ قَبُولُ خبره ولا حَمْلُ العلمِ عنه، فيُلْحِقُ برسولِ الله ﷺ ما لم يَقُلْه)^(١).

روى عبد الله بن عثمان بن جبلة المعروف بعبدان، عن أبيه قال: قال شعبة: (كنتُ لو قيلَ لي: تدخلُ الجنة أو تُلْقَى أبا هارون ثم تدخلُ الجنة؟ لقلتُ: بل ألقى أبا هارون. قال: فلقيتُه، فإذا هو لا شيء)^(٢).

وقال شعيب بن حرب: قال شعبة: (لأنَّ أقدامَ فيضرب عنقي؛ أحبُّ إليَّ من أن أُحدِّثَ عن أبي هارون العبديِّ)^(٣).

•• قال الأضمعي: (كان رجلٌ يُتَّهَمُ في الحديث، فقبل لشعبة: ألا تحدِّثُ عن فلان؟ فقال: لأن أُرني أحبُّ إليَّ من أن أُحدِّثَ عن فلان. قال شعبة: مَنْ حَدَّثَ عن رجلٍ وهو يرى أنه يكذب، فهو أحدُ الكاذبين)^(٤).

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا خضير بن اليسع، قال: (رُئي شعبةٌ مُتَّقِنًا في شدةِ الحرِّ، فقبل له: إلى أين يا أبا بسطام؟ قال: أستعدي على رجلٍ يكذب على رسولِ الله ﷺ)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧١/١ - ١٧٢ - ٢٢/٢. وانظر: علل الترمذي الملحق بالسُنَنِ ٧٥٦/٥،

٧٥٧، المعرفة والتاريخ ١٩٤/٣، ٢٣٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٧٨/٢.

(٣) الضعفاء للعقيلي ٣١٣/٣، وأبو هارون هو عُمارة بن جُوَيْن.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٩٧.

(٥) الحلية ١٥٠/٧. وخضير: له ترجمة في المؤتلف للدارقطني ٨٢٩/٢.

وقال حماد بن مسعدة: (قيل لابن عَوْن: ما لك لا تُحدِّثُ عن فلان؟ قال: لأن أبا بِسْطامِ شعبة تَرَكَه) ^(١).

كلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً:

كان شعبة يرى - هو وغيره من أئمة الجرح والتعديل - أن الكلام في الرواة واجب شرعي، وحسبة وتدين، لا يسع العالم السكوت عنه؛ ذباً عن الشُّنَّةِ وصيانة لها من كذب الكذابين واختلافات الوضعين، وحماية لها من رواية الضعفاء والهلكى والمتروكين، حتى يتميز الثابت من الدخيل، والصحيح من السقيم ^(٢).

وقد أورد الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في مقدمة كتابه العظيم «الجرح والتعديل»، فصلاً نفيساً ذكر فيه أقوال شعبة في الرجال، وبوبهم على حروف المعجم، وعد منهم (٩٠) نفساً، وهو قليل من كثير مما أثر عن شعبة في هذا الباب.

وتوجد شذرات من أقوال شعبة في الرجال في «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد، ومقدمة صحيح مسلم، ومقدمة المجروحين، ومقدمة الكامل، والحلية، وغيرها.

•• قال صالح بن محمد جَزْرَةَ: (أولُ مَنْ تكَلَّمَ في الرجال شعبةُ بن الحجاج، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان، ثم بعده أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وهؤلاء) ^(٣).

(١) مقدمة المجروحين ٤٦، مقدمة الكامل ٧٣، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩.

(٢) انظر: مقدمة صحيح مسلم ١٤ - ٢٨، مقدمة المجروحين ١٤ - ٢٨، مقدمة الكامل ٤٧ وما بعدها، شرح علل الترمذي ٣٤٨/١ - ٣٥٣، وغير ذلك.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٧١، تهذيب الكمال ٤٩٤/١٢ - ٤٩٥.

قال عبد الرحمن بن مهدي: (قيل لشعبة: متى يُتْرَكُ حديث الرجل؟ قال: إذا حَدَّثَ عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون، وإذا أكثر الغلط، وإذا أتهم بالكذب، وإذا روى حديثاً غلطاً مجتمعاً عليه فلم يَتَّهَم نفسه فيتركه؛ طُرِحَ حديثه، وما كان غير ذلك فارووا عنه)^(١).

وقال عفان: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: (سألتُ شعبةً، وسفيان بن سعيد، وسفيان بن عُيينة، ومالك بن أنس، عن الرجل لا يحفظ، أو يُتَّهَم في الحديث؟ قال: فقالوا جميعاً: بَيِّنْ أمره).

وفي رواية عن يحيى أنه سألهم: (عن الرجل يغلط في الحديث أو يكذب فيه؟ قالوا: بَيِّنْ أمره، بَيِّنْ أمره)^(٢).

●● قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كَلَّمْنَا شعبةً أنا وعباد بن عَبَّاد وجريز بن حازم في رجل، قلنا: لو كَفَفْتَ عنه، قال: فكأنه لَأَنَّ وَأَجَلَبْنَا. قال: فذهبت يوماً أريدُ الجمعة، فإذا شعبةٌ يُناديني مِن خَلْفِي، فقال: ذاك الذي قَلَّمْتُ لي فيه، لا أراه يَسْعُنِي).

وفي رواية: (فسألناه أن يَكْفَ عن أبان بن أبي عِيَّاش وَيَسْكُت عنه... وفي آخرها: (قال حماد: وكان شعبةٌ يتكلم في هذا حِسْبَةً)^(٣).

وقال حماد بن زيد: (كَلَّمْنَا شعبةً في أبان بن أبي عِيَّاش، وسألناه الكَفَّ عنه، فقال: إنه وإنه! فقلنا: نحِبُ أن تَمَسِكَ عنه، قال: نعم. قال حماد: فبينما أنا

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣١/٢ - ٣٢، المحدث الفاضل: رقم ٤٣٣، شرح علل الترمذي ٤٠٠/١، ٤٠١.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٨٤، وبرواية صالح: رقم ١، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٤، مقدمة صحيح مسلم ١٧، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧١، مقدمة المجروحين ٢٠، المحدث الفاضل: رقم ٨٥٠، ٨٥١، وألفاظهم متقاربة.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٥٤١، مقدمة الجرح والتعديل ١٧١/١، ٢١/٢، ٢٤، والمجروحين

في المنزل، في يوم مطير، إذا شعبةٌ يخوض الماء - سمعنا خوضه - فناداني: يا أبا إسماعيل، فأجبته، فقال: هو ذا أمضي أستعدي على أبا، فقلت: ألم تضمن لنا أن تمسك عنه؟ فقال: لا أصبر، لا أصبر، فمضى^(١).

قال أبو داود الطيالسي: سمعتُ شعبة، يقول: (ألا تعجبون من هذا المجنون! جرير بن حازم وحماد بن زيد أتاني يسألاني أن أسكت عن الحسن بن عُمارة، ولا والله لا سكتُ عنه، ثم لا والله لا سكتُ عنه)^(٢).

وقال عبد الملك بن إبراهيم الجدي: (رأيتُ شعبةً مُبادراً، فقلت: إلى أين يا أبا بسطام؟ قال: أريدُ أن أستعدي على جعفر بن الزبير، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ)^(٣).

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن سعيد اليشكري: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (مررتُ مع شعبةً برجل - يعني يحدث - فقال: كذب، والله لولا أنه لا يجلُّ لي أن أسكتَ عنه لسكتُ - أو كلمة معناها -)^(٤).

•• قال مَكِّيُّ بن إبراهيم: (كان شعبةٌ يأتي عمران بن حُدَيْرٍ، فيقول: تَعَالَ يَا عمران حتى نغتاب ساعةً في الله ﷻ، نذكُرُ مَسَاوِيَّ أصحاب الحديث!)^(٥).

وقال أسود بن سالم: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: (كنا نَدْعُ مجالسةً شعبةً لأنه كان يُدْخِلُنَا فِي الغيبة)^(٦).

(١) الحلية ١٥٠/٧، وفيها (حماد بن يزيد)، تحريف.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٢٢٤، وللخبر تنمة، وانظر: رقم ٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) الحلية ١٥١/٧.

(٤) الحلية ١٥١/٧.

(٥) مقدمة المجروحين ١٩، الحلية ١٥٢/٧، وفيها (عمران بن جدير) و(جدير) تصحيف.

(٦) علل أحمد برواية الميموني: رقم ٩٢، مقدمة الكامل ٦٩.

قلت: ليس هذا من الغيبة المحرّمة، بل هي مشروعةٌ وواجبةٌ في حقّ شعبة وأمثاله من أئمة الجرح والتعديل، وقد قرّر أئمة المسلمين وأهل الورع في الدين أن السكوت عن الضعفاء والمتروكين لا يحلُّ.

قال يزيد بن هارون: (لولا أن شعبة أراد الله ﷻ ما ارتفع هكذا). قال ابن أبي حاتم: (يعني بكلامه في رواية العلم)^(١).

من أقواله واجتهاداته المردودة في الرجال:

١ - قوله في أبي الزبير المكي:

قال سُويد بن عبد العزيز: قال لي شعبة: (تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يُحسِن يصلي؟!)^(٢).

وقال هُشَيْم بن بَشِير: (سمعتُ من أبي الزبير، فأخذ شعبة كتابي فمزّقه)^(٣).

وقال شعبة: (في صدري لأبي الزبير عن جابر أربع مئة حديث، والله لا حَدَّثْتُ عنه حديثاً أبداً)^(٤).

قلت: وهذا اجتهادٌ مردودٌ من شعبة، فأبو الزبير ممّن أخرج له الستة، وقرّنه البخاري بغيره، وقد أثنى عليه شيخُه عطاء، وتلاميذه: أيوب السَّخْتِيَانِي وعبد الله بن عَوْن وَيَعْلَى بن عطاء، ووثّقه الأئمة: ابن سعد، وابن معين، وابن المدني، وأحمد، والعجلي، والترمذي، والنسائي، وزكريا السَّاجِي، وابن حَبَّان - ودافَع عنه - وابن عَدِي، والنووي، والذهبي، وابن ناصر الدين، وغيرهم.

وقد عيبَ على أبي الزبير التدليس.

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧١/١، ٢١/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٧٥/٨، تقدمته ١٥١، الكامل ١٢٢/٦، تهذيب الكمال ٤٠٧/٢٦.

(٣) الجرح والتعديل ٧٥/٨، تقدمته ١٥١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١٣/٧، شرح علل الترمذي ٥٧١/٢.

٢ - ٣ - خالد الحذاء وهشام بن حسان القُرْدُوسِي:

قال يحيى بن آدم: حدثنا أبو شهاب الحنَّاط، قال: قال لي شعبة: (عليك بحجَّاج بن أُرْطاة ومحمد بن إسحاق؛ فإنهما حافظان، واكْتُسَم عليّ عند البصريين في خالد الحذاء وهشام بن حسان)^(١).

وقال شعيب بن حَزْب: سمعتُ شعبة، يقول: (لو حَاتَيْتُ أحداً حاييتُ هشامَ بن حسان، كان خَتَنِي، ولكن لم يكن يحفظ)^(٢).

قلت: وهذا قول مَطْرُوح واجتهادٌ مردودٌ من شعبة، وقد أُبْنَا عن ذلك في ترجمة كل من خالد وهشام، بما فيه مَقْنَع^(٣).

وخالد وهشام ثقتان جليلان، أخرج لهما البخاري ومسلم وغيرهما. وقد رَدَّ الذهبي ذلك، ومما قاله: (هذا قولٌ مَطْرُوحٌ، وليس شعبةٌ بمعصوم من الخطأ في اجتهاده، وهذه زَلَّةٌ من عالم!)^(٤).

٤ - عبد الملك بن أبي سليمان العَرَزَمِي:

قال أمية بن خالد: (قلتُ لشعبة: ما لك لا تُحدِّثُ عن عبد الملك بن أبي سُلَيْمان العَرَزَمِي؟ قال: تركتُ حديثه. قلت: تحدِّثُ عن محمد بن عُبَيْد الله العَرَزَمِي، وتدعُ عبد الملك بنَ أبي سُلَيْمان وكان حَسَنَ الحديث؟! قال: من حُسْنِهَا فَرَزْتُ)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٨١/٢، الضعفاء للعقيلي ٤/٢، مقدمة الجرح والتعديل ١٤٠ - ١٤١، ١٥٢.

(٢) الكامل ١١٢/٧، مقدمته ٦٨، تهذيب الكمال ١٨٨/٣٠، سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٦.

(٣) لم تنشر ترجمتهما بعد.

(٤) ميزان الاعتدال ٢٩٦/٤.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٦/٥، الضعفاء للعقيلي ٣٢/٣، الجرح والتعديل ٣٦٧/٥،

تقدمته ١٤٦، الكامل ٣٠٢/٥، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٣١، تاريخ بغداد ٣٩٥/١.

قلت: وقد ردَّ الأئمة قول شعبة هذا، ولم يلتفتوا إليه، وعبد الملك إمام حافظ، ثقة حجة.

قال أبو بكر الخطيب: (قد أساء شعبة في اختياره، حيث حدَّث عن محمد بن عبيد الله العَرَزَمِيّ، وتَرَكَ التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ لأن محمد بن عبيد الله لم تختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه، وسقوط روايته، وأما عبد الملك فثناؤهم عليه مستفيض، وحسن ذكْرهم له مشهور^(١)).

قلت: هذه أمثلة سُقناها في ترجمة هذا الإمام الناقد الجِهْدِي، لبيان أن أئمة الجرح والتعديل ليسوا بمعصومين من الخطأ، وليس كلُّ ما قالوه مُسَلَّم بإطلاق، بل في بعض أقوالهم ما يُردُّ، خاصة إذا عارضها ما هو أقوى منها من قول الجماهير.

وشعبة عنده تشدّد معروف في الرجال، وبكلِّ حال فهو من أئمة الهدى، ومن الأكابر الذين يُرجع إليهم ويُعتمد قولهم في هذا الباب، وما ذكرناه لا يغيّض من جلالته، بل يزيده رفعةً، والكبير من عدت غلطاته.

كراهيته الشديدة للتدليس، وإيقافه أشياخه على السماع والتحديث:

•• قال أبو نُعيم الفَضْل بن دُكين: سمعتُ شعبة، يقول: (لأن أرتي أحبُّ إليّ من أن أدلس)^(٢).

قال ابن الصلاح معقباً على هذا: (وهذا من شعبة إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير)^(٣).

(١) تاريخ بغداد ٣٩٥/١٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٨٠/٢، تقدمته الجرح والتعديل ١٧٣، الحلية ١٥١/٧، جاء عنه ذلك من طرق.

(٣) علوم الحديث ٧٥.

قال أبو بكر المروزيُّ: قال أبو عبد الله: (كان شعبة يتشدّد في التديليس)^(١).
وقال أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسيُّ: سمعتُ شعبة، يقول:
(لأن أُخِرَّ من السماء؛ أحبُّ إليَّ من أن أقول: زَعَم فلان، ولم أسمع منه)^(٢).

وقال عفان بن مسلم: (سأل رجلٌ شعبة عن حرف، فقال: لأن أُخِرَّ من
السماء إلى الأرض أحبُّ إليَّ من أن أدلّس)^(٣).

وقال محمد بن جعفر عُنْدَر: سمعتُ شعبة، يقول: (لأن أُفَعَّ من فوق هذا
القصر - لدارِ حياله - على رأسي؛ أحبُّ إليَّ من أن أقول لكم: قال فلان،
لرجل ترون أنه قد سمعتُ ذلك منه ولم أسمعهُ)^(٤).

وقال أبو زيد سعيد بن الربيع الهرويُّ: (قال رجلٌ لشعبة: يا أبا بسْطام،
سمعتُ؟ فقال: والله لأن أتقطع أحبُّ إليَّ من أن أقول لما لم أسمعُ:
سمعتُ)^(٥).

•• قال قُرَاد أبو نوح: سمعتُ شعبة، يقول: (كلُّ حديثٍ ليس فيه: «حدَّثنا»
أو «أخبرنا»؛ فهو خَلٌّ وبَقْلٌ)^(٦).

وفي رواية عن أبي داود الطيالسيِّ قال: سمعتُ شعبة، يقول: (إذا كان في
الحديث: «حدَّثني» و«سمعتُ»؛ فهو دَسْتٌ بَدَسْتٌ، وإذا لم يكن فيه:
«سمعتُ» و«أخبرني»؛ فهو خَلٌّ وبَقْلٌ)^(٧).

(١) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٣٣.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٧٣ - ١٧٤، مقدمة الكامل ٦٨.

(٣) الحلية ١٥٢/٧ - ١٥٣.

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٧٤، وفي الحلية ١٥١/٧ بنحوه من طريق آخر.

(٥) تاريخ بغداد ٢٦٠/٩، تهذيب الكمال ٤٩١/١٢.

(٦) المحدث الفاضل: رقم ٦٤٩، مقدمة الكامل ٧٦، الحلية ١٤٩/٧، جامع الأصول ١٠٩/١.

(٧) الحلية ١٤٩/٧. والدَسْتُ: اليد، والمعنى: يد بيد. المُعْرَبُ ٢٨٩.

قال مؤمّل بن إسماعيل: سمعتُ شعبةً، يقول: (كلُّ حديثٍ ليس فيه «حدّثنا» و«أخبرنا»، فهو مثل الرجل بالفلاة معه البعير ليس له خِطام)^(١).

وقال وكيع بن الجراح: (قال شعبة: فلانٌ عن فلانٍ مثله لا يُجزى). قال وكيع: وقال سفيان الثوري: يُجزى)^(٢).

قال أبو بكر الحُمَيْدِيُّ: (حدّثنا سفيان - بن عُيينة - قال: حدّثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني أبو الشَّثَاء جابر بن زيد، أنه سمع ابنَ عباسٍ يقول: أخبرتني مَيْمُونَةُ: «أنها كانت تغتسلُ هي والنبي ﷺ من إناءٍ واحدٍ». ثم قال سفيان: هذا الإسنادُ كان يُعجب شعبة «سمعتُ، أخبرني»، «سمعتُ، أخبرني». كأنّه اشتهى توصيلَه)^(٣).

•• قال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت شعبة - أو حدّثني رجلٌ عن شعبة - أنه قال: (كلُّ شيءٍ حدّثتكم به فذلك الرجل حدّثني به أنه سمعه من فلان، إلا شيئاً أبينّه لكم)^(٤).

وقال علي بن المديني: سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر شعبة، فقال: سمعته يقول: (كنتُ أتفقّد فَمَ قَتادة، فإذا قال: «سمعتُ» و«حدّثنا» تحفّظتُه، فإذا قال: «حدّث فلان» تركته)^(٥).

(١) مقدمة المجروحين ٢٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠٢٦، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣١، شرح علل الترمذي ٥٨٧/٢، وانظر: ثقات العجلي ٢٢٠.

(٣) مسند الحميدي: حديث ٣٠٩، المعرفة والتاريخ ٦٩٨/٢، وانظر: مسند الحميدي: رقم ٥٦٣. وفي الحلية ١٥٣/٧ الفصل الأخير منه، عن عمّسرو الناقد قال: قال أبو عُيينة، وهو تصحيف عن: (ابن عُيينة).

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٧٣.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٧٠٣، الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، وتقدمته ١٦١/١، ١٦٩، ٣٤/٢، مقدمة الكامل ٦٨، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٧٧.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: سمعت شعبة، يقول: (كنتُ أنظر إلى فَمِ قتادة، فإذا قال للمحدث: «حدَّثنا» عُنِيْتُ به فَوَقَّفْتُهُ عليه، وإذا لم يَقُلْ: «حدَّثنا» لم أُعَنَّ به. وإنه حدَّثنا عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: سَأُوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»، فَكْرِهْتُ أَنْ أَوْقِفَهُ عَلَيْهِ، فَيُفْسِدَهُ عَلَيَّ، فلم أوقفه عليه^(١).

وفي رواية عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (قال شعبة: لم أداهن إلا في هذا الحديث - قال شعبة: قال قتادة: قال أنس: «لَتَسْوُونَ صُفُوفَكُمْ»، فلم يُوقفه عليه - سمعتُ أم لا، كرهتُ أن يُفْسِدَهُ عَلَيَّ من جودة الحديث. وقال شعبة: ما سمعتُ من رجل حديثاً حتى قال للذي فوقه: سمعته منه، إلا حديثاً واحداً)^(٢).

وروى أبو داود الطيالسي، عن شعبة قال: (كنتُ أعرفُ حديثَ قتادة ما سَمِعَ مما لم يَسْمَعْ، فإذا جاء ما سَمِعَ قال: «حدَّثنا أنس بن مالك»، و«حدَّثنا الحسن»، و«حدَّثنا سعيد»، و«حدَّثنا مطرف»، وإذا جاء ما لم يَسْمَعْ كان يقول: «قال سعيد بن جبيرة»، و«قال أبو قلابة»^(٣).

● ● وقال الفسويُّ: بلغني عن شعبة أنه قال: (حدَّثني سفيان عن منصور عن إبراهيم بحديث، فقال شعبة: ما يَسْرَتُنِي أن لي من الدنيا^(٤))، وأن أقول عنه: قال منصور، ولا أذكر سفيان)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٩ - ١٧٠، وبأخصر منه في الإرشاد للخليلي ٤٨٧/٢. والحديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٢) الحلية ١٥١/٧، وبنحوه في تهذيب الكمال ٤٩٢/١٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٦٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥٦، وبنحوه في المحدث الفاضل: رقم ٦٦٠، وبأخصر منه في مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨.

(٤) أي كذا وكذا.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٤/٢، وبنحوه في مقدمة الجرح والتعديل ١٧٣ عن ابن مهدي عن شعبة.

قال يحيى بن سعيد القطان: قال شعبة: (كنتُ أجالس قتادة، فيذكر الشيء، فأقول: كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حوله: إن قتادة سنَدٌ!)^(١) فأسكتُ. فكنتُ أكثر مجالسته، فربَّما ذكر الشيء، فأذكره، فعرف مكاني، ثم كان بعدُ يُسندُ لي^(٢).

وقال عبد الله بن إدريس: قال لي شعبة: (نصصتُ على قتادة سبعين حديثاً، كلُّها يقول: سمعتُ من أنس، إلا أربعة)^(٣).

وقال أبو داود الطيالسي: (حدَّثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، أنَّ علياً كان يجعل للإخوة من الأم - يعني في المشتركة - فقلت للأعمش: سمعتُ من إبراهيم؟ فقال برأسه - أي نعم -)^(٤).

قال البيهقي في «المعرفة»: رويانا عن شعبة أنه قال: (كفَيْتُكُمْ تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق، وقتادة).

ونقل الحافظ هذا القول في آخر كتابه «تعريف أهل التقديس»، ثم عقب عليه بقوله: (قلت فهذه قاعدةٌ جيدةٌ في أحاديث هؤلاء الثلاثة: أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلَّت على السَّماع، ولو كانت مُعْتَنَةً)^(٥).

• • قال حَفْص بن عُمَر المِهْرَقَانِي: سمعتُ أبا داود الطيالسي، يقول: (رأيتُ رجلاً يقول لشعبة: قُلْ: حدِّثني أو أخبرني، فقال له شعبة: فَقدْتُكَ وَعَدِمْتُكَ، وهل جاء بهذا أحدٌ قبلي؟!)^(٦).

(١) أي إن قوله يغني عن الإسناد.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٦.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٠.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) تعريف أهل التقديس ٥٩.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٦، مقدمة الكامل ٧٤.

وروى علي بن المديني، عن يحيى القطان قال: (كلُّ شيءٍ يحدث به شعبةٌ عن رجلٍ، فلا تحتاجُ أن تقول عن ذلك الرجل أنه سمع فلاناً، قد كفاك أمره^(١)). ونقل ابن القيم في «إعلام الموقعين» عن بعض أئمة الحديث قولهم: (إذا رأيت شعبةً في إسنادٍ حديثٍ فاشدّد يدك به)^(٢).

مقارنة بين شعبة وسفيان الثوري:

- قال ابن أبي حاتم: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (كان شعبةٌ أعلم بالرجال، فلانٌ عن فلانٍ، وكان سفيانٌ صاحب أبواب. يعني أن الغالب عليه الأبواب، من غير أن عُد منه معرفة الحديث، وإن كان شعبة المُقدم في ذلك)^(٣).

وقال علي بن المديني: (سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: ليس أحدٌ أحب إليّ من شعبة، ولا يعدلُه أحدٌ عندي، وإذا خالفه سفيانٌ أخذتُ بقول سفيان. قال عليّ: قلت ليحيى: أيُّهما كان أحفظ للأحاديث الطوال، سفيان أو شعبة؟ قال: كان شعبةٌ أمراً فيها. قال يحيى: وكان شعبةٌ أعلم بالرجال، فلانٌ عن فلان، وكان سفيانٌ صاحب أبواب)^(٤).

وقال أبو بكر محمد بن خَلَّاد الباهليّ: (حدثني يحيى القطان، وذكر سفيان وشعبة، فقال: سفيانٌ أقلُّ سَقَطاً لأنه يرجع إلى كتاب)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٢/١، ٣٥/٢.

(٢) إعلام الموقعين ١/٢٠٢.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧/١، ٢٠/٢، تاريخ بغداد ٩/٢٦٤.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٤٩/٥ - ٧٥٠، الجرح والتعديل ٤/٣٦٩، تقدمته ١٦٠ - ١٦١،

مقدمة الكامل ٧٢، تاريخ بغداد ٩/٢٦٤، وفي الجامع لأخلاق الراوي الفصل الأخير من

الخبر: رقم ١٩٣٥.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٤٥.

- وسأل أحمد بن حنبل عفان بن مسلم، قال: (أَيُّمَا أَقَلَّ خَطَأً: شَعْبَةُ أَوْ سَفِيَانُ؟ فَقَالَ: شَعْبَةُ بِكَثِيرٍ)^(١).

- وقال يحيى بن معين: (شَعْبَةُ أَسْنَدٌ مِنَ الثَّوْرِيِّ)^(٢).

- وقال أحمد بن حنبل: (شَعْبَةُ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنَ الثَّوْرِيِّ، لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ شَعْبَةَ مِثْلَهُ فِي الْحَدِيثِ، وَلَا أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ، كَانَ قُسِمَ لَهُ مِنْ هَذَا حَظًّا، وَرَوَى عَنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَمْ يَزُورِ عَنْهُمْ سَفِيَانُ)^(٣).

وقد سَمَّى يحيى بن معين وأحمد ويعقوب الفَسَوِيُّ وعباس الدُّورِيُّ الرواة الذين روى عنهم شعبة، ولم يسمع منهم سفيان^(٤).

كذلك سَمَّى أحمد الذين روى عنهم سفيان، ولم يحدث عنهم شعبة^(٥).

قال محمد بن العباس النَّسَائِيُّ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: مَنْ أَثْبَتُ؛ شَعْبَةُ أَوْ سَفِيَانُ؟ فَقَالَ: كَانَ سَفِيَانُ رَجُلًا حَافِظًا، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَكَانَ شَعْبَةُ أَثْبَتَ مِنْهُ، وَأَنْقَى رَجَالًا، وَسَمِعَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ قَبْلَ سَفِيَانِ بَعِشْرَ سَنِينَ)^(٦).

وقال الفُضَّلُ بْنُ زِيَادٍ: (سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: شَعْبَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ حَدِيثًا أَوْ سَفِيَانُ؟ فَقَالَ: شَعْبَةُ أَنْبَلُ رَجَالًا، وَأَنْسَقُ حَدِيثًا)^(٧).

(١) مقدمة الكامل ٧٣.

(٢) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٨٦.

(٣) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤.

(٤) تاريخ الدوري ٢٥٤/٢، ٢٥٥ - ٢٥٦، ٣/٤٢٣ - ٤٢٤، ٤/٣٠٣ - ٣٠٦، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩٢، المعرفة والتاريخ ٢/٦٥٦ - ٦٥٨.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٠٩٤.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٢٦٣.

(٧) المعرفة والتاريخ ٢/١٦٣، تاريخ بغداد ٩/٢٦٤.

- قال أبو حاتم الرّازيُّ: (سفيان فقيه حافظٌ زاهدٌ، إمامٌ أهلِ العراق، وأثقنُ أصحابِ أبي إسحاق، وهو أحفظُ من شعبة، وإذا اختلفَ الثوري وشعبة فالثوريُّ)^(١).

- وقال أبو عبيد الأجرّيُّ: (قلت لأبي داود: شعبةٌ أحسنُ حديثاً من سفيان؟ فقال: ليس في الدنيا أحدٌ أحسنَ حديثاً من شعبة، ومالكٍ على القلّة، والزهريُّ أحسنُ الناسِ حديثاً، وشعبةٌ يُخطئُ فيما لا يضرُّه ولا يُعابُ عليه - يعني في الأسماء -).^(٢)

علمه بالشعر والعربية:

•• روى الأضمعيُّ، عن شعبة قال: (كنتُ ألزم الطرمّاح أسأله عن الشعر)^(٣).

وقال أبو داود الطيالسيُّ: سمعت شعبة، يقول: (لولا الشّعْرُ لجئتكم بالشعبيّ)^(٤).

يعني أنه كان في أول أمره منصرفاً إلى طلب الشعر، ولو ابتداءً بطلب الحديث لسمع منه الشعبيّ، وقد كان له يوم مات الشعبيّ نحو عشرين سنة.

وقال قراد أبو نوح: سمعتُ شعبة يقول: (مَنْ طَلَبَ الحديث فلم يُبصر العربية، فمَثَلُهُ مَثَلُ رجلٍ عليه بُرُئُسٌ وليس له رأس)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٦٦.

(٢) سؤالات الأجرّي: رقم ١١٩٠، تاريخ بغداد ٢٦٤/٩.

(٣) مرّ مطولاً، أول فقرة «طلبه العلم».

(٤) مقدمة الكامل ٧٥، الحلية ١٥٤/٧، تاريخ بغداد ٢٥٧/٩.

(٥) الجامع لأخلاق الرواي: رقم ١٠٨٠، علوم الحديث لابن الصلاح ٢١٨.

•• قال شعبة: (كان قتادة إذا رآني يسألني عن الشعر)^(١).

قال عباس الدوري: (حدّثنا يحيى، حدّثنا الأصمعي، عن شعبة قال: قال لي سيمالك: يا شعبة، ما فعل الققص؟ - يعني ققصاً فيه شعر... قال يحيى: أظنّ شعبة كان له ققص يجعل فيه الشعر. فقلت ليحيى: بلغني أن شعبة كان صاحب نحو وشعر، قال: نعم، كان يطلب ذلك قبل أن يطلب الحديث)^(٢).

وقال نصر بن علي: قال الأصمعي: (لم ترَ أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة)^(٣).

وقال نصر: (الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء قال أنشدني:

فما جَبُّنُوا أَنَّا نَشُدُّ عَلَيْهِمْ ولكن رَأَوْا ناراً تُحَسُّ وتَلْفَعُ

فذكرته لشعبة، فقال: ويلك ما تقول! إنما هو:

فما جَبُّنُوا أَنَّا نَشُدُّ عَلَيْهِمْ ولكن رَأَوْا ناراً تُحَسُّ وتَلْفَعُ

قال الأصمعي: وأصاب شعبة، وأخطأ أبو عمرو بن العلاء، وما رأيت أحداً أعلم بالشعر من شعبة)^(٤).

نشره العلم:

اشتهر شعبة بين علماء عصره بكثرة الحديث مع التحري والضبط والحفظ والإتقان، وارتفع ذكوره، وطار صيته، فأقبل عليه طلاب الحديث وأئمة الرواية، واغترفوا من بحره العجاج، وتخرّج به جماعة من الجهابذة الذين أصبحوا بعده أركان الرواية ومحط رجال الطالبين.

(١) مرّ بتمامه في فقرة «طلبه العلم».

(٢) تاريخ الدوري ٢٥٣/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٧/٩.

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٨/٩، وانظر لسان العرب ٥٢/٦ «حسن».

وَبَلَغَ مِنْ جَلالته أَنْ رَوَى عَنْهُ جَماعَةٌ مِنْ أَشْياخه، بَلْ كان قَتادة يَسأله عَن حَدِيثه! وَحَضَرَ أَيوب السَّخْتِيانِي النَّاسَ عَلى السَّماعِ مِنْه، وَرَوَى مالِكٌ عَن رَجُلٍ عَنْهُ وَهَذَا قَلَّ أَنْ عَمَله مالِكٌ.

وَكَثارَتُهُ عَلَيْهِ حَمَلَةُ الْأَثارِ، وَلازِمَةٌ بَعْضُهُمْ مَسدَةٌ طَوِيلَةٌ جَدًّا، فَهَذَا يَحْيَى الْقَطانُ وَغُنْدَرٌ قَدْ صَحَباهِ عَشْرين سَنَةً! وَيَأْتِي يَزِيدُ بْنُ زُرَّيعٍ بَيْتَهُ فَيُوقِظُهُ مِنْ نَوْمِهِ لِيَسْمَعَ مِنْه، وَأَكثَرُوا مِنْ سِوَالِهِ لاسْتِخراجِ ما عِنْدَهُ، حَتى كان يَتَبَرَّمُ بِهِمْ، وَيَضْجَرُ مِنْهُمُ أحيانًا. بَلْ إِنْ عَبدَ اللهُ بِنِ مَسْئَلَةِ الْقَعْنَبِيِّ حَمَلَهُ الشَّرُّهُ عَلى أَنْ دَخَلَ بَيْتَ شِعبَةَ، فَوَجَدَهُ فِي قِضاءِ حاجَتِهِ الْخاصَّةِ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ بِالتَّحْدِيثِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ واحِدٍ، وَخَلَسَ أَلّا يَحْدِثُهُ بِغَيرِهِ تَأدِيبًا لَهُ! وَلرَبِّما كان بَعْضُ خِواصِّهِ يَشْفَعُونَ لَغيرِهِمْ عِنْدَهُ كى يَحْدِثَهُمْ، فَيَفْعَلُ.

وَكان حَكِيمًا فِي نِشْرِ عِلْمِهِ، يَحْدِثُ النَّاسَ بِعيونِ الْأَثارِ وَغَررِ الْأَحاديثِ، وَلا يُحَدِّثُ الْعامَّةَ بِما لا يُطَبِّقونَ، وَيَحجِبُ الْحَدِيثَ عَنِ الْقِصَاصِ خَشِيةَ التَّزْيِيدِ بِالْأَثارِ، وَيؤدَّبُ مَنْ تَجاوزَ حُدودَ آدابِ الطَّلَبِ.

وَكَرِهَ مِنْ تَلامِذتِهِ كِتابَةَ الْحَدِيثِ عِنْدَهُ، وَحَضَّهُمْ عَلى الحِفظِ وَالضَّبْطِ مِنْ أَقْواءِ الرِّجالِ، وَكان بَعْضُهُمْ يَكْتَبُ حَدِيثَهُ فِي مِجالِسِ الإِمالِءِ.

وَقد نَشَرَ حَدِيثَهُ فِي البَصْرَةِ وَالكَوْفَةِ وَبِغدادِ، وَحَمَلَ عَنْهُ عَدَدٌ مِنَ الْأَكابِرِ أَلوْفَ الْأَحاديثِ، وَرَوَى عَنْهُ عَالِمٌ عَظِيمٌ، وَانْتَشَرَ حَدِيثُهُ فِي الْأَفاقِ.

•• رَوَى ابْنُ المِبارِكِ، عَن مَعْمَرٍ قال: (رَأَيْتُ قَتادَةَ يَسأَلُ شِعبَةَ عَن حَدِيثِهِ)^(١).

وَروى أَبُو داودَ الطَّيَالِسيُّ، عَن شِعبَةَ قال: (كان أَيوبُ السَّخْتِيانِيُّ يَمشي مَعِيَ إِلى مَسجِدِ بَنِي ضُبَيْعَةَ، يَسأَلُنِي عَنِ الْحَدِيثِ، فَحَدَّثْتُهُ يَوْمًا بِحَدِيثِ قَيْسِ

(١) الجرح والتعديل ٣٦٩/٤، تقدمته ١٧٥، تاريخ بغداد ٢٥٨/٩.

ابن مُسلم، عن طارق بن شهاب: «أَنَّ امرأةَ أَرَادَتِ الحَجَّ»، فقال أيوب: هاتوا إسناداً مثلاً هذا! (١).

وعن سعيد بن عامر الضُّبَيْعِيُّ، عن شعبة قال: (كان سَعْدُ بن إبراهيم يكتب عَنِّي الحديث، ما بقي من حديثي شيءٌ إِلَّا كَتَبَهُ عَنِّي) (٢).

وقال سعيد بن الرُّكَيْنِ الكُلَيْبِيُّ: قال شعبة: (كنتُ إذا أتيتُ الكوفةَ سألني الأعمش عن حديث قتادة، فقلت له يوماً: حَدَّثنا قتادة، عن مُعَاذَةَ، عن امرأةٍ، فقال: اغْرُب، اغْرُب!) (٣).

قلت: هؤلاء الأربعة من شيوخ شعبة.

• • قال شَبَابَةُ بن سَوَّار: سمعتُ شعبة، يقول: (إذا رأيتُموني أتُتَنَحَّجُ في الحديث، فاعلموا أنه عندي في كتاب، فأنا أتَطَّلَعُ إليه، فلا أُفْلِحُ فيه أبداً) (٤).

وقال عبد الواحد بن واصل الحدَّاد: (كان شعبةٌ لا يُحَدِّثُ من حديثه إلا بما يحفظ، وإن كان مكتوباً في كتابه. قال: وكان يبعثني إلى أبي عوانة، فأتيه بكتاب الشيوخ، فينظرُ فيه، فقلتُ: يا أبا بسْطام، أنت لا تُحَدِّثُ من حديثك إلا بما حفظت، وتنظرُ في كتاب أبي عوانة؟ فقال لي: إذا نظرتُ إليه عادَ إليَّ جَفْظِي، كأني سمعته من المحدث) (٥).

وقال أبو عُمر حَفْص بن عُمر الحَوْضِيُّ: (كان شعبةٌ إذا فَرَّغَ من الحديث قال: انقطع الوتر، صَلَّى اللهُ على محمد) (٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٥، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٧.

(٢) أخبار القضاة ١٥١/١، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٢٢١.

(٤) مقدمة الكامل ٦٩، وتصحف (شبابة) إلى: (شبانة).

(٥) مقدمة الكامل ٧٩. وكانت كتب أبي عوانة متفنة صحيحة.

(٦) مقدمة الكامل ٨٠.

•• قال محمد بن عُبيد بن أبي الأسد: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ السَّعْدِي، قال: سمعت ابن إدريس، يقول: (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أُفَجِّرُ^(١) بَحْرًا، فَقَدِمْتُ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي بَغْدَادَ - فَلَقَيْتُ شُعْبَةَ بْنَ الْحِجَّاجِ^(٢)).

قال الفضل بن زياد: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُثْرَةَ، يَقُولُ: لَزِمْتُ شُعْبَةَ عَشْرِينَ سَنَةً، لَمْ أَكْتُبْ فِيهَا عَنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ. قال: وسمعتة يقول: كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ فَأَكْتُبُهُ، ثُمَّ آتِيَهُ بِهِ فَأَعْرِضُهُ عَلَيْهِ. قال أبو عبد الله: وَلَا أَظُنُّ هَذَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ بِلَادَتِهِ^(٣)).

قال عبد الرحمن بن مهدي: (كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ وَمَعَنَا عُثْرَةُ، فَحَدَّثَتْ شُعْبَةَ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ عُثْرَةُ هَكَذَا، وَمَدَّ عُنُقَهُ يَسْتَمِعُ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: مَقْتُوكَ، قَدْ سَمِعَ حَدِيثِي كُلَّهُ، وَانظُرْ كَيْفَ يَنْظُرُ!^(٤)).

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (لَزِمْتُ شُعْبَةَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ، وَعَشْرَةَ أَكْثَرَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ)^(٥).

وقال محمد بن مسلم بن وَاَزَةَ: سمعتُ أبا الوليد الطيالسي، يقول: (رَأَيْتُ سَيِّدِي^(٦) أَهْلَ الْبَصْرَةَ جَاءُوا إِلَى شُعْبَةَ: يَزِيدُ بْنُ زُرَّيْعٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ، فَسَأَلَا عَنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ، فَحَدَّثَهُمَا بِهِ، وَلَوْلَاهُمَا مَا سَمِعْتُهُ)^(٧).

(١) في تاريخ بغداد: (أحضر)، وما أثبتته من تهذيب الكمال، وهو أحسن.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٦/٩، تهذيب الكمال ٤٩١/١٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٠١/٢ - ٢٠٢، وفي علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٨٣، ١٩٣١ جملة (لزمته شعبة عشرين سنة).

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠١٠.

(٥) الحلية ١٤٩/٧، وبنحوه من طريق الطيالسي في المعرفة والتاريخ ٢٠٢/٢، وبأخصر منه في مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٩.

(٦) في مقدمة الكامل (سيدنا)، من لحن ابن عدي.

(٧) مقدمة الكامل ٧٧.

• • قال أبو بكر الخطيب: (قَدِمَ شعبة بغداد مرتين، وحدث بها، وكان قدومه إحدى المرتين بسبب أخ له حُبس في دَيْن كان عليه)^(١).

• • قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي، يقول: (حَضرت آدم بن أبي إياس العسقلاني، وقال له رجلٌ: سمعتُ أحمد بن محمد بن حنبل، وسُئِل عن شعبة: كان يملي عليهم ببغداد أو يقرأ؟ قال: كان يقرأ، وكان أربعة أنفُس يكتبون: آدم، وعلي النسائي. فقال آدم: صدق، كنتُ سريع الخط، وكنت أكتب، وكان الناس يأخذون من عندي، وقَدِم شعبة بغداد فحدث فيها أربعين مجلساً، في كل مجلس مئة حديث، فحضرتُ أنا منها عشرين مجلساً، سمعت أَلْفِي حديث، وفَاتني عشرون مجلساً)^(٢).

قال أحمد بن حنبل: (جلس شعبة ببغداد، ليس في مجلسه أحدٌ يكتب إلا آدم بن أبي إياس، وهو يَسْتَملي ويكتب وهو قائم)^(٣).

وقال أحمد: (آدم بن أبي إياس من الستة - أو السبعة - الذين كانوا يضبطون الحديث عند شعبة)^(٤).

وقال يحيى بن معين: (أول ما كتبنا عن أبي النضر هاشم بن القاسم، قال: إن عندي كتاباً لشعبة نحواً من ثمان مئة حديث، سألتُ عنها شعبة فحدثنا بها. وقال: عندي غيرُ هذه لستُ أجترئُ عليها. ثم حَضرناه من بعدُ في تلك الأحاديث الباقية، فكان يقول فيها: حدثنا شعبة - والحديث فتنة - وكانت نحواً من أربعة آلاف)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٥٥/٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٨/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٧٠، تاريخ بغداد ٢٨/٧.

(٤) تاريخ بغداد ٢٨/٧.

(٥) تاريخ بغداد ٦٤/١٤ - ٦٥.

قال أحمد بن حنبل: (أبو النَّضْرِ كَتَبَ عَن شُعْبَةَ إِمْلَاءً)^(١).

وقال علي بن الجَعْد: (قَدِمَ شُعْبَةُ إِلَى بَغْدَادَ مَرَّتَيْنِ، أَيَّامَ أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَيَّامَ الْمَهْدِيِّ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ فِيهِمَا جَمِيعاً)^(٢).

وقال عبد الوهاب بن نَجْدَةَ: قال لي بَقِيَّة: (كان شُعْبَةُ يُمْلِي عَلَيَّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِي: اكْتُبْ لِي حَدِيثَ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ)^(٣)، فَكَتَبْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَكْتُبَ، وَلَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَكْتُبَ عَنْكَ؟! فَقَالَ لِي: اكْتُبْ. فَكُنْتُ أَكْتُبُ عَنْهُ)^(٤).

قال عُبيد الله بن عُمَرَ الْقَوَارِيرِيِّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: (أَمَلَى عَلَيْنَا شُعْبَةُ هَذِهِ الْمَسَائِلَ مِنْ كِتَابِهِ - يَعْنِي مَسَائِلَ الْحَكَمِ وَحَمَادٍ -)^(٥).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي وذكُرَ أبا أسامة، قال: كان تُبْتَأُ، لَا يَكَاذُ يُحْطَى، مَا كَانَ أَثْبَتَهُ. قَالَ أَبِي: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ أبا أسامة يزعم أن شعبة أملى عليه إملاءً، فقال يحيى: كَذَبَ أَبُو أسامة، قال شعبة: مَا أَمَلَيْتُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا فُلانَ - أَرَاهُ ذَكَرَ ابْنَ بَزْرِيعٍ، إِنْسَاناً كَانَ مَعَ الْمَهْدِيِّ - قَالَ: إِنَّ أَمَلَيْتَ عَلَيَّ وَإِلَّا نَلْتُ مِنْكَ - يَعْنِي مَكْرُوهاً - قَالَ: فَأَمَلَيْتُ عَلَيْهِ)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٦٥/١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٦/٩.

(٣) في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام: (سعيد)، تحريف.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١٤/٧، تاريخ الإسلام ٤٢٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢١٤/٧، تاريخ الإسلام ٤٢٢. والْحَكَمُ هُوَ ابْنُ عُتَيْبَةَ، وَحَمَادٌ هُوَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٤٥. وذكر الذهبي في السير - ٢١٤/٧ - خبراً آخر بمعناه، وَرَعَمَ مُحَقِّقُهُ أَنْ: (ابن بزيع) - التي جاءت هكذا في أصل السير - هي مصحفة، والصواب: (ابن زُرَيْعٍ أَي يَزِيدٍ)، وَهُوَ غَلَطَ مِنْهُ، وَالنَّصُّ الَّذِي نَقَلْنَاهُ مِنْ «علل أحمد» واضح لا لبس فيه، وَأَنَّى لِيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَنْ يَكْرَهُ شُعْبَةَ عَلَى الْإِمْلَاءِ!؟

قلت: أبو أسامة هو حماد بن أسامة، إمامٌ حافظٌ، ثقةٌ ثبتٌ، وهو مُصَدِّقٌ فيما يقول، وقول القطان: (كَذَّبَ) أي أخطأ، وهو محمولٌ على أن ذلك كان من شعبة في أول الأمر، ثم أُذِنَ بذلك وَفَعَلَهُ، كما نَقَلَ غيرُ واحدٍ من تلامذته الذين ذكرنا أخبارهم معه، والله أعلم.

•• قال نَصْرُ بن علي: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، قال: (كُنَّا مَرَّةً - يعني عند شعبة - فجعل يَسْمَعُ إذا حَدَّثَ صوتَ الألواح، قال: فأقبل، وقال السماء تُمَطَّرُ؟ قالوا: لا. ثم عادَ للحديث، فسمع مثل ذلك، فقال: المَطَرُ؟ فقالوا: لا. فقال: والله لا أُحَدِّثُ اليومَ إلا أعمى! قال: فقام رجلٌ أعورٌ، فقال: يا أبا بِسْطَامَ، تُجِيزُنِي أنا؟^(١)).

وقيل لعفان بن مُسلم: (شعبةٌ كان يَدْعُهُم يكتبون عنده؟ فقال: كانوا يكتبون الشيء)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (كان يحيى القَطَّانُ وخالد بن الحارث ومُعَاذُ بن معاذ لا يكتبون عند شعبة، كان يحيى يحفظ ويذهب إلى بيته فيكتبها، وكان في حديثه بعض تَرْكِ الأخبار والألفاظ، وكان معاذ يقعد ناحيةً في جانب فيكتب ما حَفِظَ، لا يجتمعون)^(٣).

وقال قُرَادُ أبو نوح: (كنتُ آتي عبد الله بن عثمان - يعني صاحب شعبة - فأكتب حديث شعبة، ثم آتي شعبة فأسأله، فيُحَدِّثُنِي كما أملى علي)^(٤).

•• قال أبو داود الطيالسي: (شَهِدْتُ شعبةَ بن الحجاج، وأتاه رجلٌ بابن له، فقال: يا أبا بِسْطَامَ، حَدَّثَ ابني هذا بخمسة أحاديث، قال: هَلُمَّ...). فحدِّثه

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٤٥. وانظر: الجرح والتعديل ٦٥/٩، المحدث الفاضل: رقم ٨١٨.

(٢) مرٌّ مطوَّلاً في فقرة «أصحاب شعبة».

(٣) علل أحمد برواية المروزي: رقم ١٠.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٨٠، تاريخ بغداد ٢٦٤/٩ - ٢٦٥.

بخمسة من عُيُونِ الأحاديث، فلما فَرَّغَ منها أقبل على الرجل، فقال: (ما يُبالي ابْنُكَ هذا متى رُفِعَتْ جنازتي) ^(١).

وقال أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطَّيَالِسِيُّ: (بَيْنَا أنا عند شعبة ذات يوم، إذ جاءه رجلٌ غريب، فقال: يا أبا بِسْطَام، حَدَّثَنِي بحديثٍ عن إبراهيم أنه قال: «لأنَّ يَلْبَسَ الرجلُ في طلب العلم التَّغْلِينَ زَمَامَهُما من حديد». فلم يُحَدِّثْهُ شعبة به. فقال: يا أبا بِسْطَام، أنا رجل من أهل المغرب، أتيتك لهذا الحديث من مسيرة ستة أشهر! فقال: ألا تعجبون من هذا، جاء من مسيرة ستة أشهر، يسألني عن حديث لا يُحِلُّ حراماً ولا يُحَرِّمُ حلالاً؟! اكْتُبُوا: حَدَّثَنِي قتادة، عن أنس بن مالك قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ نام عن صلاةٍ أو نسيها، فَلْيُصَلِّها إذا ذكَّرها». ثم قال له: إذا سألتَ يا أخا المغرب، فاسألْ عن مثلِ هذا، وإلا فقد ذَهَبَتْ رحلتك باطلاً!!) ^(٢).

قال سليمان بن حرب: (حَدَّثَنَا شعبة يوماً بحديث الأعمش، عن زيد بن وَهَب، عن عبد الله «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ» ^(٣)، وأحاديثَ نحوه، قال: فقال له رجل من القَدَرِيَّةِ: يا أبا بِسْطَام، ألا تحَدِّثُنا نحن أيضاً بشيءٍ؟ قال: فذكر حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة» ^(٤) ^(٥).

(١) أخرجه بطوله الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٣٠، وبأخصر منه من طريق آخر ابن عدي في مقدمة الكامل ٧٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٣٢. وحديث «من نام عن صلاة»؛ أخرجه عن أنس أصحاب الكتب الستة، انظر: جامع الأصول ١٨٩/٥ حديث ٣٢٤٦، وسُنَن ابن ماجه: حديث ٦٩٦. ورواه غير واحد من الصحابة.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨)، وأبو داود (٤٧١٤)، والترمذي (٢١٣٨).

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٨٣/٢.

وقال أبو داود الطيالسي: (كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ يَوْمًا، وَفِي الْبَيْتِ جِرَابٌ مُعَلَّقٌ فِي السَّقْفِ، فَقَالَ: أَتَرُونَ ذَلِكَ الْجِرَابَ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَبْتُ فِيهِ عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ لَتَرَفُّضْتُمْ، وَاللَّهِ لَا حَدَّثْتُكُمْوَهُ) (١).

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثنا محمد بن المنهال التميمي، حدثنا يزيد بن زريع، قال: (كُنْتُ آتِي شُعْبَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْرُجَ إِبْرَاهِيمَ (٢)، فَأَجِيءُ وَهُوَ نَائِمٌ، وَالذُّبَابُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَقِيمُهُ، فَيَحَدِّثُنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدِي أَطْرَافٌ، يَحَدِّثُنِي مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ صِرْنَا اثْنَيْنِ، أَنَا وَابْنُ عُليَّةَ، ثُمَّ صِرْنَا ثَلَاثَةً أَنَا وَابْنُ عُليَّةَ وَأَبُو عَوَانَةَ، ثُمَّ صِرْنَا أَرْبَعَةً بَعْدَ ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، فَكُنَّا أَرْبَعَةً حَتَّى أَخَذْنَا مَا عِنْدَهُ).

وقال الفسوي: حدثنا محمد بن المنهال، حدثنا يزيد بن زريع، قال: (كَانَ شُعْبَةَ وَمَا قَالَ لِي شَيْئًا يَسُوؤُنِي قَطُّ، إِلَّا مَرَّةً حَدَّثَنِي حَدِيثًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا يَخْشَى أَحَدَكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ» (٣)، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ دُونَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: أَنَا، أَنَا، وَضَرَبَ صَدْرِي، وَصَاحَ فِي وَجْهِهِ! فَتَرَكْتُهُ سَاعَةً لَا أَكَلُمُهُ، فَقَالَ لِي: مَا لَكَ، أَلَا تَسْأَلُ؟ قُلْتُ: مَا فِي نَفْسِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثِ الْعَشِيَّةِ الْبَتَّةِ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْعَدَاةِ جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ، فَدَقَّ عَلَيَّ الْبَابَ، فَقَالَ: لَا يَسُوؤُكَ، كُفَّ عَلَيَّ عَنِ! فَقُلْتُ: عَلَيَّ يَا أَبَا بَسْطَامَ، لَا يَسُوؤُكَ اللَّهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلَّا خَيْرٌ!!) (٤).

(١) مقدمة الكامل ٦٩، الحلية ١٥٧/٧، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٥٦٩، ٥٥٧٠، وفي رواية: (لرقتم) بدل (لترقتم)، ورجح عبد الله بن أحمد ما أثبتناه، وهو أوجه وأحسن.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج هو وأخوه محمد المعروف بالنفس الزكية، علي أبي جعفر المنصور، سنة (١٤٥هـ).

(٣) أخرجه البخاري (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧)، وغيرهما.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٢ - ٢٥٩. ومعنى (كُفَّ عَلَيَّ عَنِ): أي كُفَّ عَنِ فَعَلْتِي.

رضي الله عن هذين الإمامين، ما أعظَمَهُمَا، وما أرفعُ رُوحَيْهِمَا!

• • قال أحمد بن حنبل: (كان شعبة يُكرم يحيى بن سعيد، وكان يقول: لولاه لم أحدثهم)^(١).

وقال يحيى بن معين: قال حجّاج بن محمد الأعور: (كتب لي سليمان ابن مجالد^(٢) إلى شعبة، فأتيته، فكنْتُ أسأله حديث حماد عن إبراهيم، فكان يحدثني، وكان لا يدعُ أحداً يكتب عنده، فكنْتُ أسأله، ثم أقول: البول البول، فقال شعبة: هذا والله باطلٌ، إنما يريد يتذكر الأطراف)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: قال أبو النضر هاشم بن القاسم: (كلم لي أبو داود - يعني الطيالسي - شعبة. فحدّثه)^(٤).

• • قال عبد الملك الميّموني: (سمعتُ خلفاً المُخَرَّمِيَّ، قال: سمعت ابنَ عُلَيَّةَ، يقول: كنا نرى عند حُميد - يعني الطويل - وسليمان - يعني الثَّيْمِيَّ - وابن عَوْنِ الرَّجُلِ والرَّجُلِينَ، فنأتي شعبةَ فترى الناسَ عليه. ثم قال لي خَلْفٌ. كان أصحابُ الحديث يريدون حُسْنَ المعرفة بالرجال وبمعرفة الحديث، وهكذا كان هذا المعنى بيّناً في شعبة إن شاء الله)^(٥).

وقال أبو عُمَرَ حَفْص بن عُمَرَ الحَوْضِيُّ: (رأيتُ شعبة بن الحجّاج أقامَ عَفانَ من مجلسه مراراً، من كثرة ما يُكرّر عليه)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤١٣.

(٢) كان حجّاج الأعور مولى سليمان بن مجالد مولى أبي جعفر المنصور.

(٣) تاريخ الدوري ١٠٢/٢.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤١٤.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٦.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٣٩.

وقال أبو زَيْد سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْهَرَوِيُّ: (سَمِعْتُ شُعْبَةَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ حَدِيثٍ، فَأَكْثَرَ عَلَيْهِ، فَاثْتَهَرَهُ وَقَالَ: حَتَّى مَتَى تَلْزُمُنِي كَمَا لَزِمَنِي هَذَا الْقَيْسِيُّ - وَأَشَارَ إِلَى رُوحِ بْنِ عُبَادَةَ - ١٩) (١).

وقال عفان بن مسلم: (كنا عند شعبة بن الحجاج، فجعلوا يقولون: يا أبا بسطام، يا أبا بسطام، فقال: لا أحدثُ اليومَ من قال: يا أبا بسطام) (٢).

وفي رواية عن أبي زيد الهروي قال: (كنا عند شعبة، فقال رجل: يا أبا بسطام، فقال شعبة: ييجيءُ أحدهم، ويقول: يا أبا بسطام، يا أبا بسطام، كأنما جاء ينظر إلى داري! لا، حتى يصبر كما صبر هذا - وأشار إلى رُوح بن عبادة جالس -) (٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (كنتُ عند شعبة ورجلٌ يسأله عن حديث، فامتنع، فقلت: لِمَ لا تحدّثه؟ قال: هؤلاء قُصَّاصٌ يزيدون في الحديث) (٤).

وقال الحافظ السمعاني في «الأنساب»: (سَمِعَ عبد الله بن مسleme القعنبي من شعبة بن الحجاج الحديث الواحد، وما سمع القعنبي عبد الله بن مسleme من شعبة غير هذا الحديث الواحد؛ لأن القعنبي لما وافى البصرة، قصد منزل شعبة لِيَسْمَعَ منه، فصَادَفَ المجلسَ قد انقضى، فحَمَلَهُ الشُّرُءُ والجِرْصُ على أن دَخَلَ دار شعبة من غير استئذان، وكان شعبة يقضي حاجة لا يمكن أن يَقْضِيها غيره، فقال القعنبي له: السلامُ عليك، رجلٌ غريب، قدِمْتُ من بلد بعيد لِتُحَدِّثَنِي! فقال له شعبة: دخلتُ منزلي بغير إذني،

(١) المحدث الفاصل: رقم ٨٢٠، وانظر: تاريخ بغداد ٤٠٤/٨ - ٤٠٥.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤١٨.

(٣) مقدمة الكامل ٧٩ - ٨٠، وبنحوه في تاريخ بغداد ٤٠١/٨.

(٤) الحلية ١٥٣/٧، وهو في الجامع لأخلاق الراوي - رقم ١٥٤٦ - من طريق أبي الوليد الطيالسي

وتكلّمني على مثل هذه الحال! تأخّر عني حتى أضلّح من شأنني، فقال: إني أخشى الفؤت، وألحّ عليه غاية الإلحاح، فقال شعبة: أخبرنا منصور، عن ربّعي بن جراش، عن أبي مسعود البدريّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ ممّا أدرك الناس من كلام التّبوءة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!» ثم قال: والله لا أحدثك بغير هذا الحديث، ولا حدّثت قوماً تكون فيهم. فما سمع منه إلا هذا الحديث^(١).

منزله الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:

يتبوأ شعبة مكانة سامقة في قلوب الأمة بعامّة والمحدثين بخاصة، فهو الإمام الكبير، الضابط المتقن، الثقة الحجّة، الحافظ الجبل، الناقد الجهد، إمام أئمة المحدثين، وشيخ شيوخ الجرح والتعديل، وأمير المؤمنين في الحديث. أجمعت الأمة على جلالته وعلو منزلته، وتسام معرفته، وكمال تحريه، لا يسأل عن مثله، بل هو يسأل عن الناس. والثناء عليه منتشر عريض، وهو حقيقٌ بكل إطرء، وأهلٌ لكل تبجيل؛ فلقد كان هذا السيد منقطع القرين، أمةً وخده في معرفة الحديث ورجاله، لا يتقدّمه أحدٌ في الحديث في زمانه، مع الزهد والصلاح والقناعة والعمل الباهر.

••• ١ - قال عبد الله بن المبارك: حدّثني معمر: (أنّ قتادة كان يسأل شعبة عن حديثه - يعني حديث نفسه -). وعقب ابن أبي حاتم علسى هذا فقال: (وكان قتادة بارع العلم، نسيحٍ وخده في الحفظ في زمانه، لا يتقدّمه كبيرٌ أحدٍ، فحلّ شعبة من نفسه محلاً يرجع إليه في حديث نفسه!)^(٢).

(١) الأنساب ٣٨٩/٨ «العنكي». والحديث أخرجه: أحمد: حديث ١٧٠٩٠، والبخاري (٣٤٨٤)، وأبو داود (٤٧٩٧)، عن شعبة عن منصور عن ربّعي به.

(٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٢٧.

٢ - وقال عفان: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، قال: قال لنا أيوب السَّخْتِيَانِيُّ: (الآنَ يَقدِّمُ عليكم رجلٌ من أهلِ واسط يُقال له: شعبَةُ، هو فارسٌ في الحديث، فإذا قَدِمَ فخذُوا عنه. قال حماد: فلما قَدِمَ شعبَةُ أخذنا عنه)^(١).

٣ - وقال يحيى بن معين: سَمِعْتُ أبا قَطن، يقول: (كُتِبَ لي شِعبَةُ إلى أبي حنيفة يُحدِّثني، فأُتيتُ أبا حنيفة، فقال لي: كيف أبو إسْطام؟ فقلتُ: بخير، فقال: نَعَمْ حَسْبُ المِصْرِ هو)^(٢).

• • • ٤ - روى أبو داود الطيالسي، عن شعبة قال: قال ليس سفيان الثوري: (يا شعبة، أنتَ أميرُ المؤمنين في الحديث)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان الثوري يقول: (شعبة أمير المؤمنين في الحديث)^(٤).

وقال محمد بن يحيى الذهلي: حَدَّثَنَا أبو قتيبة سَلْمُ بن قُتيبة، قال: (قَدِمْتُ الكوفة، فأُتيتُ سفيانَ الثوري، فقال: من أين أنت؟ فقلتُ: من أهلِ البصرة، فقال: ما فَعَلَ أستاذنا شعبة؟)^(٥).

وقال ابن المبارك: (كنتُ عند سفيان، فأُتاه موتُ شعبة، فقال: اليومَ مات الحديث)^(٦).

(١) مقدمة الكامل ٧١، ثقات ابن شاهين ١٦٥، الحلية ١٥٤/٧.

(٢) تاريخ الدوري ٢٥٤/٢، تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٣) مقدمة الكامل ٧١.

(٤) التاريخ الكبير ٢٤٥/٤، علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٤٩/٥، الجرح والتعديل ٣٦٩/٤، تقدمته ١٢٦، مقدمة الكامل ٧١، الحلية ١٤٧/٧، وفي تاريخ بغداد من طريق آخر ٢٥٩/٩.

(٥) الجرح والتعديل ٣٦٩/٤، تقدمته ١٢٦ - ١٢٧، مقدمة الكامل ٧٢، تاريخ بغداد ٢٥٨/٩.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٥٦، مقدمة الكامل ٧٢، تاريخ بغداد ٢٦٦/٩، وبأخصر منه في سوالات الأجرى: رقم ١١٩٠.

- ٥ - قال أحمد بن سعيد الدارمي: سمعتُ النَّضْرَ بنَ شُمَيْلٍ، يقول: كان سليمان بن المُغَيَّرَةِ، يقول: (شعبة سيّدُ المحدثين)^(١).
- ٦ - قال أبو الوليد الطيالسي: (كنتُ أختلفُ إلى حماد بن سلمة، وأديم الاختلافَ إليه، فقال لي يوماً: إن أردتَ الحديثَ فعليكُ بشعبة). وفي رواية عن حماد قال: (إذا أردتَ الحديثَ فالزِّمْ شعبة)^(٢).
- ٧ - قال محمد بن المنهال: سمعتُ يزيد بن زريع، قال: (لم أرَ في الحديثِ أصدقَ من شعبة).
- وفي رواية عن محمد بن المنهال قال: سمعتُ يزيد بن زريع غير مرة، يقول: (كان شعبة من أصدقِ الناسِ في الحديثِ)^(٣).
- ٨ - قال وليد بن حماد بن زياد: سمعتُ عبد الله بن إدريس، يقول: (ما جعلتُ بينك وبين الرجالِ مثلَ سفيان وشعبة)^(٤).
- وقال عبد الله بن إدريس: (كان شعبةً قَبَانِ المحدثين، ولو استقبلتُ من أمري ما استُدبرتُ ما لَزِمْتُ غيرَه)^(٥).
- ٩ - قال مقاتل بن محمد: سمعتُ وكيعاً، يقول: (إني لأرجو أن يرفعَ الله لشعبةً في الجنةِ درجاتٍ؛ يذُبُّه عن رسولِ الله ﷺ)^(٦).
-
- (١) مقدمة المجروحين ٤٦، الحلية ١٥٣/٧، سير أعلام النبلاء ٢٢٤/٧، وفي الحلية: (سمعت أبا النضر) بدل: (سمعت النضر).
- (٢) علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٤٩/٥، الجرح والتعديل ٣٦٩/٤، تقدمته ١٢٨ - ١٦١، مقدمة الكامل ٧٣، تاريخ بغداد ٢٦٥/٩.
- (٣) الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، تقدمته ١٦١، تاريخ بغداد ٢٦٠/٩، ٢٦٣.
- (٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.
- (٥) مقدمة الكامل ٧١، تهذيب التهذيب ٣٠٣/٤.
- (٦) مقدمة المجروحين ٣١، تاريخ بغداد ٢٦٣/٩.

١٠ - قال العباس بن يزيد البَحْراني: سمعتُ ابنَ عَيينةَ وذَكَرَ شعبةَ فقال: (كان أميرَ المؤمنين في الحديث) ^(١).

وقال سفيان بن عَيينةَ أيضاً: (إنَّ شعبةَ كان من أهلِ الحفظِ والصِّدقِ، ولم يكنْ ممن يريد الباطل) ^(٢).

١١ - قال حماد بن زاذان: سمعت عبد الرحمن بن مَهْدِي، يقول: (شعبة ابن الحَجَّاج إمام في الحديث) ^(٣).

١٢ - قال أبو الوليد الطَّيَالِسي: (قلْتُ ليعيبي القَطَّان: رأيتَ أحسنَ حديثاً من شعبة؟ قال: لا) ^(٤).

١٣ - قال علي بن مُسلم الطُّوسِي: أخبرنا أبو داود الطَّيَالِسي، قال: (ما رأيتُ أحداً يُشبه شعبةً في الحديث) ^(٥).

١٤ - قال أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرُّقَاشِي: (سمعتُ يعقوب بن إسحاق الحَضْرَمِي إذا حدَّث في المجلس يقول:

حدَّثني الضَّخْمُ عن الضَّخَامِ شعبةُ الخيَيرِ أبو بَسْطام) ^(٦)

١٥ - قال أبو العَيناء محمد بن القاسم بن خَلَّاد: (سألت أبا زيد الأنصاري النَّحْوِي عن شعبة؟ فقال: يا بُني، وهل العلماءُ إلا شعبةٌ من شعبة) ^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٢) مقدمة الكامل ٧٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١١، ١٢٦.

(٤) مقدمة الكامل ٧٢. وقد ذكرنا روايات أخرى في فقرة: «مقارنة بين شعبة وسفيان الثوري».

(٥) ثقات ابن شاهين ١٦٥.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨، تاريخ بغداد ٢٦٤/٩.

(٧) الإرشاد للخليلي ٤٨٨/٢، تاريخ بغداد ٢٦٦/٩. وأبو زيد هو سعيد بن أوس الأنصاري، حُجَّة

العرب، كان يحفظ ثُلثي اللغة. وهو من رجال التهذيب، ومن الرواة عن شعبة.

فهذا ثناء أشياخه وتلامذته عليه.

•• ١٦ - قال ابن سعد: (كان ثقةً، مأموناً، ثبتاً، صاحب حديث، حجة) (١).

١٧ - قال يعقوب بن شَيْبَةَ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جُرَيْج، والثوري، وشعبة، وعفان) (٢).

وقال ابن معين: (شعبة إمام المتقين) (٣).

وقال ابن الجنيدي: (سمعت يحيى بن معين، ودَكَرَ حديثاً عن سفيان بن عيينة، فقال: قد حَدَّثَ به البارُّ أيضاً - يعني شعبة -) (٤).

١٨ - قال صالح بن علي الهاشمي: سمعتُ أحمدَ بن محمد بن حنبل، يقول: (حُفَاطُ الحديث والمُتَبَيِّنُونَ في الحديث أربعةٌ: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير، وزائدة) (٥).

وقال الإمام أحمد: (الأربعةُ: زائدة، وسفيان، وزهير، وشعبة، أراهم مُتَقِينِينَ) (٦).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (كان شعبةُ أُمَّةً وحده في هذا الشأن - يعني - في الرجال، وبَصَرِهِ بالحديث، وثَبَّتْهُ، وتنقيته للرجال) (٧).

(١) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٣/٩.

(٤) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٠٦.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٨٥٥، ووقع فيه: (والمُتَبَيِّنِينَ)، خطأ.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٠٤.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٥٥٧، مقدمة الكامل ٧١، تاريخ بغداد ٢٦٣/٩. وقد مرت

أقوال أخرى لأحمد.

١٩ - قال أحمد بن عبد الله العجلي: (ثقة ثبت في الحديث، وكان يخطئ في أسماء الرجال قليلاً)^(١).

٢٠ - قال ابن أبي حاتم: (قيل لأبي: ألم يكن للثوري بصراً بالحديث كَبَصْرٍ شعبة؟ قال: كان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه، وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال، وكان الثوري أحفظ، وكان شعبة بصيراً بالحديث جداً، فهما له، كأنه خلق لهذا الشأن)^(٢).

• • ٢١ - أثنى ابن حبان على شعبة في «الثقات» فقال: (وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، حتى صار علماً يقتدى به، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق)^(٣).

٢٢ - وقال أبو عبد الله الحاكم: (شعبة إمام أئمة الحديث)^(٤).

٢٣ - وافتتح أبو نعيم ترجمته بقوله: (الإمام المشهور، والعلم المنشور، في المناقب المذكور، له التقشف والتعبد، والتكشّف عن الأخبار والتشدد، أمير المؤمنين في الرواية والتحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث)^(٥).

٢٤ - ونقل السمعاني كلمة ابن حبان في «الثقات»، وزاد عليه قائلاً: (وكان جمع بين العلم والزهادة، والجِدِّ والصلابة، والصدق والقناعة، وعبد الله تعالى حتى جفَّ جلده على عظمه)^(٦).

(١) ثقات العجلي ٢٢٠، تهذيب الكمال ٤٩٤/١٢.

(٢) مقدمة المرحح والتعديل ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) الثقات ٤٤٦/٦، وانظر: مشاهير علماء الأمصار ٢٨٠.

(٤) المستدرک ٩٧/١، سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٧.

(٥) الحلية ١٤٤/٧.

(٦) الأنساب ٣٨٨/٨.

٢٥ - وقال ابن الجوزي: (وكان عالماً، حافظاً للحديث، صدوقاً، زاهداً متعبداً، عارفاً بالشعر)^(١).

٢٦ - وقال ابن الصّلاح: (شعبهٌ وسفيان جَبَلان لهما من الحِفْظِ والإِتقان الدرجة العالية)^(٢).

٢٧ - وقال الثَّوَوِيُّ: (وهو من تابعي التابعين، وأعلام المحدثين، وكبار المحققين... وأجمعوا على إمامته في الحديث، وجلالته، وتحزّيه، واحتياطه، وإتقانه)^(٣).

٢٨ - وأطاب الذهبى الشناء عليه في مواضع من كتبه، فقال في «السّير»: (الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة وشيخها... وكان من أوعية العلم، لا يتقدّمه أحدٌ في الحديث في زمانه، وهو من نظراء الأوزاعيِّ ومُعمر والثوري في الكثرة).

وقال: (وكان أبو بسْطام إماماً ثَبْتاً حُجَّةً، ناقداً، جهبذاً، صالحاً، زاهداً، قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل، مُتَقَطِّع القرين. وهو أول من جَرَّح وعدّل، أخذ عنه هذا الشأن يحيى بن سعيد القَطَّان، وابن مهدي، وطائفة)^(٤).

٢٩ - وقال ابن رجب الجنبلي: (وهو أول من وسَّع الكلام في الجرح والتعديل، واتصال الأسانيد وانقطاعها، ونقّب عن دقائق علم العِلل، وأثمة هذا الشأن بعده تَبِعَ له في هذا العلم)^(٥).

(١) المنتظم ٢٤٣/٨.

(٢) علوم الحديث ٧٢ «النوع الحادي عشر».

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٥/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧ - ٢٠٣، ٢٠٦.

(٥) شرح علل الترمذي ٤٤٨/١.

٣٠ - وقال الحافظ: (ثقةٌ حافظٌ مُتَقِنٌ، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، ودبَّ عن السُّنة، وكان عابداً)^(١).

من أخباره الشخصية:

أبوه الحجاج بن الورد:

روى عن أنس بن مالك، وروى عنه ابنه شعبة. ذكره ابن حبان في «الثقات»^(٢).

أمه:

روى أبو أحمد بن عديّ بإسناده عن هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: (تَزَوَّجْتُ بِأُمَّ شُعْبَةَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، فَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفًا، وَقَالَ: إِنَّمَا تَزَوَّجْتُ لِأَغْنِيَكُمْ)^(٣).

خالته:

قال رُوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالَتِي، قَالَتْ: (كَانَ عَلِيٌّ نَذَّرَ أَنْ أَصُومَ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَوَافَقَ ذَلِكَ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى، فَسَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَطْعِمِي مَسْكِينًا)^(٤).

أخواه بشار وحماد ابن الحجاج:

قال صالح بن سليمان: (كان لشعبة أخوان: بشار وحماد، وكانا يُعالجان

(١) تقريب التهذيب ٣٥١/١.

(٢) الثقات ١٥٤/٤، وله ترجمة في الجرح والتعديل ١٦٨/٣ ت ٧١٣.

(٣) مقدمة الكامل ٩٥.

(٤) تاريخ واسط ١١٠.

الصَّرْفِ، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث: وَيَلَكُمْ الزُّمُومَا الشُّوقِ، فإنما أنا عيالٌ على أَخَوَيْي^(١).

وأخوه حمّاد: روى عن سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ، وروى عنه عثمان بن جبلة بن أبي رواد^(٢).

ابنه سعد بن شعبة:

روى عن أبيه، ويحيى بن يَسَارٍ. روى عنه عَبَّاس الدُّورِيُّ، وأبو حاتم الرّازي^(٣).

قال أبو حاتم: هو صدوق، ليس عنده عن أبيه كثيرٌ شيء.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

في مولده عدة أقوال، أرجحها سنة ثلاث وثمانين.

- قيل: وُلد سنة ثمانين في دولة عبد الملك بن مروان^(٤).

- وقال أبو زيد الهروي: ولد سنة اثنتين وثمانين^(٥).

- وقال عمرو بن علي الفلاس: ولد سنة ثلاث وثمانين^(٦).

وكذا قال ابن جيثان، وابن زُبر، وابن مَنجُوِيَه.

(١) تاريخ بغداد ٢٥٧/٩، وفيه: (أخوتي) بدل (أخوي)، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٧.

(٢) التاريخ الكبير ٢٤/٣ ت ٩٤، الجرح والتعديل ١٣٥/٣ ت ٦٠٧، الثقات ٢١٩/٦.

(٣) التاريخ الكبير ٥٨/٤ ت ١٩٥٣، الجرح والتعديل ٨٦/٤ ت ٣٧٥، الثقات ٢٨٣/٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٧، تاريخ الإسلام ٤١٧.

(٦) تاريخ بغداد ٢٦٦/٩، التعداد والتجريح ١٣٢١/٣.

- وقال خليفة بن خياط: ولد سنة سبع وثمانين^(١).

• قال يحيى القطان وابن سعد وأحمد وعلي بن المديني: شعبة أكبر من سفيان الثوري بعشر سنين^(٢).

قلت: في هذا نَظَر، فقد ذَكَر الذهبي أن مولد سفيان سنة (٩٧هـ) باتفاق^(٣)، وصَحَّحَه المَزِّيُّ في «تهذيب الكمال»^(٤)، فعلى هذا يكون مولد شعبة سنة (٨٧هـ)، ولم يقل بهذا غير خليفة، وهو لا يتفق مع ما قيل في عُمر شعبة، فقد اتَّفَقوا على وفاته سنة (١٦٠هـ)، وأقلُّ ما قيل في سنِّه أنه مات وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وأرجحُ الأقوال في مولده سنة (٨٣هـ)، ويُمكن الجمعُ بينه وبين قول أبي زيد الهَرَوِيِّ - تلميذ شعبة - بأنه وُلِد في آخر سنة (٨٢هـ) وأوَّل سنة (٨٣هـ).

وفاته:

قال يحيى القطان، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد الطيالسي، وابن سعد، وابن معين، وابن المديني، وخليفة، وعمرو بن علي، وغيرهم: مات شعبة سنة ستين ومئة في أول السنة^(٥).

(١) تاريخ خليفة ٣٠١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، التاريخ الكبير ٢٤٥/٤، التاريخ الأوسط ١٠٣/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٤٠، المعرفة والتاريخ ١٤٨/١، تاريخ بغداد ٢٥٨/٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٧.

(٤) تهذيب الكمال ١١/١٦٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧، تاريخ السدوري ٢٥٤/٢، التاريخ الكبير ٢٤٤/٤، التاريخ الأوسط ١٠٣/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦١٩، المعرفة والتاريخ ١٤٧/١، ١٤٨، ١٧٠، تاريخ خليفة ٤٣٠، طبقاته ٢٢٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٧. ووقع في الرسالة المستطرفة ١١٣: توفي سنة سبعين ومئة، و(سبعين) تصحيف.

عمره:

- قال يحيى القَطَّانُ وابن سعد: مات شعبة وهو ابن خمس وسبعين سنة^(١).

- وقال عمرو بن علي: مات وهو ابن سبع وسبعين سنة^(٢).

وكذا قال ابن حِبَّان، وابن الجوزي، والثَّووي، وغيرهم.

قال أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ: (استكمل شعبة سبعاً وسبعين، وطَعَنَ في ثمان)^(٣).

قلت: هذا يتضمَّن القول الذي قبله، وأبو الوليد من تلاميذ شعبة، وبالنظر إلى أنه توفي سنة (١٦٠هـ)، يصحُّ ما قدَّمناه في مولده: آخر سنة (٨٢) وأول سنة (٨٣)، ويكون أكبر من سفيان الثوري بنحو أربع عشرة سنة.

وكانت وفاته بالبصرة.

رؤيا وبشارة:

قال عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير الحَبَّابِيُّ: سمعت أبي، يقول: لَمَّا مات شعبةُ أرىته بعد سبعة أيام، وهو آخذٌ بيدِ مشعر، وعليهما قميصا نور، فقلتُ: يا أبا بسْطام، ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: عَفَّرَ لي، قلتُ: بماذا؟ قال: بصدقي في رواية الحديث، ونشري له، وأدائي الأمانة فيه. ثم أنشأ يقول:

حَبَانِي إلهي في الجَنَانِ بَقِيَّةٌ لها أَلْفَ بابٍ من لُجَيْنٍ وِجْوَهرِ
شَرَابِي رَحِيقٌ في الجِنَانِ وِجْلِيَّتِي مِنَ الذَّهَبِ الإِبْرِيذِ والتَّاجِ أَرْهَرِ

في أبيات)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦١٩، المعرفة والتاريخ ١٤٨/١.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٨، تاريخ بغداد ٢٦٦/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٦/٩، التعديل والتجريح ١٣٢١/٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١٩/٧ - ٢٢٠.

تمت الترجمة، وسيرة هذا الإمام تحتمل إفرادها في كتاب، وأرجو أن
أكون قد وفقت في كشف مختلف جوانب شخصيته، وأمّا وفاؤه حقّه فأسأل
الله تعالى أن يضاعف له الأجر، ويوفّع في الجنة درجاته، ويعلّي منزلته، ويُنزله
مع الذين أنعم عليهم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

* * *

مصادر ترجمته

مسند الحميدي: حديث ٣٠٩، ٥٦٣، ٦٣٩، مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٤٨٤، ٢٤١٣٠، ١٤١٨٢، ١٤٢٠٨، طبقات ابن سعد ٧/٢٨٠ - ٢٨١، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٤٦، ٤٧، ٦٩، ٨٤، ١٠٥ - ١١٠، ١٣٠، ٢٥٥، ٤١٤، ٤٢٥، ٦٥٩، ٧٠٣، ٩٣٧، تاريخ الدوري عن ابن معين ٢/٢٥٢ - ٢٥٦، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٨٦، ١٨٧، ٧٣٢، ٩١٧، سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٥، ٢٦، ٥٨، ١١٠، ٢٠٢، ٢٣٦، ٢٧٧، ٣٣٣، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٩، تاريخ خليفة ٣٠١، ٤٣٠، طبقات خليفة ٢٢٢، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» ومواضع أخرى كثيرة جداً لم تذكر فيه، علل أحمد برواية صالح: رقم ١، ٣، علل أحمد برواية المروزي: رقم ١٠، ٣٣، ٣٧، ٤٢، ٥٧، ٦١، ١٢٨، ٢٩٩، علل أحمد برواية الميموني: ٤، ٧، ٦٦، ٩١، ٩٢، ١١٥، ١٤٧، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ٤٧٩، ٦٣٥، ٨٩٥، ٣١٩١، التاريخ الكبير ٤/٢٤٤ ت ٢٦٧٨، التاريخ الأوسط ٢/٤، ١٠٣، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٨، ١٧، ٢٣، ٣٢، حديث ٢٣٣٩، تاريخ الثقات للعجلي: ٢٢ ت ٦٦٥، سنن ابن ماجه: حديث ٣٠٦، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٨٣٥، ٩٧٧، ١٠٤٧، ١١٤٧، ١١٩٠، ١٢٦٥، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٣٠٥، ١٣٠٩، ١٣٣٣، ١٣٥٩، ١٣٩٤، ١٤٠٣، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٦٠، وغيرها، المعارف لابن قتيبة ٥٠١، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٢١٣، ٢٩٠٨، ٣٦٤٧، العلل الملحق بالسنن ٥/٧٣٩، ٧٤٩، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ واسط ١٠٩ - ١١٤، وانظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٦، الجرح والتعديل ١/١١١، ٢٦، ٦٣ - ٦٨، ١٢٦ - ١٢٧، ١٧٦، ٢٣٢، ١٩/٢ - ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦٩/٤ - ٣٧٠ ت ١٦٠٩، المراسيل ٩١ ت ١٤٤، مشاهير علماء الأمصار: ٢٨ ت ١٣٩٩، الثقات ٦/٤٤٦، مقدمة المجروحين ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٢٨ - ٣٠، ٣١، ٤٦ - ٤٩، المحدث الفاصل: رقم ١٠٣، ١٢٦، ١٣٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٩٥، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٦٢، ٤٦٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٦٤٩، ٦٦٠، ٧٨٤، ٧٨٦، ٧٩٩، ٨١١، ٨١٥، ٨١٨، ٨٢٠، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٧٨، وغيرها، مقدمة الكامل لابن عدي ٦٧ - ٨٠، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ٢/٣٥٥ ت ٨٨٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٨٤، ٨٧، ١٥٧، ١٥٨، المؤلف والمختلف للدارقطني ٣/١٣٨١ - ١٣٨١، ثقات ابن شاهين ١٦٥ ت ٥١٤، رجال صحيح البخاري للكلايازي ١/٣٥٤ ت ٥٠٢، المستدرک

٩٧/١، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٩٩/١ - ٣٠٢ ت ٦٥٠، الحلية ١٤٤/٧ - ٢٠٩ ت ٣٨٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٢٥٥/٩ - ٢٦٦ ت ٤٨٣، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٥٩، ٦٠، السابق واللاحق ٢٣٥ - ٢٣٦ ت ٩٠، تقييد العلم ٦٢، ٧٨، الجامع لأخلاق الراوي: مواضع كثيرة جداً، التعديل والتجريح للباغي ١٣٢٠/٣ - ١٣٢٢ ت ١٣٨٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢١٨/١ ت ٨٠٨، الأنساب ٣٨٨/٨ - ٣٨٩ «العتكى»، صفة الصفوة ٣/٣٤٩ - ٣٥٠ ت ٥٤٧، المنتظم ٢٤٣/٨ - ٢٤٥ ت ٨٦٣، اللباب في تهذيب الأنساب ٣٢٢/٢ «العتكى»، علوم الحديث لابن الصلاح: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٤٤ - ٢٤٦ ت ٢٥٣، وفيات الأعيان ٤٦٩/٢ - ٤٧٠ ت ٢٩٢، تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩ - ٤٩٥ ت ٢٧٣٩، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٩٣/١ - ٢٩٦ ت ١٧٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٤١ - ١٦٠هـ» ص ٤١٦ - ٤٣٢، العبر ١/١٨٠، دول الإسلام ٩٧، الكاشف ١٠/٢ ت ٢٣٠٠، تذكرة الحفاظ ١/١٩٣ - ١٩٧ ت ١٨٧، سير أعلام النبلاء ٧/٢٠٢ - ٢٢٨، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ٢٣٨ ت ٢٨٦، الوافي بالوفيات ١٦/١٥٥ - ١٥٦ ت ١٧٩، البداية والنهاية ١٠/١٣٢ - ١٣٣، شرح علل الترمذي ١/٤٣٢ - ٤٣٣، ٤٤٨ - ٤٥٢، ٦٢٠/٢، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩٤ - ٦٩٨، ٧٠٢ - ٧٠٥، ٧٠٩، ٧١٢، ٨٠٠، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٤٧ - ٨٥٠، ٨٥٢، ٨٥٧، وانظر «فهرس الأعلام»، تهذيب التهذيب ٤/٢٩٧ - ٣٠٣، تقريب التهذيب ١/٣٥١، تعريف أهل التقديس ٥٨ - ٥٩ «آخر الكتاب»، فتح الباري: حديث ٦٥، ٨٧، ٣٣٩، ٢٤١٠، ٢٦٠٤، ٣٥٥٣، ٤١٧٢، ٥٧٩١، ٥٨٣٢، ٥٩٧٧، ٦١٦٦، ٦٨٧٠، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٢٠٢ - ٢٠٤ ت ٤٣٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٨٩ - ٩٠ ت ١٧٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١٦٦، شذرات الذهب ١/٢٤٧، الرسالة المستطرفة ١١٣، قواعد في علوم الحديث للتهانوي: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ التراث العربي - المجلد الأول، ١/١٦٨ - ١٦٩ ت ٤.

٨

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ

(٢٧٥ - ٢١٢ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارِ، الحَزَّازِ، النَّحْوِيُّ، الرَّبِيعِيُّ مَوْلَاهُمْ، الإِمَامُ العَلَمُ،
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الحَدِيثِ.

والحَزَّازُ: نَسَبُهُ إِلَى الحَزْرِ وَبِيعَهُ^(١)، وَالخَزْ: مَا يُنْسَجُ مِنْ صُوفٍ وَابْرَيْسَمٍ.
وَاشْتَهَرَ حَمَّادٌ بِهَذِهِ الحَرْفَةِ، وَمَنْ قَبْلَهُ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ.

والتَّحْوِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ النُّحُو وَعِلْمِ الإِعْرَابِ^(٢)، وَقَدْ كَانَ حَمَّادٌ إِمَاماً
فِي هَذَا.

والتَّربِيعِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى رَبِيعَةِ الجَوْعِ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بِنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ
تَمِيمٍ^(٣).

وَهُوَ مَوْلَى لَهُمْ وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

كُنْيَتُهُ:

يُكْنَى أبا سَلَمَةَ، كُنَّاهُ بِهَا الجَمِيعُ، وَخُوطِبَ بِهَا.

(١) الأَنْسَابُ ١٠٢/٥، اللِّبَابُ ٤٣٩/١.

(٢) الأَنْسَابُ ٥٠/١٢، اللِّبَابُ ٣٠١/٣.

(٣) اللِّبَابُ ١٦/٢، وَانظُرْ طَبَقَاتِ خَلِيفَةَ ٢٢٣، جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ العَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ ٢٢٢، ٤٦٦ - ٤٦٧.

قال سفيان الثوري لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: (يا أبا سَلَمَةَ، رأيتَ سَلَمَةَ بنَ كَهَيْلٍ،
أما إنه كان شيخاً كَيِّساً)^(١).

سيرته وشمالته:

تُذَكَّرُ سيرة حَمَّادِ رضي الله عنه بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخيار،
والتابعون الأبرار، فأوقاته كلها معمورة بالعبادة والعلم، قَسَمَ يومه بين أعمال
البرِّ، فهو إما أنه يتلو القرآن، أو يَسْبِّحُ، أو يَصَلِّي، أو يَحَدِّثُ. ولازَمَ الورعَ
الخفيَّ، والزهدَ النقيَّ، والخوفَ من الله تعالى ورجاءَ عفوه وواسع رحمته.
وقد وصفه تلامذته بأنه كان من الأبدال، مجاب الدعوة، مواظباً لأعمال
الخير، لو قيل له: إنك تموت غداً، ما عنده زيادة عمل!.

واشتهر بصلابته في السنَّة، وإظهاره السنن الصحيحة، وتمسكه بعقيدة
السلف، وشدته على المبتدعة، والقمع لأهل البدع.

وكان يأكل من عمل يده، ويكتفي باليسير، وينأى عن مخالطة الأمراء،
ويحذر من مَعَبَّةِ غشيان مجالسهم أو الوقوف بأبوابهم. وقد طلبه رجال الدولة
أن يذهب إليهم فأبى، ودعاه أمير البصرة ليستفتيه بقضية، فردَّ عليه بأن العلم
لا يأتي بل يُؤتى إليه، وتَلَطَّفَ إليه بأن يَقْدَمَ عليه وحده، دون خيِّله ورجله!
فازداد رفعةً عند العامة والخاصة.

وبقي على منهجه الرشيد حتى لقي وجه ربِّه، ومسات وهو يصلِّي في
المسجد، ورئي في المنام على حالة تبشُّر بمآل كريم عند رب رحيم.

عبادته وتألُّهه:

قال حاتم بن الليث الجوهري: حدثنا عَفَّان بن مُسْلِم، قال: (قد رأيتُ من

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٢، ٨٤٧، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٦٤.

هو أَعْبُدُ مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ، وَلَكِنْ مَا رَأَيْتُ أَشَدَّ مَوَاطِبَةً عَلَى الْخَيْرِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ لِلَّهِ، مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ^(١).

وَقَالَ حَاتِمٌ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُذَكِيُّ، قَالَ: (لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلْمَةَ ضَاحِكاً قَطَّ صَدَقْتُمْ، كَانَ مَشْغُولاً بِنَفْسِهِ، إِمَّا أَنْ يَحْدُثَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْرَأَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَبِّحَ، وَإِمَّا أَنْ يَصَلِّيَ، كَانَ قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ)^(٢).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: (أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ، وَقَرَأَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ هَمَّامٌ: وَكَانَ ثَابِتٌ يَفْعَلُهُ. قَالَ مُسْلِمٌ: وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ يَفْعَلُهُ)^(٣).

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: (لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ غَدًا، مَا قَدَّرَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْعَمَلِ شَيْئاً)^(٤).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: (دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِمَسَالِكِ الْأَوَّلِ مِنْ حَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ)^(٥).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمُنَادِي: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبَ، يَقُولُ: (مَاتَ حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَصَلِّي)^(٦).

(١) الحلية ٢٥٠/٦.

(٢) الحلية ٢٥٠/٦، صفة الصفوة ٣/٣٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ١١١/٦.

(٤) الحلية ٢٥٠/٦.

(٥) الكامل لابن عدي ٢٥٦/٢ - ٢٥٧.

(٦) الحلية ٢٥٠/٦، صفة الصفوة ٣/٣٦٣.

وقال محمد بن سَلَام الجُمَحِيّ: (سمعتُ حَمَادَ بن سَلَمَةَ يقرأ الشَّجْنَ)^(١).
أي أن تلاوته للقرآن فيها تحزُّن وخشوعٌ.

إخلاصه وورعه، وزهده ورجاؤه:

قال موسى بن إسماعيل: سمعتُ حَمَادَ بن زيد، يقول: (ما كنا نأتي أحداً نتعلم منه شيئاً بنية في ذلك الزمان إلا حَمَادَ بن سَلَمَةَ. ونحن نقول اليوم: ما نأتي أحداً يعلم بنية غيره).

وفي رواية عن حَمَادَ بن زيد قال: (ما كنا نرى أحداً يتعلم بنية غير حَمَادَ ابن سَلَمَةَ، وما نرى اليوم أحداً يعلم بنية غيره)^(٢).

قال إسحاق بن عيسى ابن الطَّبَّاع: سمعتُ حَمَادَ بن سَلَمَةَ، يقول: (منْ طَلَبَ الحديثَ لغيرِ الله مُكْرَبَه)^(٣).

وقال سَسَوَّار بن عبد الله العُنْبَرِيُّ: حدَّثنا أبي، قال: (كنتُ آتي حَمَادَ بن سَلَمَةَ في سُوقه، فإذا ربح في ثوبِ حَبَّةٍ أو حَبَّتَيْنِ، شدَّ جُودَتَه فلم يَبِعْ شيئاً. فكنتُ أظنُّ أن ذلك يَقْوَتَه، فإذا وجد قوته لم يَزِدْ عليه شيئاً)^(٤).

قال عبد الرحمن بن عُمر زُسْتَه: سمعتُ حاتم بن عُبيد الله، يقول: (كان

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧. وقال محققه الدكتور وصي الله عباس معلقاً: (يبدو أن الشَّجْنَ - محرَّكة - وهو هوى النفس، كأنه يريد أنه كان يقرأ كلاماً فيه ذكر هوى النفس والعشق. والله أعلم). انتهى. قلت: هذا كلام قائم قاعد، أجنبي عن المقام!!

(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧، التاريخ الكبير ٢٣/٣، الكامل ٢٥٣/٢، الحلية ٢٥٠/٦. وفي الكامل ٢٥٦/٢: (نأبن) بدل (نأتي)، وهو تحريف قبيح بقلب المعنى.

(٣) الحلية ٢٥١/٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٢٠.

(٤) الحلية ٢٥٠/٦، صفة الصفوة ٣٦٢/٣.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يَدْخُلُ السُّوقَ، فَيَرْبِحُ دَانِقَيْنِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا رَبِحَ لَوْ عَرَّضَ لَهُ دِينَارَانِ مَا عَرَّضَ لَهُمَا^(١).

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ صَالِحِ الْخُرَّاسَانِيِّ: (دَخَلْتُ عَلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا حَصِيرٌ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ، وَجِرَابٌ فِيهِ عِلْمُهُ، وَمِطْهَرَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا)^(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا، يَقُولُ: (عَادَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَفِيانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ سَفِيانٌ: يَا أبا سَلَمَةَ، أَتَرَى يَغْفِرُ اللَّهُ لِمِثْلِي؟ فَقَالَ حَمَّادُ: وَاللَّهِ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ مُحَاسِبَةِ اللَّهِ إِيَّايَ، وَبَيْنَ مُحَاسِبَةِ أَبِيي؛ لَأَخْتَرْتُ مُحَاسِبَةَ اللَّهِ عَلَى مُحَاسِبَةِ أَبِيي، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِي مِنْ أَبِيي)^(٣).

عَزَّةٌ نَفْسُهُ وَتَرْفَعُهُ عَنْ غُشْيَانِ مَجَالِسِ الْأَمْرَاءِ:

قَالَ أَبُو رَيْبَعَةَ فَهْدُ بْنُ عَوْفٍ: (كَانَ وَقَعَ بَيْنَ حَمَّادِ وَبَيْنَ أَخْوَالِ وَلَدِهِ^(٤) نِزَاعٌ، فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ، وَمَشَى إِلَيْهِ قَوْمٌ كُنْتُ فِيهِمْ، فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، فَلَا يَكُونُ سُبَّةً^(٥) عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ، فَقَالَ فِيمَا قَالَ: وَقَالُوا إِنَّكَ بَخِيلٌ، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ شَيْخٌ بَخِيلٌ رَأْسُ مَالِهِ ثَلَاثَ مِائَةِ دِرْهَمٍ!)^(٦).

(١) الحلية ٢٥١/٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤٦، صفة الصفوة ٣/٣٦١، وهو طرف من خبر طويل سيأتي في الفقرة التالية.

(٣) الحلية ٢٥١/٦.

(٤) هكذا في المعرفة والتاريخ، وأظنها مصحفة عن: (والده)، لأنه حَمَّادٌ لَمْ يُولَدْ لَهُ.

(٥) في المعرفة والتاريخ: (مسبة)، وهو تحريف، والسُّبَّةُ: العار.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٩٤/٢.

قال موسى بن إسماعيل التَّبْرَدَكِي: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: (إِنَّ دَعَاكَ الْأَمِيرَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فَلَا تَأْتِهِ) ^(١).
وقال محمد بن إسماعيل البخاري: سَمِعْتُ آدَمَ بْنَ أَبِي ^(٢) إِيَّاسَ، يَقُولُ: (شَهِدْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ وَدَعَاؤَهُ - يَعْنِي السُّلْطَانَ - فَقَالَ: أَحْمَلُ لِحْيَةَ حَمْرَاءَ لَهُؤُلَاءِ؟! لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ) ^(٣).

قال مُقَاتِلُ بْنُ صَالِحِ الْخُرَّاسَانِيِّ: (دَخَلْتُ عَلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا حَصِيرٌ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ، وَجِرَابٌ فِيهِ عِلْمُهُ، وَمِطْهَرَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا. فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ، إِذْ دَقَّ عَلَيْهِ دَاقُ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا صَبِيَّةَ، اخْرُجِي فَاظْهَرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: هَذَا رَسُولُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ^(٤)، قَالَ: قَوْلِي لَهُ يَدْخُلُ وَخُذْهُ. فَدَخَلَ، فَسَلَّمَ وَنَاوَلَهُ كِتَابًا، فَقَالَ: اقْرَأْهُ، فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، أَمَا بَعْدُ: فَصَبَّحَكَ اللَّهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، وَقَعْتَ مَسْأَلَةً، فَأَتَيْنَا نَسْأَلُكَ عَنْهَا، وَالسَّلَامَ». قَالَ: يَا صَبِيَّةَ، هَلْمِي الدَّوَاءَ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْلُبِ الْكِتَابَ وَاكْتُبِ: «أَمَا بَعْدُ: وَأَنْتَ فَصَبَّحَكَ اللَّهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، إِنَّا أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ وَهُمْ لَا يَأْتُونَ أَحَدًا، فَإِنْ وَقَعْتَ مَسْأَلَةً فَأَتَيْنَا فَسَلَّنَا عَمَّا بَدَا لَكَ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَأْتِنِي إِلَّا وَحَدَّكَ، وَلَا تَأْتِنِي بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ، فَلَا أَنْصَحُكَ وَلَا أَنْصَحْ نَفْسِي، وَالسَّلَامَ». فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ، إِذْ دَقَّ دَاقُ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا صَبِيَّةَ، اخْرُجِي فَاظْهَرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَوْلِي لَهُ يَدْخُلُ وَخُذْهُ. فَدَخَلَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ ابْتَدَأَ، فَقَالَ: مَا لِي

(١) الحلية ٢٥١/٦، وانظر رواية أخرى في الكامل ٢٥٥/٢.

(٢) لم ترد لفظة (أبي) في الحلية، ولا بد منها.

(٣) الحلية ٢٥١/٦.

(٤) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، أمير البصرة، توفي

سنة (١٧٣هـ).

إذا نظرتُ إليك امتلائتُ رُعباً؟ فقال حمّاد: سمعتُ ثابتاً البُنانيّ، يقول: سمعتُ أنس بن مالك، يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كلُّ شَيْءٍ، وإذا أراد أن يَكْنِزَ الكُنوزَ هاب من كلِّ شيء». فقال: ما تقول - يرحمك الله - في رجلٍ له ابنان، وهو عن أحدهما أرضى، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله؟ قال: لا تفعل - يرحمك الله - فإنني سمعتُ ثابتاً البُنانيّ يقول: سمعتُ أنس بن مالك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا أراد أن يعذب عبده بماله، وقَفَّه عند موته لوصيّة جائرة». قال: فحاجة إليك، قال: هاتِ ما لم تكن رزِيّةً في دين، قال: أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه. قال: اردّها على مَنْ ظَلَمْتَهُ بها! قال: والله ما أعطيك إلا ما ورثته. قال: لا حاجة لي فيها، ازوها عني رَوَى الله عنك أوزارك. قال: فغير هذا. قال: هاتِ ما لم تكن رزيةً في دين. قال: تأخذها فتقسمها. قال: فلعلي إن عدلتُ في قسّمها، أن يقول بعض من لم يُرزق منها: إنه لم يُعَدِل في قسّمها، فيأثم. ازوها عني رَوَى الله عنك أوزارك^(١).

شدته على المبتدعة:

روى عبد العزيز بن المغيرة: (عن حمّاد بن سَلْمَةَ: أنه حدّثهم بحديث نُزول الرّبِّ ﷻ، فقال: مَنْ رأَيْتُموه يُنْكَر هذا، فَاتَّهَمُوهُ)^(٢).

وقال الحافظ أبو إسْماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهَرَوِيُّ في كتاب «الفاروق» له: (قال أحمد بن حنبل: إذا رأيتَ الرجل يَعْزِمُ حَمّاد بن سَلْمَةَ، فَاتَّهَمُهُ على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة)^(٣).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤٦، صفة الصفوة ٣/٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥١/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٠/٧.

وروى حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل قال: (حمّاد بن سلّمة لا أعلم أحداً في الردّ على أهل البِدْع منه)^(١).

وكان من الأبدال مجاب الدعوة:

قال عبد الصمد بن الفضل: سمعتُ شهاب بن المَعْمَرِ البَلْخِيِّ، يقول: (كان حمّاد بن سلّمة يعد من الأبدال)^(٢).

وقال ابن حبان: (وكان من العُباد المُجايبين الدُّعوة).

وقال في موضعٍ آخر: (ولم يَشْكُ عوامُّ البصرة أنه كان مُستجاب الدعوة، ولم يكن بالبصرة في زمانه أحدٌ ممّن نُسب إلى العلم يُعَدُّ من البُدلاء غيره)^(٣).

علمه:

رحل حمّاد في طلب العلم، واختلف إلى حلقات العلماء، وجنّأ بين أيديهم، وأخذ عنهم، وسمع الكثير الطيب، وكان أحد أكابر أئمة الأثر، إماماً حافظاً جليلاً كبير القدر، واسع الرواية، مسن رؤوس المحدثين، مُقرئاً فقيهاً مُفتياً، فصيحاً بليغاً مفوهاً رأساً في العربية، من السباقين في تصنيف الآثار، وبثَّ علمه الغزير في الناس، فحملوا عنه أكثر من عشرة آلاف حديث.

(١) تهذيب الكمال ٢٥٩/٧.

(٢) الكامل ٢٥٣/٢. والأبدال: قوم صالحون يهتدون بالكتاب العزيز والسُنّة الصحيحة، ويتصفون بالخلق الحسن، والزهد والورع والإخلاص، وسلامة الصدر، يستجيب الله دعاءهم، ولا يخيب رجاءهم. وانظر حديث «الأبدال» والكلام عليه في «المقاصد الحسنة» رقم ٨.

(٣) الثقات ٢١٦/٦، صحيح ابن حبان ١٥٣/١.

طلبه العلم:

• • ترجم أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِيُّ الأندلسيَّ لِحَمَّادٍ فِي «طَبَقَاتِ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ» فَقَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَةَ: (كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ البَصْرِيِّ فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ، وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ)^(١).

قال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ قَالَ: (قَدِمْتُ مَكَةَ فِي رَمَضَانَ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ حَيٌّ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِذَا أَفْطَرْتُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَاتَ فِي رَمَضَانَ. وَكَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى يَدْخُلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي عُمَارَةُ بْنُ مَيْمُونٍ: الزَّمِ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، فَإِنَّهُ أَفْقَهُ مِنْ عَطَاءٍ)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ قَالَ: (كَانَ قَتَادَةُ يَحْدُثُنَا فَيَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، وَبَلَّغْنَا أَنَّ عَمْرًا، لَا يُسْنِدُهُ. حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، فَأَتَيْنَاهُ فَقَلْنَا: حَدَّثْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: حَدَّثْنَا الْحَسَنَ، وَحَدَّثْنَا أَنَسَ، وَحَدَّثْنَا زُرَّارَةَ، وَسَأَلْتُ سَعِيدًا. قَالَ: فَصَبَّ عَلَيْنَا الْإِسْنَادَ، فَكُنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْفَظَهَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ تَفْسِيرَهُ عَنْ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةٍ، وَكُنْتُ أَجِيءُ فَأَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَلَى الْبَابِ، فَإِذَا جِئْتُ حَفَظْتُهُ مِنَ الْبَابِ، فَإِذَا حَفَظْتُهُ مَحْوَتْهُ)^(٣).

وقال مسلم بن إبراهيم: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ، قَالَ: (كُنْتُ أَسْأَلُ حَمَّادَ ابْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَحَادِيثِ مُسْنَدِهِ، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ رَأْيِهِ، فَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ قَالَ: لَا جَاءَ اللَّهُ بِكَ)^(٤).

(١) معجم الأدباء ٢٥٥/١، بغية الوعاة ٥٤٨/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧١/٣ - ٤٧٢، الكامل ٢٥٧/٢، الرحلة في طلب الحديث. رقم ٧١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٨٢/٢، تهذيب الكمال ٢٦١/٧ - ٢٦٢. وانظر: طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧ - ٢٣١.

(٤) الضعفاء للعلقبلي ٣٠٧/١، الكامل ٢٣٧/٢، ٢٥٥.

وقال أحمد بن سنان القطان: سمعتُ الفضل بن عبيسة الواسطي، يقول: (لم يكن عند حمّاد بن سلمة كتاب، إنما كتّب حديث قيس بن سعد علي باب، قال - يعني - ثم محاه) ^(١).

وقال إبراهيم بن سعيد: سمعتُ عفان، يقول: قال حمّاد بن سلمة: (كنتُ أمرُّ بالشيخ، فأسمع الأحاديث العشرة وأقلّ وأكثر، فأحفظها، ثم أجيء فأكتبها) ^(٢).

يعني يكتبها ليتقن حفظها ثم يمحوها، لأنه لم يكن له كتاب.

• • قال ابن الجنيّد: (قلت ليعحي بن معين: حمّاد بن سلمة دخل الكوفة؟ قال: لا أعلمه دخل الكوفة. قلت: فمن أين لقي هؤلاء؟ قال: قدّم عليهم عاصم، وحمّاد بن أبي سليمان، والحجاج بن أظافة. قلت: فأين لقي سيمك بن حرب؟ قال: عسى لقيه في بعض المواضع، ولو كان دخل الكوفة لأجاد عنهم) ^(٣).

وقال الفضل بن زياد: (سألتُ أحمد بن حنبل: أين كتب حمّاد بن سلمة عن سيمك بن حرب؟ فقال: بواسط، وكتب عن حمّاد بن أبي سليمان وعاصم ابن بهذلة بالبصرة، وقدّم عليهم) ^(٤).

قال حمّاد بن سلمة: (كان ابنُ حمّاد بن أبي سليمان يختلفُ إليّ يتعلم العربية مني، فقلت له: كَلِّمْ أباك يحدثني، فكلمه، فقال حمّاد: ما يأتيني أحدٌ أنقلُ عليّ منه. فكنتُ أقول له: قل: سمعتُ إبراهيم، فيقول: إن العهد قد طال بإبراهيم) ^(٥).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٣٧٥.

(٢) تقييد العلم ١١١ - ١١٢.

(٣) سؤالات ابن الجنيّد: رقم ٨٠٤. وانظر: طبقات ابن سعد ٣٣٣/٦. وعاصم هو ابن بهذلة.

(٤) الكامل ٢٥٤/٢. (وقدم عليهم): يعني حمّاد بن أبي سليمان.

(٥) الكامل ٢٣٦/٢. وإبراهيم هو النخعي.

قال موسى بن إسماعيل: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، قَالَ: (ذَكَرْتُ لَشُعْبَةَ حَدِيثَ سِمَاكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «كَنتُ أبيعُ الإبلَ بالبقيع»، فقال: مَنْ حَدَّثَ بهذا؟ قلت: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، فقال: وكيفَ سَمِعَ حَمَّادٌ هذا؟! ولعلَّهُ إنما جلسَ إلى سِمَاكٍ مجلسين أو ثلاثة، وقد جلسْتُ إلى سِمَاكٍ أكثرَ من مئةِ مجلسٍ ولم أسمعَ هذا. قال: فذكرتُ ذلكَ لحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فقال: قلْ له: سمعتهُ وأنتَ تضربُ معَ أبيك بالخف) (١).

وقال أبو أحمد بن عدي: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَغَوِيِّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشَةَ، يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ: أَتَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ فَكَتَبْتُ عَنْهُ السِّمَاقِيَّةَ ثُمَّ انصرفتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَرْتُ بِشُعْبَةَ، فَقَالَ لِي: مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قلت: مَنْ عِنْدَ حَمَّادٍ حَدَّثَنِي عَنْ سِمَاكٍ، قَالَ وَأَيْشٍ: سَمِعَ مِنْ مَجْلِسِ سِمَاكٍ؟! فَرَجَعْتُ إِلَى حَمَّادٍ فَقُلْتُ: إِنِّي مَرَرْتُ بِشُعْبَةَ فَقَالَ لِي كَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ أَتَيْتُ سِمَاكًا فِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ عَزْرَةَ خَمْسَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعَ حَمَّادٌ مِنْ سِمَاكٍ بِوَأَسِطٍ، وَكَانَ سِمَاكٌ لَا يُكْتَبُهُمْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَقَدِمَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْبَصْرَةَ أَيَّامَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، وَكَانَ مَوْلَى لَهُ، وَكَتَبَ عَنْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَهشام) (٢).

• • قال علي بن المديني: سمعتُ عَقَّانَ، يَقُولُ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا قَتَادَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، حَدِيثَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي الْوَصِيَّةِ، قَالَ حَمَّادٌ: فَسَأَلْتُ عَنْهُ عَمْرٍو بْنَ دِينَارٍ، فَقَلَّبَ مَعْنَاهُ عَمَّا قَالَ قَتَادَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنِّي أَوْهَمْتُ يَوْمَ حَدَّثْتُ بِهِ قَتَادَةَ) (٣).

(١) الكامل ٢٥٤/٢. وانظر الحديث في: مسند أحمد: رقم ٥٥٥٥، ٦٤٢٧

(٢) الكامل ٢٥٤/٢. وهشام هو الدستوائي، كما في طبقات ابن سعد ٦/٣٣٣.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٣٩٠.

قال بهز^(١) بن أسد: قال حمّاد بن سلّمة: (كنت أسمع أن القصاص لا يحفظون حديثهم، فأتيت ثابتاً البناني فقلّبت عليه حديثه، فكنت أقول له: كيف حديث أنس في كذا وكذا، لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى؟ فيقول: لا، هذا حديث عبد الرحمن. فأقول لحديث أنس: كيف حديث ابن أبي ليلى في كذا وكذا؟ فيقول: هذا حديث أنس)^(٢).

وروى بهز بن أسد، عن حمّاد بن سلّمة قال: (قلّبت أحاديث علي ثابت البُناني فلم تنقلب، وقلّبت علي أبان بن أبي عيَّاش فانقلبت)^(٣).

القارئ:

روى القراءة عَرضاً عن عاصم بن بهدلة، وعبد الله بن كثير.

وأخذ عنه الحروف: حَرَمِيُّ بن عُمارة، وحجاج بن المنهال، وشيبة بن عمرو المِصْبِصِيُّ^(٤).

المحدث:

روى عن:

الأزرق بن قيس، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأشعث بن عبد الرحمن الجَرَمِيُّ، وأنس بن سيرين، وأيوب السَّخْتِيَانِيُّ، ويُزْد بن سنان

(١) في المعرفة والتاريخ: قال الفَسَوِيُّ: (وسمعتُ بكر بن خَلْف يذكر عن بعض شيوخ أهل البصرة وأظنه بهذا)، ٩٠/٢. وكلمة (بهذا) تصحيف، والصواب: (بهزاً).

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥١٤، المعرفة والتاريخ ٩٠/٢، ٩٩، ١٦٦ - ١٦٧، ٢٠١، الكامل ٢٥٨/٢، وألفاظهم متقاربة.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٨، وفيه (بهز بن أسيد) و(أسيد) تحريف.

(٤) غاية النهاية ٢٥٨/١.

الدَّمَشْقِيِّ، وَبَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، وَثَابِتُ بْنُ أَسْلَمِ الْبُنَّانِيِّ، وَثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَجَبْرِ بْنُ حَبِيبٍ، وَحَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، وَحَبِيبُ الْمُعَلِّمِ، وَحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَحُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ، وَخَالَهُ حُمَيْدُ الطَّوِيلِ، وَخَالِدُ بْنُ ذُكْوَانَ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَزِيَادُ بْنُ حَسَّانِ الْأَعْلَمِ، وَسَعِيدُ بْنُ إِيَّاسِ الْجُرَيْرِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُمَّهَانَ، وَسَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَسِمَاكُ بْنُ حَزْبٍ، وَشَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، وَشُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّاحِ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، وَعَامِرُ ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَحْوَلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ - وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خُنَيْمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرِ الْقَارِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهَيْبٍ، وَأَبِي عِمْرَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبِ الْجَوْنِيِّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَّانِيِّ، وَعَلْسِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَعَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ يَزِيدِ الْخَطْمِيِّ الْمَدَنِيِّ، وَفَرْقَدُ السَّبَخِيِّ، وَقَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْمَكِّيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْقُرَشِيِّ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ الْمَكِّيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَأَبِي جَمْرَةَ نَضْرُ بْنُ عِمْرَانَ الضُّبَعِيِّ، وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدِ الضُّبَعِيِّ، وَيَعْلَى بْنُ عَطَاءِ الْعَامِرِيِّ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَأَبِي عَاصِمِ الْعَنَوِيِّ، وَأَبِي الْعُشْرَاءِ الدَّارِمِيِّ، وَأَبِي غَالِبِ صَاحِبِ أَبِي أُمَامَةَ، وَأَبِي هَاشِمِ الرَّقَّانِيِّ، وَأُمِّ سَوَاهِمٍ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ:

ابْنُ جُرَيْجٍ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَهُمَا مِنْ شَيْوَخِهِ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَسَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَهُمَا مِنْ أَقْرَانِهِ.

وروى عنه

إبراهيم بن الحجاج السامي، وأحمد بن إسحاق الحضرمي، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن منصور السلولي، وأسد بن موسى الملقب بأسد السنة، وأسود بن عامر الشامي شاذان، وبشر بن السري، وبهز بن أسد، وخبان بن هلال، وحجاج بن منهال، والحسن بن موسى الأشيب، وأبو عمر حفص بن عمر الضرير الأكبر، وخليفة بن خياط، وزوح بن عبادة، وزيد بن الحباب، وسريج^(١) بن النعمان، وسعيد بن عبد الجبار البصري، وسليمان بن حرب، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي، وسويد بن عمرو الكلبي، وشهاب بن معمر البلخي، وشيبان بن فروخ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الأعلى بن حماد المعروف بالنزسي، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وعبد الواحد بن غياث، وعبيد الله بن محمد العيشي، وعفان بن مسلم، وعمرو بن عاصم الكلابي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وقبيصة بن عقبة، وقريش بن أنس، ومحمد بن بكر البزساني، وأبو النعمان محمد بن الفضل عارم، ومحمد بن كثير المصيصي، ومحمد بن محبوب البنان، ومسلم بن إبراهيم، وأبو كامل مظفر بن مذك، ومعاذ بن معاذ، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي، ومؤمل بن إسماعيل، والنضر بن شمائل، وهذبة بن خالد، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن حسان التتيسي، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن الضريس الرازي، ويزيد بن هارون، ويونس بن محمد المؤدب، وأبو عامر العقدي، وخلق كثير غيرهم.

(١) في تهذيب الكمال ٢٥٧/٧: (شريح)، تصحيف.

وَأَخِرُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ:

أحمد بن أبي سليمان القواريري، المتروك، المتهم، الذي لقيه محمد بن مخلد العطار، في سنة سبعين ومئتين^(١).

أفرد الذهبي جزءاً فيه بضعة عشر حديثاً من عوالي حماد بن سلمة^(٢).

• • استشهد به البخاري في «صحيحه» وروى له في «القراءة خلف الإمام» وغيره، واحتج به مسلم، وأصحاب السنن.

قال الحافظ: (استشهد به البخاري تعليقاً، ولم يُخَرِّجْ له احتجاجاً ولا مَقْرُوناً ولا مُتَابِعَةً إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ فِيهِ: «قَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ» فَذَكَرَهُ، وَهُوَ فِي كِتَابِ الرَّقَاقِ، وَهَذِهِ الصِّيغَةُ يَسْتَعْمَلُهَا الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْقُوفَةِ، وَفِي الْمَرْفُوعَةِ أَيْضاً إِذَا كَانَ فِي إِسْنَادِهَا مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ عِنْدَهُ، وَاحْتَجَّ بِهِ مُسَلِّمٌ وَالْأَرْبَعَةُ)^(٣).

كثرة حديثه:

• • قال علي بن الحسن بن شقيق: قال عبد الله بن المبارك: (أعياني حديث حماد بن سلمة)^(٤).

وروى أبو طالب، عن أحمد بن حنبل قال: (حماد بن سلمة من خيار عباد الله الصالحين، ومن جمَع من السنَّة ما جمَع (!؟)^(٥)).

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٧. وترجمة الحافظ محمد بن مخلد في السير ٢٥٦/١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٧.

(٣) هدي الساري ٣٩٩. وانظر الحديث المشار إليه في: الفتح ٢٥٣/١١ حديث ٦٤٤٠، وشرحه: ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٩٤/٢، ١٥٧/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣.

وقال أحمد بن حنبل أيضاً: (قال رجل يوماً: العلمُ عند شعبة وسفيان وحمّاد، فأنكرتُ عليه حمّاداً أن يكون مثل شعبة وسفيان، ولم أكن بحديثه عالماً، فلما كتبتُ حديثه علمتُ أنه قد صدق، فإن حمّاداً عالمٌ)^(١).

•• قال إسحاق بن سيار النسيبي: سمعتُ عمرو بن عاصم الكلابي، يقول: (كتبتُ عن حمّاد بن سلّمة بضعة عشر ألفاً)^(٢).

وذكره الذهبي في «التذكرة» في ترجمة حمّاد، وعمرو بن عاصم، وفيه: (كتبتُ عن حمّاد بن سلّمة بضعة عشر ألف حديث)^(٣).

قال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي: سمعتُ عفان بن مسلم، يقول: (يكون عند أحدهم الحديث فيخرجه بالمقرعة، كتبتُ عن حمّاد بن سلّمة عشرة آلاف حديث، ما حدثتُ منها بألفي حديث)^(٤).

قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (كان عند يحيى بن الضّرّيس عن حمّاد بن سلّمة عشرة آلاف حديث)^(٥).

•• قال عبّيد الله بن معاذ العبّسري: (عند أبي عن حمّاد بن سلّمة عن ثابت سبع مئة حديث)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦٣/٧، ٨٩/٢٢، سسير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧. وفي معجم الأدباء ٢٥٦/١٠، وميزان الاعتدال ٥٩١/١: (عمرو بن سلّمة)، وهو تحريف.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٠٣/١، ٣٩٢.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٧٩، تهذيب الكمال ١٧٢/٢٠، وللخير تنمة. والمقرعة: خشبة يُضرب بها.

(٥) الجرح والتعديل ١٤١/٣ - ١٤٢، ١٥٩/٩. وجاء هذا الكلام معزواً لابن المديني في: تهذيب الكمال ٢٦٣/٧ وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/٧، وتذكرة الحفاظ ٢٠٣/١، وغيرها. وفي معجم الأدباء ٢٥٦/١٠ تصحفت كلمة (الضّرّيس) إلى (الضّرير).

(٦) الكامل ٢٥٨/٢.

وقال العجلي: (يُقال: إن عنده ألفَ حديث حسن ليس عند غيره)^(١).

أمير المؤمنين في الحديث:

قال إسحاق بن الحسن الحَرَبِيُّ: (كُنَّا عند عَفَّانِ بْنِ مُسْلِمٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ حَدَّثَكَ حَمَّادٌ؟ فَقَالَ: مَنْ حَمَّادٌ وَبِئْسَ؟ قَالَ: ابْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَلَا تَقُولُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!)^(٢).

درجة حديثه في بعض أسياخه:

في ثابت البناني:

- قال أبو عبيد الأجرِي: (قيل لأبي داود: سليمان بن المغيرة أو حمَّاد بن سلمة في ثابت؟ فقال: كان يحيى بن سعيد يُقدِّم سليمان بن المغيرة)^(٣).

- قال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (حمَّاد بن سلمة أروى الناس عن ثلاثة: ثابت، وحُميد، وهشام بن عروة)^(٤).

- قال ابن أبي حَيْثَمَةَ: سمعتُ يحيى بن مَعِينٍ، يقول: (أثبتُّ الناس في ثابتِ البُنَانِيِّ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)^(٥).

وقال عباس الدُّورِي: (سمعتُ يحيى بن مَعِينٍ، يقول: مَنْ خَالَفَ حَمَّادَ ابْنِ سَلَمَةَ فِي ثَابِتٍ، فَالْقَوْلُ قَوْلُ حَمَّادٍ. قيل له: فسليمان بن المغيرة عن ثابت؟ قال: سليمان ثبتُّ، وحمَّادُ أعلمُ الناسِ بثابت)^(٦).

(١) تاريخ الثقات ١٣١، تهذيب التهذيب ١٤/٣.

(٢) الكامل ٢٥٥/٢، وهو في: معجم الأدباء ٢٥٦/١٠، وميزان الاعتدال ٥٩٢/١، بخلاف يسير.

(٣) سؤالات الأجرِي: رقم ١٣٢٤.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٩٨.

(٥) الجرح والتعديل ١٤١/٣، الكامل ٢٥٦/٢.

(٦) تاريخ الدوري ١٣١/٢، الكامل ٢٥٨/٢. وانظر سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٨٥.

- قال علي بن المديني: (لم يكن في أصحاب ثابتٍ ثابتٌ من حمّاد بن سلّمة، ثم بعده سليمان بن المغيرة، ثم بعده حمّاد بن زيد)^(١).

- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (حمّاد بن سلّمة أثبتُ الناس في ثابتِ البُناني)^(٢).

وقال أحمد: (ليس أحدٌ أثبتَ ولا أعرفَ بحديث ثابت من حمّاد)^(٣).

وقال الفُضّل بن زياد: (سُئِلَ أحمدَ عمّا روى مَعمر بن راشد عن ثابتٍ؟ فقال: ما أحسنَ حديثه. ثم قال: حمّاد بنُ سلّمة أحبُّ إليّ، ليس أحدٌ في ثابتٍ مثلَ حمّاد بن سلّمة)^(٤).

- قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (حمّاد بن سلّمة في ثابتٍ وعلي ابن زيد أحبُّ إليّ من همام. وهو أضبط الناس وأعلمه بحديثهما، بيّن خطأ الناس)^(٥).
وقال أبو حاتم أيضاً: (حمّاد بن سلّمة أثبتُ الناس في ثابتٍ، وعلي بن زيد)^(٦).

في حميد الطويل:

- قال عباس الدُّوريُّ: سمعتُ يحيى بن مَعين، يقول: (حمّاد بن سلّمة أعلمُ الناس بحديث حُميد، وحُميدٌ خاله)^(٧).

(١) الجرح والتعديل ١٤٥/٤، وفي ١٤٢/٣ الفصل الأول منه.

(٢) العلل برواية عبد الله: رقم ١٧٨٣، ٥١٨٩، وفي الجرح والتعديل ١٤١/٣ من طريق آخر، وفيه: (أعلم) بدل (أثبت).

(٣) العلل برواية المروزي: رقم ٤، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥١٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٦٦/٢، ٢٠١. وانظر: الجرح والتعديل ١٤١/٣، بحر الدم ١٢٢ - ١٢٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٤١/٣.

(٦) علل الحديث: رقم ٢٠٠٤.

(٧) تاريخ الدوري ١٣١/٢، الكامل ٢٥٨/٢.

- قال أبو طالب أحمد بن حميد^(١) المُشْكَانِيّ: قال أحمد بن حنبل: (حَمَادُ ابن سَلْمَةَ أَثْبَتُ النَّاسَ فِي حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا)^(٢).

وقال أبو بكر الخَلَّال: أخبرني محمد بن جعفر، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (مَا أَحْسَنَ مَا رَوَى حَمَادٌ عَنْ حُمَيْدِ).

وقال أيضاً: أخبرني زكريا بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ حُمَيْدٍ، وَأَصْحَحُ حَدِيثًا)^(٣).

وروى أبو بكر الأَثْرَمِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: (حُمَيْدٌ يَخْتَلِفُونَ عَنْهُ اخْتِلَافًا شَدِيدًا. قَالَ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحْسَنَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا)^(٤).

في قتادة:

- قال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ أَصْحَابِ قَتَادَةَ، قُلْتُ لَهُ: حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ؟ فَقَالَ: ثَقَّةٌ. قُلْتُ: فَحَمَادُ أَحَبُّ إِلَيْكَ - يَعْنِي فِي قَتَادَةَ - أَمْ أَبُو هَلَالٍ؟ فَقَالَ: حَمَادُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَبُو هَلَالٍ صَدُوقٌ. قُلْتُ: فَأَبُو عَوَانَةَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ حَمَادُ؟ فَقَالَ: أَبُو عَوَانَةَ قَرِيبٌ مِنْ حَمَادِ)^(٥).

- وذكر مسلم في «كتاب التمييز»: (أَنَّ حَمَادَ بْنَ سَلْمَةَ عِنْدَهُمْ يَخْطِئُ فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ كَثِيرًا)^(٦).

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢٢/٤، ووقع في الأنساب ٣٣٥/١١ (أحمد بن حنبل) وهو تحريف.

(٢) الجرح والتعديل ١٤١/٣، الكامل ٢٥٨/٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦١/٧.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦١/٧، شرح علل الترمذي ٧٨١/٢.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٣٧ - ٣٩، الكامل ٢٥٥/٢. وأبو هلال هو محمد بن سليم الرَّايبِيّ.

(٦) شرح علل الترمذي ٦٩٨/٢.

- وقال أبو بكر البرديجي: (شعبة وهشام الدسثوائي وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن أنس: صحيح... وهؤلاء الثلاثة أثبت من هشام وأبان وحماد)^(١).

في أيوب السخثياني:

- قال مسلم بن إبراهيم: سمعت حماد بن زيد، يقول: (ما أتينا أيوب حتى فرغ حماد بن سلمة)^(٢).

- قال الفضل بن زياد: (سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وقيل له: حماد ابن سلمة وحماد بن زيد إذا اجتمعا في حديث أيوب، أيهما أحب إليك؟ فقال: ما فيهما إلا ثقة، إلا أن حماد بن سلمة أقدم سماعاً، كتب عن أيوب في أول أمره، وحماد بن زيد أشد له معرفة، لأنه كان يُكثر مجالسته)^(٣).

وقال حنبل بن إسحاق بن حنبل^(٤): (سمعت أبا عبد الله، يقول: يُسند حماد بن سلمة عن أيوب أحاديث لا يُسندها الناس عنه. قال: وقال لي عفان: كان حماد بن زيد ربما قال لي في الحديث: كيف قال حماد بن سلمة؟ قال أبو عبد الله: وكان حماد بن سلمة جالس أيوب أولاً ثم تركه بعد، ثم لزمه حماد بن زيد بعد ذلك)^(٥).

في علي بن زيد بن جُدعان:

- قال ابن الجنيدي: (قال لي يحيى بن معين في حديثٍ سألتُه عنه،

(١) شرح علل الترمذي ٦٩٥/٢، باختصار، وكلامه طويل.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣١/٢، الكامل ٢٥٧/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٣/٢، تهذيب الكمال ٢٦٠/٧.

(٤) إمام حافظ، وهو ابن عم الإمام أحمد، وتلميذه.

(٥) تهذيب الكمال ٢٦٠/٧، وبأخصر منه في شرح علل الترمذي ٧٨٢/٢.

ورواه حَمَّادُ بن زيد، وخالفه حَمَّادُ بن سَلَمَةَ، عن عليِّ بن زيد، فقال لي يحيى: حَمَّادُ بن سَلَمَةَ أعلمُ بحديث علي بن زيد من حَمَّادُ بن زيد، لكثرة روايته عنه^(١).

وقال ابن الجنيّد: قال يحيى: (حَمَّادُ بن سَلَمَةَ أروى الناس عن علي بن زيد)^(٢).

- قال أحمد بن حنبل: (حَمَّادُ أعلمُ من غيره بحديث علي بن زيد بن جُدعان)^(٣).

- قال أبو حاتم الرازي: (حَمَّادُ بن سَلَمَةَ في ثابتٍ وعلي بن زيد أحبُّ إليَّ من هَمَّام، وهو أضبُّ الناس وأعلمُه بحديثهما، بيّن خطأ الناس^(٤). وهو أعلمُ بحديث علي بن زيد من عبد الوارث)^(٥).

- قال ابن رَجَب الحنبلي: (وَفَضَّلُ القول في روايات حَمَّادُ بن سَلَمَةَ: أنه من أثبت الناس في بعض شيوخه الذين لزمهم، كثابت البُناني وعلي بن زيد، ويضطرب في بعضهم الذين لم يُكثِر ملازمتهم؛ كقتادة وأيوب وغيرهما).

وقال في موضع آخر: (أثبت الناس حديثاً عن ثابت، وكذلك حديثه عن علي بن زيد بن جُدعان هو حافظٌ له)^(٦).

(١) سؤالات ابن الجنيّد: رقم ٢٢٩، وانظر ٢٢٨، ٨٨٥.

(٢) سؤالات ابن الجنيّد: رقم ٧٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٧.

(٤) قال ابن رجب: (يعني أنه من يُخالف حَمَّاداً في حديث ثابت وعلي بن زيد، فُذِم قول حَمَّادٍ عليه، وحُكِم بالخطأ على مخالفه). شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢.

(٥) الجرح والتعديل ١٤١/٣.

(٦) شرح علل الترمذي ٤١٤/١، ٧٨١/٢.

في عطاء بن السائب:

- قال ابن الجُنَيْد: قال يحيى بن مَعِين: (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَمِعَ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ قَدِيمًا قَبْلَ الْاِخْتِلَاطِ)^(١).

- قال يعقوب بن سفيان القَسَوِيُّ: (عطاء بن السائب ثقة، حديثه حُجَّةٌ ما روى عنه سفيان وشعبة وحمَّاد بن سلمة، وسماعٌ هؤلاء سماعٌ قديمٌ، وكان عطاء تغير بأخرة)^(٢).

- روى موسى بن داود، عن حمَّاد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «الحجرُ الأسودُ من الجنة»^(٣).

قال الحافظ في «الفتح»: (حمَّاد ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط)^(٤).

في عمَّار بن أبي عمَّار:

- قال علي بن المديني: (هو عندي حجةٌ في رجالٍ، وهو أعلمُ الناسِ بثابتِ البُتَّانِيِّ، وعمَّار بن أبي عمَّار)^(٥).

- قال أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (ليس أحدٌ أروى عن عمَّار بن أبي عمَّار من حمَّاد بن سلمة)^(٦).

(١) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٨٨٢، وانظر: شرح علل الترمذي ٧٣٥/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٨٤/٣، ٤٧٢.

(٣) سنن النسائي ٢٢٦/٥، وله رواية أخرى من طريق آخر عند الترمذي: حديث ٨٧٧.

(٤) الفتح ٤٦٢/٣، شرح الحديث ١٥٩٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٦٥.

في محمد بن زياد القرشي:

قال أبو طالب: (سألتُ أحمد بن حنبل عن محمد بن زياد؟ فقال: من الثقات، وليس أحدٌ أروى عنه من حمَّاد بن سلمة ولا أحسنَ حديثاً)^(١).

في زياد الأعلم وقيس بن سعد:

قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد القطان: (حمَّاد بن سلمة عن زياد الأعلم وقيس بن سعد ليس بذاك. ثم قال يحيى: إن كان ما حدث به حمَّاد بن سلمة عن قيس بن سعد حقاً، فليس قيس بن سعد بشيء. ولكن حديث حمَّاد بن سلمة عن الشيوخ، عن ثابت، وهذا الضرب، يعني أنه ثبتُ فيها)^(٢).

أصحاب حمَّاد:

- قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ حَدِيثَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَعَلَيْهِ بَعْفَانُ بْنُ مَسْلَمٍ).

وقال النسائي: (أثبت أصحاب حمَّاد بن سلمة: ابن مهدي، وابن المبارك، وعبد الوهاب الثقفي)^(٣).

- قال علي بن الحسين بن جَبَّان: وجدتُ في كتاب أبي - بخط يده -:

(١) المعرفة والتاريخ ١٩١/٢، الجرح والتعديل ٢٥٧/٧، وبأخصر منه في الكامل ٢٥٧/٢، وانظر: سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٦٥.

(٢) الكامل ٢٥٦/٢، سير أعلام النبلاء ٤٥١/٧ - ٤٥٢. وينحوه في الجرح والتعديل ١٤١/٧. وانظر:

علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٤٢ - ٤٥٤٤، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢١٧، الكامل ٢٥٣/٢ - ٢٥٤، شرح علل الترمذي ٧٨٢/٢ - ٧٨٣.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٠٧/٢.

سألتُ أبا زكريا - يعني يحيى بن معين - قلتُ: إذا اختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة، فالقول قول مَنْ هو؟ قال: القول قول عفان^(١).

وقال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (كان عفان والله أثبت من أبي نعيم في حماد بن سلمة)^(٢).

حفظه وإتقانه، وكونه لا كتاب له، وما انتقد عليه:

• • قال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (حماد بن سلمة في أول أمره وآخر أمره واحد، وكان حماد بن سلمة رجلاً صدقاً ومات يحيى بن سعيد - يعني القطان - وهو يحدث عنه)^(٣).

قال محمد بن يحيى الذهلي: سمعتُ عفان بن مسلم، يقول: (اختلف أصحابنا في سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة، فصرنا إلى خالد بن الحارث، فسألناه، فقال: حماد أحسنهما حديثاً وأثبتهما لزوماً للسنة. قال: فرجعنا إلى يحيى بن سعيد فأخبرناه، فقال: قال لكم: وأحفظهما؟ قال: فقلنا: ما قال إلا ما أخبرناك)^(٤).

قال أبو حاتم الرازي: (تذاكر قومٌ عند يحيى بن ضريس: حماد بن سلمة أحسن حديثاً أو الثوري؟ فقال يحيى: حماد أحسن حديثاً)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٧٢/١٢، تهذيب الكمال ١٦٦/٢٠.

(٢) تاريخ الدوري ٤٠٨/٢، تاريخ بغداد ٢٧٤/١٢.

(٣) تاريخ الدوري ١٣١/٢.

(٤) الكامل ٢٥٣/٢، ميزان الاعتدال ٥٩٢/١، تهذيب التهذيب ١٣/٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٤٢/٣.

وقال أبو عُبَيْد الأَجْرِيُّ: سمعتُ أبا داود، قال: (ما حَدَّثَ أَحَدٌ بالبصرة أَحْسَنَ حديثاً من حَمَّادِ بنِ سَلْمَةَ)^(١).

• • قال أبو عُبَيْد الأَجْرِيُّ: سمعتُ أبا داود، يقول: (لم يكن لَحَمَّادِ بنِ سَلْمَةَ كتاب، إلا كتاب قيس بن سعد)^(٢).

قال الذَّهَبِيُّ: (يعني كان حافظاً يروي من حفظه)^(٣).

قال علي بن المديني: (كان حَمَّاد بن سَلْمَةَ ضاع كتابه عن قيس بن سعد في طريق مكة، وكتبها بحفظه)^(٤).

وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال: (ضاع كتاب حَمَّاد بن سَلْمَةَ عن قيس بن سعد، فكان يحدثهم من حفظه)^(٥).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَفَّان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا حَمَّاد بن سلمة، قال: (استعار مني حَجَّاج الأَحْوَل كتاب قيس، فذهب إلى مكة، وقال: ضاع)^(٦).

• • قال الترمذي: (وقد تكلَّم بعضُ أهل الحديث في سُهيل بن أبي صالح، ومحمد بن إسحاق، وحَمَّاد بن سَلْمَةَ، ومحمد بن عَجَلان، وأشباه هؤلاء من الأئمة، إنما تكلَّموا فيهم من قِبَلِ حَفْظِهِمْ في بعض ما رَوَوْا، وقد حَدَّثَ عنهم الأئمة)^(٧).

(١) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ١١٥٠.

(٢) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ٩٧٠، ١٤٥٣.

(٣) تاريخ الإسلام: ١٥٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٣/٢.

(٥) العلل: رقم ٤٥٤٤، الكامل ٢٥٤/٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٩/٣. وحَجَّاج الأَحْوَل هو حَجَّاج بن حَجَّاج الباهلي البصري الأَحْوَل.

(٧) العلل الملحق بالسنن ٧٤٥/٥، شرح علل الترمذي ٤٠٧/١.

قال الذهبي: (ساق ابن عديّ لِحَمَادٍ جملة مما يَنفردُ به متناً أو إسناداً، ومنه ما يُشاركه فيه غيره).

وقال في موضع آخر: (كان بحراً من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى)^(١).

وقال البيهقي في «الخلافيات»: (لَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ سَاءَ حَفْظُهُ)^(٢).

وقال الحافظ: (سَاءَ حَفْظُهُ فِي الْآخِرِ)^(٣).

قلت: وذكر محقق «شرح علل الترمذي» الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، قال: (اتفق النقاد أنه - أي حَمَادٌ - أوثق الناس في ثابت، بالرغم من أن حَمَاداً بشكلٍ عامٍ كثير الوهم والخطأ)^(٤).

وهذا قول لا يعبأ به، وهو مخالف لما نقلناه عن الأئمة في هذه الفقرة والتي سبقت، وهم الميزان وإليه المرجع في هذا الباب! ويكفي قول الناقد الجهد الإمام الذهبي: (له أوهام في سعة ما روى)، فهذه كلمة إنصاف.

• • قال أبو عبد الله محمد بن سُجَاعِ ابنِ الثَّلْجِيِّ^(٥): أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، قال: كان حَمَادٌ بن سَلْمَةَ لا يُعْرَفُ بهذه الأحاديث - يعني أحاديث في الصِّفَات - حتى خرج خَرْجَةٌ إلى عَبَّادان، فجاء وهو يرويه، فلا أحسبُ إلا شيطاناً خرج إليه من البحر، فألقاها إليه).

(١) ميزان الاعتدال ٥٩٤/١، سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧.

(٢) نصب الراية ٢٨٦/١.

(٣) هدى الساري ٣٩٩، تقريب التهذيب ١٩٧/١.

(٤) شرح علل الترمذي ١١٥/١، وبنحوه ص ٢١٣.

(٥) لسه ترجمة مظلمة، انظر: تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٥ ت ٥٢٨٦، وبهامش مصادره ترجمته.

وتصحف كلمة: (الثلجي) إلى (البلخي) في بعض المصادر.

قال أبو عبد الله ابن الثَّلْجِيِّ: (سمعتُ عبادَ بنِ ضُهَيْبٍ، يقول: إِنَّ حَمَّادَ بنِ سَلَمَةَ كان لا يَحْفَظُ، فكانوا يقولون: إنها دُسَّتْ في كُتُبِهِ. وقد قيل: إن ابن أبي العَوجاء كان رَبيبَهُ، فكان يدسُّ في كتبه هذه الأحاديث)^(١).

قال ابن عسدي: (وأبو عبد الله ابن الثَّلْجِيِّ كَذَّابٌ، وكان يَضَعُ الحديثَ، ويدسُّه في كُتُبِ أصحابِ الحديثِ بأحاديثِ كُفُريَّاتٍ، فهذه الأحاديث من تَدْسِيَسِهِ!)^(٢).

وقال الذهبي: (ما ابنُ شُجاعٍ بِمُصَدِّقٍ على حَمَّادٍ، فقد رُمي بأمرٍ عظيمٍ، وكان يَتَجَهَّمُ. وأما حَمَّادُ رضي الله عنه فما كان له كُتُوبٌ، بل كان يعتمد على حفظه، فربَّما وَهَمَ... ومن اتَّهم حماداً فهو مُتَّهَمٌ على الإسلام)^(٣).
وقال الحافظ: (وعباد أيضاً ليس بشيء)^(٤).

تَحَايِدُ البِخَارِيِّ إِخْرَاجَ حَدِيثِهِ واجْتِهَادَ مُسْلِمٍ فِي الإِخْرَاجِ لَهُ:

• • قال البيهقي في «الخلافيات» بعد إخراجه حديثَ حَمَّادٍ: «ألا إِنَّ العبدَ نام»^(٥): (وَحَمَّادُ بنِ سَلَمَةَ أَحَدُ أئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، قال أحمد بن حنبل: «إذا رأيتَ الرجلَ يغمز حَمَّادَ بنِ سَلَمَةَ فاتهمه على الإسلام»، إلا أنه لما طَعَنَ في السن ساءَ حفظه، فلذلك ترك البخاريُّ الاحتجاجَ بحديثه، وأما مسلم فإنه اجتهد

(١) الكامل ٢٦٠/٢، ميزان الاعتدال ٥٩٣/١، تاريخ الإسلام ١٥٢، تهذيب التهذيب ١٣/٣. وعبادان: هي اليوم ميناء إيراني هام.

(٢) الكامل ٢٦٠/٢.

(٣) تاريخ الإسلام ١٥٢.

(٤) تهذيب التهذيب ١٣/٣. وانظر ترجمة عباد بن ضُهَيْبٍ في الجرح والتعديل ٨١/٦.

(٥) أخرجه أبو داود (٥٣٢)، والترمذي (٢٠٣)، وللعلامة المحمَّد بن أحمد شاكر كلام نفيس عليه، ردُّ فيه على مَنْ ردَّ حديثَ حَمَّادٍ هذا.

في أمره، وأخرج من أحاديثه عن ثابت ما سُمع منه قبل تغيّره، وما سوى حديثه عن ثابت فلا يبلغ أكثر من اثني عشر حديثاً، أخرجها في الشواهد دون الاحتجاج. وإذا كان الأمر كذلك، فالاحتياط أنه لا يُحتسَج بما يُخالف فيه الثقات، وهذا الحديث من جملتها^(١).

- وقال مسلم في «كتاب التمييز»: (اجتماعُ أهل الحديث من علمائهم على أن أثبتَ الناس في ثابتٍ حمّاد بن سَلَمَة، كذلك قال يحيى القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أهل المعرفة. وحمّاد يُعدُّ عندهم إذا حدّث عن غير ثابت، كحديثه عن قتادة، وأيوب، وداود بن أبي هند، والجزيّري، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، وأشباههم، فإنه يُخطئ في حديثهم كثيراً، وغير حمّاد في هؤلاء أثبت عندهم، كحمّاد بن زيد، وعبد الوارث، ويزيد بن زريع).

وقد نقل ابن رجب هذا، ثم عقّب عليه بقوله: (ومع هذا فقد خرّج مسلم في صحيحه لحمّاد بن سَلَمَة عن أيوب، وقتادة، وداود بن أبي هند، والجزيّري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ولم يُخرّج حديثه عن عمرو بن دينار. ولكن إنما خرّج حديثه عن هؤلاء فيما تابعه عليه غيره من الثقات، ووافقوه عليه، ولم يُخرّج له عن أحدٍ منهم شيئاً تفرد به عنه، والله أعلم)^(٢).

- وقال أبو عبد الله الحاكم: (قد قيل في سوء حفظ حمّاد بن سَلَمَة، وجمعه بين جماعة في الإسناد بلفظ واحد، ولم يُخرّج له مسلم في الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وله في كتابه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت)^(٣).

(١) نصب الراية ٢٨٦/١.

(٢) شرح علل الترمذي ٧٨٣/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧ - ٤٤٧، ميزان الاعتدال ٥٩٥/١، هدي الساري ٣٩٩.

- وقال أبو يَعْلَى الخليلي: (ذاكرتُ يوماً بعضَ الحفَّاظ، فقلتُ: البخاريُّ لِمَ لَمْ يُخَرِّجْ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ في «الصحيح»، وهو زاهدٌ ثقةٌ؟ فقال: لأنَّه جَمَعَ بين جماعة من أصحاب أنس، فيقول: حدَّثنا قتادة، وثابت، وعبد العزيز بن ضُهَيْب، وربَّما يُخالف في بعض ذلك. فقلت: أليس ابن وَهْب اتَّفَقوا عليه، وهو يجمع بين أسانيد فيقول: حدَّثنا مالك، وعَمْرُو بن الحارث، والليث بن سعد، والأوزاعي، بأحاديثٍ، ويجمع بين جماعة غيرهم؟ فقال: ابن وَهْب أتقنُ لما يرويه وأحفظُ له)^(١).

- وقال أبو الفَضْل ابن القَيْسِراني: (أخرج مُسْلِمٌ أحاديثَ أقوامٍ تَرَكَ البخاريُّ حديثهم، لشبهةٍ وقعت في نفسه، أخرج مُسْلِمٌ أحاديثهم بإزالة الشبهة، مثل حَمَّاد بن سَلَمَةَ، وشُهَيْل بن أبي صالح، وداود بن أبي هند، وأبي الزُّبَيْر، والعلاء بن عبد الرحمن، وغيرهم. جعلنا هؤلاء الخمسة مثلاً لغيرهم، لكثرة روايتهم وشهرتهم... وحَمَّاد بن سَلَمَةَ إمام كبير، مدحه الأئمة وأطنبوا، ولَمَّا تكَلَّم فيه بعضُ منتحلي المعرفة أن بعض الكذبة أدخل في حديثه ما ليس منه، لم يُخَرِّج^(٢) عنه معتمداً عليه، بل استشهد في مواضع ليبين أنه ثقة، وأخرج أحاديثه التي يرويها من حديث غيره من أقرانه، كشعبة، وحَمَّاد بن زيد، وأبي عَوَانة، وأبي الأَحْوَص، وغيرهم. ومسلمٌ اعْتَمَدَ عليه، لأنه رأى جماعةً من أصحابه القُدماء والمتأخرين رووا عنه حديثاً لم يختلفوا عليه، وشاهد مسلمٌ منهم جماعة وأخذ عنهم، ثم عدالة الرجل في نفسه وإجماع أئمة النقل على ثقته وإمامته)^(٣).

(١) الإرشاد ٤١٧/١ - ٤١٨، شرح علل الترمذي ٨١٥/٢. وانظر تعليق ابن رجب ص ٨١٦ - ٨١٧.

(٢) يعني البخاري.

(٣) شروط الأئمة الستة «ضمن ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث» ٨٦ - ٨٨، باختصار.

وانظر كلام الحازمي في «شروط الأئمة الخمسة» ص ١٥٦.

- وقال الذهبي: (وتحايد البخاري إخراج حديثه، إلا حديثاً خرّجه في «الزّفاق» فقال: قال لي أبو الوليد: حدّثنا حمّاد بن سلّمة، عن ثابت، عن أنس، عن أبيّ. ولم يخطّ حديثه عن رتبة الحسن، ومسلم روى له في الأصول عن ثابت، وحميد، لكونه خبيراً بهما)^(١).

وقد انتقد ابن حبان البخاري في تحنيبه إخراج حديث حمّاد، وردّ عليه في مواضع من كتبه بكلام قوي مُحكّم، فقال في «الثقات»: (ولم يُصَف من جانب حديثه واحتجّ بأبي بكر بن عيَّاش في كتابه، وبابن أخي الزهري، وبعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار. فإن كان تركه إياه لِمَا كان يُخطئ فغيره من أقرانه مثل الثوري وشعبة ودونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تعيُّر حفظه فقد كان ذلك في أبي بكر بن عيَّاش موجوداً، وأتى يبلغ أبو بكر حمّاد بن سلّمة! ولم يكن من أقران حماد مثله بالبصرة في الفضل والدين والعلم والتُّسك والجمّع والكثبة والصلابة في السُّنة والقمع لأهل البدعة، ولم يكن يثلبه في أيامه إلا قَدريّ أو مبتدعٌ جهميّ، لِمَا كان يُظهر من السُّنن الصحيحة التي يُنكرها المعتزلة. وأتى يبلغ أبو بكر بن عيَّاش حمّاد بن سلّمة في إتقانه أم في جمعه أم في علمه أم في ضبطه!^(٢)).

وقال في «مقدمة صحيحه»:

(قلنا لمن ذبّ عن ترك حديثه؛ لِمَ استحقَّ حمّاد بن سلّمة ترك حديثه، وكان رحمة الله عليه ممّن رحل وكتب، وجمع وصنّف، وحفظ وذاكر، ولزم الدين والورع الخفي، والعبادة الدائمة، والصلابة في السُّنة، والطبق على أهل

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧. والحديث المذكور قد مرّت الإشارة إليه في آخر فقرة «المحدث».

(٢) الثقات ٢١٦/٦ - ٢١٧. الأنساب ١٠٣/٥ - ١٠٤. والكتبة: كثرة كتابة الحديث.

البدع؟ ولم يَشْكُ عوامُّ البصرة أنه كان مستجاب الدعوة، ولم يكن بالبصرة في زمانه أحد ممن نُسب إلى العلم يُعَدُّ من البدلاء غيره. فمن اجتمع فيه هذه الخصال، لِمَ استحقَّ مجانية روايته؟ فإن قال: لمخالفتِهِ الأقرانَ فيما روى في الأحايين، يُقال له: وهل في الدنيا محدثٌ ثقةٌ لم يخالف الأقرانَ في بعض ما روى؟ فإن استحقَّ إنسانٌ مجانيةً جميع ما روى بمخالفتِهِ الأقرانَ في بعض ما يروي، لاستحقَّ كُلُّ مُحدثٍ من الأئمة المَرَضِيِّينَ أَنْ يُتركَ حديثُهُ لمخالفتِهِم أقرانَهُم في بعض ما رَووا.

فإن قال: كان حَمَّادٌ يخطئ، يُقال له: وفي الدنيا أحدٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ يعرَى عن الخطأ، ولو جاز تركُ حديثٍ من أخطأ، لجاز تركُ حديثِ الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين، لأنَّهُم لم يكونوا بمعصومين.

فإن قال: حَمَّادٌ قد كثرَ خطؤه يُقال له: إنَّ الكثرةَ اسمٌ يشتمل على معانٍ شتى، ولا يستحقُّ الإنسانُ تركَ روايته حتى يكون منه من الخطأ ما يغلبُ صوابه، فإذا فَحَشَ ذلك منه، وغلبَ على صوابه، استحقَّ مجانيةً روايته، وأما من كَثُرَ خطؤه، ولم يغلبَ على صوابه، فهو مقبولُ الرواية فيما لم يُخطئ فيه، واستحقَّ مجانيةً ما أخطأ فيه فقط، مثلُ شريك، وهشيم، وأبي بكر بن عياش وأضرابهم كانوا يُخطئون، فيكثرون، فروى^(١) عنهم، واحتج بهم في كتابه وحَمَّادٌ واحدٌ من هؤلاء.

فإن قال: كان حَمَّادٌ يُدلس، يُقال له: فإنَّ قتادة، وأبا إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عَمَيْر، وابسن جريج، والأعمش، والثوري، وهشيمًا، كانوا يُدلسون، واحتججت بروايتهم، فإن أوجب تدليس حَمَّادٍ في روايته تركَ حديثه، أوجب تدليس هؤلاء الأئمة تركَ حديثهم.

(١) فاعل (روى) و(احتج) هو البخاري، يعرض ابن حبان به.

فإن قال: يروى عن جماعة حديثاً واحداً بلفظٍ واحدٍ من غير أن يُميّز بين ألفاظهم، يقال له: كان أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون يُؤدون الأخبارَ على المعاني بألفاظٍ متباينة، وكذلك كان حمادٌ يفعل. كان يسمع الحديثَ عن أيوب، وهشام، وابن عون، ويونس، وخالد، وقتادة، عن ابن سيرين فيتحرى المعنى، ويجمع في اللفظ، فإن أوجب ذلك منه ترك حديثه، أوجب ذلك ترك حديث سعيد بن المسيّب، والحسن، وعطاء، وأمثالهم من التابعين لأنهم كانوا يفعلون ذلك. بل الإنصافُ في النقلة في الأخبار استعمالُ الاعتبار فيما رُووا^(١).

الفقيه:

قال أبو سلمة موسى بن إسماعيل التَّبُوكِيُّ: (جاء رجلٌ إلى سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، فسأله عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال: إن شئتَ أفتيتُك أنا، وإن شئتَ أفتاك أبو سلمة - يعني حماد بن سلمة -)^(٢).

ووصفه أبو أحمد بن عديّ بأنه: (مُفتي البصرة، ومحدِّثها، ومُقرئها، وعابدها)^(٣).

وقال الذهبي: (وكان بارِعاً في العربية، فقيهاً، فصيحاً مفوَّهاً)^(٤).

وحلَّاه ابن رَجَب بقوله: (الفقيه، الزاهد، العابد)^(٥).

قلت: لكن غلب عليه رواية الآثار وحفظها ونشرها بين الناس، رحمة الله عليه.

(١) صحيح ابن حبان ١٥٣/١ - ١٥٤.

(٢) الكامل ٢٥٣/٢.

(٣) الكامل ٢٦٤/٢.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٠٣/١.

(٥) شرح علل الترمذي ٤١٤/١.

الأديب النحوي البليغ الفصيح:

•• قال علي بن سليمان الأخفش: حدثنا المُبَرِّدُ: (أن سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة، فقال له حماد يوماً: قال رسول الله ﷺ: «ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذتُ عليه، ليس أبا الدرداء»، فقال سيبويه: «أبو الدرداء»، فقال حمادٌ: لَحَنْتُ يا سيبويه، فقال سيبويه: لا جَرَمَ، لأُطَلِّبَنَّ علماً لا تُلَحِّنُنِي فيه. فطلَبَ النحو، ولزِمَ الخليل بن أحمد^(١)).

وقال محمد بن جعفر بن هارون التميمي: (كان سيبويه في أول أيامه يُعجبه الفقهاء وأهل الحديث، وكان يستملي على حماد بن سلمة، فلحن في حرف، فعابه حمادٌ، فأنف من ذلك، ولزم الخليل^(٢)).

وقال عبید الله بن معاذ العنبري: (جاء سيبويه إلى الخليل بن أحمد، فشكا إليه حماد بن سلمة، قال: سألتُه عن حديث هشام بن عروة عن أبيه: «في رجل رَعَفَ؟ فانتهرني وقال لي: أخطأت، إنما هو: «رَعَفَ». فقال له الخليل: صدق، أتلقى بهذا الكلام أبا سلمة؟!)^(٣).

قال ياقوت الحموي في ترجمة حماد في «معجم الأدباء»: (أخذ عنه يونس بن حبيب النحوي، وسئل: أيما أسنُّ أنت أو حماد؟ فقال: حماد أسنُّ مني، ومنه تعلَّمْتُ العربية)^(٤).

•• قال محمد بن سلام: أخبرني عبد الله بن الحارث، قال: قال حماد بن

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٢٤، معجم الأدباء ٢٥٥/١٠، بغية الوعاة ٥٤٨/١.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٩٥.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٨٢. قال الأزهرى: ولم يُعرف رُعِفَ ولا رَعِفَ في فعل الرُعاف. وقال الجوهري: ورَعِفَ - بالضم - لغة فيه ضعيفة. لسان العرب ١٢٣/٩ «رَعِفَ».

(٤) معجم الأدباء ٢٥٤/١٠ - ٢٥٥.

سلمة: (مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ وَخَلَاةٌ لَا شَعِيرَ فِيهَا)^(١).

وقال عفان بن مسلم: سمعتُ حَمَادَ بنِ سَلْمَةَ يَقُولُ لِإِنْسَانٍ: (إِنَّ لِحْنَتَ فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَّبْتَ عَلَيَّ، فَإِنِّي لَا أَلْحَنُ)^(٢).

وقال عفان بن مسلم: قال لنا حَمَادُ بنِ سَلْمَةَ: (مَنْ لَحَنَ فِي حَدِيثِي فَلَيْسَ يُحَدِّثُ عَنِّي)^(٣).

وقال عفان أيضاً: (مَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي عَنْ حَمَادِ بنِ سَلْمَةَ لِحْنًا فَعَرَّبُوهُ، فَإِنْ حَمَادًا كَانَ لَا يَلْحَنُ)^(٤).

•• قال أبو عمر الجَرَمِيُّ التَّحَوِيُّ: (مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَكَانَ حَمَادُ بنِ سَلْمَةَ أَفْصَحَ مِنْهُ)^(٥).

ورثاه عالم العربية يحيى بن المبارك اليزيدي بأبيات أولها:

يَا طَالِبَ التَّحْوِ أَلَّا فَانْبِكِهِ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادِ^(٦)

القاص:

قال ابن سعد: أخبرنا أبو عبد الله التَّمِيمِيُّ، قال: (أخبرني أبو خالد الرَّازِي، عَنْ حَمَادِ بنِ سَلْمَةَ قَالَ: أَخَذَ إِيَّاسُ بنِ مَعَاوِيَةَ بِيَدِي وَأَنَا غَلَامٌ، فَقَالَ: لَا تَمُوتُ

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٨١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٩٤.

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٦٦٤.

(٤) المحدث الفاصل: رقم ٦٦٥.

(٥) معجم الأدباء ٢٥٥/١٠، تهذيب الكمال ٢٦٤/٧. وأبو عمر هو صالح بن إسحاق الجَرَمِيُّ، من كبار أئمة العربية، وفي معجم الأدباء: (أبو عمرو)، تحريف.

(٦) معجم الأدباء ٢٥٨/١٠، سير أعلام النبلاء ٤٥١/٧.

حتى تَقْصُّ، أَمَا إِنِّي قَدْ قَلْتُ هَذَا لَخَالِكِ - يَعْنِي حُمَيْدًا الطَّوِيلَ - . قَالَ: فَمَا مَاتَ حَمَّادٌ حَتَّى قَصَّ. قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِحَمَّادِ بْنِ سَلْمَةَ: فَقِصِّصْتَ أُنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ^(١). قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْقَاصُّ هُوَ الْوَاعِظُ.

تصنيفه العلم:

قال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، الزهريِّ وعمرو بن دينار وقتادة ويحيى بن أبي كثير وأبي إسحاق والأعمش، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأَصْنافِ ممن صَنَّفَ، فمن أهل البصرة: شعبة بن الحجاج، وابن أبي عَرُوبَةَ، وحَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، ومَعْمَرُ، وأبو عَوَانَةَ)^(٢).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (يقولون: إن أولَ مَنْ صَنَّفَ الْكُتُبَ بِالْكُوفَةِ يَحْيَى ابْنُ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وبالْبَصْرَةِ حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ)^(٣).

وقال الرَّاهِزِيُّ: (أولَ مَنْ صَنَّفَ وَبَوَّبَ - فِيمَا أَعْلَمُ -: الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ بِالْبَصْرَةِ، ثم سعيد بن أبي عَرُوبَةَ بِهَا، وخالد بن جميل الذي يُقال له: العبد، ومَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ بِالْيَمَنِ، وابن جُرَيْجٍ بِمَكَّةَ. ثم سفيان الثوري بالكوفة، وحَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ بِالْبَصْرَةِ)^(٤).

• • قال ابن النديم: (له كتابُ السُّنَنِ، ويحتوي على مثل ما يحتوي عليه كتبُ السُّنَنِ مثل: الطهارة، والصيام، والصلاة، والزكاة، وغير ذلك)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧، الكامل ٢٥٦/٢، سير أعلام النبلاء ٤٥٢/٧.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٩، وفي المحدث الفاضل مطولاً: رقم ٨٩٤، ٨٩٥.

(٣) شرح علل الترمذي ٣٤٢/١.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٨٩٢.

(٥) الفهرست ٣١٧، هدية العارفين ٣٣٤/١.

وفي «صحيح البخاري»، كتاب الرهن، باب الرَّهْنِ مَرْكُوبٍ وَمَحْلُوبٍ: وقال مُغْيِرَة، عن إبراهيم: تُرْكِبُ الضَّالَّةَ بِقَدْرِ عَلْفِهَا، وَتُحْلِبُ بِقَدْرِ عَلْفِهَا. وَالرَّهْنُ مِثْلُهُ).

قال الحافظ: (ورواه حَمَّادُ بن سلمة في «جامعه»، عن حَمَّادِ بن أبي سليمان، عن إبراهيم، بأوضح من هذا ولفظه: «إِذَا ارْتَهَنَ شَاةً شَرِبَ الْمُرْتَهِنُ مِنْ لَبِنِهَا بِقَدْرِ ثَمَنِ عَلْفِهَا، فَإِنْ اسْتَفْضَلَ مِنَ اللَّبَنِ بَعْدَ ثَمَنِ الْعَلْفِ فَهُوَ رَبَا»^(١)). وذكر له الكَتَّانِي: «مُصَنَّفُ حَمَّادٍ»^(٢)، وهو - والله أعلم - ما سَمَّاهُ الحافظ: «جامع حماد».

•• قال ابن سعد في ترجمة إبراهيم بن أبي سويد: (كانت عنده أصناف حماد بن سلمة)^(٣).

وقال في ترجمة عبيد الله بن محمد بن حَفْص العَيْشِي: (سمع أصناف حَمَّادِ بن سلمة)^(٤).

وعبيد الله هذا قال عنه الإمام أبو حاتم الرازي: (كان عنده عن حَمَّادِ بن سلمة تسعة آلاف حديث)^(٥).

نشره العلم:

تصدَّى حَمَّادٌ لنشر العلم، وبتَّ في الناس علماً جمّاً وحديثاً كثيراً جداً، وحمل عنه خلق، واستفاد منه بعض أقرانه ومن هو أكبر منه كشعبة

(١) فتح الباري ١٤٣/٥، ١٤٤.

(٢) الرسالة المستطرفة ٤٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٠١/٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠١/٧.

(٥) الجرح والتعديل ٣٣٥/٥.

والثوري، وأخذ عنه جماعة من أكابر المحدثين وفرسان الرواية. وكان رضي الله عنه قبل أن يجلس للتحديث يتلو مئة آية من كتاب الله تعالى، ويحدّث مبتغياً وجه الله، ويأبى قبول الهدية ممن يحدّثهم، ويتعاهد الأحدث والفتيان من طلاب العلم يبتغي حدة عقولهم لحفظ الآثار الشريفة، ويرفع بالعلم أن يبذله على عتبات الأمراء، بل كان يطلب إليهم أن يسعوا إليه، إغزازاً للعلم والعلماء.

• قال أحمد بن عبد الله العجلّي: حدّثني أبي، قال: (كان حمّاد بن سلمة لا يحدّث حتى يقرأ مئة آية نظراً في المصحف)^(١).

وقال قزّيش بن أنس: قال حمّاد بن سلمة: (ما كان من شأني أن أحدّث أبداً، حتى رأيتُ أيوبَ - يعني السّخّيّانيّ - في منامي، فقال لي: حدّث، فإنّ الناس يقبلون)^(٢).

وقال حمّاد بن زيد: (ما نرى اليوم أحداً يعلمُ بنيةٍ غيرَ حماد بن سلمة)^(٣).

وقال إسحاق بن الجراح: حدثنا محمد بن الحجّاج: (كان رجل يسمع معنا عند حمّاد بن سلمة، فركب إلى الصّين، فلما رجّع أهدي إلى حمّاد بن سلمة هديّة، فقال له حماد: إني إن قبلتها لم أحدّثك بحديث، وإن لم أقبلها حدّثتك، قال: لا تقبلها وحدّثني)^(٤).

وعندما أرسل له أميرُ البصرة رسولاً، وكتب إليه: (أمّا بعد، فصبّحك الله بما صبّح به أوليائه وأهل طاعته، وقعت مسألة فأتينا نسألك عنها)، ردّ

(١) تاريخ الثقات ١٣١، سير أعلام النبلاء ٤٤٨/٧.

(٢) الحلية ٢٥١/٦، تهذيب الكمال ٢٦٦/٧.

(٣) الكامل ٢٥٣/٢، وقد مرّ بأطول منه.

(٤) الحلية ٢٥١/٦.

عليه حمادٌ على ظهر الكتاب نفسه: (أما بعدُ، وأنتَ فَصَبَحَكَ اللهُ بما صَبَحَ به أوليائه وأهل طاعته، إنَّا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً، فإن وقعت مسألةٌ فأتينا فَسَلْنَا عما بَدَا لك، وإن أتيتني فلا تأتني إلا وَحَدَكَ، ولا تأتني بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ...) (١).

•• روى علي بن المدني، عن يحيى بن سعيد القطان قال: (قال شعبة: كان حَمَادُ بن سلمة يُفيدني عن عَمَّارِ بن أبي عَمَّار. فقلست ليحيى: كان يفيدهِ؟ قال: فيما أعلم) (٢).

وقال عَفَّان بن مُسلم: سمعتُ شعبة، يقول: (ابنُ أختِ حُميدِ الطَّويل - يريد به حَمَادُ بن سلمة - جزاه اللهُ خيراً، كان يُفيدني عن محمد بن زياد) (٣).

وقال محمد بن كثير العبدي: (قدِمَ سفيان الثوريُّ البصرة، فلما نَظَرَ إلى حماد بن سلمة قال له: حَدَّثَنِي حديثَ أبي العُشراء عن أبيه، فقال حَمَادُ: حَدَّثَنِي أبو العُشراء، عن أبيه... الحديث. قال: فلما فَرَّغَ من الحديث، أقبل عليه سفيان، فسَلَّم عليه واعتنقه، فقال: من أنت؟ قال: أنا سفيان، قال: ابنُ سعيد؟! قال: نعم، قال: الثوريُّ؟! قال: نعم، قال: أبو عبد الله؟! قال: نعم، قال: فما مَنَعَكَ أن تُسَلِّمَ عليَّ ثم تسأل عن الحديث؟! قال: خشيتُ أن تموتَ قبل أن أسمعَ الحديثَ منك!) (٤).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٤٦، وقد مرَّ مطولاً في فقرة «عزة نفسه...».

(٢) الجرح والتعديل ١٤١/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٦. وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٢٣٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٩١/٢، الكامل ٢٥٧/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٩٥.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٠٢. وأبو العُشراء الدارمي البصري اختلف في اسمه، وحديثه هو حديث الذكاة، وقد ساقه المزي في ترجمته في تهذيب الكمال، وهو في المُسنن الأربعة، وإسناده ضعيف لجهالة أبي العُشراء، وانظر كلام ابن رجب في شرح علل الترمذي ٦٢٧/٢ - ٦٢٨. ومسنَد أحمد: حديث (١٨٩٤٧)، وفيه تخريجه.

قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى القَطَّان: حملتَ عن حماد بن سلمة إملاءً؟ قال: نعم، إملاءً كلها، إلا شيئاً كنتُ أسأله عنه في السوق، فأتحفظُله. قلتُ ليحيى: كان يقول: حَدَّثَنِي وَحَدَّثَنَا؟ قال: نعم، يجيءُ بها عفواً، حَدَّثَنِي وَحَدَّثَنَا)^(١).

وقال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: (سمعتُ علي بن المديني قيل له: تَكَلَّمَ يحيى في حَمَّادِ بن سلمة؟ قال: لا، قال يحيى: كنتُ أخذتُ له أطرافاً من فلان - سَمَّاهُ عَلِيٌّ - ثم أجيءُ إلى حَمَّادِ فيملي عليّ)^(٢).

قال الفَسَوِيُّ: (سمعتُ سُليمان بن حَزْبٍ وقال له بعضُ البصريين بمكة: إن عارماً ذَكَرَ أنك سمعتَ من حَمَّادِ بن سلمة معه؟ فاختلَطَ سُليمان فقال: أنا أسمع مع أبي التُّعمان! ثم سكت، ثم قال: وأبو التُّعمان أهلٌ أن أسمع معه. ولكن الحقُّ أحقُّ ما قيل، إنما كان كلُّم جرير بن حازم حَمَّادَ بن سلمة أن يُحدِّثَ وَهْباً، فاجتمعنا وانتخبنا هذه الأحاديث، واختلَفْنَا إليه، وكان الكِتَابُ بيدي أُعْثِرَ فيه وَأُصْحِحَّ، وَهُم يَنْظُرُونَ معي)^(٣).

وقال علي بن المديني: قال بَهْرُ بن أسد: (سألتُ حَمَّادَ بن سلمة عن حديث ثابت عن أنس: «أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الصلاة والزكاة؟ فقال: هذا إنما هو عن ثابت مُرْسَل. فقلت: إنه سُليمان بن المغيرة! فقال: قد كان يَسألُنِي عن حديثِ ثابتِ)^(٤).

وقال عَفَّان بن مُسلم: (سمعتُ حماد بن سلمة، يقول لأصحاب الحديث: وَيَحْكُمُ عَيْرُوا - يعني: قَيِّدُوا وَاضْبِطُوا -)^(٥).

(١) الكامل ٢/٢٦٦، وانظر ٢٥٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/١٣٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٦٦٩. وعمار لقب لمحمد بن الفضل وكنيته أبو التعمان.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/١٥٦.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٥٨٧.

وقال عباس الدُّورِيُّ: سمعتُ عَفَّانَ بالبصرة، يقول: (ما سمعتُ من حَمَّادِ ابن سلمة حديثاً قُطِّ في المجلس، إلا أتيتُهُ في منزله حتى أقرأ عليه)^(١).

وقال عبد الرحيم بن مُنيب: قال عَفَّانُ: (اختَلَفْتُ أنا وفسلان إلى حَمَّادِ بن سلمة سنة لا نكتبُ شيئاً، وسألناه الإملاء، فلما أَعْيَاةَ دَعَا بنا إلى منزله، فقال: وَيَحْكُمُ تُشَلُّونُ^(٢) عَلَيَّ النَّاسُ! قلنا: لا نكتبُ إلا إملاءً، فأملَى علينا بعدَ ذلك)^(٣).

• • قال عبد الله بن معاوية الجَمَعِيُّ: حدثنا يحيى بن حُميد الطويل أو غيره، قال: (أتينا يوماً حَمَّادِ بن سلمة، وبين يديه صبيان يُحدِّثُهم، فجلسنا إليه حتى فَرَّغَ، فقلنا له: يا أبا سلمة، نحن مشايخُ أهلك قد جئناك، تَرَكْتَنَا وأقبلتَ على هؤلاء الصَّبيان؟! قال: رأيتُ فيما يرى النَّائمُ كأنني على شَطِّ نهر، ومعِي دُلِّيَّةٌ أسقي فسيلاً، فتأولتُهُ هؤلاء الصبيان)^(٤).

وفي رواية عن يحيى بن أبي طالب قال: حدَّثني بعض البصريين، قال: (مرَّ رجلٌ بحَمَّادِ بن سلمة وحواله صبياناً، فقال: يا أبا سلمة، ما هذا؟! قال: هؤلاء الذين يحفظون عليك أمرَ دينك)^(٥).

وقال الفَسَّوي: حدثنا أبو ربيعة فَهْدُ بن عَوْف، قال: (جئنا إلى حَمَّادِ بن سلمة في يوم حار شديد الحرِّ، وصلَّينا معه الظهر، وكان حَمَّادُ صاحبَ ليل، وظننا أنه صائمٌ، قال: فرجَمناه مما به من الجَهْدِ، وأجمعنا على أن ننصرف عنه، لا نسأله عن شيء، فنفرقنا، وبقي من بقي. قال: فركع بعد الفريضة،

(١) تاريخ الدوري ٤٠٧/٢ - ٤٠٨.

(٢) في تاريخ بغداد: (ويحكم تسألون على الناس، قلنا: ألا نكتب الإملاء)، وفيه تحريف، وما أثبتته من تهذيب الكمال. وتُشَلُّون: تُغْرَوْنَ. لسان العرب ٤٤٣/١٤ - ٤٤٤ «شلا».

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٢/١٢، تهذيب الكمال ١٦٦/٢٠.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٨٨.

(٥) المحدث الفاصل: رقم ٦٦.

وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَصَارَ فِي الطَّرِيقِ فِي الشَّمْسِ، فَانْتَبَرَى لَهُ غَلَامٌ حَدَّثَ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مَعَهُ، فَوَقَّفَ فِي الشَّمْسِ مَعَهُ يُسَائِلُهُ وَيُحَدِّثُهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَشِيخَةِ الْمَسْجِدِ: يَا أَبَا سَلْمَةَ، انصرف أصحابنا عنك لِمَا رَأَوْا بِكَ مِنَ الضَّعْفِ، وَوَقَّفْتَ مَعَ هَذَا الْغَلَامِ فِي الشَّمْسِ تُحَدِّثُهُ؟! قَالَ: رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَأَنِّي أَسْقِي فِسِيلَةَ أَضْبُ الْمَاءِ فِي أَضْلُهَا، فَتَأَوَّلْتُ رُؤْيَايَ هَذَا الْغَلَامِ حِينَ سَأَلَنِي^(١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ إِمَامٌ جَلِيلٌ، حَافِظٌ كَبِيرٌ، ثِقَةٌ حُجَّةٌ، مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ، وَمِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ، أَطْلَقَ الْأَئِمَّةُ تَوْثِيقَهُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى جَلَالَتِهِ، وَعَلَوْ قَدْرُهُ، وَرَفَعَتْ مَحَلَّهُ. أَتْنَى عَلَيْهِ بَعْضُ مَشَايخِهِ، وَأَقْرَانِهِ وَتَلَامِيذِهِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَعَدَّهُ تَلْمِيزُهُ عَفَانٌ بِنَ مَسْلَمٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ جَدًّا. وَهُوَ أَهْلٌ لِكُلِّ نِسَاءٍ وَمَدِيحٍ، فَلَقَدْ كَانَ هَذَا السَّيِّدُ مِنْ أَعْلَامِ الْهَدْيِ، وَحَمَلَةَ الشُّنَّةِ، وَالْمُنَافِحِينَ عَنْهَا.

•• قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، قَالَ: (كَنْتُ إِذَا أُتِيتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، وَدَعَا لِي)^(٢).

– وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ: قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: (فَلْيَأْتُوا بِمِثْلِ فِتْنَانَا حَمَادُ ابْنِ سَلْمَةَ)^(٣).

•• قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: (نَظَرَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَلْمَةَ، مَا أَشْبَهْتُكَ إِلَّا بِرَجُلٍ صَالِحٍ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَمْرُو ابْنِ قَيْسِ الْمَلَائِي)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٣/٢ - ١٩٤، الجامع لأخلاق الراوي، رقم ٦٨٩.

(٢) الكامل ٢٥٨/٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٤٠٤، المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣.

(٤) الكامل ٢٥٧/٢، نقات ابن حبان ٢٢٢/٧.

- وقال موسى بن إسماعيل: سمعت وهيب بن خالد، يقول: (كان حمّاد ابن سلمة سيّدنا، وكان حمّاداً أعلمنا)^(١).

- وقال علي بن جرير: (سألتُ عبد الله بن المبارك بالبصرة عن مسائل، فقال: انتِ معلّمي، قلت: ومن هو؟ قال: حمّاد بن سلمة)^(٢).

- وقال الأَصْمَعِيُّ: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي ذكر حمّاد بن سلمة، فقال: (حمّاد بن سلمة صحيحُ السّماع، حسنُ اللَّقِيّ، أدرك الناس، لم يتَّهم بلونٍ من الألوان، ولم يلتبس بشيء، أحسنَ ملكةً نفسه ولسانه، ولم يُطْلَقْهُ على أحدٍ، ولا ذكرَ خلقاً بسوءٍ، فسلم حتى مات)^(٣).

وقال عمرو بن علي: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لم أرَ أحداً مثل حمّاد بن سلمة ومالك بن أنس، كانا يحْتَسِبَانِ في الحديث)^(٤).

- قال حجاج بن المنهال: (حدّثنا حمّاد بن سلمة، وكان من أئمة الدّين)^(٥).

- قال الحسن بن سفيان: (سمعتُ هُدْبَةَ بن خالد، يقول: صَلَّيْتُ على شعبة، قال: فقيل له: رأيته؟ فغضب، وقال: رأيتُ مَنْ هو خيرٌ منه، حمّاد بن سلمة)^(٦).

- قال عبد الله بن معاوية الجَمْعِيُّ: (حدّثنا الحمّادان، وَفَضَّلُ ابنِ سلمة على ابن زيد، كَفَضَّلِ الدّينار على الدّرهم).

وعلق الذهبى على هذا بقوله: (يعني الذي اسمُ جدّه دينار، أفضلُ من

(١) الجرح والتعديل ١٤١/٣، الكامل ٢٥٨/٢.

(٢) الثقات ٢١٧/٦.

(٣) الكامل ٢٥٧/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٢٣/٣.

(٥) الكامل ٢٥٥/٢.

(٦) الكامل ١٣٩/٧، تهذيب الكمال ١٥٦/٣٠.

(٧) في سيرة أعلام النبلاء (بن)، غلط.

حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي اسْمُهُ جَدُّهُ دَرَاهِمٌ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَدِينِهِ، وَأَمَّا الْإِتْقَانُ فَمُسَلَّمٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، هُوَ نَظِيرُ مَالِكٍ فِي التَّيَبُّتِ^(١).

هَذَا ثَنَاءٌ شَيْوِخِهِ وَتَلَامِيذِهِ عَلَيْهِ.

• • قال محمد بن المنهال الضَّرِيرُ: (سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ زُرَّيْعٍ وَسُئِلَ: مَا تَقُولُ فِي حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، أَيُّهُمَا أَثَبْتُ فِي الْحَدِيثِ؟ قَالَ: حَمَادُ ابْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ الْآخِرُ رَجُلًا صَالِحًا)^(٢).

- قال موسى بن إسماعيل: (حَدَّثْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: هَاتِ هَاتِ، كَانَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا)^(٣).

• • قال ابن سعد: (وَكَانَ حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَرَبِّمَا حَدَّثَ بِالْحَدِيثِ الْمُنْكَرِ)^(٤).

- قال ابن معين: (حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ ثِقَةٌ)^(٥).

وقال جعفر بن أبي عثمان الطَّيَالِسِيُّ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: (إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي عِكْرِمَةَ، وَفِي حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، فَاتَّهَمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ)^(٦).

- قال صالح جَزْرَةَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، يَقُولُ: (مَنْ تَكَلَّمَ فِي حَمَادِ ابْنِ سَلْمَةَ فَاتَّهَمُوهُ فِي الدِّينِ)^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٧، تاريخ الإسلام ١٤٧.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٨١.

(٣) الكامل ٢٥٦/٢، المحدث الفاصل: رقم ٨٥٤ وفيه زيادة.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧.

(٥) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٨٤، الجرح والتعديل ١٤٢/٣.

(٦) تهذيب الكمال ٢٦٣/٧، سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٧.

(٧) الكامل ٢٥٤/٢، ٢٦٦.

- قال الفُضَّل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله، وقيل له: حَمَّاد بن سلمة وحماد بن زيد، إذا اجتمعَا في حديثٍ، أيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فقال: ما فيهما إلا ثقةٌ)^(١).

وقال محمد بن حبيب: (سمعتُ أبا عبد الله، وسُئِلَ عن حَمَّادِ بن زيد وحمَّاد بن سلمة؟ أيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: كلاهما. ووَصَفَ حماد بن زيد بوقارٍ، وهُدًى، وعَقْل)^(٢).

وقال محمد بن يحيى: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن حَمَّادِ بن سلمة وحمَّاد ابن زيد، أيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فقال: حماد بن سلمة بن دينار، وحمَّاد بن زيد بن دِزْهَم، الفضلُ بينهما كفضل الدينار على الدرهم)^(٣).

قلتُ: هذا - كما قال الذهبي - محمولٌ على جلالَةِ حماد بن سلمة ودينه، وأما الإِتْقَانُ فمسلَّمٌ لحمَّاد بن زيد.

وقال الفضل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله وقيل له: ما تقولُ في حَمَّادِ بن سلمة؟ قال: خيراً)^(٤).

وقال الإمام أحمد بن حنبل أيضاً: (حمَّاد بن سلمة مسن خيار عباد الله الصالحين ومن جمَع من السُّنَّة ما جمَع؟!)^(٥).

• • قال أحمد بن عبد الله العجلي: (بَصْرِي، ثقةٌ، رجلٌ صالح، حَسَنُ الحديث)^(٦).

- وسُئِلَ النَّسَائِي عن حَمَّادِ بن سلمة، فقال: لا بأسَ به. وقال مرَّةً: ثقةٌ^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٣/٢، وأخرجه أبو بكر الخَلَال من طريق آخر: تهذيب الكمال ٢٥٩/٧ - ٢٦٠.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥٩/٧.

(٣) الكامل ٢٥٨/٢، ميران الاعتدال ٥٩٢/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٩٥/٢، ١٥٧/٣.

(٦) تاريخ الثقات ١٣١.

(٧) التعديل والتجريح للباقي ٥٢٦/١.

- وقال السَّاجِي: (كان حافظاً ثقة مأموناً)^(١).

- ودافع عنه ابن جَبَّان دفاعاً مجيداً، وقد أوردنا قوله بطوله.

- وساقَ ابنُ عَدِيّ في ترجمته عدَّةَ أحاديث مما ينفردُ به، ثم قال: (وهذه الأحاديث التي ذكرتها لِحَمَّادِ بنِ سلمة، منه ما ينفردُ حَمَّادُ به إما مثنياً وإما إسناداً، ومنه ما يُشاركه فيه الناس. وحَمَّادُ بنِ سلمة من أجلَّةِ المسلمين، وهو مُفتي البصرة ومحدِّثها ومقرئها وعابدها. وقد حَدَّثَ عنه من الأئمة من هو أكبر منه سنّاً: شعبة والثوري وابن جُريح ومحمد بن إسحاق، أو ممن في طبقتهم: حَمَّادُ بنِ زيد، أو ممن هو أصغر منه سنّاً: عبد الله بن المبارك، ويحيى ابن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي).

وختَمَ الترجمة بقوله: (ولِحَمَّادِ بنِ سلمة هذه الأحاديث الجِسَّان، والأحاديث الصَّحَّاح، التي يرويها عن مشايخه، وله أصنافٌ كثيرة، وهو من أئمة المسلمين)^(٢).

• • قال الحافظ أبو يعلى الخليلي: (زاهد ثقة)^(٣).

- وقال ابن الجَوْزِي: (كان عالماً عابداً، مُحاسِباً لنفسه، لا يُضَيِّع لحظة في غير طاعة)^(٤).

- وقال يا قوت الحموي: (الإمام أبو سلمة البصري، شيخُ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه). ثم قال: (وكان مع تقدُّمِهِ في العربية، إماماً في الحديث، ثقةً ثَبْتاً)^(٥).

(١) تهذيب التهذيب ١٤/٣.

(٢) الكامل ٢٦٤/٢، ٢٦٦.

(٣) الإرشاد ١/٤١٧.

(٤) المنتظم ٨/٢٩٥.

(٥) معجم الأدباء ١٠/٢٥٤، ٢٥٥.

- وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام القدوة، شيخ الإسلام)، ثم قال: (كان بجرأ من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق حجة إن شاء الله، وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد)، (وكان مع إمامته في الحديث، إماماً كبيراً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، رأساً في السُّنَّة صاحب تصانيف).

ووصفه في «العبر» بأنه: (كان سيِّد أهل وقته)^(١).

- قال ابن رَجَب الحَنْبَلِي: (الإمام الرِّبَّانِي، العالمُ بالله، والعاملُ بأمرِ الله، الفقيه، الزاهد، العابد)^(٢).

- قال الحافظ: (ثقةٌ عابدٌ، أثبتُ الناس في ثابتٍ، وتغيَّر حفظُه بآخِرِه).

وقال في موضع آخر: (أحدُ الأئمةِ الأثبات)^(٣).

من أخباره الشخصية:

أبوه سلمة بن دينار:

يكنى أبا صخر، وهو مولى حميري بن كُرَاثة الرِّبَعِي^(٤).

روى عن: حنيفة أبي الرِّقَاشِي، وحميري بن كُرَاثة.

روى عنه ابنُه حمَّاد بن سلمة^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/٧، ٤٤٧، ٤٤٧، العبر ١/١٩١.

(٢) شرح علل الترمذي ٤١٤/١. وكلمة (والعامل) من عندي، وفي الأصل: (والعالم)، أظنها من خطأ الطباعة.

(٣) تقريب التهذيب ١/١٩٧، هدي الساري ٣٩٩.

(٤) توضيح المشتبه ٢/٤٣٩.

(٥) التاريخ الكبير ٣/١٢١، المرح والتعديل ٤/١٥٩، توضيح المشتبه ٢/٤٣٩. وقال ابن سعد -

٢٨٢/٧ - سلمة بن دينار يكنى أبا صخرة.

حماد لا عقب له:

قيل: تزوج سبعين امرأة:

قال شهاب بن مُعَمَّر: (كان حَمَادُ تزوّج سبعين امرأة، فلم يُولد له)^(١).
قلت: إن صحَّ الخبر، فهذا يعني أن حماداً كان عقيماً.

مولده ووفاته وعمره:

مولده: وُلد سنة (٩١هـ)، كما سيأتي.

وفاته: قال سليمان بن حَرْب، وعُبَيْد الله بن محمد ابن عائشة، ومحمد بن مَحْبُوب، وموسى بن إسماعيل - وكلُّهم تلامذته -: مات حماد بن سلمة سنة سبع وستين ومئة^(٢).

زاد محمد بن محبوب: مات في آخر السنة حين بقي منها أحد عشر يوماً^(٣).
وفيها أرّخه غير واحد، وهو الصحيح.

ونقل الذهبي عن عُبيد الله بن محمد العَيْشِيّ أنه قال: مات في ذي الحجة سنة (١٦٦هـ)، ووَهَّمه^(٤).

قلت: الذي نَقَلَهُ ابنُ زُبَيْرٍ بإسناده عن عُبيد الله المعروف بالعَيْشِيّ وبابن عائشة، قال: (مات حَمَادُ بن سلمة يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومئة)^(٥). وعُبَيْد الله من تلاميذ حماد والمكثرين عنه جداً.

(١) الكامل ٢٥٣/٢، تهذيب الكمال ٢٦٤/٧.

(٢) التاريخ الكبير ٢٢٢/٣، التاريخ الأوسط ١٢٦/٢ - ١٢٧، المعرفة والتاريخ ١٥٥/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٦٣.

(٣) التاريخ الأوسط ١٢٦/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٥٣/٧.

(٥) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٦٣.

فلعل كلمة (ست) التي نقلها الذهبي محرّفة عن (سبع).

وأرّخ ابن الجوزي وفاته سنة (١٦٨هـ)^(١)، وهو شاذ.

عمره: قال أبو سلمة التَّبُودَكِيُّ: (مات حَمَّاد بن سلمة، وقد أتى عليه ستُّ وسبعون سنة)^(٢).

قلت: وعلى هذا يكون مولده سنة (٩١هـ).

رؤى وبشائر:

روى أبو عبد الله التميمي، عن أبيه قال: (رأيتُ حَمَّاد بنَ سلمة في المنام، فقلت: ما فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قال: خيراً. قلت: ماذا؟ قال: قيل لي: طال ما كَدَدْتَ نَفْسَكَ، فاليوم أُطِيلُ راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا، بخِ بخِ ماذا أعددتُ لهم!!)^(٣).

وروى الحَكَم بن يزيد، عن أبان بن عبد الرحمن قال: (رُئي حَمَّاد بن زيد في المنام، فقيل له: ما فَعَلَ اللهُ بك؟ قال: عَقَّرَ لي. قيل: فما فَعَلَ بِحَمَّادِ بن سلمة؟ قال: هَيْهَاتَ! ذاك في أعلى عِلِّيِّين)^(٤).

* * *

(١) المنتظم ٢٩٥/٨، صفة الصفوة ٣/٣٦٣.

(٢) الكامل ٢٥٥/٢، سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٣.

(٣) صفة الصفوة ٣/٣٦٣، المنتظم ٨/٢٩٦، تهذيب الكمال ٧/٢٦٨.

(٤) الحلية ٦/٢٥٢، تهذيب الكمال ٧/٢٦٨.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ١١١/٦، ٢٣٠/٧ - ٢٣١، ٢٨٢، ٣٠١، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٢٠٠، تاريخ الدوري عن ابن معين ١٣٠/٢ - ١٣١، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٧٧، ١٨٤، ١٨٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٧٨٧، ٨٠٤، ٨٨٢، ٨٨٥، سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٣٢، تاريخ خليفة ٤٣٩، طبقات خليفة ٢٢٣، مسند أحمد ١١/١، ٢٠٤، ٢٠٦، ١٣٣/٣، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٢، ٣٤٧، ٣٨٩، ٤٠٤، ٥٥٣، ٨٤٧، ١٧٨٣، ٢٣٥٣، ٢٦٨٣، ٢٩٢٢، ٢٩٢٣، ٣٣٩٩، ٣٤٧٨، ٣٥٨٦، ٤٥٤٢ - ٤٥٤٤، ٤٩٩٨، ٥١٨٩، ٥٢٣٦، علل أحمد برواية صالح: رقم ٩، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٤، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٤٢، ١٥١، ٢١٧، ٣٢٨، ٣٣٨، ٣٦٤، ٤٦٥، ٥١٤، التاريخ الكبير ٢٢/٣ - ٢٣ ت ٨٩، التاريخ الأوسط ١٢٦/٢، ١٢٧، تاريخ الثقات للعجلي ١٣١ ت ٣٣٠، سنن أبي داود: حديث ٥٣٢، ١٥٦٧، ٤٧١٦، سؤالات الآجري أبا داود السجستاني: رقم ٢٦، ٧٨٧، ٩٤١، ٩٧٠، ١١٤٥، ١١٥٠، ١٣٠٥، ١٣٠٨، ١٣٢٤، ١٣٧٠، ١٤٥٣، المعارف لابن قتيبة ٥٠٣، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٢٠٣، ١٤٨١، ١٧٤٤، العلل الملتحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٤٥، ٧٥٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧١، ٥٣٧، ٦٨٥ - ٦٨٦، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ١٨/٥، الجرح والتعديل ١٤٠/٣ - ١٤٢ ت ٦٢٣، تقدمته ١٢٩، ١٨١، ٣٣٥، مشاهير علماء الأمصار ٢٤٧ - ٢٤٨ ت ١٢٤٣، الثقات ٢١٦/٦ - ٢١٧، صحيح ابن حبان ١٥٢/١ - ١٥٥، المحدث الفاصل: رقم ٦٦، ٣٧٥، ٣٩٠، ٦٦٤، ٦٦٥، ٨٥٤، ٨٩٢، ٨٩٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٦٢، ١٦٣، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٥١، سنن الدارقطني ١١٥/٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٨٨٧/٢ - ٨٨٨ ت ١٥٢٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٥٧/١ - ١٥٨ ت ٣١٤، الحلية ٢٤٩/٦ - ٢٥٧ ت ٣٧٢، الفهرست ٣١٧، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٤١٧/١ - ٤١٨، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٦، وانظر «فهرس الأعلام»، السابق واللاحق ١٧٥ - ١٧٧ ت ٤٧، موضح أوهام الجمع والتفريق ٦٣/٢، الرحلة في طلب الحديث: رقم ٧١، تقييد العلم ١١٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٥، ٢٠، ١٥٧، ١٥٨، ٥٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٨٤٦، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٩٤، ١٢٢٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٥٧٩، ١٦٠٢، التعديل والتجريح للباقي ٥٢٥/١ - ٥٢٦ ت ٢٨٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٠٣/١ - ٣٩٩، شروط الأئمة الستة له «ضمن ثلاث رسائل حديثة» ٨٦، ٨٧، ٨٨، الأنساب ١٠٣/٥ - ١٠٤ «الخرزاز»، شروط الأئمة الخمسة للحازمي «ضمن ثلاث رسائل حديثة» ١٥٦، صفة الصفوة ٣/٣٦١ - ٣٦٣

ت ٥٥٢، المنتظم ٢٩٥/٨ - ٢٩٦ - ٩٠٢ ت «وفيات ١٦٨هـ»، نزهة الألباء لابن الأنباري ٥٠ - ٥٣، معجم الأدباء لياقوت ٢٥٤/١٠ - ٢٥٨، اللباب في تهذيب الأنساب ٤٣٩/١ «الخزاز»، ١٦/٢ «الربيعي» علوم الحديث لابن الصلاح: انظر «فهرس الأعلام»، إنباه الرواة للقفطي ٣٢٩/١ - ٣٣٠، تهذيب الكمال ٢٥٣/٧ - ٢٦٩ ت ١٤٨٢، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٠٦/١ - ٣٠٨ ت ١٨١، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٦١ - ١٧٠هـ» ص ١٤٤ - ١٥٢، العبر ١٩٠/١ - ١٩١، دول الإسلام ١٠٠، الكاشف ١٨٨/١ ت ١٢٢٩، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ - ٢٠٣ ت ١٩٧، من تكلم فيه وهو موثوق ٧٠ - ٧١ ت ٩٣، ميزان الاعتدال ٥٩٠/١ - ٥٩٥ ت ٢٢٥١، سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧ - ٤٥٦، نصب الراية ٢٨٥/١ - ٢٨٦، الوافي بالوفيات ١٤٥/١٣ - ١٤٦ ت ١٥٣، مرآة الجنان ٣٥٣/١، الجواهر المضية ١٤٩/٢ ت ٥٣٨، شرح علل الترمذي ٣٤٠/١ - ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٣، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤١٤ - ٤١٥، ٤٤٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٦٢٧/٢، ٦٢٨، ٦٨٥، ٦٩٠ - ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٧، ٧٣٥، ٧٦١، ٧٨١ - ٧٨٤، ٨١٥، ٨٣٥، ٨٤١، ٨٤٢، وانظر «فهرس الأعلام»، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ٧٣، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥٨/١ ت ١١٦٩، توضيح المشتبه ٣٥٠/٢، تهذيب التهذيب ١١/٣ - ١٤، تقريب التهذيب ١٩٧/١، هدي الساري ٣٩٩، فتح الباري ٣١٨/٣ شرح الحديث ١٤٥٤، ٤٦٢ شرح الحديث ١٥٩٧، ١٤٤/٥، ٢٥٣/١١، ٢٥٦ - ٢٥٧ حديث ٦٤٤٠ وشرحه، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ١٢٢ - ١٢٣ ت ٢٢٧، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٥٤٨/١ - ٥٤٩ ت ١١٤٨، طبقات الحفاظ ٩٤ - ٩٥ ت ١٨٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٩٢، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٨٥/٣ - ١٨٦ ت ٧٩٤، شذرات الذهب ٢٦٢/١، هدية العارفين ٣٣٤/١، الرسالة المستطرفة ٤٠.

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ

(١٧٩هـ - ٢٤٥هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

حَمَّادُ بْنُ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمِ الْأَزْدِيِّ، الْجَهْضَمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْأَزْرَقُ،
الإمام الحافظ الكبير.

الأزديُّ: نسبةٌ إلى الأزْدِ بنِ العَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَثَلَانَ
ابنِ سَبَأٍ^(١).

والجَهْضَمِيُّ: نسبةٌ إلى جَهْضَمِ بنِ عَوْفِ بنِ مالِكِ بنِ فَهْمِ بنِ عَمِّ بنِ
دَوْسِ بنِ عُدْتَانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زَهْرَانَ بنِ كَعْبِ بنِ الحَارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ
عبدِ اللهِ بنِ مالِكِ بنِ نَضْرِ بنِ الأزْدِ^(٢).

قال ابن الأثير: (الجَهْضَمَةُ بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَى جَهْضَمِ بنِ
عَوْفِ بنِ مالِكِ بنِ فَهْمِ).

وحَمَّادٌ مَوْلَى لَهُمْ وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

كنيته:

يُكْنَى أبا إِسْمَاعِيلَ، كَنَاهُ بِهَا الْجَمِيعُ، وَخُوطِبَ بِهَا.

(١) جمهرة أنساب العرب ٣٣٠، ٤٧٣، الأنساب ١٩٧/١، اللباب ٤٦/١.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٧٩، ٤٧٣ - ٤٧٤، اللباب ٣١٧/١، وانظر: الأنساب ٣٩١/٣.

قال حماد بن زيد: قال لي ابن عؤن: (إني أرى هذه الكتب، يا أبا إسماعيل، ستُضِلُّ الناسَ)^(١).

سيرته وشمائله:

حماد بن زيد من أكابر علماء الأمة، وسادة المسلمين، وأحد أئمة السلف الذين يُسمع لقولهم ويُقتدى بهم، عاصَرَ جماعة من أعيان التابعين وعلمائهم، وتأثر بهديهم، واقتفى أثرهم، ونسج على منوالهم، وعلى رأس هؤلاء الذين تركوا آثاراً واضحة في حياة حماد وسيرته: الإمامُ أيوبُ السَّخْتِيَّاني، حيث لازمه حماد عشرين سنة، وصحبه حتى في ذهابه إلى السوق، وحضر مشاهدته وأيامه ودروسه.

وتخرَّج حماد في مدرسة أمثال أيوب وثابت البُثَّاني وأبي حازم الأعرج وعُمرُ بن دينار، فكانت سيرته وهديُّه على نحو فذٍّ، من التواضع الجَمِّ والأدب الرفيع، حتى عَدَّ رَفَعُ الصوت عند قراءة حديث النبي ﷺ كرفع الصوت عنده وهو حيٌّ! ولربما رأى بعض تلامذته التَّجَبُّ فَهَشَّ له وصافحَهُ بكلتا يديه، وذكرَ أبو عاصم النَّبِيلُ أنه ما رأى له نظيراً في هديه وسَمْتِه!.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُلازماً للسُّنَّة، متمسكاً بالآثار، مُبَاعِداً للبدعة والمبتدعين، حتى نَهَى عن الصلاة خلفهم، توبيخاً لهم وتقريعاً وتأديباً، لعلهم يتراجعون عن بدعتهم. وأما موقفه من الصحابة فكان على الجادة، وعلى مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في تقديم الصحابة وأفضليتهم وفي مقدمتهم الشيخان أبو بكر وعمر. ومع هذه المكانة والجلالة والشهرة، فإن ما روي حول سيرة حماد وأخلاقه ومناقبه وفضائله هو نَزْرٌ يَسِيرٌ، لا يليق بمثل هذا الإمام، فلقد كان من الإنصاف

أَنْ تُحْشَدَ الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة، التي تجلِّي جوانب شخصيته الذاتية وعبادته وخاصة نفسه، لكن معظم المادة التي سيقَتْ في ترجمته تناولت الجانب العلمي من سيرته، ومثُل هذا حَدَثٌ لعددٍ غير قليل من العلماء!.

●● قال عبيد الله بن عُمَر القواريري: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كنتُ خَلْفَ أبي زديفًا على حمار، في جنازة الحسن بن أبي الحسن البصري)^(١).

وقال خالد بن خِدَاش: حدَّثني حماد بن زيد، قال: (مات الحسن في أول يوم من رجب سنة عشر - ومئة - وصليتُ عليه). قال خالد: وقال لي حامد: (أنا أذكرُ شيئاً وأنا ابنُ أربع سنين، وذلك سنة ثنتين ومئة، قَدِمَ ناسٌ من أهل الشام فَتَزَلُّوا علينا، فأذكرُ أنهم قلدوني سيفاً)^(٢).

وقال عَفَّان بن مُسَلِم: (كان حماد بن زيد يلبس قَلَنْسُوَّة بيضاء طويلة لطيفة)^(٣).

وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: (قال عَفَّان: قال حماد بن زيد لشُعَيْب ابن حَزْب: يا أبا صالح، قد دُعِينَا إِلَى وَلِيمَةٍ فَتَجِيءُ؟ قال أبو عبد الله: كان في حماد مُزَاح)^(٤).

قال إسماعيل بن إبراهيم - والدُ الإمام البخاري -: (رأيتُ حماد بن زيد، وجاء ابنُ المبارك، بمكة؛ فَصَافِحُهُ بكلتا يَدَيْهِ)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠٥٣.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٤٤، وبأخصر منه: رقم ٥٢٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧.

(٤) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٣٧.

(٥) علقه البخاري في الصحيح، وذكره في ترجمة أبيه نحوه، وفي ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي، ووصله عُثْمَانُ فِي «تاريخ بخارى». انظر: الفتح ٥٥/١١، ٥٦، تغليق التعليق ١٢٩/٥ - ١٣٠، التاريخ الكبير ٣٤٢/١ - ٣٤٣.

●● قال عفان بن مسلم: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضِعاً لِلَّهِ ﷻ).^(١)

وقال سليمان بن حَرْبٍ: (سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، قال: أَرَى رَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَرَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ؛ إِذْ قُرِئَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنْصِتَ لَهُ كَمَا تُنْصِتُ لِلْقُرْآنِ).^(٢)

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمِ النَّبِيلِ، يَقُولُ: (مَاتَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ مَاتَ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ نَظِيْرًا، فِي هَيْئَتِهِ وَدَلَّهِ - أَظُنُّهُ قَالَ - وَسَمَّتِهِ)^(٣).

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري: سمعتُ أبا أسامة، يقول: (كنتُ إذا رأيتُ حماد بن زيد، قلتُ: أَدْبُهُ كِشْرَى، وَفَقَّهُهُ عُمَرُ ﷺ).^(٤)

●● قال خالد بن خِدَاش: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (لَئِنْ قُلْتُ: إِنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنْ عَثْمَانَ، لَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَانُوا!)^(٥).

قلت: يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ قَدَّمُوا عَثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ، وَلَا يُقَدِّمُونَ إِلَّا الْأَفْضَلَ، وَالْقَوْلُ بِأَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ فِيهِ اتِّهَامٌ لِلصَّحَابَةِ!

قال ابن سعد: (كَانَ حَمَادٌ عُثْمَانِيًّا)^(٦).

أَيُّ يُقَدِّمُ عَثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ، وَهُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ.

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٣٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨١٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٥٢٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٧.

(٣) الحلية ٦/٢٥٨، تهذيب الكمال ٧/٢٤٨، سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٩.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٧/٤٦٦، تذكرة الحفاظ ١/٢٢٩.

(٥) الحلية ٦/٢٥٩، تهذيب الكمال ٧/٢٥٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٢٨٦.

عقيدته وكلامه في المبتدعة:

قال سليمان بن حرب: سمعت حماد بن زيد، يقول: (إنما يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء إله - يعني الجَهْمِيَّة -)^(١).

وقال أبو النعمان محمد بن الفضل عارم: قال حماد بن زيد: (القرآن كلام الله، أنزله جبرائيلُ من عند رب العالمين)^(٢).

وقال أبو حاتم الرازي: حدثنا يحيى بن المغيرة، قال: (قرأتُ كتاب حماد ابن زيد إلى جرير: بلغني أنك تقول في الإيمان بالزيادة، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك، اثبت على ذلك ثبنتك الله)^(٣).

وقال فطر بن حماد بن واقد: (سألتُ حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل، إمامٌ لنا يقول: القرآن مخلوقٌ، أصلي خلقه؟ قال: لا، ولا كرامة)^(٤).

وقال أبو علي الموصلي: (قل يومُ جلسنا فيه إلى حماد بن زيد، إلا نَهانا فيه عن جعفر الضبيعي وعبد الوارث)^(٥).

قلت: جعفر بن سليمان الضبيعي كان يتشيع، وعبد الوارث بن سعيد زمي بالقدر.

علمه:

أقبل حماد على الحديث بجدٍّ وشغفٍ، وحافضة قوية، وذهنٍ وقاد، وتطلبه عند بحور العلم وأئمة الرواية، وبكر إلى مجالسهم، وأطال صحبتهم، من أمثال

(١) الحلية ٢٥٨/٦، سير أعلام النبلاء ٤٦١/٧، مختصر العلو ١٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦١/٧، مختصر العلو ١٤٧.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٧/١.

(٤) الحلية ٢٥٨/٦، تهذيب الكمال ٢٤٩/٧.

(٥) سؤالات الأجرى: رقم ١٢٦٨، تهذيب الكمال ٤٨٢/١٨ - ٤٨٣، وانظر: مقدمة الجرح والتعديل،

١٧٨/١ - ١٧٩، وتهذيب الكمال ٤٦/٥.

أيوب السَّخْتِيَانِي، وَحَمِيد الطَّوِيل، وَأَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ، وَابْنِ عَوْنٍ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَهَشَامُ بْنُ عَرُوةَ، وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ، وَأَطَالَ صَحْبَةَ أَيُوبَ فَلَا زَمَةَ أُمَّ الْمَلَا زِمَةَ عَشْرِينَ سَنَةً، وَحَفِظَ أَقْوَالَهُ فِي الرِّجَالِ وَسُؤَالَاتِ النَّاسِ لَهُ وَإِجَابَاتِهِ لَهُمْ، فَوَعَى عِلْمًا غَزِيرًا جَدًّا، وَعَدًّا وَاحِدًا مِنْ أَرْكَانِ الْحَدِيثِ وَأَسَاطِينِ الرَّوَايَةِ، مَعَ التَّنْبِيْهِ وَالضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ النَّادِرِ، فَلَقَدْ كَانَ يَحْفَظُ حَدِيثَهُ كُلَّهُ، وَيُحَدِّثُ مِنْ حَفِظِهِ، حَتَّى ذَكَرَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ أَنَّهُ مَا أَخْطَأَ فِي حَدِيثٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ غَلَطَ بِعَظْمِ الشَّيْءِ، وَهَذَا لَا عَيْبَ فِيهِ، فَقَدْ وَهَمَ الْكِبَارُ كَشَعْبَةَ وَسَفِيَانَ وَمَالِكَ وَالْأَوْزَاعِيَّ وَأَضْرَابَهُمْ.

وَكَانَ لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ وَمَتَانَةِ حَفِظِهِ لَا يُبَالِي بِمَنْ خَالَفَهُ إِلَّا إِنْ كَانَ شَعْبَةً، فَيَتْرُكُ قَوْلَهُ لِقَوْلِهِ، لِأَنَّ شَعْبَةَ كَانَ لَا يَكْتَفِي بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَحَمَادٌ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَرِهُوا التَّدْلِيْسَ وَذَمُّوهُ وَاجْتَنَبُوهُ، وَكَانَ يَهْتَمُّ بِالْإِسْنَادِ، وَيُنْقَبُ عَنِ الرِّجَالِ، وَتَكَلَّمَ فِيهِمْ جَزْحًا وَتَعْدِيلًا، مَتَأَثِّرًا فِي هَذَا بِشَيْخِهِ الْأَجَلِّ أَيُوبَ السَّخْتِيَانِي.

وَجَمَعَ إِلَى الْحَدِيثِ الْفِقْهَ بِهِ، كَمَا كَانَ أَحَدَ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ أَخَذُوهُ عَرَضًا عَنِ الْأَئِمَّةِ.

وَجَلَسَ لِلنَّاسِ يَنْشُرُ عِلْمَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طُلَّابُ السُّنَّةِ وَحَمَلَةُ الْأَنْثَارِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

طلبه العلم:

•• قال يحيى بن معين: قال حماد بن زيد: (جالستُ أيوبَ عشرين سنةً) (١).

وقال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كنا نقول لأيوب: أي شيء سمعت محمداً يقول في كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فنقول: اذكُرهُ، فيقول: أليس قد قبلتموه؟ قال: فقلنا له: أتجزئ؟ قال: نعم)^(١).

وروى خالد بن جَدَّاش، عن حماد بن زيد قال: (كنا نكون في مجلس أيوب، فنسمع رجلاً يحدثنا عن أيوب، فنسمعه منه، ولا نسأل أيوب عنه)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن المبارك العيشي البصري: سمعت حماد بن زيد، يقول: (كنا نخرج من عند أيوب، وهشام الدستوائي، فيقول لنا هشام: هاؤها قبل أن تبرد. فنقعده فتذاكرها بيننا)^(٣).

وقال له عبيد الله بن عمر القواريري: حدثنا حماد بن زيد، قال: (كان رجلٌ قد لزم أيوب وسمع منه، ففقده أيوب، فقالوا: يا أبا بكر، إنه قد لزم عمرو بن عبيد. قال حماد: فبينما أنا يوماً مع أيوب وقد بكرنا إلى السوق، فاستقبله الرجل، فسلم عليه أيوب وسأله، ثم قال له أيوب: بلغني أنك لزمته ذلك الرجل! قال حماد: سمّاه - يعني عمراً - قال: نعم يا أبا بكر، إنه يجيئنا بأشياء غرائب، قال: يقول له أيوب: إنما نفر - أو نفرق - من تلك الغرائب)^(٤).

وروى عبيد الله بن عمر، عن حماد بن زيد قال: (قدِم علينا البصرة حماد ابن أبي سليمان، فلم يأتِه أيوب فلم نأته، وكان إذا لم يأت أيوب أحداً لم نأته. قال: وقدِم علينا ليث بن أبي سليم، فأتاه أيوب فأتيته)^(٥).

وقال عفان: حدثنا حماد بن زيد، قال: (قال لنا أيوب: الآن تقدّم عليكم

(١) طبقات ابن سعد ٢٥١/٧، ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ١٣٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٨.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٨٢/١ - ١٨٣.

(٤) مقدمة صحيح مسلم ٢٣/١.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧.

رجلٌ من أهل واسط يُقال له: شعبةٌ، هو فارسٌ في الحديث، فإذا قَدِمَ فحُدُوا عنه. قال حماد: فلما قَدِمَ شعبةٌ أَخَذْنَا عنه^(١).

•• قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا حماد بن زيد قال: (قَلْتُ لِعَمْرٍو بن دينارٍ: أَسَمِعْتَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ»؟ قال: نعم)^(٢).

وقال يزيد بن هارون: (أخبرنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أُقِمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ». قال حماد: ثم لَقِيتُ عَمْرًا، فحَدَّثَنِي به ولم يَرْفَعُهُ)^(٣).

فهذا الحديث رواه حمادٌ عن عمرو بن دينار بواسطة، ثم لَقِيَهُ فَسَمِعَهُ منه بدون واسطة، وفي المرة الأولى رَفَعَهُ عَمْرٍو إلي النبي ﷺ، وفي الثانية لم يَرْفَعُهُ، فهذا يدلُّ على أن عَمْرًا كان يَرْفَعُهُ تارةً ولا يَرْفَعُهُ أخرى، قال الترمذي: (والحديثُ المرفوعُ أصحُّ عندنا).

قال عَفَّان بن مسلم: حَدَّثَنَا حماد بن زيد، قال: (كنا عند عمرو بن دينار، فجاء أيوبٌ وأبو عمرو بن العلاء، فَسَأَلَاهُ في كتاب، فكانا إذا أتيا على حديثٍ قد سَمِعَاهُ تَرَكَاهُ، قال: فأقول أنا: حَدِيثٌ^(٤) كذا وكذا؟ فَسَأَلُ عن الذي تَرَكَوا)^(٥).

•• قال يونس بن محمد المُؤَدَّب: (حَدَّثَنَا حماد بن زيد، عن عُبيد الله بن عُمَر، عن أبي حازم، عن سَهْل بن سَعْد، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا نَابَكُمْ في

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء، ٧١، ثقات ابن شاهين ١٦٥ ت ٥١٤، الحلية ١٥٤/٧.

(٢) صحيح مسلم: حديث ١٩١ رقم ٣٦٨.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - حديث (٧١٠) رقم ٦٤، وأبو داود (١٢٦٦)، والترمذي (٤٢١)، والنسائي ١١٦/٢، وابن ماجه (١١٥١).

(٤) في طبقات ابن سعد: (حُدِّثُ)، تصحيف.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧، تهذيب الكمال ٢٥٠/٧ - ٢٥١.

صَلَاتِكُمْ، فَلْيُسَبِّحِ الرَّجَالَ، وَلْتُصَفَّقِ النِّسَاءَ». قَالَ حَمَادٌ: ثُمَّ لَقَيْتُ أَبَا حَازِمٍ، فَحَدَّثَنِي بِهِ، فَلَمْ أَنْكِرْ شَيْئاً^(١).

وَقَالَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: (كَانَ الْعَرَبَاءُ إِذَا قَدِمُوا أَتَيْنَاهُمْ، فَيَقُولُ هِشَامُ الدُّسْتَوَائِيُّ: هَاتُوا مَا دَامَتْ حَارَةً. وَكَانَ أَحْفَظُنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ)^(٢).

القارئ:

رَوَى الْحُرُوفُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ.

وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ شَيْبَةُ بْنُ عَمْرٍو وَبْنُ مَيْمُونٍ الْمِصِّيصِيُّ^(٣).

المحدث:

رَوَى عَنْ:

أَبِيهِ زَيْدُ بْنُ دُرَّهَمٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ سُؤَيْدِ الْعَدَوِيِّ، وَأَنْسُ بْنُ سِيرِينَ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَبُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَبُرْدُ بْنُ سِنَانٍ، وَثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ، وَأَبِي عَثْمَانَ الْجَعْفَدُ بْنُ دِينَارٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ الصَّوَّافِ، وَحَمِيدُ الطَّوِيلِ، وَخَالِدُ بْنُ مَهْرَانَ الْحَدَّاءِ، وَخُثَيْمُ بْنُ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْخَزَّيْتِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَرَبِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ إِيَاسِ الْجُرَيْرِيِّ، وَأَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنُ دِينَارٍ، وَسَلَمَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَسِمَاكُ بْنُ عَطِيَّةَ، وَسُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، وَشُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّاحِ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ،

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣١٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٤١٧/٢، ٢٨٦، الكامل ١٢٥/٢.

(٣) غاية النهاية ٢٥٨/١.

وعاصم بن سليمان الأحول، وعباس بن فرُّوخ الجُرَيْسِيّ، وعبد الله بن شُبْرَمَةَ، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الحميد بن دينار صاحب الزِّيَادِيّ، وعبد الرحمن بن عبد الله^(١) السَّرَّاج، وعبسد العزيز بن ضُهَيْب، وأبي عِمْران عبد الملك بن حَبِيب الجَوْنِيّ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وعُبَيْد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك، وعُبَيْد الله بن عُمَر العُمَرِيّ، وعُبَيْد الله بن أبي يزيد المَكِّيّ، وعُثْمان السَّحَّام، وعطاء بن السائب، وعليّ بن زيد بن جُدعان، وعمرو بن دينار، وعمران بن حُدَيْر، وغَيْلان بن جَرِير، وكثير بن شَيْطِير، وليث بن أبي سُلَيْم، ومُجالد بن سعيد، ومحمد بن زياد القُرشي الجَمَحِيّ، ومحمد بن شَبِيب الزُّهْرَانِيّ، ومحمد بن واسع، ومَطَر الِوَرَّاق، ومُعَبَّد بن هلال العَنْزِيّ، والمُعَلَّى بن زياد، ومنصور ابن المُعْتَمِر، وأبي جَمْرَةَ نَضْر بن عمران الضُّبَعِيّ، والنُّعْمان بن راشد، وهشام بن حَسَّان، وهشام بن عُروَة، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، ويحيى بن عَتِيق، ويزيد الرُّشَك، ويونس بن عُبيد، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي هاشم الرُّمَّانِيّ، وخلَق كثير.

وحدث عنه:

أحمد بن عبد الملك بن واقد الحَرَائِيّ، وأحمد بن عُبْدَةَ الضُّبَيّْ، وأبو الأشعث أحمد بن المِقْدَام العِجْلِيّ، وأزْهَر بن مروان الرِّقَاشِيّ، وإسحاق ابن عيسى بن الطَّبَّاع، والأَسْوَد بن عامر شاذَّان، وبِشْر بن مُعَاذ العَقْدِيّ، وحامد بن عُمَر البِكْرَاوِيّ، وحَجَّاج بن المِنْهَال الأَنْمَاطِيّ، والحَسَن بن الرَّبِيع البُورَانِيّ، وأبو عُمَر حَفْص بن عُمَر الحَوْضِيّ، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وحَمِيد بن عبد الرحمن الرُّوَّاسِيّ، وحَمِيد بن مَسْعُودَة، وخالد بن خِدَاش، وخَلْف بن هشام البَرَّار المُقَرِّيّ، وداد بن معاذ العَتَكِيّ، ورُوح

(١) سقط لفظ الجلالة من تهذيب الكمال ٢٤١/٧.

بن عُبَادَةَ، وَزَكَرِيَّا بن عَدِيٍّ، وَسَعِيدُ بن مَنْصُورٍ، وَسَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ وَهُوَ أَكْبَرُ
 مِنْهُ، وَسَفِيَّانُ بن عُيَيْنَةَ وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَسُلَيْمَانُ بن حَزْبٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ
 سُلَيْمَانُ بن دَاوُدَ الزُّهْرَانِيُّ، وَصَالِحُ بن عَبْدِ اللَّهِ التَّرْمِذِيُّ، وَأَبُو هَمَّامِ الصَّلْتِ
 ابْنُ مُحَمَّدِ الخَازَكِيِّ، وَأَبُو عَاصِمِ الضَّحَّاكِ بن مَخْلَدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن
 عَبْدِ الوَهَّابِ الحَجَبِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن المَبَارِكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن وَهَبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ المَبَارِكِ العَيْشِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمر
 القَوَارِيرِيُّ، وَعَقَّانُ بن مُسْلِمٍ، وَعَلِيُّ بن المَدِينِيِّ، وَعَمْرُو بن عَوْنٍ
 الوَاسِطِيُّ، وَعَمْرَانُ بن مَوْسَى القَرَازِ، وَأَبُو كَامِلِ فَضَيْلِ بن حُسَيْنِ
 الجَحْدَرِيُّ، وَفُضَيْلُ بن عَبْدِ الوَهَّابِ القَنَادِ، وَفُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بن
 أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بن زُنْبُورٍ، وَمُحَمَّدُ بن سُلَيْمَانَ بن حَبِيبِ لَوْينَ،
 وَمُحَمَّدُ بن عُبَيْدِ بن حَسَابٍ، وَمُحَمَّدُ بن عَيْسَى بن الطَّبَّاعِ، وَمُحَمَّدُ بن
 الفَضْلِ عَارِمٍ، وَمُحَمَّدُ بن مَحْبُوبِ البُنَانِيِّ، وَمُحَمَّدُ بن النُّضْرِ بن مُسَاوِرِ
 المَرْوَزِيِّ، وَمَخْلَدُ بن خِدَاشِ البَصْرِيِّ، وَمُسَدَّدُ بن مُسْرَهْدٍ، وَسُعْلَى بن
 مَنْصُورِ الرَّازِيِّ، وَمُؤَمَّلُ بن إِسْمَاعِيلِ، وَالهَيْثَمُ بن سَهْلِ التُّسْتَرِيِّ وَهُوَ آخِرُ
 مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ، وَوَكَيْعُ بن الجِرَاحِ، وَوَهْبُ بن جَرِيرِ بن حَازِمٍ، وَيَحْيَى بن
 حَبِيبِ بن عَرَبِيِّ، وَيَحْيَى بن حَسَّانِ التَّنِيسِيِّ، وَيَحْيَى بن دُرُوسِ البَصْرِيِّ،
 وَيَحْيَى بن سَعِيدِ القَطَّانِ، وَيَحْيَى بن عَبْدِ اللَّهِ بن بُكَيْرٍ، وَيَحْيَى بن يَحْيَى
 النَّيْسَابُورِيِّ، وَأُمَمٌ سِوَاهُمْ.

وَحَدِيثُهُ فِي دَوَائِنِ الشُّنَّةِ كُلِّهَا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الحَطِيبُ البَعْدَايِيُّ: (حَدَّثَ عَنْ حَمَادِ بن زَيْدٍ: إِبْرَاهِيمُ بنُ
 أَبِي عَبْلَةَ، وَالهَيْثَمُ بنُ سَهْلِ التُّسْتَرِيِّ، وَبَيْنَ وَفَاتِيهِمَا مِئَةٌ وَثَمَانُ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرَ.
 وَرَوَى عَنْ حَمَادٍ: شَعْبَةُ، وَبَيْنَ وَفَاتِهِ وَوَفَاةِ التُّسْتَرِيِّ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ سَنَةٍ)^(١).

(١) السابق واللاحق ١٧٧ - ١٧٩.

فصل في ذكر شيوخ اشتهر الحمّادان في الرواية عنهم، وجماعة من المحدثين رَوَوْا عن الحمّادَيْن جميعاً:

ذكر هذا الفصل الحافظ المزي في آخر ترجمة حماد بن سلمة، واقتبسه الذهبي وزاد عليه، وأورده في آخر ترجمة حماد بن زيد في «سير أعلام النبلاء» وهذا نصّ كلامه بحروفه، قال:

(اشترك الحمّادان في الرواية عن كثير من المشايخ، وروى عنهما جميعاً جماعة من المحدثين، فربما روى الرجل منهم عن حمّاد، لم ينسبه، فلا يُعرف أيّ الحمّادَيْن هو إلا بقرينة، فإن عري السند من القرائن - وذلك قليل - لم نقطع بأنه ابنُ زيد، ولا أنه ابنُ سلمة، بل نتردد، أو نقدره ابن سلمة، ونقول: هذا الحديث على شرط مسلم، إذ مسلم قد احتج بهما جميعاً.

فمن شيوخهما معاً: أنس بن سيرين، وأيوب، والأزرق بن قيس، وإسحاق ابن سويد، وبرد بن سنان، وبشر بن حرب، وبهز بن حكيم، وثابت، والجعد أبو عثمان، وحُميد الطويل، وخالد الخذاء، وداود بن أبي هند، والجزي، وشعيب بن الحباب، وعاصم بن أبي النجود، وابن عون، وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس، وعبيد الله بن عمر، وعطاء بن السائب، وعلي بن زيد، وعمرو ابن دينار، ومحمد بن زياد، ومحمد بن واسع، ومطر الوراق، وأبو حمزة الضبّعي، وهشام بن عروة، وهشام بن حسان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويحيى بن عتيق، ويونس بن عبيد.

وحدث عن الحمّادَيْن: عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وعفان، وحجاج ابن منهل، وسليمان بن حرب، وشيبان، والقعّبي، وعبد الله بن معاوية الجمّحي، وعبد الأعلى بن حمّاد، وأبو الثّمان عارم، وموسى بن إسماعيل - لكن ما له عن حماد بن زيد سوى حديث واحد - ومؤمل بن إسماعيل، وهُدّبة، ويحيى بن حسان، ويونس بن محمد المؤدّب، وغيرهم.

والحَفَّازُ الْمُخْتَصِمُونَ بِالْإِكْثَارِ، وَبِالرَّوَايَةِ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ: بَهْرُ بْنُ أَسَدٍ، وَحِجَّانُ بْنُ هَلَالٍ، وَالْحَسَنُ الْأَشْيِبِيُّ، وَعَمْرُ بْنُ عَاصِمٍ.

وَالْمُخْتَصِمُونَ بِحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، الَّذِينَ مَا لِحَقُّوا ابْنَ سَلَمَةَ، فَهَمُ أَكْثَرُ وَأَوْضَحُ: كَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَأَحْمَدِ بْنِ عَبْدِةَ، وَأَحْمَدِ بْنِ الْمُقْدَامِ، وَبِشْرِ بْنِ مُعَاذِ الْعَقْدِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ، وَخَلْفِ بْنِ هِشَامٍ، وَزَكَرِيَّا بْنِ عَدِيِّ، وَسَعِيدِ ابْنِ مَنْصُورٍ، وَأَبِي الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيِّ، وَالْقَوَارِيرِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، وَلُؤَيْنُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ الطَّبَّاعِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ حِسَابٍ، وَمُسَدَّدٌ، وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَعَدَّةٌ مِنْ أَقْرَانِهِمْ.

فَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الطَّبَقَةِ، قَدْ رَوَى عَنْ حَمَّادٍ وَأَبَيْهِمَهُ، عَلِمْتَ أَنَّهُ ابْنُ زَيْدٍ، وَأَنَّ هَذَا لَمْ يُدْرِكْ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، وَكَذَا إِذَا رَوَى رَجُلٌ مِمَّنْ لَقِيَهُمَا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَسَكَتَ، نَظَرْتَ فِي شَيْخِ حَمَّادٍ مِنْ هُوَ. فَإِنْ رَأَيْتَهُ مِنْ شَيْوَحِهِمَا عَلَى الْإِشْتِرَاكِ، تَرَدَّدْتَ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مِنْ شَيْوَحِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّفَرُّدِ عَرَفْتَهُ بِشَيْوَحِهِ الْمُخْتَصِمِينَ بِهِ، ثُمَّ عَادَ عَمَّانٌ لَا يَرُوي عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا وَنِسْبَتُهُ، وَرَبَّمَا رَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فَلَا يَنْسِبُهُ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، وَهَدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، فَأَمَّا سُؤْلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، فَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ عَارِمٌ يَفْعَلُ، فَإِذَا قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، فَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، وَمَتَى قَالَ مُوسَى التَّبُّوْذَكِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. فَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، فَهُوَ رَاوِيَتَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيَقَعُ مِثْلُ هَذَا الْإِشْتِرَاكِ سِوَاءَ فِي الشُّفِيَانِيِّينَ: فَأَصْحَابُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كَبَارِ قَدَمَاءَ، وَأَصْحَابُ ابْنِ عَيْنَةَ صِغَارٍ، لَمْ يَدْرِكُوا الثَّوْرِيَّ، وَذَلِكَ أَتَيْنَ، فَمَتَى رَأَيْتَ الْقَدِيمَ قَدْ رَوَى، فَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، وَأَبَيْهِمْ، فَهُوَ الثَّوْرِيُّ، وَهَمُ كَوَكَيْعٍ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ، وَالْفَرِيَابِيُّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ. فَإِنْ رَوَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ بَيْنَهُ،

فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس^(١).

درجة حديثه في بعض أشيأه:

في ثابت البناني:

- قال ابن رجب الحنبلي: (أصحاب ثابت البناني، وفيهم كثرة، وهم ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: الثقات: كشعبة، وحماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، ومعمّر، وأثبت هؤلاء كلهم في ثابت: حماد بن سلمة...)^(٢).

- وقال علي بن المديني: (لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة، ثم بعده سليمان بن المغيرة ثم بعده حماد بن زيد)^(٣).

في عمرو بن دينار:

- روى عباس الدوري، عن يحيى بن معين قال: (سفيان بن عيينة أعلمهم بحديث عمرو بن دينار، وهو أعلم بعمرو بن دينار من حماد بن زيد)^(٤).

- وقال الفضل بن زياد: (قيل لأحمد بن حنبل: من أثبت الناس في عمرو ابن دينار؟ قال: ليس أحد أثبت من سفيان بن عيينة. قيل له: فحماد بن زيد؟ قال: لا، وكم روى حماد بن زيد، لعلها أن تبُلغ خمسين ومئة)^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٤/٧ - ٤٦٦، وبأخصر منه في تهذيب الكمال ٢٦٩/٧.

(٢) شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢.

(٣) الجرح والتعديل ١٤٥/٤، وانظر ما كتبه في ترجمة ثابت وحماد بن سلمة.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٦/٤، تقدمته ٣٦٨، وانظر: تاريخ الدارمي: رقم ٦٨، سؤالات ابن الجنيد:

رقم ١٨٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢١/٢ - ٢٢، وبنحوه في سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.

- وقال الدارقطني: (أرفع الرواة عن عمرو بن دينار: ابن جريج، وابن عيينة، وشعبة، وحماد بن زيد)^(١).

في أيوب السخيتاني:

- قال مؤمل بن إسماعيل: سمعت شعبة، يقول: (من أراد أيوب فعليه بحماد بن زيد)^(٢).

- وقال الفسوي: سمعت سليمان بن حرب، يقول: (حماد بن زيد في أيوب أكبر من كل من روى عن أيوب)^(٣).

- وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ليس أحد في أيوب أثبت من حماد بن زيد)^(٤).

وقال عباس الدوري: (سمعت يحيى بن معين، يقول: إذا اختلف إسماعيل بن علقمة وحماد بن زيد في أيوب، كان القول قول حماد بن زيد. قيل ليحيى: فإن خالفه سفيان الثوري؟ قال: القول قول حماد في أيوب. قال يحيى: ومن خالفه من الناس جميعاً في أيوب فالقول قوله. وقال حماد: جالست أيوب عشرين سنة).

وقال عباس الدوري: (قال يحيى: وحماد بن زيد أعلم الناس بحديث أيوب: قلت له: فابن علقمة؟ قال: لا يعمل مع حماد بن زيد شيئاً في أيوب)^(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٦٨٥/٢.

(٢) ثقال ابن شاهين ١٠١ - ١٠٢ ت ٢٣٩.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣١/٢، تهذيب الكمال ٢٤٧/٧.

(٤) المجرى والتعديل ١٣٩/٣، تقدمته ١٨١/١.

(٥) تاريخ الدوري ١٣٠/٢، وانظر: تاريخ الدارمي: رقم ٦٠، ٦١.

- قال علي بن المديني: (لم يكن في القوم أعلم من حماد بن زيد بأيوب، ولم يكن في القوم أثبت فيما روى من إسماعيل ووهيب وعبد الوارث)^(١).

- قال الفضل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل وقيل له: حماد بن سلمة وحماد بن زيد إذا اجتمعا في حديث أيوب أيهما أحب إليك؟ فقال: ما فيها إلا ثقة، إلا أن حماد بن سلمة أقدم سماعاً، كتب عن أيوب في أول أمره، وحماد بن زيد أشد له معرفة لأنه كان يُكثِرُ مُجالستَهُ، ومات أيوب وحماد بن زيد سيئته أربع وثلاثون، وكان حماد كثير المجالسة لأيوب، وكان ألزم الناس له وأطولهم مجالسة)^(٢).

- قال أبو عبيد الأجرئي: (قلت لأبي داود: اختلف حماد بن زيد وإسماعيل في أيوب؟ فقال: القول قول حماد بن زيد، كان حماد بن زيد لا يفزع من خلاف أحدٍ يخالفه عن أيوب، ما أحسب حماداً إلا أعلم الناس بأيوب)^(٣).

أصحاب حماد وأثبتهم فيه:

- قال أبو حاتم الرازي: (عبد الرحمن بن مهدي أثبت أصحاب حماد بن زيد)^(٤).

- وقال أبو حاتم أيضاً: (عارفٌ أثبت أصحاب حماد بن زيد بعد عبد الرحمن بن مهدي)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٠/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣٣/٢، تهذيب الكمال ٢٦٠/٧، وانظر قسولاً آخر لأحمد في العلل برواية الميموني: رقم ٨٠.

(٣) سؤالات الأجرئي: رقم ٧١٤. وإسماعيل هو ابن غلثة.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، وتقدمته ٢٥٥/١.

(٥) الجرح والتعديل ٥٨/٨ ت ٢٦٧.

- وقال أبو عبيد الآجري: (سألت أبا داود عن أبي الربيع والحجبي، أيهما أثبت في حماد بن زيد؟ فقال: أبو الربيع أشهر الرجلين، والحجبي ثقة)^(١).

- وقال أبو حاتم الرازي: (سألنا علي بن المديني: عمّن نكتب من أصحاب حماد بن زيد؟ فقال: عن سليمان بن حرب، وأبي الربيع الزهراني، وذكر أبا الربيع بخير)^(٢).

كثرة حديثه واهتمام العلماء به:

قال أحمد بن عبد الله العجلي: (كان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها)^(٣).

وقال أحمد بن محمد بن عبدوس: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: (يقال: من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس في الحديث: سفيان، وشعبة، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن عيينة، وهم أصول الدين)^(٤).

وقال الذهبي: (وقع لي أحاديث عالية من طريق حماد، قد أفردتها)^(٥).

(١) سؤالات الآجري: رقم ٦٦٦، تاريخ بغداد ٣٩/٩، وأبو الربيع هو سليمان بن داود الزهراني، والحجبي: عبد الله بن عبد الوهاب.

(٢) الجرح والتعديل ١١٣/٤ ت ٤٩٣.

(٣) تاريخ الفقهاء ١٣١، سير أعلام النبلاء، ٤٥٨/٧.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٨، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٥٣ - ٢٥٤ «النوع ٢٨»، فتح المغيب ٣٢٦/٣.

(٥) تاريخ الإسلام ٩٩، سير أعلام النبلاء ٤٦٢/٧.

كراهيته للتدليس وذمّه له:

قال أبو النعمان محمد بن الفضل: قال حماد: (إني أكره إذا كنت لم أسمع من أيوب حديثاً أن أقول: قال أيوب كذا وكذا، فيظنّ الناس أنني قد سمعته منه)^(١).

وقال خالد بن خدّاش: سمعتُ حماد بنَ زيد، يقول: (المُدَلِّسُ مُتَشَبِّعٌ بما لم يُعْطَ).

وفي رواية عن حماد قال: (التدليس كذبٌ)، ثم ذكر حديث النبي ﷺ: «المُتَشَبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»، وقال حماد: (ولا أعلم المدلس إلا مُتَشَبِّعاً بما لم يُعْطَ)^(٢).

قال الذهبي: (ومن خاصية حماد بن زيد أنه لا يدلّس أبداً)^(٣).

اهتمامه بالإسناد:

روى الفضل بن موسى، عن بَقِيَّةِ بن الوليد قال: (ذاكرتُ حماد بنَ زيد بأحاديث، فقال: ما أجود أحاديثك لو كان لها أجنحةٌ - يعني الأسانيد -)^(٤).

حفظه وضبطه وإتقانه وتثبته:

•• قال سُليمان بن حَرْب: (سمعتُ حماد بن زيد يحدثُ بالحديث،

(١) المعرفة والتاريخ ٢٦/٣، شرح علل الترمذي ٦٠٠/٢.

(٢) مقدمة الكامل ٣٣، معرفة علوم الحديث ١٠٣، جامع التحصيل ١١١، فتح المغيبي ٢٢١/١. والحديث أخرجه أحمد (٢٦٩٢١)، والبخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠)، وغيرهم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

(٣) تاريخ الإسلام ٩٧.

(٤) تاريخ بغداد ١٢٤/٧، شرح علل الترمذي ٣٦١/١، فتح المغيبي ٣٣٣/٣.

فيقول: سمعته منذ خمسين سنة، ولم أُحدِّثْ به قبل اليوم! ولم يكن له كتابٌ إلا كتابُ يحيى بن سعيد الأنصاري^(١).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (ما رأيتُ أحداً لم يكتب الحديث أحفظَ من حماد بن زيد، ولم يكن عنده كتابٌ إلا جزءٌ ليحيى بن سعيد، وكان يُخلِّطُ فيه!)^(٢).

وقال العجلي: (حديثُه أربعةُ آلاف حديث، كان يحفظُها، ولم يكن له كتابٌ)^(٣).

قلت: ومع هذا فكان إذا خالفه شعبةٌ في شيءٍ تركه وتابَع شعبةً، فقد روى أبو الوليد الطيالسي قال: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (إذا خالفني شعبةٌ في شيءٍ تركته؛ لأنه كان يُكرِّر، ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة، لأن شعبةً كان لا يرضى أنه يسمع الحديث مرة). وفي رواية: (إن شعبةً كان يسمع ويُعيد ويُبدى، وكنتُ أنا أسمع مرة واحدة)^(٤).

وهذا من ورع حماد وإخلاصه واعترافه لذوي الفضل والضبط والإتقان بذلك.

قال عبد الرحمن بن خَرَّاش الحافظ: (لم يُخطئ حماد بن زيد في حديث قط!)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١/١٧٨، وفي تاريخ الدوري ١٣٠/٢ الفصل الأخير منه.

(٢) الجرح والتعديل ٣/١٣٨، تقدمته ١/١٧٨.

(٣) تاريخ الثقات ١٣١، سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٨.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١/١٦١، ١/١٦٨، مقدمة الكامل ٧٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٣٨، وألفاظهم متقاربة، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٢/١٣١، وبأخصر منه في علل الترمذي الملحق بالسنة ٥/٧٤٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٨ - ٤٥٩، تاريخ الإسلام ٩٨.

وقال ابن حبان: (وكان ضريباً يحفظ حديثه كله)^(١).

•• روى أبو الميمون البجلي، عن أبي زُرعة قال: (سمعتُ أبا نعيم، وذكرَ عنده حماد بنُ زيد وابنُ عُليّة، وأن حماداً حَفِظَ عن أيوب وابنِ عُليّة كَتَبَ، فقال: ضَمِنْتُ لك أن كلَّ مَنْ لا يَرِجِعُ إلى كتاب لا يُؤمَنُ عليه الزَّلَلُ)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان حماد بن زيد لا يعبأ إذا خالفة (الثَّقَفِيُّ وَوَهَيْبٌ، وكان يتهَيَّبُ إِسْمَاعِيلَ بنِ عُليّة إذا خالَفَه)^(٣).
وروى الميموني، عن أحمد بن حنبل قال: (لم يكن له كتاب، حديثه حَفِظَ كُلُّهُ)^(٤).

•• قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سُئِلَ أبو زُرعة عن حماد بن زيد وحماد بن سَلَمَةَ؟ فقال: حماد بنُ زيد أثبتُّ من حمادِ بنِ سَلَمَةَ بكثيرٍ، أصحُّ حديثاً وأتقنُ)^(٥).

وقال الذهبي في ترجمته من «الكاشف»: (كان يحفظ حديثه كالماء!).

وقال في «السير»: (لا أعلم بين العلماء نزاعاً في أن حماد بن زيد من أئمة السلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم، وأعدمهم غلطاً، على سعة ما روى رحمه الله)^(٦).

(١) الثقات ٦/٢١٨. وسيأتي بآخر الترجمة التحقيق في قول ابن حبان: كان ضريباً.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٣٠.

(٣) العلل: رقم ٣٨٩. والثقفى هو عبد الوهاب بن عبد المجيد، وهيب هو ابن خالد.

(٤) العلل برواية الميموني: رقم ٣٠.

(٥) الجرح والتعديل ٣/١٣٩، وتقدمته ١/١٨٢.

(٦) الكاشف ١/١٨٧، سير أعلام النبلاء ٧/٤٦١.

من أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً:

•• قال عارم محمد بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، قال: (فقهاؤنا أيوب وابن عون ويونس)^(١).

- وقال سليمان بن حرب: قال حماد: (ما رأيت أحداً أفقه فقهاً من داود ابن أبي هند)^(٢).

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: (ما رأيت كوفياً أفقه من ابن شُبْرُمَةَ)^(٣).

- وروى عُبيد الله بن عمر القَوَارِيرِيُّ، عن حماد أنه جاءه نِعِيُّ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فبكى وقال: (يَرَحِمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، لقد كان من الإسلام بمكان)^(٤).

- وقال إبراهيم بن مَهْدِي: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (أبناؤنا أيوب وهشام، وحسبك بهشام)^(٥).

- وقال حُسَيْنُ بْنُ عُرْوَةَ: (كُنَّا عِنْدَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ حَمَادٌ: إِنَّ كَانَ أَحَدٌ يُؤْتَى لِهَذَا الشَّانِ؛ فَهَذَا الشَّابُّ). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (يَعْنِي قَالَهُ بَعْدَمَا قَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ عِنْدِهِ)^(٦).

- وقال عبد الله بن مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ: (كُنَّا عِنْدَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَجَاءَ وَكَيْعُ

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٥٠/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦١٠/٢.

(٤) الإرشاد ٢٨٤/١، وانظر ما كتبه في ترجمة مالك في كتابي الآخر: «المحدثون الفقهاء».

(٥) الجرح والتعديل ٥٥/٩، تقدمته ١٨٠/١. وهشام هو ابن حسان القُرْدُوسِيُّ.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧/١.

ابن الجَرَّاح وسأله عن أشياء ثم ذَهَبَ، فقليل له: يا أبا إسماعيل، هذا صاحبُ الثوري، فقال: ليس الثوريُّ عندنا بأفضلَ منه^(١).

•• قال سُلَيْمان بن حرب: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (كان عليُّ بن زيد - بن جُدْعَانَ - يحدثنا اليوم بالحديث، ثم يحدثنا غداً، فكأنَّه ليس ذاك!) . وفي رواية الأَجْرِيِّ، عن أبي داود قال: قال حماد بن زيد: (حدَّثنا عليُّ ابن زيد، وكان كثيرَ التخليط)^(٢).

- قال النَّصْرَبِيُّ شَمَيْلٌ: سمعتَ حماد بن زيد، يقول: (ما كان جلدُ بنِ أيوبَ يَسْوَى طُلِيَّةً أو طُلَيْتَيْنِ في الحديث).

وعن سُلَيْمان بن حرب قال: (كان حمادٌ يُضَعِّفُ الجِلْدَ، ويقول: لم يكن يَعْقِلُ الحديث). ولحماد بن زيد كلام طويل في جلد بن أيوب^(٣)، وهو ضعيف متَّفِقٌ على ضعفه.

- روى خالد بن خِدَاش، عن حماد بن زيد قال: (كان أبو هارون العَبْدِيُّ كَذَاباً، يروي بالغَدَاةِ شيئاً وبالْعَشِيِّ شيئاً)^(٤).

- قال عُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ القَوَارِيرِيُّ: (سمعتُ حماد بن زيد يقول لرجل، بعدما جَلَسَ مهديُّ بنُ هِلَالٍ بأيام: ما هذه العينُ المالحَةُ التي نَبَعَتْ قَيْلَكُمْ؟! قال: نعم يا أبا إسماعيل)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٢٢.

(٢) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ١٢٤٣، مقدمة الجرح والتعديل ١/١٨٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣/٤٦٦، ٤٧، الجرح والتعديل ٢/٥٤٨ - ٥٤٩، تقدمته ١/١٨٠ - ١٨١، المؤلف والمختلف للدارقطني ٢/٨٦٧ - ٨٦٨. والَطْلِيَّةُ: صُوفَةٌ ونحوها يُدْهَنُ بها الجَرْبُ ونحوه.

(٤) الجرح والتعديل ٦/٣٦٣ - ٣٦٤، وتقدمته ١/١٧٨ وأبو هارون العَبْدِيُّ اسمه عُمارة بن جُوَيْن.

(٥) مقدمة صحيح مسلم ٢٥. وكَتَى بالعين المالحَة عن ضَعْفِهِ وجَرْحِهِ، ومهديُّ هذا متروك كَذْبِهِ غير واحد.

الفضيه:

قال ابن أبي حاتم: (سُئِلَ أَبِي عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ أَفْقَةً مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ)^(١).

وقال أبو أسامة حماد بن أسامة: (كُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ، قُلْتُ: أَدَّبَهُ كِشْرَى، وَفَقَّهَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)^(٢).

نشره العلم:

تصدَّى حماد لنشر العلم وروايته للناس، وبَثَّ فِيهِمْ حَدِيثًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ، وَقَدْ حَضَّ الْأُئِمَّةَ عَلَى مَلَازِمَتِهِ وَالرَّوَايَةَ عَنْهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ وَحَمَلَةَ الْأَثَارِ، وَنَهَلُوا مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ الْفِيَّاضِ، وَرَغِبَ بِالسَّمَاعِ مِنْهُ الْأَكَابِرُ لِجَلَالَتِهِ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ وَسُسْعَةِ عِلْمِهِ، وَكَانَ هُوَ يَفْرَحُ بِذَلِكَ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا رَأَى فِي حَلَقَتِهِ أَوْلَادَكَ الْجَهَابِذَةَ الَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَى تَحَمُّلِ الْحَدِيثِ وَأَدَائِهِ عَلَى وَجْهِهِ؛ فَغَضَّ مَجْلِسَهُ بِالطَّالِبِينَ، وَحَمَلَ عَنْهُ الْجَمُّ الْغَفِيرَ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْحَافِظَ الْكَبِيرَ سَلِيمَانَ بْنَ حَرْبٍ قَدْ لَازَمَهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، بَلْ وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ جَنًّا بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَأْخُذَ عَنْهُ! وَرَوَى عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَسَاطِينِ الْحَدِيثِ كَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ مَهْدِيٍّ، وَعَفَّانَ، وَعَارِمَ، وَوَكَيْعَ، وَبِجِيَّ الْقَطَّانَ، وَأَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، وَمَنْ هُوَ دُونَهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ.

●● قال أحمد بن علي الأَبْسَار: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

(١) الجرح والتعديل ١٣٩/٣، وتقدمته ١٨١/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦١/٧. وقد مر.

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا إِيَّتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ
فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ثُمَّ قَسَيْدُهُ بِقَيْدٍ
لَا كَثُورٍ وَكَجْهَمٍ وَكَعُمُرٍ وَبْنِ عُبَيْدٍ^(١)

وقال عارم محمد بن الفضل: (قال لي عبد الله بن المبارك: ما لك لا تُفيدني عن الشيوخ كما يُفيدني يحيى وعبد الرحمن؟ قلت: شغلني حماد بن زيد، فأخذ بيدي وقال:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا إِيَّتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ
تَقْتَبِسْ عِلْمًا وَحِكْمًا ثُمَّ قَسَيْدُهُ بِقَيْدٍ^(٢)

وقال محمد بن وزير الواسطي: (سمعتُ يزيد بن هارون يقول لحمام ابن زيد: يا أبا إسماعيل، هل ذكر الله تعالى أصحاب الحديث في القرآن؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾؟ [التوبة: ١٣٢] فهذا في كل من رَحَلَ في طلب العلم والفقه، وَرَجَعَ به إلى مَنْ وراءه، فعلمه إياه)^(٣).

وقال سُليمان بن حَرْب: (كان حماد إذا حَدَّثَ فَرَأَانَا نَتَكَلَّمُ لَمْ يُحَدِّثْنَا، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا دَاخِلًا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

(١) الحلية ٢٥٨/٦، تهذيب الكمال ٢٤٩/٧، وله روايات أخرى، انظر: التاريخ الكبير ٢٥/٣، تاريخ الثقات للعجلي ١٣١، مقدمة الجرح والتعديل ١٨٠/١، والإرشاد ٤٩٨/٢. وثور هو ابن يزيد: ثقةٌ ثبتٌ إلا أنه قَدْرِيٌّ. وجهم هو ابن صفوان. رأس الجَهْمِيَّة، كان يُنكر الصفات.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٠٢.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ٨٦ - ٨٧ رقم ١٠، سير أعلام النبلاء ٤٦٠/٧.

وفي رواية عن سُليمان قال: (كان حماد بن زيد إذا حَدَّثَ عن رسول الله، فَرَفَعَ إنسان صوتَه، لم يُحدِّثه)^(١).

•• قال عبد الرحمن بن مهدي: (رأيتُ سفیان الثوريَّ جاء إلى حماد بن زيد، وسأله عن حديث أبي الصُّهباة عن سعيد بن جُبیر عن أبي سعيد الخُدري: «أن الأعضاء تُكفَّر بعضها بعضاً»، قال: فرأيت سفیان الثوري جاثياً بين يدي حماد بن زيد، وهو يملي عليه هذا الحديث)^(٢).

وقال سُليمان بن حرب: (طلبتُ الحديثَ سنة ثمان وخمسين ومئة، فاختَلَفْتُ إلى شعبة، فلما مات شعبة، جالستُ حماد بن زيد ولزمتُه حتى مات. قال جالستُه تسع عشرة سنة، جالستُه سنة ستين ومئة ومات سنة تسع وسبعين ومئة)^(٣).

وقال عُمر بن يزيد السِّتاريُّ: (دخلتُ على حماد بن زيد وهو شاكٍ، فقلت: حَدِّثني بحديثِ غَيْلان بن جَرير، فقال: يا بُني، سألتُ غَيْلان بنَ جرير وهو شيخٌ كبير، ولكنني حَدِّثني أيوب، قلت: حَدِّثني به عن أيوب، قال: حَدِّثنا أيوب، عن غَيْلان بن جَرير، عن زياد بن رباح القَيْسيِّ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ على أُمَّتي يَضْرِبُ بَرِّها وفاجِرْها، ولا يَتَحاشى من مؤمنها، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَه؛ فليس من أُمَّتي. وَمَنْ خَرَجَ تحت راية عُمَيَّة، لِيُقَاتِلَ لِعَصْبِيَّة، أو يَغْضَبَ لِعَصْبِيَّة، أو يَنْتَصِرَ لِعَصْبِيَّة؛ فُقْتِلَ فُقْتَلَتْه جاهليَّة»)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٢٣/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٣٦.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٨٢/١، والحديث أخرجه الترمذي (٢٤٠٧) عن أبي سعيد رفعه: «إذا أصبح ابنُ آدم فإن الأعضاء كلها تُكفَّر اللسان، فتقول: اتَّقِ الله فينسا، فإنما نحنُ بك، فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا». وحسنه الألباني.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٤٥/١، ١٧٠.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ١٣٨. والحديث أخرجه مسلم من طرق (١٨٤٨)، والنسائي ١٢٣/٧، وابن ماجه (٣٩٤٨).

وقال عُبيد الله بن عُمَر القَوَارِيرِيُّ: (سَأَلَ غَلامَ حَمادِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: يَا أبا إِسْماعِيلَ، حَدِّثْكَ عَمْرُو عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الخُبْرِ؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ حَمادٌ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِذَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخُبْرِ فَمَنْ أَيُّسُّ يَعِيشُ النَّاسُ؟! إِنما هُوَ: «نَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الخُبْرِ»^(١)).

●● قال بِشْر بن الحارث: (حَدَّثَنَا حَمادُ بْنُ زَيْدٍ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِنَّ لِدِكْرِ الإِسْنادِ فِي القَلْبِ خَيْلاءً)^(٢).

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن: (قيل لحماد بن زيد: ما أَعَوُّنُ الأشياءَ على الحِفْظِ؟ قَالَ: قلةُ الغم)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن عُمَر الزهريُّ المعروف بِرُسْتَه: سمعتُ أيوب بن المَتَوَكَّل، قَالَ: (كانَ حَمادُ بْنُ زَيْدٍ إِذا نَظَرَ إِلى عَبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فِي مَجْلِسِهِ تَهَلَّلَ وَجْهَهُ)^(٤).

وقال سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ: (كُنَّا عِنْدَ حَمادِ بْنِ زَيْدٍ، فَحَدَّثَنَا بِأَحاديثَ كَثيرَةٍ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: خُذُوا فِي أَثْيارِ الجَنَّةِ. فَحَدَّثَنَا بِالحِكاياَتِ)^(٥).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

يتبوأ حماد منزلة رفيعة ومكانة شامخة عند أئمة الحديث ورواة الآثار ونقاد الأخبسار، فلقد كان من أئمة المسلمين، وأهل السورع في الدين، وأكابر الحفاظ المثقنين، وأعلام الأثبات الضابطيين، وإليه المنتهى في

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٢٤، فتح المغيث ٦٠/٤. والخبر: المُخابرة.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٧٣، فتح المغيث ٢١٧/٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٧٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٦/١.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٣٧، فتح المغيث ٢٧١/٣. والأثيار: جمع البُر وهو الثاقيل.

التثبت والإتقان، لذا أثنى عليه أشياخه وأقرانه ومعاصروه وتلامذته ومن بعدهم من أئمة الهدى، ومدحوه ورفَعوا من شأنه، وهو حقيقٌ بذلك وأهلٌ له رحمه الله.

•• قال وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: (سَأَلَ رَجُلٌ شُعْبَةَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ، فَقَالَ لَهُ: يَا مَجْنُونُ، تَسْأَلُنِي عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ، وَحَمَادٌ إِلَى جَنْبِكَ؟!)(١).

- وَقَالَ مُسَدَّدٌ: بَلَغَنِي عَنْ عُمَرَ الرَّقَاشِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ عَمْرُ الْأَخْرَمِ، قَالَ: (حَضَرْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ وَقِيلَ لَهُ: مَاتَ شُعْبَةُ، فَاسْتَرْجَعُ وَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بَعْدَ شُعْبَةَ؟ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَقَالَ سَفِيَانٌ: رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ذَاكَ الْأَزْرَقُ، يَعْنِي حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ)(٢).

•• عَنْ فُطْرُ بْنُ حَمَادِ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَّا عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ)(٣).

- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْهَالِ الضَّرِيرِ: (سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ وَسُئِلَ: مَا تَقُولُ فِي حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ أُيُّهُمَا أَثْبَتُ فِي الْحَدِيثِ؟ قَالَ: حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، وَكَانَ الْآخَرُ رَجُلًا صَالِحًا)(٤).

وَقَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: (مَاتَ الْيَوْمَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ)(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٤٦٤/١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٧/١.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤٥/٧.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، وتقدمته ١٨١/١.

(٥) الحلية ٢٥٩/٦.

- قال الرِّبِيعُ الزُّهْرَانِيُّ: (ذَكَرْتُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةٍ حَدِيثًا، فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَكَ؟ قُلْتُ: حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: شَيْخُ الشُّبَابِ)^(١).

- وقال محمد بن المُصَنَّفِي الحِمَاصِيُّ: سمعت بَقِيَّةَ بن الوليد، يقول: (ما رأيتُ في العراق مثلَ حماد بن زيد)^(٢).

- وقال عُبيد الله بن الحَسَنِ العَنَبَرِيُّ: (إنما هما الحمَّادان، فإذا طلبتم العلم فاطلبوه من الحمَّادَيْنِ)^(٣).

●● قال محمد بن مقاتل: (سمعتُ وَكَيْعاً وَقَيْلَ له: حماد بن زيد كان أَحْفَظَ أو حمادُ بن سلمة؟ فقال: حماد بن زيد، ما كُنَّا نُشَبِّهُ حماد بن زيد إلا بِمِسْعَرٍ)^(٤).

- وأثنى عليه تلميذه ابن مهدي جداً، ورفع من شأنه، وكان يُكثِّر من ذكره وإطرائه، فمن ذلك:

قال عبد الرحمن بن عُمَرَ الأصبهاني رُسْتَه: سمعتُ عبد الرحمن بن مَهْدِي، يقول: (أئمةُ الناسِ في زمانهم أربعةٌ: حماد بن زيد بالبصرة، وسفسيان بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام - يعني في الحديث والعلم -)^(٥).

وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ عبد الرحمن بن مَهْدِي، يقول: (لم أرَ أحداً قَطُّ أَعْلَمَ بالسُّنَّةِ ولا بالحديث الذي يَدْخُلُ في السُّنَّةِ؛ من حماد بن زيد)^(٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٨٢/١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٩/١ - ١٨٠.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، وتقدمته ١٧٩/١.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، وتقدمته ١٧٧ - ١٧٨.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، وتقدمته ١٧٧/١، ٢٢/٢، ومن طريقين آخرين في: علل الترمذي

الملحق بالسنة ٧٥٠/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣/١، الحلية ٢٥٧/٦ - ٢٥٨.

(٦) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، تقدمته ١٧٧/١، وبأخصر منه في الحلية ٢٥٧/٦.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (إذا رأيتُ بَصْرِيًّا يحبُّ حمادَ بنَ زيدٍ فهو صاحبُ سنَّةٍ)^(١).

وروى سُليمان بن أيوب صاحبُ البصري قال: سمعتُ عبد الرحمن بن مهديّ، يقول: (ما رأيتُ أحداً أعلمَ من حمادِ بن زيدٍ، لا سفيان ولا مالك)^(٢).

وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: قال لي أبو عبد الله أحمد بن حنبل: (كان ابنُ مهدي إذا ذكَّر حمادَ بنَ زيدٍ، قال: قال شيخنا، وشيخنا كان ثَبِيًّا في السنَّةِ)^(٣).

- قال أبو بكر محمد بن إسحاق الصَّاعَانيّ: سمعتُ أبا عاصم التَّيْلِبِيّ، قال: (قال حمادُ بنُ زيدٍ، ولا نَعْدِلُ به أحداً، القَرِيبُ أحبُّ إلينا من الغَريبِ)^(٤).

- وقال جعفر بن محمد بن عيسى بن الطَّبَّاع: قال أبي: (قلَّما رأيتُ رجلاً أعقلَ من حمادِ بن زيدٍ)^(٥).

- وقال حاتم بن الليث الجَوْهَرِيُّ: حدَّثنا خالد بن خِدَّاش، قال: (حماد ابنُ زيدٍ من عُقَلَاءِ النَّاسِ وَذَوِي الْأَبَابِ)^(٦).

- وقال يحيى بن يحيى النَّيْسَابُورِيُّ: (ما رأيتُ أحداً من الشُّيوخِ أحفظَ من حمادِ بن زيدٍ)^(٧).

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١/١٨٣.

(٢) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١/٣٣٨، سير أعلام النبلاء ٧/٤٦٠، وفي تهذيب الكمال ٧/٢٤٥ (ولا من سفيان، ولا من مالك).

(٣) العلل برواية الميموني: رقم ٣٠.

(٤) تهذيب الكمال ٧/٢٤٨.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ١/١٨٢.

(٦) الحلية ٦/٢٥٩.

(٧) الجرح والتعديل ٣/١٣٨.

- وقال أبو زُرْعَةَ الرازي: سمعتُ أبا الوليد الطَّيَالِسِيَّ، يقول: (تَرَوْنَ أَنْ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ دُونَ شُعْبَةَ فِي الْحَدِيثِ؟!)(١).

- قال عبد الله بن معاوية الجَمَحِيُّ: (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ دِينَارٍ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، وَفَضْلُ بْنُ سَلْمَةَ عَلَى ابْنِ زَيْدٍ كَفَضْلِ الدِّينَارِ عَلَى الدَّرْهَمِ)(٢).

وعَلَّقَ ابْنُ حَبَّانٍ عَلَى هَذَا فَقَالَ: (وَقَدْ وَهَمَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ، لِأَنَّ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ أَحْفَظَ وَأَتَقَنَ وَأَضْبَطَ مِنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ بِهَذَا أَرَادَ: فَضَّلَ مَا بَيْنَهُمَا مِثْلَ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ فِي الْفَضْلِ وَالذِّينِ، لِأَنَّ حَمَادَ بْنَ سَلْمَةَ كَانَ أَذْيَنَ وَأَفْضَلَ وَأَوْزَعَ مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَلَسْنَا مِمَّنْ يُطَلِّقُ الْكَلَامَ عَلَى أَحَدٍ بِالْجُزْأَفِ، بَلْ نَعْطِي كُلَّ شَيْخٍ قِسْطَهُ، وَكُلَّ رَاوٍ حَظَّهُ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِدَلِكِ، الْمَانُّ بِمَا يَجِبُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَعاً)(٣).

●● قال ابن سعد: (وَكَانَ ثِقَّةً، ثَبْتًا، حُجَّةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ)(٤).

- قال ابن الجُنَيْدِ: (سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ؟ فَقَالَ يَحْيَى: حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ أَحْفَظُ، وَحَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ ثِقَّةً).

وقال عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: سمعتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يقول: (حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ أَثْبَتُ مِنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ).

وروى إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ قَالَ: (حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ أَثْبَتُ مِنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، وَابْنِ عُلَيَّةَ، وَعَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ)(٥).

(١) الجرح والتعديل ١٣٨/٣، تقدمته ١٨١/١ - ١٨٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥١/٧.

(٣) الثقات ٢١٨/٦ - ٢١٩، الأنساب ٢٠٠/١، تهذيب الكمال ٢٥١/٧. وانظر مسأكتبناه في ترجمة حماد بن سلمة.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧.

(٥) سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٨٤، تاريخ الدوري ١٣٠/٢، الجرح والتعديل ١٣٨/٣، تقدمته ١٨١/١.

- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (حماد بن زيد أَحَبُّ إلينا من عبد الوارث، وحماد بنُ زيد من أئمة المسلمين من أهلِ الدِّين والإسلام، وهو أَحَبُّ إليَّ من حماد بن سلمة)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (فاتني مالكٌ فأخلفَ اللهُ عليَّ سفيانَ بن عُيينة، وفاتني حماد بنُ زيد فأخلفَ اللهُ عليَّ إسماعيلَ بن عُلَيَّة)^(٢).

- قال أحمد بن عبد الله العجلي: (بصري، ثقةٌ ثبت في الحديث)^(٣).

- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (حماد بنُ زيد أثبتُّ من ابنِ سلمة، وكلُّ ثقة، غير أن ابنَ زيد معروفٌ أنه يُقَصِّر في الأسانيد، ويوقفُ المرفوعَ، كثيرُ الشكِّ بتوقيه، وكان جليلاً، لم يكن له كتابٌ يزجِعُ إليه، فكان أحياناً يذكرُ فیرفَعُ الحديث، وأحياناً يَهَابُ الحديث ولا يرفَعُه، وكان يُعَدُّ من المُتَشَبِّهين في أيوب خاصة)^(٤).

- وقال السائي: (حماد بن زيد ثبت ثقة)^(٥).

•• قال ابن حبان: (كان من الحفاظ المُتَقِينين، وأهلِ الوَرع في الدِّين، ممَّن كان يقرأ حديثه كلَّه حِفْظاً)^(٦).

- وقال أبو يعلى الخليلي: (ثقةٌ، مُتَّفَقٌ عليه، مُخْرَجٌ في الصحيحين، رَضِيَهُ الأئمة، وروى عنه الثوري حديثين)^(٧).

(١) العليل: رقم ٩٧٧، الجرح والتعديل ١٣٨/٣، تقدمته ١٧٧/١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٤/٦.

(٣) تاريخ الثقات ١٣٠ - ١٣١.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/٣.

(٥) التعديل والتجريح ٥٢٤/١.

(٦) مشاهير علماء الأمصار ٢٤٨.

(٧) الإرشاد ٤٩٨/٢.

- وقال ابن الجوزي: (كان من كبار العلماء وسادات الفقهاء)^(١).
- وقال الثوري: (الإمام البارِعُ المُجْمَعُ على جلالته)^(٢).
- وقال الذهبي: (العلامة، الحافظُ الثَّبت، محدِّث الوقت، أحدُ الأعلام).
- وقال أيضاً: (كان مالكٌ وحمادُ زُكْنِي الدِّين، ما خَلَفَهُما مِثْلُهُما)^(٣).
- وقال ابن رجب: (أحدُ الأعلام الأثبات)^(٤).
- وقال الحافظ: (ثقةٌ، ثبت، فقيه)^(٥).

من أخباره الشخصية:

أصله وولائه:

- حماد بن زيد مولى آل جرير بن حازم^(٦).
- وجده من سبي سجستان^(٧).
- قال سليمان بن حرب: (مات حازمٌ أبو جرير بن حازم، وزيدٌ أبو حماد ابن زيد مملوكٌ له، فأعتقه يزيد وجرير ابنا حازم)^(٨).

(١) المنتظم ٤١/٩.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٦٧/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧ - ٤٥٧، ٤٦٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٤٦٢/١.

(٥) تقريب التهذيب ١٩٧/١.

(٦) طبقات خليفة ٢٢٤، التاريخ الكبير ٢٥/٣، التاريخ الأوسط ١٥٦/٢، علل أحمد برواية عبد الله:

رقم ٣٥٤٣، ثقات العجلي ١٣١.

(٧) مشاهير علماء الأمصار ٢٤٨، الثقات ٢١٨/٦.

(٨) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٦.

ما قيل إنه أعمى:

قال ابن حبان: (كان ضريباً)^(١).

ولم يقله أحدٌ قبل ابن حبان، ولذا قال الذهبي: (إنما أُضِرَّ بأخوة)^(٢).

وذكره الحافظ بصيغة التمریض، وعلّق عليه فقال: (قيل: إنه كان ضريباً، ولعلّه طراً عليه، لأنه صحّ أنه كان يكتب)^(٣).

وقال في «التهذيب»: (قال ابن أبي خيثمة: سأل إنساناً عبید الله بن عمر: أكان حماداً أمياً؟ قال: أنا رأيتُه - وأتيتُه - في يومٍ مطيرٍ وهو يكتب، ثم يُنفخُ فيه ليَجفَّ. قال: وسمعتُ يحيى يقول: لم يكن أحدٌ يكتب عند أيوب إلا حماد). قال الحافظ: (فهذا يدلُّ على أن العمى طراً عليه)^(٤).

أسرة علم:

أبوه زيد بن درهم^(٥):

روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري، وابن سيرين.

وروى عنه: ابنه حماد بن زيد، وسعيد بن زيد.

(١) الثقات ٢١٨/٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٤٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٩/٧.

(٣) تقريب التهذيب ١٩٧/١.

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٣، وبنحوه فسي فتح المغيـث ٣٢٥/١. وعبید الله بن عمر هو القواريري.

(٥) تهذيب الكمال ٦٧/١٠ ت ٢١٠٦.

أخوه سعيد بن زيد بن دُرهم^(١):

روى عن: أيوب السَّخْتِيَانِي، والزُّبَيْر بن الحَخْرِيْت، وسعيد الجُرَيْرِي، وهشام بن حَسَّان، وغيرهم.

وحدَّث عنه: حِبَّان بن هِلَال، وسُلَيْمان بن حرب، وابن المبارك، وعَفَّان، وعارم، ويزيد بن هارون، وطائفة.

ابنه إسماعيل بن حماد بن زيد:

قال سُلَيْمان بن حرب: قال حماد بن زيد: (لَمَّا وُلِدَ لي إسماعيلُ وتحرَّك، ذهبْتُ به معي إلى حَلَقَةِ ابنِ عَوْن، قلت: لعلَّ ابنَ عَوْنٍ يَدْعو له. قال: فلما قُمنا، قال لي الصَّبِيُّ: يا أبة، مَنْ ذاك الرجلُ - يريد ابنَ عَوْن - ؟ ذاك كأنَّه من الملائكة! أو كلام نحو هذا)^(٢).

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي: (سمعتُ أبا حسان الزِّيَادِيَّ، يقول: رأيتُ إسماعيلَ بن حماد بن زيد يُفيد أصحابَ الحديث عن أبيه، قلتُ: لِمَ يفعلُ هذا؟ قال: يكونُ الحديث عند جماعة خيِّرٍ من أن يكونَ عند واحد)^(٣).

وذكر الحافظ أبو يَعْلَى الخَلِيلِي أن إسماعيلَ كان على قضاء البصرة^(٤).

حفيده إسحاق بن إسماعيل بن حماد:

ذكره العَجَلِيُّ في «الثقات» وقال: (ما فيه خيرٌ، كان أميناً ليحيى بن أَكْثَم)^(٥).

(١) تهذيب الكمال ٤٤١/١٠ ت ٢٢٧٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٤٨/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٠٥.

(٤) الإرشاد ٥٠٠/٢.

(٥) تاريخ الثقات ٦٠ ت ٦٢.

وتعقَّبَه الحافظ فقال: (هو والدُ إسماعيل القاضي، ثقةٌ، وإنما نَقَمَ عليه العَجَلِي أنه كان أميناً على أموال الأيتام، فكان ماذا؟!)(١).

حفيد ابنه حمادُ بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد:

إمام حافظٌ عَلَّامةٌ فقيهُ، وَلِي قضاء بغداد، كان مالكيَّ المَذْهَبِ، وله فيه تصانيف^(٢).

حفيد ابنه إسماعيلُ بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد:

مشهور بإسماعيل القاضي، وكان من أئمة الحديث والفقهِ، وله تصانيف كثيرة، وكتابه «أحكام القرآن» لم يُسَبَقْ إلى مثله^(٣).

قلت: حماد بن زيد وأبوه وأخوه وابنه وأحفاده من رِوَاة الحديث والفقهِ، بارك الله فيهم.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

- قال محمد بن الفضل: حدَّثنا حماد بن زيد، قال: (رَعَمْتُ أُمِّي أَنِي وُلِدْتُ فِي عَمَلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: وَقَالَتْ عَمَّتِي: فِي آخِرِ عَمَلِ سَلِيمَانَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ)^(٤).

- وقال خالد بن خَدَّاش: (وُلِدَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ)^(٥).

(١) لسان الميزان ٣٥٢/١ ت ١٠٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧، وانظر التاريخ الكبير ٢٥/٣، والتاريخ الأوسط ١٥٦/٢-١٥٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧.

وجمع بينهما ابن حَبَّان فقال: (كان مولده في ولاية سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين)^(١).

وقال خالد بن خَدَّاش: قال لي حماد: (أنا أذكر شيئاً وأنا ابنُ أربع سنين، وذلك سنة ثنتين ومئة...) ^(٢).

وهذا يؤيد أنه وُلد سنة (٩٨هـ).

- وقال خليفة بن خياط: (ولد حماد بن زيد سنة مئة)^(٣). وهذا غلط.

وفاته:

قال محمد بن الفضل: (توفي حماد بن زيد يوم الجمعة، لعشر ليالٍ خَلُون من شهر رمضان، سنة تسع وسبعين ومئة، وهو ابن إحدى وثمانين سنة. وصلى عليه إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي، وهو يؤمئذٍ والٍ على البصرة لهارون أمير المؤمنين)^(٤).

وقال سليمان بن حرب: (جالستُ حماد بن زيد تسعَ عشرة سنة، جالسته سنة ستين ومئة، ومات سنة تسع وسبعين ومئة)^(٥).

وقال أحمد بن حنبل: (جاءنا موتُ حماد بن زيد في سنة تسع وسبعين - ومئة - على باب هُشَيْم، وكان هُشَيْم يُملي علينا كتاب الجنائز، فقالوا: مات حماد بن زيد)^(٦).

(١) الثقات ٢١٧/٦ - ٢١٨.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٤٤، وقد مرَّ بتمامه.

(٣) تاريخ خليفة ٣٢١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧ - ٢٨٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤٥/١، ١٧٠، وفي التاريخ الأوسط - ١٥٦/٢ - الجملة الأخيرة فقط.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥١٩، ٤٦٤٦، ٤٦٤٧.

وكذا قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وخليفة بن خياط، وعَمْرُو بن علي^(١).

وكانت وفاته بالبصرة.

قال أبو عُبَيْدِ الأَجْرِيُّ: سَمِعْتُ أبا داود، يقول: (مات مالك بن أنس قبل حماد بن زيد بشهرين وأيام)^(٢).

وعَقَّبَ الذهبِي على هذا فقال: (هذا وَهْمٌ، بل مات قبله بستة أشهر)^(٣).

عمره:

قال عارِم: (تَوَفِّي وهو ابنُ إحدى وثمانين سنة)^(٤).

وكذا قال الذهبِي وابن حجر^(٥).

وهذا واضح بالنظر إلى سَنَتَيْ مولده ووفاته رحمه الله تعالى.

* * *

-
- (١) تاريخ خليفة ٤٥١، طبقاته ٢٢٤، التاريخ الكبير ٢٥/٣، التاريخ الأوسط ١٥٦/٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧٢، تهذيب الكمال ٢٥٢/٧.
- (٢) سؤالات الأجرى: رقم ١٢٦٧.
- (٣) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/٧.
- (٤) طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧.
- (٥) تاريخ الإسلام ٩٩، تقريب التهذيب ١٩٧/١.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٢٨٦/٧ - ٢٨٧، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٦٠، ٦١، ٦٨، ٩٤٥،
 تاريخ الدوري عن ابن معين ١٢٩/٢ - ١٣٠، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٣٨، ١٨٣، ١٨٤، ٢٢٩،
 ٨٨٥، ٩١٧، سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٣٤، الرواة من الإخوة والأخوات لابن المديني:
 رقم ٥٥١، تاريخ خليفة ٣٢١، ٤٥١، طبقات خليفة ٢٢٤، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٨٩،
 ٥٢٤، ٥٢٥، ٩٧٧، ١٢١٧، ١٦٢٥، ٢٤٤٤، ٢٥١٩، ٣٠٣٨، ٣٠٥٣، ٣٠٥٩، ٣٠٧٨، ٣٥٤١، ٣٥٤٢،
 ٣٥٤٣، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٣٧، علل أحمد
 برواية الميموني: رقم ٣٠، ٨٠، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠، التاريخ الكبير ٢٥/٣
 ت ١٠٠، التاريخ الأوسط ٤٠/٢، ١٥٦ - ١٥٧، صحيح مسلم: المقدمة ص ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧،
 حديث ١٩١ رقم ٣١٨، ٧١٠ رقم ٦٤، تاريخ الثقات للعجلي ١٣٠ - ١٣١ ت ٣٢٩، سنن أبي
 داود: حديث ٢٢٠٤، الرواة من الإخوة والأخوات له: رقم ٨٨١، سؤالات الآجري أبا داود
 السجستاني: رقم ٦٢٦، ٧١٤، ٧٨٠، ٨٣٧، ١٢٤٣، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٣٦٢، ١٤٤٩، المعارف
 لابن قتيبة ٥٠٢ - ٥٠٣، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث
 ١١٧٨، ١٧٩٣، العلل الملحق بالسنن ٧٤٩/٥، ٧٥٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس
 الأعلام»، سنن النسائي ١٤٧/٦، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل
 ١٣٧/٣ - ١٣٩ ت ٦١٧، تقدمته ١٦١/١، ١٦٨، ١٧١، ١٧٦ - ١٨٣، ٢٠٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٢٢/٢،
 مشاهير علماء الأمصار ٢٤٨ ت ١٢٤٤، الثقات ٢١٧/٦ - ٢١٩، المحدث الفاضل: رقم ١٣٤،
 ١٣٨، ٢٢٤، ٢٨٥، ٤٤٠، ٥٣٦، ٦٦٧، ٨٦٥، الأسماء والكنى لأبي أحمد الحاكم ٢١٨/١ - ٢١٩
 ت ٩٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧٢، الثقات لابن شاهين ١٠١ - ١٠٢ ت ٢٣٩، رجال
 صحيح البخاري للكلاباذي ١٩٩/١ - ٢٠٠ ت ٢٥٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٥٥/١
 - ١٥٦ ت ٣١٣، الحلية ٢٥٧/٦ - ٢٦٧ ت ٣٧٣، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي
 ٢٢٤/١، ٢٥٠، ٢٨٤، ٤٩٧/٢ - ٥٠٠، وانظر: «فهرس الأعلام»، السابق واللاحق ١٧٧ - ١٨٠
 ت ٤٨، الرحلة في طلب الحديث ٨٧ رقم ١٠، تقييد العلم ٥٧، الجامع لأخلاق الراوي:
 رقم ١٠٨، ١٤٢، ١٦٨، ٣١٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٦٢٤، ٦٢٢، ٨١٩، ٩٥٦، ١٠٣٠، ١١٠٧، ١١٣٧، ١١٣٨،
 ١١٥٦، ١٣١٣، ١٤٣٧، ١٥٠٢، ١٥٠٥، ١٨٧٢، ١٩٧٨، التعديل والتجريح للباخي ٥٢٣/١ - ٥٢٤
 ت ٢٨١، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٠٢/١ - ١٠٣ ت ٣٩٨، الأنساب
 ١٩٩/١ - ٢٠٠ «الأزرق»، صفة الصفوة ٣/٣٦٤ ت ٥٥٥، المنتظم ٤١/٩ ت ٩٦٢، اللباب في

تهذيب الأنساب ٤٦/١ - ٤٧ «الأزرق»، علوم الحديث لابن الصلاح ١٠٢، ١٤٨، ٢٥٤، ٣٦٢،
 تهذيب الأسماء واللغات ١٦٧/١ - ١٦٨ ت ١٢٩، تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ - ٢٥٢ ت ١٤٨١،
 طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٣٦/١ - ٣٣٨ ت ١٩٧، تاريخ الإسلام - حوادث
 ووفيات «١٧١ - ١٨٠هـ» ص ٩٤ - ٩٩، العبر ٢١١/١ - ٢١٢، دول الإسلام ١٠٤، الكاشف ١٨٧/١ -
 ١٨٨ ت ١٢٢٨، تذكرة الحفاظ ٢٢٨/١ - ٢٢٩ ت ٢١٣، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧ - ٤٦٦،
 جامع التحصيل في أحكام المراسيل ٢٠١ ت ١٤٣، نكت الهميان ١٤٧ - ١٤٨، الوافي
 بالوفيات ١٤٦/١٣ ت ١٥٤، شرح علل الترمذي ٣٦١/١، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٦١، ٤٦٢ - ٤٦٤،
 ٥١٦، ٥٩٩/٢، ٦٠٠، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٠، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٨٠١، ٨٣٥، ٨٤٦، وانظر «فهرس
 الأعلام»، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥٨/١ ت ١١٦٨، تهذيب التهذيب ٩/٣ - ١١، تقريب
 التهذيب ١٩٧/١، فتح الباري ٥٥/١١ - ٥٦ «الاستئذان - باب ٢٨»، بحر الدم فيمن تكلم فيه
 الإمام أحمد بمدح أودم: رقم ٢٢٦، طبقات الحفاظ للسسيوطي ١٠٣ ت ٢٠٣، خلاصة
 تذهيب التهذيب ٩٢، شذرات الذهب ٢٩٢/١.

* * *

فهرس المجلد الأول

٥	المقدمة
١٥	(١) نافع مؤلى ابن عُمَر
١٥	اسمه ونسبه ونسبته
١٥	كنيته
١٥	طرف من سيرته وشمائله
١٨	ولاه عمر بن عبد العزيز صدقات اليمن
١٨	علمه
١٩	طلبه العلم
٢٣	المحدث
٢٥	أصحابه وطبقاتهم
٢٦	أثبت أصحابه فيه
٢٨	اختلاف نافع وسالم في ابن عمر
٢٩	منزلة حديث نافع وأصح الأسانيد
٣٠	إرساله
٣١	الفقيه
٣٣	نشره العلم

- ٣٨..... منزلته وثناء الأئمة عليه
- ٤٠..... من أخباره الشخصية
- ٤٢..... وفاته وعمره
- ٤٥..... مصادر ترجمته

* * *

٤٧	(٢) أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ
٤٧	اسمه ونسبه ونسبته
٤٧	كنيته
٤٨	سيرته وشمائله
٥٣	علمه
٥٤	طلبه العلم
٥٨	القارئ
٥٩	المحدّث
٦١	عدد الصحابة الذين روى عنهم
٦٢	عدد أشياخه، وتفرد به بالرواية عن بعضهم
٦٣	أثبت أصحابه فيه وأحفظهم وأتقنهم عنه
٦٥	إرساله
٦٧	تدليسه
٦٨	اختلاطه
٧٠	نشره العلم
٧٢	منزله وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه
٧٥	من أخباره الشخصية
٧٩	مولده ووفاته وعمره
٨٣	مصادر ترجمته

- ٨٥..... (٢) أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ
- ٨٥..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٨٦..... كنيته
- ٨٦..... صفته وحليته
- ٨٨..... سيرته وشماله
- ٨٩..... صلاته وقيامه، وحجه وصيامه
- ٩١..... رفته وخشيته ودعوته
- ٩٢..... إخلاصه وورعه، وزهده وتواضعه
- ٩٤..... حبه النبي ﷺ، وأتباعه السُّنَّة، وبغضه الأهواء
- ٩٨..... ومن أخلاقه الحميدة وشماله الرفيعة
- ١٠١..... علاقته بالحكَّام والأمرء
- ١٠١..... محبة الناس له خاصتهم وعامتهم
- ١٠٢..... من أقواله وحكمه ونصائحه
- ١٠٣..... علمه
- ١٠٤..... طلبه العلم
- ١٠٩..... متانة حفظه، وكتابته العلم
- ١١٠..... المحدث
- ١١٢..... أيوب من صغار التابعين
- ١١٤..... درجة تثبته في بعض شيوخه
- ١١٦..... أصحابه وأثبتهم فيه
- ١١٧..... شدَّة تحريره، وضبطه لحديثه

- ١١٨..... إرساله
- ١١٩..... كلام أيوب في بعض أنواع مصطلح الحديث
- ١٢٠..... كلام أيوب في ناقله الأخبار تعديلاً وتجريحاً
- ١٢٣..... عدد حديثه واهتمام الأئمة بجمعه
- ١٢٤..... الفقيه
- ١٢٦..... نشره العلم
- ١٣٠..... توجيهه تلامذته إلى الأخذ عن غيره من العلماء
- ١٣١..... منزلته وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وإتقانه
- ١٣٦..... من أخباره الشخصية
- ١٣٨..... مولده ووفاته وعمره
- ١٤٠..... مصادر ترجمته

(٤) سَلِيمَانُ الْأَعْمَشِ

- ١٤٣.....
- ١٤٣..... اسمه ونسبه ونسبته
- ١٤٣..... كنيته
- ١٤٣..... لقبه «الأعمش»
- ١٤٤..... سيرته وشمائله
- ١٤٥..... طرف من عبادته وأخلاقه الرفيعة وتمسكه بالسنة
- ١٥٠..... تواضعه وهضمه نفسه
- ١٥٢..... مزاحه ودُعابته ونوادره
- ١٥٤..... كراهيته الأهواء والخلاف والخروج على الأمراء
- ١٥٥..... ما قيل في تشيعه
- ١٥٦..... علمه
- ١٥٦..... طلبه العلم
- ١٦١..... القارئ
- ١٦٤..... المحدث
- ١٦٧..... ما قيل في سماعه من بعض الصحابة
- ١٦٧..... سماعه من أنس
- ١٦٩..... روايته عن عبد الله بن أبي أوفى
- ١٧٠..... روايته عن أبي بكره الثقفي
- ١٧١..... الأعمش من التابعين
- ١٧١..... علمه بحديث ابن مسعود، ودرجة حديثه في بعض أشياخه
- ١٧٢..... أصحاب الأعمش، والمكثرون عنه، وأعلمهم بحديثه

- ١٧٤..... غزارة علمه وعدد حديثه
- ١٧٧..... ما قيل في كتابته الحديث
- ١٧٧..... إرساله
- ١٧٩..... تدليسه
- ١٨٢..... اعتناء الأئمة بحديثه
- ١٨٣..... الفقيه
- ١٨٣..... نشره العلم
- ١٩٣..... منزلته وثناء الأئمة عليه
- ١٩٧..... من أخباره الشخصية
- ١٩٨..... مولده ووفاته وعمره
- ٢٠٢..... مصادر ترجمته

* * *

- (٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ..... ٢٠٥
- اسمه ونسبه ونسبته..... ٢٠٥
- كنيته..... ٢٠٥
- صفته وحليته..... ٢٠٦
- سيرته وشمائله..... ٢٠٧
- صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن، وذكّره ودُعاؤه..... ٢٠٩
- ورعه وإخلاصه، وخشيته وتواضعه..... ٢١١
- حلمه وأدبه وضبطه لسانه..... ٢١٣
- جهاده..... ٢١٨
- مع الحكام والأمراء..... ٢١٩
- موقفه الصلب من البدع والمبتدعين..... ٢٢١
- من حجّجه وأقواله..... ٢٢٣
- علمه..... ٢٢٤
- طلبه للعلم..... ٢٢٥
- المحدّث..... ٢٢٨
- درجة حديثه في ابن سيرين ونافع..... ٢٣٠
- أثبت أصحابه فيه، وأرواهم عنه..... ٢٣٠
- ابن عَوْنٍ من صغار التابعين..... ٢٣١
- عدم تدليسه..... ٢٣٣
- كثرة حديثه..... ٢٣٤
- تفتيشه عن الإسناد، وكلامه في الرجال..... ٢٣٤



٢٣٥	نشره العلم
٢٣٨	منزلته وثناء الأئمة عليه
٢٤٤	من أخباره الشخصية
٢٤٦	مولده ووفاته وعمره
٢٥١	مصادر ترجمته

* * *

- ٢٥٢..... (٦) مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ
- ٢٥٣..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٢٥٣..... كنيته
- ٢٥٤..... سيرته وشمائله
- ٢٥٦..... علمه
- ٢٥٧..... طلبه العلم
- ٢٦٢..... المحدث
- ٢٦٤..... درجة حديثه في بعض شيوخه
- ٢٦٧..... إسناد مَعْمَرٍ من أصح الأسانيد
- ٢٦٨..... أصحابه
- ٢٦٨..... كثرة حديثه وكونه أحد من تدور عليهم أسانيد الحديث
- ٢٦٩..... إتقانه وما قيل في أوهامه
- ٢٧٢..... إرساله
- ٢٧٣..... كلامه في الرجال
- ٢٧٤..... الفقيه
- ٢٧٥..... علمه بالتفسير والمغازي
- ٢٧٦..... جمعه العلم وتصنيفه الكتب
- ٢٧٧..... نشره العلم
- ٢٨١..... منزلته وثناء الأئمة عليه
- ٢٨٤..... مولده ووفاته وعمره
- ٢٨٧..... مصادر ترجمته

- ٢٨٩..... (٧) شُعْبَةُ بِنُ الْحَجَّاجِ
- ٢٨٩..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٢٩٠..... كنيته
- ٢٩٠..... سيرته وشمائله
- ٢٩٢..... صلاته وصيامه
- ٢٩٣..... زهده وشكره
- ٢٩٤..... سخاؤه وكرمه وصدقته، ورأفته بالفقراء والمساكين والأرامل
- ٢٩٨..... منزله عند الخلفاء، وقبوله جوائزهم وصرفها في حاجات الناس
- ٢٩٩..... ورعه وإخلاصه، وخشيته من مسؤولية الإسناد والرواية
- ٣٠١..... حضه الناس على العمل والتزام السنه
- ٣٠٢..... من أقواله
- ٣٠٢..... علمه
- ٣٠٥..... طلبه العلم ومذاكرته له
- ٣١١..... إنفاقه في طلب العلم
- ٣١١..... المحدث
- ٣١٥..... عدد مشايخه ومن ألف فيهم وفي تلاميذه وغرائبه
- ٣١٦..... شيوخه ثقات إلا نفرأ قليلاً
- ٣١٦..... درجة حديثه في بعض أشياخه
- ٣١٩..... أصحاب شعبة وأثبتهم فيه وأكثرهم رواية عنه
- ٣٢١..... كثرة حديثه
- ٣٢٣..... تحريه وتثبتته وتشدده في تحمّل الحديث

- ٣٢٨..... حفظه وإتقانه وعدم كتابته الحديث
- ٣٣٠..... تفتيشه عن الحديث والإسناد والرجال
- ٣٣٧..... كلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً
- ٣٤٠..... من أقواله واجتهاداته المردودة في الرجال
- ٣٤٧..... مقارنة بين شعبة وسفيان الثوري
- ٣٤٩..... علمه بالشعر والعربية
- ٣٥٠..... نشره العلم
- ٣٦١..... منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه
- ٣٦٨..... من أخباره الشخصية
- ٣٦٩..... مولده ووفاته وعمره
- ٣٧١..... رؤيا وبشارة
- ٣٧٣..... مصادر ترجمته

- ٣٧٥..... (أ) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ
- ٣٧٥..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٣٧٥..... كنيته
- ٣٧٦..... سيرته وشمائله
- ٣٧٦..... عبادته وتألّهه
- ٣٧٨..... إخلاصه وورعه، وزهده ورجاؤه
- ٣٧٩..... عزّة نفسه وترفعه عن غشيان مجالس الأمراء
- ٣٨١..... شدته على المبتدعة
- ٣٨٢..... كان من الأبدال مجاب الدعوة
- ٣٨٢..... علمه
- ٣٨٣..... طلبه العلم
- ٣٨٦..... القارئ
- ٣٨٦..... المحدّث
- ٣٨٩..... كثرة حديثه
- ٣٩١..... أمير المؤمنين في الحديث
- ٣٩١..... درجة حديثه في بعض أشياخه
- ٣٩٧..... أصحاب حَمَّاد
- ٣٩٨..... حفظه وإتقانه، وكونه لا كتاب له، وما انتُقِدَ عليه
- ٤٠١..... تحايد البخاريّ إخراج حديثه واجتهاد مسلم في الإخراج له
- ٤٠٦..... الفقيه
- ٤٠٧..... الأديب النحوي البليغ الفصيح

- ٤٠٨ القاصُّ
- ٤٠٩ تصنيفه العلم
- ٤١٠ نشره العلم
- ٤١٥ منزلته وثناء الأئمة عليه
- ٤٢٠ من أخباره الشخصية
- ٤٢١ مولده ووفاته وعمره
- ٤٢٢ رؤى وبشائر
- ٤٢٣ مصادر ترجمته

* * *

٤٢٥	(٩) حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ
٤٢٥	اسمه ونسبه ونسبته
٤٢٥	كنيته
٤٢٦	سيرته وشمائله
٤٢٩	عقيدته وكلامه في المبتدعة
٤٢٩	علمه
٤٣٠	طلبه العلم
٤٣٣	القارئ
٤٣٣	المحدث
فصل في ذكر شيوخ اشترك الحمادان في الرواية عنهم،	
٤٣٦	وجماعة من المحدثين رَوَوْا عن الحمادَيْن جميعاً
٤٣٨	درجة حديثه في بعض أشيائه
٤٤٠	أصحاب حماد وأثبتهم فيه
٤٤١	كثرة حديثه واهتمام العلماء به
٤٤٢	كراهيته التدليس وذمُّه له
٤٤٢	اهتمامه بالإسناد
٤٤٢	حفظه وضبطه وإتقانه وتبنيُّه
٤٤٥	من أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً
٤٤٧	الفقيه
٤٤٧	نشره العلم
٤٥٠	منزلته وثناء الأئمة عليه

- ٤٥٦..... من أخباره الشخصية
- ٤٥٧..... أسرة علم
- ٤٥٩..... مولده ووفاته وعمره
- ٤٦١..... عمره
- ٤٦٢..... مصادر ترجمته

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ / ٦٦٠٨٩٠٤ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١

ISBN 978-9933-29-143-3



9 789933 291433

رفع
عبد الرحمن العجمي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مَشَاهِيرُ

المُتَرَجِّمَاتُ

فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ

بقلم
عبد الله بن الشيخ

المجلد الثاني

دار القلم
دمشق



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مشاهير

المبتدأ

في القرن الثاني الهجري

أسستها:
مجمع أبي وولته
رحمتهما إلى الله تعالى
سنة ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٢٨ ص.ب: ٤٥٢٢

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٢/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ هاتف: ٢٨٩٥ فاكس: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

مَشَاهِيرُ
المشاهير الحياتية
في القرن الثاني الهجري

بقلم
عبد الستار الشيخ

المجلد الثاني

دار القام
دمشق

هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ

اسمه ونسبه ونسبته:

هُشَيْمُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ وَاسْمُهُ بَشِيرٌ^(١) بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ دِينَارِ السُّلَمِيِّ مَوْلَاهُمْ،
الْوَاسِطِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ^(٢).

وَالسُّلَمِيُّ: نَسَبَةٌ إِلَى سُلَيْمٍ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ مَشْهُورَةٌ، يُقَالُ لَهَا: سُلَيْمٌ
ابْنُ مَنْصُورٍ بِنِ عِكْرَمَةَ بِنِ خَصْفَةَ بِنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بِنِ مُضَرَ^(٣).

وهُشَيْمٌ مَوْلَى لَهُمْ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ النَّدِيمِ، وَالبَّاجِي، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ،
وغيرهم.

وَالْوَاسِطِيُّ: نَسَبَةٌ إِلَى وَاسِطِ الْعِرَاقِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عِرَاقِيَّةٌ بَنَاهَا الْحَبَّاجُ سَنَةَ
(٥٨٣هـ).

كنيته:

يَكْنَى أبا معاوية، كناه بها الجميع، وخوطفب بها.

(١) وقيل: هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ وَاسْمُهُ الْقَاسِمُ، أَي أَبُو خَازِمٍ كُنِيَ جَدُّ هُشَيْمٍ لَا كُنِيَ أَبِيهِ.

(٢) تاريخ واسط ١٣٧، تاريخ بغداد ٨٥/١٤، التعديل والتجريح ١٣٤٩/٣، تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠، سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨، توضيح المشتبه ٢٢/٣.

(٣) الأنساب ١١١/٧ - ١١٢، اللباب ١٢٨/٢ - ١٢٩.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثني أبي، عن ابن مهدي قال: (قلت لهشيم: يا أبا معاوية ما أرواك عن العوام!)^(١).

سيرته وشمائله:

كانت سيرة سلفنا الصالح قائمة على الجمع بين العلم والعمل، استجابة منهم للأوامر القرآنية والتوجيهات النبوية، وهشيم واحد من ذلك الرعيل المبارك، عُرف بطهارة السيرة، وطيب الشَّيريرة، والعبادة الفدَّة، والأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة مع الناس عامة وإخوانه خاصة، وكان موصوفاً بطول القيام، وكثرة التعبد في الليل والنهار، وجاء في سيرته المباركة أنه صَلَّى الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة!

•• قال أبو جعفر أحمد بن سنان القَطَّان: (ما رأينا عالماً قَطُّ أحسنَ صلاةً من يزيد بن هارون، يقومُ كأنه أسْطوانة، كان يصلي بين المغرب والعشاء والظهر والعصر، لم يكن يفتُـر من صلاة الليل والنهار هو وهشيم، جميعاً معروفان بطول الصلاة، الليل والنهار)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (كان منصور بن زاذان من أعبدِ الناس، وكان هشيم يصلي معه)^(٣).

وقال أسلم بن سهل المعروف ببَحْشَل: حدَّثنا يحيى بن إسحاق الواسطي، قال: سمعتُ عمرو بن عَون، يقول: (مكث هشيم عشرين سنة قبل موته يصلي العشاء والفجر بوضوء واحد).

(١) العلل: رقم ٦٦٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٠/١٤، تهذيب الكمال ٢٦٨/٣٢.

(٣) العلل: رقم ١٢٨٧ باختصار، وسيأتي بتمامه.

وقال بَحْشَلٌ: حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قَالَ: (أَخْبَرَنِي عَزْرَانُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ بَاتَ مَعَ هُشَيْمٍ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ بَوْضُوءَ وَاحِدٍ)^(١).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرُو بْنَ عَوْنَ، قَالَ: (مَكَثَ هُشَيْمٌ يَصَلِّيُ الْفَجْرَ بَوْضُوءَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عَشْرَ سَنِينَ)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (كَانَ هُشَيْمٌ كَثِيرَ التَّسْبِيحِ بَيْنَ الْحَدِيثِ، يَقُولُ بَيْنَ ذَلِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ)^(٣).

وقال الحُوسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ)^(٤).

●● قال الفُضَّلُ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: (شَهِدْتُ هُشَيْمًا يَوْمًا وَذَكَرَ عَبَادًا، فَقَالَ: ادْعُوا اللَّهَ وَعَلَيْكُمْ لِأَخِينَا عَبَادَ، فَإِنَّهُ مَرِيضٌ. وَشَهِدْتُ عَبَادًا يَوْمًا يَقُولُ فِي حَدِيثِ ذَكَرَهُ: أَخْطَأَ هُشَيْمٌ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَانظُرْ، هُشَيْمٌ يَدْعُو لَهُ، وَهُوَ يُخْطِئُهُ!)^(٥).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: أَخْبَرْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ هُشَيْمًا يَقُولُ: (تَزَوَّجْتُ بِأُمَّ شَعْبَةَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، فَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفًا، وَقَالَ: إِنَّمَا تَزَوَّجْتُ لِأُغْنِيَكُمْ)^(٦).

(١) تاريخ واسط ١٣٨.

(٢) تاريخ بغداد ٩٣/١٤، واقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٢٨٧/٣٠، والذهبي في السير ٢٩٠/٨، لكن عندهما: (عشرين سنة) بدل (عشر سنين).

(٣) تاريخ بغداد ٨٩/١٤، تهذيب الكمال ٢٨٥/٣٠.

(٤) تهذيب الكمال ٢٨٧/٣٠.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٢٧/١، تاريخ بغداد ١٠٥/١١، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٥٣٧، ٢٤٣٢. وعباد هو ابن العوام الواسطي، أخرج له الستة.

(٦) الكامل في الضعفاء ٩٥/١.

وقال شجاع بن مخلد^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: (أَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى بِكِتَابٍ مِنْ أَبِي سَيِّبَةَ فِي حَقِّ كَانٍ بِالشَّامِ لَنَا، فَقَبِلَ الْكِتَابَ مِنِّي وَلَمْ يَسْأَلْنِي عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ، وَكَتَبَ لِي بِحَقِّكَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ)^(٢).

وقال وهب بن بقية وأحمد بن حنبل: (كان هُشَيْمٌ يَخْضِبُ)^(٣).

علمه:

هُشَيْمٌ مِنْ أَسَاطِينِ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ حَافِظٌ بِبَغْدَادٍ فِي عَصْرِهِ، عُنِيَ بِطَلْبِ الْحَدِيثِ، وَبَكَرَ فِي سَمَاعِهِ وَكِتَابَتِهِ وَحِفْظِهِ، وَرَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْحِجَازِ، وَسَمِعَ مِنَ الزَّهْرِيِّ وَعَمْرُو بْنِ دِينَارٍ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي وَحْشِيَّةٍ وَعُمَرُوهُ نَحْوُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ يِرْحَلُ إِلَى الْمِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي طَلْبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ، وَرَبَّمَا رَوَى عَنِ الرَّجُلِ وَعَلِمَ أَنَّ شَيْخَهُ حَيٌّ فَيَسُدُّ الرَّحَالَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ مِنْهُ عَالِيًا، وَبَقِيَ يَحْفَظُ الْحَدِيثَ عَشْرِينَ سَنَةً وَيُذَاكِرُ بِهِ عَشْرِينَ أُخْرَى. وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ ذَاكِرَةً قَوِيَّةً وَحَافِظَةً مَدْهَشَةً، تَكَامَلَتْ مَعِ دَأْبِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَكَثْرَةِ مَذَكِرَاتِهِ، فَكَانَ أَحَدَ السَّرْوُوسِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِنِينَ الضَّابِطِينَ، حَتَّى فَضَّلَهُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ عَلَى سَفِيَانِ الثَّوْرِيِّ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَنْغَيِّرْ خَفْظَهُ، مَعَ كَثْرَةِ مَحْفُوظَةِ جَدِّهِ حَيْثُ بَلَغَ نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ. وَاشْتَهَرَ هُشَيْمٌ بِإِتْقَانِهِ لِحَدِيثِ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ، كَحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ، وَيُونُسَ بْنِ عَبِيدٍ.

لكنه عيب بالتدليس، وهو مشهور بذلك، مُكْثِرٌ مِنْهُ!

(١) في أخبار القضاة: (مجالد)، تحريف.

(٢) أخبار القضاة ١٣٣/٣، وذكره أيضاً في ١٣٧/٣ من طريق (عمرو بن زُرارة) وقد تحرف إلى (عمرو بن زيادة).

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٢٤، تاريخ واسط ١٣٧.

وَجَمَعَ هُشَيْمٌ إِلَى الْحَدِيثِ عُلُومًا أُخْرَى، فَكَانَتْ لَهُ دَرَايَةٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ،
وَلَهُ عِدَّةُ مَصْنُفَاتٍ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالتَّفْسِيرِ وَالسُّنَنِ وَالمَغَازِي، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي
الرُّوَادِ مِنَ المَصْنُفِينَ بِوِاسِطَةٍ.

طلبه العلم:

●● قال سليمان بن إسحاق الجلاب: قال أبو إسحاق إبراهيم بن
إسحاق الحزبي: (كان هُشَيْمٌ رجلاً، وكان أبوه صاحبَ صَحْنَاءَ وَكُوَامِيخَ،
يُقَالُ لَهُ: بَشِيرٌ، فَطَلَبَ ابْنُهُ هُشَيْمٌ الْحَدِيثَ فَاشْتَهَاهُ، وَكَانَ أَبُوهُ يَمْنَعُهُ،
فَكَتَبَ الْحَدِيثَ حَتَّى جَالَسَ أَبَا شَيْبَةَ الْقَاضِي، فَكَانَ يُنَاطِرُ أَبَا شَيْبَةَ فِي
الْفِقْهِ، فَمَرَضَ هُشَيْمٌ، فَقَالَ أَبُو شَيْبَةَ: مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْفَتَى الَّذِي كَانَ يَجِيءُ
إِلَيْنَا؟ قَالُوا: عَلِيلٌ، فَقَالَ: قَوْمُوا بِنَا حَتَّى نَعُودَهُ. فَقَامَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ جَمِيعاً
يَعُودُونَهُ، حَتَّى جَاؤُوا إِلَى مَنْزَلِ بَشِيرٍ، فَدَخَلُوا إِلَى هُشَيْمٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى
بَشِيرٍ وَيَدُهُ فِي الصَّحْنَاءِ، فَقَالَ: الْحَقُّ ابْنُكَ قَدْ جَاءَ الْقَاضِي إِلَيْهِ يَعُودُهُ،
فَجَاءَ بِبَشِيرٍ وَالْقَاضِي فِي دَارِهِ، فَلَمَّا خَسِرَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، قَدْ كُنْتُ
أَمْنَعُكَ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا، صَارَ الْقَاضِي يَجِيءُ إِلَى بَابِي!
مَتَى أَمَلْتُ أَنَا هَذَا؟! ^(١).

وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (حجَّ الزهري سنة
ثلاث وعشرين ومئة، وكتب عنه هُشَيْمٌ فيها بمكة) ^(٢).

قلت: كان عُمرُ هُشَيْمٍ آنذاك تسع عشرة سنة، لأنه وُلد سنة أربع ومئة.

(١) تاريخ بغداد ٨٧/١٤، صفة الصفوة ١٥/٣، المنتظم ٨٩/٩ تهذيب الكمال ٢٧٨/٣٠. والصحناة:
إدامٌ يُتخذ من السمك الصغار المملح. والكواميخ والكواميخ: مفردهما (الكامخ): وهو ما
يؤتدم به، أو المخللات المشهية.

(٢) الكامل ٩٥/١ - ٩٦.

وقال الفَصلُ بن زياد: (سألتُ أحمد: أين كَتَبَ هُشيم عن الزهري؟ قال: بمكة، ثم رجع الزهري فمات بعد قليل)^(١).

وقال إبراهيم بن عبد الله الهَرَوِيُّ: (سمع هُشيم وابن عُيينة من الزهري في سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة، فقال سفيان: أقام عندنا إلى عُمرة المحرم، ثم خَرَجَ إلى الجَعْرَانَةِ فاعتمر منها، ثم نَفَرَ، ومات من سَنَتِهِ)^(٢).

وقال إبراهيم بن سليمان البُرُلُوسِيُّ: (حدَّثنا عَمْرُو بن عون قال: سمعتُ هُشيمًا، يقول: سمعت من الزهري نحواً من مئة حديث فلم أكتبها، وسمعت من أبي الزبير ثمانية. قلت لعَمْرُو بن عون: في تلك السَّنَةِ سمع من الزهري وأبي الزبير وعَمْرُو بن دينار؟ قال: نعم. قلت له: كم سمع من جابر الجُعْفِيِّ؟ قال: حديثين)^(٣).

وقال الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فَهْم: أخبرني الهَرَوِيُّ: (أن هُشيمًا كَتَبَ عن الزهري نحواً من ثلاث مئة حديث، فكانت في صحيفة، وإنما سَمِعَ منه بمكة، فكان يَنظُرُ في الصحيفة في المَحْمُولِ، فجاءت الرِّيحُ فَرَمَتْ بالصَّحِيفَةَ، فنزلوا فلم يجدوها، وحَفِظَ هُشيم منها تسعة أحاديث)^(٤).

وقال عباس الدُّورِيُّ: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: وقد روى هُشيم عن عَمْرُو بن دينار، قلت له: كم يروي عنه؟ قال: أحاديث).

وقال الدُّورِيُّ: قال يحيى: (وقد سَمِعَ هُشيم من أيوب حديثاً واحداً).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢، تاريخ بغداد ٨٧/١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٩١/٨، تاريخ الإسلام ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٣) الكامل ١٣٥/٧، تاريخ بغداد ٨٦/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨٧/١٤، تهذيب الكمال ٢٧٨/٣٠ وفيه (يظن أن) بدل (ينظر في)، وزعم محققه أن الذي في تاريخ بغداد تحريف، والمتأمل بسياق الكلام يجزم بأن التحريف وقع في تهذيب الكمال، أو من محققه!.

وفي رواية أخرى قال يحيى: (قد سمع منه حديثاً أو حديثين)^(١).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان منصور بن زاذان من أعبد الناس، حدّث عنه حبيب بن الشهيد وشعبة وهُشَيْم وأبو عَوَّانة، أرواهم عنه هُشَيْم، وكان منصور يتعبّد صاحب صلاة، وكان هُشَيْم يصلّي معه، فإذا انفَتَلَ من الصلاة سأله عن الشيء والكلمة)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألْتُ أبي قلت: مَنْ أروى عن يونس؟ فقال: هُشَيْم أروى الناس عن يونس، وكان بعض الناس يقول: وَهَيْب، فَبَلَّغَنِي عن هُشَيْم أنه قال: كُنْتُ أَسْأَلُ يُونُسَ، فَكَانَ وَهَيْبٌ يَجِيءُ فَيَحْضُرُ مَسْأَلَتِي)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: (حدّثني أبي قال: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: إنما كنا نقول: أَيُّسِ قول الحسن في كذا وكذا؟ - يعني - فيقول: كذا وكذا - يعني يونس -)^(٤).

وقال وَهْبُ بن بَقِيَّة: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: (كان العَوَّامُ آخرَ من بقي من أصحابنا، فلم نترك عنه شيئاً)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثني أبي، عن ابن مهدي قال: (قلتُ لهُشَيْم: يا أبا معاوية، ما أرواك عن العَوَّام! قال: كان من آخرِ شيوخنا بقي، ففَتَّشْتُهُ)^(٦).

(١) تاريخ الدوري ٦٢٠/٢، ٦٢١، ٦٢٢.

(٢) العلل: رقم ١٢٨٧.

(٣) تاريخ بغداد ٩٢/١٤، تهذيب الكمال ٢٨٥/٣٠.

(٤) العلل: رقم ٢٢١٥. والحسن هو البصري.

(٥) تاريخ واسط ١٠٤، والعَوَّام هو ابن حَوْشِب، أخرج له الجماعة.

(٦) العلل: رقم ٦٦٢، ٩٣١، ١٤٦٩.

•• قال عبد الله بن أحمد: حدّثني أبي، قال: حدّثنا هُشَيْمٌ، قال: (كان شعبة حدّثنا بهذا الحديث عن سَهْمِ الفرائض عن أوس بن ثابت، فلما قدِمْتُ البصرة أُخبرت أنه حيٌّ، فأتَيْتُه، فحدّثني به أوس بن ثابت عن حكيم بن عِقَال: أن امرأة ماتت وتركت ابني عَمَّها، وقصّ الحديث)^(١).

وقال بَحْشَلُ أسلم بن سَهْلٍ: حدّثنا عبد الحميد بن بيان، قال: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: (كنتُ أكونُ بأحدِ البَصْرَيْنِ، فيبلغني أن بالبَصْرِ الآخر حديثًا، فأرحلُ فيه، حتى أسمعَه وأرجع)^(٢).

وقال علي بن عاصم: (خرجتُ من واسط إلى الكوفة أنا وهُشَيْمٌ لنلقى منصورًا، فلما خرجت من واسط سرتُ فراسخ، لَقِينِي إما أبو معاوية أو غيره، فقلت: أين تريد؟ قال: أسعى في دين عليّ، فقلت: ارجع معي، فإن عندي أربعة آلاف درهم أعطيك منها ألفين، فرجعْتُ. فأعطيته ألفين، قم خرجتُ، فدخل هُشَيْمٌ الكوفة بالغداة، ودخلتها بالعشي، فذهب هُشَيْمٌ فسمع من منصور أربعين حديثًا، ودخلت أنا الحمام، فلما أصبحتُ مضيتُ، فأتيتُ باب منصور، فإذا جنازة، فقلت: ما هذه؟ قالوا: جنازة منصور، فقعدتُ أبكي)^(٣).

وقال سُرَيْجُ بن يونس: حدّثنا هُشَيْمٌ، قال: (قلت لشعبة: أؤدني عن سيّار حديثًا، فأؤدني: سيّار، عن أبي وائل قال: «حَجَّ حذيفة، فحلّق رأسه، فلما رجع قال: يا أهل المدائن، أدّوا الجزية، فمن لم يؤدِّ حلّقنا رأسه». قال هُشَيْمٌ: لو أصاب شرًا من ذا كان يُفيدني؟!)^(٤).

(١) العلل: رقم ٢١. والحديث أشار إليه البخاري في ترجمة أوس من التاريخ الكبير ١٩/٢، وساقه البيهقي بتمامه في السنن الكبرى ٢٣٩/٦.

(٢) تاريخ واسط ١٣٧، الرحلة في طلب الحديث ١٥٥ رقم ٦١. والمصران: هما الكوفة والبصرة، وبينهما مسافة تزيد على (٣٥٠) كيلومترًا.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٠١، وللخير تنمة، ومنصور هو ابن المعتمر.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٧٥.

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (كان هُشَيْمُ سَمِعَ من عَوْفٍ فلم يكتبها، حتى جاء إلى واسط فكتبها)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (جاء هُشَيْمُ إلى الأعمش، ومعه رُقْعَةٌ فيها نحو من ثلاثين حديثاً، قال: فسأله عنها، فحدّثه، قال: فلما أن قام طلبوها منه - يعني أصحاب الحديث - قال: فدَفَعَ إليهم الرُقْعَةَ وَذَهَبَ، قال: فقالوا له: أَلَا تأخذها؟ قال: قد حَفِظْتُهَا)^(٢).

وقال عَمْرُو بن عَوْنٍ: (لم يكتب هُشَيْمُ عن منصور بن زاذان ولا عن يَعْلى بن عطاء، إنما حفظها حفظاً)^(٣).

وقال محمد بن سعد في ترجمة يَعْلى بن عطاء: (سَمِعَ منه شُعْبَةُ بن الحَجَّاجِ، وأبو عَوَانَةَ، وهُشَيْمُ، وأصحابهم)^(٤).

وقال يحيى بن معين: (قد سَمِعَ هُشَيْمُ من يَعْلى بن عطاء، وكان صغيراً جداً، ويَعْلى بن عطاء كبير)^(٥).

قلت: مات يَعْلى بن عطاء سنة (١٢٠هـ)، وهُشَيْمُ ابنُ ستِّ عشرة سنة، فيكون قد بَكَرَ جداً في السَّماعِ من أهل بلده، ويَعْلى كان قد نَزَلَ واسط ومات بها.

قال أحمد بن إبراهيم الدُّورَقِيُّ: سمعتُ إسحاق الأزرق، يقول: (ما رأيتُ مع هُشَيْمٍ قَطُّ لا ألواحاً ولا غيرها، إنما يجيء إلى المجلس فيسمع، ثم يقوم)^(٦).

(١) العلل: رقم ٢٤١٩. وعوف هو ابن أبي جميلة الأعرابي البصري.

(٢) العلل: رقم ٢٤٢٠.

(٣) الكامل في الضعفاء: ١٣٥/٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣١٠/٧.

(٥) تاريخ الدوري ٦٨٣/٢.

(٦) الكامل ٩٣/١، ١١٦/٧.

وقال زكريا بن يحيى زَحْمُوَيْهٖ ^(١) الواسطي: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: (سمعتُ
- أو قال: حفظتُ - الحديثَ عشرين سنة، وذاكرتُ به عشرين سنة، فإذا قلتُ
لك: حدِّثنا أو أخبرنا، فلا تُبالي ألا تسمعه من غيري) ^(٢).

المحدث:

روى عن:

أبيه بشير بن القاسم السُّلَمِيّ، وخاله القاسم بن مهران، وإسماعيل بن
أبي خالد، وإسماعيل بن سالم الأَسَدِيّ، وأشعث بن سَوَّار، وأيوب
السُّخْتِيَانِيّ، وأبي بشر جعفر بن أبي وَحْشِيَّة، والحَجَّاج بن أَرْطَاة، والحَجَّاج
ابن أبي زينب، والحَجَّاج بن أبي عثمان الصَّوَّاف، وَخُصَيْب بن عبد الرحمن
السُّلَمِيّ، وَحُمَيْد الطَّوِيل، وخالد الحَدَّاء، وداود بن أبي هِنْد، وسفيان بن
حُسين، وسليمان الأعمش، وسليمان التَّمِيّ، وسيار أبي الحَكَم، وشعبة بن
الحَجَّاج، وصالح بن صالح بن حي، وعاصم الأَخْوَل، وعامر الأَخْوَل، وعَبَّاد
ابن راشد، وعبد الله بن شُبْرَمَةَ، وعبد الله بن أبي صالح السَّمَّان، وعبد الله بن
عَوْن، وعبد الله بن مَيْسَرَةَ، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاريّ، وعبد العزيز بن
صُهَيْب، وعبد الملك بن أبي سُلَيْمان، وعبد الملك بن عُمير، وعبيد الله بن
أبي بكر بن أنس بن مالك، وعثمان البَيْهَقِيّ، وعطاء بن السائب، وعلي بن زيد
جُدْعَان، وعَمْرُو بن دينار، والعَوَّام بن حَوْشَب، وعَوْف الأعرابيّ، واللَيْث بن
سعد، ومُجَالِد بن سعيد، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن مسلم بن شهاب
الزُّهْرِيّ، ومُطَرِّف بن طريف، ومُغِيرَةَ بن مِقْسَم الضَّبِّيّ، ومنصور بن زاذان،

(١) انظر ترجمته في: ثقات ابن حبان ٢٥٣/٨، الإكمال ١٧٩/٤، توضيح المشتبه ١٥٢/٤، نزهة
الألباب في الألقاب ٣٣٩/١ ت ١٣٥٢، تعجيل المنفعة ١٣٩، وتصحف فيه وفي تاريخ واسط
١٣٨ إلى: (رحمويه) بالراء.

(٢) تاريخ واسط ١٣٨.

وهشام بن حسان، وهشام بن يوسف السُلَمِيّ، وأبي حُرّة واصل بن عبد الرحمن البَصْرِيّ، ويحيى بن أبي إسحاق الحَضْرَمِيّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، ويَعْلَى بن عطاء العامريّ، ويونس بن عُبيد، وأبي إسحاق الشَّيْبَانِي، وأبي بَلْج الفَزَارِيّ، وأبي الزُّبَيْر المَكِّيّ، وأبي هاشم الرُّمَّانِيّ، وخلق سواهم.

وحدّث عنه:

ابنه سعيد بن هُشَيْم، وشعبة بن الحَجَّاج وعبد الحميد بن جعفر ومحمد ابن إسحاق وهم من أشياخه.

وسفيان الثوريّ ومالك بن أنس وهما أكبر منه.

وإبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهَرَوِيّ، وأحمد بن إبراهيم الدَوْرَقِيّ، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن منيع البَغَوِيّ، وإسحاق بن عيسى ابن الطَّبَّاع، وإسماعيل بن توبة القُرَوِينِيّ، وإسماعيل بن سالم الصَّائِغ، وإسماعيل بن موسى الفَزَارِيّ، وأسيّد بن زيد الجَمَّال، ويشر بن الحَكَم النِّيسَابُورِيّ، والحسن بن إسماعيل المُجَالِدِيّ، والحسن بن علي بن راشد الواسطيّ، والخَضِر بن محمد بن شُجَاع الجَزْرِيّ، وداود بن رُشَيْد، وأبو خَيْثَمَة زهير ابن حَزْب، وزياد بن أيوب الطُّوسِيّ، وسَرِيح بن يونس، وسعيد بن سليمان الواسطيّ سَعْدُوِيه، وسعيد بن منصور، وسعيد بن النُّضْر، وشُجَاع بن مَخْلَد، وعَبَّاد بن موسى الخُثَلِيّ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَة، وعبد الله ابن مُطِيع البَكْرِيّ، وعبد الحميد بن بَيَّان السُّكْرِيّ، وعبد الرحمن بن مهدي، وعثمان بن محمد بن أبي شَيْبَة، وعلي بن حُجْر المَزُوزِيّ، وعلي ابن المَدِينِي، وعلي بن مُسْلِم الطُّوسِيّ، وعمرو بن زُرَّارَة النِّيسَابُورِيّ، وعمرو ابن عون الواسطيّ، وعمرو بن محمد الناقد، والفضل بن عَبَّسَة، وقُتَيْبَة بن

سعيد، ومجاهد بن موسى، ومحمد بن بكار بن الرِّثَّان، ومحمد ابن سنان العَوْقِيّ، ومحمد بن سَلَام البَيْكَنْدِيّ، ومحمد بن الصَّبَّاح الجَزْرَائِيّ، ومحمد بن الصَّبَّاح الدُّولَابِيّ، ومحمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع، ومحمد بن هشام المَرْوَزِيّ، ومُسَدَّد بن مُسْرَهْد، ومُعَلَّى بن منصور الرازِيّ، ونُعَيْم بن حَمَّاد المَرْوَزِيّ، وهَنَّاد بن السَّرِيّ، ووَهْب بن بَقِيَّة، ويحيى بن أيوب المَقَابِرِيّ، ويحيى بن معين، ويحيى بن يحيى الثَّيْسَابُورِيّ، ويزيد بن هارون، وخلاتق غيرهم.

وحديثه في دواوين السنة كلها.

●● قال الحافظ الخطيب البغدادي: (حدَّث عن هُشَيْم: محمد بن إسحاق ابن يَسَّار، وحُميد بن الربيع اللُّخَمِيّ، وبين وفاتيهما مئةٌ وثمان - وقيل: وسبع، وقيل: وست - سنين.

وحدَّث عنه: عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وبين وفاته ووفاة حميد اللخمي مئة وخمس سنين.

وحدَّث عنه: شعبة، وبين وفاته ووفاة حميد ثمان وتسعون سنة^(١).

درجة حديثه عن بعض أسياخه:

قال الحارث بن سُرَيْج: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (هُشَيْم أعلمُ الناس بحديث هؤلاء الأربعة: أعلمُ الناس بحديث منصور بن زاذان، ويونس، وسَيَّار^(٢)، وأثبتُ الناس في حُصَيْن^(٣)).

(١) السابق واللاحق ٣٦٤ - ٣٦٥، ولكلامه بقية.

(٢) في تاريخ بغداد: (ويونس بن سيار)، وهو تحريف.

(٣) الجرح والتعديل ١١٥/٩، تاريخ بغداد ٩١/١٤.

حديثه عن الزهري:

قال أبو داود الطيالسي: حَدَّثَنَا شَعْبَةُ قَالَ: (خَرَجْتُ أَنَا وَهُشَيْمٌ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْكَوْفَةَ رَأَيْتُ وَأَنَا قَاعِدٌ مَعَ أَبِي إِسْحَاقَ، فَقَالَ لِي: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: شَاعِرُ السَّبْعِ، فَلَمَّا خَرَجْنَا، جَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، فَقَالَ لِي: وَأَيْنَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: الَّذِي قُلْتُ لَكَ شَاعِرُ السَّبْعِ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ، مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ مَعَ الزَّهْرِيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مَعَاوِيَةَ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: شَرِطِيُّ لِبْنِي أُمِّيَّةَ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، جَعَلَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَي مَكَانٍ رَأَيْتَ الزَّهْرِيَّ؟ قَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعِي، قُلْتُ لَكَ: شَرِطِيُّ لِبْنِي أُمِّيَّةَ، قُلْتُ: أَرِنْسِي الْكِتَابَ، فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ، فَخَرَّقْتُهُ!)^(١).

قال أبو يعلى الخليلي في ترجمة هُشَيْمٍ: (أَقَلَّ الرِّوَايَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ، ضَاعَتْ صَحِيفَتُهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ ذَاكَرَ شَعْبَةَ، وَكَانَ يَسْرُدُ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ شَعْبَةَ أَدْرَكَ الزَّهْرِيَّ، فَتَنَاوَلَ صَحِيفَتَهُ فَأَلْقَاهَا فِي الدُّجَلَةِ. وَكَانَ هُشَيْمٌ يَرُوي عَنِ الزَّهْرِيِّ مِنْ حَفْظِهِ)^(٢).

وقال الذهبي: (قد ذكرنا في ترجمة شعبة أنه اختطف صحيفة الزهري من يد هُشَيْمٍ ففقطعها، لكونه أخفى شأنَ الزهري على شعبة، لما رآه جالساً معه وسأله: مَنْ ذا الشيخ؟ فقال: شرطي لبني أمية، فما عرفه شعبة، ولا سمع منه. وهذه هفوة كانت من الاثنين في حال الشببية، ثم إن هُشَيْمًا كان يحفظ من تلك الصحيفة أربعة أحاديث، فكان يرويها)^(٣).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٧٨.

(٢) الإرشاد ١٩٦/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٩٢/٨.

وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (لم يصحَّ لهُشيم عن الزهريِّ إلا أربعة أحاديث)^(١).

وروى أبو طالب، عن أحمد بن حنبل قال: (ما صحَّ من سَماع هُشيم عن الزهريِّ أربعة أحاديث، يقول: حدَّثنا الزهريُّ، الحديث الطويل حديث الرِّجْم^(٢)، وحديثُ صَفِيَّة، وحديثُ المَضامين^(٣)، وحديث ابن عُمر «ما استيسر من الهدى»، وما كان غير ذلك يقول: لا أدري من سفيان بن حسين سمعته أو الزهري. قلت: يقولون: إن شعبة رضي بكتابه؟ قال: لا، ليس هذا بشيء، إنما سمع بالموسم، فنسبي)^(٤).

وقد ذكر إبراهيم بن عبد الله الهروي حديثاً، فقال: (لم يسمعه هُشيم من الزهري، ولم يرو عنه سوى أربعة أحاديث سماعاً، منها: «حديث السقيفة»، وحديث «المضامين والملاقيح»، وحديث «ما استيسر من الهدى»، وحديث «اعتكف فأتته صفيّة»)^(٥).

قال الذهبي: (هُشيم عن الزهري ليس بحجة). وقال في موضع آخر: (وهو لين في الزهري)^(٦).

(١) العلل برواية الميموني: رقم ١٦١، ومثله في مقدمة الجرح والتعديل ٣٠٣ لكن فيها: (نُصِب) بدل (يصح).

(٢) في المعرفة والتاريخ: (الرحم)، تصحيف، وحديث الرجم طويل جداً، أخرجه ابن حبان مطولاً في خمس صفحات، وفيه قصة السقيفة، انظر: صحيح ابن حبان ٤٥/٢ حديث ٤١٣، وتخريجه فيه.

(٣) في أصل المعرفة والتاريخ (المجاملة)، وصوبها المحقق: (المجادلة)، وصوبتها: (المضامين)؛ لما سيأتي في الرواية التالية.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٠١/٢.

(٥) التعديل والتجريح ١٣٥١/٣، سير أعلام النبلاء ٢٩١/٨ - ٢٩٢، وفيه تخريج تلك الأحاديث.

(٦) من تكلم فيه وهو موثق ١٨٨ - ١٨٩، ميزان الاعتدال ٣٠٦/٤.

وقال الحافظ في «هَدْيِ السَّارِي»: (وروايته عن الزهري خاصة لينة عندهم، وليس في الصحيحين منها شيء)^(١).

حديثه عن جعفر بن أبي وحشية:

قال أحمد بن علي الأبار: سمعتُ علي بن حُجْر، يقول: (هُشَيْمُ فِي بَشْرٍ مِثْلُ^(٢) ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي الزَّهْرِيِّ، سَبَقَ النَّاسَ هُشَيْمٌ فِي أَبِي بَشْرٍ)^(٣).

حديثه عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ:

- قال أبو حفص عمرو بن علي الفلاس الصَّيرَفِيُّ: سمعتُ عبد الرحمن ابن مهدي، يقول: (أَعْلَمُ النَّاسَ بِحَدِيثِ حُصَيْنِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا هُشَيْمٌ)^(٤).

وقال أحمد بن سنان القَطَّان: سمعت عبد الرحمن بسن مهدي، يقول: (أَحَادِيثُ حُصَيْنٍ عِنْدَ هُشَيْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا عِنْدَ سَفْيَانَ).

وقال الحارث بن سُرَيْج: (سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: هُشَيْمٌ أَثْبَتَ النَّاسَ فِي حُصَيْنٍ، فَقُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِذَا اخْتَلَفَ الثُّورِيُّ وَهُشَيْمٌ؟ قَالَ: هُشَيْمٌ أَثْبَتَ فِيهِ، قُلْتُ: شَعْبَةُ وَهُشَيْمٌ؟ قَالَ: هُشَيْمٌ، حَتَّى يَجْتَمِعَا - يَعْنِي: يَجْتَمِعُ سَفْيَانُ وَشَعْبَةُ فِي حَدِيثٍ -)^(٥).

- وقال الحارث بن سُرَيْج: سمعت يحيى بن سعيد القَطَّان وعبد الرحمن ابن مهدي، يقولان: (هُشَيْمٌ فِي حُصَيْنٍ أَثْبَتُ مِنْ سَفْيَانَ وَشَعْبَةَ)^(٦).

(١) هدي الساري ٤٤٩.

(٢) في التعديل والتجريح: (مقل)، تحريف.

(٣) تاريخ بغداد ٩١/١٤، التعديل والتجريح ١٣٥٠/٣، تهذيب الكمال ٢٨٢/٣٠.

(٤) الجرح والتعديل ١١٥/٩، وبتحواه من طريق آخر في تاريخ واسط ٩٧.

(٥) تاريخ بغداد ٩١/١٤.

(٦) الكامل في الضعفاء ٩٥/١، ١٣٦/٧، تاريخ بغداد ٩١/١٤.

- وقال يزيد بن الهيثم بن طهمان: (قلت ليحيى بن معين: عطاء بن السائب وخصين اختلطاً؟ قال: نعم، قلت: من أصحهم سماعاً؟ قال: سفيان أصحهم - يعني الثوري - وهشيم في خصين)^(١).

- وقال أبو داود السجستاني: قال أحمد بن حنبل: (ليس أحدٌ أصحَّ حديثاً عن خصين من هشيم)^(٢).

قلت: وحديث هشيم عن خصين في «الصحيحين».

وبعد كلُّ هذا النقل عن الأئمة النقاد، ترى محقق «علل أحمد» يعلِّق على خبر يرويه هشيم عن خصين، فيقول: (إسناده ضعيف لاختلاط خصين، وسمع هشيم منه بعد اختلاطه)^(٣).

وينبني على هذا الكلام الواهي تضعيفُ أحاديث هشيم عن خصين في الصحيحين!! وقد شاع مثل هذا التسرع والاعتساف في الأحكام في هذا العصر، عن عدد غير قليل من المحققين والمؤلفين والمتحدثين، فسَهَّل على كثيرٍ منهم إطلاق القول بالتصحيح والتضعيف، لمجرد الاطلاع على بعض كتب الرجال والعلل وأقوال الأئمة، ورحم الله علماءنا السابقين الذين كانوا يترثون في ذلك مع امتلاكهم أدوات التصحيح والتضعيف، واطلاعهم الواسع على مستلزماته، وهو أمر خطير، فربما كان الحديث في حكم فقهي، أو حلال وحرام، فالهجومُ على هذا الصَّرح مزَلَّتْ خَطِر، ولكن ما الحيلةُ في هذا الزمان أمام من لا يتهيب ذلك ولا يترَوَّى فيه؟!.

(١) سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٩.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٤٣، تاريخ بغداد ٩١/١٤، ومن طريق آخر في الجرح والتعديل ١١٥/٩، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٧١٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله ٥٤٠/١ رقم ١٢٧٧، بتحقيق الدكتور وصي الله عباس.

حديثه عن يونس بن عُبيد:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألتُ أباي قلت: مَنْ أروى عن يونس؟ فقال: هُشَيْمٌ أروى الناس عن يونس)^(١).

سماعه من مغيرة بن مقسم:

- قال ابن محرز: حَدَّثَنَا يحيى بن أيوب، قال: حَدَّثَنَا علي بن ثابت، قال: قال لي سفيان الثوري: أهْلٌ واسط في هُشَيْمٍ يَزْعُمُونَ أنه لم يَسْمَعِ من مُغْيِرَةَ، بلى والله لقد سَمِعَ وَحَفِظَ^(٢).

- وقال هُشَيْمٌ: أخبرنا مُغْيِرَةُ، عن أبي وائل قال: (أنا مصدق النبي ﷺ، فكان يأخذ من كل خمسين ناقة ناقةً، فأتيته بكبشٍ لي فقلت له: خذْ صدقةً هذا، فقال: ليس في هذا صدقةً)^(٣).

ونقل محقق تهذيب الكمال: (عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: لم يَسْمَعِ هُشَيْمٌ من واحدٍ منهما - يعني خالداً الحذاء ومُغْيِرَةَ -)^(٤).

قلت: أخطأ المحقق في إطلاق قول الإمام أحمد، فأوهم أنه لم يَسْمَعِ منهما شيئاً، وإنما أراد الإمام أحمد أن هُشَيْمًا لم يسمع منهما أحاديث بعينها، لا كلَّ ما رواه عنهما، كما يتضح ذلك بأدنى تأمل لكلامه الكثير في «العلل»^(٥)، وهذا الإمام سفيان الثوري يحلف أن هُشَيْمًا سمع من مُغْيِرَةَ وحفظ. وحديثه عن خالد ومُغْيِرَةَ في «الصحيحين»!!.

(١) العلل: رقم ٩٨٠، تاريخ بغداد ٩٢/١٤.

(٢) سؤالات ابن محرز: رقم ١٧٩٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٩٦/٦، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٧ - وفيه: أربعين ناقة بدل خمسين

- ٢١٢٦، المعرفة والتاريخ ٢٢٧/١.

(٤) تهذيب الكمال بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف ٢٧٣/٣٠، ٢٧٤، بالحاوية.

(٥) انظر مثلاً الأرقام التالية: ٢١٢٦، ٢١٣٢، ٢١٣٦، ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٦٢، ٢١٦٣، ٢١٦٧، ٢١٧٦، ٢٢٠١، ٢٢٢٩، ٢٢٦٨.

أصحابه وأعلمهم بحديثه:

قال أبو زُرعة الدمشقي: (سمعتُ رجلاً قال ليحيى بن معين: عن من نكتب حديث هُشيم؟ قال: عن إبراهيم الهَرَوِيّ، وسُرَيْج بن يونس)^(١).

وقال عبد الله بن هبيرة بن الصلت: (سألت يحيى بن معين قلت: يا أبا زكريا، مَنْ أصحاب هُشيم الذين يُعتمد عليهم؟ فقال: إبراهيم الهَرَوِيّ، ومحمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي)^(٢).

وقال صالح بن محمد جَزْرة: (أعلمُ الناس بحديث هُشيم: عَمْرُو بن عَوْن، وإبراهيم بن عبد الله الهَرَوِي)^(٣).

وقال البخاري في ترجمة محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع: (قال لي علي بن المدني: سمعتُ عبد الرحمن ويحيى يسألانه عن حديث هُشيم، وما أعلم أحداً أعلم به منه)^(٤).

وقال يعقوب بن شيبة: (كان محمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي ثقةً، عالماً بهُشيم)^(٥).
وسَرَدَ المِزِّي الرواةَ عن هُشيم، وقال: (وسعيد بن سُلَيْمان الواسطي سَعْدُوِيه، وهو قِيَمٌ بحديثه)^(٦).

وقال الذهبي في ترجمة عَمْرُو بن عَوْن الواسطي: (كان عالماً بهُشيم جداً)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ١١٨/٦، تهذيب الكمال ١٢١/٢.

(٢) تاريخ بغداد ١١٩/٦، تهذيب الكمال ١٢١/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١١٨/٦، تهذيب الكمال ١٢٢/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٢٠٣/١، تاريخ بغداد ٣٩٥/٢ - ٣٩٦.

(٥) تاريخ بغداد ٣٦٦/٥، تهذيب الكمال ٣٩١/٢٥.

(٦) تهذيب الكمال ٢٧٥/٣٠.

(٧) سير أعلام النبلاء ٤٥١/١٠.

حفظه وإتقانه وضبطه:

•• قال أبو أحمد بن عسدي: أخبرنا أحمد بن الحسن الكزخعي، أخبرنا محمد بن حاتم المؤدّب، قال: (قيل لهشيم: كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: كنت أحفظ في مجلس مئة، ولو سُئِلْتُ عنها بعد شهر لأجبت^(١)).

وقال عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيْل النُّفَيْلِي: سمعتُ هشيمًا، يقول: (مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْحَدِيثَ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ بِكِتَابٍ يَحْمَلُهُ، كَأَنَّهُ سَجَلٌ مَكَاتِبٍ)^(٢).

وقال إسحاق بن يوسف المعروف بالأزرق: (ما رأيتُ هشيمًا يَكْتُبُ عَنْ مُحَدِّثٍ، إِنَّمَا كَانَ يَجِيءُ بِهَا فِي رِقَاعٍ، فَيَسْأَلُ عَنْهَا، ثُمَّ يَحْرِفُهَا وَيَقُومُ)^(٣).

وقال يحيى بن أيوب العابد: قال هشيم: (مَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ خَمْسِينَ حَدِيثًا أَوْ نَحْوَهَا، مَا كَتَبْتُهَا قَطُّ. قَالَ يَحْيَى: يَعْنِي أَنِّي كُنْتُ أَحْفَظُهَا)^(٤).

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي ذكر عن عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: أَخْطَأَ أَخُونَا هُشَيْمٌ فِي حَدِيثِ حُضَيْنَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَوِيرِثِ، قَالَ أَبِي: أَخْطَأَ عَبَّادٌ، وَأَصَابَ هُشَيْمٌ)^(٥).

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن بعض شيوخه قال: (قال رجلٌ لهشيم: يا أبا معاوية، أخبركم أبو حُرّة عن الحسن؟ فقال هشيم: أخبرنا أبو حُرّة، عن الحسن. ووصف شيخنا ضحك هشيم: هه هه)^(٦).

(١) الكامل ٩٥/١، تاريخ بغداد ٩٠/١٤.

(٢) الكامل ٩٥/١.

(٣) تاريخ واسط ١٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ٩٠/١٤.

(٥) العليل: رقم ١٢٥٧، وانظر ١٢٥٨.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦١٣. وأبو حرة: هو واصل بن عبد الرحمن البصري، من رجال التهذيب، والحسن هو البصري.

•• قال البخاري: قال لي إبراهيم بن موسى: سمعت عَبَسَةَ، عن ابن المبارك قال: (مَنْ غَيَّرَ الدَّهْرُ حِفْظَهُ، فَلَمْ يُغَيِّرْ حِفْظَ هُشِيمٍ)^(١).

وقال محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع: قال عبد الرحمن بن مهدي: (ما رأيتُ أَحْفَظَ من هُشِيمٍ، كان هُشِيمٌ يَقْوَى من الحَفْظِ على شَيْءٍ لا يَقْوَى عليه غيره)^(٢).

وقال محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع: (قال عبد الرحمن بن مهدي: كان هُشِيمٌ أَحْفَظَ للحديث من سَفِيانَ الثَّورِيِّ. قال محمد: فقلتُ لعبد الرحمن مَعَجَبًا. كان أَحْفَظَ منه؟! فقال: إِنَّ هُشِيمًا كان يَقْوَى من الحديث على شَيْءٍ لم يَكُنْ يَقْوَى عليه سَفِيانُ)^(٣).

وقال أحمد بن سِنان الواسِطِيُّ: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (حِفْظُ هُشِيمٍ عِنْدِي أَثْبَتُ من حِفْظِ أَبِي عَوَانَةَ، وكتابُ أَبِي عَوَانَةَ أَثْبَتُ عِنْدِي من حِفْظِ هُشِيمٍ)^(٤).

وقال محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع: قال وَكَيْعٌ: (أَغْرَبُوا عَنِّي هُشِيمًا، وهاتوا مَنْ شِئْتُمْ - يعني في المُنْذَاكِرَةِ -)^(٥).

وقال إبراهيم بن هاشم: سمعتُ يزيد بن هارون، يقول: (ما رأيتُ أَحْفَظَ من هُشِيمٍ، إِلَّا سَفِيانَ الثَّورِيِّ إِنْ شاءَ اللهُ)^(٦).

(١) التاريخ الكبير ٢٤٢/٨، تاريخ بغداد ٩١/١٤.

(٢) الجرح والتعديل ١١٥/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٩٠/١٤، وينحوه في سؤالات الأجرى: رقم ١٩٦٣. قوله (مَعَجَبًا): عَجَبَهُ بالشَّيْءِ تَعَجُّبًا: نَبَّهَهُ على التَّعَجُّبِ منه.

(٤) تاريخ بغداد ٩١/١٤، وبأخصر منه في الجرح والتعديل ١١٥/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٩٠/١٤، وفي رواية: (نَحُوا) وهي بمعنى (أغربوا)، و(أغربوا).

(٦) الكامل ٩٣/١، ١٣٦/٧، تاريخ بغداد ٩٠/١٤.

وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار: (إذا اختلفَ أبو عَوَانة وهُشَيْم، فالقولُ قولُ هُشَيْم، لم يُعَدَّ عليه خطأ)^(١).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (سُئِلَ أبو زُرْعَةَ عن جَرِير وهُشَيْم؟ فقال: هُشَيْم أَحْفَظُ).

وقال ابن أبي حاتم أيضاً: (سَأَلْتُ أبي عن هُشَيْم بن بَشِير؟ فقال: ثَقَّة، وهُشَيْم أَحْفَظُ من أبي عَوَانة).

وقال أيضاً: (سُئِلَ أبي عن هُشَيْم ويزيد بن هارون؟ فقال: هُشَيْم أَحْفَظُهُمَا)^(٢).
وقال الذهبي: (كان رأساً في الحفظ)^(٣).

كثرة حديثه:

قال أحمد بن علي الأَبَّار: سمعتُ يعقوب الدُّورْقِيَّ، يقول: (كان عند هُشَيْم عشرون ألف حديث)^(٤).

تدليسه:

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ عُبَيْدَ الله بن عَمْرٍو القَوَارِيرِيَّ، يقول: (كَتَبَ وكَيْعٌ إلى هُشَيْم: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُفْسِدُ أَحَادِيثَكَ بهذا الذي تدلُّسُها! فَكَتَبَ إليه: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كان أستاذك يُفعلانه، الأعمش وسفيان)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٩٢/١٤.

(٢) الجرح والتعديل ١١٥/٩ - ١١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٨.

(٤) تاريخ بغداد ٨٨/١٤، تهذيب الكمال ٢٧٧/٣٠.

(٥) العلل: رقم ٢١٩٠، وأخرجه ابن عدي لكن عنده أن ابن المبارك هو الذي خاطب هُشَيْمًا بذلك ٩٥/١، ١٣٥/٧، وسفيان هو الثوري.

وقال الفضل: (قيل لهشيم: أئش يَحْمَلُكَ على هذا التديليس؟ قال: إنه أشهى شيء!)^(١).

وقال الذهبي: (كان مذهبه جواز التديليس بعن)^(٢).

وقال عباس الثوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (سمعتُ هشيماً يحدث يوماً، فقال: حَدَّثَنَا علي بن زيد، ثم ذَكَرَ أنه لم يَسْمَعْهُ من علي بن زيد، فتنحج، ثم قال: سَوُّوا الطريق، ثم قال: قال علي بن زيد)^(٣).

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (لم يَسْمَعْ هشيم من عاصم ابن كُليب، ولا من يزيد بن أبي زياد، ولا من موسى الجُهَنسي، ولا من محمد ابن جُحادة، ولا من أبي خَلدة، ولا من سيار، ولا من علي بن زيد، ولا من الحسن ابن عبید الله شيئا، وقد حَدَّثَ عنهم، وعن العُمري الصغير ولم يسمع منه).

وسمعتُ أبي يقول: هشيم لم يَسْمَعْ من القاسم الأعرج، إنما سمعها من أصبغ الوراق. ولم يسمع هشيم من خُلَيْد بن جعفر شيئا. ولم يسمع من زاذان والد منصور بن زاذان.

وسمعتُ أبي يقول: لم يسمع هشيم من أبي سنان - يعني ضِرَار بن مُرّة الشَّيباني - شيئا. ولم يسمع من عبد الله العُمري شيئا، وقد حَدَّثَنَا عنه بحديث «الشفق: الحمرة»، ولم يسمع من بَيَان شيئا^(٤).

•• قال ابن سعد: (كان يدلّس كثيراً)^(٥).

(١) التعديل والتجريح ١٣٥٠/٣.

(٢) ميزان الاعتدال ٣٠٧/٤.

(٣) تاريخ الدوري ٦٢١/٢.

(٤) المراسيل ٢٣١ - ٢٣٢، وهذه الأقوال مذكورة في العلل برواية عبيد الله مفرقة مفصلة، انظر الأرقام التالية: ٣٦٣، ١٤٥٩، ١٨١٣، ٢١٤٩، ٢١٥٤، ٢٢٣٦، ٢٢٣٨، ٢٢٤٣، ٢٢٤٥، ٢٢٤٨، ٢٢٤٩.

٢٢٥٥، ونقلها العلائي في جامع التحصيل ٣٦٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧.

وقال يحيى بن معين: (كان هشيم يأخذ الحديث من السحاب!)^(١).

وروى أبو بكر المروزي: (عن أحمد بن حنبل قال: التديس من الريبة، وذكر هشيماً فقال: كان يُدلسُ تديساً وحشاً، وربما جاء بالحرف الذي لم يسمعه فيذكره في حديث آخر إذا انقطع الكلام يوصله)^(٢).

وقال أبو الحسن بن القطان: (ولهشيم صنعة محذورة في التديس؛ فإن الحاكم أبا عبد الله ذكر أن جماعة من أصحاب هشيم اجتمعوا يوماً على أن لا يأخذوا منه التديس، ففطن لذلك، فكان يقول في كل حديث يذكره: حدثنا حصين ومغيرة، عن إبراهيم، فلما فرغ قال لهم: هل دلست لكم اليوم؟ فقالوا: لا، فقال: لم أسمع من مغيرة حرفاً مما ذكرته، إنما قلت: حدثني حصين، ومغيرة غير مسموع لي!)^(٣).

قلت: وهذا يسمى تديس العطف، وهو: (أن يُصرِّح الراوي بالتحديث عن شيخ له، ويعطف عليه شيخاً آخر لم يسمع منه ذلك المروي)^(٤).

وقد وصف هشيماً بالتديس غير واحد، وترجم له في المدلسين: العلاتي، وسببط ابن العجمي، والحافظ، وصنّفه العلاتي في «المرتبة الثانية»، وابن حجر في «المرتبة الثالثة».

قال الحافظ في هدي الساري: (ذكر جماعة من الحفاظ أن البخاري كان لا يُخرج عنه إلا ما صرّح فيه بالتحديث، واعتبرث أنا هذا فسي حديثه، فوجدته كذلك؛ إما أن يكون قد صرّح به في نفس الإسناد، أو صرّح به من وجه آخر)^(٥).

(١) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٣١٤.

(٢) العليل برواية المروزي: رقم ٢٨، وانظر: المعرفة والتاريخ ٦٣٣/٢.

(٣) معرفة علوم الحديث ١٠٥، ميزان الاعتدال ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.

(٤) منهج النقد في علوم الحديث ٣٨٣.

(٥) هدي الساري ٤٤٩.

وفي «صحيح البخاري» - كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾: (قال الفِرْبَزِيُّ: أنبأنا محمد بن عِيَّاش، قال: لم يُخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هُشَيْم إلا ما صرَّح فيه بالإخبار. قلت^(١): يريد في الأصول، وسبب ذلك أن هُشَيْمًا مذكورٌ بتدليس الإسناد)^(٢).

من كلامه في بعض الرواة:

- قال عَمْرُو بن عَوْن الواسطي: حَدَّثَنَا هُشَيْم، قال: (ما رأيتُ مدنياً أكيسَ من أبي مَعَشَر، وما رأيتُ مدنياً يُشبهه)^(٣).

- وقال عَمْرُو بن عَوْن: سمعتُ هُشَيْمًا، يقول: (ما بالمِصْرَيْنِ مثلُ يزيدِ ابنِ هارون)^(٤).

- وقال محمد بن جعفر الوَرْكَانِيُّ: (كنا عند هُشَيْم، فقال له رجل: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ الأَحْمَر، عن حمَّاد، عن إبراهيم قال: كان أصحابُ النبي ﷺ يُحْرَمُونَ فِي المُوَرَّد، فقال هُشَيْم: دَعَوْنَا مَنْ حَدِيثِ الكَذَّابِينَ)^(٥). يعني سلمة بن صالح الأحمر.

- وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: (كان سفيان الثوري وهُشَيْم يُضَعَّفَانِ حَدِيثَ عَطِيَّةِ العَوْفِيِّ)^(٦).

(١) القائل هو الحافظ ابن حجر.

(٢) فتح الباري ٤٠٥/٨.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٨٢، الجرح والتعديل ٤٩٤/٨، تهذيب الكمال ٣٢٤/٢٩.

(٤) تاريخ واسط ١٤٣.

(٥) علل أحمد برواية المروزي: رقم ١٧٠، الكامل في الضعفاء ٣٣٠/٣.

(٦) الجرح والتعديل ٣٨٣/٦، الكامل في الضعفاء ٣٦٩/٥، وانظر: التاريخ الأوسط ٤٣٦/١.

مصنفاته:

ذكر الرَّامَهُزْمِيُّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ وَبَوَّبَ فِي الْأَمْصَارِ، فَذَكَرَ جَمَاعَةً، وَقَالَ:
(وهُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بِوَسْطِ) ^(١).

وقد ذكر العلماء لهُشَيْمٍ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ ^(٢)، هِيَ:

١ - كتاب القراءات، ٢ - كتاب التفسير، ٣ - السنن في الفقه، ٤ - المغازي.

نشره العلم:

تصدَّر هُشَيْمٌ لِنَشْرِ الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَ بِالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ، وَقَصَدَهُ
الْأُئِمَّةُ وَطُلَّابُ الْعِلْمِ، وَازْدَحَمُوا فِي حَلْقَتِهِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَبْكَرُ إِلَيْهِ وَيَنَامُ عَلَى
بَابِهِ، وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَكُتِبُوا عَنْهُ، وَنَهَلُوا مِنْ بَحْرِهِ عِلْمًا جَمًّا، وَضَمَّ مَجْلِسُهُ أُئِمَّةً
جَهَابِذَةً مِنَ الْكِبَارِ؛ كَابْنِ مَهْدِيٍّ وَبَنِي هَسَارُونَ وَابْنِ الْمَدِينِيِّ وَابْنَ مَعِينٍ
وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَأَضْرَابَهُمْ.

•• قال بشار بن موسى الخفاف: (دخلتُ أنا وعبد الرحمن بن مهدي
على هُشَيْمٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَا مَعَاوِيَةَ، بَلَّغْنِي عِنْدَكَ بِالْبَصْرَةِ
حَدِيثٌ حَسَنٌ قَدْ نَسِيْتَهُ، فَقَالَ لَهُ هُشَيْمٌ: فِي أَيِّ بَابٍ هُوَ؟ قَالَ: فِي التَّفْسِيرِ،
قَالَ: فَأَنَا أُحَدِّثُكَ: أَخْبِرْنَا الْحَجَّاجَ، عَنِ عَطَاءَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، قَالَ: نَفَخْنَا فِيهِ الرُّوحَ. قَالَ
عبد الرحمن: هُوَ وَاللَّهُ، هُوَ بَعِينُهُ! ^(٣).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٨٩٢.

(٢) الفهرست ٣١٨، طبقات المفسرين ٣٥٣/٢ - ٣٥٤، هدية العارفين ٥١٠/٢، تاريخ التراث العربي

٨٨١/١ - ٨٩.

(٣) تاريخ بغداد ٨٩/١٤.

وقال يعقوب بن سفيان: سمعتُ سعيد بن منصور - أو حدَّثني عنه ابن فضَّيل - قال: (جاء عبد الرحمن بن مهدي إلى هُشيم، فسأله عن أحاديث، وجعل يتحفَّظُ ألاَّ يدلَّس، ويَسْمَعُ ويتحفَّظُ ولا يكتُب، ثم تنحَّى وجعل يكتُب ما سأله باختيار)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي ذكر هارون بن معروف، قال: كان من المُلازمين لهُشيم، كان يبيتُ على باب هُشيم هو وصاحب له يقال له: ابنُ أبي الكبش)^(٢).

وقال صالح بن محمد جَزَرَة: سمعتُ إبراهيم بن عبد الله الهَرَوِيَّ، يقول: (ما من حديثٍ من حديثِ هُشيم إلا وقد سمعته ما بين العشرين مرةً إلى ثلاثين مرةً، وكنتُ أوقِّفه، وكنتُ أسمعُ مع سعيد الجوهريَّ أبي إبراهيم)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (كنا نلزِمُ هُشيمًا، فريما سمعنا خمسةً أحاديث، وعشرة أحاديث، وكان إذا جاءه إنسان يريد أن يُدخله، أدخله من على الباب. وكان يُحدِّث يُزْمِزِم^(٤)، فيحدِّث بشمانين أو أكثر، فيقومون كلُّهم، فيكتبون ما قرأ)^(٥).

وقال ابن سعد في ترجمة شجاع بن مخلد: (رَوَى عن هُشيم عامَّةً كُتبه)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦٦/٢.

(٢) العليل ٥٨٥٢، وترجم لابن أبي الكبش: الدارقطني في المؤلف والمختلف ١٩٧٦/٤ وذكر الخبر بتمامه، وابن ماكولا في الإكمال ١٧٣/٧ مقتصرًا على التعريف به.

(٣) تاريخ بغداد ١١٨/٦، تهذيب الكمال ١٢٢/٢.

(٤) في تاريخ الدوري ٦٢١/٢: (يزمزم)، وفسى ٤٠٥/٤: (يزمزم)، هكذا ضبطه المحقق، ولعل الأول هو الصواب، والزَّمْزَمَة: صوت خفي لا يكاد يُفهم، والصوت البعيد تسمع له دويًا، وصوت الرعد، وفرس مَزْمِزِم في صوته إذا كان يُطْرَب فيه. اللسان ٢٧٤/١٢.

(٥) تاريخ الدوري ٦٢١/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٣٥٢/٧.

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (حَدَّثَنَا يَوْمًا هُشَيْمٌ بِحَدِيثٍ عَنِ الْأَشْعَثِ، قُلْتُ أَنَا: يَا أَبَا معاوية، مَنْ أَشْعَثُ هَذَا؟ قَالَ: ابْنُ عبد الملك. كَأَنَّهُ عَظَّمْ أَمْرَهُ).

وفي رواية عن عبد الله بن أحمد قال: (سمعت أبي، يقول: لَرِمْتُ هُشَيْمًا أَرْبَعًا أَوْ خَمْسَ سَنِينَ، مَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ هَيْبَةً لَهُ، إِلَّا مَرَّتَيْنِ: مَسْأَلَةٌ فِي الْوَتْرِ، وَهَذَا الَّذِي قُلْتُ لَهُ مَنْ أَشْعَثُ؛ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا أَبَا معاوية، مَنْ أَشْعَثُ؟ قَالَ: ابْنُ عبد الملك، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا قُوْدَ إِلَى بِحَدِيْدَةٍ»^(١).

وقال حنبل بن إسحاق: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (حَفِظْتُ كُلَّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ هُشَيْمٍ، وَهُشَيْمٌ حَيٌّ قَبْلَ مَوْتِهِ)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (عَسَّرَ عَلَيَّ حَدِيثُ مَيْسِرَةَ أَبِي صَالِحٍ، فَكَلَّمْتُ إِنْسَانًا، فَأَمْلَأَهُ عَلَيَّ هُشَيْمٌ إِمْلَاءً عَنِ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي يقول: أَتَيْتُ هُشَيْمًا، وَإِذَا عِنْدَهُ حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثِ مُؤَثِّرِ بْنِ عَقَّازَةَ، وَحَدِيثِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَحَدِيثِ أَبِي الْجَهْمِ، وَتَمَّ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ مَعَنَا. قُلْتُ لَهُ: عَرَفْتَ يَحْيَى تِلْكَ الْأَيَّامَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَدْ كَتَبَ لِي أَبُو خَيْثَمَةَ أَيْضًا عِنْدَ هُشَيْمٍ - أَرَاهُ ذَكَرَ مَجْلِسًا...) ^(٤).

(١) العليل: رقم ٩٧٩، ٤٢٣٢، تاريخ بغداد ٨٩/١٤، وانظر الكلام على الحديث في نصب الراية ٣٤١/٤.

(٢) تاريخ بغداد ٨٩/١٤.

(٣) العليل: رقم ٥٢٩.

(٤) العليل: رقم ١٨٠٨، ٢٦٢٩، ٥٢١٩.

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: سمعتُ أبي، يقول: (جاءنا موتُ حماد بن زيد في سنة تسع وسبعين - ومئة - على باب هُشيم، وكان هُشيمٌ يُملي علينا كتابَ الجنائز^(١)).

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: سمعتُ أبي، يقول: (كنا في مجلس هُشيم، وهُشيم يُحدِّثنا بالمناسك، فسمعتُ هُشيماً يقول: ادعوا الله لأخينا عباد بن العوام^(٢)).

●● قال أبو القاسم البغوي: حدَّثني جدِّي، قال: حدَّثني أبو كِنانة أخو أبي مسلم وكان مُستملي هُشيم، قال: (لَمَّا قَدِمَ هُشيمُ الكوفة، قال له الكوفيون: حدَّثنا بحديث أبي بِشر، عن أبي عُمير بن أنس، عن عُمومته من الأنصار في «رؤية الهلال»، فإنَّ الشوريَّ حدَّثنا عنك، أظنُّه قال: فحدَّثهم به^(٣)).

وقال شجاع بن مخلد: حدَّثنا وهب بن جرير، قال: (قدِمَ علينا هُشيمُ البصرة في أيام شعبة، فسألنا شعبةً: نكُتِب عن هُشيم؟ فقال شعبةٌ: إنَّ حدَّثكم هُشيمٌ عن ابنِ عمرِ فصدَّقوه^(٤)).

وقال يحيى بن أيوب المَقابريُّ العابد: سمعتُ أبا عُبيدة الحدَّاد، قال: (قدِمَ علينا هُشيمُ البصرة، فذكرناه لشعبةً، فقلنا: قدِمَ صديقُك هُشيم، نكُتِب عنه؟ فقال: إنَّ حدَّثكم عن ابنِ عباس وابنِ عمر، فصدَّقوه. فأتينا

(١) العلل: رقم ٢٥١٩، ٤٦٤٧.

(٢) العلل: رقم ٤٦٠٢.

(٣) الكامل ٩٤/١، تاريخ بغداد ٨٧/١٤، ووقع فيه (عن أبي عمير، عن أنس)، وهو خطأ، وأبو عمير بن أنس بن مالك من رجال التهذيب، وقد ساق المزي في ترجمته الحديث المشار إليه، انظر: تهذيب الكمال ١٤٢/٣٤ ت ٧٥٤٥.

(٤) تاريخ بغداد ٨٨/١٤.

هُشَيْمًا، فَحَدَّثَنَا بَرَقَاتُ بْنُ مُغْيِرَةَ، فَأَتَيْنَا شُعْبَةَ، فَأَخْبَرَنَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: أَكْثَرَ أَبُو مَعَاوِيَةَ^(١).

وقال محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاع: (جَهَدَ وَكَيْعٌ أَنْ يُسْقِطَ هُشَيْمًا وَيَرْفَعَ عَلِيَّ بْنَ عَاصِمٍ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتْ الْحَلْفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ. قَالَ: فَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، سَقَطَ عَلِيُّ وَارْتَفَعَ هُشَيْمٌ)^(٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى على هُشَيْمٍ أَشْيَاخُهُ وَمَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَقْرَانُهُ وَتَلَامِيذُهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَأَخْرَجَ لَهُ أَرِيَابُ الصَّحَّاحِ، وَانْعَقَدَ لِسَانَ الْإِجْمَاعِ عَلَيَّ وَثَابَتُهُ وَجَلَالَتُهُ، وَمَا عَابُوا عَلَيْهِ سِوَى تَدْلِيْسِهِ، وَأَمَّا وَكَيْعٌ فَلَمْ يَحْدُثْ عَنْهُ لِمَخَالَطَتِهِ السُّلْطَانَ، وَلَيْسَ هَذَا بِجَرَحٍ مُعْتَبَرٍ.

•• عن عمران بن أبيان قال: سمعتُ شُعْبَةَ، يَقُولُ: (إِنْ حَدَّثَكُمْ هُشَيْمٌ عَنْ عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَصَدَّقُوهُ!).

وفي رواية عن شُعْبَةَ قَالَ: (إِنْ حَدَّثَكُمْ هُشَيْمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَصَدَّقُوهُ)^(٣).

- وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: سَمِعْتُ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ فِي الْمَحْدُثِينَ أَنْبَلَ مِنْ هُشَيْمٍ)^(٤).

(١) ثقات ابن شاهين ٣٤٥، تاريخ بغداد ٨٨/١٤، وهو في الجرح والتعديل إلى قوله (فصدقوه):

١١٥/٩، وتقدمته ١٥٦، وبأخصر منه في تاريخ واسط ١٣٨.

(٢) تاريخ بغداد ٨٩/١٤، تهذيب الكمال ٢٨٥/٣٠.

(٣) تاريخ واسط ١٣٨، الكامل ٩٤/١، وقد مرَّت روايات أخرى.

(٤) تاريخ بغداد ٨٨/١٤، تهذيب الكمال ٢٨٠/٣٠.

- وقال أبو سهل عبدة بن سليمان بن بكر: حَدَّثَنَا عَلِي بن معبد، قال: (جاء رجلٌ من أهل العراق، فذاكر مالك بن أنس بحديث، فقال مالك: وهل بالعراق أحد يحسن يحدث إلا ذاك الواسطي - يعني هُشَيْمًا؟!؟) (١).

قلت: إنَّ صحَّحَ هذا فهو عجيبٌ من الإمام مالك، فبالعراق أئمة كبار، وجهابذة عظام، ومحدثون نُقَّاد، من أمثال: شعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وحماد بن سَلَمَةَ، وجريير بن حازم، وزهير بن معاوية، وحماد بن زيد، ويزيد بن زُرَيْع، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وغيرهم، وكل هؤلاء كانوا في زمان مالك، وَجَمَّ غَفِيرٌ قَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ، مما لا مرأى في جلالتهُم وعلو شأنهم!.

- قال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ: سمعت أبا داود، يقول: (كان وكيعٌ لا يُحدِّث عن هُشَيْم، لأنه كان يُخالط السلطان) (٢).

قلت: هذا لا يضرُّ ما دام هُشَيْم ثقة متقناً ضابطاً، لسم يُخدش في دينه وورعه ومروءته.

- وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: ما رأيتُ أحداً أحفظَ من سفيان الثوري. قلت له - أو قيل له -: ثم مَنْ؟ قال: ثم شعبة، قيل: ثم مَنْ؟ قال: ثم هُشَيْم) (٣).

- وقال الحُسين بن إدريس: (حدَّثنا عثمان بن أبي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيد بن هارون، أخبرنا هُشَيْم بن بَشِير. قال عثمان: وما رأيتُ يَزِيدَ يُثْنِي على أحدٍ ما يُثْنِي على هُشَيْم) (٤).

(١) الكامل ٩٤/١، ١٣٦/٧، تاريخ بغداد ٩٢/١٤، تهذيب الكمال ٢٨٠/٣٠.

(٢) سؤالات الأَجْرِي، رقم ٤٣٤.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٦٢/١ - ٦٣.

(٤) تاريخ بغداد ٩٢/١٤.

- وقال يحيى بن يحيى النيسابوري: (كان بالعراق يُعدُّ أربعة من الحفاظ، شيخان وكهلان، فأما الشَّيخان: فهشيم، ويزيد بن زريع، وأما الكهلان: فوكيع، ويزيد بن هارون، وأحفظ الكهلين يزيد بن هارون)^(١).

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألتُ أبي عن خالد الطَّحَّان وهشيم؟ فقال: خالد أحبُّ إلينا، خالد لم يتلبَّس من السُّلطان بشيء)^(٢).

●● قال ابن سعد: (وكان ثقةً، كثير الحديث، ثبتاً، يدلُّس كثيراً، فما قال في حديثه: أخبرنا، فهو حُجَّة، وما لم يقل فيه: أخبرنا، فليس بشيء)^(٣).

- وقال الجوزجاني: (هشيم بن بشير ما شئتَ من رجلٍ، غير أنه كان يروي عن قوم لم يلقَّهم، فالتَّيَّبْتُ في حديثه الذي ليس فيه تبيان سماعه من الذين روى عنهم أصوب)^(٤).

- وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (واسطيُّ ثقةً، وكان يدلُّس، وكان يُعدُّ من حفاظِ الحديث)^(٥).

- وسئل أبو حاتم الرازي عن هشيم، فقال: (لا يُسأل عنه في صدِّقه، وأمانته، وصلاحه)^(٦).

- وقال إبراهيم الحزبي: (كان حُفَّاطُ الحديث أربعة، كان هشيمٌ شيخهم، كان هشيم يحفظ هذه الأحاديث - يعني المقطوعة - حفظاً عجيباً)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٣٣٩/١٤.

(٢) العلل: رقم ٩٦٨، ١٤٦١.

(٣) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧.

(٤) الكامل ١٣٥/٧، ميزان الاعتدال ٣٠٧/٤.

(٥) تاريخ الفقات ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٩٠/٨، تاريخ الإسلام ٤٣٥.

(٧) تاريخ بغداد ٩٢/١٤.

•• قال ابن حَبَّان في ترجمته: (من مُتَقِنِي الواسِطِيَّين وَجِلَّةِ مشايخها، ممن كَثُرَت عَنايَتُهُ بالآثار، وَجمَعَهُ للأخبار، حتى حَفِظَ وَصَدَّفَ، وَذَاكَرَ وَحَدَّثَ، وَنَشَرَ وَبَثَ)^(١).

- وَقَالَ ابن عَدِيّ: (وهُشِيمُ رَجُلٌ مشهور، وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ الأئمة، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ لا بِأَسَ بِهِ، إِلا أَنَّهُ نُسِبَ إِلى التَدْلِيسِ، وَلَهُ أَصْنَافٌ، وَأَحاديثُ حَسَنانَ وَغَرائبَ، وَإِذا حَدَّثَ عَنْ ثِقَةٍ فلا بِأَسَ بِهِ)^(٢).

- وَقَالَ الخَلِيلِي: (حَافِظٌ مُتَقِنٌ)^(٣).

- وَقَالَ النُّوويّ: (وَإتَّفَقُوا على توثيقه وَجِلالته وَحفظه)^(٤).

- وَافْتَتَحَ الذَّهَبِيُّ تَرجمته فِي «السِّير» بِقولهِ: (الإمام، شَيْخُ الإسلامِ، مُحَدِّثُ بَغدادَ وَحافِظُها).

وَقَالَ فِي «تاريخ الإسلام»: (سَكَنَ بَغدادَ، وَانتهتْ إِليه مَشِيخةُ العِلمِ بِبَغدادَ فِي زمانه).

وَقَالَ فِي «التَذَكُّرة»: (الحافظ الكبير، مُحَدِّثُ العِصرِ، لا نِزاعَ فِي أَنه كانَ مِنَ الحِفاظِ الثِّقاتِ، إِلا أَنه كَثِيرُ التَدْلِيسِ)^(٥).

- وَقَالَ ابن كَثِيرٍ: (كانَ هُشِيمٌ مِنَ ساداتِ العِلماءِ، وَمِنَ الصُّلَحاءِ العُبَّادِ)^(٦).

(١) مشاهير علماء الأمصار ٢٨٠.

(٢) الكامل ١٣٨/٧.

(٣) الإرشاد ١٩٦/١.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٣٩/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨ - ٢٨٨، تاريخ الإسلام ٤٣٣، تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١، ٢٤٩.

(٦) البداية والنهاية ١٨٤/١٠ وفيه (هاشم)، تحريف.

... وقال ابن ناصر الدين: (كان من الحفاظ الثقات المُتَّقِينَ، لكنه معدودٌ في المدلسين، ومع ذلك فقد أجمعوا على صدقه وأمانته، وثقته وعدالته وإمامته)^(١).
 - وقال الحافظ في «هَدْيِ السَّارِي»: (أحدُ الأئمة، مُتَّفَقٌ على توثيقه... واحتجَّ به الأئمة كلُّهم).

وقال في «التقريب»: (ثقة تُبَيَّن، كثيرُ التدليس والإرسال الخفي)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أصله:

هُشَيْمُ أصلُهُ من بَلْخ، كان جدُّه القاسم بن دينار منها، فنزل «واسطاً» للتجارة.
 وقيل: إنه بُخاريُّ الأصل^(٣).

جده القاسم بن دينار:

قال هُشَيْمُ: (كان جدِّي القاسم وأبو شعبة بن الحجاج شريكين في بناء، قَصْرِ الحجاج - يعني بواسط -)^(٤).

أبوه بشير بن القاسم:

كان طبَّاحَ الحجاج بن يوسف:

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، والحسن البصري. وروى عنه ابنه هُشَيْمُ^(٥).

(١) شذرات الذهب ٣٠٣/١.

(٢) هدي الساري ٤٤٩، تقريب التهذيب ٣٢٠/٢.

(٣) تاريخ واسط ١٣٧، تاريخ بغداد ٨٥/١٤، ٨٦، التعديل والتجريح ١٣٤٩/٣.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٦، تاريخ بغداد ٨٨/١٤.

(٥) تاريخ واسط ٤٥، ١٢٠، تاريخ بغداد ٨٦/١٤.

خاله القاسم بن مهران القَيْسِيُّ^(١):

روى عن أبي رافع الصَّائغ. وحدث عنه: إسماعيل بن عُلَيْتة، وشُعْبَة بن الحَجَّاج، وهُشَيْم بن بَشِير، وغيرهم.
أخرج له مسلم والنَّسَائِي وابن ماجه حديثاً واحداً.

ابنه سعيد بن هُشَيْم^(٢):

روى عن أبيه هُشَيْم بن بَشِير، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي.
قال أحمد بن حنبل: (حدثنا هُشَيْم بأحاديث في منزل سعيد ابنه في داره).

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

قال نصر بن حماد الورَّاق: (سألت هُشَيْمًا: متى وُلدت؟ قال في سنة أربع ومئة)^(٣).

وقال وَهْب بن بَقِيَّة وأحمد بن حنبل: وُلد هُشَيْم سنة أربع ومئة^(٤).

وكذلك قال ابن حَبَّان، وابن زُبَيْر، والذهبي، وغيرهم.

(١) تهذيب الكمال ٤٥٢/٢٣ ت ٤٨٢٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢١٤١، والجرح والتعديل ٧١/٤ ت ٢٩٩.

(٣) تاريخ بغداد ٨٦/١٤.

(٤) التاريخ الكبير ٢٤٢/٨، التاريخ الأوسط ١٦٦/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥١٩، المعرفة والتاريخ ١٧٤/١، ١٧٨، تاريخ واسط ١٣٧، الكامل ٩٥/١، ٩٦.

وفاته:

قال علي بن المديني، ووهب بن بقیّة، وأحمد بن حنبل، والمدائني، ومحمد بن عبّاد، وزیاد بن أيوب، وغير واحد: توفي هُشَيْمُ سنة ثلاث وثمانين ومئة.

قال أحمد: في شعبان، وقال وهب: لأربع بقين من شعبان^(١).

وفيها أرخه: ابن حبان، وابن زبیر، وابن النديم، وابن الجوزي، والنووي، والذهبي، وغيرهم.

قال ابن سعد: (نزل هُشَيْمُ بغداداً، ومات بها يوم الثلاثاء في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومئة، في خلافة هارون، ودُفن في مقابر الخَيْرَان)^(٢).

عمره:

مات هُشَيْمُ وله من العُمُرُ تسعٌ وسبعون سنة^(٣).

رؤى وبشائر:

قال إسحاق الزبّادي: (كنت ببغداد، وكنتُ أختلِفُ إلى هُشَيْمٍ، فرأى رجلٌ النبي ﷺ في النوم، فقال له النبي ﷺ: ممّن هو ذا تسمع؟ فتبعْتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، نسمع من هُشَيْمٍ، فسكتَ النبي ﷺ، فقال الرجلُ: يا رسول الله، نسمعُ من هُشَيْمٍ؟ قال: نعم، اسمعوا من هُشَيْمٍ، فَنِعَمَ الرجلُ هُشَيْمٍ)^(٤).

(١) التاريخ الكبير ٢٤٢/٨، التاريخ الأوسط ١٦٥/٢، علل أحمد: رقم ٣٧، ٦٠١، ٦١٦، ١٣٣٤، ٢٣٩٤، المعرفة والتاريخ ١٧٨/١، تاريخ واسط ١٣٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٧٦، تاريخ بغداد ٩٣/١٤ - ٩٤، تهذيب الكمال ٢٨٨/٣٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧، ٣٢٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧، علل أحمد: رقم ٢٠٣٤.

(٤) تاريخ بغداد ٩٢/١٤ - ٩٣، تهذيب الكمال ٢٨٠/٣٠.

وقال يحيى بن أيوب المَقَابِرِيُّ العابد: حَدَّثَنِي نَضْرُ بْنُ بَسَّامٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: (أَتَيْنَا أَبَا مَحْفُوظٍ مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ، فَقَالَ لَنَا: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ لِهُشَيْمٍ: يَا هُشَيْمُ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي خَيْرًا. قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ، أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُشَيْمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ، هُشَيْمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ هُشَيْمٍ)^(١).

* * *

(١) ثقات ابن شاهين ٣٤٥ - ٣٤٦، تاريخ بغداد ٩٣/١٤، صفة الصفوة ١٦/٣، تهذيب الكمال (١) ٢٨٧/٣٠، وبأخصر منه في تاريخ واسط ١٣٧ - ١٣٨.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٣١٣/٧، ٣٢٥، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٣٢١، ٩٤٤، تاريخ الدوري عن ابن معين ٦٢٠/٢ - ٦٢٢، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٢٧، ٣١٤، سؤالات ابن طهمان: رقم ١٣، ٢٠٩، ٢١٨، ٣٢٤، تاريخ خليفة ٤٥٦، طبقات خليفة ٣٢٦، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» والأرقام التالية مما لم يذكر بالفهرس: ١٦ - ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٢٦، ٣٦٢، ٥٢٩، ٦٤٧، ٧٤٦، ١١٠٣، ١١٨١، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٧٧، ١٣١٧، ١٤٦١، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٣٧، ١٨٠٨، ١٨٦٠، ١٩٥٩، ٢٠٥١، ٢٣٩٤، ٢٥٥٣، ٢٦٢٩، ٢٩٧٦، ٣٠٥٤، ٣٣٣١، ٣٤٨٧، ٤٢٣٢، ٤٤٦٩، ٤٦٠٢، ٤٦٤٧، ٤٧٩٢، ٥٠٦٥، ٥١٣٠، ٥٢١٩، ٥٨٢٧، ٥٨٥٢، وغيرها كثير، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٨، ١٧٠، علل أحمد برواية الميموني: رقم ١٦١، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٢، ٢٧، ٥٤، ٥٥، ٧٤، ٣٥٥، ٤٤٣، ٥٢٦، التاريخ الكبير ٢٤٢/٨ ت ٢٨٦٧، التاريخ الأوسط ٤٣٦/١، ١٦٥/٢، ١٦٦، تاريخ الثقات للعجلي ٤٥٩ - ٤٦٠ ت ١٧٤٥، سؤالات الأجرى: رقم ٤٣٤، ١٩٦٣، المعرفة والتاريخ ١٧٤/١، ١٧٨، ٢٣٢، ٤٢٧، ١٣٩/٢، ١٦٩، ٢٠١، ٦٣٣، ٦٦٦، ٨١٠، وانظر «فهرس الأعلام» تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٨٢، تاريخ واسط لبجشل ٣٢، ٤٥، ٨١، ٩٧، ١٠٤، ١١٨، ١٣٧ - ١٣٩، ٢١٥، ٢٦٠، وانظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ١١٥/٩ - ١١٦ ت ٤٨٦، تقدمته ٦٣/١، ١٥٦ ت ٨٥، ٣٠٣، ٢١/٢، المراسيل ٢٣١ - ٢٣٢ ت ٤٢٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٨٠ ت ١٤٠٢، الثقات ٥٨٧/٧، المحدث الفاضل: رقم ٨٩٢، الكامل في الضعفاء ٩٣/١ - ٩٦، ١٣٤/٧، ١٣٨ ت ٢٠٥١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٢، ١٧٦، ثقات ابن شاهين ٣٤٥ - ٣٤٦ ت ١٤٧٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٧٨٢/٢ - ٧٨٣ ت ١٣١٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ ت ١٨٠٣، الفهرست ٣١٨، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ١٥٩/١، ١٩٦، ٥٨٢/٢، تاريخ بغداد ٨٥/١٤ - ٩٤ ت ٧٤٣٦، السابق واللاحق ٣٦٤ - ٣٦٥ ت ٢١٥، موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٥٨/٢ - ٤٥٩، الرحلة في طلب الحديث ١٥٥ رقم ٦١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦١٣، ١٤٧٥، ١٤٧٨، ١٥٦٨، ١٨٠١، التعديل والتجريح للباغي ١٣٤٩/٣ - ١٣٥١ ت ١٤١٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٥٦/٢ ت ٢١٢٣، صفة الصفوة ١٥/٣ - ١٧ ت ٣٧٦، المنتظم ٨٩/٩ - ٩٠ ت ٩٩٨، تهذيب الأسماء واللغات ١٣٨/٢ - ١٣٩ ت ٢١٣، تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ - ٢٨٨ ت ٦٥٩٥، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٦٥/١ - ٣٦٧ ت ٢١٨، تاريخ الإسلام -

حوادث ووفيات «١٨١ - ١٩٠هـ» ص ٤٣٢ - ٤٣٨، العبر ٢٢١/١، دول الإسلام ١٠٥، الكاشف ١٩٨/٣ ت ٦٠٨٥، تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ - ٢٤٩ ت ٢٣٥، مختصر العلو ١٥٣، من تكلم فيه وهو موثق ١٨٨ ت ٣٥٨، الرواة الثقات المُتَكَلِّمُ فيهم بما لا يوجب ردَّهم ١٧٩ ت ٨٠، ميزان الاعتدال ٣٠٦/٤ - ٣٠٨ ت ٩٢٥٠، سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٨ - ٢٩٤، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٢٨ ت ٥٧، ١٣٠، ٣٦٣ ت ٨٤٩، البداية والنهاية ١٨٣/١٠ - ١٨٤، شرح علل الترمذي ٣٤٣/١، ٤٥٣، ٦٧٥/٢، ٦٨٥، ٧٣٦، ٧٣٩، ٨٥٥، التبيين لأسماء المدلسين لسبب ابن العجمي ٢٣١ ت ٨٥، توضيح المشتبه ٢٢/٣، تهذيب التهذيب ٥٣/١١ - ٥٦، تقريب التهذيب ٣٢٠/٢، تعريف أهل التقديس ٤٧ ت ١١١، هدي الساري ٤٤٩، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٤٤١ ت ١١٠٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ١١١ - ١١٢ ت ٢٢٣، خلاصة تذهيب التهذيب ٤١٤، طبقات المفسرين للداودي ٣٥٣/٢ - ٣٥٤ ت ٦٦٩، شذرات الذهب ٣٠٣/١، هدية العارفين ٥١٠/٢، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، ج ١٨٨/١ - ٨٩.

* * *



إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ

(١٠٠-١١٠ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَمِ الأَسَدِيِّ مولاهم، الكوفِيُّ الأصل، البَصْرِيُّ، المشهور بابن عُلَيَّةَ.

والأَسَدِيُّ^(١): نسبةً إلى بني أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَرِّ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ.

وهو مولى لهم وليس من أنفُسهم، قال ابن سعد: (مولى عبد الرحمن بن قُطَيْبَةَ الأَسَدِيِّ، أَسَدِ خُزَيْمَةَ)^(٢).

شهرته ونسبته إلى أمه:

يُعرف إسماعيل بن إبراهيم بابن عُلَيَّةَ، وهو مشهورٌ بها، وكان يكره ذلك، وعُلَيَّةُ أُمُّه.

قال أحمد بن حنبل: (كان إسماعيل بن إبراهيم يكره أن يُقال له: ابن عُلَيَّةَ).

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧، طبقات خليفة ٢٢٤، ٣٢٨، التاريخ الكبير ٣٤٢/١، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤١٢، المعرفة والتاريخ ١٨١/١، ٢٤٣/٢، الأنساب ٢٧٧/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧.

وقال أحمد: (أظنُّ وُلِدَ وكيعٌ كَتَبُوا على لسان أبيهم إلى إسماعيل يحدثُ ولِدَ وكيع، فكَتَبَ: إلى إسماعيل بن عُليَّة، فكأنه كَرِهَ ذلك)^(١).

وقال أبو داود: (كان ابن عُليَّة يكره أن يُقال له: ابن عُليَّة. وكان أحمد يقول: حدَّثنا ابن عُليَّة)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي يقول ليحيى بن معين: يا أبا زكريا، بَلَّغني أنك تقول: حدَّثنا إسماعيلُ بن عُليَّة، فقال يحيى: نعم، أقول هكذا، قال أحمد: فلا تقله، قل: إسماعيلُ بن إبراهيم؛ فإنه بَلَّغني أنه كان يكره أن يُنسب إلى أمه، قال يحيى لأبي: قد قبلنا منك يا معلِّم الخير)^(٣).

وقال أبو بكر الأثرم: (سمعت أحمد سئل عن الرجل يُعرف بلقبه؟ قال: إذا لم يُعرف إلا به جاز، ثم قال: الأعمش إنما يَعرفه الناس بهذا. فسَهَّل في مثله إذا اشتهر به)^(٤).

قلت: وقد كان الإمام أحمد يقول عن شيخه إسماعيل: (ابن عُليَّة)، ثبت ذلك عنه في غير موضع من كتبه^(٥).

وقد عُرف عدد من الصحابة والتابعين وغيرهم بألقاب أو النسبة إلى غير آبائهم، وذلك معروف مشهور في كتب السنَّة والسير والتراجم وغيرها، وهو جائز ما دام بقصد التعريف^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٥٣، ٢٦٥٤.

(٢) سوالات الأجرى: رقم ٩٧٩.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٦٤، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٤٤.

(٤) نزهة الألباب في الألقاب ٤٥/١.

(٥) انظر مثلاً العلل برواية عبد الله، رقم: ٣٢٣، ٥٤٦، ٦٨١، ٧٢٤، ٧٤٩، ٩٧٦، ١١٢٦، ١١٥١، وغيرها.

(٦) انظر: الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٥٠ - ١٢٧٣، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٤٣ - ٢٤٤.

كُنْيَتُهُ:

يكنى أبا بَشْرٍ، كُنَّاهُ بها الجميع، وخاطبه بها الناس.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ عَلِيَّةٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أبا بَشْرٍ، أَكَانَ الْجُرَيْرِيُّ اخْتَلَطَ؟ قَالَ: لَا، كَبُرَ الشَّيْخَ فَرَقًّا^(١)).

سِيرَتُهُ وَشَمَائِلُهُ:

عاصر ابنُ عَلِيَّةٍ جماعةً من أكابر أعيان الأمة في العلم والعمل، كأيوب السَّخْتِيَانِيَّ وسفيان الثوري وشعبة وابن عَوْنٍ ويونس بن عُبَيْد وغيرهم، فتأثر بهم، ونَهَجَ على سَنَنِهِمْ، وبخاصة شيخه يونس بن عُبَيْد الذي كان يُضْرَبُ به المَثَلُ في الورع والعبادة والزهد والتقشف وملازمة السُّنَّةِ، حتى كانوا يُشَبِّهُونَ إِسْمَاعِيلَ بِشَيْخِهِ يونس، ورحمهما الله تعالى.

وكان إِسْمَاعِيلُ يَخْتِمُ القرآن في ثلاثة أيام، وَيُطِيلُ المُكْثَ في المسجد، ويجالس أهل الخير ويستمع دعاءهم، وبلغ من خشيتِهِ وتفكُّرِهِ بِالْآخِرَةِ والمصير الذي سيؤول إليه أنه لا يكاد يضحك، بل إن أَحَدًا تلامذته قد صَحِبَهُ سنين طويلة فما رآه يتبسَّم! ولقد أثنى الإمام أحمد - وَحَسْبُكَ بِهِ - على صلاته وحُسْنِهَا.

وقد ولى القضاء والصدقات والمظالم، فَاسْتَفَ ذلك العلماء الذين كانوا يُجَانِبُونَ تلك الأعمال ويهربون منها، ويعتبرونها منزلقاً وقد تُفْضِي بِصاحبها إلى المهالك، حتى إن ابن المبارك جفاه إلى أن ترك القضاء.

(١) العلل: رقم ٥٣٤٢، وانظر ٦٨١، ٣٥٥٥، والجريري هو سعيد بن إياس، من شيوخ ابن عَلِيَّةِ.

وَبَدَتْ مِنْ ابْنِ عَلِيَّةٍ هَفْوَةٌ، فَغَلِطَ وَقَالَ كَلِمَةً فُهِمَ مِنْهَا أَنَّهُ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ تَابَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْلَعَ عَنْهُ، وَتَبَّتْ عَنْهُ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. لِهَذَا تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُهُمْ، وَلَا يَغَيِّرُ ذَلِكَ مِنْ مَرْتَبَتِهِ، فَهُوَ مِنْ أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَأَرْكَانِ الْحَدِيثِ، وَمِمَّنْ لَا نِزَاعَ فِي إِمَامَتِهِ وَجَلَالَتِهِ.

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (حدَّثنا محمد بن أبي عدي أبو عمرو، زَكِيٌّ مِنَ الرِّجَالِ، مَا أَشْبَهَهُ بِالشُّيُوخِ، فِيهِ أَخْلَاقٌ مِنْ أَخْلَاقِ ابْنِ عَلِيَّةٍ. وَكَانَ ابْنُ عَلِيَّةٍ لَا يَكَادُ يَضْحَكُ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَدِي لَا يَكَادُ يَضْحَكُ)^(١).

وقال عمرو بن زُرارة: (صَحِبْتُ ابْنَ عَلِيَّةٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَمَا رَأَيْتُهُ ضَحِكَ فِيهَا، وَضَحِبْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ فَمَا رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ فِيهَا!)^(٢).

قال الذهبي معقِّباً على هذا: (ما في هذا مدحٌ، ولكنّه مُؤَدِّنٌ بِخَشْيَةِ وَحُزْنٍ)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي يذكر محمد بن مصعب الدِّعَاءَ، فَقَالَ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، فَكَانَ يَقْضُ وَيَدْعُو قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، وَرَبَّمَا كَانَ ابْنُ عَلِيَّةٍ يَجْلِسُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَسْمَعُ دَعَاءَهُ)^(٤).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (كان ابن عليَّة حسنَ الصلاة، يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الصَّلَاةِ يَرْفَعُهُمَا بِنَيْتَةٍ، وَكَانَ يَزِيدُ بَيْنَ هَارُونَ يَرْفَعُ أَيْضًا يَدَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عَلِيَّةٍ يَرْفَعُهُمَا جَدًّا مَا كَانَ أَحْسَنَ رَفْعَ يَدَيْهِ، وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رُبَّمَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَبَّمَا لَمْ يَرْفَعِ)^(٥).

(١) العلل: رقم ٢٨٨١. وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، روى له الجماعة.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٥/٦، تهذيب الكمال ٣٠/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠٩/٩.

(٤) العلل: رقم ٥٤٦، تاريخ بغداد ٢٨٠/٣. وكلمة (قائماً) تحرفت في العلل إلى: (قديماً).

(٥) العلل: رقم ٥١٣١.

وقال علي بن المديني: (بِتُّ عند إسماعيل بن عُليّة ليلةً، فكان يقرأ ثلث القرآن، وما رأيته ضحك قط!)^(١).

وقال عبّيد الله بن محمد حَفْص العَيْشِيّ: قال لي عبد الوارث بن سعيد: (أتتني عُليّة بابنها، فقالت: هذا ابني يكونُ معك، ويأخذُ بأخلاقك، قال: وكان من أجملِ غلامٍ بالبصرة)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثني أحمد بن إبراهيم الدُّورقيّ، قال: حدّثني عَفَّان بن مُسَلِّم، قال سمعتُ حماد بن سَلَمَةَ، يقول: (كنا نُشَبِّه شمائلَ إسماعيل بن عُليّة بشمائلِ يونس بن عبّيد)^(٣).

وقال علي بن سَهْل بن المُغيرة: (حدّثنا عَفَّان بن مسلم، حدّثنا حماد بن سلمة قال: ما كنا نُشَبِّه شمائلِ إسماعيل بن عُليّة إلا بشمائلِ يونس بن عبّيد، حتى دخل فيما دخل فيه. قال عَفَّان مرةً أخرى: حتى أخذت ما أحدث. قال عَفَّان: وكان ابن عُليّة وهو شابٌّ من العبّاد بالبصرة)^(٤).

وقال عَفَّان: سمعتُ خالد بن الحارث، يقول: (كنا نُشَبِّه إسماعيلَ بن عُليّة بيونس بن عبّيد)^(٥).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (رأيتُ إسماعيلَ ابن إبراهيم يَحْضِبُ، وقديمَ علينا من البصرة وهو يَحْضِبُ، وربما حدّثنا وقد اختَضَب)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٦/٢٣٥، طبقات الحنابلة ١/١٠٠، ميزان الاعتدال ١/٢١٨، تهذيب التهذيب ١/٢٤٢.

(٢) تاريخ بغداد ٦/٢٣١، سير أعلام النبلاء ٩/١١٥.

(٣) العلل: رقم ١٥٤١، ٥٦٠٣، تاريخ بغداد ٦/٢٣٥.

(٤) تاريخ بغداد ٦/٢٣٧.

(٥) الجرح والتعديل ٢/١٥٣، سير أعلام النبلاء ٩/١٠٩.

(٦) العلل: رقم ١٢٢٤.

قال يعقوب بن سفيان القَسَوِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا إِسْمَاعِيلُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ - وَمِئَةٍ - وَجُعِلَ لَهُ الثُّمْنُ، قَدِمَ بِالْأَمَانَةِ، فَكَانَ لَا يَفْتَشُ أَحَدًا، فَجَاءَ يَسْلَمُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَشِيرَ، مَا هَذَا الَّذِي بَعْدَ أَيُّوبَ وَيُونُسَ؟! فقلنا: يَا أَبَا عُيَيْدَةَ، الدِّينَ وَالْعِيَالَ، فَقَالَ: أَتَرَى الَّذِي يَرْزُقُ الدَّرَّ فِي الصَّفَا كَانَ يُعْفَلُكَ؟! ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ: كِسْرَةٌ وَمَلْحٌ، وَثُتْ كَرِيمًا. قَالَ عَلِيُّ: كَأَنَّ عَبْدَ الْوَارِثِ خَشِيَ مِنْهُ وَهُوَ شَابٌ^(١).

وقال ابن سعد: (وقد ولي إسماعيلُ صدقاتِ البصرة، وولي المظالم ببغداد في آخر خلافة هارون)^(٢).

وقال سهيل بن شاذويه: سمعتُ علي بن خَشْرَمَ، يقول: (قلت لوكيع: رأيتُ ابنَ عُليَّةٍ يَشْرَبُ النَّيِّدَ حَتَّى يُحْمَلَ عَلَى الْحِمَارِ، يَحْتَاجُ مِنْ يَرُدُّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ! فَقَالَ وَكَيْعُ: إِذَا رَأَيْتَ الْبَصْرِيَّ يَشْرَبُ فَاتَّهَمْهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْكُوفِيَّ يَشْرَبُ فَلَا تَتَّهَمْهُ، قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: الْكُوفِيُّ يَشْرَبُهُ تَدْيُنًا، وَالْبَصْرِيُّ يَتْرُكُهُ تَدْيُنًا)^(٣).

وقد رَدَّ الذَّهَبِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فَقَالَ: (وهذه حكاية غريبة، ما علمنا أحدًا غَمَرَ إِسْمَاعِيلَ بِشُرْبِ الْمُسْكِرِ قَطُّ، وَقَدْ انْحَرَفَ بَعْضُ الْحَفَازِ عَنْهُ بِلا حُجَّةٍ)^(٤).

وقال عبيد الله بن محمد بن حَفْصِ بْنِ عَائِشَةَ الْعَمِيثِيَّ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارِكِ كَانَ يَتَّجِرُ فِي الْبَزِّ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْلَا خَمْسَةٌ مَا أَتَّجَرْتُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥)، مِنَ الْخَمْسَةِ؟ فَقَالَ: سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسَفِيَانُ بْنُ عُيَيْتَةَ، وَالْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمَاكِ،

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٢/٢ - ٢٤٣. وعبد الوارث هو ابن سعيد، وكنيته أبو عبيدة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧. وانظر سؤالات الأجرى: رقم ١٢٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٥/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١٧/٩.

(٥) في تاريخ بغداد والمنتظم: (يا أبا محمد)، والصواب ما أثبتته في كنية ابن المبارك.

وابن عُلَيَّة. قال: وكان يخرج فيتَّجر إلى خُرَاسان، فكلما ربح منه شيء، أخذ القوتَ للعيال ونفقة الحج، والباقي يَصِلُ به إخوانه الخمسة. قال: فَقدِمَ سنَّةً، فقبل له: قد ولي ابنُ عُلَيَّة القضاء، فلم يأتِه، ولم يَصِلْهُ بالضَّرَّة التي كان يَصِلْهُ بها في كل سنة. فَبَلَغَ ابنُ عُلَيَّة أن ابنَ المَبَارِك قد قَدِمَ، فركب إليه، فتنكَّس على رأسه، فلم يَزْفَعْ به عبد الله رأساً، ولم يُكَلِّمْهُ، فأنصَرَف. فلما كان من غدٍ كَتَبَ إليه رقعةً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَسْعَدَكَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ، وَتَوَلَّكَ بِحِفْظِهِ، وَحَاطَكَ بِحَيَاطَتِهِ، قَدْ كُنْتُ مَتَظَرِّقاً لِبِرِّكَ وَصِلَتِكَ، أَتَبَرَّكَ بِهَا، وَجِئْتُكَ أَمْسَ فَلَمْ تَكَلِّمْنِي، وَرَأَيْتُكَ وَاجِداً عَلَيَّ، فَأَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ مِنِّي حَتَّى أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ مِنْهُ؟ فَلَمَّا وَرَدَتِ الرَّقْعَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارِكِ، دَعَا بِالِدَوَاءِ وَالْقِرْطَاسِ، وَقَالَ: يَا بِي هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا أَنْ نُقَشِّرَ لَهُ الْعَصَا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

يَضْطَّادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ	يَا جَاعِلَ الدِّينِ لَهُ بَازِيَاً
بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالذِّينِ	أَحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلذَاتِهَا
كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ	فَصِزْتَ مَجْنُوناً بِهَا بَعْدَمَا
عَنْ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِينَ	أَيْنَ رَوَايَاتِكَ فِي سَرْدِهَا
إِتْيَانِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ	أَيْنَ رَوَايَاتِكَ وَالْقَوْلُ فِي
رَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ!	إِنْ قَلْتَ: أَكْرَهْتُ، فَذَا بَاطِلٌ

فلما وَقَفَ ابنُ عُلَيَّةَ على هذه الأبيات، قام من مجلس القضاء، فوطئ بساط هارون، وقال: يا أمير المؤمنين، الله الله ارحم شيتي، فإني لا أصبر للخطأ، فقال له هارون: لعل هذا المجنون أغرى عليك؟! فقال: الله الله أنقذك الله، فأعفاه من القضاء. فلما اتَّصَلَ بعبد الله بن المَبَارِك ذلك، وَجَّهَ إليه بالضَّرَّة^(١).

(١) تاريخ بغداد ٢٣٥/٦ - ٢٣٦، طبقات الحنابلة ١٠٠/١ - ١٠١، المنتظم ٢٢٦/٩ - ٢٢٧، سير أعلام النبلاء ١١٠/٩، ١١٦ - ١١٧، ميزان الاعتدال ٢١٨/١.

قال الذهبي منتقداً هذه القصة: (هذه حكاية مُتكررة من جهة أن العَيْشِيَّ يروونها عن الحمّادين، وقد ماتا قبل هذه القصة بمدة، ولعل ذلك أدرجه العَيْشِيَّ)^(١).

وفي رواية أن ابن المبارك إنما كتب إليه بهذه الأبيات لمّا ولى صدقات البصرة^(٢).

قال الحافظ: (وهو الصحيح)^(٣).

قلت: وقد ذكرتُ هذه الحكاية وحكاية شُرب إسماعيل المُسكِر؛ في ترجمة هذا الإمام لبيان ضعفهما، كما قال الذهبي.

ما قيل عن كلامه في القرآن:

قال عفّان بن مسلم: حدّثنا حماد بن سلّمة، قال: (ما كنّا نُشَبِّه شمائل إسماعيل بن عُليّة إلا بشمائل يونس بن عُبيد، حتى دخل فيما دخل فيه). قال عفّان مرة أخرى: (حتى أُحدّث ما أُحدّث).

أخرجه الخطيب البغدادي، وعَقِب عليه بقوله: (قلت: والحدّث الذي حَفِظَ على ابن عُليّة شيءٌ يتعلّق بالكلام في القرآن).

وأسند إلى إبراهيم الحَرَبِيِّ، قال: (دخل ابنُ عُليّة على محمد بن هارون، فقال له: يا ابن كذا وكذا - أي شتمه - أَيْسَ قلت؟ فقال: أنا تائبٌ إلى الله، لم أعلم، أخطأتُ. فقال: إنما كان حدّث بهذا الحديث: «تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غَيّابتان؛ أو فِرْقانٍ من طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ

(١) سير أعلام النبلاء ١١٧/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٦/٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٤٣/١.

عن صاحبهما»، قال: فقيل لابن عُليّة: ألّهما لسانان؟ قال: نعم، فكيف تكلمتا؟! فقيل: إنه يقول: القرآن مخلوقٌ، وإنما غلِط^(١).

وقال الفَصلُ بن زياد: (سألْتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن وُهيّب وإسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، قلت: أيُّهما أحبُّ إليك إذا اختلفا؟ فقال: وُهيّب، كان عبد الرحمن بن مهدي يختار وُهيّباً على إسماعيل. قلت: في حفظه؟ قال: في كلِّ شيءٍ، ما زال إسماعيل وضيعاً من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات. قلت: أليس قد رَجَعَ وتاب على رؤوس الناس؟ فقال: بلى، ولكن ما زال مُبغضاً لأهل الحديث بعد كلامه ذلك إلى أن مات. ولقد بَلَغني أنه أُدْخِل على محمد بن هارون - ثم قال لي: تعرفُ محمد بن هارون؟ قلت: نعم أعرُفه - فلما رآه رَحَف إليه، وجعل محمد يقول له: يا ابن... يا ابن... تتكلم في القرآن؟! قال: وجعل إسماعيل يقول له: جَعَلَهُ اللهُ فِداهُ زَلَّةً من عالم، جعله اللهُ فِداهُ زَلَّةً من عالم! ردّده أبو عبد الله غير مرّة، وفحّم كلامه، كأنه يحكي إسماعيل. ثم قال لي أبو عبد الله: لعلَّ اللهُ أن يغفر له بها - يعني لمحمد بن هارون - ثم ردّد الكلام وقال: لعلَّ اللهُ أن يغفر له لإنكاره على إسماعيل)^(٢).

وقد طَوَى الحافظ المِزِّي هذه الأخبار، وأسَقَطها من ترجمة إسماعيل، ولم يتعرّض لها البتّة، فكانها لم تصحَّ عنده، وأما الحافظ الذهبي فدكّرهما في مواضع من كتبه وانتقدهما، فقال في «تاريخ الإسلام»: (لا ينبغي إلا تعظيم ابن عُليّة، فقد كانت منه هفوةٌ ثم تاب منها، فكان ماذا؟!)^(٣).

(١) تاريخ بغداد ٢٣٧/٦، طبقات الحنابلة ١٠١/١. والحديث أخرجه أحمد (٢٢١٤٦)، وسلم (٨٠٤).

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣٢/٢، تاريخ بغداد ٢٣٨/٦، طبقات الحنابلة ١٠١/١ - ١٠٢، سير أعلام

النبلأ ١١١/٩ - ١١٢. وانظر علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٢٤.

(٣) تاريخ الإسلام ١٠٣.

وقال في «ميزان الاعتدال»: (قلت: انظر كيف كان الصّدر الأول في انكفاهم عن الكلام، فإنه لو قال أيضاً: يتكلّم بلا لسان؛ لخطّوه^(١)، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. ومن الناس من يقول: يحيي ثواب البقرة وآل عمران، وكلُّ هذا من التكلّف. وابن عُلَيَّة فقد تاب ولزِمَ السكوت).

وقال في نهاية الترجمة: (إمامة إسماعيل وثيقة لا نزاع فيها، وقد بدت منه هفوةً وتاب، فكان ماذا؟! إنني أخاف الله لا يكون ذكّرنا له من الغيبة^(٢)).

قلت: الناظر في الخبر يرى أن ابن عُلَيَّة لم يقل: (القرآن مخلوق)، وإنما فهم الناس ذلك منه، وعلى فرض صدور ذلك منه، فقد تاب ورجع عنه، بل ثبت عنه أنه لم يقل بخلق القرآن قطّ، بل قال: القرآن كلام الله.

قال عبد الصّمد بن يزيد مرّدويّه: سمعتُ إسماعيلَ بن عُلَيَّة، يقول: (القرآنُ كلامُ الله غير مخلوق)^(٣).

وقال تلميذه أبو خَيْثمة زهير بن حَرْب: (جَمع إسماعيلُ بن عُلَيَّة الناس فقال لهم: القرآنُ كلامُ الله، ومن قال: القرآنُ مخلوقٌ، فهو مُبتدعٌ. فقالوا: يا أبا بَشْر، بدعةٌ ضلالةٌ؟ قال: نعم، بدعةٌ ضلالةٌ)^(٤).

وهذا نصٌّ واضحٌ على أن ما سبق وبدّر منه إنّما هو هفوةٌ ورّلةٌ لسان، فلا ينبغي التحاملُ على هذا الإمام من أجل ذلك!.

(١) في ميزان الاعتدال: (فخطّوه).

(٢) ميزان الاعتدال ٢١٩/١، ٢٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٩/٦، سير أعلام النبلاء ١١٨/٩.

(٤) سوالات ابن طهمان: رقم ٤٠١.

علمه:

بكر إسماعيل في طلب الحديث، فسمع من أبي التَّيَّاح حديثاً، ومات أبو التَّيَّاح وإسماعيل ثمان عشرة سنة، ولقي ابن المُنْكَدِر وحمل عنه أربعة أحاديث، وتوفي محمد بن المُنْكَدِر وعمر إسماعيل عشرون سنة، وأكثر عن أيوب السَّخْتِيَّيْنِي وَأَتَقَنَ وَجَوَّدَ، وهو من أثبت الناس فيه، ومات أيوب وكان ابن عُلَيَّة ابن إحدى وعشرين سنة.

ورحل في طلب الحديث، وسمع من البصريين والكوفيين والمكيين والمدنيين والشاميين وغيرهم، وأخذ عن أوعية العلم، وتردّد إلى حلقات العلماء، فوعى علماً غزيراً، وروى حديثاً كثيراً جداً، مع التحري والتثبت والضبط والإتقان والحفظ الوثيق.

وجَمَعَ إلى ذلك فقه الحديث ومعرفة أحكامه ومدلولاته، فكان إماماً محدثاً فقيهاً مُفْتِيّاً من أعلام الإسلام الكبار.

طلبه العلم:

•• قال إبراهيم الحزبي: سمعتُ عُبيد الله بن محمد بن حَفْص العَيْشِيَّ، يقول: قال لي عبد الوارث بن سعيد: (أتتني عُلَيَّة بابنها، فقالت: هذا ابني يكون معك، ويأخذُ بأخلاقك، وكان من أجمل غلام بالبصرة، فكنْتُ إذا مررتُ بقوم جلوس قلت له: تَقَدَّم، فكنْتُ أجيءُ بعده إلى المحدث). قال إبراهيم: (فخرج ابن عُلَيَّة وأهلُ البصرة لا يشكُّون أنه أثبتُ من عبد الوارث)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (يقولون: إن ابن عُلَيَّة سمع من لَيْث بن أبي سُليم بالبصرة وهو صغير)^(٢).

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/٦.

(٢) العلل: رقم ١٤٧٤.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي، يقول: (لم يسمع ابنُ عَلِيَّةٍ من مالك ابن دينار إلا حديثاً واحداً، ولا من أبي التَّيَّاحِ إلا حديثاً واحداً)^(١).

وقال مؤمِّل بن هشام خَتْنُ ابن عَلِيَّةٍ: سمعت إسماعيل، يقول: (لقيتُ محمد بنَ المُنْكَدِرِ وسمعتُ منه أربعة أحاديث، فقلت: ذا شيخٌ، فلما قَدِمْتُ البصرة فإذا أيوبُ يقول: حدَّثنا محمد بن المُنْكَدِرِ)^(٢).

وقال أبو داود: (كان عند ابن عُيَيْنة عن داود الطائِي حديثٌ واحد، وكان عند ابن عَلِيَّةٍ عنه تسعةُ أحاديث)^(٣).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثني أبي، قال: (حدَّثنا إسماعيلُ ابن إبراهيم، عن أيوبَ قال: ذَكَرَ ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ زيارةَ القبور والأوعية، فقلت^(٤): يا أبا بكر، مَنْ حَدَّثَكَ؟ فقال: حدَّثني أبو الزُّناد عن بعض الكوفيين)^(٥).

وقال مجاهد بن موسى: قال ابن عَلِيَّةٍ: (كنتُ أسمع من أيوب خمسة - أحاديث - ولو حدَّثني بأكثر من ذلك ما أردتُ)^(٦).

وقال مجاهد بن موسى أيضاً: (وكان إسماعيل بن عَلِيَّةٍ إذا سمع من أيوب لم يسمع من ابن عَوْنٍ، وإذا سمع من ابن عَوْنٍ لم يسمع من يونس، وإذا سمع من يونس لم يَعُدَّهُ إلى سُلَيْمان التَّيْمِي، كان يسمع الله، ويجتزئ)^(٧).

(١) العلل: رقم ٢٨٢٤. وأبو التَّيَّاحِ هو يزيد بن حُميد الضُّبَعي البصري.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣١/٦، سير أعلام النبلاء ١٠٨/٩ - ١٠٩.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٢٨٣.

(٤) القائل هو ابن عَلِيَّةٍ، وأبو بكر كنية شيخه أيوب السخيتاني.

(٥) العلل: رقم ٣٢٠، ١٢٩٣.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٤٩.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٠.

وقد بَوَّبَ الخطيب فقال: (سماغُ الحديث الواحد من الجماعة)، وصدَّرَ هذا الباب بقوله: (من أصحاب الحديث مَنْ إذا سمع حديثاً من بعض الشيوخ اكتفى به، ولم يُعِدْ سماعه من غيره، ورأى أن استفادة ما لم يسمعه أولى، ويُحكى هذا من المتقدمين عن إسماعيل بن عُليّة)، ثم ساق الحديث المذكور، وأورد أخباراً أخرى لبيان منهج آخر لمحدثين يروون الحديث الواحد عن الشيخين والأكثر.

وقال أبو داود: (إنما سمع يزيد زُرَيْع وابنُ عُليّة من سفيان الثوري حين قَدِمَ البصرة)^(١).

قال ابن عُليّة: قال لي شعبة: (ما حَدَّثَكَ عطاءُ بن السائب عن رجاله: عن زاذان وميسرة وأبي البختري؟ فلا تكتبه، وما حَدَّثَكَ عن رجل بعينه فاكُتبه)^(٢).

وقال علي بن المدني: حَدَّثَنَا ابن عُليّة، قال: (قَدِمَ علينا عطاءُ بن السائب البصرة، فكنّا نسأله، قال: فكان يتوهم. قال: فنقول له: مَنْ؟ فيقول: أشياخنا؛ ميسرة وزاذان وفلان وفلان).

وقال أبو بكر بن أبي الأسود: سمعتُ إسماعيل بن عُليّة، يقول: (كان عطاء بن السائب إذا سُئِلَ عن الشيء، قال: كان أصحابنا يقولون، فيقال له: مَنْ؟ فيسكتُ ساعة، ثم يقول: أبو البختري وزاذان وميسرة، قال: فكنْتُ أخاف أن يجيء بهذا على التوهم، فلم أحملُ منها شيئاً)^(٣).

● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: سمعتُ إسماعيل ابن إبراهيم، قال: (كان سعيد لا يكاد يُملي، فكنْتُ آتية أنا وأصحابي لي، فكان يُملي علينا)^(٤).

(١) سؤالات الأجرى: رقم ٢٧١.

(٢) الضعفاء الكبير للحقيلي ٣/٣٩٨، شرح علل الترمذي ٢/٧٣٧.

(٣) الضعفاء الكبير ٣/٣٩٩ - ٤٠٠، شرح علل الترمذي ٢/٧٣٧ - ٧٣٨.

(٤) العلل: رقم ٢٨٦٨، وانظر ٦٧١، وسعيد هو ابن أبي عروبة.

وقال يزيد بن زُرَيْع: (جاءني عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ وإِسْمَاعِيلُ بنِ عَلِيَّةَ، فقال إِسْمَاعِيلُ: جِئْنَاكَ يَا أَبَا مَعَاوِيَةَ نَسَلَمُ عَلَيْكَ، فقال عُبَيْدُ اللَّهِ: مَا جِئْنَا لَذَلِكَ، وَلَكِنْ بَلَّغْنَا عَنْكَ حَدِيثًا، فَجِئْنَاكَ نَسْمَعُ مِنْكَ)^(١).

وقال محمد بن المِنْهَال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنِ زُرَيْعٍ، قَالَ: (كَنتُ آتِي شَعْبَةَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْرُجَ إِبْرَاهِيمَ^(٢))، فَأَجِيءُ وَهُوَ نَائِمٌ، وَالذَّبَابُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأُقِيمُهُ، فَحَدَّثَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدِي أَطْرَافًا، يَحَدِّثُنِي مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، صِرْنَا اثْنَيْنِ أَنَا وَابْنُ عَلِيَّةَ، ثُمَّ صِرْنَا ثَلَاثَةً أَنَا وَابْنُ عَلِيَّةَ وَأَبُو عَوَانَةَ، ثُمَّ صِرْنَا أَرْبَعَةً بَعْدَ ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ الْحَسَنِ، فَكُنَّا أَرْبَعَةً، حَتَّى أَخَذْنَا مَا عِنْدَهُ)^(٣).

وقال محمد بن أحمد بن يزيد الرِّيَّاحِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: (كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ نَكْتُبُ، وَإِسْمَاعِيلُ بنِ عَلِيَّةَ قَائِمٌ عَلَى رِجْلَيْهِ يَسْتَمْلِي)^(٤).

المحدث:

روى عن:

إِسْحَاقُ بنِ سُويْدِ العَدَوِيِّ البَصْرِيِّ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيِّ، وَبُرْدُ بنِ سِنَانَ الشَّامِيِّ، وَبَهْزُ بنِ حَكِيمِ البَصْرِيِّ، وَحَاتِمُ بنِ أَبِي صَغِيرَةَ البَصْرِيِّ، وَأَبِي خُشَيْبَةَ حَاجِبُ بنِ عُمَرَ البَصْرِيِّ، وَحَبِيبُ بنِ الشَّهِيدِ البَصْرِيِّ، وَحَجَّاجُ بنِ أَبِي عَثْمَانَ الصَّوَّافِ البَصْرِيِّ، وَالْحَكَمُ بنُ أَبَانَ العَدَنِيِّ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلِ البَصْرِيِّ، وَخَالِدُ بنُ مَهْرَانَ الحَدَّاءِ البَصْرِيِّ، وَدَاوُدُ بنُ نَصْبِيرِ الطَّائِيِّ الكُوفِيِّ،

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٤/٢، ٢٨٧.

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، أخو محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية، خرجا على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ)، وقتلا في تلك السنة.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٢ - ٢٥٩.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي، رقم ١٢٢١.

وداود بن أبي هند البصريّ، وزُوح بن القاسم البصريّ، وسعيد بن إياس الجُزيريّ البصريّ، وسعيد بن أبي غزوبة البصريّ، وسفيان الثوريّ، وسلّمة ابن علقمة التّميميّ، وسليمان التّيميّ، وشعبة بن الحجاج، وعاصم الأخول، وعبد بن العوّام الواسطيّ، وعبد الله بن سَوادة القُشيريّ، وعبد الله بن عَوْن، وأبي رِيحانة عبد الله بن مطر، وعبد الله بن أبي نَجِيح المَكّيّ، وعبد الحميد بن دينار صاحب الزّياديّ، وعبد الرحمن بن إسحاق المَدنيّ، وعبد العزيز بن ضَهَيْب البصريّ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج المَكّيّ، وعطاء بن السائب الكوفيّ، وعلي بن الحَكَم البُنانيّ البصريّ، وعلي بن زيد بن جُدعان، وعلي بن المُبارك، وعَوْف الأعرابيّ، وعُيَيْنة بن عبد الرحمن بن جَوْشن، والقاسم بن مهران، ومالك بن أنس، والمُثنى بن سعيد الضُّبَعيّ البَصريّ، ومحمد بن السائب بن بركة المَكّيّ، ومحمد بن المُتَكدر التّيميّ المَدنيّ، ومَعَمَر بن راشد البصريّ، ومنصور بن عبد الرحمن الغَدانيّ البصريّ، وهشام بن حَسان القُرْدوسيّ، وهشام الدُسْتُوثيّ، والوليد بن أبي هشام المَدنيّ، ووهَيْب بن خالد البصريّ، ويحيى بن أبي إسحاق الحَضرميّ البصريّ، ويحيى بن سعيد بن حَيان التّيميّ الكوفيّ، وأبي التّيّاح يزيد بن حُميد الضُّبَعيّ، ويزيد الرّشك، ويونس بن عُبيد، وخلق كثير.

وحدّث عنه:

ابن جُريج وشعبة وهما من شيوخه، وإبراهيم بن طهْمان وحماد بن زيد وماتا قبله، وبَقِيّة بن الوليد وهو من أقرانه، وابنه حماد بن إسماعيل بن عُلَيْة. وإبراهيم بن دينار البَغداديّ، وإبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهَرَوِيّ، وأحمد بن إبراهيم الدُّورقيّ، وأحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن مَنيع البَغويّ، وأحمد بن ناصح المِصْبِصيّ، وإسحاق بن راهَوِيّه، وإسماعيل بن سالم الصّائغ، وأيوب بن محمد الوزّان، والحسن بن عَرَفَة، والحسين بن

حُرَيْثُ الْمَرْوَزِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الدَّارِعِ، وَحُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ، وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبِ الطُّوسِيِّ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسِ الْبَغْدَادِيِّ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدِ الْفَلَّاسِ، وَصَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَرْوَزِيُّ، وَأَبُو سَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْأَشَجِّ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْسَدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبِ الْمُصْرِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَعَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ النَّيْسَابُورِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسِ، وَعَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ النَّاقِدِ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمَجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْبَلْخِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بُنْدَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونِ الْبَغْدَادِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْبَيْكَنْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعِ الْمَرْوَزِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الدُّوَلَابِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ابْنِ الطَّبَّاعِ، وَمُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ، وَخَتَّانَةُ مَوْلَى بِنِ هِشَامِ الْيَشْكُرِيِّ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ، وَأَبُو هَمَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبِ الْمَقَابِرِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الدُّورَقِيِّ، وَأُمِّمٌ سِوَاهُمْ.

وحديثه في دواوين السنة كلها.

•• آخر من روى عنه موسى بن سهل بن كثير الوشاء^(١).

قال الذهبي في «السير»: (المحدث المَعْمَرُ، أَبُو عَمْرَانَ الْبَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الضَّعْفَاءِ الَّذِينَ يُحْتَمَلُ حَالَهُمْ).

(١) الإرشاد للخليلي ٥٠٢/٢ - ٥٠٣، تهذيب الكمال ٢٧/٣. وانظر ترجمة موسى في: سير أعلام النبلاء ١٤٩/١٣، وبهامشه بعض مصادر ترجمته.

توفي سنة ثمان وسبعين ومئتين.

قال الخطيب البغدادي: (إسماعيل بن عُلَيَّة: حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُوسَى ابْنُ سَهْلٍ الْوَشَّاءُ، وَبَيْنَ وَفَاتِهِمَا مِئَةٌ وَتِسْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: وَثَمَانٌ، وَقِيلَ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ)^(١).

كثرة حديثه:

قال أحمد بن حنبل: (كتابُ إسماعيل عن ابن عَسَوْنَ نحوُّ من أربع مئة، وكان يحفظ عن ابن عَوْنٍ أحاديثَ لم تكن في كتابه. وكان عند إسماعيل عن يونس بن عُبيد نحوُّ من تسع مئة حديث، وكان يحفظ عن أيوب أحاديثَ لم تكن في كتابه)^(٢).

وقد مرَّ قريباً قول يزيد بن زُرَيْع أنه هو وابنُ عُلَيَّة وأبا عَوَّانَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بن الحسن؛ قد لَزِمُوا شَعْبَةَ حَتَّى أَخَذُوا مَا عِنْدَهُ. وحديث شعبة يبلغ نحو عشرة آلاف حديث.

درجة حديثه عن بعض أشيائه:

عن أيوب السَّخْتِيَّانِيِّ:

- قال محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة: سمعتُ علي بن المَدِينِي، قال: سمعتُ حاتم بن وَرْدَانَ، قال: (كان يحيى وإسماعيل وُوْهَيْبٌ وعبد الوهاب يجلسون إلى أيوب، وإذا قاموا جلسوا كلُّهم حول إسماعيل يسألونه كلهم كيف قال؟ قال: وابنُ عُلَيَّة يَرِدُ)^(٣).

(١) السابق واللاحق ١٢٨.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٠٩.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٠/٢، تاريخ بغداد ٢٣٢/٦.

- وقال ابن المديني: (ولم يكن في القوم أعلم من حماد بن زيد بأيوب، ولم يكن في القوم أثبت فيما روى من إسماعيل ووهيب وعبد الوارث)^(١).
- وقال عيسى بن يونس: (إسماعيل أثبت عندنا من حماد، وحماد^(٢))، وأبي عوانة. وسمى قوماً).
- (وذكر شعيب بن حرب حماد بن زيد وابن علية، فقدم ابن علية، وقال: هذا أثبتهم في الحديث)^(٣).
- وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألت يحيى بن معين عن أصحاب أيوب السخيتاني، قلت: حماد بن زيد أحب إليك في أيوب أو ابن علية؟ قال: حماد بن زيد)^(٤).
- وقال أبو عبيد الأجرى: (قلت لأبي داود: اختلف حماد بن زيد وإسماعيل في أيوب؟ فقال: القول قول حماد بن زيد، كان حماد بن زيد لا يفرغ من خلاف أحد يخالفه عن أيوب، ما أحسب حماداً إلا أعلم الناس بأيوب)^(٥).
- وقال الحافظ أبو بكر البرديجي: (ابن علية أثبت من روى عن أيوب. وقال بعضهم: حماد بن زيد).
- وقال الإمام السائي: (أثبت أصحاب أيوب حماد بن زيد، وبعده عبد الوارث، وابن علية)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٠/٢.

(٢) حماد بن سلمة، وحماد بن زيد.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٠١/٢، ذكرها في أصحاب أيوب.

(٤) تاريخ الدارمي: رقم ٦٠.

(٥) سؤالات الأجرى: رقم ٧١٤.

(٦) شرح علل الترمذي ٧٠٠/٢. وانظر قول سليمان بن حرب في: المعرفة والتاريخ ١٣١/٢،

وتاريخ بغداد ٢٣٩/٦.

عن عطاء بن السائب:

نقل أبو داود عن غير واحد من العلماء، قالوا: (قدّم عطاء البصرة قَدَمَتَيْنِ، سَمِعَ فِي الْقَدَمَةِ الْأُولَى مِنْهُ: الْحَمَّادَانِ وَهَشَامُ الدُّسْتُوَائِي، وَالْقَدَمَةُ الثَّانِيَةُ كَانَتْ تَغَيَّرُ فِيهَا، سَمِعَ مِنْهُ: وَهَيْبٌ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُليّةٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ؛ فَسَمَاعُهُمْ مِنْهُ ضَعِيفٌ)^(١).

عن سعيد بن إياس الجري:

قال أبو عبيد الأَجْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: (أَرَوَاهُمْ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُليّةٍ وَكُلُّ مَنْ أَدْرَكَ أَيُوبَ فَسَمَاعُهُ مِنَ الْجُرَيْرِيِّ جَيِّدٌ)^(٢).

وَمَنْ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ قَبْلَ التَّغْيِيرِ: شَعْبَةُ، وَسَفْيَانُ الثَّوْرِي، وَالْحَمَّادَانِ، وَابْنُ عُليّةٍ، وَآخَرُونَ^(٣).

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ: (جَاءَنِي سَهْلُ بْنُ أَبِي خَدَّوَيْهِ فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابَ ابْنِ عُليّةٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَنَا كَتَبُوا إِلَيَّ مِنَ الْبَصْرَةِ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَثَبَّتَ فِي الْجُرَيْرِيِّ مِنْ ابْنِ عُليّةٍ)^(٤).

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ بِحَدِيثٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنِ أَبِي الْعَلَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُليّةٍ عَنِ أَبِي السَّلِيلِ^(٥)، فَشَقَّ

(١) شرح علل الترمذي ٧٣٧/٢، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات ٣٢٧، وفيه أقوال أخرى.

(٢) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ٧٩٧.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٤٣/٢، الكواكب النيرات ١٨٣.

(٤) الجرح والتعديل ١٥٤/٢.

(٥) هو ضَرَبٌ مِنْ تَفْصِيلِ الْجُرَيْرِيِّ الْبَصْرِيِّ، مِنْ شَيْخِ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسِ الْجُرَيْرِيِّ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ التَّهْذِيبِ.

عليه، ثم عُذْتُ إليه فقلتُ له. يا أبا خالد، الحديثُ كما قلتَ، فقال: إسماعيلُ أكثرُ منِّي ومن عبدِ الأعلى ومن آخرَ معنا^(١).

قال العلامة المحدِّث عبد الرحمن المُعلِّمي موضحاً لهذا الخبر: (تفسير هذا أن الجُرَيْرِيَّ، وهو سعيد بن إياس اختلطَ بأخْزَةَ، وسماعُ ابنِ عُليَّةَ وعبد الأعلى بن عبد الأعلى منه قبل الاختلاط، وسماعُ يزيد بن هارون منه بعد الاختلاط. فروى يزيدُ عن الجُرَيْرِيَّ عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشَّخِير حديثاً، فقال الهَرَوِيُّ ليزيد: إن ابن عُليَّةَ يُخالِفُك؛ روى هذا الحديث عن الجُرَيْرِيَّ عن أبي السَّلِيلِ ضَرْبِ بن نُقَيْرٍ، فَشَقَّ على يزيد، ثم كأنَّ الهَرَوِيَّ وجد عبد الأعلى قد وافقَ يزيدَ، فعادَ إليه فأخبره، فقال يزيد: إسماعيلُ أكثرُ مني...).

عن سعيد بن أبي عروبة:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني أبي قال: قلتُ لإسماعيل بن عُليَّةَ: متى جالستَ سعيداً - أو سمعتَ من سعيد - قبل الطَّاعونِ وبعده؟ قال: نعم. قلت: وقبل الهزيمة؟ قال: نعم. قلت: وبعد الهزيمة؟ ثم قال: لا أدري لا أدري، إلا أني كنت آتية أنا وأصحابُ لي فيملي علينا، أو عليَّ، وكان لا يفعلُ ذلك بكلِّ أحدٍ. قال أبي: والطَّاعون قبل الهزيمة بأربع عشرة سنة، فسماعُ ابن عُليَّةَ من سعيد قديمٌ. قال أبي: كانت الهزيمة سنة خمس وأربعين)^(٢).

ونقل ابن رَجَب في «شرح علل الترمذي»: (أن حديثَ حماد بن سَلَمَةَ وابن عُليَّةَ وعبد الأعلى السَّامِي عن سعيد بن أبي عروبة صحيحٌ، والثوري وشعبة صحيح)^(٣).

(١) الجرح والتعديل ١٥٤/٢.

(٢) العلل: رقم ٢٥٦٢، ٥٣١٤. وكان الطَّاعون بالبصرة سنة (١٣١هـ)، وفي سنة (١٤٥هـ) خرج

محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم على أبي جعفر المنصور، وهُزِمَا وقُتِلَا.

(٣) شرح علل الترمذي ٧٤٥/٢.

حفظه وكراهته الكتابة:

●● قال يعقوب بن شَيْبَةَ: حَدَّثَنِي الهَيْثَمُ بن خَالِدٍ، قَالَ: (اجتمع حفاظ أهل البصرة، فقال أهل الكوفة لأهل البصرة: نَحُوا عَنَا إِسْمَاعِيلَ، وَهَاتُوا مَن شِئْتُمْ!)^(١).

وقال محمد بن إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ، قَالَ: (كانوا يقولون: الحُفَاطُ أربعة: إِسْمَاعِيلُ بن عُليّة، وَعَبْد الوَارِثِ، وَيزِيدُ بن زُرَيْعٍ، وَوُهَيْبٍ، كانوا هؤلاء يُؤَدُّونَ اللفظ)^(٢).

●● قال زياد بن أيوب: (مسا رأيتُ لابن عُليّة كتاباً قسَطُ، وكان يُقال: ابنُ عُليّة يَعُدُّ الحروف)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي يذكر عن إِسْمَاعِيلِ بن عُليّة أنه كان يعيب أبا عَوَانَةَ، قال: رأيتُ هَارُونَ الأَعْمُورَ يكتب له)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن عُليّة، قَالَ: (إنما كَرِهُوا الكتابَ، لأنَّ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ اتَّخَذُوا الكُتُبَ، فَأَعْجَبُوا بِهَا، فَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْتَغَلُوا بِهَا عَنِ الْقُرْآنِ)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: (جاء رجلٌ إلى إِسْمَاعِيلِ بن إبراهيم بن عُليّة، فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ عَنِ رَجُلٍ، عَنِ عَمْرٍو بن شُعَيْبٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ)^(٦) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُتِبَ عَنْكَ مَا أَسْمَعُ

(١) تاريخ بغداد ٦/٢٣٣، تهذيب الكمال ٣/٣٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٠٧، تاريخ بغداد ٦/٢٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ٦/٢٣٢، تهذيب الكمال ٣/٣٠.

(٤) العلل: رقم ١٠٥٠.

(٥) العلل: رقم ٢٧٣١، تقييد العلم ٥٧.

(٦) هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

منك؟ قال: «نعم». قال: قلت: يا رسول الله في الرضا والغضب؟ قال: «نعم، فإنه لا يتبغي أن أقول في ذلك إلا حقاً»^(١). فَتَفَضَّ إِسْمَاعِيلُ ثَوْبَهُ حَيْث حَدَّثَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُذْبِ وَأَهْلِهِ، مَرَارًا. قَالَ أَبِي: كَانَ ابْنُ عُثَيْبَةَ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ^(٢).

وَعَلَّقَ الْخَطِيبُ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ فَقَالَ: (يعني أبو عبد الله^(٣)) امتناعهم من الكتاب وكراهتهم له. وليس يجوز لمن يذهب مذهباً، أن يردد ما خالفه، ويقضي ببطوله، إلا بحجة قاطعة وبينة ثابتة).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (دخلنا يوماً وأنا وابنٌ لمحمد ابن الحسن على أبي بشر إسماعيل بن عُثَيْبَةَ، فسمعنا مجلساً من حديث لَيْثٍ، ورأيتُ كتابه... يعني كتاب ابن عُثَيْبَةَ - كتاباً جيداً، كتاب هشام الدُسْتُوَائِيِّ، فإذا فيه: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قال: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، قال، وكان كتابه جيداً)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: سمعتُ أبي، يقول: (كتابُ إسماعيلَ عن ابنِ عَوْنٍ نحوَّ من أربع مئة، وكان يحفظ عن ابنِ عَوْنٍ أحاديثَ لم تكن في كتابه. وكان عند إسماعيل عن يونس بن عُبيد نحوَّ من تسع مئة حديث، وكان يحفظ عن أيوبٍ أحاديثَ لم تكن في كتابه)^(٥).

(١) أخرج هذا الحديث: أحمد (٦٩٣٠)، والدارمي (٤٨٤)، وأبو داود (٣٦٤٦)، والرامهرمزي في المحدث الفاضل (٣١٦)، والحاكم ١٠٥/١ - ١٠٦، والخطيب في تقييد العلم ٧٤ فما بعدها، وغيرهم، وصححه الألباني في: الصحيحة (١٥٣٢)، وشعيب الأرنؤوط في تخريج أحاديث المسند.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٢٣، تقييد العلم ٧٨ - ٧٩.

(٣) أي الإمام أحمد بن حنبل.

(٤) العلل: رقم ٢٥٢٨.

(٥) العلل: رقم ٢٦٠٩، وقد مرّ: في فقرة «كثرة حديثه»، وإنما كررته هنا لمناسبته المقام.

قلت: فهذان الخبران يدلّان على أن إسماعيل كان يحفظ حديثه، وكان يدوّن قسماً منه في كُتُب عنده، وليس كلُّ ما يحفظه مُدَوَّنًا في كتبه، فلعله كان يكره الكتابة في أول الأمر، ثم رجع عن ذلك بعد.

ضبطه وإتقانه وتثبته:

قال عفان بن مُسْلِم: (كنا عند حماد بن سلمة، فأخطأ في حديث، وكان لا يرجعُ إلى قول أحد، فقبل له: قد خولقت فيه، فقال: مَنْ؟ قالوا: حماد ابن زيد، فلم يلتفت، وقالوا: وهيب، فلم يلتفت، فقال له إنسان: إن إسماعيل بن عُلَيَّة يُخَالِفُكَ، فقام فدخل ثم خرج، فقال: القول ما قال إسماعيلُ بن إبراهيم^(١)).

وقال زياد بن أيوب: (سمعتُ يزيد بن هارون يقول، وذكر حديثاً عن حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد، قال: خرّجه علينا عليّ، فقلت له: ابنُ عُلَيَّة رواه عن أيوب عن مجاهد، قال: خرّجه عليّ، قال: وظنّ أنّي قلتُ: ابن عيينة، فقال: ليس ابنُ عيينة عندنا في أيوب مثل حماد، فقلت: إنما قلتُ: ابنُ عُلَيَّة، فقال: ابنُ عُلَيَّة! ابنُ عُلَيَّة! ثم سكت)^(٢).

وقال علي بن المديني: (المحدّثون صحّفوا وأخطؤوا، ما خلا أربعة: يزيد ابن زُرَيْع، وابن عُلَيَّة، وبِشْر بن المُفَضَّل، وعبد الوارث بن سعيد)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: (كان حماد بن زيد لا يعبسُ إذا خالفه الثَّقَفِيُّ ووهيب، وكان يهاب - أو يتهيب - إسماعيل بن عُلَيَّة إذا خالفه)^(٤).

(١) الجرح والتعديل ١٥٣/٢، تهذيب الكمال ٢٨/٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٣/٦ - ٢٣٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٣/٦، شرح علل الترمذي ٤٣٧/١.

(٤) تاريخ بغداد ٢٣٣/٦، تهذيب الكمال ٢٩/٣، شرح علل الترمذي ٧٠٢/٢.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ - إِذَا خَالَفُوهُ فِي الْحَدِيثِ لَسِمَ يَلْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَيَقُولُونَ: خَالَفَكَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ، فَيَقُولُ: خَالَفَنِي يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ؟ فِإِذَا قَالُوا: نَعَمْ، سَكَتَ) (١).

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: (لَا يُعْرَفُ لِابْنِ عَلِيَّةَ غَلَطٌ إِلَّا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، حَدِيثِ الْمُدَبَّرِ، جَعَلَ اسْمَ الْغُلَامِ اسْمَ الْمَوْلَى، وَاسْمَ الْمَوْلَى اسْمَ الْغُلَامِ) (٢).

وقال أبو داود السجستاني: (مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ، إِلَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، وَبِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ) (٣).

نقده الحديث والرجال:

قال عفان بن مسلم: (كَنتُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَلِيَّةَ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ عَن رَجُلٍ بِحَدِيثٍ، فَقُلْتُ: لَا تُحَدِّثْ عَن هَذَا فَإِنَّهُ لَيْسَ بِثَبْتٍ، فَقَالَ: اغْتَبَتَهُ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا اغْتَابَهُ، وَلَكِنَّ حَكَمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِثَبْتٍ) (٤).

وقال الزَّاهِرِيُّ: (حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ غَالِبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيَّةَ، يَقُولُ: رَوَى عَنِي شَعْبَةُ حَدِيثًا وَاحِدًا فَأَوْهَمَ فِيهِ، حَدِيثُهُ عَن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَن أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَزَعَّرَ الرَّجُلُ» فَقَالَ شَعْبَةُ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ التَّزَعُّرِ». وَكَانَ شَعْبَةُ حَفِظَ عَن

(١) العلل، رقم ٤٤٩٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٣/٦، سير أعلام النبلاء ١١٦/٩. والحديث أخرجه: مسلم (٩٩٧)، وأبو داود (٣٩٥٧)؛ والنسائي ٣٠٤/٧. وقد ذكر ابن معين أخطاء أخرى لابن عليَّة، انظر: تاريخ الدوري ٣٠٢/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٣٢٣/٦، تهذيب الكمال ٣٠/٣، سير أعلام النبلاء ٣٧/٩، ١٠٩، ١١٥.

(٤) مقدمة صحيح مسلم ٢٦، مقدمة الجرح والتعديل ٢٣/٢، المحدث الفاضل: رقم ٨٥٣.

إسماعيلُ، فأنكرَ إسماعيلُ لفظَ التزعفر، لأنه لفظُ العموم، وإنما المنهَى عنه الرجال، وأحسبُ شعبةً قَصَدَ المعنى ولم يَفْطِنَ لما فِطِنَ له إسماعيلُ، وشعبةٌ شعبةٌ^(١).

قال الحافظ: (رواه شعبةٌ عن ابنِ عُلَيَّةٍ عندِ النِّسائيِّ مُطْلَقاً فقال: «نَهَى عن التزعفر»، وكأنه اختصره، وإلا فقد رواه عن إسماعيلِ فوق العشرة من الحفاظِ مقيِّداً بالرُّجُل. ويَحتملُ أن يكونَ إسماعيلُ اختصره لَمَّا حَدَّثَ به شعبةٌ. والمُطَّلَقُ محمولٌ على المقيد. وروايةُ شعبة عن إسماعيلِ من رواية الأكاابر عن الأصاغر)^(٢).

قلت: الخبر الذي أوردناه من «المحدث الفاضل» يؤيد أن الاحتمالَ الأول هو الصحيح، ويردُّ الاحتمالَ الثاني لأن الذي اختصر الحديث هو شعبة.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثني أبي، قال: (قيل لابنِ عُلَيَّةٍ في هذا الحديث، فقال: كان خالد يرويه، فلم يلتفت إليه، ضعف ابنِ عُلَيَّةٍ أمره. يعني حديث خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي ﷺ في «الرايات»)^(٣).

الفقيه:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (ابنُ عُلَيَّةٍ أفهمُ من هُشَيْمٍ في الفقه)^(٤).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٣٩١. والحديث أخرجه عن إسماعيل وغيره: البخاري (٥٨٤٦)،

ومسلم (٢١٠١)، وأبو داود (٤١٧٩)، والترمذي (٢٨١٥)، والنسائي ١٤١/٥ - ١٤٢، ١٨٩/٨.

(٢) فتح الباري ٣٠٤/١٠.

(٣) العلل: رقم ٢٤٤٣. وانظر الكلام على هذا الحديث في «الأحاديث الضعيفة» للألباني: رقم ٨٥.

(٤) العلل: رقم ٤٧٩٣.

وقال أبو داود السجستاني: (وبلغني عن أحمد بن حنبل قال: كان إسماعيل أعلم بالفقه من هُشيم - يعني ابن عُليّة -).^(١)
وقال الذهبي: (وكان فقيهاً إماماً مفتياً)^(٢).

وقال يحيى بن معين: (كانت دابةً تقوم في درب ابن عُليّة وتزوث، وإلى جنبها مخرّاة، فجاءنا مطر، فأساله في بئر، فسئل ابن عُليّة عن مائها، فلم يرَ به بأساً)^(٣).

المفسر:

ذكر ابن النديم أن ابن عُليّة صنّف «كتاب التفسير». وتابعه على ذلك الداودي، وترجم له في «طبقات المفسرين».

مصنفاته:

قال ابن النديم: (ولابن عُليّة من الكتب: كتاب التفسير، وكتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب المناسك)^(٤). وتابعه الداودي فذكر له الكتب الأربعة^(٥).

نشره العلم:

تصدّر إسماعيل لنشر العلم، وبثّ في الأمة حديثاً كثيراً مُثَقَّنًا محرّراً، وأقبل عليه الناس، وحمل عنه بعض أشياخه وأقرانه ومن هو أكبر منه، وأخذ

(١) سؤالات الأجرى: رقم ٩٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠٨/٩.

(٣) تاريخ الدوري ٣١٧/٢.

(٤) الفهرست ٣١٧.

(٥) طبقات المفسرين ١٠٥/١.

عنه الأكابر، وحسبك أن من تلاميذه أحمد بن حنبل، وابن راهويه، وعقّان ابن مسلم، وعلي بن المدني، وعمرو الفلاس، ويحيى بن معين، وغيرهم.

•• قال داود بن رُشيد: (كنا عند ابن عُليّة، فقال المُستملي: يا أبا بشر، الرّحامُ كثير، فارفَع صوتك حتى يسمعوا، قال: ومن أنت؟ قال: أنا المُستملي، قال: الرّئاسة لها مؤونة، أنا المحدّث وأنت المستملي)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: (قيل لهُشيم: إن إسماعيل بن عُليّة يحدث، فقال: إلى مثل إسماعيل فاذهُبوا)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (قال لي زيد بن الحُبّاب أبو الحُسين العُكّلي: أفدّني عن ابن عُليّة، قال: فأتيتُه بكتب من حديث إسماعيل، فجعل لا يكاد يكتب إلا آراء الرجال، الشّيء الصغير، ابن عَوْن عن محمد، وخالد عن أبي قلابة، ورأي الرجال. ثم ذهب إلى ابن عُليّة فسأله عن تلك الأحاديث، وكان ابن عُليّة يحبُّ إذا سُئل أن يُسأل عن الأحاديث المُستدّة أو الإسناد)^(٣).

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (فاتني مالك، فأخلف الله عليّ سفيان بن عُيينة، وفاتني حماد بن زيد، فأخلف الله عليّ إسماعيل بن عُليّة)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (لزمنا إسماعيل بعدما مات هُشيم عشر سنين، كلّ يوم لا نُخلُّ إلا أن تكون الحاجة)^(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٢٠.

(٢) الجرح والتعديل ١٥٤/٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٤٩، تاريخ بغداد ٢٣٤/٦. وانظر خبراً آخر في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٩٤.

(٤) تاريخ بغداد ٢٣٤/٦، تهذيب الكمال ٢٩/٣.

(٥) العلل: رقم ٢٥٢٩، ٢٦٠٨.

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَحَدِّثُ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ، فَلَا يُقْبَلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِلَّا قِبَالَ، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَتَهُمُكَ، وَلَا أَتَهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي أَتَهُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ. قَالَ أَبِي: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى بَابِ هُشَيْمٍ)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي: قَالَ: (سَأَلْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيَّةَ: هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الْفَنَوَاتِ فِي الْوَتْرِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: وَلَا يُونُسَ، وَلَا أَيُّوبَ؟ قَالَ: لَا)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: (سَأَلْتُ ابْنَ عَلِيَّةَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَشِيرٍ أكَانَ الْجُرَيْرِيُّ اخْتَلَطَ؟ قَالَ: لَا، كَبِيرَ الشَّيْخِ فَرَّقَ)^(٣).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

ابنُ عَلِيَّةَ إِمَامٌ جَلِيلٌ، ثِقَةٌ ثَبَّتْ مَأْمُونٌ، حَافِظٌ حُجَّةٌ، أَتْنَى عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ وَنُقَادُ الْحَدِيثِ وَصِيَارْفُتُهُ، وَرَفَعَ شَيْخُهُ شُعْبَةَ - وَنَاهِيكَ بِهِ - مِنْ شَأْنِهِ وَعَدَّهُ سَيِّدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَوَثَّقَهُ أَمْثَالُ بِيحِي الْقَطَانَ وَابْنِ مَهْدِي وَابْنِ مَعِينٍ وَأَحْمَدَ وَالتَّسَائِي، وَمَنْ فِي هَذِهِ الْحَلْبَةِ، وَلَمْ يَجْرَحْهُ سِوَى الْحَافِظِ مَنْصُورِ بْنِ سَلْمَةَ الْخُزَاعِيِّ، وَكَلَامُهُ مِنَ الْجَرَحِ الْمَرْدُودِ. وَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِيهِ؛ فَمَنْ أَجَلِ مَا قِيلَ عَنِ كَلَامِهِ فِي الْقُرْآنِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَأَمَّا الْحَفِظُ وَالْإِتْقَانُ فَأَحْمَدُ مُسَلِّمٌ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَحَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ فِي كِتَابِ الشُّنَّةِ كُلِّهَا، وَوِثَاقَتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَعَلُوُّ مَنْزِلَتِهِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ.

(١) العلل: رقم ٢٧٢١، ٣٥٢٠. ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) العلل: رقم ٤٧٨٢.

(٣) العلل: رقم ٥٣٤٢، وانظر ٢٥١٥. والجريري هو سعيد بن إياس.

•• قال يونس بن بُكير: سمعتُ شعبة، يقول: (ابنُ عُليّة سيّدُ المحدثين)^(١).

وروى علي بن الجعد، عن شعبة قال: (ابنُ عُليّة ربحانةُ الفقهاء)^(٢).

- وقال علي بن المديني: سمعتُ يحيى القطان، يقول: (إسماعيل بن عُليّة أثبتُ من وَهيب)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألتُ أبي عن وَهيب بن خالد؟ فقال: بَخ! من أصحاب الحديث ليس به بأس، وكان يحيى بن سعيد يختارُ إسماعيلَ بن عُليّة، وكان عبد الرحمن يختار وَهيباً)^(٤).

- وقال أحمد بن سنان القطان: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (إسماعيل بن عُليّة أثبتُ من هُشيم)^(٥).

وقال حماد بن زاذان القطان: قال ابن مهدي: (كان ابنُ عُليّة أثبتَ في الحديث من وَهيب)^(٦).

وقال ابن معين: (سمعتُ مَنْ سألَ ابنَ مهدي عن إسماعيل بن عُليّة، فقال: ثقة)^(٧).

- وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن مُحرز: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (ابن عُليّة كان ثقة مأموناً صدوقاً مسلماً ورعاً تقياً)^(٨).

(١) تاريخ بغداد ٢٣٤/٦، تهذيب الكمال ٢٨/٣.

(٢) تهذيب الكمال ٢٧/٣، سير أعلام النبلاء ١١٣/٩.

(٣) الجرح والتعديل ١٥٣/٢، تاريخ بغداد ٢٣٢/٦.

(٤) العلل: رقم ١٢٦٦. وعبد الرحمن هو ابن مهدي الإمام.

(٥) الجرح والتعديل ١٥٣/٢، تاريخ بغداد ٢٣٢/٦.

(٦) الجرح والتعديل ١٥٣/٢.

(٧) الجرح والتعديل ١٥٣/٢، تاريخ بغداد ٢٣٤/٦.

(٨) تاريخ بغداد ٢٣٤/٦، تهذيب الكمال ٢٩/٣.

- وقال محمد بن عبد الرحيم: قال علي بن المديني: (ما أقول: إن أحداً أثبت في الحديث من إسماعيل)^(١).

- وقال الحسين بن إدريس: سمعت عثمان بن أبي شيبة، يقول: (ابن عُلَيَّة أثبت من حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ولا أقدم على ابن عُلَيَّة أحداً من البصريين: لا يحيى، ولا عبد الرحمن، ولا يشر بن المُفَضَّل)^(٢).

- وقال أبو بكر الأَسدي عبد الله بن محمد بن الفضل: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (إسماعيل بن عُلَيَّة إليه المنتهى في التَّثَبُّت بالبصرة)^(٣).

وقال الفضل بن زياد - بعد أن ذكر كلام الإمام أحمد بشأن ابن عُلَيَّة لكلامه في القرآن -: (ثم قال أحمد بعد: هو ثبتٌ - يعني إسماعيلَ - . قلت: يا أبا عبد الله، إن عبد الوهاب قال: لا يحبُّ قلبي إسماعيل إبدأ، لقد رأيتُه في المنام كأن وجهه أسود! فقال أبو عبد الله: عافى الله عبدَ الوهاب. ثم قال: كان معنا رجلٌ من الأنصار يختلِف، فأدخَلني على إسماعيل، فلما رأني غَضِب وقال: مَنْ أدخل هذا عليّ؟! فلم يَزَلْ مُبْغِضاً لأهل الحديث بعد ذلك الكلام، لقد لَزِمْتُهُ عشر سنين إلا أن أُغيب. ثم جعل يحرك رأسه كأنه يتلهَّف، ثم قال: وكان لا يُنْصَف في الحديث. قلت: كيف كان لا يُنْصَف؟ قال: كان يحدث بالشفاعات، ما أحسنَ الإنصافَ في كل شيء)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٤٢/٢، ٢٤٢، تاريخ بغداد ٢٣١/٦.

(٢) ثقات ابن شاهين ٥٣ ت ١٦، تهذيب التهذيب ٢٤٢/١. ويحيى هو القطان، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٣) الجرح والتعديل ١٥٤/٢، التعديل والتجريح ٣٤٠/١، وهو في تهذيب الكمال ٢٩/٣، وسير أعلام النبلاء ١١٤/٩، لكن عندهما: (عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه)، وما أثبتته من الجرح والتعديل.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٣٢/٢ - ١٣٣، تاريخ بغداد ٢٣٨/٦ - ٢٣٩، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١٠٢/١. وعبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي.

وقد ردَّ الذهبي هذا فقال: (إمامةُ إسماعيلَ وثيقةٌ لا نزاعَ فيها... إني أخاف الله لا يكونُ ذِكْرُنَا له من الغيبة) (١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأبي: عبد الوارث أثبتُ عندك من ابنِ عُليَّة؟ قال: أنا لا أقولُ هذا، إلَّا أن عبد الوارث أروى عن أبي التَّيَّاح ويزيد الرِّشك وعلي بن زيد، وعبدُ الوارث سمع بن سعيد بن جُمهان، ولم يسمع ابن عُليَّة منه شيئاً) (٢).

قلت: شعبة شيخ إسماعيل، والباقون من تلامذته.

●● قال أبو بكر بن أبي الأسود: سمعتُ عُندراً، يقول: (نشأتُ في الحديث يومَ نشأت، وليس أحدٌ يُقَدِّمُ في الحديث على إسماعيل بن عُليَّة) (٣).

- وقال إبراهيم بن عبد الله الهَرَوِيُّ: سمعتُ يزيد بن هارون، يقول: (دخلتُ البصرة وما بها خلقٌ يُفَضِّلُ على ابنِ عُليَّة في الحديث) (٤).

- وقال ابن سعد: (وكان ثقةً ثبتاً في الحديث حُجَّةً) (٥).

- وقال محمد بن عبد الله بن عمَّار المَوْصِلِيُّ: (كان حُجَّةً) (٦).

- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (إسماعيل بن عُليَّة ثبتٌ جداً) (٧).

(١) ميزان الاعتدال ٢٢٠/١، وانظر ما كتبناه في فقرة «ما قيل عن كلامه في القرآن».

(٢) العلل: رقم ٩٧٦. وعبد الوارث هو ابن سعيد.

(٣) ثقات ابن شاهين ٥٣ وفيه (غندق) بدل (غندر)، وهو تحريف! وتاريخ بغداد ٢٣١/٦،

تهذيب الكمال ٢٩/٣.

(٤) الجرح والتعديل ١٥٤/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧.

(٦) تاريخ بغداد ٢٣٤/٦.

(٧) تاريخ بغداد ٢٤٠/٦.

- وقال أبو حاتم الرازي: (إسماعيل بن عُليَّة مُتَّبِعٌ فِي الرِّجَالِ)^(١).
- وقال النَّسَائِيُّ: (ثِقَةٌ تُبْتُ)^(٢).
- قال ابن حِبَّانَ: (كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَهْلِ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ)^(٣).
- وقال ابن الجوزي: (وَكَانَ حَافِظًا، ثِقَةً، مَأْمُونًا، وَرِعًا، تَقِيًّا)^(٤).
- وقال الثَّوَوِيُّ: (اتَّفَقُوا عَلَى جَلَالَتِهِ وَتَوْثِيقِهِ وَحِفْظِهِ وَإِمَامَتِهِ)^(٥).
- وأثنى عليه الذهبي ودافع عنه في مواضع من كتبه، فقال في «الرواة الثقات»: (إِمَامٌ حُجَّةٌ بِلَا نِزَاعٍ فِي الْحِفْظِ وَالدِّينِ).
- وقال في «السير»: (الإمام، العلامة، الحافظ الثَّابِتُ)، ثم قال: (وَكَانَ فَقِيهًا، إِمَامًا، مُفْتِيًّا، مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ).
- ورمز له في «الميزان» بعلامة (صح)، وقال: (الإمام الحُجَّةُ... وَكَانَ حَافِظًا، فَقِيهًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ)^(٦).
- وقال ابن كثير: (وَهُوَ مِنْ أُمَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَالْمَحْدِّثِينَ الرَّفْعَاءِ، وَكَانَ ثِقَةً نَبِيلاً، جَلِيلًا كَبِيرًا)^(٧).
- وقال الحافظ: (ثِقَةٌ حَافِظٌ)^(٨).

(١) الجرح والتعديل ١٥٥/٢.

(٢) التعديل والتجريح ٣٤٠/١، تهذيب الكمال ٣٠/٣.

(٣) مشاهير علماء الأمصار ٢٥٥ ت ١٢٧٧.

(٤) المنتظم ٢٢٥/٩.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٢٠/١.

(٦) الرواة الثقات ٦١، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٩، ١٠٨، ميزان الاعتدال ٢١٦/١.

(٧) البداية والنهاية ٢٤٤/١٠.

(٨) تقريب التهذيب ٦٦/١.

من أخباره الشخصية:

جدّه مقسم وأبوه إبراهيم:

قال ابن سعد: (إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم: مولى عبد الرحمن بن قُطَيْبَةَ الأَسَدِيِّ، أسد خزيمية من أهل الكوفة.

وكان مقسم من سبي القِيْقَانِيَّة، ما بين خراسان وزَاوِلِسْتَانَ.

وكان إبراهيم بن مقسم تاجراً من أهل الكوفة، وكان يُقَدِّم البصرة بتجارته فيبيع ويرجع. فتخلف فتزوج عُلَيَّة بنت حسان^(١).

أمه عُلَيَّة بنت حسان:

قال ابن سعد: (تزوج إبراهيم عُلَيَّة بنت حسان مولاة لبني شَيْبَانَ، وكانت امرأةً نَبِيْلَةً عاقلةً بَزْرَةً، لها دار بالعَوَاقَةِ بالبصرة تُعرف بها. وكان صالح المُرِّيِّ وغيره من وجوه أهل البصرة وفقهائها يدخلون عليها، فتبرزُ لهم وتُحَادِثُهُمْ وتُسألُهُمْ. فولدت لإبراهيم ابنه^(٢) إسماعيل سنة عشر ومئة، فنُسب إليها وأقام بالبصرة، وولدت لإبراهيم بعد إسماعيل ربِيعي بن إبراهيم^(٣).

وعُلَيَّة: والدَةُ الإمام إسماعيل بن إبراهيم، وأخويه ربِيعي وإسحاق. فهؤلاء الثلاثة بنو إبراهيم، ويُعرفون ببني عُلَيَّة، وهي أمُّهم، قاله غير واحد من الأئمة^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧، تاريخ بغداد ٢٣٠/٦، تهذيب الكمال ٣٠/٣، سير أعلام النبلاء ١١٣/٩.

(٢) في طبقات ابن سعد: (بن)، خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧، والمصادر التي في الحاشية (١). قوله (بَزْرَةً): هي المرأة التي تُجالس الرِّجال. و(العَوَاقَةُ): محلَّة من محالِّ البصرة.

(٤) الثقات ٤٤/٦، تصحيقات المحدثين ٢١٩ - ٢٢٠، المؤلف والمختلف للدارقطني ١٥٨٦/٣ -

١٥٨٧، الإكمال ٢٥٦/٦، توضيح المشتبه ٣٣٢/٦.

وقال علي بن حُجْر: (إسماعيل بن عُليّة هو إسماعيل بن إبراهيم، وعُليّة أمُّ أمّه)^(١).

وكذا قال الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق»^(٢)، مع أنه نَقَلَ في «تاريخ بغداد» عن ابن سعد أن عُليّة أمُّ إسماعيل، ولم يتعَبَّ ذلك، بل زَدَّ قولَ علي بن حُجْر فقال: (وزعم علي بن حُجْر أن عُليّة ليست أمّه، وإنما هي جدُّته أمُّ أمّه)^(٣).

أخوه إسحاق بن إبراهيم^(٤):

ترجم له البخاري في «تاريخه»، وابن جِبَّان في «الثقات»، وقال: (يروى المقاطيع، روى عنه عبد الوهاب بن عطاء).

أخوه ربيعي بن إبراهيم^(٥):

روى عن: داود بن أبي هند، وسعيد بن مسروق الثوري، وسلام بن أبي مُطيع، ويونس بن عبيد، وغيرهم.

وحدّث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خَيْثَمَة زهير بن حَزْب، وابن مهدي، ومحمد بن سَلَام البيهقي، وطائفة.

روى له البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود في «القدر»، والترمذي.

مات سنة سبع وتسعين ومئة.

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٦٤.

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق ٤١٢/١.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣١/٦.

(٤) التاريخ الكبير ٣٧٨/١، الثقات ١٠٧/٨.

(٥) تهذيب الكمال ٥٢/٩ ت ١٨٤٩، وبهامشه بعض مصادر ترجمته.

ابنه إبراهيم بن إسماعيل^(١):

كان أحد المتكلمين، وممن يقول بخلق القرآن، وجرت له مع الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي مناظرات ببغداد ومصر.
قال الذهبي في «السير»: (جَهْمِيَّ شَيْطَانٌ).

ابنه حماد بن إسماعيل^(٢):

روى عن: أبيه إسماعيل، وهب بن جرير بن حازم.
وحدث عنه: مسلم، والنسائي، ومحمد بن إسحاق السراج، ويعقوب بن سفيان، وجماعة.
أخرج حديثه مسلم والنسائي.

ابنه محمد بن إسماعيل^(٣):

روى عن إسحاق بن يوسف الأزرق، وجعفر بن عون، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبي نُعيم الفضل بن دُكين، ومكي بن إبراهيم البلخي، ويحيى بن معين، وغيرهم كثير:
وحدث عنه: النسائي، وأبو زُرعة الدمشقي، وأبو بشر الدُولابي، وابن جَوْصا، ومحمد بن جعفر بن مَلاس، ومحمد بن بَكَّار البتلهي قاضي داريا، وآخرون.
أخرج له النسائي.

وكان إماماً حافظاً، قاضياً مفتياً، نزل دمشق، وولي القضاء بها.

(١) تاريخ بغداد ٢٠/٦ - ٢٣، سير أعلام النبلاء ١١٣/٩، ٢٩٥/١٢، ميزان الاعتدال ٢٠/١، لسان الميزان ٣٤/١ - ٣٥.

(٢) تهذيب الكمال ٧/٢٢٤ ت ١٤٧٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤/٤٦٩ ت ٥٠٦٠، سير أعلام النبلاء ١٢/٢٩٤.

مولده ووفاته وعمره:**مولده:**

قال أبو عاصم النبيل، وابن سعد، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي، ويعقوب بن سفيان، وغيرهم: وُلد إسماعيل بن عُليّة سنة عشر ومئة^(١).

وقال ابن التّديم: (مولده سنة ست عشرة ومئة، وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة، وهو ابن ثلاث وثمانين وأشهر)^(٢).

قلت: (قوله: مولده سنة ست عشرة ومئة) غلط، وهو مُخالف لقول جمهور الأئمة وفيهم الإمام أحمد من كبار تلامذته والملازمين له، ومناقض كذلك لقول ابن التّديم نفسه في عُمره بأنه مات عن ثلاث وثمانين سنة، فلا يصحُّ إلا على القول بمولده سنة عشر ومئة.

وفاته:

قال يعقوب بن سفيان: سمعتُ حمّاد بن إسماعيل بن عُليّة، يقول: (جاءنا سفيانُ بن وَكيع سنة ثلاث وتسعين ومئة، بعد موت أبي بيوم أو يومين مُعزّياً)^(٣).

وقال يعقوب الفسويُّ أيضاً: حدّثني محمد بن فضّيل، قال: (كنا بمكة سنة ثلاث وتسعين ومئة، فقدم علينا راشد الخفاف^(٤)) فقال: دفنّا

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧، التاريخ الكبير ٣٤٢/١، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧٨٥، المعرفة والتاريخ ١٨٢/١، الثقات ٤٤/٦، تاريخ العلماء ووفياتهم ١٠٧، تاريخ بغداد ٢٣٠/٦، ٢٣٩.

(٢) الفهرست ٣١٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٢/١، وفيه: (مُعزّياً) بدل (معزياً).

(٤) في تاريخ بغداد: (الحنان)، وأثبتها محقق المعرفة والتاريخ الدكتور أكرم العمري: (الحناق)، والصواب: (الخفاف)، وجاء كما أثبتته في تهذيب الكمال ٣٢/٣، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/٩.

إسماعيل بن عُليّة يوم الخميس، لخمسة أو ستّ بقين من ذي القعدة. وقال: سِرْنَا تسعة أيام^(١).

وقال ابن سعد: (وتوفّي ببغداد يوم الثلاثاء، لثلاث عشرة خلّت من ذي القعدة، سنة ثلاث وتسعين ومئة، ودُفن من الغد يوم الأربعاء، في مقابر عبد الله بن مالك، وصلى عليه ابنه إبراهيم بن إسماعيل)^(٢).

وكذا قال يعقوب بن شَيْبَة في يوم وشهر وسنة وفاته^(٣).

وكذلك قال بوفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة: أحمد بن حنبل، وعمرو بن علي، وزِيَاد بن أَيُوب، ومحمود بن خدّاش، وخليفة بن خياط، ويعقوب الفسوي، وغيرهم^(٤).

- وقال محمد بن المثنى: مات سنة أربع وتسعين ومئة^(٥).

وكذلك قال خليفة بن خياط في «تاريخه» وموضع آخر من «طبقاته»^(٦) مخالفاً لما ذكره في موضع آخر منها.

وتردّد ابن حِبّان فقال: مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ١٨٢/١، تاريخ بغداد ٢٤٠/٦، تهذيب الكمال ٣٢/٣، سير أعلام النبلاء ١٢٠/٩. قوله: (سِرْنَا تسعة أيام)؛ قال الذهبي: (يُريد سار من بغداد إلى مكة في هذه المدة اليسيرة، وهذا سير سريع).

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٦/٧.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٠/٦، تهذيب الكمال ٣٢/٣.

(٤) طبقات خليفة ٣٢٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٠٨، التاريخ الكبير ٣٤٢/١، المعرفة والتاريخ ١٨١/١ - ١٨٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٥، رجال صحيح البخاري ٦٤/١، تاريخ بغداد ٢٣٩/٦ - ٢٤٠.

(٥) التاريخ الكبير ٣٤٢/١.

(٦) تاريخ خليفة ٤٦٦، طبقاته ٢٢٤.

(٧) الثقات ٤٥/٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٥٥.

قلت: والصحيح أنه توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة، وهو قول ابنه، ومن شهد دفنه، وبعض تلامذته، وهؤلاء أعلم من غيرهم بلا شك. وقد ضعف المزني والذهبي قول من قال بوفاته سنة (١٩٤هـ)^(١).

عمره:

مات إسماعيل عن ثلاث وثمانين سنة، رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته.

* * *

(١) تهذيب الكمال ٣/٣٢، سير أعلام النبلاء ٩/١٢٠.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧ - ٣٢٦، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٦٠، تاريخ الدوري عن ابن معين ٢٩/٢ - ٣١، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٢٢٠، ٤٥٨، سؤالات ابن طهمان: رقم ١٩، ٢٣٤، ٤٠١، تاريخ خليفة ٤٦٦، طبقات خليفة ٢٢٤، ٣٢٨، عسل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» والأرقام التالية مما لم يرد بالفهرس: ٣٢٠، ٥٤٦، ٧٤٩، ١٠٥٠، ١١٢٦، ١١٥١، ١٢٩٣، ١٥٣٠، ١٥٧٣، ٢٤٤٣، ٢٤٥٠، ٢٥٢٨، ٢٥٥٩، ٢٥٨٩، ٢٧٢١، ٢٨٦٨، ٢٨٨٢، ٣٥٢٠، ٤٤٨٦، ٤٤٩٥، ٤٧٨٠، ٤٧٨٢، ٥٣٤٢، ٥٦٠١، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٢، ١٦، ٢٣٣، التاريخ الكبير ٣٤٢/١ ت ١٠٧٨، التاريخ الأوسط ١٩٣/٢، مقدمة صحيح مسلم ٢٦، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٢٧١، ٢٨٣، ٤٣٤، ٧١٤، ٧٩٧، ٩٦٥، ٩٧٩، ١٢٤٨، ١٤٠٧، المعارف لابن قتيبة ٣٨٤، ٥٠٧، ٥٩٨، المعرفة والتاريخ ١٨١/١ - ١٨٢، ٤٢٧، ٥٣/٢، ٦١، ١٣٠، ١٣١ - ١٣٣، ١٣٤، ١٥٩، ١٦٨، ١٩٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٨٧، ٢٢٢/٣، ٢٣٩، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٤٣، ٣٠٢، ٤٦٧، الجرح والتعديل ١٥٣/٢ - ١٥٥ ت ٥١٣، تقدمته ٢٣/٢، مشاهير علماء الأمصار ٢٥٥ ت ١٢٧٧، الثقات ٤٤/٦ - ٤٥، المحدث الفاضل: رقم ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٨٥٣، الأسماء والكنى للحاكم الكبير ٢٨٦/٢ ت ٨٠٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٧، ١٨٥، تصحيفات المحدثين للعسكري ٢١٩ - ٢٢٠، المؤلف والمختلف للدارقطني ١٥٨٦/٣ - ١٥٨٧، الثقات لابن شاهين ٥٣ ت ١٦، رجال صحيح البخاري للكلاهدلي ٦٣/١ - ٦٤ ت ٥٥، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٥٤/١ - ٥٥ ت ٦٥، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٣٤٩/١، ٥٠٢/٢، الفهرست ٣١٧، تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ - ٢٤٠ ت ٣٢٧٧، السابق واللاحق ١٢٨ - ١٣٢ ت ٢٠، موضع أوامم الجمع والتفريق ٤١١/١ - ٤١٢، تقييد العلم ٥٧، ٧٨ - ٧٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٤٩، ٧١٤، ١١٠٧، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٦٤، ١٧١٠، التعديل والتجريح للبايجي ٣٣٩/١ - ٣٤٠ ت ٦١، الإكمال ٢٥٦/٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٣/١ ت ٨٦، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٩٩/١ - ١٠٢ ت ١٠٨، المنتظم ٢٢٥/٩ - ٢٢٧ ت ١٠٥٨، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣٣ - ٢٣٤ «النوع ٢٧»، ٢٥١ «النوع ٢٨»، ٣٧١ «النوع ٥٧»، تهذيب الأسماء واللغات ١٢٠/١ - ١٢١ ت ٥٥، تهذيب الكمال ٢٣/٣ - ٣٣ ت ٤١٧، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٦٧/١ - ٤٦٨ ت ٢٨٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١ - ٢٠٠هـ» ص ٩٨ - ١٠٣، العبر ٢٤١/١، دول الإسلام ١٠٩، الكاشف ٦٩/١ ت ٣٥٢، تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ - ٣٢٣

ت ٣٠٣، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردُّهم ٦١ - ٦٢ ت ١٦، ميزان الاعتدال ٢١٦/١ - ٢٢٠ ت ٨٤٣، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٩ - ١٢٠، الوافي بالوفيات ٧٠/٩، البداية والنهاية ٢٢٤/١٠، شرح علل الترمذي ٣٤٩/١، ٤٣٧، ٤٦٤، ٦٩٩/٢، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٤٥، ٨١٣، ٨٧٥، توضيح المشتبه ٣٣٢/٦، تهذيب التهذيب ٢٤١/١ - ٢٤٣، تقريب التهذيب ٦٥/١ - ٦٦، تبصير المنتبه ٩٦٨/٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٣٩ - ١٤٠ ت ٢٨٩، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٢، طبقات المفسرين للسداودي ١٠٥/١ ت ٩٦، شذرات الذهب ٣٣٣/١.

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ

(١٢٠-١٩٧هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُرَشِيِّ، الْفَهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمِصْرِيُّ.
وَالْفَهْرِيُّ^(١): نَسَبَهُ إِلَى فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ
مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.
وَهُمْ قُرَيْشٌ لَا قُرَيْشٌ غَيْرَهُمْ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ مَوْلَى لَهُمْ، وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.
وَالْمِصْرِيُّ^(٢): نَسَبَهُ إِلَى مِصْرَ، الدَّوْلَةَ الْعَرَبِيَّةَ الْكَبِيرَةَ الشَّهِيرَةَ. وَالْأَئِمَّةُ
وَالْعُلَمَاءُ مِنْهَا أَشْهُرُ وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُمُ الْعَادُّ، عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ.

كنيته:

يُكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ، كُنَّاهُ بِهَا الْجَمِيعُ.

سيرته وشمائله:

نَشَأَ ابْنُ وَهَبٍ نَشْأَةً مَبَارَكَةً، فَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي سِنَّ مَبَكَّرَةٍ، وَتَرَبَّى
عَلَى عَيْنِ أَكْبَابِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ كَحَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ وَابْنَ لَهَيْعَةَ وَعَمْرُو بْنِ

(١) جمهرة أنساب العرب ١٢، الأنساب ٣٥٢/٩، اللباب ٤٤٨/٢.

(٢) الأنساب ٣٤٠/١١ - ٣٤٥، اللباب ٢١٩/٣، الأمصار ذوات الآثار ١٦٧ - ١٧٠.

الحارث والليث بن سعد بمصر، ومالك بن أنس بالمدينة، وغيرهم من أئمة الأمة، فأخذ عنهم العلم والعمل، فكان مثلاً شامخاً، وطرازاً فذاً، لما ينشأ عليه طلاب العلم، فبرز بين أقرانه، وتألَّق نجمه وارتفع ذِكْرُه قبل أترابه. وكانت سيرته على خير ما يسعى إليه العالم، وكان هديه على نسق ما مشى عليه صالحو الأمة الهداة المهتدون.

قسم دهره أثلاثاً: للصيام، والجهاد والرباط، ونشر العلم، وأكثر الحجَّ إلى بيت الله الحرام فحجَّ ثلاثين حَجَّةً وتَيْفَساً، وكان يجمع إلى حَجِّه طلب العلم من أئمة الحجاز والوافدين عليها.

وكان كثيرَ التطوُّع بالصلاة، حتى خلال الراحة بين دروس العلم، رقيق القلب، حاضر العبرة، عظيم الخشية، فلا تمرُّ عليه ليلة إلا ويذكر الآخرة، ولربَّما قرأ الحديث الذي يذكر مشاهدها فيخزُّ مَعْشِيّاً عليه، إلى أن انتهى الأمر به إلى أن توفِّي متأثراً بقراءة كتابه عن أهوال القيامة!

وكانت له ثروة وعنده مال، يُنفقه في وجوه الخير وطلب الحديث، ويبرِّ إخوانه وأساتيده من العلماء، ووصفه ابنُ أخيه بأنه من أزهدي الناس في الدنيا.

وجَمَعَ إلى ذلك طُهرَ حديثه، وعِفَّةَ لسانه، وإمساكُه عمَّا لا يعنيه، وعدم الخوض في أعراض الناس، واتَّبع في ذلك طريقة عجيبه ليكبح جماح نفسه عن الغيبة، حتى لانت له، وانسأقت في الوجهة التي ترضيه، ويُرضي بها مولاة.

وبلَّغ خوفُه على نفسه وجزصه على نجاتها، أنه طلب للقضاء فَهَرَب من الوالي، واختفى عن أعين الناس أكثر من سنة، خشية أن يلي القضاء فلا يقوم به على وجهه، ويكون منه ما لا يرضاه من الحَيْف وتعلُّق حقوق الناس في عُنُقِه، فَنَجَا من ذلك. وكان مجاب الدعوة، رحمه الله تعالى.

● قال عبد الله بن وهب: (كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم، فَوَلِعَ بي الشيطانُ في ذِكرِ عيسى ابنِ مريمَ، كيفَ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ؟ ونحو هذا، فشكوتُ ذلكَ إلى شيخٍ، فقال لي: ابنَ وَهْبِ، قلتُ: نعم، قال: اطلبِ العلمَ. فكان سببَ طلبِي العلمِ)^(١).

وعَلِقَ الذهبِي على هذا فقال: (قلتُ: مع أنه طَلَبَ العلمَ في الحَدَاثَةِ).

وعن سُخُونِ الفقيهِ قال: (كان ابن وَهْبٍ قد قَسَمَ دَهْرَهُ أَثَلَاثًا: ثَلَاثًا فِي الرِّبَاطِ، وَثَلَاثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمِصْرَ، وَثَلَاثًا فِي الْحَجِّ. وَذَكَرَ أَنَّهُ حَجَّ سِتًّا وَثَلَاثِينَ حِجَّةً)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: سمعتُ حَزْمَةَ بنَ يحيى، يقول: سمعتُ عبد الله بن وَهْبِ، يقول: (نَدَرْتُ أَنِّي كَلِمًا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَصُومُ يَوْمًا، فَأَجْهَدُنِي، فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُومُ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كَلِمًا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْصَدِّقُ بِدَرَاهِمَ، فَمَنْ حُبَّ الدَّرَاهِمَ تَرَكَتُ الغَيْبَةَ!)^(٣).

وقال أبو الرُّبَيْعِ الرُّشْدِينِيُّ^(٤): (رَأَيْتُ ابْنَ وَهْبٍ دَخَلَ مَسْجِدَ الفُسْطَاطِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ إِنْسَانًا يَجْلِسُ مَعَهُ، فَجَاءَ إِلَى مُؤَخَّرِ المَسْجِدِ، فَرَأَى سَعِيدًا الأَحْزَمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَا جَمِيعًا بِيكْيَانٍ، فَسَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: يَا أبا عَثْمَانَ، ذَهَبَ مِنْ كَانِ إِذَا صَدَأَتْ قَلُوبُنَا جَلَاهَا!)^(٥).

(١) جامع بيان العلم ٣٢١/١، ترتيب المدارك ٤٢٨/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٤/٩.

(٢) ترتيب المدارك ٤٣١/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٩، تاريخ الإسلام ٢٦٧.

(٣) الإرشاد ٤٠٥/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩، وبنحوه في الثقات ٣٤٦/٨، وترتيب المدارك ٤٣١/١، والديباج المذهب ٤١٧/١.

(٤) هو سليمان بن داود بن حماد الرشديني المهري المصري، من رجال التهذيب، انظر تهذيب الكمال ٤٠٩/١١.

(٥) الحلية ٣٢٤/٨.

وقال سُحْتُون: (تَدَّر ابن وَهَب أن لا يصومَ يومَ عرفةَ أبداً، وذلك أنه صام مرّةً فاشتد عليه الحرُّ والعطشُ في المَوْقِف، قال: فكان الناس يَنْتظرون الرحمة، وأنا أنتظرُ الإفطار) (١).

●● قال محمد بن سعيد بن الحَكَم بن أبي مريم: سمعتُ ابن وَهَب، يقول: (ما تعلَّمْتُ من أدبِ مالكٍ أفضلُ من علمه) (٢).

وقال ابن وَهَب: (قال لي مالِك، ودَكَرَ قولَ اللهِ ﷻ في يحيى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وقولَه في عيسى: ﴿قَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقولَه: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وقولَه: ﴿وَأَذْكُرْنَا مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]؛ قال مالك: الحكمةُ في هذا كله طاعةُ الله، والاتباعُ لها، والفقهُ في دينِ الله العملُ به).

قال ابن وَهَب: (وسمعتُه يقول: الحكمةُ والعلمُ نورٌ يهدي به الله من يشاء، وليس بكثرةِ المسائل) (٣).

وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، عن ابن وَهَب قال: (كنتُ عند مالك بن أنس، فجاءت صلاةُ الظهر - أو العصر - وأنا أقرأُ عليه، وأنظرُ في العلم بين يديه، فجمعتُ كتبي، وقمتُ لأرْكَع، فقال لي مالك: ما هذا؟ قلت: أقومُ إلى الصلاة، فقال: إنَّ هذا لَعَجَبٌ! ما السذي قُمتَ إليه بأفضلَ من الذي كنتَ فيه، إذا صَحَّتِ النَّيَّةُ فيه) (٤).

(١) ترتيب المدارك ٤٣٠/١.

(٢) جامع بيان العلم ١٥٣/١.

(٣) جامع بيان العلم ٢١/١.

(٤) جامع بيان العلم ٣٠/١، وبنحوه في ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

قلت: بادَرَ ابْنُ وَهَبٍ لِأَدَاءِ النَّافِلَةِ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ، فَأَخْبَرَهُ مَالِكٌ بِأَنْ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ نَافِلَةِ الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الْفَرِيضَةُ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْهَا، وَلَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: (فَأَذُنَ الْمُؤَذِّنُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ مَنْشُورَةٌ، فَبَادَرْتُ لِأَجْمَعِهَا، فَقَالَ لِي: عَلِي رَسَلِكَ...).

وروى يوسف بن عمرو المِصْرِيُّ، عن ابن وهب قال: قال لي مالك: (يا عبد الله، أَدُّ مَا سَمِعْتَ وَحَسْبُكَ، وَلَا تَحْمِلْ لِأَحَدٍ عَلَى ظَهْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا هُوَ خَطَأً وَصَوَاباً، فَانظُرْ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وَأَخْسَرُ مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ)^(١).

وقال إسماعيل بن مسلمة بن قَعْنَبَ: (كنتُ مع ابن وهب عند مالك، فكانت الهدية تأتي إلى مالك بالنهار، ويهديها إلى ابن وهب بالليل)^(٢).

•• قال ابن وهب: (ما من ليلةٍ تمرُّ إلا وأنا أستهلُّها، وأذكرُ بها هولَ الآخرة)^(٣).

وقال يونس بن عبد الأعلى: (قال ابن وهب: إن أصحاب الحديث طلبوا منِّي أن أسْمِعَهُمْ «صفة الجنة والنار»، وما أدري القسرة على ذلك. ثم قعد لهم، فقرأوا عليه «صفة النار»، فغشي عليه، فرشَّ بالماء وجهه، فقيل: اقرأوا عليه «صفة الجنة»، فلم يُفِقْ، وبقي كذلك اثني عشر يوماً، فدُعِيَ له طبيبٌ، فنظر إليه فقال: هذا رجل انصدَّع قلبه!)^(٤).

(١) جامع بيان العلم ١٠٠/٢.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

(٣) ترتيب المدارك ٤٣٦/١.

(٤) ترتيب المدارك ٤٣٢/١.

وقال أحمد بن سعيد الهمداني: (دخل ابنُ وهبِ الحمّام، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ﴾ [آفاقر: ٤٧]، فسقط مغشياً عليه)^(١).

وقال حاتم بن الليث الجوهري: حدّثنا خالد بن خدّاش، قال: (قُرئَ على عبد الله بن وهبِ كتابُ «أهوال يوم القيامة» - يعني من تصنيفه - فخر مغشياً عليه، فلم يتكلّم بكلمة حتى مات بعد ثلاثة أيام)^(٢).

وجاء مثله عن يونس بن عبد الأعلى^(٣)، وبأطول منه من طريق ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب^(٤).

●● قال ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن: (ما رأيت قط أزهّد في الدنيا منه، كاد ينهدم عليه بعض بنيانه فلم يصلحه، وما بنى قط شيئاً، ولا رأيت أكثر رباطاً منه)^(٥).

وقال الذهبي: (قد كان ابن وهب له دنيا وثروة، فكان يصل سفیان ويبرّه، فلهدا يقول: أصبتُ به خاصّة)^(٦).

قلت: قال ابنُ عُيَينة ذلك لما جاءه نَعِي ابن وهب.

وقال ابنُ أخيه أحمد بن عبد الرحمن: (طَلَبَ عَبّادُ بن محمد الأمير عمي ليوليه القضاء، فتغيّب عمي، فهدم عَبّادُ بعض دارنا، فقال الصّبّاحي لعَبّاد:

(١) الحلية ٣٢٤/٨، صفة الصفوة ٣١٣/٤ - ٣١٤، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٩ وتصحف فيه (الهمداني) إلى (الهمداني).

(٢) الحلية ٣٢٤/٨، الانتقاء ٩٤، صفة الصفوة ٣١٤/٤، تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٩.

(٣) الحلية ٣٢٤/٨.

(٤) ترتيب المدارك ٤٣١/١.

(٥) ترتيب المدارك ٤٣١/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٩.

متى طمَع هذا الكذبا والكذا أن يَلِيَّ القضاة! فبلغ ذلك عمِّي، فدَعَا عليهِ بالعمِّي، فَعَمِّي بعد جمعة!)^(١).

وقال الرُّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ المُرَادِيُّ: (سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا حَدَّثَ عَنْكَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَكْرَهُوا الْفِتْنََ فَإِنَّ فِيهَا حِصَادَ الْمُنَافِقِينَ»، فَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَعَمَّاهُ اللَّهُ إِنْ كَانَ كَاذِبًا. فَأَخْبِرْنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ الرَّجُلَ عَمِّي)^(٢).

هروبه من القضاء:

قال محمد بن المُسَيَّبِ الأَرْغِيَانِيُّ: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى، يقول: (كتب الخليفةُ إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر، فحجنتَ نفسه، ولزمَ بيته، فأطلَع عليه رِشْدِينُ بنُ سعد، وهو يتوضأ في صحن داره، فقال له: يا أبا محمد، ألا تخرجُ إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ؟ فرفعَ إليه رأسه وقال: إلى ها هنا انتهى عمُّك؟! أمَّا علمتُ أن العلماء يُحشرون مع الأنبياء، وأن القضاة يحشرون مع السلاطين؟!)^(٣).

وقال حَجَّاجُ بن رِشْدِين: (سمعتُ عبد الله بن وهب يتذمَّر ويصيحُ، فأشرفتُ عليه من عُرفتي - وكانت تُحاذيه - يوماً، فقلت: ما شأنك يا أبا محمد؟ فقال لي: يا أبا الحسن، بينا أنا أرجو أن أحشُر في رُمرة العلماء، أحشُر في رُمرة القضاة! قال: فتغيَّب في يومه، فطلَّبوه)^(٤).

(١) تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٩، وانظر ترجمة الصباحي في الأنساب ٣١/٨، وتوضيح المشتبه ٣٩٦/٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٣) المنتظم ٤١/١٠، وفيات الأعيان ٣٧/٣، تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦، وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٩، ٢٣٣.

(٤) ترتيب المدارك ٤٣١/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩.

وقال أبو عمر الكِنْدِيُّ: (كان حَزْمَلَةُ فقيهاً، لم يكن بمصرَ أحدَ أَكْتَبَ عن ابن وَهْبٍ منه، وذلك لأن ابنَ وَهْبٍ أقامَ في منزلهم سنةً وستة أشهر، مُستخفياً من عبَّاد، لما طلبه ليؤلِّيه قضاءَ مصر) (١).

علمه:

بَكَرَ عبد الله في طلب العلم، وَجَدَّ واجتهد، وسافرَ وارتحل، وأخذ عن علماء مصر والحجاز والعراق، واستنزَفَ ما عند بحور الرواية في تلك البلاد، فحمل عن أربع مئة شيخ، وأكثَرَ عن جماعةٍ من جهابذة المحدثين وفقهاء الأمة، وبقي يُطلبُ العلم عند الإمام مالك زُهَاءً ثلاثين سنة! فَجَمَعَ علمَ مالك، والليث، وعَمْرُو بن الحارث، وابن لَهَيْعَةَ، وحيوةَ بن شُرَيْح، ويحيى ابن أيوب، وسفيان الثوري، وابن جُرَيْج، ويونس بن يزيد الأيلي، وغيرهم، ممن سَعَى إليهم والتقى بهم في بلدانهم، أو وافاهم في مواسم الحج، فَوَعَى حديثاً كثيراً جداً نَبَّهَ على مئة ألفٍ من الأحاديث المُستدَّة المتصلة والمرسلة والمنقطعة، فكان بحرأ لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ.

وكان ابن وهب فسي أثناء الطلب والتحديث في غاية الأدب والتخشع والتواضع، وملازمة الآداب الرفيعة الواجب توفُّرها في العالم وطالب العلم معاً. وقد لَمَحَ أشياخُه منه تلك الأخلاق السامية، في الحرصِ على العلم والالتزام بآدابه؛ فأكْرَمُوهُ وَقَرَّبُوهُ وَأَدْنَوْهُ، وَخَصُّوهُ بالعلم، وعلى رأسهم الإمام مالك، الذي كان يُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ وَيَتَفَقَّدُهُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ، وَيُقَدِّمُهُ على والي المدينة!.

ومع تلك الكثرة الكثيرة من الأحاديث التي رواها ووعاها، كان في غاية الضبط والإتقان لِمَا تَحْمَلُ، وقد سَبَرَ أَكَابِرُ التُّفَّادِ حديثَه، فوجدوه صحيحاً مستقيماً، وَصَرَّحُوا بأنه ليس عنده حديث مُنْكَرٍ أو لا أصلَ له!.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٩٠/١١، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٨/٢ «ترجمة حرملة بن يحيى»، وانظر: ترتيب المدارك ٤٣١/١.

وكانت لابن وَهْبٍ طريقتُهُ في التحمُّلِ والسَّماعِ والأداءِ، كَقَبُولِ العَرَضِ والإجازةِ والمُناوَلَةِ وغيرها، وقد ضَبَطَ ذلكَ وأتقَنَهُ، وفَضَّلَهُ وبَيَّنَّهُ، وأثنى الأئمَّةُ عليه في هذا. وانتقدَه آخرون في تساهُلِهِ في الأخذِ، مع إجماعِهِم على إتقانِهِ وصِحَّةِ حديثِهِ.

ولم يكن ابن وَهْبٍ حامِلاً حديثَ وراوِيَةً آثارَ وَحْشِبٍ، بل كان بصيراً بما يرويه، خبيراً بتفسيرِهِ، عالماً بمدلولاتِهِ، فقيهاً بمرامِيهِ ومقاصدِهِ وإشاراتِهِ، وقد اكتسب ذلكَ من أشياخِهِ وأساتيدِهِ، وعلى رأسِهِم الليثُ بن سعدٍ، ومالكُ ابن أنسٍ، وابن أبي ذئبٍ، ومسلمُ بن خالدِ الزُّنْجِي، وعبد العزيزُ الماحِشُون، حتى قدَّمَهُ بعضُهُم في الفِقهِ على عبد الرحمنِ بن القاسمِ، وَحْشِبُكُ بِهِ، بل كان شيخُهُ مالِكٌ ينعتهُ بفقِيهِ أهلِ مصرِ.

فكان ابن وَهْبٍ بحقٍّ واحداً من محدِّثي الفُقهَاءِ وفقهائِ المحدثين، وكان مجتهداً مُطلقاً لا يُقلَّدُ أحداً، وقد ترجم له المالكيةُ في «علماء المذهب المالكي» وذلك حق، لأنه انتفع بالإمام مالِكٍ بصورة عظيمة، لكن يبقى ابن وَهْبٍ أحدَ مجتهدِي الأُمَّةِ.

وصنَّفَ التصانيفَ الكثيرةَ، واعتنى الناسُ بها، وانتفع بها خلقٌ، وحرص عليها عددٌ من الأئمَّةِ فحفظوها ونسخوها.

طلبه العلم:

●● قال يونس بن عبد الأعلى: سمعتُ عبد الله بن وَهْبٍ، يقول: (وُلِدْتُ سنة خمس وعشرين ومئة، وطلبتُ العلمَ وأنا ابنُ سبعِ عشرة، ودعوتُ يونسَ ابنَ يزيدِ في وليمةِ عرسِي، فسمعتُهُ يقول: سمعتُ ابنَ شهابٍ يقول في عرسِ لصاحِبِهِ: بالجدِّ الأَسعدِ، والطائرِ الأيمنِ. قال: وهذه تهنئةُ أهلِ الحِجَازِ)^(١).

(١) الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤، تهذيب الكمال ٢٨٦/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٢/٩.

وقد مرَّ أن أول أمره كان في العبادة، فوسوس إليه الشيطان بشأن عيسى عليه السلام وكيف خلقه الله، فشكى إلى شيخ، فنصحه بطلب العلم، فكان ذلك سبب طلبه العلم^(١).

وقال عمرو بن سواد بن الأسود السرجي: قال لي عبد الله بن وهب: (سمعتُ من ثلاث مئة شيخ وسبعين شيخاً، فما رأيتُ أحداً أحفظ من عمرو ابن الحارث، وذلك أنه كان قد جعل على نفسه يتحفَّظ كل يوم ثلاثة أحاديث)^(٢).

وقال ابن عبد البر: (روى ابن وهب عن مالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن أبي ذئب، وأبي صخر حميد بن زياد، وأبي هانئ حميد بن هانئ، ويونس ابن يزيد، ونحو أربع مئة رجل من شيوخ المحدثين بمصر والحجاز والعراق)^(٣).

●● قال ابن وضاح: (حجَّ ابن وهب سنة أربع وأربعين ومئة، وفيها لقي مالكا أولاً، ولم يسمع منه إلا مسألة واحدة، وسمع فيها من الثماني بن الصَّبَّاح بمكة. والمسألة التي سمع من مالك في الجمع في المطر بين العشاءين، وقد أرسل إليه الوالي في ذلك، وكان مطراً يسيراً، فأمره بالجمع)^(٤).

قلت: كان لابن وهب آنذاك تسع عشرة سنة.

وقال ابن وهب: (حججتُ أربعاً وعشرين حجةً ألقى فيها مالكا)^(٥).

ونقل القاضي عيَّاض قال: (قيل لابن وهب: ابن القاسم يُخالِفك في أشياء؟ فقال: جاء ابن القاسم إلى مالك وقد ضَعُف، وكنت أنا آتي مالكا وهو

(١) انظر: أول فقرة «سيرته وشمائله».

(٢) الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤، تهذيب الكمال ٥٧٤/٢١، سير أعلام النبلاء ٢٣٢/٩.

(٣) الانتقاء ٩٢، ترتيب المدارك ٤٢١/١.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٢/١.

(٥) ترتيب المدارك ٤٢٥/١.

شاب قوي، يأخذ كتابي فيقرأ منه، وربما وجد فيه الخطأ، فيأخذ خِرْقَةً بين يديه فيبلها في الماء فيمحوه، ويكتب لي الصواب^(١).

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح: (قيل لابن وهب في المسائل الجُدد، فقال: أدعُ أنا المسائل القُدم التي قرأناها عليه وهو نشيط لها، حتى إنه ربما مَحَا لي الشيء بِكُمِّه من كتابي!)^(٢).

وقال أبو الطاهر أيضاً: (سَمِعَ ابْنُ وَهْبٍ مِنْ مَالِكٍ قَبْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بِيضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ. وَصَحِبَ مَالِكاً مِنْ سِتَّةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً إِلَى أَنْ مَاتَ مَالِكٌ، وَلَمْ يَشَاهِدْ ابْنُ وَهْبٍ مَوْتَهُ، كَانَ خَرَجَ لِلْحَجِّ)^(٣).

قلت: توفي مالك سنة (١٧٩هـ)، فعلى هذا يكون ابن وهب قد صحب مالكا فأخذ عنه العلم مدة إحدى وثلاثين سنة!.

وقال أحمد بن صالح المصري: (ابن وهب المُقَدَّم في كثرة العلم والمسائل، لم يكن مالك يتكلم بشيء إلا كتبه ابن وهب)^(٤).

وقال ابن وضاح: سمعتُ أبا جعفر الأيلي، يقول: (سمعت ابن وهب ما لا أحصي يقول: لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لَضَلَلْتُ)^(٥).

وقال أبو حاتم الرازي: حدَّثنا هارون بن سعيد الأيلي بمصر، قال: (سمعت ابن وهب، وذَكَرَ اختلاف الأحاديث والروايات، فقال: لولا أنني لقيتُ مالكا والليث لَضَلَلْتُ)^(٦).

(١) ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٥/١ - ٤٢٦.

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٢/١، ومن طريق آخر في وفيات الأعيان ٣٦/٣.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٤/١.

(٥) الانتقاء ٦١ ترجمة الإمام مالك.

(٦) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢ - ٢٣، الانتقاء ٦١.

وعن ابن وهب قال: (لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لصلّلتُ، فقبل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرْتُ من الحديث فحيرني، فكنتُ أعرِضُ ذلك على مالك والليث، فيقولان لي: خُذْ هذا، ودَعْ هذا)^(١).

يعني أن الله تعالى أنقذه بمالك والليث من الحيرة والاضطراب الذي يقع للراوي عند تعارض الأحاديث واختلاف الروايات، فكانا يُبينان له معانيها، ويُريانه وجه التوفيق بينها، وأيها المقدم على ما سواه^(٢).

●● قال ابن وهب: (سألتُ مالكا أن يُخليني في شيء يعرضه لي، ففعل، فأنا عنده أقرأ عليه، إذا استأذنَ عليه عبدُ الصمد الهاشمي والي المدينة، فسأله مثل ما سألتُهُ، فأبى، وقال: قد أرادني الخليفة على هذا فلم أُجِبْهُ. فقلتُ في نفسي: كيف لم يَحْتَجْ عليه بي!)^(٣).

وقال ابن وهب: (قال لسي مالك: ما خلّفك عنا منذُ ليلٍ؟ فقلت: كنتُ أرمد، قال مالك: أحسبُ من كُتِبَ الليل؟ قلت: أجل. فصاح مالك بالجارية: هاتي من ذلك الكُخْلُ لصديقي المِصْرِيُّ ابنُ وهب)^(٤).

وقال مالك، وقد قامَ عنه ابنُ وهب: (كذا يكون أهلُ العلم)، لِمَا رأى من تخشُّعِهِ^(٥).

●● قال الإمام فقيهُ المغرب سُحْتُون: حدّثنا ابنُ وهب، قال: (قال لي

(١) ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

(٢) انظر: قواعد في علوم الحديث للتهانوسي ٣١١، والرفع والتكميل للكنوي ٩١، والتعليق عليهما للعلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى.

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٦/١ - ٤٢٧.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٧/١.

(٥) ترتيب المدارك ٤٢٣/١.

مالك ابن أنس، وهو يُنكر كثرة الجواب للمسائل: يا عبد الله، ما عَلِمْتَهُ فَقُلْ به ودُلَّ عليه، وما لم تعلم فاسكُتْ عنه، وإياكَ أن تتقلد للناس قِلادة سوء^(١).

●● قال أبو يعلى الخَلِيلِيُّ في ترجمة عمرو بن الحارث المِضْرِيِّ: (أَكْثَرَ عنه عبد الرحمن بن القاسم، وابنُ وَهَبٍ، وأقرانهما)^(٢).

وكان ابن وَهَبٍ راوية عمرو بن الحارث.

وقال عبد الله بن وهب: (ما رأيتُ أحداً أشدَّ استخفاءً بعمله من حَيوة بن شُرَيْحٍ، وكنا نجلس إليه للفقهِ)^(٣).

وعن ابن وَهَبٍ قال: (دخلتُ المسجدَ فإذا الناس مُزدحمون على ابن سَمْعَانَ، وإذا هشامُ بن عروة جالسٌ، فقلت: أسمعُ من هذا، وأصيرُ إليه، فلما فرغتُ قامَ فَأَتَيْتُ منزله، فقالوا: هو راقِدٌ، فقلت: أحج وأرجع، فرجعتُ وقد مات)^(٤).

القارئ:

أخذ ابن وهب القراءة عَرَضاً عن نافع.

روي عنه القراءة: أحمد بنُ صالح، وأبسو طاهر أحمد بن عمرو بن السَّحْبِ (٥)، وإسماعيلُ بن أبي أُوَيْسٍ، ويونسُ بن عبد الأعلى.

(١) جامع بيان العلم ١٧٧/٢، وانظر ١٧٥.

(٢) الإرشاد ٤٠٣/١.

(٣) تهذيب الكمال ٤٨١/٧.

(٤) الرحلة في طلب الحديث ١٧٥ - ١٧٦، ترتيب المدارك ٤٢٧/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٩. وابن سليمان هو عبد الله بن زياد بن سليمان المدني. والمسجد: هو مسجد رسول الله ﷺ.

(٥) في غاية النهاية ٤٦٣/١: أحمد بن صالح أبو طاهر وأحمد بن عمرو، والصواب ما أثبتته؛ فأحمد بن صالح يكتئب أبا جعفر، وأما أبو طاهر فكنية أحمد بن عمرو.

وروى يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب قال: (أقرأني نافع بن أبي نعيم)^(١).

المحدث:

روى عن:

إبراهيم بن سعد الزُّهري، وإبراهيم بن نَسيط الوَعْلاني، وأسامة بن زيد اللِّثي، وأفلح بن حميد المَدني، وبكر بن مضر المِصري، وجابر بن إسماعيل الحضرمي المِصري، وجريز بن حازم البصري، وخزملة بن عمران التُّجيب المِصري، وحفص بن ميسرة الصُّنعاني، وأبي صخر حميد بن زياد المَدني، وأبي هانئ حميد بن هانئ الخولاني المِصري، وخنظلة بن أبي سفيان الجُمحي المكي، وحيوة بن شريح التُّجيب المِصري، وخالد بن حميد المَهري الإسكندراني، وداود بن عبد الرحمن العطار المكي، وداود ابن قيس الفراء المَدني، وزيد بن الحباب العُكلي الكوفي، وسعيد بن أبي أيوب الخزاعي المِصري، وسعيد بن عبد الرحمن الجُمحي المَدني، وسفيان الثوري، وسليمان بن بلال التُّيمي المَدني، والضحاك بن عثمان الجزامي المَدني الكبير، وطلحة بن أبي سعيد الإسكندراني، وعاصم بن عمر العُمري المَدني، وعبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المَدني، وعبد الله بن عمر العُمري المَدني، وعبد الله بن لهيعة المِصري، وعبد الله بن المسيب المِصري، وعبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة المَدني، وعبد الجبار بن عمر الأيلي، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وعبد الرحمن بن أبي الزناد المَدني، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وعبد الرحمن بن سلمان الحَجري المِصري، وأبي شريح عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني،

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٩.

وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد العزيز بن أبي حازم المدني، وعبد الملك بن جريج المكي، وعثمان بن الحَكَم الجُدَامِي المِصْرِي، وعُمَر بن مالك الشَّرْعَبِي المِصْرِي، وعُمَر بن محمد بن زيد العُمَرِي المِصْنِي، وعُمَر بن الحارث المِصْرِي، وعياض بن عبد الله الفَهْرِي، وقُفَيْح بن سُليمان المِصْنِي، وقُرَّة بن عبد الرحمن المِصْرِي، والليث بن سعد الفَهْمِي المِصْرِي، ومالك ابن أنس، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ومحمد بن عمرو اليافعي، ومخزومة بن بكير بن الأشج، ومسلم بن خالد الزنجي، ومعاوية بن صالح الحضرمي، وموسى بن علي بن رباح المِصْرِي، ونافع بن يزيد الكَلَاعِي المِصْرِي، وهشام بن سعد المِصْنِي، ويحيى بن أزهر المِصْرِي، ويحيى بن أيوب المِصْرِي، ويحيى بن عبد الله سالم المِصْنِي، ويونس بن يزيد الأيلي، وخلق كثير.

وحدَّث عنه:

إبراهيم بن المُنْذِر الجِزَامِي المِصْنِي، وأحمد بن سعيد الهَمْدَانِي المِصْرِي، وأحمد بن صالح المِصْرِي، وابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح المِصْرِي، وأحمد بن عيسى المِصْرِي، وإسحاق بن موسى الأنصاري المِصْنِي، وأصبغ بن الفرج المِصْرِي الفقيه، والحارث بن مسكين المِصْرِي، وحجاج بن إبراهيم الأزرق البغدادي، وخرملة بن يحيى التَّجِيبِي المِصْرِي، وخالد بن خدّاش المُهَلَّبِي البِصْرِي، والرَّبيع بن سليمان الجِزِي، والرَّبيع بن سليمان المُزَادِي، وسعيد بن الحَكَم ابن أبي مزيم المِصْرِي، وسعيد بن كثير بن عَفِير المِصْرِي، وسعيد بن منصور الخُرَّاسَانِي ثم المَكِّي، وسفيان بن وكيع بن الجراح الكوفي، وأبو الرَّبيع سُليمان بن داود المَهْرِي المِصْرِي، وعبد الله بن محمد بن رُمح التَّجِيبِي المِصْرِي، وعبد الله بن يوسف التَّنَيْسِي المِصْرِي، وعبد الرحمن بن مهدي،

وعبد الغني بن رفاعة المصري، وعبد المتعال بن طالب الأنصاري، وعبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، وعثمان بن صالح الشَّهْمِيّ المصري، وعلي بن خَشْرَم المَرْوَزِيّ، وعلي بن المَدِينِيّ، وعُمر بن حَفْص الشَّيْبَانِيّ البَصْرِيّ، وعَمْرُو بن سَعْوَاد بن الأَسْوَد السَّرْجِيّ^(١) المصري، وعِيَّاش بن الأزرق البَصْرِيّ، وعيسى بن إبراهيم بن عيسى الغافقي، وعيسى بن أحمد العسقلانيّ البَلْخِيّ، وعيسى بن حمّاد التَّجِيبِيّ المصري، وقُتَيْبَة بن سعيد، ومحمد بن سَلْمَة المُرَادِيّ المصري، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم، ومحمد بن عُبَيْدِ اللهِ بن محمد الأموي المَدْنِيّ، ومحمد بن يعقوب الزُّبَيْرِيّ المَدْنِيّ، وهارون بن سعيد الأَيْلِيّ، وهارون بن مَعْرُوف المَرْوَزِيّ، وهاشم بن القاسم الحَرَائِيّ، وأبو هَمَّام الوليد بن شُجاع السَّكُونِيّ الكُوفِيّ، وَوَهْب بن بِيَان الواسِطِيّ المصري، ويحيى بن أبي المَقَابِرِيّ، ويحيى بن سُليمان الجُعْفِيّ، ويحيى بن يحيى التَّيْسَابُورِيّ، ويزيد بن خالد بن يزيد بن مَوْهَب الرَّمْلِيّ، ويعقوب بن حُميد بن كاسِب المَدْنِيّ، ويعقوب بن كَعْب الحَلَبِيّ الأَنْطَاكِيّ، ويوسف بن عَمْرُو^(٢) الفَارِسِيّ المصري، ويونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِيّ، وأمّ سواهم.

وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

●● قال الحافظ أبو يَعْلَى الخَلِيلِيّ في ترجمته من «الإرشاد»: (أخِرُ من روى عنه من الثَّقَات: يونس بن عبد الأعلى، والرَّبِيع بن سُليمان، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم)^(٣).

(١) في تهذيب الكمال ٢٨١/١٦: (السرخسي)، تحريف.

(٢) في تهذيب الكمال ٢٨٢/١٦: (عمر)، تحريف.

(٣) الإرشاد في علماء الحديث ٢٥٥/١. ووفاة يونس سنة (٢٦٤هـ)، والربيع (٢٧٠هـ)، ومحمد بن

عبد الله (٢٦٨هـ).

وقد روى عنه الليث عدة أحاديث، والليث من شيوخه^(١).

قال أبو بكر الخطيب البغدادي: (حدّث عنه: الليث بن سعد الفهمي، والربيع بن سليمان المرادي، وبين وفاتيهما خمس وتسعون سنة)^(٢).

درجة حديثه عن بعض شيوخه:

حديثه عن حيوة بن شريح:

نقل ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» قال: (سئل ابن معين: من أثبت في حيوة: ابن المبارك أو ابن وهب؟ قال: ابن المبارك أثبت منه - يعني ابن وهب - في جميع ما يروي. ثم قال: ابن المبارك بآبة يحيى بن سعيد القطان - يعني يشبهه -)^(٣).

حديثه عن عبد الله بن لهيعة:

قال أحمد بن حنبل: حدّثنا خالد بن خدّاش، قال: (قال لي ابن وهب، ورأني لا أكتب حديث ابن لهيعة: إنني لست كغيري في ابن لهيعة، فاكتبها)^(٤). وقال أبو داود السجستاني: سمعتُ قُتيبة بن سعيد، يقول: (كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة إلا من كُتِب ابن وهب، وابن أخيه - يعني ابن أخي ابن لهيعة - إلا ما كان من حديث الأعرج)^(٥).

(١) الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤، ترتيب المدارك ٤٢٢/١.

(٢) السابق واللاحق ٢٥٥، وفيه (خمس وسبعون سنة)، وكلمة (سبعون) تحريف، فالليث توفي سنة (١٧٥هـ)، فبين وفاته ووفاة الربيع (٩٥) سنة.

(٣) شرح علل الترمذي ٤٧٥/١ - ٤٧٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٨٤، ٥١٩٠.

(٥) سؤالات الأجرى: رقم ١٥١٢.

وعسن قُتَيْبَةَ قَالَ: (قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثك عن ابن لهيعة صحاحٌ! قال: قلت: لأنّنا كُنّا نكتب من كتاب عبد الله بن وهب، ثم نسّمعه من ابن لهيعة)^(١).

وعن أحمد بن حنبل قال: (سَمِعْتُ العَبَادِلَةَ من ابن لهيعة عندي صالح، عبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المُقَرِّي، وعبد الله بن المبارك)^(٢).

وابنُ وَهْبٍ مَمَّنْ سَمِعَ من ابن لهيعة قَبْلَ احْتِرَاقِ كُتُبِهِ، قاله أبو حفص الفلّاس وغيره^(٣).

وقال أبو رُزْعة الرازي: (سَمِعْتُ الأوائِلَ والأواخرَ منه سواء، إلا أن ابنَ وَهْبٍ وابنَ المبارك كانا يتتبعان أصوله، وليس ممن يُحتجُّ به)^(٤).

وقال ابن جِبّان في ترجمة ابن لهيعة من «المَجْرُوحِينَ»: (احترقتُ كُتُبَهُ في سنة سبعين ومئة، قَبْلَ موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: سَمِعْتُ مَنْ سَمِعَ منه قَبْلَ احْتِرَاقِ كُتُبِهِ مثل العَبَادِلَةَ: عبد الله بن وهب، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المُقَرِّي، وعبد الله بن مَسْلَمَةَ القَعْنَبِيِّ؛ فسَمِعَهُمْ صحيح)^(٥).

حديثه عن الليث بن سعد:

قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في ترجمة ابن وهب: (اتَّفَقُوا على تَقْدِيمِهِ في أصحابِ الليث)^(٦).

(١) تهذيب الكمال ٤٩٤/١٥، شرح علل الترمذي ٤٢١/١.

(٢) شرح علل الترمذي ٤٢٠/١.

(٣) ميزان الاعتدال ٤٧٧/٢، شرح علل الترمذي ٤٢٠/١.

(٤) ميزان الاعتدال ٤٧٧/٢، شرح علل الترمذي ٤٢٠/١.

(٥) كتاب المجروحين ٥٠٤/١ ت ٥٣٢، ميزان الاعتدال ٤٨٢/٢.

(٦) الإرشاد ٣٩٩/١.

حديثه عن ابن جريج:

قال أبو عَوَانَةَ في كتاب الجنائز من «صحيحه»: (قال أحمد بن حنبل: في حديث ابن وَهَبٍ عن ابن جريج شيء). قال أبو عَوَانَةَ: (صَدَقَ، لأنه يأتي عنه بأشياء لا يأتي بها غيره)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد الدُّورَقِيُّ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (عبد الله ابن وَهَبٍ المِصرِيُّ ليس بذاك في ابنِ جُرَيج، كان يُسْتَصَغَرُ)^(٢).
قلت: حديثه عن ابن جريج في الكتب الستة.

حديثه عن مالك بن أنس:

قال يونس بن عبد الأعلى: أخبرني هارون بن عبد الله الزُّهرِيُّ، قال: (كان الناس بالمدينة يختلفون في الشيء عن مالك، فينتظرون قدوم ابن وَهَبٍ حتى يسألوه عنه)^(٣).

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم: (هو أثبتُّ الناس في مالك)^(٤).

وقال الحافظ أبو يعلى الخَلِيلِيُّ في ترجمته: (اتَّفَقُوا على تقدُّمه في أصحاب الليث، ويُقدِّم في أصحاب مالك أيضاً؛ فليس أحدٌ أقدمَ سماعاً من مالك منه، ولا أجَلُّ منه)^(٥).

(١) تهذيب التهذيب ٦/٦٦٦.

(٢) الكامل في الضعفاء ٤/٢٠٢، سير أعلام النبلاء ٩/٢٣١٩، ميزان الاعتدال ٢/٥٢٢، شرح علل الترمذي ٢/٦٨٣.

(٣) الجرح والتعديل ٥/١٨٩، تهذيب الكمال ١٦/٢٨٣.

(٤) ترتيب المدارك ١/٤٢٤.

(٥) الإرشاد ١/٣٩٩.

أروى الناس عنه:

قال الحافظ ابن عبد البر: (من أروى الناس عن ابن وهب: أضيغ بن الفرج، وأحمد بن صالح المصري، وعيسى بن حماد زغبة، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وسحنون بن سعيد، وأحمد ابن سعيد الدارمي، وحزملة بن يحيى، وغيرهم)^(١).
وتابعه القاضي عياض وزاد آخرين^(٢).

طريقته في تحمّل الحديث وسماجه وأدائه:

•• قال أبو طالب: قال أحمد بن حنبل: (عبد الله بن وهب صحيح الحديث، يُفصّل السَّماعَ من العَرَضِ، والحديث من الحديث، ما أصحَّ حديثه وأثبته. فقيل له: أليس كان يُسيء الأخذ؟ قال: قد كان يُسيء الأخذ، ولكن إذا نظرت في حديثه وما روى عن شيوخه وجدته صحيحاً)^(٣).
وقال عبد الله بن وهب: (كلُّ شيءٍ في كُتبي: «كُتِبَ إليَّ مالِكٌ»، فقد سمعته منه)^(٤).

وروى ابن القاسم وابن وهب: (عن مالك أنه قيل له: أرايت ما عَرَضْنَا عليك، أنقول فيه: حَدَّثْنَا؟ قال: نعم، قد يقول الرَّجُلُ إذا قرأ على الرجل: أَقْرَأَنِي فلانٌ، وإنما قرأ عليه)^(٥).

(١) الانتقاء ٩٣.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢١/١.

(٣) الجرح والتعديل ١٨٩/٥ - ١٩٠، والانتقاء ٩٣، ترتيب المدارك ٤٢٨/١، تهذيب الكمال ٢٨٢/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٩، ٢٣٣، فتح المغيب ٩٩/٢ - ١٠٠، وأخرجه الفسوي من طريق الفضل بن زياد عن أحمد ١٨٣/٢.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٦/١.

(٥) جامع بيان العلم ٢١٧/٢، وله تنمة.

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح: أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: (قلتُ لمالك: يا أبا عبد الله، كيف نقولُ فيما سَمَعناه يُقرأُ عليك من هذه العلوم: أخبرنا أو حَدَّثنا؟ قال: قولوا إنْ شِئْتُمْ: حَدَّثنا، وإنْ شِئْتُمْ: أَخْبَرنا، فقد رأيتُ العلمَ يُقرأُ على ابنِ شهاب) (١).

وقال أبو زيد عبد الرحمن بن عُمر بن أبي الغمر: (اجتمع ابن وَهْبٍ وابن القاسم وأشْهَب، على أني إذا أخذتُ الكتابَ من المحدث، أن أقولُ فيه: أَخْبَرَنِي) (٢).

وقال يحيى بن سليمان الجعفي المصري (٣): قال عبد الله بن وَهْبٍ: (ما قلتُ: «حَدَّثنا»، فهو ما سمعتُ مع الناسِ، وما قلتُ: «حَدَّثني»، فهو ما سمعتُ وَحْدِي، وما قلتُ: «أخبرنا»، فهو ما قُرئَ على العالمِ وأنا شاهدٌ، وما قلتُ: «أخبرني»، فهو ما قرأتُ على العالمِ - يعني: أنا وَحْدِي -) (٤).

وقد روي مثلُ ذلك عن سعيد بن أبي مریم المصري، وروي معناه عن طائفة من السلف.

وخرَج الخطيبُ كلامَ ابنِ وَهْبٍ، ثم قال: هذا هو المُستحبُّ، وليس بواجبٍ عند أهل العلم.

وذكر البيهقي قولَ ابنِ وَهْبٍ وسعيد بن أبي مریم، وقال: (وهذا تفصيلٌ حَسَنٌ، وعليه أدركنا مشايخنا، وهو معنى قول الشافعي وأحمد - رحمهما الله -).

(١) جامع بيان العلم ٢/٢١٨، وقع فيه: (أحمد بن عمر بن الصرح)، تحريف.

(٢) المحدث الفاصل ٥١٣، ترتيب المدارك ٤٢٨/١.

(٣) في علل الترمذي: (البصري)، تحريف.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٢/٥، شرح علل الترمذي ٥٠٠/١، ٥١٥.

وقال الحافظ ابن رجب: (هذا محمولٌ على الاستحباب دون الوجوب)^(١).
وعبدُ الله بن وهبٍ أولُ مَنْ أُحْدِثَ الفرقَ بينَ لفظي (حدَّثنا) و(أخبرنا)،
بمصر^(٢).

•• وقال هارون بن سعيد الأيلي: أخبرني ابنُ وهبٍ، قال: (دخلتُ على
ابن لهيعة، فقسراتُ عليه - أو قال: قرأ عليّ - فلما فرغتُ، قال: ارفع هذه
الطُنْفُسَةَ، فإذا أنا بكتاب، فقال: انظُرْ فيه، تعرفُ هذه الأحاديثَ؟ حدَّثني بها
مَحْزَمَةُ بن بُكير. فأعطيتُه الكتاب، وخرجتُ من عنده)^(٣).

أخرجه الرَّامَهُزْمِيُّ في «باب القول في الإجازة والمناولة»، ومَحْزَمَةُ من
شيوخ ابن لهيعة وابن وهب.

و«المناولة المقترنة بالإجازة» من طرق تحمُلُ الحديث وتلقّيه، وهي
حالةٌ محل السماع عند جماعة من أئمة أصحاب الحديث، منهم: ابن وهب،
وابن القاسم، وأشهب من المصريين^(٤).

وقال الحميدي: (كنت أرى ابن وهب يجيء إلى سفيان بن عيينة، وكان
يسكن سفيان في دار كراء، وله درجة طويلة، فكنْتُ أرى ابنَ وهبٍ يقف عند
الدرجة فيقول لسفيان: يا أبا محمد، هذا ما سمع ابنُ أخي منك، فأجِزُه لي،
فيقول سفيان: نعم)^(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٥١٨/١ - ٥٢٠، وانظر ٥١٥ - ٥١٨، فيه كلام قيم ونقول كثيرة. وانظر في
هذه المسألة: معرفة علوم الحديث للحاكم ٢٦٠، وعلوم الحديث لابن الصلاح ١٤٢ - ١٤٣،
وفتح المغيب للسخاوي ١٨٨/٢.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ١٣٩ - ١٤٠، فتح المغيب ١٨٠/٢.

(٣) المحذّث الفاصل: رقم ٥٠٨.

(٤) معرفة علوم الحديث ٢٥٦ - ٢٥٨، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦٦ - ١٦٧، ظفر الأمانى ٥١٩.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٨٣/٢.

وقال ابن معين: (رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهَبٍ بِمَكَّةَ، وَجَاءَ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: السَّمَاعُ الَّذِي سَمِعُوهُ مِنْكَ أَوْلَ أَمْسٍ، أَجْزُهُ لِي، قَالَ: قَدْ أَجْزَيْتُهُ لَكَ)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سَمِعْتُ أَبِي يَذْكَرُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: جَاءَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهَبٍ الْمَصْرِيَّ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ أُخْتِي أَوْ ابْنُ أُخِي الَّذِي عَرَّضَ عَلَيْكَ أَمْسَ الْأَحَادِيثِ، أَرَوَيْهَا أَنَا عَنْكَ. قَالَ أَبِي: بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُدْخِلُ فِي تَصْنِيفِهِ مِنْ تِلْكَ شَيْئاً)^(٢).

وقد ذكر الذهبي في «الميزان» رواية ابن معين لهذا الخبر، ثم علّق عليه قائلاً: (قُلْتُ: هَذَا مَذْهَبُ الْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ عَثْبٌ، فابْنُ عُيَيْنَةَ شَرِيكُهُ فِيهِ)^(٣).

وقال أبو أحمد بن عبد بن عدي: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُوبَ الْمُخَرَّمِيُّ^(٤)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كَنتُ عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، فَجَاءَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ وَمَعَهُ جِزْءٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَحَدَّثْتَ بِمَا فِي هَذَا الْجِزْءِ عَنْكَ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: يَا شَيْخَ، هَذَا وَالرِّيحُ بِمَنْزِلَةٍ، ادْفَعْ إِلَيْهِ الْجِزْءَ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَدِيثِهِ)^(٥).

وروى عباس الدوري عن ابن معين قال: (رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهَبٍ يُعْرَضُ لَهُ عَلَى سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَهُوَ قَاعِدٌ يَنْعَسُ، أَوْ قَالَ يَحْيَى: وَهُوَ نَائِمٌ)^(٦).

(١) سؤالات ابن الجنيّد: رقم ٥٤١، وانظر: تاريخ الدوري ٢/ ٣٣٦.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٦٢، وانظر: العلل برواية المروزي: رقم ٢٥، وسؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٥٢١، وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣١.

(٤) في سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣١: (المخزومي)، تحريف. انظر: الأنساب ١١/ ١٨٠، سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٦، توضيح المشتبه ٨/ ٨٠.

(٥) الكامل ٤/ ٢٠٢، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣١، ميزان الاعتدال ٢/ ٥٢١.

(٦) تاريخ الدوري ٢/ ٣٣٦.

وروى إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد، عن يحيى بن معين قال: (سَمَاعُ ابن وَهَب من يونس عَرَض، عَرَضَهُ عَلَيْهِ)^(١).

وروى المَرُوذِي، عن أحمد بن حنبل قال: (ابن وَهَب كان حديثه بعضه سَمَاعٌ، وبعضه عَرَضٌ، وبعضه مُنَاوَلَةٌ، وكان ما لم يسمعه يقول: قال حَيَوَةٌ، قال فلان)^(٢).

وقال الحافظ أبو يعلى الخَلِيلِي: (ذاكرت يوماً بعضَ الحفَاط فقلت: البخاري لِمَ لَمْ يخرج حماد بن سَلَمَةَ في «الصحیح» وهو زاهدٌ ثقة؟! فقال: لأنه يجمع بين جماعة من أصحاب أنس، فيقول: حدثنا قتادة وثابت وعبد العزيز بن صُهَيْب، وربُّمسا يخالف في بعض ذلك. فقلت: أليس ابن وَهَب اتَّفَقوا عليه، وهو يجمع بين أساتيد، فيقول: حدثنا مالك وعمرو بن الحارث والليث بن سعد والأوزاعيُّ بأحاديث، ويجمع بين جماعة غيرهم؟! فقال: ابن وَهَب أتقنُ لما يرويه، وأحفظُ له)^(٣).

قلت: قد كان جماعة من الأئمة يفعل هذا، منهم الزهريُّ، وابنُ إسحاق، وليث بن أبي سُليَم، وآخرون^(٤).

● قال عليُّ بن المَدِينِي: (دَفَع إليَّ ابنُ وَهَب كتابَ عمرو بن الحارث، وقال: أقرؤه عليك، فلم أَرِد لرداءة أخذه، وكان يجلس إلى سفيان، وكان معه غلام له أسود، وسفيان يقرأ عليه وهو ناحية، وربما بقي أياماً، فإذا فرغوا قال لغلامه: انسخها)^(٥).

(١) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٥٤٢. ويونس هو ابن يزيد الأيلي.

(٢) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٥.

(٣) الإرشاد ٤١٧/١ - ٤١٨، شرح علل الترمذي ٨١٥/٢.

(٤) انظر: شرح الترمذي ٨١٣/٢ - ٨١٧.

(٥) التعديل والتجريح للباغي: ٩٤٦/٢.

وقال أبو الحسن الميموني: (سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: كان عبد الله ابن وَهْبِ الْمِصْرِيِّ رجلاً صالحاً... وذكر أبو عبد الله تسهيله في الأخذ، قلتُ له: كذا أصحابه المِصْرِيُّونَ أو عامة أصحابه في التَّسْهِيلِ في الأخذ؟ قال لي: نعم) (١).

وقال أحمد بن حنبل: (رأيتُ عبد الله بنَ وَهْبٍ بمكَّةَ، رأيتُهُ رجلاً خفيفَ اللَّحِيَةِ، فذكرتُ أنه كان يُعْرَضُ له على ابن عُيَيْنَةَ وهو نائمٌ، فتركته. وبلغني أنه كان لا يُدْخِلُ في مَصْتَفِيهِ من ذاك العَرَضِ شيئاً، ثم كتبتُ بعدُ عن رجلٍ عنه) (٢).

وقال أحمد بن صالح المِصْرِيُّ: (كان ابنُ وَهْبٍ يَتَسَاهَلُ في المشايخ، ولو أخذ بما أخذ مالكٌ في ذلك كان خيراً له) (٣).

وقال النَّسَائِيُّ: (كان يَتَسَاهَلُ في الأخذ) (٤).

وقال السَّاجِي: (كان يتساهلُ في السَّماعِ لأنَّ مذهبَ أهلِ بلده أن الإجازة عندهم جائزة، ويقول فيها: حدَّثني فلان) (٥).

●● قلت: تَفَنَّنَ ابن وَهْبٍ في طُرُقِ تَحْمُلِ الْحَدِيثِ مِنَ السَّماعِ وَالعَرَضِ وَالْمُنَاوَلَةِ وَالإِجَازَةِ وَالْمُكَاتَّبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ صَحِيحٌ سَائِغٌ، وَحَدِيثُهُ فِي غَايَةِ الضَّبْطِ وَالِإِتْقَانِ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْفَقْرَةِ التَّالِيَةِ، وَقَدْ رَدَّ الْحَافِظُ النَّاقِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ فِي تَسَاهُلِ ابْنِ وَهْبٍ فِي تَحْمُلِ الْحَدِيثِ.

(١) علل أحمد برواية الميموني: رقم ١١٨، بحر الدم ٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٥٦، وانظر العلل برواية المروزي: رقم ٢٥، ٢٤٦.

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٤/١، تاريخ الإسلام ٢٦٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٥) تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

قال الذهبي في «تاريخه»: (قلت: بعض الأئمة تَمَعَّقَلَ على ابن وَهْب في أخذه للحديث، وأنه كان يترخَّص في الأخذ! وابنُ وَهْب فَحَجَّةٌ باتفاق، يكفيه قولُ الإمامين أبي زُرْعَةَ والنَّسَائِي فيه). يعني أنهما لم يجدا له حديثاً مُنْكَراً، وسيأتي قولهما.

وقال في «السير»: (وقد تَمَعَّقَلَ بعضُ الأئمة على ابن وَهْبٍ في أخذه للحديث، وأنه كان يترخَّص في الأخذ، وسواءً ترخَّصَ، ورأى ذلك سائغاً، أو تشدَّدَ، فمن يروي مئةَ ألف حديث، وَيَنْدُرُ المُنْكَرَ في سَعَةِ ما روى، فإليه المُنتهى في الإِتْقَانِ)^(١).

قلت: هذا كلامٌ من ذَهَبَ من الإمام الذهبي!!

كثرة حديثه وضبطه وإتقانه:

● قال حافظ زمانه بالديار المصرية أحمد بن صالح: (حدَّث ابنُ وَهْبٍ بمئةَ ألف حديث، ما رأيتُ حجازياً ولا شامياً ولا مصريةً أكثرَ حديثاً في ابن وَهْبٍ، وقع عندنا عنه سبعون ألف حديث)^(٢).

وقال أحمد بن صالح: (صنَّفَ عبد الله بنُ وَهْبٍ مئةَ ألف حديث وعشرين ألف حديث، وعند بعض الناس منها النَّصْفُ - يعني نفسه - وعند بعض الناس منها الكُلُّ - يعني حَزْمَةٌ -)^(٣).

ونقله الذهبي وَعَلَّقَ عليه فقال: (قلت: ومع هذه الكثرة فَيَعْتَرِفُ ابنُ عَدِيٍّ ويقول: لا أعلم له حديثاً مُنْكَراً من رواية ثقةٍ عنه)^(٤).

(١) تاريخ الإسلام ٢٦٩، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩.

(٢) الجرح والتعديل ١٨٩/٥، الانتقاء ٩٤.

(٣) الكامل في الضعفاء ٢٠٤/٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣٣/٩، وبنحوه في ميزان الاعتدال ٥٢٢/٢.

وقال الحارث بن مسكين: (ما أتيتُه قَطُّ إلا وأنا أفيد منه خيراً، وكان يُسمَّى ديوانَ العلم)^(١).

وقال أبو زُرعة الرازي: (نظرتُ في نحو ثلاثين ألف حديثٍ من حديث ابن وهبٍ بمصرَ وغير مصر، لا أعلمُ أني رأيتُ له حديثاً لا أصلَ له!)^(٢).

وفي رواية عن أبي زُرعة قال: (نظرتُ في نحوٍ من ثمانين ألف حديثٍ من حديث ابن وهبٍ بمصر وفي غير مصر، ما أعلمُ أني رأيتُ له حديثاً لا أصلَ له!)^(٣).

وروى الحافظ الرَّامِهُزْمِيُّ، عن الحافظ العَلَّامة أبي العباس بن عُقْدَةَ قال: (ليس في الإسلام أكثرُ حديثاً تُخرجُ إلى الناس من رجلين، ولم يَزَحَلَا - يعني كثيراً - وهما: عبد الله بن وهب المصري بمصر، وبعده أبو كُرَيْب محمد بن العَلَاء الهَمْدَانِيُّ بالكوفة)^(٤).

● قال أحمد بن حنبل: (ما أَصَحَّ حديثه وأَثْبَتَه... إذا نظرتُ في حديثه وما روى عن مشايخه وجدته صحيحاً)^(٥).

وقال الذهبي: (وحَسْبُكَ بالنَّسَائِيِّ وَتَعَتَّبْتِهِ فِي النِّقْدِ حَيْثُ يَقُولُ: وَابْنُ وَهْبٍ ثِقَةٌ، مَا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنِ الثَّقَاتِ حَدِيثاً مُنْكَرًا!)^(٦).

(١) تهذيب التهذيب ٦/٦٦٦.

(٢) تهذيب الكمال ١٦/٢٨٤، سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٥، وهي رواية الجرح والتعديل «نسخة دار الكتب المصرية» كما نبه عليه محققه عبد الرحمن المعلمي، وانظر الحاشية التالية.

(٣) الجرح والتعديل ٥/١٩٠، تقدمته ٣٣٥، الانتقاء ٩٤، التعديل والتجريح ٢/٩٤٥، ترتيب المدارك ١/٤٢٤، سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٧، وقال الذهبي هنا: (هذه رواية أخرى عن أبي زُرعة).

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٩٠٠.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/١٨٣، وقد مرَّ بآتم من هذا في أول الفقرة السابقة.

(٦) سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٨، تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦.

وقال أبو أحمد بن عدي: (لا أعلم له حديثاً مُنكراً إذا حَدَّثَ عنه ثقةٌ من الثقات)^(١).

وتحدَّث الذهبي عن كثرة علمه، وأثنى على إتقانه، فقال: (قلت: كيف لا يكون من بُحور العلم، وقد ضَمَّ إلى علمه علمَ مالك، والليث، ويحيى بن أيوب، وعمرو بن الحارث، وغيرهم!).
وقال: (إليه المُنتهى في الإتيان).

وقال أيضاً: (وما منُ يروي مئة ألف حديث، لا يُستلحق عليه في شيء؛ إلا وهو ثبتٌ حافظٌ. والله لو غلِط في المئة ألف في مئتي حديث، لَمَا أثر ذلك في ثقته)^(٢).

ما قيل عن تدليسِه:

قال ابن سعد: (كان يُدلس)^(٣).

وتابعه الحافظ فدَكَره في «المرتبة الأولى من المدلسين»^(٤)، وهم من لم يُوصف بذلك إلا نادراً.

قلت: هذا شيءٌ تفرَّد به ابن سعد، ويردُّه ما قدَّمنا من طريقة ابن وهب في تحمُّل الحديث وروايته، وأنه يُفصل السماع من العَرَض، وبيِّن ما سمعه وحده، وما سمعه مع غيره، وما قرأه على العالم وحده، وما قرئ على العالم وهو شاهد، وغير ذلك من طرق التحمل، فأين التدليس؟!.

(١) الكامل ٢٠٥/٤، تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٩ - ٢٢٦، ٢٢٨، تاريخ الإسلام ٢٦٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٨/٧.

(٤) تعريف أهل التقديس ٢٢ ت ١٧.

من كلامه في الرواة والآثار:

- قال عبد الله بن وهب: (كان حَيَوَةُ عندنا بمنزلة ابن عَوْن عندكم، وكان باراً بوالديه)^(١).

- وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ وَهَبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ^(٢) بْنِ سَمْعَانَ؟ فَقَالَ: ثَقَّةٌ، فَقُلْتُ: إِنْ مَالِكًا يَقُولُ فِيهِ: كَذَّابٌ، فَقَالَ: لَا يُقْبَلُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ)^(٣).

- وقال أحمد بن عمرو بن السَّرح: (سمعتُ ابنَ وَهَبٍ يقول، وسأله رجلٌ عن حديث، فحدّثه به، فقال له: مَنْ حَدَّثَكَ بهذا يا أبا محمد؟ قال: حَدَّثَنِي بِهِ - وَاللَّهِ - الصَّادِقُ الْبَارِعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ)^(٤).

- وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السَّرح: (حدّثنا ابنُ وَهَبٍ عن أسامة ابن زيد، أنه سمع سعيد بن المُسيَّب يقول: لا ربا إلا فيما كيلَ أو وُزِنَ، فيما أكلَ أو شُرب. قال ابنُ وهب: لم يسمع أسامةٌ إلا هذا الحديثَ وحدَهُ من سعيد بن المُسيَّب)^(٥).

الْفَقِيهِ الْمُفْتِي:

•• قال حَرَمَلَةُ: (رَأَيْتُ كِتَابَ مَالِكٍ: إِلَى ابْنِ وَهَبٍ مُفْتِي مِصْرَ)^(٦).

-
- (١) المعرفة والتاريخ ٤٦٤/٢. وحَيَوَةُ هو ابن شُرَيْحِ التُّجَيْبِيِّ المِصْرِيِّ.
 - (٢) في جامع بيان العلم: (يزيد)، خطأ، وهو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المدني، متروك.
 - (٣) جامع بيان العلم ١٩٢/٢، وبأخصر منه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٧٩.
 - (٤) الكامل في الضعفاء ١٤٥/٤، ميزان الاعتدال ٤٧٧/٢.
 - (٥) المعرفة والتاريخ ١٨١/٣. وأسامة بن زيد هو الليثي، لا أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، وابن وَهَبٍ يروي عن الرجلين.
 - (٦) ترتيب المدارك ٤٢٥/١.

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح وغيره: (كان مالك يكتب إليه: إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر. ولم يكن يفعل هذا مع غيره)^(١).

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم: (كان ابنُ وهب أفقَه من ابن القاسم، إلا أنه كان يَمْنَعُه الورع من الفُتيا)^(٢).

وقال عليُّ بن الحُسين بن الجُنَيْد: (سمعتُ أبا مُصعب أحمد بن أبي بكر^(٣) يُعظِّم ابنَ وهب، وسمع أبو مصعب «مسائل مالك» من ابن وهب، ويقول مسائل ابن وهب عن مالك صحيحةً)^(٤).

وقال أبو زُرعة الرازي: سمعت يحيى بن بُكير، يقول: (ابنُ وهب أفقَه من ابن القاسم)^(٥).

•• ترجم له الشُّيرازي في «طبقات الفقهاء» وقال: (تفقّه بمالك، وعبد العزيز بن أبي حازم، والليث بن سعد، وغيرهم)^(٦).

وقال أبو يعلى الخَلِيلِي في ترجمته: (وعنده الفقه الكثير)^(٧).

وقال الذهبي في «التذكرة»: (وكان ثقةً، حُجَّةً، حافظاً، مجتهداً لا يُقلد أحداً، ذا تعبدٍ وتزهد)^(٨).

(١) الانتقاء ٩٤، ترتيب المدارك ٤٢٢/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٩.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٤/١، الديباج المذهب ٤١٤/١، تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٣) الزهري الفقيه قاضي المدينة، من رجال التهذيب.

(٤) الجرح والتعديل ١٩٠/٥، ترتيب المدارك ٤٢٥/١، تهذيب الكمال ٢٨٤/١٦.

(٥) الجرح والتعديل ١٩٠/٥، ترتيب المدارك ٤٢٤/١، تهذيب الكمال ٢٨٤/١٦، سير أعلام النبلاء

٢٢٥/٩، وفي الانتقاء ٩٤، والتعديل والتجريح ٩٥٤/٢: من قول أبي زُرعة!

(٦) طبقات الفقهاء ١٥٥، وانظر: ترتيب المدارك ٤٢٢/١.

(٧) الإرشاد ٢٥٥/١.

(٨) تذكرة الحفاظ ٣٠٥/١.

مصنفاته:

●● قال عبد الرحمن بن القاسم: (ما دَوَّنَ العِلْمَ أَحَدٌ تَدْوِينَهُ)^(١).

وقال ابن جِبَّان: (كان مَمَّنَ جَمَعَ وَصَنَّفَ، وهو الذي حَفِظَ على أهل الحجاز ومصر حديثهم، وغني بجمع^(٢) ما رووا من المَسَانِيد^(٣) والمَقَاتِيعِ)^(٤).

وقال الذهبي: (أَكْثَرَ في تواليفه من المَقَاتِيعِ والمُعْضَلَاتِ، وأكثر عن ابن سَمْعَانَ وَبَابِيَةَ)^(٥).

وقال أبو يعلى الخليلي: (نَظَرَ الشافعيُّ في كُتُبِهِ، وَنَسَخَ أَكْثَرَهَا)^(٦).

●● وقد ذَكَرَ العلماء والمُصَنِّفُونَ لابنِ وَهْبٍ عِدَّةَ تصانيف، جمعتها من عند جميعهم^(٧)، وهي:

١ - أهوال القيامة.

٢ - البيعة.

٣ - تفسير القرآن.

٤ - تفسير غريب الموطأ.

(١) ترتيب المدارك ٤٢٥/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٩، تهذيب التهذيب ٦٦/٦.

(٢) في الثقات: (ويحیی بجمع)، تحريف!.

(٣) في الثقات: الأسانيد.

(٤) الثقات ٣٤٦/٨، تهذيب الكمال ٢٨٥/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٣٣/٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩.

(٦) الإرشاد ٢٥٥/١.

(٧) انظر الإرشاد ٢٥٥/١، طبقات الفقهاء ١٥٥، ترتيب المدارك ٤٣٢/١ - ٤٣٣، سير أعلام النبلاء

٢٢٥/٩، الوافي بالوفيات ٦٦٦/١٧، كشف الظنون، وهديّة العارفين، وإيضاح المكنون،

وتاريخ بروكلمان، وتاريخ التراث: الأرقام المشار إليها في مصادر ترجمته عندنا.

٥ - الجامع في الحديث.

٦ - الرَدَّة.

٧ - المجالسات، عن مالك.

٨ - المغازي.

٩ - المناسك

١٠ - الموطأ، كبير.

قال الخَلِيلِيّ: (مُوطَّؤُهُ يَزِيدُ عَلَيَّ كُلِّ مَنْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ)^(١).

وقال الذهبي: (مُوطَّأُ ابْنِ وَهْبٍ كَبِيرٌ لَمْ أَرَهُ)^(٢).

١١ - الموطأ الصغير.

نشره العلم:

اشْتَهَرَ ابْنُ وَهْبٍ فِي الْأَمْصَارِ، وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ، وَطَارَ صِيئَتُهُ، فَقَصَدَهُ النَّاسُ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَفَاضَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِهِ، وَخَصَّصَ لِلْغُرَبَاءِ مِنْهُمْ يَوْمًا، وَحَدَّثَ بِحَضْرَةِ أَشْيَاخِهِ، بَلْ حَدَّثَ عَنْهُ شَيْخُهُ اللَّيْثُ مَعَ جَلَالَتِهِ. وَبَثَّ ابْنُ وَهْبٍ مَا حَمَلَهُ مِنْ عِلْمِ غَزِيرٍ وَحَدِيثٍ كَثِيرٍ، وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ مَا وَعَسَاءُ مِنْ حَدِيثِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي حَدِيثِ مَالِكٍ انْتَضَرُوا قَدُومَ ابْنِ وَهْبٍ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ لِيَفْصَلَ بَيْنَهُمْ.

(١) الإرشاد ٢٥٥/١، تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٩.

وكانت آدابه في أداء العلم كآدابه في تحمُّله، تواضعاً وصبراً وسماحة وإخلاصاً ونصيحةً، مع الكبير والصغير، والعالم والمبتدئ، ولم يتوقَّف عن نشر العلم حتى عند اختفائه هارباً من القضاء، ولمَّا أراد تخصيصَ جزءٍ من وقته للرباط وصلاة التطوع، قصَّ عليه بعضُ قاصديه وطلَّابه رؤيا جميلةً، فأقبل عليهم يُحدِّثهم، وفَضَّل ذلك على صلاة النافلة!

•• قال ابن أبي حاتم: حدَّثنا أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب، قال: سمعتُ عمِّي، يقول: (سمعتُ مالكا سئل عن تخليل أصابع الرُّجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس، فتركته حتى خَفَّ الناس، فقلت له: عندنا في ذلك سُنَّةٌ، فقال: وما هي؟ قلت: حدَّثنا اللَّيث بن سعد وابنُ لَهِيعةَ وعمرو بن الحارث، عن يزيد بن عمرو المَعافِرِيِّ، عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِيِّ، عن المُستَوْرِد بن شَدَّادِ القُرَشِيِّ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يَدُلُّكَ بِخُنْصِرِهِ ما بين أصابع رِجْلَيْهِ. فقال: إنَّ هذا الحديثَ حسنٌ، وما سمعتُ به قَطُّ إلا الساعةَ. ثم سمعته بعد ذلك يُسأل، فيأمرُ بتخليل الأصابع^(١)).

وقال هارون بن معروف: سمعتُ عبد الله بن وهب، يقول: (قال لي عبد الرحمن بن مهدي: اكتب لي من أحاديث عمرو - يعني ابن الحارث - فكتبتُ له مِئتي حديث، وحدَّثتُه بها)^(٢).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣١ - ٣٢، وأخرجه الخليلي في الإرشاد ٣٩٩/١ - ٤٠٠، وتابعه الذهبي في السير ٢٣٣/٩ - ٢٣٤، من حديث عقبة بن عامر. والحديث المرفوع رواه لقيط بن صبرة وابن عباس والمستورد بن شداد الصحابيون، وقد أخرجه من حديث المستورد: أبو داود (١٤٨)، والترمذي (٤٠)، وابن ماجه (٤٤٦)، وأحمد (١٨٠١٠)، والبيهقي في السنن ٧٦/١ - ٧٧، وهو حديث صحيح. وانظر تمة تخريجه في: مسند أحمد.

(٢) علل أحمد برواية الميموني: رقم ٦٧، الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤، تهذيب الكمال ٥٧٤/٢١. قال محقق «علل الميموني» السيد صبحي السامرائي: عمرو هو (عمرو بن شعيب) انتهى. قلت: وهو ذهولٌ شديد، فعمر بن شعيب توفي سنة (١١٨هـ) قبل أن يولد ابن وهب بسبع سنين، وابن وهب مشهور بروايته عن عمرو بن الحارث وهو راويته.

وعن الحارث بن مسكين قال: (شهدتُ ابنَ عيينةَ ومعه ابنُ وهبٍ، فسُئِلَ عن شيءٍ، فسألَ ابنَ وهبٍ، ثم قال: هذا عبد الله بنُ وهبٍ شيخُ أهلِ مصر يُخبر عن مالك بكذا)^(١).

وقال القاضي عياض: (سألَ رجلٌ عليَّ بنَ مَعْبُدٍ عن مسألة، وكان بالإسكندرية مُرابطاً، فقال: ما كنتُ لأُجيبَ بموضع فيه ابنُ وهبٍ، فاذهَبْ فاسأله)^(٢).

قلت: عليُّ بن مَعْبُدِ الرَّقِّي نزيلُ مِصْر، ممن روى عن ابن وهب، وهو إمام حافظ فقيه من كبار الأئمة.

وقال أبو يَعْلَى الخَلِيلِيُّ: (أبو صالح كاتب الليث، وقُتَيْبَةُ بن سعيد، وسعيد بن عُفَيْر، وأقرانهم من كبار أصحاب الليث؛ سَمِعُوا ابنَ وَهْبٍ في حياة الليث)^(٣).

●● قال يونس بن عبد الأعلى: أخبرني هارون الزُّهْرِيُّ^(٤)، قال: (كان الناس بالمدينة يختلفون في الشيء عن مالك، فيتظنون قدوم ابن وهب، حتى يسألوه عنه)^(٥).

وقال ابن وضاح: (كان أهلُ الحجاز يحتاجون إلى ابن وهب في علم الحجاز، وأهلُ العراق يحتاجون إليه في علم أهل العراق)^(٦).

(١) تهذيب الكمال ٢٨٤/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٣٣/٩.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٤/١.

(٣) الإرشاد ٤١٥/١.

(٤) هو هارون بن عبد الله الزهري، قاضي مصر، من فقهاء أصحاب مالك، انظر ترجمته في:

أخبار القضاة ٢٧٤/٣، تاريخ بغداد ١٣/١٤، ترتيب المدارك ٥١٥/١.

(٥) الجرح والتعديل ١٨٩/٥، ترتيب المدارك ٤٢٣/١.

(٦) ترتيب المدارك ٤٢٣/١.

وقال الخليلي في ترجمة عمرو بن الحارث: (ممن أكثر عنه: خزّمة بن يحيى، ويونس بن عبد الأعلى، وأحمد بن صالح المصري، والزبيح بن سليمان، وابن عبد الحكم، هؤلاء رَوَوْا عِلْمَهُ عن ابنِ وَهْبٍ عنه)^(١).

وقال علي بن الحسين بن الجُنَيْد: (سمع أبو مصعب الزهري «مسائل مالك» من ابنِ وَهْبٍ)^(٢).

وقال يحيى بن يحيى التِّسَابُورِيُّ: (سمعت ابنَ وَهْبٍ يحدِّث بحديثٍ فيه: «بعد العشرين ومئة لأنَّ يُرَبِّي أَحَدَكُمْ جَزْوَاً خَيْرٌ له من أن يُرَبِّي وَلَداً»، فاستنكرت ذلك عليه فقلت له: يا أبا محمد، ما أراك فيما آتاك الله من فَضْله وُلِدْتَ إلا بعدَ هذا الرجل^(٣)! فقال لي: نعم. فوالله ما عادَ إلى ذُكْرِ الحديث حتى فارقتُه. قال يحيى: ولو كان أَحَدٌ يَسْلَمُ من عيب الإكثار، لَسَلِمَ منه ابنُ وَهْبٍ)^(٤).

قلت: رحمَ الله هذين الإمامين ما أجْلَهما، وما أرفَعَ أدبَهُما، فابنُ وهبٍ لَمَّا نُبِّهَ على نَكَارَةِ الحديث، تراجعَ عنه لساعته، وما حَدَّثَ به بعدها. ويحيى نَبَّهَ شَيْخَهُ بأسلوبٍ بديعٍ على اختلافِ هذا الحديث، ثم التمس له العُدْرَ بعد ذلك، بأنه مُكثَّرٌ جداً من الحديث، ولا يَسْلَمُ مَنْ هذا سبيلُهُ من رواية المُنكَرِ، لكنه إذا ذُكِرَ تَذَكَّرَ.

وقد ذكرنا أن ابنَ وَهْبٍ صَنَّفَ مئةَ ألفِ حديثٍ وعشرينَ ألفَ حديثٍ، أخذ منها أحمد بنُ صالح المصري سبعين ألفَ حديثٍ، وأما خزّمة بن يحيى

(١) الإرشاد ٤٠٤/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٩٠/٥، وقد مرَّ بأطول منه في فقرة «الفقيه المفتي».

(٣) لأنَّ ابنَ وَهْبٍ وُلِدَ سنة (١٢٥هـ)، أي: فهل ينطبق هذا الحديث المُخْتَلَقُ عليك وعلى أبيك الذي ربَّاك بعد سنة (١٢٠هـ)؟!.

(٤) ترتيب المدارك ٤٣٠/١.

فأخذها كلها، لأن ابن وهب اختفى عنده سنة وستة أشهر لما هرب من القضاء، فاستترف حرمة حديثه^(١)!

●● قال عبد الصمد بن الفضل الربيعي المصري: (سألت عبد الله بن وهب ابن مسلم القرشي عن هذا الحديث فحدثني، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن مشرَح بن هَاعان، عن عُمَبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال: «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ يَأْتِي النِّسَاءَ فِي مَحَاشِهِنَّ» يعني أَدْبَارَهُنَّ)^(٢).

وقال الرَّبِيع بن سُلَيْمان المُرَادِيُّ صاحبُ الشافعيّ: (جئنا عبدَ الله بن وهبَ للسَّماع، واجتمع على بابهِ خلقٌ كثير، فقام ليفتح، فلما فتح ازدحمنا للدخول، فسَقَطَ وشُجَّ وجُهِهُ، فقال: ما هذا إلا الخِفَّةُ وقَلَّةُ الوَقَارِ - ونحو هذا-! والله لا أسمعُكم اليومَ حَزْفاً. ثم قعد، وقعدنا، فلما رأى ما بنا من الهدوء، قال: أين سَكِينَةُ العِلمِ؟! إنما أنا أَكْفَرُ عن يميني وأسمعُكم. فَكَفَّرَ، وأَسَمَعَنَا)^(٣).

وقال ابن أخيه: (كنتُ مع عَمِّي بالإسكندرية مُرابطاً، فاجتمع الناس عليه يسألونه نشرَ العِلمِ، فقال لي: هذا بلد عبادة، وقال: ما أمهد لنفسي فيه مع شغل الناس. فَتَرَكَ الجُلوسَ لهم في الأوقات التي كان يجلس، وأقبل على العبادة والجِراسمة. فبعد يومين أتاه إنسانٌ، فأخبره أنه رأى نفسه في مسجد

(١) انظر: الفقرتين «هروبه من القضاء» و«كثرة حديثه».

(٢) الكامل فسي الضعفاء ١٤٨/٤. والحديث المرفوع أخرجه عن عقبه بن عامر: الطبراني في الأوسط، وابن عدي، وإسناده حسن كما قال الألباني وشعيب الأرنؤوط. وتحريم إتيان النساء في أدبارهن جاءت فيه أحاديث صحيحة عن جماعة من الصحابة وللذهبي فيه مصنف. انظر: صحيح ابن حبان: الأحاديث (٤١٩٩) و(٤٢٠٠) و(٤٢٠١) وتخريجها، وسير أعلام النبلاء ١٠٠/٥ - ١٠١، ١٣١/٧ - ١٣٢، ١٢٨/١٤ - ١٢٩، زاد المعاد ٢٥٧/٤، مجمع الزوائد ٢٩٨/٤ - ٢٩٩، صحيح الجامع الصغير (٥٨٨٩).

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٩/١ - ٤٣٠.

عظيم نحو المسجد الحرام، والنبي ﷺ فيه، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وأنت بين يديه، وفي المسجد قناديل تزهَرُ أحسنَ شيء وأشدّها ضياءً، إذ طُفِيَتَ منها قنديلاً فانطفأ، فقال لك رسول الله ﷺ: قُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَوْقِدْهُ، فأوقدته، ثم آخِرُ كذلك. ثم أقمتُ أياماً، فرأيتُ القناديلَ كُلَّهَا هَمَّتْ أَنْ تَطْفَأَ، فقال أبو بكر: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَمَا تَرَى هَذِهِ الْقَنَادِيلَ؟ فَقَالَ ﷺ: هَذَا عَمَلُ عَبْدِ اللَّهِ يَرِيدُ يُطْفِئُهَا! فَبَكَى ابْنُ وَهْبٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْطُكَ لَمْ آتِكَ، فَقَالَ: خَيْرٌ، هَذِهِ الرُّؤْيَا وَعَظَّتْ بِهَا نَفْسِي، ظَنَنْتُ أَنَّ الْعِبَادَةَ أَفْضَلُ مِنْ نَشْرِ الْعِلْمِ. فَتَرَكَ كَثِيراً مِنْ عَمَلِهِ لِلْعِلْمِ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ لَهُمْ، يَقْرَؤُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ^(١).

وقال نعيم بن حماد: (كان ابنُ وَهْبٍ وَهَبٌ جَعَلَ لِلْعُرَبَاءِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَيَقْرَؤُونَ عَلَيْهِ، فَيَأْتِي الدَّخْلَ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي يَقْرَأُ شَيْءٌ، فَيَقُولُ: أَجْزُهُ لِي، فَيَجِيبُهُ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ بغير واحد، حتى يقوم إليه فيسأله عن الحديث، فيقول: السَّاعَةَ قُرِئَ هَذَا، فيقول: إِنَّا إِنْ قَرَأْنَا عَلَيْكَ قَلْنَا: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ، وَإِنْ قُرِئَ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ قَلْنَا: قُرِئَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ، وَكَانَ لَنَا حَسَنَ الْخُلُقِ، فيقول: لَمْ نَكُنْ نَأْخُذُ الْحَدِيثَ كَمَا تَرِيدُونَ)^(٢).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

ابن وَهْبٍ وَاحِدٌ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَمَشَاهِيرِهَا الْعِظَامِ، مَمَّنْ اشْتَهَرَتْ عِدَالَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ النَّقْلِ، وَشَاعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالثِّقَةِ وَالْأَمَانَةِ، وَأَطْبَقَ الْجَمِيعُ عَلَى رِفْعَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، وَتَبَّتْ عِدَالَتُهُ بِالِاسْتِفَاضَةِ، فَهُوَ الْإِمَامُ الْعَلَمُ، الْحَافِظُ الْمُتَقِنُ، الثَّبَتُ الْحُجَّةُ، الْفَقِيهَ الْمُجْتَهِدَ، أَثْنَى عَلَيْهِ أَشْيَاخُهُ وَأَقْرَأُهُ

(١) ترتيب المدارك ٤٢٦/١.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٧/١ - ٤٢٨.

وتلاميذه وَمَنْ بعدهم من الجهابذة النقاد، وما تذكره هنا إنما هو لإتمام جوانب الترجمة، لا الاستدلال على وثاقته ومكانته، فبعد الله لا يُسأل عنه بل هو يُسأل عن الناس.

•• قال حَزْمَلَةُ بن يحيى: (رأيتُ كتابَ مالك: إلى ابنِ وَهْبٍ مُفتي مصر)^(١).

وذكر ابنُ وَهْبٍ وابن القاسم عند مالك، فقال: ابنُ وَهْبٍ عالمٌ، وابنُ القاسم فقيهٌ^(٢).

ونَظَرَ إليه يوماً فقال: أَيُّ فِتْي لولا الإكثار^(٣)!.

- وقال محمد بن سَلَمَةَ المُرَادِيُّ المصري: سمعت ابنَ القاسم، يقول: (لو مات ابنُ عُيَيْنَةَ، لَضُرِبَتْ إلى ابنِ وَهْبٍ أكبادُ الإبل، ما دَوَّنَ العلمَ أحدٌ تدوينه)^(٤).

- وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السُّرُوح: (جاءنا نَعْيُ ابنِ وَهْبٍ، ونحن في مجلس سفیان بن عُيَيْنَةَ، فقال: إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون، أصيب به المسلمون عامةً، وَأَصِيبْتُ به أنا خاصةً)^(٥).

وروى الحارث بن مسكين، عن ابنِ عُيَيْنَةَ قال: (عبدُ الله بن وَهْبٍ شيخُ أهلِ مصر)^(٦).

(١) ترتيب المدارك ٤٢٥/١، وقد مرَّ نحوه.

(٢) وفيات الأعيان ٣٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٩.

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٣/١، الديات المذهب ٤١٤/١.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٥/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٥/٧، تهذيب التهذيب ٦٦/٦.

(٥) ترتيب المدارك ٤٢٣/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٨/٩، تاريخ الإسلام ٢٦٨ وتحرف فيه (أبو

الطاهر) إلى (ابن الطاهر)، وبنحوه في الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤.

(٦) مرَّ بأطول منه: في أول فقرة «نشره العلم».

●● قال الحافظ الفقيه أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ: (ابْنُ وَهْبٍ أَعْلَمُ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِالسُّنَنِ وَالْأَثَارِ، إِلَّا أَنَّهُ رَوَى عَنِ الضُّعْفَاءِ، وَكَانَ يُسَمَّى دِيوَانَ الْعِلْمِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا زَجَرَهُ مَالِكٌ، إِلَّا ابْنُ وَهْبٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يُعَظَّمُهُ وَيُحِبُّهُ)^(١).

- وقال الإمام الحافظ يوسف بن عدي: (أَدْرَكْتُ النَّاسَ: فَقِيهًا غَيْرَ مُحَدَّثٍ، وَمُحَدَّثًا غَيْرَ فَقِيهٍ، خَلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فَقِيهًا مُحَدَّثًا زَاهِدًا صَاحِبَ سُنَّةٍ وَأَثَارٍ)^(٢).

- وقال الحارث بن مسكين: (جَمَعَ ابْنُ وَهْبٍ الْفَقْهَ وَالرَّوَايَةَ وَالْعِبَادَةَ، وَكَانَ إِمَامًا، وَرُزِقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَحَبَّةً وَحُظُوءَةً، مِنْ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ)^(٣).

- وقال يونس بن عبد الأعلى: (مَا رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْإِسْكَندَرَانِيَّ قَالَ لِابْنِ وَهْبٍ قَطُّ إِلَّا: يَا عَمَّ. وَلَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَوْشِيخَةُ إِذَا رَأَتْ ابْنَ وَهْبٍ خَضَعَتْ لَهُ)^(٤).

●● قال ابن سعد: (وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ، ثِقَّةً فِيمَا قَالَ: حَدَّثَنَا، وَكَانَ يَدُلُّسُ)^(٥).

قلت: بل هو ثقةٌ مُطْلَقًا، وَفَوْقَ الثَّقَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْلِيْقُ عَلَى قَوْلِ ابْنِ سَعْدٍ: (وَكَانَ يَدُلُّسُ).

- روى عباس الدوري وابن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين قال: (عبد الله ابن وهب المصري ثقة)^(٦).

(١) ترتيب المدارك ٤٢٥/١، الديرياج المذهب ٤١٤/١.

(٢) ترتيب المدارك ٤٢٣/١، الديرياج المذهب ٤١٤/١.

(٣) ترتيب المدارك ٤٢٥/١، تهذيب التهذيب ٦٦/٦.

(٤) ترتيب المدارك ٤٢٥/١. وأبو الحسن الإسكندراني اسمه علي بن زياد، من أصحاب مالك من المصريين، انظر ترجمته في: ترتيب المدارك ٤٦٤/١ - ٤٦٥، والديرياج المذهب ٩٣/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٨/٧.

(٦) تاريخ الدوري ٣٣٦/٢، الجرح والتعديل ١٩٠/٥، الانتقاء ٩٣.

وفي رواية ابن الجُنَيْد، عن يحيى قال: (ثقة، ليس به بأس)^(١).

وقال عثمان بن سعيد: (قلتُ ليحيى: عبد الله بن وهب كيف هو عندك؟ فقال: أرجو أن يكون صدوقاً)^(٢).

وقال ابن الجُنَيْد: (سُئِلَ يحيى بنُ ومعين وأنا أسمع، عن ابنِ وهبِ والمُقَرِّي؟ فقال: ابنُ وهبِ أحبُّ إليَّ من المُقَرِّي، وأعلمُ بحديثِ المصريين، وأحفظُ لأسامي مشايخهم، وأكثرُ حديثاً)^(٣).

- قال أبو الحسن الميموني: (سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (كان عبد الله بن وهب المصري رجلاً صالحاً، أئيش كان عنده من الحديث! قد رأيتُه أئيش! فأئتى عليه)^(٤).

وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِيُّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (كان عبد الله بن وهب عالماً، صالحاً، فقيهاً، كثيرَ العلم)^(٥).

وقد مرت في ثنايا الترجمة أقوال أخرى للإمام أحمد في الثناء على ابن وهب.

- قال أحمد بن عبد الله العِجْلِيُّ: (مصريٌّ ثقةٌ، صاحبُ سنَّة، رجلٌ صالح، صاحبُ آثار)^(٦).

(١) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٤٨٨.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٦٣٠، الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤.

(٣) سؤالات ابن الجنيد: رقم ١٤١، والمقري: هو عبد الله بن يزيد القرشي، من رجال التهذيب. انظر: تهذيب الكمال ١٦/٣٢٠ ت ٣٦٦٦.

(٤) العلل برواية الميموني: رقم ١١٨، وانظر: تهذيب الكمال ١٦/٢٨٢.

(٥) ثقات ابن شاهين ١٨٧ ت ٦١٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/٦٧، وفي ثقات العجلي - ص ٢٨٣ - الجملة الأولى.

- وقال أبو زرعة الرازي: ثقة^(١).

- وقال ابن أبي حاتم: (قلت لأبي: ابنُ وَهْبٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ؟ قَالَ: ابْنُ وَهْبٍ. قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي ابْنِ وَهْبٍ؟ قَالَ: صَالِحُ الْحَدِيثِ صَدُوقٌ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ وَأَصْحَحُ حَدِيثًا مِنْهُ بِكَثِيرٍ)^(٢).

- وقال أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ: (ابن وَهْبٍ ثَقَّةٌ، مَا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنِ الثَّقَاتِ حَدِيثًا مُنْكَرًا).

وقال في موضع آخر: (كان يتساهل في الأخذ، ولا بأس به)^(٣).

● قال السَّاجِيُّ: (صدوق ثقة، وكان من العُبَّاد)^(٤).

- وقال أبو سعيد بن يونس: (جَمَعَ ابْنُ وَهْبٍ بَيْنَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْعِبَادَةِ)^(٥).

- وقال أبو أحمد بن عَدِيٍّ: (وعبد الله بن وَهْبٍ مِنْ أَجَلَّةِ النَّاسِ، وَمِنْ ثِقَاتِهِمْ، وَحَدِيثُ الْحِجَازِ وَمِصْرَ وَمَا وَالَى تِلْكَ الْبِلَادِ، يَدُورُ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ، وَجَمَعَ لَهُمْ مُسْنَدَهُمْ وَمَقْطُوعَهُمْ. وَقَدْ تَفَرَّدَ عَنْ غَيْرِ شَيْخٍ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُمْ، مِثْلَ: عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ، وَحَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، وَمَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ ثِقَاتِ النَّاسِ وَمِنْ ضَعْفَائِهِمْ. وَمَنْ يَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَصْنَافِ مِثْلُ مَا ذَكَرْتُهُ؛ اسْتَغْنَى أَنْ يُذَكَّرَ لَهُ شَيْءٌ. وَلَا أَعْلَمُ لَهُ حَدِيثًا مُنْكَرًا إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ ثِقَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٩٠/٥.

(٢) الجرح والتعديل ١٩٠/٥.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٦٨، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١، تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٥) تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١، العبر ٢٥١/١، حسن المحاضرة ٣٠٢/١، وقد مرَّ نحوه عن الحارث بن مسكين.

(٦) الكامل في الضعفاء ٢٠٥/٤.

- وقال أبو يعلى الخَلِيلِيُّ: (ثقةٌ مُتَّفَقٌ عليه، مُخْرَجٌ في الصحيحين).

وقال في موضع آخر: (حافظٌ إمامٌ فقيهٌ)^(١).

•• افتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام شيخُ الإسلام، أبو محمد الفَهْرِي مولا هم المصري، الحافظ) ثم قال: (عبد الله حُجَّةٌ مُطْلَقاً، وحديثه كثيرٌ في الصَّحاح وفي دواوين الإسلام).

وقال في «العبر»: (الإمام الحَبْر، أحدُ الأعلام).

ورمز له في «الميزان» بعلامة (صح)، وترجم له فيه متابعاً لابن عَدِيٍّ، وانتقده فقال: (أحدُ الأثباتِ، والأئمةِ الأعلام، وصاحبُ التصانيف، تَنَأكَدُ ابنُ عدي بإيراده في «الكامل»).

وقال في «التذكرة»: (الإمام الحافظ الفقيه، أحدُ الأئمةِ الأعلام)^(٢).

- ووصفه ابن كثير بأنه: (إمامُ أهلِ الديارِ المصرية)^(٣).

- وقال ابن الجَزْرِيِّ: (أحدُ الأئمةِ الأعلام، ثقةٌ كبير)^(٤).

- وقال الحافظ: (عبد الله بن وَهْب، أبو محمد المصري، الفقيه، ثقةٌ حافظٌ عابد)^(٥).

- وقال السَّخَاوِيُّ: (الإمام الثقة الحُجَّة)^(٦).

(١) الإرشاد ٢٥٥/١، ٣٩٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩، ٢٢٨، العبر ٢٥١/١، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١.

(٣) البداية والنهاية ٢٤٠/١٠.

(٤) غاية النهاية ٤٦٣/١.

(٥) تقريب التهذيب ٤٦٠/١.

(٦) فتح المغيث ٩٩/٢.

من أخباره الشخصية:

ولاؤه:

قال الأمير ابن ماکولا: (عبد الله بن وهب بن مسلم، مولى يزيد بن زُمّانة القرشي، مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري، أبو محمد، واختلّف في ولائه. وقيل: إن ابن زُمّانة مولى لامرأة من الأنصار من بني بياضة)^(١).

أبوه وهب بن مسلم:

قال ابن وهب: حدّثني أبي وهب، قال: (بلّغني أن معاوية بن أبي سفيان قال للأحنف بن قيس: بِمَ سُدّت قَوْمَكَ، وأنتَ ليس بأَسَنَّهُم ولا أشرفهم؟ قال: لا أتناولُ - أو قال: أتَنكّبُ - ما كُفيتُ، ولا أُضَيِّع ماؤلّيتُ)^(٢).

إخوته:

ذكروا ثلاثة إخوة، هم: عبد الرحمن، وعبد العزيز، وعمرو^(٣).

ابنه حميد بن عبد الله^(٤):

ذكر الكندي أنه كان مقبولاً عند قضاة مصر. قال الطحاوي: وكانت فيه بَطالة. وقال أبو حاتم الرازي: روى عن أبيه.

(١) الإكمال ٩٧/٤. وانظر: التاريخ الأوسط ١٩٨/٢، الجرح والتعديل ١٨٩/٥، الكامل في الضعفاء (٢٠٤/٤)، ترتيب المدارك ٤٢١/١، فتح المغيث ٤٠١/٤. وفي بعض المصادر: (ريحانة) بدل (رمانة)، انظر: الانتقاء ٩٢، الأنساب ٣٥٢/٩، وفيات الأعيان ٣٦/٣، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٩، وتصحفت كلمة (رمانة) إلى (زمانة) في تهذيب الكمال، وإلى (ربابة) في ترتيب المدارك. وما أثبتته في الأعلى هو الصواب، فقد ضبطه الأمير بالحروف.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٣٠/١ - ٢٣١، وفيه (أضيع) بدل (أضيع).

(٣) الإكمال ٩٨/٤، ترتيب المدارك ٤٣٣/١ وفيه (عمر) بدل (عمرو).

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٥/٣ ت ٩٨٨، ترتيب المدارك ٤٣٣/١.

ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب^(١):

روى عن: عمه عبد الله بن وهب، وشعيب بن الليث بن سعد، ومحمد بن إدريس الشافعي، وغيرهم.

وحدّث عنه: مسلم، وأبو زُرعة وأبو حاتم الرازيان، وابن خزيمة، وابن جرير الطبري، وآخرون.

أخرج له مسلم في «الصحیح».

ابن أخيه عبد العزيز بن عبد الرحمن بن وهب^(٢):

روى عن أسد بن موسى ونحوه، وهو أخو أحمد بن عبد الرحمن.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

قال ابن بَكير (سمعتُ عبدَ الله بن وهب بن مسلم - مولى ابن رُمانة - غيرَ مرّة، من فيه إلى أذني، وهو يقول: وُلدتُ في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومئة)^(٣). وكذا نقل عنه يونس بن عبد الأعلى وغيره^(٤).

وفاته:

قال الإمام المُسنِد الثَّقَة يوسف بن يزيد القَرَاطِيسِي: (صَلَّيْتُ على جنازة ابن وهب في سنة سبع وتسعين، ولي عشرُ سنين)^(٥).

(١) تهذيب الكمال ٣٨٧/١ ت ٦٨.

(٢) الإكمال ٩٨/٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٥/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٩، تهذيب الكمال ٢٨٦/١٦.

(٤) الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤، ترتيب المدارك ٤٣٢/١، تهذيب الكمال ٢٨٦/١٦.

(٥) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٩.

وقال ابن يونس: (توفي يوم الأحد لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومئة)^(١).

وكذا قال تلميذاه أحمد بن صالح المصري، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(٢).

وفيهما أَرَّخه ابن حبان، وابن زبَر، وابن مأكولا، وابن عبد البر، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

- وقال خليفة بن خياط: (مات سنة ست أو سبع وتسعين ومئة)^(٣).

- وفي «الخلاصة» للخزرجي: (مات سنة تسع وتسعين ومئة)^(٤).

قلت: قوله (تسع) أظنه محرفاً عن (سبع)، وإلا فهو خطأ، وتردُّد خليفة لا داعي له، وفوفائه سنة (١٩٧هـ) جَزْماً، كما قاله تلاميذه ومن صلى عليه.

عمره:

مات ابن وَهَبٍ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، قاله غير واحد^(٥)، وهو واضح بالنظر إلى سنتي مولده ووفاته.

وقال الخَزْرَجِي فِي «الخلاصة»: (مات عن أربع وسبعين سنة).

قلت: هذا على قوله أنه توفي سنة (١٩٩هـ)، وكل هذا خطأ.

(١) تهذيب الكمال ٢٨٦/١٦.

(٢) التاريخ الكبير ٢١٨/٥، التاريخ الأوسط ١٩٨/٢، الكامل ٢٠٣/٤.

(٣) طبقات خليفة ٢٩٧.

(٤) خلاصة تهذيب التهذيب ٢١٨.

(٥) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٩، الانتقاء ٩٤، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٩، تقريب التهذيب

وقد حزن ابنُ عيينة لوفاته، وابنُ عيينة توفي سنة (١٩٨هـ)، رحم الله الجميع.

رؤى وبشائر:

قال فقيهُ الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العُتَيْبِيُّ المالكي^(١):
(حدَّثني سحنون بن سعيد أنه رأى عبد الرحمن بن القاسم في النوم، فقال له: ما فَعَلَ بك ربُّك؟ فقال: وجدتُ عنده ما أحببتُ، فقال له: أيُّ أعمالك وجدتُ أفضلَ؟ قال: تلاوةُ القرآن، قال: قلتُ له: فالمسائلُ؟ فكان يُشير بأصبعه يُلشِّيها. قال: فكنتُ أسأله عن ابن وَهْبٍ، فيقول لي: هو في عِلِّيِّين)^(٢).

وقال ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن: (لَمَّا توفِّي ابن وَهْبٍ، رأى رجل في المنام تلك الليلة أنه قيل له: مات الليلة أربع مئة عالم، فلما انتبه سَمِعَ النَّوْحَ، فسأل، فقيل له: مات ابن وَهْبٍ. قال: وكان ابن وَهْبٍ روى عن أربع مئة عالم)^(٣).

وأورد القاضي عياض رؤى أخرى^(٤).

* * *

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٢، وبهامشه بعض مصادر ترجمته.

(٢) جامع بيان العلم ٥٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٩. قوله (يلشِّيها): أي كأنها لا شيء، فقد تلاشت وذهبت. وتحرفت في جامع بيان العلم إلى: (يشبها).

(٣) ترتيب المدارك ٤٣٢/١.

(٤) انظر: ترتيب المدارك ٤٢٥/١، ٤٣٢.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٥١٨/٧، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٥٨٢، ٦٣٠، ٦٨٤، تاريخ الدوري عن ابن معين ٣٣٦/٢، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٠٥، ١٤١، ٤٨٨، ٥٤١، ٥٤٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٨٤، ٢٣٦٢، ٤٥٥٦، ٥١٩٠، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٥، ٢٤٦، علل أحمد برواية الميموني: رقم ٦٧، ١١٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥٥، التاريخ الكبير ٢١٨/٥ ت ٧١٠، التاريخ الأوسط ١٩٨/٢، تاريخ الثقات للعجلي ٢٨٣ ت ٩٠٦، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ١٥١٢، المعرفة والتاريخ ١٨٥/١، ١٨٣/٢ - ١٨٤، ١٨١/٣، ٢٥٠، وانظر «فهرس الأعلام»، علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٥٢/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ١٨٩/٥ - ١٩٠ ت ٨٧٩، تقدمته ٢٢ - ٢٣، ٣١، ٣٢، ٣٣٥، ثقات ابن حبان ٣٤٦/٨، المحدث الفاضل: رقم ١٧٢، ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٣، ٩٠٠، الكامل في الضعفاء ٢٠٢/٤ - ٢٠٥ ت ١٠١٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٩، ١٨٨، ١٨٩، ثقات ابن شاهين ١٨٧ - ١٨٨ ت ٦١٦، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٣٢/١ ت ٦٣٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٩٦/١ - ٣٩٧ ت ٨٧٧، حلية الأولياء ٣٢٤/٨ - ٣٣١ ت ٤٢٨، الفهرست ٢٨١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٨١/١، ٢٥٥، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٨، وانظر «فهرس الأعلام» السابق واللاحق ٢٥٥ ت ١٠١، الرحلة في طلب الحديث ١٧٥ رقم ٧٤، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٦٥، ١٥١٣، جامع بيان العلم ٢١/١، ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٥٦، ٧٧، ١٥٣، ١٨٩/٢، ١٠٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٨، وغيرهسا، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ٩٢ - ٩٤، التعديل والتجريح للباجي ٩٤٥/٢ - ٩٤٦ ت ٨٦٠، الإكمال ٩٧/٤ - ٩٨، طبقات الفقهاء للشيرازي ١٥٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٦٠/١ - ٢٦١ ت ٩٥٥، ترتيب المدارك ٤٢١/١ - ٤٣٣، الأنساب ٣٥٢/٩ «الفهري»، صفة الصفوة ٣١٣/٤ - ٣١٤ ت ٨٣٧، المنتظم ٤٠/١٠ - ٤١ ت ١٠٧٨ وفيه «عبيد بن وهب» خطأ، اللباب في تهذيب الأنساب ٤٤٨/٢، علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٠، ١٤٣، ١٦٧، ٤٠١، وفيات الأعيان ٣٦/٣ - ٣٧، تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ - ٢٨٧ ت ٣٦٤٥، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٣٧/١ - ٤٤٠ ت ٢٦٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١» - ٢٠٠هـ ص ٢٦٤ - ٢٦٩، العبر ٢٥١/١ - ٢٥٢، دول الإسلام ١١٠، الكاشف ١٢٦/٢ ت ٣٠٨٦، تذكرة الحفاظ ٣٠٤/١ - ٣٠٦ ت ٢٨٣، ميزان الاعتدال ٥٢١/٢ - ٥٢٣ ت ٤٦٧٧، سير أعلام

النبلاء ٢٢٣/٩ - ٢٣٤، الوافي بالوفيات ٦٦٥/١٧ - ٦٦٦، مرآة الجنان ٤٥٨/١، البداية والنهاية ٢٤٠/١٠، شرح علل الترمذي ٤٢٠/١، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٥، ٦٨٣/٢، ٧٦٣، ٨١٥، الديباج المذهب ٤١٣/١ - ٤١٧، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٦٣/١ ت ١٩٢٧، تهذيب التهذيب ٦٥/٦ - ٦٧، تقريب التهذيب ٤٦٠/١، النكت على ابن الصلاح ٢٦٣/١ - ٢٦٥، تعريف أهل التقديس ٢٢ ت ١٧، النجوم الزاهرة ١٩٦/٢، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٢٥١ - ٢٥٢ ت ٥٧٠، فتح المغيث ٩٦/٢، ٩٩، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ٢١٩، ٣٠٥، ١٨٥/٣، ٢٠٩، ٣٠٣، ٤٠١/٤، وانظر «فهرس الأعلام»، حسن المحاضرة ٣٠٢/١ - ٣٠٣، طبقات الحفاظ ١٣٢ - ١٣٣ ت ٢٧١، خلاصة تذهيب التهذيب ٢١٨، كشف الظنون ٤٤٠/١، ٥٧٦، ١٩٠٧/٢، هدية العارفين ٤٣٨/١، إيضاح المكنون ٤٢٨/٢، شجرة النور الزكية ٥٨/١ - ٥٩، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٥٥/٣، ٢٠١، ٢٧٩، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، ج ٣ «الفقه» ١٤٤ - ١٤٥.

* * *

وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ

اسمه ونسبه ونسبته:

وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْفَرَسِ^(١) بْنِ سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدِ بْنِ رُوَّاسٍ - وَاسْمُهُ الْحَارِثُ - بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنُصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ ابْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، الرَّوَّاسِيُّ الْكُوفِيُّ^(٢).

وَالرَّوَّاسِيُّ^(٣): نَسَبَةٌ إِلَى رُوَّاسٍ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ ابْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ، بَطْنٌ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ.

معنى اسمه «وكيع»:

الْوَكَيْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الْعَلِيْظُ الْمَتِيْنُ، وَكُلُّ وَثِيْقٍ شَدِيْدٍ فَهُوَ وَكَيْعٌ، وَقَلْبٌ وَكَيْعٌ؛ وَاعٍ وَسِقَاءٌ وَكَيْعٌ: مَتِيْنٌ مُحْكَمُ الْجِلْدِ وَالْجَزْزُ.

(١) زادت بعض المصادر هنا: (جمجمة بن سفيان)، انظر: الفقات ٥٦٢/٧، رجال صحيح مسلم ٣٠٩/٢، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٤/٢، سير أعلام النبلاء ١٤٠/٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦، تاريخ بغداد ٢٥٢/٧ ترجمة أبيه، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٤/٢، سير أعلام النبلاء ١٤٠/٩ - ١٤١، وانظر: جمهرة أنساب العرب ٢٨٢، ٢٨٧، ٤٦٩، ٤٨٢، تاريخ بغداد ٤٩٦/١٣ - ٤٩٧.

(٣) التاريخ الكبير ١٧٩/٨، الجرح والتعديل ٣٧/٩، الإكمال ١٥٠/٤، الأنساب ١٧٤/٦، اللباب ٤٠/٢، توضيح المشتبه ٢٣٥/٤ - ٢٣٦، وانظر الحاشية السابقة.

كنيته:

يُكْنَى أبا سفيان، كُنَّاهُ بِهَا الْجَمِيعَ، وَخَاطَبَهُ بِهَا تَلَامِيذُهُ وَالنَّاسَ.

قال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ قُرْسِ الرَّؤَاسِيِّ، أَبُو سَفْيَانَ).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: قلتُ لو كيع: يا أبا سفيان، في حديث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد: ﴿فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ﴾ [النساء: ٣٥]، مَنْ أَبُو هَاشِمٍ؟ فَسَكَتَ. قال أبي: وهو إسماعيلُ بن كثير - يعني المكي -).^(١)

سيرته وشمائله:

يَحَارُ الْمَرْءُ مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ فِي الْكِتَابَةِ عَنْ وَكَيْعٍ، فَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَمُفَاخِرِ الزَّمَانِ، وَمِنْ رُؤُوسِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، وَتَرْجَمَتُهُ ثَرَّةٌ غَزِيرَةٌ، وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ كَثِيرَةٌ، مُتَّصِفٌ بِجَمِيعِ الْخِصَالِ وَكَرِيمِ الْخِلَالِ، وَحَيَاتُهُ مَلِيئَةٌ بِجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ.

كان رحمه الله تعالى يصوم الدهسر، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ ثَلَاثٍ وَأَحْيَانًا كُلَّ لَيْلَةٍ، مُلَازِمًا لَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، مَدَاوِمًا عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، يَنْتَصِبُ فِي الصَّلَاةِ لَا يَزُولُ كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ! وَصَفَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمُعَاصِرِيهِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا أَحْشَعَ مِنْهُ، وَأَثَرَ ذَلِكَ الْمَسْلُوكِ الرَّفِيعِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى لَمْ يَبْتَقِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا صَلَّى حَتَّى الْجَوَارِي، وَلَمْ يَغْفُلْ عَنِ النَوَافِلِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ حَتَّى فِي السَّفَرِ.

وتميّز وكيعٌ - وما أكثر مزاياه - بالتواضع الجسم، والورع الباهر، والأدب السامي، والزهد العالي، مما أدهش زهاد عصره في هديه ودلّه وسَمَتِهِ، فكان

(١) العلل برواية عبد الله: رقم ٤٣٩، ١٤٦٤، وسيأتي خلال الترجمة غير هذا.

عَفَّ اللِّسَانَ لَمْ يَذْكَرْ أَحَدًا بِسَوْءٍ، كَرِيْمَ النَّفْسِ، نَدِيَّ الْيَدِ، لَطِيْفَ الْعِشْرَةِ، يُقَدِّمُ لِأَضْيَافِهِ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ وَيَضَعُ يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ وَيَرْفَعُهَا إِلَى فِيهِ لِيُوْهِمَهُمْ أَنَّهُ يَأْكُلُ! وَيَقْضِي حَوَائِجَهُ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَيَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْمَشْيِ مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ خَشْيَةَ الْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ، هَادِيَّ الطَّبْعِ، فَإِذَا غَضِبَ كَانَ عَلَيْهِ وَقَارٌ وَتَوَدُّةٌ. وَالْكَلِمَةُ الْجَامِعَةُ فِي خِصَالِهِ وَشِمَائِلِهِ أَنَّهُمْ شَبَّهُوهُ بِشَيْخِهِ الْإِمَامِ الْعَظِيمِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَكَانَ سَفِيَانَ يُشَبِّهُ بِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَهَذَا بِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَهُوَ بَعْلَقَمَةٌ، وَهُوَ بَابِنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَحَسْبُكَ ذَلِكَ جَلَالَةً! طَلَبَهُ هَارُونَ الرَّشِيدُ لِلْقَضَاءِ، فَاعْتَذَرَ عَنْ ذَلِكَ وَهَرَبَ مِنْهُ، فَجَاءَ وَسَلِّمَ، وَفَرَّغَ نَفْسَهُ لَطَلِبِ الْعِلْمِ وَنَشَرَهُ وَتَصْنِيفِهِ.

وَأَخَذَ عَلِيٌّ وَكَيْعٌ أَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ التَّيِّدَ - عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ - وَلَوْ تَوَرَّعَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَكَانَ أَوْلَى، وَهُوَ مَعْذُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

كَمَا امْتَحِنَ بِوَاقِعَةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَدْ حَدَّثَ بِخَبْرٍ مُتَّكِرٍ عَنِ وِفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَغْيِيرِهِ، فَهَمَّ النَّاسُ مِنْهُ أَنْ فِيهِ غَضَبًا مِنْ مَقَامِ النَّبُوَّةِ، فَقَامُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، وَكَادَتْ نَفْسُهُ تَذْهَبُ غَلَطًا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَنْقَذَهُ بَابِنَ عَيْنَةَ، وَلَمْ يُرِدْ وَكَيْعٌ إِلَّا خَيْرًا، وَلَكِنْ كَانَ يَكْفِيهِ السَّكُوتُ، وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ أَنْ يُحَدِّثَ الْمَرْءُ النَّاسَ بِمَا يُطِيقُونَ وَتَحْتَمِلُهُ عَقُولُهُمْ.

وَكَانَتْ عَقِيدَتُهُ فِي الصِّفَاتِ كَغَيْرِهِ مِنْ أُمَّةِ السَّلَفِ، التَّسْلِيمَ بِهَا دُونَ مَا تَأْوِيلٌ أَوْ تَعْطِيلٌ، وَأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَلَا حَادِثٍ.

•• رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ وَكَيْعِ بْنِ الْجِرَاحِ، قِيلَ لَهُ: وَلَا ابْنَ الْمُبَارَكِ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ فَضْلٌ، وَلَكِنْ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ وَكَيْعٍ، كَانَ يَسْتَقْبِلُ

القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرُّد الصَّوم، ويُفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً^(١).

وقال سُفيان بن وكيع بن الجَزَّاح: (كان أبي يصوم الدَّهر، فكان يُيَكِّر فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فيَقِيلُ إلى وقت صلاة الظهر، ثم يخرج فيصلِّي الظهر، ويَقْصِدُ طريق المَشْرَعَةِ التي كان يَصْعَدُ منها أصحاب الرِّوَايا، فَيُرِيحُونَ نواضِحَهُمْ، فيعلِّمُهُم من القرآن ما يؤدُّون به الفرض، إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده، فيصلِّي العصر، ثم يجلس فيدُرُس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل إلى منزله فيُقَدِّم إليه إبطاءه، وكان يُفْطِر على نحو عشرة أرطالٍ من الطعام، ثم يُقَدِّم إليه قُرْبَةً فيها نحو من عشرة أرطالٍ تَبِيذ، فيشرب منها ما طاب له على طعامه، ثم يجعلها بين يديه، ويقوم فيصلِّي ورَّده من الليل، وكلما صلَّى ركعتين، أو أكثر من شفع أو وتر شرب منها حتى يُنْفِذَهَا، ثم ينام)^(٢).

وقال أبو سعيد الأشجِّج: حدَّثني إبراهيم بن وكيع، قال: (كان أبي يصلِّي الليل، فلا يَبْقَى في دارنا أحدٌ إلا صلَّى، حتى إن جاريةً لنا سوداءً لَتُصَلِّي)^(٣).
وقال الحُسَيْن بن أبي زيد: (صاحبُ وكيع بن الجَزَّاح إلى مكة، فما رأيتُه مُتَكَبِّئاً، ولا رأيتُه نائماً في مَحْمِلِهِ)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣، صفة الصفوة ١٧١/٣، تهذيب الكمال ٤٧٤/٣٠ - ٤٧٥، سير أعلام النبلاء ١٤٨/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣ - ٥٠٢، مختصر ابن عساکر ٢٩٤/٢٦ - ٢٩٥، سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩ - ١٥٠. والمَشْرَعَةُ: المواضع التي يُتَخَذَر إلى الماء منها، والمَشْرَعَةُ: مؤرِدُ الشارية التي تُشْرَعُهَا الناس فيشربون منها ويستقون. والرِّوَايا: جمع راوية وهي: المَزَادَةُ فيها الماء، والدَابَّةُ التي يُسْتَقَى عليها الماء. قوله (عشرة أرطال): أي بالرطل البغدادي، ويساوي (٤٠٨) غرام، فيكون طعام وكيع نحو (٤) كيلوغرام، وقد كان ضخماً سميناً.

(٣) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣، صفة الصفوة ١٧١/٣، تهذيب الكمال ٤٨١/٣٠.

(٤) الحلية ٣٦٩/٨، صفة الصفوة ١٧٢/٣.

وقال إبراهيم بن شَمَّاس: (سمعتُ وكيعَ بنَ الجُرَّاحِ يقول: من لم يأخذْ أهبةَ الصلاة قبل وقتها لم يكن وَقَّرها. وقال وكيع: مَنْ تهاوَنَ بالتكبيرة الأولى فاغسِلْ يديك منه!).

وفي رواية عباس الدُّوري، عن يحيى بن معين قال: سمعتُ وكيعاً، يقول: (مَنْ لم يُدركْ التكبيرة الأولى فلا ترجو خيره)^(١).

وقال أحمد بن سِنَان الواسطي: (رأيتُ وكيعاً إذا قام في الصلاة ليس يتحرك منه شيء، لا يزولُ ولا يميل على رِجْلٍ دون الأخرى، لا يتحرك، كأنه صخرة قائمة)^(٢).

وقال أحمد بن سنان أيضاً: قال لي عُمر بن عثمان: (انحدر جانبُ رداء وكيع وهو في الصلاة، فلم يرده إلى عاتقه)^(٣).

● قال الحافظ الفُضَّل بن محمد الشَّعراني: سمعتُ يحيى بن أَكْثَم، يقول: (صحبتُ وكيعاً في السَّفَر والحَضْر، فكان يصومُ الدَّهر، ويختمُ القرآن كلَّ ليلة)^(٤).

وقال الحسين بن إدريس: قال محمد بن عبد الله بن عمار المَوْصلي: (كان وكيعٌ يصوم الدَّهر، وكان يُفطِر يومَ الشُّكِّ والعيد. قال: فأخبرت أنه كان يشتكي إذا أفطر في هذه الأيام. قال: ووُلد - إما قال: لو كيع، وإما قال: لابن وكيع - ولدًا، فأطعم وكيعَ الناسَ الخبيص، وأخرج ثمانَ جِفَان خبيصٍ في المسجد، وأراه قال: في البيت، فجعل يُدخِل يدهُ فيه ويُسَوِّيه كما يُسَوِّي

(١) الحلية ٣٧٠/٨، تاريخ الدوري ٦٣٠/٢.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢.

(٤) تاريخ بغداد ٥٠٠/١٣ - ٥٠١، صفة الصفوة ١٧١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦، تهذيب

اللُقْمَة، ويقول: كُلُّ يَأْمُؤِصِلِيٍّ، وَلَا يَذُوقُ مِنْهُ شَيْئاً، لِأَنَّهُ كَانَ صَائِماً، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ^(١).

وقال يحيى بن زياد أبي الخَصِيبِ الرَّازِيُّ الحَافِظُ: (كُنَّا عِنْدَ وَكَيْعٍ وَمَعَنَا جَمَاعَةٌ، فَقَدَّمُ إِلَيْنَا طَبَقاً مِنْ رُطْبٍ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ التَّمْرَةَ إِلَى فِيهِ، يُوهِمُنَا أَنَّهُ يَأْكُلُ وَلَا يَأْكُلُهَا، إِذَا هُوَ صَائِمٌ)^(٢).

وقال محمد بن غالب بن حَرْبٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سَوِّبٍ المَقَابِرِيُّ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ وَكَيْعٍ الَّذِينَ كَانُوا يَلْزَمُونَهُ، قَالُوا: (كَانَ لَا يَنَامُ - يَعْنِي وَكَيْعاً - حَتَّى يَقْرَأَ حِزْبَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يَقُومُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَيَقْرَأُ المُقْصَلَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَأْخُذُ فِي الاسْتِغْفَارِ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرَ، فَيَصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ)^(٣).

وقال راويةً وَكَيْعٌ^(٤) الإمامُ المَفْتِي موسى بن معاوية الصُّمَادِحِيُّ: (رَحَلْتُ مِنَ القَيْسِرِوَانِ، وَمَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا أَحْشَعَ مِنَ البُهْلُولِ بنِ رَاشِدٍ، حَتَّى لَقِيتُ وَكَيْعاً، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي رَمَضَانَ فِي اللَّيْلِ حَتْمَةً وَثَلَاثًا وَيَصَلِّي ثِنْتِي عَشْرَةَ مِنَ الضُّحَى، وَيَصَلِّي مِنَ الظُّهْرِ إِلَى العَصْرِ)^(٥).

وقال عباس الدُّورِيُّ: سَمِعْتُ أبا عَمَّانَ مالِكُ بنِ إِسْمَاعِيلَ السُّهَيْدِيَّ، قَالَ: (خَرَجْتُ يَوْمًا وَأَنَا أُرِيدُ الجُمُعَةَ، فَرَأَيْتُ وَكَيْعَ بنَ الجُرَّاحِ فِي الطَّرِيقِ يَمْضِي إِلَى الجُمُعَةِ، وَلَيْسَ يَأْخُذُ طَرِيقَ العِجَادَةِ مَخْتَصِراً فِي الأَحْيَاءِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي

(١) تاريخ بغداد ٥٠٢/١٣ - ٥٠٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٣.

(٣) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣، صفة الصفوة ١٧١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨١/٣٠. والمُقْصَلُ: من سورة (ق) إلى آخر القرآن على الصحيح. قاله الحافظ في الفتح ٢٥٩/٢ شرح الحديث (٧٧٥).

(٤) جمهرة أنساب العرب ٦٨، وترجمة موسى في سير أعلام النبلاء ١٠٨/١٢ - ١٠٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠٩/١٢.

إذ رأى شُرْطِيًّا يمشي من شُرْطِ عيسى بن موسى، يُقال له: أبو الديك، فقال له وكيع: أبو الديك؟ قال: نعم يا أبا سفيان، قال: أين تكون؟ ما نراك؟ قال: يا أبا سفيان نحن نتمّ مشاغيلُ في الدار، فقال له وكيع: اذهب إلى أحمد ابني، فقل له يُعطيك عشرة دراهم^(١).

وقال أسد بن عُفَيْرٍ أخو سعيد بن عُفَيْرٍ: أخبرني رجلٌ من أهل هذا الشأن ثقةً، من أهل المروءة والأدب، قال: (جاء رجلٌ إلى وكيع بن الجَزَّاحِ فقال له: إني أُمْتُ إِيْلِكَ بِحُزْمَةٍ، قال: ما حُزْمَتُكَ؟ قال: كنتَ تكتبُ من محبّرتي في مجلس الأعمش، قال: فَوُثِّبَ وكيعٌ، فدخل منزله، فأخرج له صُرَّةً فيها دنانير، وقال: اعذرني، فإني ما أمّلك غيرَ هذا)^(٢).

وقال يحيى بن معين: (رأيت وكيعاً، ورأى امرأة عند عَطَّارٍ، والعَطَّارُ يُكَلِّمُهَا، فقال لإنسان: اذهب إلى ذاك العَطَّارِ، فَمَرِّقْ بينهما)^(٣).

•• قال هارون بن عبد الله الحَمَّال: (ما رأيتُ أخشعَ لله من وكيع، وكان عبدُ المجيد أخشعَ منه)^(٤).

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعتُ مروان بن محمد الطَّاطري، يقول: (ما رأيتُ فيمن لقيتُ أخشعَ من وكيع، وما وُصِفَ لي أحدٌ قَطُّ إلا رأيتُه دونَ الصِّفَةِ إلا وكيع، فإني رأيتُه فوقَ ما وُصِفَ لي)^(٥).

(١) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢ - ٦٣١ - ٤٣٨/٣.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٠/١٣، المنتظم ٤٣/١٠، مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٨.

(٣) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢.

(٤) الكامل في الضعفاء ٣٤٤/٥، ومقدمته ١٠٨، وتحرف فيها (عبد المجيد) إلى (عبد الحميد)، وهو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٣٥.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٤، تهذيب الكمال ٣٠/٤٨٠، سير أعلام النبلاء ٩/١٥٦، وبأخصر منه في الحلية ٨/٣٧٠.

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَزْرَمِيُّ، قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ الْبُسْتِيَّ، وَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرِ الْخَزَّازُ وَغَيْرُهُ: مَنْ أَفْضَلُ مِنْ أَدْرَكَتَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: مَا أَدْرَكَتُ رَجُلًا كَانَ أَحْسَعَ لِلَّهِ ﷻ مِنْ وَكَيْعٍ)^(١).

وقال عباس الدُّورِيُّ: (سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ كَثِيرًا: وَأَيُّ يَوْمٍ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ؟! قَالَ يَحْيَى: وَرَأَيْتُ وَكَيْعَ بْنَ الْجِرَّاحِ أَخَذَ فِي كِتَابِ «الرُّهُدِ» يَقْرُوهُ، فَلَمَّا بَلَغَ حَدِيثًا مِنْهُ، تَرَكَ الْكِتَابَ، ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يُحَدِّثْ، فَلَمَّا كَانَ الْعُدُ، وَأَخَذَ فِيهِ، بَلَغَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، قَامَ أَيْضًا وَلَمْ يُحَدِّثْ، حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. قُلْتُ لِيَحْيَى: وَأَيُّ حَدِيثٍ هُوَ؟ قَالَ: حَدِيثٌ مُجَاهِدٌ، قَالَ: أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بِيَعُضِ جَسَدِي، وَقَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَعُضِ جَسَدِي، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ)^(٢).

●● قال أبو^(٣) السائب سلم بن جبادة: (جالستُ وكيعَ بن الجراح سبع سنين، فما رأيته بَرَقَ، وما رأيته مَسَّ - والله - حصاةً بيده، وما رأيته جَلَسَ مجلسه فتحرك، وما رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله)^(٤).

وقال عمرو بن علي الفلاس: (ما سمعتُ وكيعاً ذاكراً أحداً بسوءٍ قطُّ)^(٥).

وقال محمد بن أحمد بن البيّراء: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢.

(٢) تاريخ الدوري ٦٣١/٢ - ٦٣٢، ٥٦٩/٣ - ٥٧٠، تاريخ بغداد ٥٠٣/١٣. والحديث أخرجه: البخاري (٦٤١٦)، وأحمد (٤٧٦٤) و(٦١٥٦)، والترمذي (٢٣٣٣)، وابن ماجه (٤١١٤)، وغيرهم.

(٣) سقطت كلمة (أبو) في الحلية.

(٤) الحلية ٣٦٩/٨، صفة الصفوة ١٧٢/٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٦/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨٢/٣٠.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٣.

بعض أصحابنا عن وكيع، قال: (أَغْلَسَ رجلٌ لوكيع بن الجراح، فدخل وكيع بيتاً، فعقر وجهه بالتراب، ثم خرج إلى الرجل، فقال: زد وكيعاً بذنبه، فلولاه ما سُلِّطَ عليه^(١)).

وكان وكيع لا يغضب بواحدة، فإذا غضب سگن غصبه بالتؤدة والوقار^(٢).

وكان لا يصحبه أحدٌ إلى المسجد، فإن سأله أحدٌ في الطريق كان لا يزيد على أن يقول: في الطريق؟! في الطريق؟! على التؤدة^(٣).

وقال محمد بن غالب: حدّثنا يحيى بن أيوب المَقَابِرِيُّ، قال: (حدّثني رجلٌ من أهل بيت وكيع، قال: أَوْرَثْتُ وكيعاً أمه مئة ألف، وما قاسم وكيع ميراً قط). قال يحيى بن أيوب: (فأخبرني معاوية الهَمْدَانِيُّ، قال: قلت: أَيْشِ صَنَعْتُمْ؟ قال: كما كنا نصنع في الميراث. قال: وكان يُؤتي بطعامه ولباسه، ولا يسأل عن شيء، ولا يطلب شيئاً، وكان لا يستعين بأحدٍ ولا على ضوء، كان إذا أراد ذلك قام هو)^(٤).

وقال أبو هشام^(٥) محمد بن يزيد الرَّفَاعِيُّ: قال وكيع: (رَأَيْتُ سَفِيانَ الثَّوْرِيَّ مُقْبِلاً، فقمْتُ له، فَأَنْكَرَ قِيَامِي، فقلت: أَتَوْتُنِي على قِيَامِي لك، وَأَنْتَ حَدَّثْتَنِي عن عَمْرٍو بن دِينَار، عن أَنَسِ بن مَالِك، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مِن جَلالِ اللَّهِ إِجْلالُ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ»؟!).

(١) تاريخ بغداد ٥٠٣/١٣، صفة الصفوة ١٧١/٣ - ١٧٢، مختصر ابن عساكر ٢٩٦/٢٦، وفيه (بدينه) بدل (بذنبه)، تصحيف.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٩٨/٢٦.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٩٨/٢٦.

(٤) تاريخ بغداد ٤٩٩/١٣ - ٥٠٠، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨١/٣٠ - ٤٨٢.

(٥) في الجامع لأخلاق الراوي: (أبو هاشم)، تحريف.

وينحوه في: «الجامع لأخلاق الراوي» من حديث عَمْرُو بن دينار عن ابن عباس، وفي آخره: (فَأَخَذَ سَفِيَانُ بِيَدِهِ، فَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ)^(١).

•• قال أحمد بن أبي الحَوَارِي: (سَمِعْتُ وَكَيْعَ بنَ الجِرَّاحِ يَقُولُ: مَا نَعِيشُ إِلَّا فِي سِتْرِهِ، وَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ لَكُشِفَ عَنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ: الصَّدَقُ النَّيَّةُ)^(٢).

وقال علي بن خَشْرَم: سمعت وكيع بن الجِرَّاح، يقول: (زَكَاتُ الْفِطْرِ لَشَهْرِ رَمَضَانَ كَسَجْدَتِي الشَّهْرِ لِلصَّلَاةِ، تَجْبُرُ نَقْصَانَ الصَّوْمِ كَمَا يَجْبُرُ السَّهْوُ نَقْصَانَ الصَّلَاةِ)^(٣).

وقال علي بن خَشْرَم أيضاً: (رَأَيْتُ وَكَيْعًا، وَمَا رَأَيْتُ بِيَدِهِ كِتَابًا قَطُّ، إِنَّمَا هُوَ حِفْظٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَدْوِيَةِ الْحِفْظِ، فَقَالَ: إِنْ عَلَّمْتُكَ الدَّوَاءَ اسْتَعْمَلْتَهُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، قَالَ: تَزَلُّكَ الْمَعَاصِي، مَا جَزَّيْتُ مِثْلَهُ لِلْحِفْظِ)^(٤).

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: سمعت وكيعاً، يقول: (إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ، لَيْسَ مَنْ عَقَلَ أَمْرَ دُنْيَاهُ)^(٥).

وقال علي بن محمد الطَّنَافِسي: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ، وَذَاكَرَهُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمَعَاشِ أَوْ الْوَرَعِ، فَقَالَ لَهُ وَكَيْعٌ: مَنْ أَيْنَ تَأْكُلُ؟ قَالَ: مِيرَاثٌ وَرِثْتَهُ

(١) الإرشاد ٣٣٨/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٠٦ والحديث المرفوع أخرجه أبو داود (٤٨٤٣) عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٧) عن أبي موسى موقوفاً، وفي التاريخ الكبير ١٩/٦ عن ابن عمر مرفوعاً، وهو بمعناه عن أنس مرفوعاً عند الترمذي (٢٠٢٢)، وحسنه النووي، والألباني وشعيب الأرنؤوط.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩ - ١٥٨.

(٣) صفة الصفوة ١٧٢/٣.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٩٣/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨٠/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥١/٩، وينحوه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٤٨، وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ٢٤٧، وفتح المغيث ٢٨٣/٣.

(٥) الحلية ٣٧٠/٨، مختصر ابن عساكر ٣٠٠/٢٦.

عن أبيي، قال: من أين هو لأبيك؟ قال: ورثه عن أبيه، قال: من أين هو لجَدِّكَ؟ قال: لا أدري، فقال وكيع: لو أن رجلاً نَدَّرَ لا يأكلُ إلا الحلال، ولا يلبسُ إلا الحلال، ولا يَدْخُلُ إلا في حلال، قلنا له: انزِعْ ثيابَكَ، وَأَزِمْ بِنَفْسِكَ في الفُرات. ثم قال وكيع: ما نَجِدُ إلا السَّعَةَ، ما نجد إلا السَّعَةَ).

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» من طريق آخر بأطول من هذا، وفيه: (قال وكيع: لا يكون الزهدُ إلا على تَزَكِّي الحلالِ المَحْضِ، والحلالِ المَحْضِ لا نعرفُه اليوم، فالدنيا عندنا حلالٌ وحرامٌ وشُبُهاتٌ، فالحلال حساب، والحرام عذاب، والشبهات عتاب. فَأَنْزَلَ الدنيا بمنزلة المَيْتَةِ، خُذْ منها ما يُقِيمُكَ، فإن كانت حلالاً كُنتَ قد زَهَدْتَ فيها، وإن كانت حراماً كُنتَ قد أَخَذْتَ منها ما يُقِيمُكَ لأنه لا يَحِلُّ لك من المَيْتَةِ إلا قَدْرٌ ما يُقِيمُكَ، وإن كانت شُبُهات كان فيها عتاب يسير)^(١).

•• قال سعيد بن منصور: (قَدِمَ وكيع مكة حاجاً، فرآه الفُضَيْل بن عِياض، وكان وكيع مَسْمِيناً، فقال الفُضَيْل: ما هذا السَّمْنُ وأنت راهبُ العراق؟! فقال له وكيع: هذا من فرحي بالإسلام. فأفحمه)^(٢).

وقال أبو زُرعة الرازي: سمعت أبا جعفر الجمال، يقول: (أتينا يوماً وكيع ابن الجَرَّاح، فلم يخرج إلينا، فَظَنَنَّا أنه يَغْسِلُ ثيابه، فلما كان بعد غدٍ، خرج ونحن قعود، وعليه ثيابه التي غَسَلت، فلما بَصُرْنَا به فزِعنا من النور الذي يتلأأ من وجهه، وقال لي رجل كان بجنبي: مَنْ هذا؟ مَلَكٌ هذا؟! فتعجَّبنا من ذلك النور)^(٣).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٣، الحلية ٣٧٠/٨.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٦، تهذيب الكمال ٣٠/٤٨٢، سير أعلام النبلاء ١٥٦/٩، وانظر: الحلية ٣٦٩/٨.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١ - ٢٢٢، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩.

وقال إبراهيم بن شماس الغازي: (لو تمنيتُ كنتُ أتمنى عقلَ ابن المبارك وورعَه، ورُهدَ فضيل^(١) ورقتَه، وعبادةَ وكيعٍ وحفظَه، وخشوعَ عيسى بن يونس، وضبْرَ حُسين الجعفي، ضبْرَ ولم يتزوَّج، ولم يَدْخُل في شيء من أمر الدنيا)^(٢). قلت: حُسين بن علي الجعفي إمام ثقة من أكابر العباد، لكن لا يُقلد في تزك الزواج، واتباع هُدي رسول الله ﷺ هو الصواب.

روى الأعمش، عن إبراهيم النَّخعي، عن علقمة قال: (كان عبد الله بن مسعود يُشبهه بالنبي ﷺ في هُديه ودلّه، وكان علقمة يُشبهه بعبد الله). وقال جرير بن عبد الحميد: (كان إبراهيم يُشبهه بعلقمة، وكان منصور يُشبهه بإبراهيم). وقال غير جرير: (كان سفيان الثوري يُشبهه بمنصور). قال عمر بن أحمد: وقال أبو علي القوهستاني: (كان وكيع يُشبهه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يُشبهه بوكيع، وكان أبو داود يُشبهه بأحمد بن حنبل)^(٣).

شربه النبيذ:

قال نعيم بن حماد: (تعشينا عند وكيع، أو قال: تغدينا، فقال: أي شيء تُريدون أجيتكم به، نبئذ الشيوخ أو نبئذ الفتيان؟ قال: قلت: تتكلم بهذا؟! قال: هو عندي أخلُّ من ماء الفرات، قلت له: ماء الفرات لم يُختلف فيه، وقد اختلف في هذا)^(٤). وعلق الذهبي هنا فقال: (قلت: الرجل سامحه الله لو لم يعتقد إباحته، لما قال هذا).

- (١) في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء (ابن فضيل) فإن ثبت فيكون علي بن الفضيل بن عياض، وهو كآبيه في العبادة والزهد. وإبراهيم بن شماس روى عن ابن المبارك والفضيل ووكيع.
- (٢) تاريخ بغداد ٥٠٣/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٢/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥١/٩، تاريخ الإسلام ٤٤٢.
- (٣) تاريخ بغداد ٥٨/٩، سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٣، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٩٦/٢، ذكره الجميع في ترجمة الإمام الأجل أبي داود السجستاني، وانظر نحوه في الإرشاد للخليلي ٥٦٧/٢.
- (٤) تاريخ بغداد ٥٠٢/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٥/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٥١/٩ - ١٥١.

وقال أبو سعيد الأشج: (كنت عند وكيع فجاءه رجلٌ يدعوهُ إلى عُرْسٍ، فقال: أتمَّ نبيذٌ؟ قال: لا، قال: لا نحضرُ عُرْساً ليس فيه نبيذٌ، قال: فأني آتيكم به. فقام)^(١).

وقال جعفر بن محمد الطَّيَالِسِيُّ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (سمعتُ رجلاً سأل وكيعاً، فقال: يا أبا سفيان، شربتُ البارحة نبيذاً، فرأيتُ فيما يرى النائمُ كأن رجلاً يقول: إنك شربتَ خمرأ، فقال وكيع: ذاك الشيطان)^(٢).

قال يحيى بن معين: (وكيعٌ وابنُ ثَمِيرٍ كانوا يشربون النِّبِيذَ، وإنما كان نبيذهم يجعلونه في التَّنُورِ، يشربونه اليوم واليومين والثلاثة، ويُهرقونه).

وقال ابن معين: (شريك وسفيان ووكيع، وكلُّ من رَخَّصَ فيه، كلُّهم يكرهون المَعْتَقَ، من الكوفيين)^(٣).

وقال ابن الجنيدي: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (تَرَلُّ النِّبِيذِ خَيْرٌ من شُرْبِهِ، ومن رَخَّصَ فيه فيما أَسْكَرَ كثيرُهُ: شريكٌ، وسفيان، وحسن بن حيٍّ، ووكيع، وابن ثَمِيرٍ. وهؤلاء هم مع ذلك يَنهَوْنَ عن الخَلِيطَيْنِ، وعن المُنَادِمَةِ والمُعَاوَرَةِ والجلوسِ عليه، والنَّقِيعِ عندهم خَمْرٌ، والبصريون يُرَخِّصُونَ في النَّقِيعِ، ويقولون: هو حلالٌ. قال يحيى: وكل نبيذ يجوز ثلاثة أيام فلا خير فيه عندهم؛ عند سفيان وشريك وابن حيٍّ وابن ثَمِيرٍ ووكيع وأبي معاوية، كلُّهم يكرهه)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٥/٩، تاريخ الإسلام ٤٤٢.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٢/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٥/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٥٠/٩.

(٣) سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٠٤، ٢٠٥، وانظر: تاريخ الدوري (٢٤٦٢).

(٤) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٩٨. والمراد بالخَلِيطَيْنِ: (ما يُنْبَدُ من البُسْرِ والثَّمَرِ معاً، أو من العِنَبِ والرَّيْسِبِ، أو من الرَّيْسِبِ والثَّمَرِ، ونحو ذلك مما يُنْبَسَدُ مُخْتَلِطاً، وإنما نَهَى عنه لأن الأنواع إذا اختلفت في الانتباز كانت أسرع للشدَّةِ والتَّخْوِيرِ). النهاية ٦٣/٢. والنَّقِيعُ: (شرابٌ يُتَّخَذُ من رَيْسِبٍ أو غيره، يُنْقَعُ في الماء من غير طَبْخٍ). النهاية ١٠٩/٥.

وقال الذهبي: (كان مُلَازِماً لِشُرْبِ نَبِيذِ الْكَوْفَةِ الَّذِي يُشَكِّرُ الْإِكْثَارُ مِنْهُ، فَكَانَ مَتَأَوِّلاً فِي شُرْبِهِ، وَلَوْ تَرَكَهُ تَوَرُّعاً لَكَانَ أَوْلَى بِهِ، فَإِنْ مِنْ تَوَقَّى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزُّهُ، وَقَدْ صَحَّ النَّهْيُ وَالتَّحْرِيمُ لِلنَّبِيذِ الْمَذْكُورِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤَخِّدُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، فَلَا قَدْوَةَ فِي خَطَأِ الْعَالَمِ، نَعَمْ، وَلَا يُؤَبِّخُ بِمَا فَعَلَهُ بِاجْتِهَادِهِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَسَامِحَةَ)^(١).

تشيعه:

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ وَكَيْعٍ وَابْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَسَلِّمُ عَلَيْهِ السَّلْفُ، وَيَجْتَنِبُ شُرْبَ الْمُسْكِرِ)^(٢).

قال الذهبي معلّقاً على قول أحمد: (إِنْ عَبَدَ الرَّحْمَنُ يَسَلِّمُ مِنْهُ السَّلْفُ): (وَالظَّاهِرُ أَنَّ وَكَيْعاً فِيهِ تَشْيِيعٌ يَسِيرٌ لَا يَضُرُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ كُوفِيٌّ فِي الْجُمْلَةِ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابَ «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ»، سَمِعْنَاهُ، قَدَّمَ فِيهِ بَابَ مَنَاقِبِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنَاقِبِ عُمَانَ رضي الله عنه)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (سَمِعْتُ وَكَيْعاً لَا يُحَدِّثُ بِفَضَائِلِ عَلِيِّ زَمَاناً، حَتَّى قُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا تُحَدِّثُ بِهَا؟ قَالَ: إِنْ النَّاسَ يَحْمِلُونَ عَلَيْنَا فِيهَا. وَحَدَّثَ بَعْدَ)^(٤).

قلت: إِنَّمَا يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَيْهِمْ لَمَّا عُرِفَ بِهِ أَهْلُ الْكَوْفَةِ مِنَ التَّشْيِيعِ، وَهُوَ تَقْدِيمُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّفْضِيلِ، دُونَ تَنْقُصِ أَوْ شَتْمِ.

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٣/٩ - ١٤٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، وسيأتي بأنهم منه مع تخريجه.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٤/٩، وانظر: ميزان الاعتدال ٣٣٦/٤.

(٤) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢.

هروبه من القضاء:

قال أبو جعفر حمّاد بن المؤمّل الكلبي: حدّثني شيخٌ عليّ باب بعض المحدثين؛ قال: (سألت وكيعاً عن مقدّمه هو وابن إدريس وحفص عليّ هارون الرشيد؟ فقال لي: ما سألتني عن هذا أحد قبلك، قدّمنا عليّ هارون أنا وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث، فأقعدنا بين السريرين، فكان أول مَنْ دعا به أنا، فقال لي هارون: يا وكيع، قلت: لئيك يا أمير المؤمنين، قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً، وسَمَوَك لي فيمن سَمَوَا، وقد رأيتُ أن أشركك في أمانتي، وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة. فخذ عهدك وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير، وإحدى عينيّ ذاهبةٌ، والأخرى ضعيفةٌ، فقال هارون: اللهم غفراً، خذ عهدك أيها الرجل وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل مني، ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولي القضاء كذاباً، فقال: اخرج، فخرجت).

ثم ذكر دخول ابن إدريس عليّ هارون، ورفضه قبول القضاء أيضاً، ثم دخول حفص وقبوله. ثم قال وكيع: (فأتانا خادمٌ معه ثلاثة أكياس، في كل كيس خمسة آلاف، فقال لي: إن أمير المؤمنين يُقرئكم السلام، ويقول لكم: قد لزمتمكم في شُخوصكم مؤونة، فاستعينوا بهده في سفركم. قال وكيع: فقلت له: أقرئ أمير المؤمنين السلام، وقل له: وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين، وأنا عنها مستغن، وفي رعية أمير المؤمنين مَنْ هو أحوج إليها مني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحب، وأما ابن إدريس فصاح به: مُر من ها هنا، وقبّلها حفص). وذكر بقية الخبر^(١).

(١) تاريخ بغداد ٤١٦/٩ - ٤١٧، مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٦٦ - ٢٩٨. وانظر: أخبار القضاة ٣/١٨٤.

محدثه:

قال الذهبي: (محنة وكيع: وهي غريبة، توزط فيها، ولم يُرد إلا خيراً، ولكن فاتته سكتة، وقد قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يُحدّث بكل ما سمع، فليتقِ عبداً ربّه، ولا يخافن إلا ذنبه»^(١)).

قال علي بن خشرم: (حدّثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي: أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته، فأكبّ عليه، فقَبَلَهُ، وقال: بأبي أنت وأمي، ما أطيب حياتك، وما أطيب ميتتك. قال البهي: وكان النبي ﷺ تُرك يوماً وليلة حتى رَبا بطنه، وانثنت خنصره). قال ابن خشرم: (ولما حدّث وكيع بهذا الحديث بمكة، اجتمعت قريش، وأرادوا صلّبه، ونصبوا خشبة ليصلبوه، فجاء سُفيان بن عيينة فقال: الله الله! هذا فقيه أهل العراق، وابن فقيهه، وهذا حديث معروف. ثم قال ابن عيينة: ولم أكن سمعتُ هذا الحديث، إلا أني أردتُ تخليصه).

قال علي بن خشرم: (وسمعت هذا الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلّبه، فتعجبتُ من جسارته. وأخبرت عن وكيع أنه احتج، فقال: إن عدّة من أصحاب النبي ﷺ قالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمُت، فأحبّ الله إن يُريهم آية الموت، منهم عمر بن الخطاب)^(٢).

وقد أورد الذهبي هذه الرواية، وعلّق عليها فقال: (فهذه زلة عالم، فما لو كيع ولرواية هذا الخبر المُتكرر المُتقطّع الإسناد! كادت نفسه أن تذهب غلطاً، والقائمون عليه معدّورون، بل مأجورون، فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود، غضباً ما لمنصب النبوة، وهو في بادئ الرأْي يُوهّم ذلك،

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٩/٩. وحديث «كفى بالمرء إثماً أن يُحدّث بكل ما سمع»: أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢)، وابن حبان (٣٠)، والحاكم ١١٢/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٣٠٠/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٦٠/٩.

ولكن إذا تأملتُه، فلا بأس إن شاء الله بذلك، فإن الحيَّ قد يربو جوْفُه، وتسترخي مفاصلُه، وذلك تفرُّع من الأمراض، و«أشدُّ الناسِ بلاءَ الأنبياء»^(١)، وإنما المحذور أن تُجَوِّزَ عليه تَغْيِيرُ سائرِ موتى آدميين ورائحتهم، وأكلُ الأرضِ لأجسادهم، والنبِيُّ ﷺ فَمُفَارِقٌ لسائرِ أمته في ذلك، فلا يَبْلَى، ولا تَأْكُلُ الأرضُ جسده، ولا يتغيَّرُ ريحُه، بل هو الآن وما زال أطيَّبَ ريحاً من المِسْك، وهو حي في لحدِه^(٢) حياةً مثله في البَرْزَخِ، التي هي أكملُ من حياة سائرِ النَّبِيِّينَ، وحياتهم بلا ريبٍ أتمُّ وأشرفُ من حياة الشهداء الذين هم بنصِّ الكتابِ ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهؤلاء حياتهم الآن التي في عالم البرزخ حقٌّ، ولكن ليست هي حياة الدنيا من كل وجه، ولا حياة أهل الجنة من كل وجه، ولهم شِبْهُ حياة أهل الكهف... فقد تبرهن لك أن نبينا ﷺ ما زال طَيِّباً مُطَيَّباً، وأن الأرضَ محَرَّمٌ عليها أكلُ أجسادِ الأنبياء، وهذا شيءٌ سبيلُه التوقيف، وما عَنَّفَ النَّبِيُّ ﷺ الصحابةَ ﷺ لما قالوا له بلا علمٍ: وكيف تُعرضُ صلاتنا عليك وقد أَرْمَسْتَ - يعني بليت -؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٣).

وقال الحافظ الفَسَوِيُّ في أحداث سنة أربع وثمانين ومئة: (وفي هذه السنة - أو سنة خمس - حَدَّثَ وكيع بن الجَرَّاحِ بمكَّةَ، عن إسماعيل بن أبي

(١) قطعة من حديث صحيح أخرجه: الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، والدارمي (٢٧٨٣)، وأحمد (١٤٨١)، والحاكم ٤٠١/١ - ٤١، وابن حبان (٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٢١).

(٢) حديث «الأنبياء أحياء في قبورهم» صحيح أخرجه: البراز في «مسنده»، وتمام في «فوائده»، والبيهقي في «حياة الأنبياء» وابن عدي في «الكامل» وابن عساكر في «تاريخ دمشق». انظر: الأحاديث الصحيحة للألباني (٦٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦٠/٩ - ١٦٢ باختصار، والحديث الأخير أخرجه أحمد (١٦١٦٢)، وأبو داود (١٠٤٧، ١٥٣١)، والنسائي ٩١/٣ - ٩٢، وابن ماجه (١٠٨٥، ١٦٣٦)، والدارمي (١٥٧٢)، وابن حبان (٩١٠)، والحاكم ٢٧٨/١ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه المنذري وابن حجر، وصححه النووي في «الأذكار».

خالد، عن البهي: «أن رسول الله ﷺ لما مات لم يُدفن حتى ربا بطئه، وانثنى خنصره»، وذكر غير هذا، فُرفع إلى العثماني^(١)، فأرسل إليه، فحبسه، وعزم على قتله وضلبيه، وأمر بخشبية أن تُنصب خارجاً من الحرم، وبُلغ وكيعاً وهو في الحبس. قال الحارث بن صدّيق: فدخلتُ على وكيع لما بلغني، وقد سبق إليه الخبر، قال: وكان بينه وبين سفيان يومئذ تباعد، فقال: ما أرانا إلا قد اضطررنا إلى هذا الرجل، واحتجنا إليه - يعني سفيان - قال: قلت: يا أبا سفيان، دَع هذا عنك، فإنه إن لم يُدرُكك قُتلت. قال: فأرسل إليه، وفزع إليه، فدخل سفيان على العثماني، فكلمه فيه، والعثماني يأبى عليه، فقال له سفيان: إني لك ناصح، إن هذا الرجل من أهل العلم، وله عشيرة، فإن أنت أقدمت عليه، أقسل ما يكون أن تقوم عليك عشيرته وولده بباب أمير المؤمنين، فيشخصك لمناظرتهم. قال: فعمل فيه كلام سفيان، وأمر بإطلاقه من الحبس. قال الحارث بن صدّيق: فرجعتُ إليه، فأخبرته، ثم جاء الأعوان فأخرجوه من السجن، وركب حماراً، وحملنا متاعه، وخرج. قال الحارث: فدخلتُ على العثماني من الغد، فقلت: الحمد لله الذي لم يُبتَل بهذا الرجل، وسَلَمَك الله، فقال: يا حارث، ما ندمتُ على شيء^(٢) ندامتي على تخليته، خَطَر ببالي هذه الليلة حديث جابر بن عبد الله: «حوَلتُ أبي والشهداء بعد أربعين سنة، فوجدناهم رطاباً يَبْتُون»^(٣) لم يتغيّر منهم شيء».

ثم قال القسوي: (فسمعتُ سعيد بن منصور يقول: كنا بالمدينة، فكتب أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع وابن عيينة والعماني، وقالوا: إذا قدِم المدينة، فلا تتكلموا على الوالي، وارجموه بالحجارة حتى تقتلوه.

(١) يعني والي مكة.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (نيتي)، تحريف.

(٣) أي ترشح دماؤهم. وفي المعرفة والتاريخ: ينشون، وفي سير أعلام النبلاء: (يننون)، كلاهما تصحيف.

فَعَزَمُوا عَلَيَّ ذَلِكَ. وَبَلَّغْنَا الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، فَبَعَثْنَا بَرِيداً إِلَى وَكَيْعٍ أَنْ لَا يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، وَيَمْضِي مِنْ طَرِيقِ الرَّبَذَةِ، وَقَدْ كَانَ جَاوِزاً مَفْرُقَ الطَّرِيقَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْبَرِيدُ، رَدَّ رَاجِعاً إِلَى الرَّبَذَةِ، وَمَضَى إِلَى الْكُوفَةِ^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عُدَيْيٍّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّبَهِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا مَاتَ، لَمْ يُدْفَنِ حَتَّى رَبَا بَطْنُهُ، وَانْتَنَتْ حِنْضَرَاهُ»)، قَالَ قُتَيْبَةُ: (حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْعٌ وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَكَانَتْ سَنَةٌ حَجَّ فِيهَا الرَّشِيدُ، فَقَدَّمُوهُ إِلَيْهِ، فَدَعَا الرَّشِيدُ سَفِيَّانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَعَبْدَ الْمَجِيدِ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ. فَأَمَّا عَبْدُ الْمَجِيدِ فَقَالَ: يَجِبُ أَنْ يُقْتَلَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَزُوْهُ هَذَا إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَسَأَلَ الرَّشِيدُ سَفِيَّانَ ابْنَ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ، رَجُلٌ سَمِعَ حَدِيثاً، فَرَوَاهُ، لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ، إِنْ الْمَدِينَةُ أَرْضٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ، تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَتَرَكَ إِلَى لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ، لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا فِي صَلَاحٍ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، وَاخْتَلَفَتْ قَرِيشٌ وَالْأَنْصَارُ، فَمِنْ ذَلِكَ تَغْيِيرٌ. قَالَ قُتَيْبَةُ: فَكَانَ وَكَيْعٌ إِذَا ذُكِرَ لَهُ فِعْلُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، قَالَ: ذَلِكَ رَجُلٌ جَاهِلٌ، سَمِعَ حَدِيثاً لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَهُ، فَتَكَلَّمَ بِمَا تَكَلَّمَ)^(٢).

وَقَدْ رَدَّ الذَّهَبِيُّ بِشِدَّةٍ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ وَكَيْعٍ، فَقَالَ: (قُلْتُ: فَرَضْنَا أَنَّهُ مَا فَهَمَ تَوْجِيَةَ الْحَدِيثِ عَلَيَّ مَا تَزَعَمُ، أَفَمَالِكَ عَقْلٌ وَوَرَعٌ؟! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْإِمَامِ عَلِيِّ: «حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَنْحَبُونَ أَنْ يُكذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(٣)! أَمَا سَمِعْتَ فِي الْحَدِيثِ: «مَا أَنْتَ مُحَدِّثٌ قَوْماً

(١) المعرفة والتاريخ ١٧٥/١ - ١٧٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٨٦، مختصر ابن عساكر

٣٠٠/٢٦ - ٣٠١، تاريخ الإسلام ٤٥٢ - ٤٥٤، سير أعلام النبلاء ١٦٣/٩ - ١٦٤.

(٢) الكامل في الضعفاء ٣٤٤/٥ - ٣٤٥، مختصر ابن عساكر ٣٠٠/٢٦ - ٣٠١، سير أعلام النبلاء

١٦٤/٩.

(٣) أخرجه البخاري موقوفاً على علي في: كتاب العلم - باب من خصص بالعلم قوماً دون قوم

كراهية أن لا يفهموا.

حديثاً لا تبلُغُه عقولُهم إلا كان فتنةً لبعضهم»^(١)! ثم إن وكيعاً بعد تجاسرٍ وحجٍّ، وأدركه الأجلُ بفيء)^(٢).

عقيدته:

قال أحمد بن إبراهيم الدُّورقيّ: سمعتُ وكيعاً يقول: (تُسَلِّمُ هذه الأحاديثُ كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لِمَ كذا؟ يعني مثلَ حديث: «يَحْمِلُ السمواتِ على إصبع»، و«قَلْبُ ابنِ آدمِ بينَ إصْبَعَيْنِ من أصابعِ الرحمن»)»^(٣).

وقال يحيى بن معين: (شَهِدْتُ زكريا بنَ عَدِيّ سألَ وكيعاً، فقال: يا أبا سفيانَ، هذه الأحاديثُ - يعني مثلَ حديث: «الكرسي موضع القدمين»، ونحو هذا - فقال وكيع: أدركنا إسماعيلَ بنَ أبي خالد، وسفيانَ، ومِسْعَرًا، يُحَدِّثُونَ بهذه الأحاديثِ، ولا يُفَسِّرُونَ بشيءٍ)^(٤).

وقال أبو حاتم الرازي: (حَدَّثَنَا أحمد بن حنبلٍ، حَدَّثَنَا وكيعٌ بحديثٍ في الكُرْسِيِّ، قال: فاقشعِرُ رجلٌ عندَ وكيعٍ، ففَغَضِبَ وقال: أدركنا الأعمشَ والثوريَّ يُحَدِّثُونَ بهذه الأحاديثِ، ولا يُنْكِرُونَهَا)^(٥).

وأخرج الترمذيُّ حديثَ عَدِيّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْكُمْ من رجلٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يومَ القِيامَةِ، وليس بينَهُ وبينَهُ تَرْجُمانٌ...» الحديث.

(١) هو حديث موقف علي ابن مسعود، أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه: ص ١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٤/٩ - ١٦٥. و«فيء»: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦٥/٩، مختصر العلو ١٦٩.

(٤) تاريخ الدوري ٦٣١/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٥/٩، مختصر العلو ١٦٨، وأخرجه وكيع في «تفسيره» كما قال ابن كثير

في تفسيره ٣٨٣/١، وانظر: المستدرک ٢٨٢/٢.

ثم قال أبو عيسى: (حدَّثنا أبو السائب، حدَّثنا وكيعٌ يوماً بهذا الحديث عن الأعمش، فلما فرغ وكيعٌ من هذا الحديث، قال: مَنْ كان هاهنا من أهل خُراسان، فليحتسب في إظهارِ هذا الحديث بخُراسان. لأنَّ الجَهْمِيَّة يُنكرون هذا. اسمُ أبي السائب: سَلْم بن جُنادة بن سَلْم بن خالد بن جابر بن سَمرة الكوفي) (١).

وقال أبو خَيْثمة زُهير بن حرب: (قلت ليحيى الأنماطي بالحَرْبِيَّة: ترضى بوكيع؟ قال: نعم. فَأْتَيْتُ وكيعاً، فقلت له: إن هذا يزعمُ أن القرآن مخلوقٌ مجعولٌ؟ فقال: هذا كافرٌ، هذا كافرٌ) (٢).

وقال يحيى بن يحيى التَّمِيمِيُّ: (سمعت وكيعاً يقول: مَنْ شكَّ أن القرآنَ كلامُ الله - يعني غيرَ مخلوقٍ، فهو كافرٌ، ومَنْ لم يشهدْ أنه مُنزلٌ غيرُ مخلوقٍ فهو كافرٌ بالإجماع) (٣).

وقال أبو هشام محمد بن يزيد الرَّفَاعِيُّ: سمعت وكيعاً يقول: (مَنْ زَعَمَ أن القرآنَ مخلوقٌ، فقد زعمَ أن القرآنَ مُحدَثٌ، ومَنْ زَعَمَ أن القرآنَ مُحدَثٌ، فقد كَفَرَ) (٤).

علمه:

طلب وكيعُ العلمَ في سِنَّ مبكِّرة وهو ابنٌ نحو خمس عشرة سنة، وتوفِّي بعضُ أشياخه - كإسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة - وعُمُرُه سبع عشرة سنة، وجدَّ في طلب الحديث واجتهد، وسافر وارتحل، وتعبَ ونصب، وسمع

(١) سنن الترمذي: حديث ٢٤٦٥.

(٢) سؤالات ابن طهمان: رقم ٤٠٢. والخريبة: موضع بالبصرة.

(٣) مختصر العلو ١٦٨، سير أعلام النبلاء ١٦٥/٩.

(٤) مختصر ابن عساكر ٣٠٠/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٩، وانظر تاريخ الإسلام ٤٤٩ - ٤٥٠.

من أئمة الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام وغيرها من بلاد الإسلام، وحمل عن بحور العلم وأئمة الرواية.

وقد كان وكيع مطبوع الحفظ، رزقه الله ذاكرةً حادةً وحافظة باهرة، فكان يستمع إلى أحاديث أشياخه فيحفظها ثم يكتبها في بيته، ويذاكر أمثاله بالحديث أوقاتاً طويلة، وربما مكث في ذلك من بعد صلاة العشاء إلى الفجر، ويستنبط الحفاظ، ويستخب على الأئمة، وينحصر في الأخذ والتحمل، ويتنقى الأحاديث، ويتجنب رواية الكذابين، ويبين أحوالهم، ويبلغ من ورعه أنه عندما كان يروي عن أبيه يقرئه بغيره لأن فيه كلاماً لأئمة الجرح والتعديل.

وأثنى الأئمة على حفظه وإتقانه وضبطه، وقرئوه بأكابرة جهابذة الفن كابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان، وأخصوا عليه أخطاء وأحاديث غلط فيها، وكلُّ إمام يُخطئ، وهي مغمورة في سعة ما روى، فحديثه يبلغ زهاء خمسة وثلاثين ألف حديث.

وقدّمه كثيرٌ من النقاد على كثيرين غيره في حديثه عن الأعمش والثوري، واحتجوا بكلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً، وله في هذا الباب أقوال كثيرة، صادرة عن معانية ومشاهدة، وتتسم أقواله بالإنصاف والاعتدال، وتتوافق كثيراً مع أقوال غيره من الأئمة، فيمن تكلم فيهم. كما نقلوا كلامه عن علل الأحاديث، والتي استنبطها بكثرة الممارسة وطول الملازمة ودوام التنقيب والتفتيش.

وجمّع وكيع إلى ذلك فقه الآثار ومعرفة دلالتها وأحكامها، وكان يذهب إلى رأي الإمام الأجلّ أبي حنيفة، لكنه ما كان مُقلداً بل تبعاً للأثر، وإذا وجد في المسألة حديثاً يخالف قول أبي حنيفة أو غيره، أخذ بالحديث، وهذا شأن الراسخين في العلم.

وَحَفِظَ وَكَيْعٌ عِلْمَهُ وَوَرَّثَهُ لِلْأُمَّةِ، فَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْقِيَمَةَ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِيقِ
وَالتَّفْسِيرِ وَالزَّهْدِ، فَانْتَفَعْتُ بِهَا الْأُمَّةُ، وَحَرَّصَ النَّاسَ عَلَيْهَا، بَلْ إِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ
حَضَّ عَلَى نَسْخِهَا وَقَرَأَتَهَا. وَانْتَشَرَ عِلْمُهُ فِي الْأُمَّةِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ.

طَلْبُهُ الْعِلْمَ وَمَذْكَرَاتُهُ لَهُ وَأَدَابُهُ فِيهِ وَتَثْبُتُهُ فِي التَّحَمُّلِ:

•• قال محمد بن سَلَامِ الْيَمِينِيُّ: سَمِعْتُ وَكَيْعًا، يَقُولُ: (مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ
كَمَا جَاءَ، فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَمَنْ طَلَبَهُ لِيَقْوِيَ بِهِ رَأْيَهُ، فَهُوَ صَاحِبُ بَدْعَةٍ)^(١).

وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ: قَالَ وَكَيْعٌ: (مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْتَهُمْ، فَإِنَّمَا يَقُولُ:
اعْرِفُونِي، إِنِّي أَجِيدُ أَخَذَ الْحَدِيثِ).

وَقَالَ مَعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ وَكَيْعًا، يَقُولُ:
(مَنْ اسْتَفْتَهُمْ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ)^(٢).

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَابِرِ الطَّرْسُوسِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُبَيْقٍ^(٣) الْأَنْطَاكِيُّ:
قَالَ وَكَيْعٌ: (هَذِهِ صِنَاعَةٌ لَا يَرْتَفِعُ فِيهَا إِلَّا صَادِقٌ)^(٤).

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ: (سَأَلْتُ وَكَيْعًا عَنِ الرَّجُلِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ، وَمَنْ نِيَّتِهِ
أَنْ يُذَاكَرَ بِهِ وَيُحَدَّثَ بِهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ: أَتَرَاهُ يَأْتِيهِ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا يَا ابْنَ
أَخِي، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ
نِيَّةٌ، ثُمَّ جَاءَتْنَا النِّيَّةُ وَالْعَمَلُ بَعْدُ)^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٤/٩.

(٢) أخرجهما الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٤١، ٣٤٢، وقال: أبو عبد الرحمن هو
عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي.

(٣) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء، كما قال ابن نقطة تكملة الإكمال ٣٩٨/٢ ت ١٨٥٣.

(٤) الحلية ٣٧٠/٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠١٦. وفي الحلية (بضاعة) بدل (صناعة).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٨١.

وقال عثمان بن أبي شيبة: سمعت وكيعاً يقول: (لا يكون الرجلُ عالماً حتى يسمعَ ممن هو أسنُّ منه، وممن هو دُونُه، وممن هو مثله).

وروى علي بن خُشْرَم عن وكيع نحوه، وفي بعض الروايات: (لا يُبْلل الرَّجُلُ)^(١).

وقال يحيى بن أيوب المَقَابِرِيُّ العابد: سمعت وكيعاً يقول: (مَنْ خرج من بيته إلى مجلسٍ محدَّث بلا مَحَبْرَةٍ، فقد نوى المسألة)^(٢).

● قال أحمد بن حنبل: (أخبرت أن ابنَ جُريج قال لو كعِيع، وجعل وكيعٌ يسأله، فقال له: يا غلام، لقد باكَرَتَ العلمَ)^(٣).

وذكر للإمام أحمد بن حنبل: (عن يحيى بن معين أنه قال: لا يصحُّ سماعُ الصبيِّ حتى يكون له خمس عشرة سنة، فردَّ أحمد هذا القول، وغلطه، وقال: بئسَ القولُ هذا، بل إذا عقلَ الحديثَ وضَبَطَه، صحَّ تحمُّله وسماعُه، ولو كان صبيّاً؛ كيف يُعمل بوكيع وابنِ عُيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن)^(٤).

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدَّثني أبي، عن شيخٍ ذكَّره، قال: سمعتُ عيسى بن يونس يقول: (خرجتُ من الكوفة، وما بها أحدٌ أروى عن إسماعيل ابن أبي خالد مثي، إلا عُليُّم من بني رُوَّاس يقال له: وكيع)^(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٣، ١٧١٤، تهذيب الكمال ١٦٦/١، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٩، وهو في علوم الحديث لابن الصلاح ٢٤٩ «النوع ٢٨»، وفتح المغيِّث للسخاوي ٢٩٦/٣.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٠٨.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٦٣، وانظر: تهذيب الكمال ٤٧٧/٣٠.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح ١٢٩ - ١٣٠، فتح المغيِّث ١٤٥/٢، تدريب الراوي ٦/٢ - ٧، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي للإمام زكريا الأنصاري ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٥) تاريخ بغداد ٥٠٦/١٣.

قلت: إسماعيل إمام حافظ ثبت، وكانت وفاته سنة (١٤٦هـ)، وكان وكيعة ابن سبع عشرة سنة، وحديثه عنه في الصحيحين.

وقال الذهبي في صدر ترجمة وكيعة من «السير»: (واشتغل في الصَّغَر)^(١). يعني في طلب الحديث.

وقال محمد بن عبد الله بن نُمير: (بِسْطام بن مُسلم هو رفيعٌ جداً، روى عنه وكيعة وحماد بن زيد، هو شيخ قديم، كان من قُدَماء شيوخ وكيعة، وكذلك ابن عَوْن وكَهْمَس وعُيينة بن عبد الرحمن، وخرَج وكيعة إلى البصرة سنة ثمان وأربعين)^(٢). أي ومئة، وعمره تسع عشرة سنة.

وقال زكريا السَّاجِي: (سمعتُ محمد بن المُثنى يقول: قلت ليحيى القَطَّان: رأيت وكيعةً يطلبُ الحديث بالكوفة؟ قال: لا، ولكن رأيتُ أخاه مَلِيحاً يطلب الحديث. قال ابن المثنى: وكيعةٌ طلب بعد يحيى)^(٣).

قلت: لأن مولد يحيى القَطَّان سنة (١٢٠هـ)، فهو أكبر من وكيعة بتسع سنين، فلماذا طلب الحديث قبله.

● قال محمود بن غِيْلان: حدَّثنا وكيعة، قال: (اختلفتُ إلى الأعمش سنتين)^(٤).

وقال محمد بن خَلْف التَّيْمِي: سمعتُ وكيعةً، يقول: (أتيتُ الأعمش فقلت: حدَّثني، فقال لسي: ما اسمُك؟ فقلت: وكيعة، قال: اسم نَبيل^(٥)،

(١) سير أعلام النبلاء ١٤١/٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٧.

(٤) الجرح والتعديل ٣٨/٩، تقدمته ٢٢٠، تهذيب الكمال ٤٧٧/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٥/٩ وفيه: (سنين) بدل (سنتين)، أحسبه تحريفاً.

(٥) الوكيعة من كل شيء: الغليظ المتين، وكلُّ وثيقٍ شديدٍ فهو وكيعةٌ، وقُلِب وكيعةٌ: واعٍ، وسِبَاءٌ وكيعةٌ: متينٌ مُحكَّم الجِلْدِ والحَزْر. انظر: لسان العرب ٤٠٩/٨ «وكيع».

ما أحسبُ إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رُوَّاس، قال: أين من منزل الجراح بن مَليح؟ قلت: ذاك أبي - وكان على بيت المال - فقال لي: اذهب فجنني بعطائي، وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث. قال: فجئتُ إلى أبي فأخبرته، فقال: خُذْ نِصْفَ العطاء فاذهب به، فإذا حَدَّثَكَ بالخمسة، فَخُذْ النِصْفَ الآخر، فاذهب به حتى تكون عشرةً. قال: فَأَتَيْتُهُ بنِصْفِ عطائه، فأخذه فوضعه في كَفِّهِ، وقال هكذا، ثم سكت، فقلت: حَدِّثْنِي، قال: اكتب، فأملَى عليَّ حديثين، قال: قلت: وَعَدَّتْنِي خمسة، قال: فأين الدراهم كُلُّها؟ أحسبُ أن أباك أمرك بهذا، ولم يعلم أن الأعمش مدرب، قد شهد الوقائع! اذهب فجنني بتمامها، وتعال أحدثك بخمسة أحاديث، قال: فجئتُهُ، فحدَّثتني بخمسة. قال: فكان إذا كان كل شهر جئتُه بعطائه، فحدَّثتني بخمسة أحاديث^(١).

وقال وكيع: (أتيتُ الأعمشَ أسمع منه الحديث، فكنْتُ ربما لحنْتُ، فقال لي: يا أبا سفيان، تركتَ ما هو أولى بك من الحديث! فقلت: يا أبا محمد، وأيُّ شيء أولى بي من الحديث؟ فقال: التَّخَوُّ. فأملَى عليَّ الأعمش النحو، ثم أملَى عليَّ الحديث^(٢)).

وقال وكيع: (سمعتُ الأعمشَ سنة خمسٍ وأربعين، فجاء خبر محمد أنه خرج بالمدينة، وهشام بن عروة عندنا بالكوفة. ومات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومئة، وخرجنا فيها إلى البصرة^(٣)).

(١) تاريخ بغداد ٤٩٨/١٣ - ٤٩٩، الأنساب ١٧٤/٦ - ١٧٥، المنتظم ٤٢/١٠ - ٤٣، مختصر ابن عساکر ٩٣/٢٦، سير أعلام النبلاء ١٤٥/٩ - ١٤٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٧٨.

(٣) التاريخ الكبير ١٧٩/٨، التاريخ الأوسط ١٩٨/٢، وهو في علل أحمد برواية عبد الله، إلى قوله (عندنا بالكوفة). انظر: رقم ١٤٥، ٢٣٦٤. ومحمد هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بالنُّفَس الزكية، خرج هو وأخوه إبراهيم علي أبي جعفر المنصور، سنة (١٤٥هـ)، وقتلا فيها.

وقال وكيع: (كتبنا عن سفيان بن عيينة قبل وفاة الأعمش بسنة، وكان يوم كتبنا عنه ابنَ أربعين)^(١).

●● قال أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي: حَدَّثَنَا وكيع، قال: (كنتُ أرى ابنَ عَوْنٍ في النوم من شوقي إليه، وأنا أختلفُ إلى الأعمش، فلما مات الأعمش، رحلتُ إليه فسمعتُ منه)^(٢).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعتُ أحمدَ سُئِلَ: سمعَ وكيعٌ من الأوزاعيِّ؟ قال: نعم، ومن ثورٍ - يعني ابنَ يزيدٍ - قال: كان ثورٌ حَجَّ سنة خمسين)^(٣).

قلت: يشير الإمام أحمد بهذا إلى أن وكيعاً سمع من ثور في موسم الحج، وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (حَجَّ ثور بن يزيد الشامي والأوزاعي سنة خمسين ومئة، فسمع الناس منهم في المواسم)^(٤).

وقال أبو داود أيضاً: سمعتُ أحمد، قال: (قال وكيع: رأيتُ يونس الأيلي، وكان سيئَ الحفظ. سمع منه وكيع ثلاثة أحاديث)^(٥).

وقال يحيى بن معين: قال وكيع: (ذهبتُ إلى أبي بكر بن عيَّاش، ومعني أحمد ابني، فانتخبْتُ عليه أحاديث، فلما حَدَّثْنَا بها وقُمْنَا، قال أبو بكر بن عيَّاش لإنسان: تدري مَنْ انتخب هذه الأحاديث؟ انتخبها رجلٌ إِرْدَخْل)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٤/١.

(٢) الرحلة في طلب الحديث ٩٤ رقم ٢٣.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٤.

(٤) العلل برواية عبد الله رقم ٢٤٠٧، وفيه: (سنة خمس ومئة)، و(خمس) تحريف.

(٥) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٠٨.

(٦) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢، الحلية ٣٦٨/٨ - ٣٦٩، ورجل إردخل: أي بصير بالحديث. والإردخل

بالفارسية: الممتلح البدن السمين.

●● قال عباس الدُّوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: سمعت وكيعاً، قال: (ما كتبتُ عن الثوريِّ حديثاً قطُّ، كنتُ أحفظُ، فإذا رجعتُ إلى المنزل كتبتُه)^(١).

وقال يحيى بن معين: قال وكيع: (ما كتبتُ عن سفيانَ حديثاً قطُّ، إنما كنتُ أعدها - يعني أحفظها-) ^(٢).

قال أحمد بن أبي الحَواري: (سمعتُ وكيعاً يقول: ما أخذتُ حديثاً قطُّ عَرَضاً، قلت: عندنا من أخذ عَرَضاً، قال: مَنْ عَرَفَ ما عَرَضَ مما سَمِعَ، فَخُذْ منه - يعني السَّماع-) ^(٣).

وقال محمود بن آدم المَزُوَزي: (رأيتُ وكيعاً ويُشِرُّ بن السَّريِّ يتذاكران ليلةً من العشاء إلى أن نُودي بالفجر، فلما أصبحنا قلنا لِيشر: كيف رأيتُ وكيعاً؟ قال: ما رأيتُ أحفظَ منه)^(٤).

وقال علي بن المَدِيني: (ستةٌ كادَتْ تذهبُ عقولُهم عند المذاكرة: يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع، وابن عُيينة، وأبو داود، وعبد الرزاق. قال علي: من شدَّة شهوتهم له. قال علي: تَدَاكِرُ وكيع وعبد الرحمن ليلةً في مسجدِ الحرام، فلم يزالا حتى أذن المؤذِّنُ أذان الصبح)^(٥).

(١) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢، المعرفة والتاريخ ٧١٦/١ - ٧١٧، ٤٧٤/٣ - ٤٧٥، تاريخ بغداد ٥٠٦/١٣.

(٢) تاريخ الدوري ٦٣١/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٨، ١٤٢٣، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٧٨، تاريخ بغداد ٥٠٨/١٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٠.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٩٩، وانظر الجزء الأخير من الخبر في: سؤالات الأجرى: رقم ٣٤، وتاريخ بغداد ٥٠٩/١٣.

●● قال وكيعٌ: (كنا ندخل على سعيد بن أبي عَرُوبَةَ بعد الهزيمة، فنَسْمَعُ، فما كان من صحيحِ حديثه أخذناه، وما لا طَرَحْنَاهُ)^(١).

وعن يحيى بن معين أنه قال لو كيع: (تُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، وَإِنَّمَا سَمِعْتُ مِنْهُ فِي الْاِخْتِلَاطِ؟!)، فقال: (رَأَيْتَنِي حَدَّثْتُ عَنْهُ إِلَّا بِحَدِيثٍ مَسْتَوْ؟!)^(٢).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ؟ فَقَالَ: ثِقَةٌ لَا يُشَكُّ فِيهِ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَوَكَيْعٌ، وَوَكَيْعٌ أَرَوَى النَّاسَ عَنْهُ)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً: سمعتُ أبي، يقول: (رَأَى رَجُلًا ابْنَ مَهْدِيٍّ، وَهُوَ يُسْرِعُ الْمَشْيَ بَعْبَادَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: أَبَادِرُ وَكَيْعًا يَحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ أَحَادِيثَ حِسَانًا)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ فِي حَدِيثِ ذَكَرَهُ: كَيْفَ هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ؟ كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ أَوْ يَسْتَبْتَهُ)^(٥).

قلت: ابن أبي شيبة من تلاميذ وكيع.

وقال أبو داود السَّجِسْتَانِي: (كَانَ أَبُوهُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ، فَكَانَ إِذَا رَوَى عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَشَفِيانُ، أَبِي وَإِسْرَائِيلُ، وَمَا أَقَلَّ مَا أَفْرَدَهُ)^(٦).

(١) فتح المغيـث ٣٧٧/٤ - ٣٧٨، والمراد بالهزيمة: هزيمة محمد النفس الزكية وأخيه أمام جيش المنصور سنة (١٤٥هـ)، وفي تلك السنة اختلط سعيد بن أبي عروبة.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ٣٩٣.

(٣) العلل برواية عبد الله: رقم ٣٣٢٦، الجرح والتعديل ٦٢/٨.

(٤) العلل: رقم ٣٣٣٣. وعبَّادان: بلدة قرب البصرة، وهي الآن ضمن الأراضي الإيرانية.

(٥) العلل: رقم ١٦٠٥.

(٦) سؤالات الأجرى: رقم ٤٣٤، وينحوه في تهذيب التهذيب ١١/١١٤، وفتح المغيـث ٣٦١/٤.

وقال علي بن خَشْرَم: سمعت وكيعاً، قال: (أردنا أن نرحلَ إلى مُقاتل بن سليمان، فَقَدِم علينا، فأتيناها، فوجدناه كذاباً).

وفي رواية أخرى عن وكيع قال: (مُقاتل بن سليمان لَقِيناه، ولكنه كان كذاباً فلم نكتب عنه)^(١).

وقال رافع بن أَشْرَس: سمعت وكيعاً، يقول: (سمعتُ من مُقاتل، ولو كان أهلاً أن يُروى عنه لروينا عنه)^(٢).

المحدث:

حدّث عن:

أبيه الجَرّاح بن مَليح، وأخيه مَليح بن الجَرّاح، وأبان بن عبد الله البَجَلِيّ، وأبان بن يزيد العَطّار، وإبراهيم بن إسماعيل بن مُجمَع الأنصاريّ، وإدريس ابن يزيد الأودِيّ، وأسامة بن زيد اللَيْثِيّ، وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن مُسلم العَبْدِيّ، والأَسود بن شَيْبان، وأفلح بن حُميد المَدَنِيّ، وأيمن بن نابل المَكِّيّ، والبَخْتَرِيّ بن أبي البَخْتَرِيّ، وبَدْر بن عثمان، وبَشِير بن المُهاجر، وجَرِير بن حازم، وجعفر بن يُزقان، وحاجب بن عُمر، والحَسَن بن صالح بن حَيّ، وحماد بن سَلَمَة، وحَنْظَلَة بن أبي سفيان الجُمَحِيّ المَكِّيّ، وأبي خَلْدَة خالد بن دينار، وداود بن قَيْس الفَرّاء المَدَنِيّ، وداود بن يزيد الأودِيّ الكوفيّ، والرَّبِيع بن صَبِيح البصريّ، وزكريا ابن إسحاق المَكِّيّ، وزكريا بن أبي زائدة الكوفيّ، وزَمْعَة بن صالح اليمانيّ، وسَعْد بن أوس العَبْسِيّ، وسعيد بن بَشِير الشّاميّ، وسعيد بن زياد الشّيبانيّ المَكِّيّ، وسعيد بن عبد العزيز التَّنُوخيّ الدّمَشقيّ، وسعيد بن عُبيد الطائِيّ،

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٦٨.

(٢) الكامل في الضعفاء ٦/٤٣٦، تهذيب الكمال ٢٨/٤٤٥.

وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسَلْمَة بن نُبَيْط بن شَرِيط، وسليمان بن
المُغيرة القَيْسي، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبد الله النَّخَعِي، وشعبة بن
الحَجَّاج، والضَّحَّاك بن عثمان الجَزَامِي المَدَنِي، وطلحة بن يحيى بن طلحة
ابن عُبيد الله التَّيْمِي، وعَبَّاد بن راشد، وعَبَّاد بن منصور، وعَبَّادة بن مسلم
الفَزَارِي، وعبد الله بن عبد الرحمن الطَّائِفِي، وعبد الله بن عمر العُمَرِي،
وعبد الله بن عَوْن، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وعبد الرحمن بن زيد
ابن أَسْلَم، وعبد الرحمن بن عبد الله المَسْعُودِي، وعبد الرحمن بن عَمْرُو
الأَوْزَاعِي، وعبد العزيز بن محمد بن أبي رَوَّاد، وعبد العزيز بن عُمَر بن عبد
العزيز، وعبد الملك بن جُريج، وعبد الملك بن مسلم بن سَلَام، وعُبَيْدة بن
مُعْتَب الضَّبِّي، وعثمان بن واقد العُمَرِي، وعثمان الشَّحَّام، وعَزْرَة بن ثابت،
وعِكْرَمَة بن عمار اليمَامِي، وعلي بن صالح بن حَي، وعلي بن المبارك
الهَنَائِي، وعُمَر بن ذَر الهَمْدَانِي، وعَمْرُو بن عبد الله بن وَهَب النَّخَعِي،
وعمران بن حُدَيْر، وعُيْنَة بن عبد الرحمن بن جَوْشَن العَطْفَانِي، والفضل بن
ذَلْهَم الواسِطِي ثم البصري، وفُضَيْل بن عَزَّوان، وفُضَيْل بن مَرْزُوق، وقُرَّة بن
خالد السَّدُوسِي، وكَهْمَس بن الحَسَن، ومالك بن أَنَس، ومالك بن مِغُول،
ومحمد بن ثابت العَبْدِي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، ومحمد بن
قَيْس الأَسْدِي، ومِسْعَر بن كِدَام، ومصعب بن سَلِيم، ومعاوية بن أبي مَرْزَد،
ومُعَرَّف بن واصل، والمُغيرة بن زياد المَوْصِلِي، وموسى بن دِهْقَان^(١)،
وموسى بن عَلَيِّ بن رَبَّاح اللُّخَمِي المِصْرِي، ونافع بن عُمَر الجُمَحِي المَكِّي،
والنُّضْر بن عَرَبِي، وهشام بن سَعْد المَدَنِي، وهشام الدَّسْتَوَائِي، وهشام بن
عروة، وهشام بن يحيى، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِي، ويزيد بن طَهْمَان، وَيَعْلَى

(١) وقع الرمز له في تهذيب الكمال ٤٦٦/٣٠؛ ب: (خ)، وهو خطأ من المحقق، والصواب، (بخ)،
فموسى ليس من رجال صحيح البخاري، ورواية وكيع عنه عند البخاري في «الأدب
المفرد»، انظر ترجمة موسى في تهذيب الكمال ٦٢/٢٩.

بن الحارث المُحاربي، ويونس بن أبي إسحاق، وأبي إسرائيل المَلَانِي، وأبي الأَشْهَبَ العُطَارِدِي، وأبي حَمزة الثَّمَالِي، وأبي شَهَابِ الحَنَاطِ الأكبر، وأبي العَمَيْسِ المَسْعُودِي، وأبي هلال الرَّاسِبِي، وخلق كثير.

وحدث عنه:

أولاده سُفْيَانُ وَعُبَيْدٌ وَمَلِيحٌ، وأستاذُهُ سُفْيَانُ الثَّورِي، وإبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِي، وإبراهيم بن موسى الفَرَّاءِ الرَّازِي، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن أبي الحَوَارِي، وأحمد بن عبد الله بن أبي شُعَيْبِ المَسْلَمِ الحَرَّانِي، وأحمد بن محمد بن ثابت ابن شَبَّوَيْهِ المَرَّوَزِي، وأحمد بن مَنِيَعِ البَغَوِي، وإسحاق بن راهَوِيهِ، والجارود بن مُعَاذِ التَّرْمِذِي، وحاجب بن سُلَيْمَانَ المَنْبِجِي، والحسن بن علي الحُلْوَانِي، وأبو عَمَّارِ الحُسَيْنِ بن حُرَيْثِ المَرَّوَزِي، والحُسَيْنِ بن عبد الرحمن الجَزْرَانِي، والحُسَيْنِ بن علي بن الأسود العَجَلِي، وأبو عُمَرَ حَفْصِ بن عُمَرَ الدُّورِي المَقْرِي، وأبو خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بن حَرْبِ، وسعيد بن يحيى بن الأزهر الواسِطِي، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، وأبو السائب سَلَمِ بن جُنَادَةَ السُّوَانِي، وسَهْلُ بن صَالِحِ الأَنْطَاكِي، وعبد الله بن الجَرَّاحِ الفَهْهَسْتَانِي، وعبد الله بن الزبير الحَمَيْدِي^(١)، وأبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ، وعبد الله بن مَسْلَمَةَ القَعْنَبِي، وعبد الله بن هاشم الطُوسِي، وعبد الرحمن بن مهدي، وعَبْدَةُ بن عبد الرحيم المَرَّوَزِي، وعثمان بن محمد بن أبي شَيْبَةَ، وعلي بن خَشْرَمِ المَرَّوَزِي، وعلي بن محمد الطَّنَافِسي، وعلي بن المدني، وعَمْرُو بن عبد الله الأودِي، وعَمْرُو بن عَوْنِ الواسِطِي، وعَمْرُو بن محمد الناقد، وعِيَّاشُ بن الوليد الرقَام، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أَبَانَ البَلْخِي مُسْتَمْلِيهِ، ومحمد بن

(١) في تهذيب الكمال ٤٦٨/٣٠: (الحَمَيْدِي)، وهو خطأ، ولولا ضبطه بالحركات لقلنا من خطأ الطبع، لكن هذا من أخطاء المحقق أو طلابه!

إسماعيل بن سُمرة الأحمسي، ومحمد بن حاتم بن ميمون البغدادي، وأبو بكر محمد بن خلاد الباهلي، ومحمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي البغدادي، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المُخَرَّمي، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وأبو كُريب محمد بن العلاء، ومحمد بن مُقاتِل المروزي، ومحمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِي، وأبو هشام محمد بن يزيد الرِّفَاعِي، ومحمود بن عَيْلان المروزي، ومُسَدَّد بن مُسْرَهْد، وهارون بن عبَّاد الأزدي، وهشام بن عَمَّار الدَّمشقي، ووهب بن بَقِيَّة الواسطي، ويحيى بن جعفر البيكندي، ويحيى بن معين، ويحيى بن يحيى النُّيسابُوري، وأمِّم سواهم.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كلها.

•• قال أبو يعلى الخَلِيلِي: (أخر من روى عن وكيع بالكوفة: إبراهيم بن عبد الله العَبْسِي، وببغداد: علي بن حَرْب المَوْصِلِي، وسَعْدان بن نَصْر)^(١).

وقال أبو بكر الخطيب، وتابعه المِزِّي: (حدَّث عنه: سفيان الثوري، وإبراهيم ابن عبد الله القِصَّار العَبْسِي، الكوفي، وبين وفاتيهما مئة وثمانية عشرة سنة)^(٢).

قلت: إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الله بن عُمر بن أبي الخَيْبَرِي^(٣)، قال الذهبي في ترجمته: (المحدِّث، المُعَمَّر، الصَّادق، أبو إسحاق العَبْسِي الكوفي القِصَّار. سمع وكيع بن الجَزَّاح، وهو خاتمة أصحابه...) مات سنة تسع وسبعين ومئتين بالكوفة)^(٤).

(١) الإرشاد ٥٧١/٢. وإبراهيم توفي سنة (٢٧٩هـ)، وأما علي وسعدان فتوفيا سنة (٣٦٥هـ).

(٢) السابق واللاحق ٣٥٤، تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٠.

(٣) صحفه محقق تهذيب الكمال الدكتور بشار عواد إلى: (الخبيري)، وعززا ترجمته إلى الثقات فقط. انظر: تهذيب الكمال ٤٦٧/٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤٣/١٣ - ٤٤، وانظر ترجمته أيضاً في: ثقات ابن حبان ٨٨/٨، الإكمال ٢٥٥/٢، العبر ٤٠١/٢، تذكرة الحفاظ ٦٣٥/٢ في نهاية ترجمة الترمذي، توضيح المشتبه ٦٦/٣.

حديثه عن بعض أشيائه:

حديثه عن الأعمش:

قال أحمد بن داود الحُدَّانِيُّ: (قيلَ لعيسى بن يونس وأنا أسمعُ: إن وكيعاً سَمِعَ من الأعمش وهو صغير، قال: لا تقولوا ذاك، إنه كان يَنْتَقِيها، وَيَعْرِفها - أو قال: يُنْقِيها-) (١).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثنا محمد بن سعيد المُقَرِّي، قال: (سُئِلَ عبد الرحمن مَنْ أَثَبْتُ فِي الأعمش بعد الثوري؟ فقال: ما أَعْدِلُ بوكيع أحدًا. فقال له رجلٌ: يقولون: أبو معاوية، فنَفَّرَ من ذلك، وقال: أبو معاوية عنده كذا وكذا وَهَمًا) (٢).
وعبد الرحمن هو ابن الحكم بن بشير، كان أعلم الناس بشيوخ الكوفيين.

وقال عبَّاس الدُّوري: (سَأَلْتُ يحيى بنَ معين، قلت: حديثُ الأعمش، إذا اختلفَ يحيى (٣) وأبو معاوية، القول قول مَنْ؟ قال: يكون موقوفاً، حتى يَجِيءَ مَنْ يُتَابِعُ أَحَدَهُمَا. قلت: فَحَقُّصُ ووَكِيْعٌ في حديثِ الأعمش؟ فقال: وَمَنْ يُحَدِّثُ عن حفص؟ فقلت: ابْنُه. فكانَ يحيى لم يَقْتَعِ بهذا، ورأيتُ يحيى يميلُ إلى وكيع مَيْلاً شديداً، وقال: إنما كانت الرحلة إلى وكيع في زمانه) (٤).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (قلت ليحيى بن معين: أبو معاوية أَحَبُّ إليك في الأعمش أم وكيع؟ فقال: أبو معاوية أعلمُ به، ووَكِيْعٌ ثقة) (٥).

وقال عباس بن محمد الدُّوري: (سمعتُ أحمد بن حنبل، وذَكَرْتُه بحديثٍ من حديثِ الأعمش، فقال: حَدَّثنا وكيعٌ، فقلت له: إن أبا معاوية

(١) شرح علل الترمذي ٧١٨/٢.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٠ - ٢٣١، شرح علل الترمذي ٧١٨/٢ - ٧١٩.

(٣) في تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء: (وكيع)، وما أثبتته من تاريخ الدوري.

(٤) تاريخ الدوري ٦٣٢/٢، تهذيب الكمال ٤٧٥/٣٠ - ٤٧٦، سير أعلام النبلاء ١٥٣/٩.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٤٩، تهذيب الكمال ٤٧٦/٣٠.

يُطَوِّلُهُ وَيُحَسِّنُهُ، فَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ حَدَّثَ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ، فَطَوَّلَهُ وَحَسَّنَهُ، فَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، فَأَكْثَرْتُ عَلَيْهِ التَّرَادُدَ، فَقَالَ لِي أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، لَوْ رَأَيْتَ وَكَيْعاً لَرَأَيْتَ رَجُلًا لَمْ تَرَ بِعَيْنِكَ مِثْلَهُ قَطُّ^(١).

وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عن: وكيع عن الأعمش أحب إليك، أو عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ؟ فقال: وكيع أحفظ من ابن داود الخُرَيْبِيِّ، وأحفظ من ابن المبارك)^(٢).

وذكره الإمام النَّسَائِيُّ في «الطبقة الخامسة» من أصحاب الأعمش^(٣).

وقال الإمام أبو الحسن الدَّارِقُطْنِيُّ: (أرفع الرواة عن الأعمش: الثوري، وأبو معاوية، ووكيع، ويحيى القطان، وابن فضيل وقد غلِط عليه في شيء)^(٤).

حديثه عن سفيان الثوري:

قال عبد الله بن مَسْلَمَةَ المَقْعَبِيُّ: (كنا عند حماد بن زيد سنة سبعين - ومئة - وكان عنده وكيع، فلما قام قالوا: هذا راوية سفيان، فقال: هذا إن شئتم أرجح من سفيان).

وفي رواية: (قالوا لحماد: يا أبا إسماعيل، هذا راوية سفيان، فقال حماد، لو شئت قلت: هذا أرجح من سفيان)^(٥).

(١) تاريخ الدوري ٦٣١/٢، ٥٥٦/٣، تاريخ بغداد ٢٣/١٤ ت ٧٧٧٧.

(٢) الجرح والتعديل ٣٨/٩ - ٣٩، تقدمته ٢٢١.

(٣) الطبقات «ضمن ثلاث رسائل حديثة» ص ٨٨، شرح علل الترمذي ٦٢١/٢.

(٤) شرح علل الترمذي ٧٢٠/٢.

(٥) الحلية ٣٦٩/٨، تاريخ بغداد ٤٩٩/١٣، تهذيب الكمال ٤٧٠/٣٠.

وقال عبد الرحمن بن الحَكَم بن بَشِير: (وكيعُ عن سفيان غايةُ الإسناد، ليس بعده شيء) (١).

وقال عباس الدُّورِيُّ: سمعت يحيى بن معين، يقول: (وكيعُ أثبتُّ من عبد الرحمن بن مهدي في سفيان، ويحيى بن سعيد أثبتُّ من عبد الرحمن بن مهدي في سفيان) (٢).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارِمِيُّ: (قلت ليحيى بن معين: عبد الرحمن أَحَبُّ إليك في سفيان أو وكيع؟ فقال: وكيع. قلت: فوكيع أَحَبُّ إليك أو أبو نُعيم؟ فقال: وكيع) (٣).

وقال ابن معين: (ليس أَحَدٌ في حديث سفيان الثوري يُشبهه هؤلاء: ابن المبارك، ويحيى بن سعيد القَطَّان، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو نُعيم) (٤).

وقال أبو حاتم الرازي: (سألتُ عليَّ بن المديني: مَنْ أوثقُ أصحاب الثوري؟ قال: يحيى القَطَّان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجَرَّاح، هؤلاء الثقات) (٥).

وقال علي بن المديني (أصحاب سفيان الثوري: يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع، وأبو نُعيم، والأشجعيُّ، وعبد الله بن المبارك) (٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥٨/٩.

(٢) تاريخ الدوري ٦٣١/٢.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٩١، ٩٢، الجرح والتعديل ٣٨/٩، تاريخ بغداد ٥٠٧/١٣ - ٥٠٨.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧١٧/١.

(٥) الجرح والتعديل ٣٨/٩، وبأخصر منه في تقدمته ٢٣٠.

(٦) المعرفة والتاريخ ٧١٦/١، والأشجعي هو عُبيد الله بن عُبيد الرحمن، إمام حافظ ثبت.

وقال ابن أبي حاتم: (سمعتُ أبي يقول، وقيل له: قال يحيى بن معين: وكيعٌ أحبُّ إليَّ في سفيان من عبد الرحمن بن مهدي، قلت لأبي: أيُّهما أحبُّ إليك؟ قال: عبد الرحمن ثبتٌ، ووكيع ثقةٌ)^(١).

وقال أبو زُرعة الدمشقي: (قلتُ لأبي بكر بن أبي شَيْبَةَ: مَنْ أُنْبِلُ عندكم؟ وكيعٌ أو أبو نعيم؟ قال هو رابعهم. يعني أن أصحاب الثوري المُقَدَّمين أربعة: يحيى بن سعيد، وابن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم)^(٢).

وقال أبو بكر المَرْوُذِيُّ: (قلت لأحمد بن حنبل: مَنْ أصحابُ الثوري؟ قال: يحيى، ووكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم. قلت: قدَّمتُ وكيعاً على عبد الرحمن؟ قال: وكيع شيخ)^(٣).

وقال الفضل بن زياد: (وسألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، قلت: إذا اختلف وكيعٌ وعبد الرحمن، بقول من تأخذ؟ قال: عبد الرحمن يوافق أكثرَ، وبخاصة في سفيان، كان معنياً بحديث سفيان)^(٤).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأبي: عبدُ الرحمن أثبتُ عندك أو وكيعٌ؟ قال: عبد الرحمن أقلُّ سقطاً من وكيع في سفيان، قد خالفه وكيعٌ في ستين حديثاً من حديث سفيان، وكان عبد الرحمن يجيء بها على ألفاظها، وهو أكثرُ عدداً لشيوخ سفيان من وكيع، وروى وكيعٌ عن نحو من خمسين شيخاً لم يَرَوْ عنهم عبد الرحمن)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ٣٩/٩، تقدمته ٢٣١.

(٢) تاريخ أبي زرة الدمشقي ٤٦٢.

(٣) علل أحمد برواية المَرْوُذِيِّ: رقم ٤٨، تاريخ بغداد ٥٠٧/١٣. وانظر سؤالات الأجرى: رقم ٣١٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، ١٧٠/٢، تاريخ بغداد ٢٤٤/١٠، مختصر ابن عساكر ٢٩٩/٢٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥٣.

وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه نحوه، وقال في آخره: (كان عبد الرحمن ابن مهدي عند أبي أكثر إصابةً من وكيع، في حديث سفيان خاصة)^(١).

حديثه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (سماغُ وكيع من المسعودي قديمٌ، وأبو نعيم أيضاً، وإنما اختلط المسعودي ببغداد، ومن سمع منه بالبصرة والكوفة فسماعه جيد)^(٢).

حديثه عن علي بن المبارك الهنائي:

قال أحمد بن حنبل: (علي بن المبارك ليس به بأس، ما رأيت أحداً أروى عنه من وكيع)^(٣).

●● وقد مرَّ في الترجمة أن وكيعاً من أروى الناس عن إسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن قيس الأسدي^(٤).

سعة علمه وكثرة حديثه:

قال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (كان عند وكيع عن الأعمش ثمان مئة حديث)^(٥).

-
- (١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٤٠. وكثير من هذه الأقوال في شرح علل الترمذي ٧٢٢/٢ - ٧٢٦، وترجمة سفيان الثوري في كتابنا «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».
- (٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٧٥، تاريخ بغداد ٢١٨/١٠، شرح علل الترمذي ٧٤٧/٢ - ٧٤٨، وانظر الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات ٢٩٣.
- (٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٩٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٤٥.
- (٤) انظر: فقرة «طلبه العلم».
- (٥) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢، تاريخ بغداد ٢٤٦/٥.

وقال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى اثني عشر، ثم انتهى علمُ هؤلاء الاثني عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن آدم)^(١).

وقال محمد بن عبد الله بن نُمير: (وكيع أعلم بالحديث من عبد الله بن إدريس)^(٢).

وقال راوية وكيع الإمام المحدث المُفتي موسى بن معاوية الصُّمادِحِيُّ المَغْرِبِيُّ: (لم ألقَ أحداً أروى من وكيع، كان يروي خمسةً وثلاثين ألف حديث، فقرأها وكيعٌ علينا ظاهراً على تأليفها، ما يشكُّ في حديث منها)^(٣).

حفظه وإتقانه ومقارنته ببعض الجهابذة:

● قال الحافظ محمد عبد الله بن عمَّار المَوْصِلِيُّ: سمعتُ قاسماً الجَرْمِيَّ^(٤)، قال: (كان سفيانُ يدعو وكيعاً وهو غلامٌ، فيقول: يا رُوَّاسِيَّ، أي شيء سمعتُه؟ فيقول: حدَّثني فلان كذا. قال: وسفيان يتبسم، ويتعجب من حفظه)^(٥).

وقال ابن عمَّار: سمعتُ وكيعاً، يقول: (ما نظرتُ في كتابٍ منذ خمس عشرة سنة، إلا في صحيفة يوماً، فنظرتُ في طرف منه، ثم أعدتُه مكانه).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠، ٢٣٤ - ٢٣٥، ٢٥٢ - ٢٥٣، ٢٦٤ - ٢٦٥، المحدث الفاضل: رقم ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠، ٣٢٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/١٠٩.

(٤) في تاريخ بغداد: (الحربي)، نصحيف، وهو القاسم بن يزيد الجرمي، من أصحاب سفيان الثوري.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/٥٠٥، تهذيب الكمال ٣٠/٤٧٧، سير أعلام النبلاء ٩/١٤٦، وسفيان هو الثوري.

قال ابن عمار: (قلتُ لو كيع: عدّوا عليك بالبصرة أربعةَ أحاديثٍ غلِطتَ فيها قال: و حَدَّثْتُهُمْ بَعَبَادَانِ بِنَحْوِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِئَةِ حَدِيثٍ، وَأَرْبَعَةَ أَحَادِيثٍ لَيْسَ بِكَثِيرٍ فِي أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِئَةِ حَدِيثٍ)^(١).

وقال علي بن خُشْرَم: (رأيتُ وكيعاً، وما رأيتُ بيده كتاباً قط، إنّما هو حَفْظٌ)^(٢).

وقال أبو عُبيد الأَجْرِيّ: سمعتُ أبا داود سُليمان بن الأشعث، يقول: (ما رُئي لو كيع كتابٌ قط، وأملى عليهم وكيعٌ حديثَ سفيان عن الشيوخ، ثم قال: لا عدتُ لهذا المجلس أبداً)^(٣).

قلت: كأنه خشي من العُجب والشُّهرة والرِّياء والثناء على حفظه، وأما كونه لا كتاب له: فمعناه أنه كان يحدث من حفظه لا من كتابه، وقد كان لو كيع كُتِبَ ومُصنِّفات.

وقال أبو عبيد الأَجْرِيّ أيضاً: سمعتُ أبا داود، يقول: (ما رُئي لو كيع كتابٌ قط، ولا لهشيم، ولا لحمام بن زيد، ولا لمعمر)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خِرَاش: (وكيعٌ لم يُرَ في يدِ كتابٍ قط، وابنُ عُيينة والثوريُّ وشعبة؛ لم يُرَ في أيديهم كتابٌ قط)^(٥).

وقال الفضل بن زياد: قال أحمد بن حنبل: (ما كان أحدٌ أقلَّ سَقَطاً من ابن المبارك، كان رجلاً يُحدث من كتابه، ومن حدّث من كتاب لا يكاد يكون

(١) تاريخ بغداد ٥٠٥/١٣، تهذيب الكمال ٤٧٧/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٦/٩.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٩٣/٢٦، وقد مرّ مطولاً في أواخر فقرة «سيرته وشمائله».

(٣) سؤالات الأَجْرِيّ: رقم ٤٠٠، تاريخ بغداد ٥٠٥/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٥٠٥/١٣ وتحرف فيه (لهشيم) إلى: (لهيشم)، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٥٠٦/١٣.

له سَقَطٌ كثيرٌ شيءٌ، وكان وكيعٌ يُحَدِّثُ من حفظه، ولم يكن ينظر في كتاب، وكان يكون له سَقَطٌ، كم يكونُ حفظُ الرَّجُلِ؟! (١).

وروى أبو بكر المَرْوِذِيُّ، عن أحمد بن حنبل قال: (كان خالد بن الحارث يجيء بالحديث كما سسمع، ويقول: نحو هذا، أو شبهه هذا. وكان ابن مهدي يجيء بالحديث كما سمع. وكان وكيع يجهد أن يجيء بالحديث كما سمع، وكان ربما قال في الحرف أو الشيء: يعني كذا) (٢).

وقال الحافظ ابن حبان: سمعتُ محمد بنَ أحمد بنَ أبي عَوْنٍ، يقول: سمعتُ فياض بنَ زهير (٣)، يقول: (ما رأينا بيد وكيع كتاباً قطُّ، كان يقرأ كتبه من حفظه) (٤).

•• روى محمود بن آدم، عن بشر بن السري قال: (ما رأيتُ أحفظ من وكيع) (٥).

وقال سُفيان بنُ عبد الملك المَرْوِزِيُّ صاحبُ ابن المبارك: (كان وكيعٌ أحفظ من ابن المبارك) (٦).

وقال الحافظ صالح بن محمد الأَسدي البغداديُّ المُلقَّبُ جَزْرَةَ: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: ما رأيتُ أحداً أحفظ من وكيع، فقال له رجل: ولا هُشَيْم؟ فقال: وأين يقع حديثُ هُشَيْم من حديثِ وكيع؟! فقال له الرجل: فإني

(١) المعرفة والتاريخ ١٩٧/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٣٦.

(٢) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٥٧.

(٣) من أهل نسا، يروي عن وكيع وغيره، ترجم له ابن حبان في الثقات ١١/٩.

(٤) الثقات ٥٦٢/٧، وانظر: الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٠٨.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١، وقد مرَّ بتمامه في آخر فقرة «طلبه العلم».

(٦) تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩.

سمعتُ عليَّ بنَ المديني يقول: ما رأيتُ أحداً أحفظَ من يزيد بن هارون، فقال: كان يزيد بن هارون يحفظُ من كتاب، كانت له جاريةٌ تُحفظُه من كتاب^(١).

وقال يحيى بن معين: (ما رأيت رجلاً قَطُّ أحفظَ من وكيع، ووكيعٌ في زمانه كالأوزاعيِّ في زمانه)^(٢).

وقال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسيُّ الحافظ: (قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: فالقول قولُ يحيى)^(٣).

وقال علي بن الحسين بن الجُنَيْد: سمعتُ محمد بن عبد الله بن نُمير، يقول: (وكيعٌ أعلمُ بالحديث من ابن إدريس، ولكن ليس مثلَ ابن إدريس، وكانوا إذا رأوا وكيعاً سَكَّتوا - يعني في الحفظ والإجلال -)^(٤).

وقال الحافظ الثُّبْتُ سَهْل بن عثمان العسْكَرِيُّ: (ما رأيتُ أحفظَ من وكيع)^(٥).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (سبحانَ الله ما كان أحفظَ وكيع! أحفظ من عبد الرحمن كثيراً كثيراً)^(٦).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (كان وكيع مطبوع الحفظ، كان حافظاً حافظاً، وكان وكيع أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيراً كثيراً)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٥٠٩/١٣، تهذيب الكمال ٤٧٦/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٨/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٦، وله تمة.

(٤) الجرح والتعديل ٣٨/٩، تقدمته ٢٢١، ٣٢٣، تهذيب الكمال ٤٨٢/٣٠.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٧٣٦.

(٧) الجرح والتعديل ٣٨/٩، تقدمته ٢٢١، تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣، وانظر: سؤالات الأجرى:

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (ابنُ مهدي أكثرُ تصحيحاً من وكيع، ووكيع أكثرُ خطأً من ابن مهدي، وكيعٌ قليلُ التصحيح) (١).

وقال عبد الله بن أحمد: (قال أبي: ما رأيتُ أحداً أوَعى للعلم منه ولا أحفظ - يعني وكيعَ بن الجراح - . قال أبي: ما رأيتُ وكيعاً قَطُّ شكَّ في حديث إلا يوماً واحداً، فقال: أين ابنُ أبي شَيْبة؟ كأنه أراد أن يسأله أو يَسْتَثْبِتَهُ. قال أبي: وما رأيتُ مع وكيع قَطُّ كتاباً ولا رُفْعَةً) (٢).

وقال أبو حاتم الرّازي: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع؟ فقال: كان وكيعٌ أَسْرَدَهُمْ) (٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (أخطأ وكيعٌ في خمسِ مئة حديث!) (٤).

قلت: في هذا نَظْرٌ، وهو بعيد، ويُعَارِضُهُ ما جاء عن أحمد من طُرُق كثيرة أنه حافظٌ مثبتٌ مطبوعٌ الحفظ، وكذلك أقوالُ جماهير النقاد في الثناء على حفظ وكيع، نعم أخطأ وكيع في أحاديث عَدُوها عليه، سنُشير إليها، وكلُّ حافظٍ يخطئ ويهيم، وقد مرَّ في صدر هذه الفقرة أنه حَدَّثَ بألفٍ وخمسِ مئة حديث، فَعَدُّوا عليه أنه غَلِطَ في أربعةٍ منها، فقال لهم وكيعٌ: أربعةٌ أحاديث ليس بكثيرٍ في ألفٍ وخمسِ مئة!!.

●● قال أحمد بن سَلْمَةَ التُّيسَابُورِي: سمعتُ إسحاق بن راهزني، يقول:

(١) العلل: رقم ٧٩٠، تاريخ بغداد ٥٠٧/١٣، تهذيب الكمال ٤٧١/٣٠.

(٢) العلل: رقم ٥٨، ٥٦٧، تاريخ بغداد ٥٠٩/١٣، وتصحف فيه (أين) إلى (أمن)، و(يستثبته) إلى (يستفتيه).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١، وانظر مقدمة الجرح ٢٢/٢ - ٢٣.

(٤) مختصر ابن عساکر ٢٢٩/٢٦، تهذيب الكمال ٤٧١/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥٤/٩.

(حَفْظِي وحَفْظُ ابنِ المباركِ تَكَلَّفُ، وحَفْظٌ وكِيعٌ أَضَلِّي، قامَ وكِيعٌ يوماً قائماً، ووضعَ يده على الحائط، وَحَدَّثَ سَبْعَ مِئَةِ حَدِيثٍ حَفْظاً)^(١).

وقال أبو عبيد الأجرِّيُّ: (سُئِلَ أَبُو داودَ: أَيُّمَا أَحْفَظُ، وكِيعٌ أَوْ عبدِ الرحمنِ؟ فقال: وكِيعٌ كانَ أَحْفَظَ منَ عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِي، وكانَ عبدِ الرحمنِ أَقَلَّ وَهَمًّا، وكانَ أَتَقَنَ)^(٢).

وقال الذهبي: (كانَ منَ بحورِ العلمِ وأئمةِ الحَفْظِ)^(٣).

أصح الأسانيد:

قال الذهبي: (أصحُّ إسنَادٍ بالعراقِ وغيرها: أحمدُ بنُ حنبلٍ، عنِ وكِيعٍ، عنِ سفيانٍ، عنِ منصورٍ، عنِ إبراهيمٍ، عنِ علقمة، عنِ عبدِ الله، عنِ النبيِّ ﷺ. وفي «المُسْتَد» بهذا السندِ عِدَّةٌ مُتَوَنِّ)^(٤).

وروى أبو بكر بن خزيمة، عن عبد الله بن هاشم الطوسي قال: (كنا عند وكيع، فقال: الأعمش أحب إليك عن أبي وائل عن عبد الله، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله؟ فقلنا: الأعمش عن أبي وائل أقرب، فقال: الأعمش شيخ، وأبو وائل شيخ، وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله: فقيه عن فقيه عن فقيه عن فقيه). زاد غيره: (قال: وحديثٌ يتداوَلُهُ الفقهاءُ أحبُّ إلينا منَ حديثٍ يتداوَلُهُ الشيوخُ)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢١، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩، وانظر: تاريخ بغداد ٥٠٥/١٣.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ٣٤، تاريخ بغداد ٥٠٩/١٣ وتحرفت فيه كلمة (أتقن) إلى (أتقى).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٢/٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٨/٩. وقد ذكرنا في مواضع من هذا الكتاب أنه لا يُحَكَّم لإسنَادِ بَأَنه أصحُّ الأسانيد مُطْلَقاً من غير قيد، بل يُقَيَّد بالصحابي أو البلد. وقد جمع الحافظُ أقوالَ الأئمة في «أصح الأسانيد» في كتابه «النكت على ابن الصلاح» ٢٤٧/١ - ٢٦١.

(٥) المحدث الفاصل: رقم ١٣٩، معرفة علوم الحديث للحاكم ١١، الإرشاد للخليلي ١٧٧/١، تهذيب الكمال ١٦٦/١، سير أعلام النبلاء ١٥٨/٩، فتح المغيب ٣٦١/٣.

وقد ذَكَرَ الذهبيُّ هذا الخبر في ترجمة وكيع، وكرَّره في ترجمة عبد الله ابن هاشم الطُّوسِي، وعلَّق عليه هنا فقال: (قلت: بل والأعمش وشيخُه لها فقهٌ ومعرفةٌ وجلالة) (١).

مخالفاته وأخطاؤه وتصحيفه:

●● قال أبو داود السَّجِسْتَانِي: (سمعتُ أحمد، وذكر حديث ابن عباس في صلاة الكسوف: أن عبد الرحمن قال كذا كذا ركعة فيه، وكان وكيع يُخالفُه. فَعَرِضَ عليه - يعني علي وكيع - بعد ذلك، فَرَجَعَ عنه، صَارَ إلى ما قال عبد الرحمن) (٢).

وقال أبو داود أيضاً: (سمعتُ أحمد بن حنبل سئل عن حديث مَيْمُون بن أَبِي شَسْبِيب، عن معاذ، أو عن أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «اتَّقِ اللَّهَ؟» قَالَ: كَانَ وَكَيْعٌ يَرُويهِ عن معاذ، ثُمَّ جَعَلَهُ عن أَبِي ذَرٍّ. ثُمَّ ذَكَرَ أَحْمَدُ أَحَادِيثَ لَوْ كَيْعَ رَجَعَ عَنْهَا، فَقَالَ فِيهَا شَيْءٌ كَانَ يَقُولُهُ الرَّبِيعُ، ثُمَّ جَعَلَهُ عن ابنِ الْحَنْفِيَّةِ) (٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي في حديث وكيع: عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في «المُسلِمُ يَقْتُلُ الذَّمِيَّ خَطَأً»، قال: كَفَّارَتُهُمَا سَوَاءٌ»، قال أبي: ليس يرويه أحدٌ غير وكيع، ما أراه إلاَّ خَطَأً) (٤).

قلت: بل رواه عبد الرزاق عن معمر عن منصور، ورواه عبد الرزاق أيضاً عن معمر والثوري عن منصور (٥).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٩.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٣٣.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٦٦، ٥٠٨٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٧٣.

(٥) مصنف عبد الرزاق ١٠/٩٨.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني أبي قال: حدَّثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين: لا بأس بشرب التَّزْيَاق. سمعتُ أبي يقول: هذا خطأ، كان محمد يكرهه، المعروف عن خالد عن محمد أنه كرهه، أخطأ فيه وكيع)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي يقول: وكيعٌ يهْمُ في أحاديث عن مالك بن أنس، منها حديث محمد بن أبي بكر الثقفي: «عَدُّونا مع أنس»، ولم يُقلِّ وكيع: محمد بن أبي بكر الثقفي، قال شَيْثاً غيرَ محمد، خالفه ابنُ مهدي)^(٢).

وقال أبو داود السُّجِسْتَانِي: (قلتُ لأحمد: إذا اختلفَ الفِرْيَابِيُّ ووكيعٌ، أليس يُفَضِّلُ لو كيع؟ قال: مثلُ ماذا؟ قلت: ما لم يَزُوه غيره، قال ما أدري، وكيعٌ ربَّما خُولِفَ أيضاً)^(٣).

وفي حديث يروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخُطْبَ تشقيق الشَّعْر»، قال أبو نُعَيْمِ الْفَضْلِ ابنُ دُكَيْنٍ: (شهدتُ وكيعاً مرَّةً قال: يُشَقِّقُونَ الحُطْبَ تشقيق الشَّعْر، فقلتُ: بالخاء)^(٤).

وقال عباس الدُّورِيُّ: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (وكيعٌ يُسْنِدُ حديثاً

(١) العلل: رقم ٢٧٩٢.

(٢) العلل: رقم ٥١٧٢.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٩. والفريابي: هو محمد بن يوسف، من أصحاب سفيان الثوري.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٢٣، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٨٢ - ٢٨٣، فتح المغيـث ٥٧/٤. والحديث المرفوع: أخرجه أحمد (١٦٩٠٠)، وعسزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩١/٢ للطبراني في الكبير، وضعفه الشيخ شعيب في تحقيق مسند أحمد.

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، لا يُسْنِدُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، الناس يقولون: عن هشام، عن أبيه، عن النبي ﷺ^(١). وفي رواية عن يحيى قال: (إنما هو عن عروة فقط)^(٢).

قلت: بل أسنده ثلاثة غير وكيع: فأسنده يونس بن بكير مع وكيع عن هشام عند مسلم، ومحمد بن عبد الرحمن الطَّفَاوِيُّ عن هشام عند الترمذي، وأبو معاوية الضَّرِير عن هشام عند النَّسَائِي^(٣).

•• قال أبو داود السَّجِسْتَانِي: سمعتُ أحمد، قال: (ذَهِمُ بْنُ صَالِحٍ كُوفِيٌّ، كَانَ وَكَيْعٌ يَقُولُ فِي حَدِيثِ ابْنِ بُرَيْدَةَ: حَجْرَةٌ، ثُمَّ قَالَ: حُجَيْرٌ)^(٤).

قلت: هو حُجَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنْدِيُّ، رَوَى حَدِيثًا وَاحِدًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ النَّجَّاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ...»^(٥).

وكان وكيع يُخْطِئُ فِي «أَبِي مَكِينِ نُوْحِ بْنِ رَبِيعَةَ»، فيقول: أبو مَكِينِ بْنِ أَبَانَ هُوَ أَخُو الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ. وليس أخاه، قاله أحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي^(٦).

وأخطأ وكيع في اسم سَوَّارِ بْنِ دَاوُدَ، فَقَلَبَهُ وَقَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سَوَّارٍ^(٧).

(١) تاريخ الدوري ٦٣٢/٢، ٢٨/٤.

(٢) تاريخ الدوري ٢٤٣/٣.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٥)، والترمذي (٢٣١٠) و(٣١٨٤)، والنسائي ٢٥٠/٦.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٦٣، سؤالات الآجري: رقم ٢٤٣.

(٥) أخرجه أبو داود (١٥٥)، والترمذي (٢٨٢٠)، وابن ماجه (٥٤٩) و(٣٦٢٠).

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٧٨٩، ٢٧٩٠، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٩٧، سؤالات الآجري: رقم ٣٨٩، الجرح والتعديل ٤٨٢/٨.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧، الجرح والتعديل ٢٧٢/٤، تهذيب الكمال ٢٣٦/١٢.

وقال أحمد: (سمعتُ وكيعاً يقول: عن شعبة، عن قتادة، عن واقع بن سَحْبَانَ، ثم سمعته مرةً أخرى يقول: واقع بن سَحْبَانَ، فقلت لو كيع، فرجع وقال: ابن سَحْبَانَ)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني أبي قال: حدَّثنا وكيع، عن سفيان، عن أيوب عن كثير مولى سَمُرَةَ، كذا قال وكيع، قال أبي: وإنما هو عبد الرحمن بن سَمُرَةَ)^(٢). أي كثير مولى عبد الرحمن بن سَمُرَةَ.

وذكر أحمد أشياء أخرى من أخطاء وكيع في أسماء الرجال^(٣).

قلت: وهذه الأخطاء القليلة في أسماء الرجال، والأوهام في بعض الأحاديث - والقول بخطأ وكيع في بعضها غير مُسَلَّم - شيء يسير، وهي منغمورة في بحر علم هذا الإمام.

قال الحافظ أبو يعلى الخليلي في ترجمة وكيع: (ثقةٌ إمامٌ حافظٌ، ربَّما يُخطئ في الوفاء في أحاديث قليلة)^(٤).

من كلامه في الرجال والآثار:

بوَّب الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم في ترجمة وكيع في «تقدمة الجرح والتعديل» فقال: (ما دُكِر من معرفة وكيع بسن الجراح بناقلة الأخبار

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٣٣، ١٣٨٥، وانظر: الجرح والتعديل ٤٩/٩، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٤٣/٣.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٨٢. وانظر: الجرح والتعديل ١٥٦/٧، تهذيب الكمال ١٥٢/٢٤، وبهامشه مصادر ترجمته.

(٣) انظر العلل برواية عبد الله: رقم ٢٢٨، ١٣٧٣، ١٣٨٩، ٢٢٥٩، ٤١٠٧ مع ٦٠١٦.

(٤) الإرشاد ٥٧٠/٢.

ورواة الآثار وكلامه فيهم)، وساق طرفاً من ذلك، سأورده هنا، وأضمُّ إليه ما وقفت عليه في كُتب الرجال والعلل وسواها.

وقد قال الذهبي في ترجمته من «السير»: (قلت: مع إمامته، كلامه نَزْرُ جداً في الرِّجال)^(١).

قلت: لعل الذهبي يعني بمقارنته مع يحيى القطان وابن مهدي، وإلا فقد نُقل عن وكيع شيءٌ كثير في هذا الباب.

●● ١ - قال محمود بن غيلان: سمعتُ وكيعاً، يقول (أبو نَجِيح المكي ثقة)^(٢).

٢ - وقال عبد الله بن عمران الأصبهاني: سمعت وكيعاً، يقول: (يحيى بن الضُّرَيْس من حُفَّاظ الناس، لولا أنه خَلَطَ في حديثين - وذكر حديثاً لمنصور -)^(٣).

٣ - وقال علي بن المديني: حدَّثنا وكيع بن الجراح: (حدَّثنا البَحْتَرِيُّ بن المُخْتار العَبْدِيُّ، وكان ثقةً)^(٤).

٤ - وقال محمود بن غيلان: (ذُكر عند وكيع يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ، فقال: ثقة ثقة)^(٥).

٥ - وقال الحسن بن عَرَفَةَ: (سمعتُ وكيعاً، وسألني عن عَبَّاد بن العَوَّام فقال: يُحدِّث؟ قلت: نعم، قال: ليس عندكم أحدٌ يُشبهه)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء: ١٥٨/٩.

(٢) الجرح والتعديل ٣٠٦/٩، تقدمته ٢٢٤.

(٣) الجرح والتعديل ١٥٩/٩، تقدمته ٢٢٤. قال الذهبي: (لو خَلَطَ في عشرين حديثاً في سعة ما روى لما عُدَّ إلا ثقةً). السير ٥٠٠/٩.

(٤) الجرح والتعديل ٤٢٧/٢.

(٥) الجرح والتعديل ٢٥٣/٩، تقدمته ٢٢٥.

(٦) الجرح والتعديل ٨٣/٦، تقدمته ٢٢٥.

- ٦ - وقال محمد بن يزيد الرِّفاعي: سمعت وكيعاً، يقول: (عبد العزيز بن أبي عُثْمان أثبتَ مَنْ بقي اليوم في جامع سفيان، اذْهَبُوا فاسْمَعُوا منه) ^(١).
- ٧ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: سمعت وكيعاً، يقول: (مهما شكَّكُم في شيء، فلا تُشْكُوا أن جابر بن يزيد أبا محمد الجُعْفِيّ ثِقَّةً؛ حدَّثنا عنه مشعر وسفيان وشعبة وحسن بن صالح) ^(٢).
- قلت: هكذا اجتهد وكيع فوثق جابراً الجُعْفِيّ، ووثقه قبله شعبة، وتؤول أقوال جماهير النقاد إلى أنه ضعيف.
- ٨ - وقال مُقاتل بن محمد: (حدَّثنا وكيع، عن عيسى بن عُمر الهمداني وكان ثقةً، عن عمرو بن مرّة) ^(٣).
- ٩ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: حدَّثنا وكيع، قال: (حدَّثنا حميد الأَصْمُ، وكان ثقةً) ^(٤).
- ١٠ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: حدَّثنا وكيع، قال: (حدَّثني حَوْشَب ابن عَقِيل، وكان ثقةً) ^(٥).
- ١١ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: حدَّثنا وكيع: (حدَّثنا سُكين بن عبد العزيز، وكان ثقةً، عن أبيه، عن ابن عباس) ^(٦).
- ١٢ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: (حدَّثنا وكيع، عن الصَّلْت بن أبي عثمان القطان، قال وكيع: وكان ثقةً) ^(٧).

(١) الجرح والتعديل ٣٨٩/٥، تقدمته ٢٢٥.

(٢) الجرح والتعديل ٤٩٨/٢، تقدمته ٢٢٥.

(٣) الجرح والتعديل ٢٨٢/٦، تقدمته ٢٢٦.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٤، تقدمته ٢٢٦، وحميد هو ابن عبد الله.

(٥) الجرح والتعديل ٢٨١/٣، تقدمته ٢٢٦.

(٦) الجرح والتعديل ٢٠٧/٤، تقدمته ٢٢٦.

(٧) الجرح والتعديل ٤٣٧/٤، تقدمته ٢٢٦.

- ١٣ - وقال يزيد بن خالد الرَّمْلِي: سمعتُ وكيعَ بنَ الجَرَّاحِ، يقول: (رَأَيْتُ ثَوْرَ بَنِ يَزِيدٍ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا أَعْبَدَ مِنْهُ)^(١).
- ١٤ - وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مَسْكِينِ أَبِي هُرَيْرَةَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ وَكَيْعٌ: وَكَانَ ثَبْتًا)^(٢).
- ١٥ - وقال أبو حاتم الرازي: قال وكيع: (مُغِيرَةُ بْنُ زِيَادِ الْمُؤَصِّلِيِّ ثِقَةٌ)^(٣).
- ١٦ - وقال ابن أبي حاتم: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ يَزِيدِ بْنِ مَرْذَانِثَهِ؟ فَقَالَ: قَالَ وَكَيْعٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْذَانِثَهِ وَكَانَ ثِقَةً. قُلْتُ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ)^(٤).
- ١٧ - وقال محمد بن يزيد الرَّفَاعِيُّ: حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ الدُّسْتُوَائِيُّ، وَكَانَ ثَبْتًا)^(٥).
- ١٨ - قال عبد الله بن عمران الأصبهاني: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَحْفَظَ لِحَدِيثِ طَوِيلٍ مِنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي دَاوُدَ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: وَلَا لِقَصِيرٍ)^(٦).
- ١٩ - وقال أحمد بن حنبل: (كَانَ وَكَيْعٌ إِذَا أَتَى عَلِيَّ حَدِيثَ حَنْظَلَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا حَنْظَلَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ ثِقَةً)^(٧).
- ٢٠ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِيسِيُّ: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، وَكَانَ ثِقَةً)^(٨).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧، الكامل في الضعفاء ١٠٣/٢.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤٩، ١٣٧٨، الجرح والتعديل ٣٢٨/٨ - ٣٢٩، تقدمته ٢٢٧.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٢/٨، تقدمته ٢٢٧.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٠/٩، تقدمته ٢٢٨.

(٥) الجرح والتعديل ٥٩/٩، تقدمته ٢٢٨.

(٦) الجرح والتعديل ١١٢/٤، تقدمته ٢٢٨.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧٢، ٣٤٧٣، الجرح والتعديل ٢٤١/٣، تقدمته ٢٢٨.

(٨) الجرح والتعديل ١٠/٧، تقدمته ٢٢٨.

٢١ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: (حدَّثنا وكيع، عن عيينة بن عبد الرحمن بن جَوْشَن الغَطَفاني: وكان ثقة)^(١).

٢٢ - وقال أحمد بن سنان الواسِطيُّ: سمعت وكيعاً، يقول: (حدَّثنا سعيد ابن عبد الرحمن أخو أبي حُرَّة، وكان ثقة)^(٢).

٢٣ - وقال أبو طالب أحمد بن حُميد: (سألت أحمد بن حنبل عن سَلْمَة ابن نُبَيْط؟ فقال: كان ثقةً، وكان وكيع يفتخر به، يقول: حدَّثنا سَلْمَة بن نُبَيْط، وكان ثقة)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: (كان وكيع يقول: حدَّثنا سَلْمَة بن نُبَيْط أبو فراس، وكان ثقةً ثقةً)^(٤).

وفي رواية: (وكان ثقة)^(٥).

٢٤ - قال إبراهيم بن شَمَّاس: (سمعتُ وكيعَ بن الجِرَّاحِ وَحَفْص بن غياث، يقولان: ما قَدِمَ الكوفةَ مثلُ ذلك الفتى - يعنيان أحمد بن حنبل -)^(٦).

٢٥ - وقال عمرو الناقد: (سمعتُ وكيعاً يقول، وسأله رجلٌ فقال: يا أبا سفيان، تعرفُ حديث سعيد بن عُبيد الطَّائِي، عن الشعبيِّ في «رجل حَجَّ ثم حَجَّ»؟ قال: مَنْ يرويه؟ قلت: وَهَب بن إِسماعيل، قال: ذاك رجلٌ صالح، وللحديث رجالٌ)^(٧).

(١) الجرح والتعديل ٣١/٧، تقدمته ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) الجرح والتعديل ٤٠/٤، تقدمته ٢٢٩، وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن.

(٣) الجرح والتعديل ١٧٤/٤، تقدمته ٢٢٩.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧٣، ٣٤٧٤.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٦٠٤، ٤٧٠١، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٨٨، سؤالات

الآجري: رقم ٣٩.

(٦) مقدمة المجروحين ٥٤.

(٧) مقدمة المجروحين ٦٨.

٢٦ - وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَاتِبِ، وَكَانَ ثِقَةً)^(١).

٢٧ - وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ - يَعْنِي: ابْنَ رِفَاعَةَ - قَالَ وَكَيْعٌ: وَكَانَ ثِقَةً)^(٢).

٢٨ - وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي عُمَرَ الْبَزَّارِ وَكَانَ ثِقَةً ثِقَةً). وفي موضع آخر: (وَكَانَ ثِقَةً)^(٣).

٢٩ - وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: (حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ، شَيْخٌ كَانَ ثِقَتًا)^(٤).

٣٠ - وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ: قَالَ وَكَيْعٌ: (شَكُّ مِسْعَرِ كَيْعِينَ رَجُلٍ)^(٥).

٣١ - وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ وَكَيْعٍ قَالَ: (كَانَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بَحْرًا).

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: (حَدَّثَنَا سَفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ)^(٦).

٣٢ - وَقَالَ بَحْثَلٌ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَلْهَمٍ، وَكَانَ ثِقَةً)^(٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٠، ٢٩٦، ٤٨٢، الجرح والتعديل ٢٤/٣.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٢٧٠، ونقله ابن أبي حاتم عن أبيه عن وكيع: الجرح والتعديل ١٩٦/٦.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٦٠، ١٤١٩، ٣٤٧٥، الجرح والتعديل ٤٣٠/٣، ٤٠٨/٩، وأبو عمر اسمه دينار بن عمر البزار الأسدي.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٧٨٧، ٥٣٦٧، وانظر ٣٥٣٠ والجرح والتعديل ٥٤٧/٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧٢.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٥٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٨١.

(٧) تاريخ واسط ١٠٨.

٣٣ - وقال أحمد بن حنبل: (كان وكيع إذا حَدَّثنا عن محمد بن قيس الأَسديّ، قال: وكان من الثقات)^(١).

٣٤ - وقال نعيم بن حماد: سمعتُ وكيعاً، يقول: (إنَّ كان أحدٌ من الأبدال، فهو محمد بن يزيد الواسطيّ)^(٢).

٣٥ - وقال أحمد بن حنبل: (قال وكيع: حَدَّثنا الحَسَن، قيل: مَنْ الحسن؟ قال: الحَسَن بن صالح، الذي لو رأيتُهُ ذكرتُ سعيدَ بنَ جُبَيْر، أو شَهْتَهُ سعيدَ ابنِ جُبَيْر)^(٣).

وقال أحمد بن أبي الخَواري: سمعتُ وكيعاً، يقول: (لا يُبالي مَنْ رأى الحَسَن بن صالح أن لا يرى الرِّبيعَ بن خُثَيم)^(٤).

•• ٣٦ - قال أبو بكر محمد بن أبان البَلْخِيُّ مُسْتَمْلِي وكيع: سمعتُ وكيعاً، يقول: (الأعمشُ أحفظُ لإسنادِ إبراهيمَ من منصور)^(٥).

٣٧ - وقال سَهْل بن عثمان: (سمعتُ وكيعاً، ونظَر في حديث عبد الرحيم ابن سليمان الرازي، فقال: ما أَصَحَّ حديثه، كان عبد الرحيم وحَفْص بن غياث يَطلبان الحديثَ معاً)^(٦).

٣٨ - وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: حَدَّثني أبو عبد الله السُّلَمي، قال: (قَدِمَ وكيعُ الشَّامَ، فحدَّثهم عن ثورِ الشَّاميِّ، فقالوا: لا نريدُ ثوراً، فقال وكيع: كان ثورٌ صحيحَ الحديثِ)^(٧).

(١) الجرح والتعديل ٦١/٨.

(٢) تاريخ بغداد ٣/٣٧٢.

(٣) الكامل في الضعفاء ٣١١/٢.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٢، الكامل ٣١١/٢، وانظر المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢.

(٥) سنن الترمذي: حديث ٧٠، ٧٥٦، فتح المغيبي ٢٦١/١.

(٦) الجرح والتعديل ٣٣٩/٥، تقدمته ٢٢٦.

(٧) تهذيب الكمال ٤/٤٢٣. وثور هو ابن يزيد الكَلَاعِي الجَمِصِيُّ.

٣٩ - وقال مُقاتِل بن محمد: سمعت وكيعاً، يقول: (لَقِيتُ يونسَ بنَ يزيدَ الأَيْلِيَّ، فذاكرتهُ بأحاديثِ الزهري المعروفة، فَجَهَدْتُ أن يُقيمَ لي حديثاً، فما أقامه) (١).

٤٠ - وقال إسماعيل بن أبي الحارث: حدَّثنا أحمد بن حنبل، عن وكيع قال: (يقولون: إن سُليمان - يعني ابنَ بُرَيْدة - كان أصحَّ حديثاً وأوثقَ من عبدِ الله بن بُرَيْدة) (٢).

٤١ - وقال أحمد بن حنبل: (قال وكيع، وذكر يزيد بن أبي صالح، فقال: كان دَبَاغاً، وكان حسنَ الهيئة، عنده أربعة أحاديث) (٣).

٤٢ - وعن وكيع قال: (ما كان أحدٌ من أصحابنا أحفظَ للحديث من يحيى ابنِ يَمَان، كان يحفظُ في المجلسِ خمسَ مئة حديث، ثم نَسِي، فلا أعلمُ بالكوفةَ أحداً أحفظَ من داودَ ابنه) (٤).

٤٣ - وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت وكيعاً، يقول: (قدم علينا إسماعيل بن عياش، فأخذ مني أطرافَ إسماعيل بن أبي خالد، فرأيتُه وهو يُخَلِّطُ في أخذِهِ) (٥).

٤٤ - وقال محمد بن عَمْرُو بن أبي مَدْعُور: سمعت وكيعاً، يقول: (كان محمد بن عُبيدِ الله العَزْزَمِيُّ رجلاً صالحاً، قد ذَهَبَتْ كُتُبُهُ، فكان يُحدِّثُ حِفْظاً، فمن ذاك أتِي) (٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٤، وانظر: سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣٠٨.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٦، المعرفة والتاريخ ١٧٦/٢، ٢٩/٣، الجرح والتعديل ١٠٢/٤.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٩، ١٣٦٢.

(٤) تهذيب الكمال ٥٨/٣٢، سير أعلام النبلاء ٣٥٦/٨.

(٥) الجرح والتعديل ١٩١/٢ - ١٩٢، تقدمته ٢٢٧.

(٦) الضعفاء الكبير للعقيلي ١٠٥/٤، تهذيب الكمال ٤٤/٢٦.

●● وسَلَّكَ وكَيْعٌ فِي جَرْحِ الرُّوَاةِ أَسْلُوبًا لَطِيفًا، فَيُورِي بِعِبَارَاتٍ يُفْهَمُ مِنْهَا جَرْحُ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَتَضْعِيفُهُ، كَأَن يُسْأَلَ عَنِ رَاوٍ، فَيُجِيبُ بِقَوْلِهِ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، أَوْ يُسْأَلَ عَنِ حَالِ رَاوٍ آخَرَ فَيُزَكِّي غَيْرَهُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُسَمِّيهِ تَضْعِيفًا لِحَالِهِ، وَأَحْيَانًا يُصْرِّحُ بِالْجَرْحِ بِالْعِبَارَاتِ الْمَعْهُودَةِ.

٤٥ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنِ الرَّبِيعِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)^(١).

٤٦ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ: (سُئِلَ وَكَيْعٌ عَنِ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ؟ فَقَالَ: سَمِعْنَا مِنْهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)^(٢).

وَقَدْ مَرَّ عَنِ وَكَيْعٍ أَنَّهُ قَالَ فِي مُقَاتِلِ هَذَا: (كَانَ كَذَّابًا)، (لَوْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَرُوى عَنْهُ لَرَوِينَا عَنْهُ)^(٣)، فَيَكُونُ هَذَا مُعَادِلًا لِقَوْلِهِ: (اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)، فَهِيَ عِبَارَةٌ جَرْحٌ وَتَضْعِيفٌ.

٤٧ - وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: (سُئِلَ وَكَيْعٌ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ؟ فَقَالَ: طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى ثِقَّةٌ)^(٤).

٤٨ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا وَسُئِلَ عَنِ أَبِي سَعْدِ الْبَقَّالِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَرُوى عَنِ أَبِي وَائِلٍ، وَكَانَ أَبُو وَائِلٍ ثِقَّةً)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٨٥٩، ٥٩٤٨، الجرح والتعديل ٩٧/٧، وينجوه في علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٢٤. وانظر: الرفع والتكميل ١٧٣ - ١٧٤ وتعليق العلامة المحدث عبد الفتاح أبو غدة عليه.

(٢) الجرح والتعديل ٣٥٤/٨.

(٣) انظر: آخر فقرة «طلبه العلم».

(٤) سؤالات الأجرى: رقم ٣٤٦.

(٥) الجرح والتعديل ٦٢/٤، تقدمته ٢٢٤، الكامل في الضعفاء ٣/٣٨٣ - ٣٨٤. وأبو وائل هو التابعي العَلَمُ شقيق بن سلمة.

- ٤٩ - وقال محمود بن غَيْرَانَ: (سَمِعْتُ وَكَيْعًا وَسُئِلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُضَيْرٍ؟ فَقَالَ: كَانَ يَرُوي عَنْ أَبِي نَجِيحِ الْمَكِّيِّ، وَأَبُو نَجِيحِ ثَقَفٌ)^(١).
- ٥٠ - وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان وكيع إذا أتى علي حديث جويبر، قال: سفيان عن رجل. لا يسميه استضعافاً له)^(٢).
- ٥١ - وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: كان وكيع إذا حَدَّثَ عَنْ سَفِيَانَ عَنْ مُسْلِمِ الْأَعْمُورِ، يَقُولُ: سَفِيَانَ عَنْ رَجُلٍ، وَرَبِمَا قَالَ: سَفِيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَجَاهِدٍ، وَهُوَ مُسْلِمٌ. قُلْتُ: لِمَ لَا يُسَمِّيهِ؟ قَالَ: يُضَعِّفُهُ).
- وفي رواية: (كان وكيع لا يُسَمِّيهِ عَلَى عَمْدٍ)^(٣).
- ٥٢ - وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان وكيع إذا أتى علي حديث أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، يَقُولُ: رَجُلٌ، لَا يُسَمِّيهِ اسْتِضْعَافاً لَهُ)^(٤).
- ٥٣ - وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (كان وكيع إذا أتى علي حديث عبد الله بن جعفر أبي علي بن المَدِينِيِّ، قَالَ: أَجْرُ عَلَيْهِ)^(٥).
- ٥٤، ٥٥ - وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (كان وكيع إذا أتى علي الحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَجْرٌ. وَإِذَا أَتَى عَلِيَّ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، قَالَ: أَجْرٌ - يَعْنِي: عَلَيْهِ -)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٢٣٠/٥، تقدمته ٢٢٤.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٦٨، ٤٧٠٢، الجرح والتعديل ٥٤١/٢. وجويبر هو ابن سعيد البلخي.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٠٨، ٣٤٦٨، ٤٧٠٣، الجرح والتعديل ١٩٢/٨، تقدمته ٢٢٧.

ومسلم هو ابن كَيْسَانَ الْأَعْمُورِ: يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٦٧، ٤٧٠٣.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧٠، ٤٧٠٢، الجرح والتعديل ٢٣/٥.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٤٧١.

قال الإمام البخاري في ترجمة الحسن بن دينار في كتابه «الضعفاء الصغير»: (تَرْكُهُ وَكَيْعٌ وَابْنُ الْمُبَارِكِ)^(١).

قلت: فيكون قولُ وكيع في الراوي: (أَجْرُ عَلَيْهِ)، من عبارات الجرح التي تستلزمُ ضعفَ الراوي أو تَرْكُهُ.

٥٦ - قال الرزاق: (قلت لو كيع: ما تقول في يحيى بن العلاء الرَّازِي؟ فقال: ما ترى، ما كان أَجْمَلَهُ، ما كان أَفْصَحَهُ. فقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجلٍ حَدَّثَ بعشرة أحاديث في خَلْعِ النَّعْلِ إذا وُضِعَ الطعام؟!)^(٢).
وقال البخاري وأبو حاتم: (كان وكيع يتكلم فيه)^(٣).

٥٧ - وقال أبو عبيد الأَجْرِيُّ: (سألت أبا داود عن عمرو بن خالد؟ فقال: ليس بشيء، قال وكيع: كان جازناً، فظَهَرْنَا منه على كذبٍ فانتَقَلَ. قلت: كان واسطياً؟ قال: نعم)^(٤).

وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: (سألت عنه وكيعاً؟ فقال: كان كَذَّاباً، فلما عَرَفْنَاه بِالكَذِبِ، تحوَّلَ إلى مكانٍ آخر)^(٥).

٥٨ - وقال سفيان بن وكيع: سمعت أبي، يقول: (كان عبد الله بن محمد العَدَوِيُّ، الذي حَدَّثَ عنه الوليد بن بُكَيْرٍ، يَضَعُ الحديث)^(٦).

(١) الضعفاء الصغير ٣٣ ت ٦٤.

(٢) الجرح والتعديل ١٨٠/٩، وانظر: الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٣٧/٤.

(٣) الضعفاء الصغير للبخاري ١٢٥ ت ٤٠١، الجرح والتعديل ١٨٠/٩.

(٤) سؤالات الأجرى: رقم ١٦٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٠٠/١. وبنحوه من طريق الحسن بن علي الواسطي عن وكيع، أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٣/٥.

(٦) الكامل في الضعفاء ١٨٠/٤، ميزان الاعتدال ٤٨٥/٢.

٥٩ - وقال البخاري: (خارجة بن مصعب أبو الحجاج الخزاساني الضُّبَعِيُّ، تَرْكَهُ وَكَيْعٌ) ^(١).

٦٠ - وقال البخاري: (يَمَانُ بِنُ الْمُغِيرَةَ أَبُو حذيفة العَسْرِيُّ، قال وكيع: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ) ^(٢).

٦١ - وقال علي بن محمد الطَّنَافِسي: سمعتُ وكيعَ بنَ الجِرَّاحِ، يقول: (أَتَيْنَا الْمُعَلِّيَّ بْنَ هَلَالٍ، وَإِنْ كُتِبَ لِمَنْ أَصْحَحَ كُتِبَ، ثُمَّ ظَهَرَتْ أَشْيَاءُ مَا نَقْدِيرُ أَنْ نَحْدِثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ). قال عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ: (رَأَيْتُ وَكَيْعًا يُعْرَضُ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ الْمُعَلِّيِّ بْنِ هَلَالٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: الْكُذِبُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ). قال ابن أبي حاتم: (يُعْرَضُ بِأَنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ) ^(٣).

●● قال محمد بن بشر: سمعت وكيعاً، يقول: (لم يسمع الأعمش من مجاهدٍ إلا أربعةً أحاديثٍ).

وفي رواية عن عمرو بن علي قال: سمعت وكيعاً، يقول: (كنا ننتبِعُ ما سمع الأعمش من مجاهدٍ، فإذا هي سبعة أو ثمانية، ثم حدَّثنا بها) ^(٤). قلت: وقد ردَّ الإمام البخاري هذا، وبيَّن أن الأعمش روى عن مجاهد نحو ثلاثين حديثاً يقول فيها: حدَّثنا مجاهد ^(٥).

(١) التاريخ الكبير ٢٠٥/٣، الضعفاء الصغير ٤٤ ت ١٠٨.

(٢) الضعفاء الصغير ١٢٨ ت ٤١٤، التاريخ الكبير ٤٢٥/٨ ووقع فيه: (قال وكيع التيمي، منكر الحديث)، ورواب الترقيم هكذا: (قال وكيع: التيمي، منكر الحديث)، فَيَمَانُ هَذَا يُقَالُ فِي نَسَبِهِ: (العَسْرِيُّ، والعَبْدِيُّ، والتَّيْمِيُّ).

(٣) الجرح والتعديل ٣٣١/٨، تقدمته ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٤) تقدمه الجرح والتعديل ٢٢٤، ٢٢٧.

(٥) جامع التحصيل ٢٣٠، شرح علل الترمذي ٨٥٣/٢. وانظر ما كتبناه في ترجمة الأعمش من هذا الكتاب.

وقال أحمد بن حنبل: قال وكيع: (كانوا يقولون: إن عبد الوهاب بن مجاهد لم يسمع من أبيه)^(١).

كراهته للتدليس:

روى رِزْقُ الله بن موسى، عن وكيع قال: (لا يَحِلُّ تدليس الثوب، فكيف يَحِلُّ تدليس الحديث؟!)^(٢).

وقال عُبيد الله بن عمرو القَوَاريري: (كَتَبَ وكيع إلى هُشَيْم: بَلِّغني أنك تُفْسِد أحاديثك بهذا الذي تدلُّسها! فكَتَبَ إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، كان أستاذك يفعلانه، الأعمش وسفيان)^(٣).

الفقيه:

●● قال نَصْر بن المُغيرة البُخاري: سمعت إبراهيم بن شَمَّاس، يقول: (رأيتُ أفقه الناس، وأورَعَ الناس، وأحفظَ الناس، فأما أحفظَ الناس فابنُ المبارك، وأما أورعُ الناس فالفضيل بن عياض، وأما أفقهُ الناس فوكيعُ بن الجراح)^(٤).

وذكره الإمام التُّسائي في «فقهائ أهل الكوفة»، وعدّه مع أصحاب سفيان الثوري^(٥).

وقال يحيى بن معين: (كان وكيع يُفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٧٠/٦، تقدمته ٢٣٠.

(٢) شرح علل الترمذي ٥٨٤/٢، فتح المغيث ٢٢١/١.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢١٩٠. وسفيان هو الثوري.

(٤) تهذيب الكمال ٢٨٧/٢٣ - ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١٥٥/٩.

(٥) تسمية فقهاء الأمصار «ضمن ثلاث رسائل حديثة» ص ١٣٥.

(٦) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣، وقد مرّ مطولاً في أول فقرة «سيرته وشماله».

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: (سَمِعْتُ وَكَيْعَ بْنَ الْجِرَاحِ يَقُولُ لِيَحْيَى بْنُ صَالِحِ الْوُحَاظِيِّ: يَا أَبَا زَكْرِيَا، اخْذِرِ الرَّأْيَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا حَنِيْفَةَ يَقُولُ: لِلْبَتُولِ فِي الْمَسْجِدِ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ قِيَاسِهِمْ)^(١).

وقال الإمام أبو عيسى الترمذِيُّ: (حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانِ الْأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الْهَدْيَ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ بِذِي الْحَلِيفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ»)^(٢).

ثم قال الترمذِيُّ: (سَمِعْتُ يَوْسُفَ بْنَ عَيْسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكَيْعاً، يَقُولُ - حِينَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ - لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ السَّرَائِي فِي هَذَا، فَإِنَّ الْإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بَدْعَةٌ).

قال: (وسمعت أبا السائب^(٣) يقول: كنا عند وكيع، فقال لرجلٍ عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة هو مثله! قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: هو مثله. قال: فرأيت وكيعاً غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ! مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا)^(٤).

قلت: فهذا يدلُّك على أن وكيعاً لم يكن مُقلِّداً لأحد، ثم أخذ عن أبي حنيفة، كما أخذ عن سفيان الثوري، وتفقه بهما وذَهَبَ مَذْهَبُهُمَا إِذَا لَمْ يَجِدِ النَّصَّ، فَإِذَا وَجَدَ النَّصَّ أَخَذَ بِهِ، فَهُوَ إِمَامٌ فُقِيهِ أَثْرِي.

(١) تاريخ أبي زرعَةَ الدمشقي ٥٠٧.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٤٣)، وأبو داود (١٧٥٢)، والترمذي (٩٠٦)، والنسائي ١٧٠/٥ - ١٧١، وابن ماجه (٣٠٩٧).

(٣) هو سلم بن جنادة الشَّوَاتِي، من شيوخ الترمذي.

(٤) سنن الترمذي ٢٥٠/٣ عقب الحديث (٩٠٦).

•• أخرج الترمذي عن الرُّبَيْعِ بنتِ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ بِرَأْسَيْهِ مَرَّتَيْنِ: بَدَأَ بِمَوْخِرِ رَأْسِهِ ثُمَّ بِمُقَدَّمِهِ، وَبِأُذُنَيْهِ كَلَّتَيْهِمَا: طُهورُهُمَا وَبَطُونَهُمَا»^(١).

وقال: (وقد ذهب بعض أهل الكوفة إلى هذا الحديث، منهم وكيع بن الجراح).

- وقال الترمذي: (سمعتُ الجارودَ بنَ مُعَاذٍ يقول: سمعتُ وكيعَ بنَ الجراح، يقول: إنَّ مَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ يُجْرِيهِ لِلأَثَرِ)^(٢).

- وقال أبو سعيد الأشج: سمعتُ وكيعاً، يقول: (الجهُرُ بِالبَسْمَلَةِ بِدَعَةٍ)^(٣).

- وقال الترمذي: وسمعتُ الجارودَ، يقول: سمعتُ وكيعاً، يقول: (إذا صَلَّى الرَّجُلُ خَلَفَ الصَّفَّ وَحَدَّهُ فَإِنَّهُ يُعِيدُ)^(٤).

وأخرج الترمذي حديثَ أنسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا حَضَرَ العِشَاءَ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فابْدؤُوا بِالعِشَاءِ»^(٥).

- ثم قال الترمذي: سمعتُ الجارودَ بنَ مُعَاذٍ، يقول: سمعتُ وكيعاً يقول في هذا الحديث: (يَبْدَأُ بِالعِشَاءِ إِذَا كَانَ طَعَاماً يُخَافُ فِسادَهُ).

(١) أخرجه أبو داود (١٢٦)، والترمذي (٣٣)، وابن ماجه (٤٣٨، ٤٤٠)، وأحمد (٢٧٠١٥).

(٢) سنن الترمذي ١٧١/١ حديث (١٠٠).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٦/٩، تاريخ الإسلام ٤٤٤. وانظر تحقيق القول في هذه المسألة، وهل البسملة آية من الفاتحة وحدها، أو من كل سورة، أو ليست آية، فيما كتبه العلامة المحدث الفقيه أحمد شاكر، في تعليقه على سنن الترمذي ١٦٧/٢ - ٢٥، حديث (٢٤٦).

(٤) سنن الترمذي ٤٥١/١ حديث (٢٣١)، وانظر ٤٤٧ حديث (٢٣٠).

(٥) أخرجه البخاري (٥٤٦٣)، ومسلم (٥٥٧)، والترمذي (٣٥٣)، والنسائي ١١١/٢، وابن ماجه

- وقال الترمذي: (قال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: يُحَرَّمُ قَلِيلُ الرِّضَاعِ وكثيره، إذا وَصَلَ إلى الجَوْفِ، وهو قول سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ووكيع، وأهل الكوفة)^(١).

- وقال أحمد بن حنبل: (مات هُشَيْمُ سنة ثلاث وثمانين - ومئة - وخرجت إلى الكوفة في تلك الأيام، فلما قَدِمْنَا الكوفةَ ذهبنا إلى وكيع، فقال لنا وكيع: أي شيء كان عند هُشَيْمِ في الرجلِ يَخْتَنُقُ الرجلَ؟ فسكتُ، أو قلت: لم يكن عنده فيها شيء، أو: لا يَحْفَظُ فيها شيئاً، أو نحو هذا).

ثم قال أحمد: (حدَّثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي هاشم^(٢)، عن إبراهيم قال: إذا حَبَسَهُ حتى يَقتَلَهُ، قُتِلَ به). (وحدَّثنا وكيع قال: أخبرنا إسرائيل، عن جابر^(٣)، عن عامر قال: إذا خَتَمَهُ قَلَمٌ يُقْلَعُ عنه حتى يَقتَلَهُ، قُتِلَ به، وإذا رَفَعَ عنه فمات؛ فِدْيَةٌ مُعَاطَةٌ)^(٤).

مصنفاته:

وَعَى وكيع علماً غزيراً، فحفظه ودوّنه في كُتُبِ عنده، وصنّف عدّة تصانيف في الحديث والآثار، والفقه، والتفسير، والزهد، وفضائل الصحابة، وقد حرص العلماء على رواية تأليفه، وحضوا على تحصيلها.

(١) سنن الترمذي ٤٥٦/٣ حديث (١١٥٠).

(٢) قال محقق «علل أحمد برواية عبد الله» الدكتور وصي الله عباس: (أبو هاشم هو المغيرة بن مِقْسَمِ الضبي)، وقال في موضع آخر: (أبو هاشم هو يحيى بن دينار الرُمّاني). انظر: رقم ٣٨، ٢٣٩٤. قوله (هو المغيرة بن مقسم)، خطأ، فكنية المغيرة أبو هشام، والصواب: أبو هاشم يحيى بن دينار الرمّاني، شيخ سفيان الثوري، ويروي عن إبراهيم النخعي.

(٣) جابر هو ابن يزيد الجعفي، وعامر هو الشعبي.

(٤) العلل: رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٢٣٩٤.

وقد أشار جماعة من العلماء إلى هذه المصنّفات، ولم يستوعب ذكرها واحدٌ منهم، فجمعتُ ما عند الجميع، وذلك فيما جاء فسي «طبقات المفسّرين»، و«كشف الظنون»، و«هدية العارفين»، و«الرسالة المستطرفة»، و«الفهرست»، و«تاريخ التراث العربي»^(١).

●● قال وكيع: (إن أردت الأخرة فُصِّف الأبواب)^(٢).

وقال الحسين بن حميد بن الربيع: (قيل لو كيع: أنت تطلب الأخرة تصنّف الأبواب فتقول: باب كذا، وباب كذا؟! فقال: حدّثني إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: بابٌ من الطلاق جسيم، إذا اعتدّت المرأة ورثت)^(٣).
وقال تميم بن محمد الطوسي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (عليكم بمصنّفات وكيع بن الجراح)^(٤).

●● والكتب التي صنّفها وكيع هي:

- ١ - المصنّف، ٢ - السنن، ٣ - التفسير، ٤ - فضائل الصحابة، ٥ - الزهد، ٦ - المعرفة والتاريخ.

نشره العلم:

بارك الله لو كيع في علمه، بسبب إخلاصه في تحمّل الحديث وتأديته، فلقد كان أحد الذين يُحدّثون لله ديانَةً كما يقول الإمام الكبير يحيى بن معين. وتصدّر وكيع للتحديث ونشر العلم وهو ابنُ ثلاث وثلاثين سنة، ولما مات شيخه الأجلّ سفيان الثوري جلس مكانه، فكانت الرحلة إليه في زمانه.

(١) انظر الصفحات المشار إليها في «مصادر ترجمته».

(٢) فتح المغيث ٣/٣٢٧.

(٣) المحدّث الفاضل: رقم ٨٨٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٣١.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٥٠٦ - ٥٠٧، تهذيب الكمال ٣٠/٤٧٤.

وأقبل الناس عليه، وازدحموا على بابهِ، وتكاثروا في حَلَقته حتى إنه كان يحتاج إلى المُستملي كي يُبلِّغ النَّاسَ عنه ما يُحدِّثُ به وبيرويه. وحدَّث بالكوفة وبغداد ودمشق ومكة وغيرها مسن أمصار الإسلام، وكان إذا عقَد مجلس الحديث، انجفل الناس إليه وانفضُّوا من حَلَقٍ غيرهِ من الأئمة، فخلَّت مجالسُهم، حتى سَمَّوه بالتَّئِينِ!

وتميَّز مجلسُهُ بِسِماتٍ رفيعة، وآدابٍ عالية، فكان إذا أخذ بالحديث استقبل القبله، وعلَّته مهابةٌ وجلالةٌ، وألقى إليه النَّاسُ أسماعَهم، وأخذوا أقلامهم يكتبون، فلا يتحدث أحد، ولا يُبْرِى قلم، كأنهم في صلاة! وإذا حدث عن أشياخه أثنى عليهم ومدَّحهم أدباً واحتراماً، بل إنه ليحدِّث عن الثوري فيقول: حدَّثنا أمير المؤمنين في الحديث، فأخذ النَّاسُ عنه العلمَ والأدبَ معاً، وهذا هو التعليم حقاً.

وكان يُحدِّث طلابَ العلم من بُكُرة إلى ارتفاع النهار، لكنه لا يكتفي ببذل علمه لقاصديه وطالبيه، بل إنه ليذهب إلى السَّقَائِين في مَضارِبهم حيث يُريحون أنعامهم، ولا يستطيعون طلبَ العلم من مظانِّه، فيأتيهم ويحدِّثهم بما يُقيمون به فرائضَ دينهم، ويمكث عندهم من بعد صلاة الظهر إلى قريب العصر، ثم يعود إلى مسجده.

وانتفع بوكيع العامة والخاصة، وسمعوا منه حديثه، ورووا عنه كتبه، وقد كان الإمام أحمد يحفظ مصنَّفات وكيع كلَّها. وتخرَّج به خلق كثير جداً، وأصحابه هم أركان الحديث وبحور الرواية؛ كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويِّه وابن معين وابن المديني وابني أبي شيبة، وغيرهم من فرسان الحديث.

●● قال أحمد بن أبي الحَوَّاري: حدَّثني بعض أصحابنا، قال: (قال سفيان الثوري لو كيع: لئن بقيت، لِيَكْثُرَنَّ اختلافُ أقسامِ الرجالِ إلى بني رؤاس). قال ابن أبي حاتم: يعني إلى محلَّته^(١).

(١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠.

وقال إبراهيم الحزبي: (حَدَّث وكيع وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنة، وحدث ابنُ مهدي وهو ابنُ أقلَّ من خمسٍ وثلاثين سنة)^(١).

وقال محمد بن عمران الأحنسي^(٢): سمعت يحيى بن يمان، يقول: (نظر سفیان الثوري، إلى عيني وكيع بن الجراح، فقال: ترون هذا الرُّؤَاسِيَّ! لا يموثُ حتى يكون له شأن. فمات سفیان الثوري، وجلس وكيع بن الجراح في موضعه)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (إنما كانت الرِّحْلَةُ إلى وكيع في زمانه)^(٤).

وروى الشَّاذكُونِيُّ: (عن أبي نعيم قال لنا يوماً ونحن عنده: ما دامَ هذا الثُّبْتُ - يعني وكيعاً - حياً، ما يُفْلَحُ أحدٌ معه. قال: وكانت الرِّحْلَةُ يومئذٍ إلى وكيع، وهو ابنُ ست وخمسين سنة)^(٥).

● قال عباس الدُّوري: (قال يحيى بن معين: رأيت ستة يُحدِّثون ديانةً، قلت: مَنْ هم؟ قال: سعيد بن عامر، وأبو داود الحَفَرِيُّ، وحُسين الجُعْفِيُّ، ووكيع بن الجَرَّاح، وعبد الله بن المبارك، والقَعْنَبِيُّ)^(٦).

وقال محمد بن نعيم البلخي: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (والله ما رأيت أحداً يحدث لله تعالى غير وكيع بن الجراح)^(٧).

(١) تاريخ بغداد ٤٩٨/١٣.

(٢) وقيل: اسمه أحمد بن عمران الأحنسي، وقيل: هما اثنان. انظر: التاريخ الكبير ٢٠٢/١، الجرح والتعديل ٦٤/٢، الإكمال ١٣٥/١، الأنساب ١٥٧/١ - ١٥٨.

(٣) في الحلية: (الرقاشي)، تحريف.

(٤) الحلية ٣٦٩/٨، تاريخ بغداد ٤٩٩/١٣، سير أعلام النبلاء ١٤٦/٩.

(٥) تاريخ الدوري ٦٣٢/٢. وقد مرَّ مطولاً في فقرة «حديثه عن الأعمش».

(٦) تهذيب الكمال ٤٧٨/٣٠.

(٧) تاريخ بغداد ٥٠٣/١٣ - ٥٠٤، تهذيب الكمال ٤٧٥/٣٠.

(٨) الحلية ٣٧٧/٨، تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣، تهذيب الكمال ٤٧٥/٣٠.

وقال طاهر بن محمد الموصيبي: سمعتُ وكيعاً، يقول: (لو علمتُ أن الصلاةَ أفضلُ من الحديثِ ما حَدَّثْتُكم)^(١).

قلت: يريد بذلك صلاة النافلة.

وقال محمد بن الصَّبَّاح^(٢) الدُّولابي: (كان وكيع بن الجراح إذا أراد أن يُحدِّثَ احتبى، فإذا احتبى سأله أصحابُ الحديث، فإذا نَزَعَ الحُجُوةَ لم يسألوه. وكان إذا حَدَّثَ استقبلَ القبلة)^(٣).

وقال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (كان وكيع لا يجلس ولا يُحدِّثُ إلا وجَّهه للقبلة)^(٤).

وقال أبو عثمان الوَرَّاق: (اجتمع أصحابُ الحديث عند وكيع، قال: وعليه ثوب أبيض، فانقلبت المِخْبَرَةُ على ثوبه، فسكتَ ملياً، ثم قال: ما أحسن السوادَ في البياض!)^(٥).

وقال سفيان بن وكيع: قال أبي: (مَنْ أرادَ أن يُحدِّثَ فَلْيَصْبِرْ، وإلا فليسكُتْ)^(٦).

وقال أحمد بن سنان القطان: (كان وكيع لا يُتحدَّثُ في مجلسه، ولا يُرى قلم، ولا يتبسَّم ولا يقومُ أحدٌ، قائماً، كانوا في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر منهم شيئاً انتعل ودخل)^(٧).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٨، تهذيب الكمال ٣٠/٤٨٢.

(٢) في الحلية: (محمد بن أبي الصباح)، خطأ.

(٣) الحلية ٨/٣٦٩.

(٤) تاريخ الدوري ٢/٦٣٠.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٣٤.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٨٣٥.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٢، وبأطول منه - مع ذكر صفة مجلس ابن مهدي وابن نمير - في:

الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٧، ومختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٩، وسير أعلام النبلاء ٩/١٥٤.

•• قال سفيان بن وكيع بن الجراح: (كان أبي يُبَكِّرُ فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فَيَقِيلُ إلى وقت صلاة الظهر، ثم يخرج فيصلي الظهر، وَيَقْصِدُ طريق المَشْرَعَةِ التي كان يصعد منها أصحاب الرّوايا، فيريحون نواضحهم فيعلمهم من القرآن ما يؤدّون به الفرض، إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده)^(١).

وروى أحمد بن سيار المُرُوزِيُّ، عن صالح بن سفيان قال: (لَمَّا قَدِمَ وكيع مكة، انجفل الناس إليه، وحج تلك السنة غير واحد من العلماء، وكان ممن قَدِمَ عبد الرزاق، قال: فخرج ونظر إلى مجلسه فلم ير أحداً، قال: فاعتَمَ لأجل ذلك، وجعل يدخل ويخرج، حتى رأى رجلاً فقال: ما للناس؟ قال: قَدِمَ وكيع بن الجراح، قال: فحمد الله، وقال: ظننت أنهم تزكوا حديثي. قال: وأما أبو أسامة، فخرج فلم ير أحداً، فقال: أين الناس؟ فقالوا: قَدِمَ أبو سفيان، فقال: هذا التَّيْنُ لا يَقَعُ في مكان إلا أحرق ما حوله!)^(٢).

وقال أبو هشام محمد بن يزيد الرِّفَاعِي: (دخلتُ المسجد الحرام، فإذا رجلٌ جالسٌ يُحدِّث، والناس مجتمعون عليه كثيرٌ، قال: فاطلعتُ، فإذا عُبيد الله بن موسى، فقلت: يا أبا محمد، كثر الرِّبُونُ، كثر الرِّبُونُ.

قال: فدخلتُ الطواف، فطُفْتُ أسبوعاً واحداً، قال: فخرجتُ، فإذا عُبيد الله وحده قاعدٌ، وإذا رجلٌ خَلْفَ إسطوانة الحمراء^(٣) قاعدٌ يُحدِّث، وقد اجتمع

(١) تاريخ بغداد ٥٠١/١٣ - ٥٠٢، وقد مرَّ في أول فقرة «سيرته وشمائله»، وفي الجامع لأخلاق الراوي طرف منه: رقم ٣٦٣.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٩/٣٠.

(٣) هو من إضافة الموصوف إلى صفته، وقد أجازته النحويون الكوفيون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ [الفص: ٤٤] أي: المكان الغربي، ومنه قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى». أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

عليه زحامٌ مثلُ ما على عُبيد الله وزيادة، فاطلعت فنظرتُ، فإذا وكيعُ بن الجراح، فقلتُ لعُبيد الله: ما فعل الناس، أين زُبُونُكَ؟ قال: قَدِمَ التَّيْنُ فَأَخَذَهُمْ، قَدِمَ وكيعُ بن الجراح، تَرَكُونِي وَخَلَدِي! (١).

وقال محمد بن يوسف الجَوْهَرِيُّ: (سمعت بِشْرَ بن الحارث - إن شاء الله - وسأله عَبَّاسُ العَنْبَرِيُّ عن الاعتكاف؟ فقال: أمَّا هاهنا فلا - يعني بغدادَ - فقال له عباس: قد اعتكف وكيعُ أربعين يوماً، وَحَدَّثَهُمْ بِحَدِيثِهِ كُلَّهُ. قال: قد كنتُ عنده - أَحْسِبُهُ قال: في شهر رمضان - قال له عباس: هو معتكف؟ قال: نعم) (٢).

وقال إسحاق بن البُهْلُول: (قَدِمَ علينا وكيعُ بن الجراح، فنَزَلَ في المسجد على الفُرات، فكنتُ أصيرُ إليه لاستِماعِ الحديث منه، فطلبَ مني نبيدًا، فجئته به ليلاً، فأقبلتُ أقرأُ عليه الحديث، وهو يَشْرَبُ، فلما نَفَدَ ما كنتُ جِئتهُ به، أطفأ السَّراجَ، فقلتُ له: ما هذا؟ فقال: لو زِدْتَنَا لَزِدْنَاكَ) (٣).

وقال أحمد بن أبي خَيْثَمَةَ: حَدَّثَنَا محمد بن يزيد، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ أخو زيدان، قال: (كنتُ مع وكيع، فأقبلنا جميعاً من المِصْبِيصَةِ أو طَرْسُوسَ، فأتينا الشَّامَ، فما أتينا بلداً إلا استقبلنا واليها، وشهدنا الجمعة بدمشق، فلما سلَّم الإمام، أطفأوا بوكيع، فما انصرف إلى أهله، يعني إلى الليل. فحدَّثتُ به مليحاً أبته، فقال: رأيتُ في جَسَدِهِ آثارَ خُضْرَةٍ مما رُجِمَ ذلك اليوم) (٤).

(١) تاريخ بغداد ٥٠٩/١٣ - ٥١٠، تهذيب الكمال ٤٧٩/٣٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤٩٨/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٥٠٢/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٥، سير أعلام النبلاء ١٥٠/٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤٤/٩ - ١٤٥، تاريخ الإسلام ٤٤٤.

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ قَالَ: (قَدِمَ وَكَيْعَ الشَّامِ، فَحَدَّثْتَهُمْ عَنْ ثَوْرِ الشَّامِيِّ، فَقَالُوا: لَا نَرِيدُ ثَوْرًا، فَقَالَ وَكَيْعٌ: كَانَ ثَوْرٌ صَحِيحَ الْحَدِيثِ)^(١).

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: (قَلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَّاشٍ: حَدَّثْنَا، قَالَ: قَدْ كَبَّرْنَا وَنَسِينَا، أَذْهَبَ إِلَى وَكَيْعٍ فِي بَنِي رُوَّاسٍ)^(٢).

وفي رواية عن قُتَيْبَةَ بِنِ سَعِيدٍ قَالَ: (أَلْحُوا يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَّاشٍ، فَقَالَ: مَا تَرِيدُونَ؟^(٣) عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْغُلَامِ الَّذِي فِي بَنِي رُوَّاسٍ - عَنِّي بِهِ وَكَيْعًا -)^(٤).

وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ يَسْتَمَلِي لَنَا عِنْدَ وَكَيْعٍ)^(٥).

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كَانَ وَكَيْعٌ إِذَا أَتَى عَلَى حَدِيثِ الْأَعْمَشِ يُبَيِّنُ، يَقُولُ: حَدَّثْنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثْنَا الْأَعْمَشُ)^(٦).

وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (أَمَلَى عَلَيْنَا وَكَيْعٌ حَدِيثَ سَفِيَّانٍ عِنْدَ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا، قَالَ: هَذَا مَجْلِسٌ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ)^(٧).

(١) تهذيب الكمال ٤/٤٢٣. وثور هو ابن يزيد الشامي الحمصي، وإنما قالوا له ذلك لأن ثوراً كان يرى القدر.

(٢) الجرح والتعديل ٣٧/٩، تقدمته ٢٢٠.

(٣) في تاريخ بغداد: (ما ترون).

(٤) تاريخ بغداد ١٣/٥٠٦، تهذيب الكمال ٣٠/٤٧٨.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢١٧، وانظر: علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٨٤.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٨٤.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦١٣، وانظر: سؤالات الأجرى: رقم ٤٠٠.

وقال أبو أسامة عبد الله بن أسامة الكلبي: قال لي ابن نمير: (كان وكيع إذا كان في كتابه حديث يُنكره، أمسك عنه لم يُحدِّث به، فإذا جاء إليه بنو أبي شيبة والحفاظ، ذكروهم بشيء منه، فإن ذكروه وقالوا: حدِّثنا به عن فلان، ذكروه، وإن شكوا فيه أمسك عنه)^(١).

وقال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: (كان وكيع بن الجراح يُحدِّث بكتبه، فيطلب هذا كتاباً، وهذا كتاباً، فقال رجل: دَعُوا كِتَابَ الْأَشْرِبَةِ إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ، فقال وكيع: ما لهذا الرجل لا يريد كتابَ الْأَشْرِبَةِ؟! هو صاحبُ بَدْعَةٍ حين لا يريد كتابَ الْأَشْرِبَةِ)^(٢).

وقال الحسين بن أبي السري العسقلاني: سمعت وكيعاً، يقول: (أولُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ)^(٣).

وقال أبو داود: قال أحمد بن حنبل: (ما كتبتُ عن أحدٍ ما كتبتُ عن وكيع)^(٤).

منزلته الرفيعة وثناء الأئمة عليه:

وكيع إمامٌ جليلٌ، حافظٌ كبيرٌ، ثبتٌ حجّةٌ، رفيعٌ الذّكر، جليلٌ القدر، رفيعٌ المحلّ، أثنى عليه الأئمة وعظّموه وفخّموا أمره، وأطنبوا في إجلاله وتقديره والثناء عليه في علمه وخصاله وشمائله، ولا عجب في ذلك، فهو أحدُ أكابر علماء الأمة الذين ثبتت عدالتهم بالاستفاضة، واشتهرت بين أهل النقل، فلا يُسأل عنه بل هو يُسأل عن الناس.

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٤٦. وقال محققه الدكتور محمد عجاج الخطيب: (في سنده عبد الله بن أسامة، مجهول). انتهى. قلت: لا أدري من أين جاء بهذا، والذي قاله ابن أبي حاتم فيه (كتبتُ عنه مع أبي، وهو ثقة صدوق). الجرح والتعديل ١٠/٥.

(٢) تاريخ الدوري ٦٣١/٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٧، فتح المغيبي ٢٩٤/٣.

(٤) سوالات الأجرى: رقم ١٩٧.

•• قال محمد بن عبد الله بن عمّار المؤصلي: (أخبرت عن شريك، أن رجلاً قدّم إليه رجلاً فادّعى عليه مئة ألف دينار، قال: فأقرّ به، قال: فقال شريك: أما إنه لو أنك لم أقبل عليه شهادة أحد بالكوفة، إلا شهادة وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير)^(١).

- وقال عبد الله بن مسلمة القعنبّي: (كنا عند حماد بن زيد، وجاء وكيع ابن الجراح، وسأله عن أشياء ثم ذهب، فقليل له: يا أبا إسماعيل، هذا صاحب الثوري، فقال: ليس الثوري عندنا بأفضل منه)^(٢).

- وقال قتيبة بن سعيد: سمعت جرير بن عبد الحميد، يقول: (جاءني ابن المبارك، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، من رجل الكوفة اليوم؟ فسكت عني، ثم قال لي: رجل المضربين^(٣) ابن الجراح - يعني وكيعاً -)^(٤).

وقال مליح بن وكيع بن الجراح: سمعت جريراً الرازي، يقول: (قدّم ابن المبارك فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، من خلفت بالعراق؟ قال: وكيع، قلت: ثم من؟ قال: ثم وكيع)^(٥).

وقال علي بن محمد الطنافسي: قال يحيى بن يمان: (إن لهذا الحديث رجلاً خلقهم الله ﷻ منذ يوم خلق السموات والأرض، وإن وكيعاً منهم)^(٦).

- وقال نوح بن حبيب: (حدّثنا وكيع، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حضرت موت سفيان، فكان عامة كلامه: ما أشدّ المسوت). قال

(١) تاريخ بغداد ٤٩٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢. وقد مرّ قول آخر لحماد: في فقرة «حديثه عن الثوري».

(٣) في الحلية: (المقرئين)، تحريف. والمضربان: هما الكوفة والبصرة.

(٤) الحلية ٣٦٨/٨، تاريخ بغداد ٥٠٦/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٠/٣٠ - ٤٨١، وهو في سسؤالات

الأجري - رقم ٣٦٤ - عن قتيبة عن ابن المبارك دون ذكر جرير.

(٥) الحلية ٣٧١/٨، تهذيب الكمال ٤٨١/٣٠.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢/١، ١٨/٢ - ١٩.

نوح بن حبيب: (فَأْتَيْتُ ابْنَ مَهْدِي، فَقُلْتُ: أَدْرَكَتْ مَوْتَ سَفِيَانِ، وَقَدْ حَدَّثْنَا وَكَيْعٌ عَنْكَ - وَحَكَيْتُ لَهُ السَّكَّالِمَ - وَكَانَ مُتَّكِنًا فَقَعَّدَ، فَقَالَ: أَنَا حَدَّثْتُ أَبَا سَفِيَانِ، جَزَى اللَّهُ أَبَا سَفِيَانِ خَيْرًا، وَمَنْ مِثْلُ أَبِي سَفِيَانِ؟! وَمَا يُقَالُ لِمِثْلِ أَبِي سَفِيَانِ؟! ^(١)).

وقال محمد بن عبد الله الْمُخَرَّمِيُّ: قال عبد الرحمن بن مهدي: (وكيعٌ ويحيى يُخَالِفَانِي، وَهُمَا أَحْفَظُ مِنِّي).

وعن علي بن المديني قال: (جاء رجل إلى عبد الرحمن بن مهدي، فجعل يُعَرِّضُ بُوَكَيْعَ، قَسَالَ: وَكَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِي وَبَيْنَ وَكَيْعَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِلَّذِي جَعَلَ يُعَرِّضُ بُوَكَيْعَ: قُمْ عِنَّا، بَلِّغْ مِنَ الْأَمْرِ أَنْ يُعَرِّضَ بِشَيْخِنَا؟! وَكَيْعٌ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا، وَمَنْ حَمَلْنَا عَنْهُ الْعِلْمَ) ^(٢).

وقال أبو جعفر الجَمَّال: سمعتُ أَزْهَرَ الْبَجَلِيِّ، يَقُولُ: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ لُوَكَيْعَ: إِنِّي لَأَنْسُ بِكَ وَأَنْتَ بِالْكُوفَةِ) ^(٣).

- وقال أحمد بن سنان الواسِطِيُّ: (قُلْتُ لِلْفَضْلِ بْنِ عُبَيْسَةَ: مَاتَ وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَاحِ، فَقَالَ: مَاتَ؟ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ وَكَيْعٍ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً!) ^(٤).

- وقال الحافظ الحُجَّةُ حَمَادُ بْنُ مَسْعَدَةَ: (قَدْ رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ، فَمَا كَانَ مِثْلَ وَكَيْعٍ) ^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣١، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٨/١٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣١.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠.

(٥) تهذيب الكمال ٤٨٠/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٧/٩، وفيه خبر طويل.

- وروى نوح بن حبيب القومسي، عن عبد الرزاق قال: (رأيتُ الثوري، وابنَ عيينة، ومعمراً، ومالكاً، ورأيتُ ورأيتُ، فما رأيتُ عينايَ قطُّ مثلَ وكيع) (١).

- وقال أبو زُرعة الرازي: (سمعتُ من يذكر عن أبي نُعيم أنه كان يقول: لا تُفلحُ ما بقي وكيعٌ. فلما مات وكيع، قال عُبيد الله بن موسى: قد مات الرُّؤاسيُّ، فليفلحُ أبو نُعيم!) (٢).

- وقال ابن سعد: (كان ثقةً، مأموناً، عالياً، رفيعاً، كثيرَ الحديث، حُجَّةً) (٣).

●● وأثنى عليه جسداً إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، وفخم أمره جداً، وأكثر من مدحه وإطرائه، وبالغ في ذلك!

قال محمد بن نُعيم البلخي: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (ما رأيتُ رجلاً قطُّ أحفظ من وكيع، ووكيعٌ في زمانه كالأوزاعي في زمانه) (٤).

وقال أحمد بن أبي الحواري: (سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: الثُّبُتُ بالعراق يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع. قال: فذكرتُ ذلك ليحيى بن معين، فقال: الثُّبُتُ بالعراق وكيع) (٥).

وقال أحمد بن أبي الحواري أيضاً: (ذكرتُ ليحيى بن معين وكيعاً، فقال: وكيعٌ عندنا ثُبُت) (٦).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٣، تهذيب الكمال ٣٠/٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣١، وانظر: تاريخ بغداد ١٣/٥٠١، ٥٠٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٩٤، مختصر ابن عساكر ٢٦/٢٩٢، تهذيب الكمال ٣٠/٤٨٢، سير أعلام النبلاء ٩/١٤٥، ووقع في الطبقات: (عالماً) بدل (عالياً).

(٤) الحلية ٨/٣٧١، تاريخ بغداد ١٣/٥٠٤، وقد مرَّ وفيه زيادة.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٣، تاريخ بغداد ١٣/٥٠٧.

(٦) الجرح والتعديل ٩/٣٨، تقدمته ٢٣٠.

وقال عباس الدُّوري: (سُئِلَ يحيى عن وكيع وابنِ أبي زائدة؟ فقال: وكيعٌ أثبتُّ من ابنِ أبي زائدة)^(١).

وقال عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة: سمعت يحيى بن معين، وذَكَرَ وكيعاً، فقال: (ثقاتُ الناس، أو أصحابُ الحديث، أربعةٌ: وكيع، ويَعْلَى بن عُبيد، والقَعْنَبِيُّ، وأحمدُ بن حنبل)^(٢).

وقال أبو زُرعة الدمشقي: (قلت ليحيى بن معين: وكيعٌ فوقَ أبي نُعيم؟ قال: نعم)^(٣).

وقال عباس الدُّوري: (قيل ليحيى: إنَّ قوماً يقولون: إنَّ الفَضْلَ بنَ دُكَيْنٍ أقلُّ خطأً من وكيع، فدعا على مَنْ قال هذا)^(٤).

وقال حنبل بن إسحاق: سمعتُ يحيى بن معين، قال: (رأيتُ عند مروان ابن معاوية لوحاً فيه أسماءُ شيوخ: فلان رافضيٌّ، وفلان كذا، وفلان كذا، ووكيع رافضيٌّ، قال يحيى: فقلتُ له: وكيعٌ خيرٌ منك، قال: مني؟! قلت: نعم! قال: فما قال لي شيئاً، ولو قال لي شيئاً لَوُتُّبُ أصحابُ الحديث عليه. قال: فَبَلَغَ ذلك وكيعاً، فقال وكيع: يحيى صاجِبُنَا. قال: فكان وكيع بعد ذلك يعرف لي ويُوجِب)^(٥).

وقال عباس الدُّوري: (سمعتُ يحيى، وذَكَرَ له عبد الرحمن بن مهدي ووكيع، فقال له رجل: قومٌ يُقدِّمون عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال يحيى: مَنْ قدَّم عبد الرحمن على وكيع، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين).

(١) تاريخ الدوري ٦٣٢/٢، تاريخ بغداد ٥٠٦/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣، طبقات الحنابلة ٣٩٢/١، تهذيب الكمال ٤٧٦/٣٠.

(٣) تاريخ أبي زُرعة الدمشقي ٤٦٢، تاريخ بغداد ٥٠٨/١٣.

(٤) تاريخ الدوري ٤٧٣/٢، تاريخ بغداد ٥٠٨/١٣.

(٥) تاريخ الدوري ٥٥٦/٢، المعرفة والتاريخ ١٣٦/٣، تاريخ بغداد ٥٠٠/١٣، مختصر ابن عساكر

ورواه أيضاً ابن أبي خيثمة عن يحيى^(١).

وقد ردّ الأئمة قول ابن معين هذا، لأنه كلام رديء، ولا وجه لللعن هنا بأي حال!

قال الحافظ يعقوب بن سفيان بعد أن أورد هذا الخبر: (وكان غير هذا أشبه بكلام أهل العلم، ومن حاسب نفسه، وعلم أن كلامه من عمله؛ لم يقل مثل هذا، وكيع خير فاضل حافظ)^(٢).

وقال الذهبي: (قلت: ما أدري ما عُذِر يحيى في هذا اللعن!).

وقال في موضع آخر: (قلت: هذا كلام رديء، فغفر الله ليحيى، فالذي أعتقده أنا أن عبد الرحمن أعلم الرّجلين وأفضل وأتقن، وبكل حال هما إمامان نظيران)^(٣).

●● وأطنب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في مدح شيخه وكيع، والثناء عليه، وعظمه جداً، ونقل عنه في هذا شيء كثير.

قال الحافظ أحمد بن سهل بن بخر النيسابوري: (دخلت على أحمد بن حنبل بعد المحنة، فسمعتُه يقول: كان وكيع بن الجراح إمام المسلمين في وقته)^(٤).

وقال إبراهيم بن إسحاق الحزبي: سمعت أحمد بن حنبل ذكر يوماً وكيعاً، فقال: (ما رأيت عينا مثله قط، يحفظ الحديث جيداً، ويُذكر بالفقه فيحسين، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد)^(٥).

(١) تاريخ الدوري ٣٥٩/٢، المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، مقدمة الكامل ١٠٧، تاريخ بغداد ٥٠٨/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٨/٢٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٤٤، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩.

(٤) تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥٥/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣ - ٥٠٥، صفة الصفوة ١٧٠/٣ - ١٧١، مختصر ابن عساكر ٢٩٣/٢٦، تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: وكيع بن الجراح؟ فقال: ما رأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع بن الجراح، ولا أشبهه بأهل التُّسْكِ منه)^(١).

وقال بشر بن موسى الأَسَدِيُّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (ما رأيت رجلاً قَطُّ مثلَ وكيعٍ في العلم والحفظِ والإِسْنادِ والأبوابِ، مع خشوعٍ وورَعٍ)^(٢).

وعلقَ الذهبي على هذا فقال: (قلت: يقول هذا أحمدٌ مع تحزُّبه وورعه، وقد شاهدَ الكبارَ مثلَ هُشَيْمٍ، وابنِ عيينةَ، ويحيى القطانَ، وأبي يوسفَ القاضي، وأمثالهم)^(٣).

وقال حنبل بن إسحاق: قال أبو عبد الله: (ما رأيتُ بالبصرةَ مثلَ يحيى بن سعيد، وبعده عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الرحمن أفقهُ الرُّجُلِينَ. قيل له: فوكيع وأبو نُعيم؟ قال: أبو نعيم أعلمُ بالشيوخِ وأساميهم وبالرجالِ، ووكيع أفقهُ، وعبد الله بن إدريس في ورعه وقُضْلِهِ والمُسْنَدِ)^(٤).

وقال عباس الدُّوري: (ذاكرتُ أحمدَ بن حنبلٍ بحديثٍ عن الأعمش، فقال: حَدَّثَنَا وكيعٌ، قلتُ: يا أبا عبد الله، حَدَّثَنَا عن أبي معاوية، فقال لي: حَدَّثَنَا وكيعٌ بن الجراح، ولو رأيتُ وكيعاً لَعَلِمْتُ أنك ما رأيتَ مثله)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢١٩ - ٢٢٠، وبأخصر منه من طريق عبد الله بن أحمد عن أبيه: في تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٥٠٤/١٣، صفة الصفوة ١٧١/٣، تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٧/٩.

(٤) تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠ - ٤٧٤.

(٥) تاريخ بغداد ٥٠٠/١٣، وفي تهذيب الكمال ٤٧٢/٣٠ أنه ذكره بحديث من حديث شعبة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: (أشهد على أحمد بن حنبل أنه قال: الثبت عندنا بالعراق وكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي)^(١).

وقال محمد بن عامر المصيصي: (سألت أحمد بن حنبل: وكيع أحب إليك أو يحيى بن سعيد؟ فقال: وكيع أحب إلي، فقلت له: كيف فضلت وكيعاً على يحيى بن سعيد، ويحيى بن سعيد ومكانه من العلم والحفظ والإتقان ما قد علمت؟ فقال: وكيع كان صديقاً لحفص بن غياث، فلما ولي القضاء حفص بن غياث هجره وكيع ولم يكلمه بعد ذلك، وإن يحيى بن سعيد كان صديقاً لمعاذ بن معاذ، فلما تولى القضاء معاذ بن معاذ، لم يهجره يحيى بن سعيد)^(٢).

قلت: كان السلف يكرهون مخالطة السلطان، ويهربون من القضاء تورعاً وخوفاً من مزالقه، لكن أن يكون هجر قضاة العدل من أسباب التزكية والتفضيل فهذا شيء عجيب، وليس مسلك وكيع بأصوب من مسلك يحيى القطان وابن مهدي، وبخاصة إذا علمنا أن حفص بن غياث من أكابر القضاة العادلين الورعين، والحفاظ المتقين، وما قبل القضاء إلا وقد حلت له الميتة!

وقال عبد الصمد بن سليمان البلخي: (سألت أحمد بن حنبل عن يحيى ابن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وكيع بن الجراح، والفضل بن دكين؟ فقال: ما رأيت أحداً أحفظ من وكيع، وكفاك بعبد الرحمن بن مهدي معرفة وإتقاناً، وما رأيت رجلاً أوزن بقوم من غير محاباة، ولا أشد ثبناً في أمور

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣١، وانظر الصفحة السابقة حاشية (٣)، وروى هذا الخبر عن

أحمد أيضاً أبو حاتم الرازي: تهذيب الكمال ٤٧٤/٣٠، سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٩ - ١٥٣.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٢/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٤/٩. وفي تاريخ بغداد ٥٠٧/١٣، وتهذيب

الكمال ٤٧٢/٣٠، رواية مشابهة لكن بذكر عبد الرحمن بن مهدي بدلاً من يحيى القطان.

الرَّجال من يحيى بن سعيد، وأبو نُعيم أقلُّ الأربعة خطأً، وهو عندي صدوقٌ ثقةٌ بموضعِ الحُجَّةِ في الحديث^(١).

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: وكيعٌ أكبرُ في القلب، وعبد الرحمن إمامٌ)^(٢).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: أيُّما أثبتُ عندك، وكيع أو يزيد - يعني ابنَ هارون -؟ فقال: ما منهما بحمد الله إلا ثبتت. قلت: فأَيُّهما أصلحُ عندك في الأبدان؟ فقال: ما منهما بحمد الله إلا كلٌّ، إلا أن وكيعاً لم يتلخَّح بالسُّلطان)^(٣).

وقال علي بن عثمان الثَّقَلِيّ: (قلتُ لأحمد بن حنبل: إن أبا قتادة كان يتكلم في وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك؟ فقال: من كَذَّبَ أهل الصدق فهو الكاذب)^(٤).

●● قال الحافظ محمد بن عبد الله بن عمار المَوْصِلِيّ: (ما كان بالكوفة في زمان وكيع بن الجراح أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، كان وكيع جهيداً)^(٥).
- وقال أحمد بن عبد الله العَجَلِيّ: (كوفي ثقة، عابد صالح، أديب، من حَفَاطِ الحديث، وكان يقتي)^(٦).

- وقال يعقوب بن شيبة: (كان خيراً فاضلاً حافظاً)^(٧).

(١) تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤٧/٩.

(٢) علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٥١/٥، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٨، تهذيب الكمال ٤٧٣/٣٠.

(٣) الجرح والتعديل ٣٨/٩، تقدمته ٢٢٣، ٢٣٠، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦، وتحرفت فيه كلمة (الأبدان) إلى (الإيمان)، تهذيب الكمال ٤٧١/٣٠.

(٤) تاريخ بغداد ٥٠٠/١٣، طبقات الحنابلة ٣٩٢/١، مختصر ابن عساكر ٢٩٩/٢٦.

(٥) تاريخ بغداد ٥٠٥/١٣، تهذيب الكمال ٤٧٧/٣٠، ير أعلام النبلاء ١٤٦/٩.

(٦) تاريخ الثقات ٤٦٤، تاريخ بغداد ٥١٠/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٢/٣٠.

(٧) تهذيب التهذيب ١١٤/١١.

- وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: (وكيع خَيْرٌ فاضل حافظ)^(١).
 •• وقال ابن جبّان: (كان حافظاً مُتَقِيناً).

وقال في موضع آخر: (من الحُفَاطِ المُتَقِينِ، وأهلِ الفَضْلِ في الدِّينِ، ممن رَحلَ وكتَبَ، وجمَع وصنَّفَ، وحَفِظَ و حَدَّثَ، وذاكِرٌ وبَثٌ)^(٢).

- وقال أبو يعلى الخليلي: (ثقةٌ إمامٌ، مُتَّفِقٌ عليه، مُنْخَرَجٌ في الصحيحين، عارفٌ بالحديث، حافظٌ، وأصحابه أئمة)^(٣).

- وقال الإمام الثووي: (وأجمعوا على جلالته، ووفورِ علمه، وحفظه وإتقانه، وورعه وصلاحه، وعبادته، وتوثيقه واعتماده)^(٤).

- وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الحافظ، محدث العراق، أحد الأعلام).

وقال في «تاريخ الإسلام»: (وكان رأساً في العلم والعمل).

ووصفه في «التذكرة» بقوله: (الإمام الحافظ الثبت، محدث العراق، أحد الأئمة الأعلام)^(٥).

- وقال ابن ناصر الدين: (أحد الأئمة الأعلام).

وقال في موضع آخر: (محدث العراق، ثقةٌ مُتَقِنٌ ورعٌ)^(٦).

- وقال الحافظ: (ثقة حافظ عابد)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، وقد مرَّ بأطول منه.

(٢) الثقات ٥٦٢/٧، مشاهير علماء الأمصار ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) الإرشاد ٥٧٠/٢.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٤٥/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤١/٩، تاريخ الإسلام ٤٤٠، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١.

(٦) توضيح المشنبه ٢٣٦/٤، شذرات الذهب ٣٥٠/١.

(٧) تقريب التهذيب ٣٣١/٢.

من أخباره الشخصية:

صفته:

قال أبو عبيد الأجرئي: سمعت أبا داود، يقول: (وكيع كان أعور)^(١).

وقال الذهبي: (كان وكيع أسمر، ضخماً سميناً)^(٢).

أبوه الجراح بن مَليح^(٣):

روى عن: سليمان الأعمش، وسماك بن حرب، وعاصم الأحول، وعطاء ابن السائب، وأبي إسحاق الشيبعي، وطائفة.

وحدث عنه: ابنه وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة، ومُسَدَّد، وأبو الوليد الطيالسي، وآخرون.

أخرج حديثه البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

وَلِيَّ بَيْتِ الْمَالِ بِيْعَدَادِ فِي زَمَنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَكَانَ عَلَى دَارِ الضَّرْبِ بِالرِّيِّ، وَدَارِ الضَّرْبِ: هِيَ دَارُ سَكِّ النُّقُودِ وَطَبْعِهَا.

توفي سنة (١٧٥هـ) أو (١٧٦هـ).

أُمُّهُ:

قال ابن حبان: (وَأُمُّ وَكَيْعِ بِنْتُ عِمَارَةَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ ثَوْرٍ، مِنْ رُوَّاسٍ)^(٤).

(١) سؤالات الأجرى: رقم ١٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤٦/٩.

(٣) تهذيب الكمال ٥١٧/٤ ت ٩١٠، سير أعلام النبلاء ١٦٨/٩.

(٤) الثقات ٥٦٢/٧.

وقال يحيى بن أيوب المَقَابِرِيُّ: (حدَّثني رجلٌ من أهل بيت وكيع قال: أورشْتُ وكيعاً أمه مئة ألف، قال: وما قاسم وكيع ميراً تَقُطُّ)^(١).

أخوه مليح بن الجراح^(٢):

روى عن سفيان الثوري، وروى عنه أخوه وكيع.

وقال يحيى القَطَّان: (رأيتُ مليحاً يطلب الحديث)^(٣).

وذكره ابن جَبَّان في «الثقات».

أولاده:

ذكروا لو كيع ستة أولاد، هم: إبراهيم، وأحمد، وسفيان، وغبيد، ومليح، ويحيى.

ابنه إبراهيم بن وكيع:

مرَّ ذكره في أول الترجمة^(٤).

(١) تاريخ بغداد ٤٩٩/١٣، مختصر ابن عساكر ٢٩٤/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨١/٣٠.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ٥٨٢، الجرح والتعديل ٣٦٧/٨، الثقات ١٩٤/٩.

(٣) مرَّ بتمامه في أول فقرة «طلبه العلم»، وفي المحدثات الفاضل - رقم ٤٠٨ -: عن يحيى ابن سعيد قال: (قدِّمتُ الكوفةَ وبها ابنُ عَجَّلان، وبها مَنْ يَطْلُبُ الحديث: مليح بن وكيع، وحفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس...)، في خبر طويل. قلت: قوله (مليح بن وكيع)، أرى أنه سهو والصواب (مليح بن الجراح)، فيحيى القَطَّان طلب الحديث قبل وكيع فكيف بمليح بن وكيع؟! قلت: بعد كتابة هذا التعليق، وجدت النص في فتح المغيب ٣٢٣/١ وفيه: (مليح بن الجراح أخو وكيع)، فالحمد لله على توفيقه.

(٤) انظر: أول فقرة «سيرته وشمالته».

ابنه أحمد بن وكيع^(١):

قال وكيع: (ذهبتُ إلى أبي بكر بن عيَّاش، ومعِي أحمد ابني، فانتخبْتُ عليه أحاديثًا).

وذكره ابن جِبَّان في «الثقات»، وكان يَوْمُ بالناس في الكوفة، وأبوه وكيع يصلي خلفه.

سفيان بن وكيع^(٢):

روى عن: أبيه وكيع، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن عُليَّة، وجرير بن عبد الحميد، وخلقٍ كثير.

وحدَّث عنه: الترمذيُّ، وابن ماجه، وبَقِيُّ بن مَخْلَد، وزكريا بن يحيى السَّاجِي، ومحمد بن جرير الطُّبريُّ، وغيرهم.

أخرج حديثه الترمذي وابن ماجه، وكان من أوعية العلم.

ابنه عُبيد بن وكيع^(٣):

روى عن أبيه وكيع.

وحدَّث عنه النَّسائي، وقال: شُوِيخ لا بأس به.

(١) تاريخ الدوري ٦٣٠/٢، الثقات ١٥/٨.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠٠/١١، سير أعلام النبلاء ١٥٢/١٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٤٨/١٩، وبهامشه مصادر ترجمته.

ابنه مليح بن وكيع^(١):

روى عن: أبيه وكيع، وعسن جرير بن عبد الحميد، والوليد بن مسلم، وصفوان بن عيسى.

وحدّث عنه: أبو زُرعة الرازي، وحجّاج بن حمزة، وأحمد بن يحيى الصّوفي.

ذكره ابن حِبّان في «الثقات» وقال: (مستقيم الحديث).

ابنه يحيى بن وكيع:

ذكره ابن حزم في «الجمهرة»^(٢).

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

- قال هارون بن حاتم: (سأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً، وأنا أسمع، فقال: يا أبا سفيان، متى وُلدت؟ قال: سنة ثمانٍ وعشرين ومئة)^(٣).

وكذلك قال خليفة بن خياط في تاريخ مولده^(٤).

- وقال أبو نُعيم: (وُلدت سنة ثلاثين ومئة، وُولد وكيع سنة تسعٍ وعشرين ومئة، وهو أسنُّ مني بأشهر)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ٣٦٧/٨ - ٣٦٨، الثقات ١٩٥/٩.

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٨٧.

(٣) تاريخ بغداد ٤٩٧/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠.

(٤) تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٤١/٩.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٣، تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠.

وكذلك قال أحمد بن حنبل، وابن جبَّان، وابن زَبْر^(١).

قلت: يمكن الجمع بينهما بأن يكون مولده في آخر سنة (١٢٨هـ) أو أول سنة (١٢٩هـ)، والله أعلم. ووقع في كلام الخليلي أن وكيعاً وُلِدَ: (سنة تسع وثلاثين ومئة)^(٢)، وهو وَهَمٌ.

وفاته:

- قال ابن سعد: (حَجَّ وكَيْعٌ سنة ستِّ وتسعين ومئة، ثم انصرف من الحج، فمات بَقَيْدٍ في المحرم سنة سبع وتسعين ومئة، في خلافة محمد بن هارون)^(٣).

وكذا قال بأن وكيعاً مات مُنْصَرَفَهُ من الحج في شهر الله المحرَّم: أحمدُ ابن حنبل، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر، والواقدي، ومحمد بن يزيد أبو هشام الرِّفَاعِي، وغيرهم^(٤).

وفيها أرخه دون ذكر الشهر: علي بن المديني، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وخليفة بن خياط، وآخرون^(٥).

- وقال أبو نُعَيْمِ القَضَلِ بن دُكَيْن، ومحمد بن فُضَيْل: مات وكيع سنة ست وتسعين ومئة^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥، التاريخ الكبير ١٧٩/٨، التاريخ الأوسط ١٩٨/٢، الفقات ٥٦٢/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٢٥، تاريخ بغداد ٤٩٧/١٣، ٥١١.

(٢) الإرشاد ٥٧٠/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٣٦، ٣٧٩٦، ٤٢٢٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٧، ١٨٨، تاريخ بغداد ٥١١/١٣، طبقات الحنابلة ٣٩٢/١، تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٩.

(٥) التاريخ الكبير ١٧٩/٨، التاريخ الأوسط ١٩٧/٢، تاريخ خليفة ٤٦٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٩، تاريخ بغداد ٥١١/١٣.

(٦) المعرفة والتاريخ ١٨٤/١، تاريخ زرعة الدمشقي ٣٠٣.

ونقل المزي في «تهذيب الكمال»^(١) عن خليفة بن خياط أنه يقول بوفاته سنة (١٩٦هـ) أيضاً، والذي في «تاريخه» و«طبقاته»: سنة (١٩٧هـ).

قلت: ولا تعارض بين هذين القولين، فمن قال بوفاته سنة (١٩٦هـ)، لم يعتبر الشهر، فوكيع مات في المحرم، في الأيام الأولى من سنة (١٩٧هـ).

- وقال أبو موسى محمد بن المثنى: (مات وكيع في سنة ثمان وتسعين ومئة، في طريق مكة بِفَيْد)^(٢).

كذا قال، والقول الأول هو الصواب.

عمره:

- قال أحمد بن حنبل ومحمد بن حسان الأزرق وابن الجوزي: مات وكيع وهو ابنُ ست وستين سنة^(٣).

قلت: يقول الإمام أحمد هذا، مع أنه أرخ مولده سنة (١٢٩هـ) ووفاته (١٩٧هـ) في أولها.

- وقال ابن زبر، وأبو نصر الكلاباذي، والذهبي: مات وكيع وهو ابن ثمان وستين سنة.

زاد الذهبي: سوى شهرٍ أو شهرين^(٤).

وهذا هو الصواب.

(١) تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠.

(٢) تاريخ بغداد ٥١٢/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٠. وفيد: بُلَيْدَة في نصف طريق مكة من الكوفة، وتقع الآن جنوب حائل من السعودية. انظر: معجم البلدان ٢٨٢/٤، توضيح المشتبه ١٣٤/٧، المعالم الأثرية ٢١٩.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٨، تاريخ بغداد ٥١٢/١٣، صفة الصفوة ١٧٢/٣.

(٤) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٩، رجال صحيح البخاري ٧٦٨/٢، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٩.

رؤى وبشائر:

قال علي بن عثمّام: (مرّض وكيع بن الجراح، فدخلنا عليه نُعوّده، فقال: إن سفيان الثوريّ أتاني^(١)، فبشّرني بجوارِه، فأنا مبادِرُ إليه)^(٢).

وقال سلّمة بن عَقّار^(٣): (رأيت وكيعاً في المنام، فقلّست: ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة، قلت: بأي شيء يا أبا سفيان؟ قال: بالعلم)^(٤).

رحم الله وكيع بن الجراح، وأجزلَ مثوبته، ورَفَعَ درجته، فلقد كان من أئمة الإسلام، وحُماة الآثار الشريفة.

* * *

(١) يعني في النوم.

(٢) مختصر ابن عساكر ٣٠٢/٢٦، تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٦٦/٩.

(٣) في مقدمة الكامل: (عقاد)، وفي مختصر ابن عساكر: (عفسار)، وكلاهما تصحيف، انظر ترجمته في: المؤلف والمختلف الدارقطني ١٥٣١/٣، وبهامشه مصادر ترجمته.

(٤) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٣٠٢/٢٦. وانظر رؤيا ثالثة في: الحلية ٣٧١/٨، تاريخ بغداد ٥١٠/١٣، تهذيب الكمال ٤٨٣/٣٠، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٩ وتعليق الذهبي عليها.

١٥٠/٤، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٤٦/٢ ت ٢١٢٦، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٩١/١ - ٣٩٢ ت ٥٠٩، الأنساب ١٧٤/٦ - ١٧٥ «الرؤاسي»، صفة الصفوة ١٧٠/٣ - ١٧٢ ت ٤٥٣، المنتظم ٤٢/١٠ - ٤٤ ت ١٠٨١، اللباب في تهذيب الأنساب ٤٠/٢، علوم الحديث لابن الصلاح: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٤/٢ - ١٤٥ ت ٢٢٩، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٩٢/٢٦ - ٣٠٢، تهذيب الكمال ٤٦٢/٣٠ - ٤٨٤ ت ٦٦٩٥، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٤٠/١ - ٤٤٤ ت ٢٦٥، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١ - ٢٠٠هـ» ص ٤٣٨ - ٤٥٥، العبر ٢٥٣/١ - ٢٥٤، دول الإسلام ١١١، الكاشف ٢٠٨/٣ ت ٦١٦٤، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ - ٣٠٩ ت ٢٨٤، مختصر العلو ١٦٨ - ١٦٩، ميزان الاعتدال ٣٣٥/٤ - ٣٣٦ ت ٩٣٥٦، سير أعلام النبلاء ١٤٠/٩ - ١٦٨، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٥٧٦/٣ - ٥٧٧ ت ١٧٨٥، شرح علل الترمذي ٤٧٠/١ - ٤٧٣، ٧٢٢/٢ - ٧٢٦، وانظر «فهرس الأعلام»، توضيح المشتبه ٢٣٦/٤، تهذيب التهذيب ١٠٩/١١ - ١١٤، تقريب التهذيب ٣٣١/٢، النجوم الزاهرة ١٩٣/٢، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٤٤٨ - ٤٥١ ت ١١٢٠، فتح المغيث للسخاوي: انظر «فهرس الأعلام»، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٣٣ ت ٢٧٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٤١٥، طبقات المفسرين للدواودي ٣٥٨/٢ - ٣٦١ ت ٦٧٤، مفتاح السعادة ٢٢٨/٢ - ٢٢٩، كشف الظنون ٤٦١، ١٤٢٣، شذرات الذهب ٣٤٩/١ - ٣٥٠، هدية العارفين ٥٠٠/٢، الرسالة المستترفة ٤٠، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، ج ١ «علوم القرآن والحديث» ١٧٩ - ١٨٠.

* * *

يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ

(١٢٧-١٢٨هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي، البصري، القطان، الأخول.
والتميمي: نسبة إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان.
وهو تميمي من أنفسهم، ليس لأحد عليه عقد ولا ولاء. ويقال: هو مولى
لهم^(١).

والقطان: نسبة إلى بيع القطن^(٢).

والأخول: هذا من الخول في العين، واشتهر به جماعة^(٣).

كنيته:

يُكنى أبا سعيد، كناه بها الجميع، وخاطبه بها الناس.

(١) سيأتي بيان ذلك في نهاية الترجمة.

(٢) الأنساب ١٨٤/١٠، اللباب ٤٤/٣.

(٣) الأنساب ١٤٩/١، نزهة الألباب في الألقاب ٦٣/١.

سيرته وشمائله:

يحيى القظان من أشهر مشاهير علماء الأمة وأكابر أئمتها الذين يُقتدى بهم في العلم والعمل، ومن السادة الكبار، الأبرار الأخيار، الذين تطربُ النفوس لسماع سيرهم، وتتشوق الأرواح لتتنسّم أريج هديهم، وتتوق الهمم العالية للنسج على منوالهم واقتفاء آثارهم، وتُزَيّن المجالس بذكر مآثرهم ومفاخرهم، ومناقبهم وفضائلهم.

وسيرة هذا السيد قبس من هدي النبوة وحياة الصحابة ونهج أئمة التابعين، في خصاله وشمائله، وأخلاقه وعبادته، فكان رحمه الله ورضي عنه مُعلّق القلب بالمساجد، لا تفوته الجماعة أبداً، ومكث على ذلك زهاء أربعين سنة، مُلزماً لكتاب الله تعالى فيختمه كل يوم وليلة، واستمر على ذلك نحواً من عشرين سنة، وكانت تلاوته تلاوة تفكر وتدبر، وخشوع وتأثر، فكثيراً ما تمرُّ به آيات الآخرة وذكُر النار والعذاب؛ فيخترُ مَعْشياً عليه، ولا يقدر أن يدفع ذلك عن نفسه، فكانه أصبح سَجِيَّةً له، وخُلُقاً متأصلاً في قلبه الرقيق ونفسه الأوابة!

وتمثّل توجيهات الكتاب العزيز وتعليماته وآدابه في حياته وأخلاقه وسلوكه، فكان منشغلاً بنفسه، شديد التواضع، كريم النفس، يدعو لإخوانه وغيرهم في صلواته، مهيباً وقوراً، لا يضحك إلا تبسماً ولا يقهقه، ولا يجهل على غيره. أوقاته معمورة بالعبادة والتلاوة والذكر وتعليم الناس، حتى قال بعض أصحابه أنه لازمه عشرين سنة ما رآه عصي الله قطاً!

وكان على طريقة السلف في عقيدته في الإيمان وأن القرآن كلام الله، ويلتمس العذر لبعض المبتدعة كالقدرية، بل ويروي عنهم.

بيد أن ما جاء في سيرة هذا الإمام وشمائله وأخلاقه شيء قليل لا يُناسب جلالته وشهرته ومكانته، ولا تتحدّث الأخبار بالتفصيل عن عبادته من صلاة

وصيام وحج وصدقات، وزهد وورع، ونحو ذلك مما نجده في سير بعض الصالحين، ممن هم أدنى مرتبة من يحيى القطان بمراحل بعيدة. ولعل عُذْرَ مترجميه أنهم أداروا أكثر أخباره حول شخصيته العلمية وحياته الحافلة جداً في هذا الباب. وبكلِّ حالٍ فيحیی بن سعيد القطان من رؤوس العلم والعمل، وأحد العلماء الربانيين في هذه الأمة.

●● قال أبو داود: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (أقام يحيى بن سعيد عشرين سنةً يَخْتِمُ القرآنَ في كلِّ ليلة، ولم يَفُتْهُ الزَّوالُ في المسجد أربعين سنة، وما رُئي يطلب جماعةً قَطُّ)^(١). أي ما فاتته الجماعة فيحتاج إلى طلبها. وقال علي بن المديني: (كان يحيى يَخْتِمُ القرآنَ في كل يوم وليلة بين المغرب والعشاء)^(٢).

وقال إسماعيل بن أبي مريم: حدَّثنا علي بن المديني، قال: (قال ابن يحيى بن سعيد: إن أباه يَخْتِمُ القرآنَ في كل يوم. قال علي: فتفقدته وأنا معه في البستان، فختمه بين المغرب والعشاء)^(٣).

قلت: يعني أنه كان يُتَمَّ الختمة بين المغرب والعشاء، لا أنه كان يَخْتِمُه من أوله إلى آخره في هذه المدة القصيرة، فهذا لا يُستطاع أبداً.

وقال عبد الله بن جعفر بن خاقان: سمعتُ عمرو بن علي الفلاس، يقول: (كان يحيى بن سعيد القطان يَخْتِمُ القرآنَ كل يوم وليلة، ويدعو لألف إنسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدِّثُ الناس)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤١، تهذيب الكمال ٣١/٣٤٠، وأخرج الدوري طرفاً منه ٢/٦٤٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/١٤٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٤١، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٩.

(٤) الفقات ٧/٦١١ - ٦١٢، مقدمة المجروحين ٥١، سير أعلام النبلاء ٩/١٧٧ - ١٧٨. وتحرفت كلمة (لألف) إلى (لذلك) في الفقات.

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: سمعتُ بُنداراً، يقول: (اختلفتُ إلى يحيى بن سعيد القطان أكثر من عشرين سنة، فما أظنُّ أنه عَصَى الله قَطُّ) (١).

•• قال عبد الرحمن بن عُمر المعروف بِرُسْتَمَةَ: سمعتُ علي بن عبد الله، يقول: (كنّا عند يحيى بن سعيد، فلما خرج من المسجد خرجنا معه، فلما صار بباب داره قام وقمنا معه، فانتهى إلينا الرُّوبيُّ، فقال يحيى لمّا رآه: ادخلوا، فدخَلنا، فقال للرُّوبيُّ: اقرأ، فقرأ «حم» الدُّخان، فلما أخذ في القراءة، نظرْتُ إلى يحيى بن سعيد يتغيَّر، فلما بَلَغ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدُّخان: ٤٠]، صَعِقَ يحيى، وعُشِيَ عليه، وارتفع صدْرُه من الأرض وتقسّوس، وكان باب قريباً منه، فانقلب، فأصاب الباب فقَارَ ظَهْرُه، وسالَ الدم، فصَرَخَ النساء، وخرَجنا إلى باب الدار ووقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾! قال علي: فما زالتْ به تلك القَرْحَةُ حتى مات رحمه الله) (٢).

وقال عباس الدُّوري: (حدَّثنا يحيى بن معين، قال: كان يحيى بن سعيد إذا قرئ عنده القرآن سَقَطَ حتى يُصيب وَجْهُه الأرض. قلت ليحيى: رأيتُه أنت؟ قال: لا، ولكن بَلَغني أنه كان يُصيبه هذا) (٣).

وقال عباس الدُّوري: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: قال يحيى بن سعيد: ما دخلت كَيْفياً قَطُّ إلا ومعِي امرأة. قال يحيى: كان رجلاً ضعيفَ القلب) (٤).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤١، تهذيب الكمال ٣١/٣٤٠.

(٢) الحلية ٨/٣٨٢، صفة الصفوة ٣/٣٦٦، سير أعلام النبلاء ٩/١٨٣ - ١٨٤. وفي الحلية بعض التحريف.

(٣) تاريخ الدوري ٢/٦٤٧.

(٤) تاريخ الدوري ٢/٦٤٦، سير أعلام النبلاء ٩/١٨٠.

وقال أبو حَيْثَمَةَ زهير بن حَرْب: (كنا عند يحيى بن سعيد، فجاء محمد ابن سعيد الترمذي، فقال له يحيى بن سعيد: اقرأ، فقرأ، فغشي علي يحيى بن سعيد حتى حُمِل) (١).

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدّثني أبي، عن محمد بن سعيد الترمذي قال: (قدِمْتُ البصرة أكتسب الحديث، وكان يحيى بن سعيد القطان يجلس على موضع مرتفع، ويمرُّ به أصحاب الحديث واحداً واحداً، يُحدّث كل إنسان بحديث، فمررتُ به لأسأله، فقال لي: اضعدّ، وقرأ حذراً، وقرأ من سورة واحدة، فقرأت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، فسقط مُغشياً عليه، فأصابه خشبة جزار).

قال أبو بكر بن أبي داود: قال أبي: عن علي بن عبد الله، قال: (فما رأينا إلا جِنَازَتَه!) (٢).

قال أحمد بن حنبل: (لو قدّر أحدٌ أن يدفع هذا عن نفسه، لدفعه يحيى - يعني الصَّعَقَ -) (٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (كان يحيى بن سعيد رجلاً رقيقاً، فكان ربما بكى - يعني إذا حدث -) (٤).

وقال يحيى بن معين: قال يحيى بن سعيد: (ما يمنعني أن أحمج إلا الفَرَق، فإذا كان عبد الرحمن معي، فكان معي ابني - يعني عبد الرحمن بن مهدي -) (٥).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١٨٧ - ١٨٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/١٨٠، تاريخ الإسلام ٤٦٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٤٦.

(٥) تاريخ الدوري ٢/٦٤٧.

•• قال عمرو بن علي الفلاس: (كان هَجِيرُ يحيى بن سعيد إذا سَكَتَ ثم تَكَلَّمَ: ﴿يُحْيَىٰ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾) ^(١) [أق: ٤٣].

وقال يحيى بن معين: (وكان يحيى معه مسباح، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي ثِيَابِهِ فَيُسَبِّحُ) ^(٢).

وقال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (أَدْعُو اللَّهَ فِي سَجُودِي لِمَعَاذِ بَنِ مَعَاذِ وَخَالِدِ بِنِ الْحَارِثِ) ^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (جاء يحيى بن سعيد القَطَّانُ إِلَى مُعْتَمِرِ بِنِ سُلَيْمَانَ يَعُودُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ يَحْيَى أَنْ يَقُومَ، قَالَ لِمُعْتَمِرٍ: نَظَرَ اللَّهُ لَكَ) ^(٤).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ يَحْيَى بِنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، قَالَ: (لَمْ يَكُنْ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي جَدَّهُ يَحْيَى بِنِ سَعِيدٍ - يَمْزُحُ، وَلَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، وَمَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَهَقَّهُ قَطُّ، وَلَا دَخَلَ حَمَامًا قَطُّ، وَلَا اكْتَحَلَ، وَلَا اذْهَرَ، وَكَانَ يَخْضِبُ خَضَابًا حَسَنًا، كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ: مَا عَسَى بَقَاءُ رَجُلٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَتْرَابِهِ إِلَّا أَزْهَرَ السَّمَانَ) ^(٥).

وقال يحيى بن معين: (جعل جازُّ ليحيى بن سعيد يَشْتِمُهُ، وَيَقْعُ فِيهِ، وَيَقُولُ: هَذَا الْخُوزِيُّ - وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ - فَجَعَلَ يَحْيَى يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ، وَمَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟ وَجَعَلَ يَذُمُّ نَفْسَهُ).

(١) الحلية ٣٨١/٨، سير أعلام النبلاء ١٨٢/٩. قوله (هَجِيرُ): الهَجِيرِيُّ: الذَّأْبُ وَالْعَادَةُ وَالذُّبْدُنُ.

(٢) تاريخ الدوري ٦٤٧/٢.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٤١.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٠/١ - ٢٥١، تاريخ بغداد ١٤٠/١٤ - ١٤١.

وقال ابن معين أيضاً: (رأيت يحيى بن سعيد يبكي، وقال له شيخ من جيرانه: إنك لا أصل لك، فجنّته وهو يبكي، ويقول: أجل والله، ما لي أصل ولا فضل، وما أنا، ومن أنا؟) (١).

وقال عمرو بن علي الفلاس: (قلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يُعافيك (٢) الله إن شاء الله، فقال: أَحَبُّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ) (٣).

وقال محمد بن أبي صفوان الثقفى: (كان يحيى بن سعيد نفقته من غلّته، إن دخل من غلّته حنطة أكل حنطة، وإن دخل شعير أكل شعيراً، وإن دخل تمر أكل تمرأ) (٤).

عقيدته:

قال أبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسّي: سمعت يحيى بن سعيد أبا سعيد، يقول: (كلُّ مَنْ أدركتُ من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص) (٥).

وقال علي بن المديني: (سمعت يحيى بن سعيد يقول: القدر والعلم والكتاب عندنا واحدٌ. وسمعتة وسأله ابنه محمد، فقال: يا أبت، المعاصي تُقدّر؟ فقال: المعاصي تُقدّر) (٦).

(١) تاريخ الدوري ٦٤٦/٢، ٦٤٧.

(٢) في صفة الصفوة: (يعاقبك)، وهو تصحيف قبيح!

(٣) الحلية ٣٨١/٨، صفة الصفوة ٣٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ١٨٢/٩، وبنحوه في الثقات - ٦١١/٧ - دون ذكر عمرو بن علي.

(٤) تاريخ بغداد ١٤٢/١٤، سير أعلام النبلاء ١٨١/٩.

(٥) الحلية ٣٨١/٨، سير أعلام النبلاء ١٧٩/٩.

(٦) الحلية ٣٨١/٨.

وقال محمد بن يحيى بن سعيد القَطَّان: (لَمَّا وَلِيَ مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ قِضَاءَ الْبَصْرَةِ، أَبِي أَنْ يُجِيزَ شَهَادَةَ الْقَدْرِيَّةِ، فَكَلَّمَهُ أَبِي وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَالَا لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ. قَالَ: فَكَأَنَّهُ تَسَاهَلَ بَعْدُ)^(١).

وقال شاذ^(٢) بن يحيى: قال يحيى بن سعيد القَطَّان: (مَنْ زَعَمَ أَنْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوق؛ فهو زنديقٌ، والله الذي لا إله إلا هو)^(٣).

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَوِيُّ: (سمعتُ أبا الوليد هشام بن عبد الملك، قال: قال يحيى بن سعيد: أما تعجبُ من هذا يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مخلوق؟! قال أبو الوليد: القرآنُ كلامُ الله، والكلامُ في القرآنِ الكلامُ في الله)^(٤).

علمه:

حُبِّبَ إِلَى يَحْيَى الْحَدِيثُ وَهُوَ غَلَامٌ، وَطَلَبَهُ فِي سِنٍّ مَبْكَرَةٍ جَدًّا، فَلَقِيَ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ وَعُمْرَهُ نَحْوَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ مَالِكِ سَنَةَ (١٣٤هـ)، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ وَأَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَهُوَ فِي فَوْرَةِ الشَّبَابِ، بِحَيْثُ إِنْ بَعْضُ شَيْخُوهُ كَحَمِيدِ الطَّوِيلِ وَسُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، مَاتُوا وَعُمُرُهُ لَا يَتَجَاوَزُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَحَدِيثُهُ عَنْهُمْ فِي الصَّحِيحِينَ. وَلَا زَمَ إِمَامِي الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِمَا بِالْعِرَاقِ: سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ وَشُعْبَةَ، وَحَمَلَ عَنْهُمَا عِلْمًا كَثِيرًا جَدًّا، وَبَقِيَ مُلَازِمًا لِشُعْبَةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَعَنْهُ أَخَذَ عِلْمَ الرِّجَالِ وَالتَّشَدُّدَ فِيهِ، وَبِهِ تَخَرَّجَ، وَعَلَى مِنْهَجِهِ سَارَ.

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٩٥.

(٢) في الحلية: (شاذي)، وشاذ: مُحْفَفُ الدَّالِّ، وقيل: مُثَقَّلَةٌ، لَقَبْتُ أَعْجَمِي، معناه: فَرَحَان. وانظر

ترجمة شاذ بن يحيى في: تهذيب الكمال ٣٤١/١٢، سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١٠

(٣) الحلية ٣٨١/٨، سير أعلام النبلاء ١٨٢/٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٩٥/٣، وانظر: مختصر العلو ١٦٠.

ورحل يحيى وطوف، واعتنى بهذا الشأن أتمّ عناية، فكان يخرج من بكرة ولا يعود إلى بيته إلا في الليل، وجدّ في طلب الحديث، وأمّن في البحث عن الرجال، والتفتيش عن الرواة، والتنقيب عن الأسانيد، ونقد الأحاديث، وراجع كبار أشياخه واجترأ عليهم، وتشدّد في الرواية والتحمل، وجانب رواية المجروحين والضعفاء ومن كان ضعيف الحفظ، وتنكّب الروايات المُدسّسة والأحاديث المُرسّلة، وميّز عِلل الأحاديث، وحرص على الأسانيد الصحيحة النظيفة ولو نزلت وكثر رجالها، ورفض المعلولة والضعيفة وإن علّت وقلّ رواؤها، ودأب على تحمّل أحاديث الراوي من أوثق أصحابه وأثبتهم فيه، فمهد بذلك رسم الحديث والرواية عن الثقات وترك الضعفاء.

وآناه الله عقلاً متوقّداً، وذاكرةً حادّةً، وحافظةً باهرةً، بحيث إن شيخه سفيان الثوري - وهو هو - عندما ذاكره انتبه بحفظه، وشيخه شعبة - وحسبك به - لما اختلف مع بعضهم في أحاديث، رضي بأن يحكم يحيى القطان بينهم، فقضى يحيى على شعبة!

وزاحم يحيى أشياخه في السماع، فروى عن خمسين شيخاً ممن روى عنهم سفيان الثوري، وحمل عن علماء البصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام، وروى من الحديث ما يربو على ثمانية عشر ألف حديث، مع الضبط الوثيق، والإتقان التام، ووثاقة الرجال، ونظافة الأسانيد.

وتوسّع في الحديث ورجاله روايةً ودرايةً، فوثق وضعّف، وعدّل وجرح، وضحّح وعلّل، وصار إليه المفرغ وعليه المعول، وتلاً نجمه وهو شاب، وطار اسمه في الآفاق، واشتهر أمره في حياة أساتيد، وأصبح ممّن يُشار إليه بالبنان من بين أقرانه. فتزاحم عليه الكبار، ورحل إليه علماء الأمصار، وتحشّموا الصعاب للقيّه، والسماع منه، والأخذ عنه، وسؤاله عن المُغضلات؛ فوجدوه بحراً لا ساحل له، فنهلوا من معينه، واغترفوا من خزائن علمه، وتخرّج به خلقٌ عظيم.

طلبه العلم وجده واجتهاده فيه وتحريه الشديد في السماع والتحمل:

•• قال يحيى بن سعيد: (أول ما طلبت الحديث نظرت في كتاب عمران، فلم أَر فيه إلا آراء الرجال، فلم أكتب).

وفي رواية عن يحيى قال: (رأيتُ عمران بن حُدَيْر أول ما طلبتُ الحديث، فكانت كلُّها رأي أبي مجلَز، ولم أكتب منها شيئاً)^(١).

وقال علي بن المدني: سمعتُ يحيى، يقول: (لم أحمل عن سعيد من رأي قتادة شيئاً قطُ)^(٢).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المدني، قال: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (أول ما طلبتُ الحديث، وقع في يدي كتابٌ فيه رسائل عن أبي مجلَز، فجعلتُ لا أشتيهها، وأنا يومئذٍ غلام!)^(٣).

وقال علي بن المدني: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، قال: لقيتُ مالك بن أنس سنة أربع وثلاثين، بعدما لقيت سفيان بسنتين، وهو أشيب. قلت ليحيى: كان يملئ عليك؟ قال: كنت أكتب بين يديه)^(٤).

وقال محمد بن عثمان بن أبي شُيبة: حدَّثنا علي بن عبد الله المدني: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، وذكروا طلب الحديث، فقال: كنتُ أخرج من البيت قبل الغدَاة، فلا أرجعُ إلى العتمة)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ١٢٨/٢، ١٤٥. وأبو مجلَز هو لاجق بن حُميد، وهو وعمران إمامان ثقتان.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٤٤/٢. وسعيد هو ابن أبي عُرْوبة.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٣/١.

(٤) تقييد العلم ١١٣.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٥.

وروى أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القَطَّان، عن أبيه، عن جدّه قال: (كنتُ أخرج من البيت وأنا أطلبُ الحديث، فلا أُرْجِعُ إلا بعد العَمَّة) (١).

وقال محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة: سمعتُ علياً، وذكر مَنْ طلب الحديث، فقال: (لم يكنْ من أصحابنا مَنْ طَلَبه وعُنِي به، وحَفِظَه وأقام عليه، حتى حدّث، ولم يَزَلْ فيه، إلا ثلاثة: يحيى بن سعيد، وسفيان بن حبيب، ويزيد بن زُرَيْع، هؤلاء لم يَدْعُوهُ منذ طلبوه، لم يَسْتَعْلُوا عنه، ولم يَزَالُوا فيه إلى أن حدّثوا) (٢).

•• قال حنبل بن إسحاق: حدّثنا أبو الوليد الطَّيَالِسي، قال: (قلت ليحيى: كم اختلفت إلى شعبة؟ قال: عشرين سنة) (٣).

وقال معاذ بن المُثَنَّى: سمعتُ علي بن المديني، يقول: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان، يقول: (لزمْتُ شعبةَ عشرين سنة، فما كنتُ أرجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث، وعشرة أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم) (٤).

وقال علي بن المديني: (قلت ليحيى بن سعيد القَطَّان: أصحاب شعبة؟ فقال: أنا لا أَسْمِي لك أحداً، كان عامتهم يُمليها عليهم رجلٌ، إلا معاذ بن معاذ وخالد ابن الحارث، فإننا كنّا إذا قُمْنَا من عند شعبة، جلس خالسد ناحية، ومعاذ ناحية، فكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنت لا أكتب حتى أجيء إلى البيت) (٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٩/١ - ٢٥٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٣٤/٢، تاريخ بغداد ١٣٧/١٤، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٦. وذكره الفسوي في موضع آخر من المعرفة - ٢٤١/٢ - ٢٤٢ - لكن من قول عبد الرحمن بن مهدي شيخ علي بن المديني.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٩/١، تاريخ بغداد ١٣٦/١٤، الحلية ٨/٣٨٠ وفيها زيادة.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٦/١٤، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٤، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٢٠٢/٢ في خبر طويل.

(٥) الجرح والتعديل ٨/٢٤٨، تقدمته ٨/٢٤٨، وبنحوه في: علل أحمد برواية المروزي: رقم ١٠، والمعرفة والتاريخ ٢٠٢/٢.

وقال عمرو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (كنت أنا وخالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ، وما تقدّماني في شيء قط - يعني من العلم - وكنت أذهب أنا ومعاذ وخالد بن الحارث إلى ابن عؤن، فيخرج، فيقعدان ويكتبان، وأجيء فأكتبها في البيت)^(١).

وقال عمرو بن علي: قال يحيى: (كنت أنا وخالد ومعاذ نجتمع، فما تقدّماني في شيء قط)^(٢).

●● قال خالد بن الحارث: (غلبنا يحيى بسفيان الثوري)^(٣).

وقال يحيى القطان: (شهدت جنازة الأعمش بالكوفة، وحدثني سفيان بالكوفة في جنازة الأعمش عنه عن إبراهيم عن عمر في بيض النعام، وقال: ليس هذا من حديثه العتيق)^(٤).

وقال عبيد الله بن عمر القواريري: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: (لما مات إسماعيل بن أبي خالد وأنا بالكوفة، فبيتنا أنا جالس أنتظر أن يخرج بجنازته، إذ جاء سفيان بن سعيد فجلس إلى جنبي قبل أن يخرج بجنازته، فقال لي: يا يحيى، خذ حتى^(٥) أحدثك عنه بعشرة أحاديث لم تسمع منها بشيء. فحدثني بعشرة أحاديث، ما سمعت منه منها شيئاً)^(٦).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: قد روى يحيى عن خمسين

(١) الجرح والتعديل ١٥٠/٩، تقدمته ٢٤٨/١، المحدث الفاضل: رقم ٨٧٩، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٣٦/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٣٦/١٤، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧. وانظر: المعرفة والتاريخ ٨٣١/٢. والأثر أخرجه عبد الرزاق - رقم ٨٢٩٦ - عن إبراهيم التخعي: (أن عمر بن الخطاب حكم في بيض النعام يصيبه المحرم قيمته).

(٥) في علل أحمد: (حج)، تصحيف.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٦٨ قوله (ما سمعت منه): أي من إسماعيل بن أبي خالد.

شيخاً ممن روى عنهم سفیان، قلت: كان يُكثَرُ عن سفیان؟ قال: إنما كان يتتبع ما لم يكن سمعه فيكثُرُه^(١).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المديني، قال: سمعتُ يحيى، يقول: (كنتُ أكتب عن سفیان ههنا وَخُدي بالبصرة، وعامَّةُ ما كتبتُ عنه ههنا ما كان يبتدئني به)^(٢).

وقال مُسَدَّد: (سمعتُ يحيى بن سعيد قال: قال لي سفیان بن سعيد: ائتني بكُتُبِكَ أنظرُ فيها، فقلت له: تريدُ أن تصنعَ بي كما صنعتَ بزائدة؟! قال: وما صرَّ زائدة! قال يحيى: لَوِدِدْتُ أَني كنتُ فعلتُ)^(٣).

● قال عبد الرحمن بن مهدي: (ما رأيتُ أحداً أحسنَ أخذاً للحديث، ولا أحسنَ طلباً له، من يحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن حبيب)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: قال يحيى بن سعيد: (ما كتبت عن سفیان شيئاً إلا ما قال: «حدَّثني» أو «حدَّثنا»، إلا حديثين)^(٥). وذكر أحمد الحديثين من قول عكرمة وإبراهيم النخعي.

وقال علي بن المديني: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (ما سمعتُ من سفیان عن الأعمش، أحبُّ إليَّ مما سمعتُ أنا من الأعمش؛ لأن الأعمش كان يُمكن سفیان ما لا يُمكنني)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٥٠/٩، تقدمته ٢٤٦/١ - ٢٤٧.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٧/١ - ٢٤٨.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٨٠/١، وبأخصر منه من طريق آخر: مقدمة الجرح والتعديل ٧٩/١ - ٨٠، ٢٠/٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٧/١٤، تهذيب الكمال ٣٣٥/٣١.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣١٨، ١٢١٢، ومن طريق آخر في سير أعلام النبلاء ١٧٩/٩.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٤٦/٢، مقدمة الجرح والتعديل ٨٤/١، ومن طريق آخر في الحلية ٣٨٠/٨.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي يقول: قال سفيان بن سعيد الشوري: مُعْتَمِرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ يَأْخُذُ عَن كُلِّ. قال أبي: كان مُعْتَمِرٌ لَا يُوقِّفُهُ، يقول: نَأْخُذُ عَن كُلِّ؛ سَفِيَانٌ عَن رَجُلٍ، وَسَفِيَانٌ بَلَغَهُ. ثم قال أبي: ليس مثل يحيى، يوقِّفه: قل «حَدَّثني»، قل «سمعتُ»^(١)).

وقال أبو بكر محمد بن خَلَادِ البَاهِلِيُّ: سمعتُ يحيى، يقول: (كتبْتُ عَن أَبِي حُرَّةَ أَحَادِيثَ سِيرَةً، مَا قَالَ: سَمِعْتُ وَسَأَلْتُ)^(٢).

قلت: كان أبو حُرَّةَ يُدَّلسُ عَن الحَسَنِ البَصْرِيِّ.

وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَأَلْتُ شَعْبَةَ: كَمْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِي مَعْشَرٍ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ بَثْرٌ - يَعْنِي مَرَاسِيلٌ -)^(٣).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: (سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، وَذَكَرَ تَوْقِيفَ الرَّجَالِ عَلَيَّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ - يَعْنِي الْمُحَدَّثِينَ - فَقَالَ: قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ - وَهُوَ قَاضٍ - فِي حَدِيثِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَن يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ - رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهَا - تَرْخِصُ فِي الْمُئْتَقَةِ لِلْمُحْرِمِ. قَالَ يَحْيَى: فَقُلْتُ لِيَحْيَى: مَنْ حَدَّثَكَ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِيهَا الْقَاسِمُ)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٤٥٥، ٤٤٥٦.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٠١. وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٨٠، ١٢٧٠، المعرفة والتاريخ ١٧١/٣، ١٨٢. وأبو معشر هو زياد بن كليب التميمي الكوفي.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤/٢ - ٣٥.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٩١.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي يَدُكِّرُ عن يحيى بن سعيد القطان، قال: (كان قَوَّزٌ إذا حَدَّثَنِي بحديث عن رجل لا أعرُفُه، قلتُ: أنت أكبرُ أم هذا؟ فإذا قال: هو أكبرُ مِنِّي، كتبته، وإذا قال: هو أصغرُ مِنِّي، لم أَكْتُبُه)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (بَلَّغَنِي عن يحيى بن سعيد قال: قلتُ لصالِح بن أبي الأَخْضَرِ في أحاديث الزهري؟ فقال: بعضاً سمعتُ، وبعضاً عَرَضُ، وبعضاً أصبْتُها في كُتُبِي)^(٢).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: (سمعتُ يحيى يقول: سمعتُ سفيانَ، يقول: حَدَّثَنِي من رأى إبراهيمَ يرفَعُ يديه تحت الكساء في الصلاة، فجعلتُ أسأله عن اسم الرجل، فَيَمُطِّلَنِي به، ثم قال لي يوماً حين أضجَرْتُهُ: حَدَّثَنِي أبو الصَّبَّاحِ سُليمان بن قَسِيمٍ. قال يحيى: وأخطأ في اسمه، يريد: سُليمان بن يُسَيْرٍ)^(٣).

قلت: إبراهيم هو الشَّعْبِيُّ الإمام، وسُليمان بن يُسَيْرٍ مولاة، كان عالماً به، وهو ضعيفٌ، وقد روى عنه سفيان الثوري.

قال محمد بن المثنى: (ما سمعتُ يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي يُحَدِّثَانِ عن سفيان عن سُليمان بن يُسَيْرٍ أبي الصَّبَّاحِ شَيْئاً)^(٤).

وقال يحيى بن معين: قال يحيى بن سعيد: (وكانت صحيفةً فيها مسائلُ الحَكَمِ وحمَّاد، فلم أرِدها، ورَدَدْتُها على شعبة)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٥٠، تهذيب الكمال ٤/٢٧٤. وثور هو ابن يزيد الكَلَاعِيُّ الجُمُصِيُّ.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١١، وفسي الجرح والتعديل - ٣٩٤/٤ - رواية مطوَّلة، وصالِح ضعيف، ولم يرو عنه يحيى القطان.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٧٣.

(٤) الجرح والتعديل ٤/١٥٠.

(٥) تاريخ الدوري ٢/٦٤٧.

وقال علي بن المديني: قال يحيى: (أخرج إلي زكريا ثلاث صحائف، صحيفة عن مشيخته سَعْد بن إبراهيم وغير ذلك، وصحيفة عن جابر، وصحيفة عن عامر، فرددتها عليه، وقلت: حَدَّثَنِي بما تحفظُ، فقال في حديث «الرهن مركوب»: حَدَّثَنَا عامر^(١)).

قلت: زكريا هو ابن أبي زائدة، ثقة، وكان يُدلس كثيراً عن عامر الشعبي.

●● قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى بن سعيد: كان هشام بن عروة يملئني؟ قال: لا، كُنَّا نحفظُ عنه. قال: ولكنه تركني أكتبُ عنده حديثين، قلت: ما هما؟ قال: حديث عبد الله بن عمرو: «إن الله لا يقبض العلم...»^(٢)، وحديث عائشة الطويل: «خرجنا مع النبي ﷺ في الحج...»^(٣).)^(٤)

وقال أحمد بن حنبل: قال يحيى بن سعيد: (كان الأشعث الحُمَرائي لا يُملئني علينا، إنما كُنَّا نحفظُ عنه)^(٥).

وقال أبو داود السُّجستاني: سمعتُ أحمد، يقول: (كنتُ أرى يحيى سمع من ابن جريج من كُتبه، فقال: نَسَخْتُهُ من نسخة، قد قرأ منه مراراً. وقال: كنا ننسخُه من كتاب في رِقَاعٍ، فيقرأ علينا كل يوم خمسين)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ١٥٦/٢، وانظر رواية أخرى في سؤالات الأجرى: رقم ٥٤٣. والحديث رواه

عامر الشعبي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الظَّهُرُ يُوكِبُ إذا كان مَرْهُونًا...» الحديث، أخرجه: البخاري (٢٥١١)، وأبو داود (٣٥٢٦) وابن ماجه (٢٤٤٠) وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، وأحمد (٦٥١١)، وغيرهم. وانظر تخريجه في المسند.

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٤) وأطرافه، ومسلم (١٣١١)، وأبو داود (١٧٧٨) وغيرهم.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٧٥، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ١٥٠/٢، وفيه (عبد الله بن عمر) تحريف، والصواب (عبد الله بن عمرو).

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٤٦.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٤٠.

قلت: ذكرتُ في ترجمة ابن جُريج أن العلمساء حَرَضُوا على كُتُبِهِ، وكان يحيى القَطَّان يقول: (كنا نُسمِّي كتب ابن جريج كُتُب الأمانة)^(١)، لذا حَرَص القَطَّان على نُسخِها وسماعِها منه قراءة.

وقال علي بن المَدِيني: حَدَّثنا يحيى، قال: (سمعتُ عكرمة بن عمار يُملئ حديث سلمة بن الأكوع الطويلَ في مَرَحَب على الفَضل بن الرِّبيع، ولم يكنْ معي شيءٌ أَكْتُبُ فيه، فحملتهُ عن يَشْر بن السُّسْرِي، كَتَبه لي، ثم أملاه عليّ وعلى محمد ابني)^(٢).

●● قال عَفَّان بن مسلم: حَدَّثني يحيى بن سعيد، قال: (كنتُ أسألُ حُميداً عن الشيء من فُتيا الحَسَن، فيقول: نَسِيتهُ)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (سألتُ مالك بن أنس عن شعبة مولى ابن عباس؟ فقال: لم يكن يُشبه القراء)^(٤).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (سألتُ مالك بن أنس عن صالح مولى التوأمة؟ فقال: لم يكن من القراء)^(٥).

وقال علي بن المَدِيني: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان، يقول: (سألتُ بالمدينة عن عبد الرحمن بن إسحاق، فلم أرَهُم يَحْمَدونه)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٥١.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٨٧٠. وحديث سلمة بن الأكوع في قصة مقتل مرحب اليهودي، أخرجه: مسلم (١٨٠٧)، وأحمد (١٦٥٣٨)، وابن سعد ١١٠/٢ - ١١٢، وابن أبي شيبة ٥١٩/٨ - ٥٢٠، وأبو عوانة ٢٦١/٤ - ٢٦٤، وابن حبان (٦٩٣٥)، والطبراني في الكبير (٦٢٤٣)، وهو عند مسلم مطوّل جداً في نحو تسع صفحات.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٦٠، ٤٢١٢.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٢٩٨، ٤٦٩٢، ٤٩١٥، المعرفة والتاريخ ١١/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٢٣.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٥٦.

(٦) المجرح والتعديل ٢١٢/٥، وانظر رواية أخرى فيه وفي علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٠٧.

المحدث:

روى عن:

أبان بن صمعة، والأجلح بن عبد الله الكندي، وإسماعيل بن أبي خالد، وأشعث بن عبد الملك، وبهز بن حكيم، وثابت بن عمار، وثور بن يزيد الرحبي، وجعفر بن محمد بن علي، وجعفر بن ميمون بياع الأنماط، وحاتم ابن أبي صغيرة، وحجاج بن أبي عثمان الصواف، والحسن بن ذكوان، والحسين بن ذكوان المعلم^(١)، وحماة بن سلمة، وحמיד الطويل، وخثيم بن عراك بن مالك، وداود بن قيس الفراء، وزكريا بن أبي زائدة، وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري، وسليم بن حيّان، وشليمان الأعمش، وشليمان التيمي، وشعبة بن الحجاج، وصالح بن رؤسّم الخزاز، وصدقة بن المثنى النخعي، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وعبد الرحمن بن حزملة، وعبد الرحمن بن عمار بن أبي زئب، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الملك بن جريج، وعبد الملك بن أبي سليمان، وعبيد الله بن عمر العمري، وعثمان بن الأسود، وعثمان بن غياث، وعثمان الشحام، وعطاء بن السائب، وعكرمة بن عمار اليمامي، وعلي بن المبارك الهنائي، وعمربن سعيد بن أبي حسين المكي، وعمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب، وعمران بن مسلم القصير، وعوف الأعرابي، وعيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وفُضيل بن عياض، وفُضيل بن غزوان، وفطر بن خليفة، وفرة بن خالد السدوسي، وكهّمس بن الحسن، ومالك بن أنس، ومالك بن مغول، والمثنى بن سعيد الضبعي، ومجالد بن سعيد، ومحمد بن أبي إسماعيل السلميّ المدني، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب، ومحمد بن عجلان، ومحمد بن أبي يحيى الأسلمي، ومحمد

(١) ليس بأخي الحسن بن ذكوان.

ابن يوسف بن عبد الله الكِنْدِيُّ المَدَنِيُّ، ومِسْعَر بن كِدَام، ومعاوية بن عَمْرُو
ابن غَلَاب، والمُهَلَّب بن أَبِي حَبِيبَةَ، وموسى بن أَبِي عيسى الحَنَاط، وموسى
الجُهَنِّي، وهشام بن حَسَّان، وهشام بن عروة، وهشام الدُّسْتَوَائِي، والوليد بن
عبد الله بن جُمَيْع، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن أبي عُبَيْد، ويزيد
ابن كَيْسَانَ، وأبي حَزْرَةَ يعقوب بن مجاهد، ويوسف بن صُهَيْب الكِنْدِيُّ،
وأبي جعفر الحَطْمِي، وأبي حَيَّان التِّمِّي، وخلق كثير.

وحدَّث عنه:

ابنه محمد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيينة، وشعبة بن الحجاج، وهم
من شيوخه.

وإبراهيم بن محمد بن عَزْعَرَةَ، وإبراهيم بن محمد التِّمِّي القاضي،
وأحمد بن ثابت الجَحْدَرِيُّ، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن سنان القطان،
وأحمد بن عبدة الضَّبِّي، وإسحاق بن راهوَيْه، وإسحاق بن منصور الكَوْسَج،
وإسماعيل بن مسعود الجَحْدَرِيُّ، وبشر بن هلال الصَّوَّاف، وأبو بشر بكر بن
خَلْف، وبيان بن عَمْرُو البُخَارِيُّ، وأبو خَيْثَمَةَ زهير بن حَزْب، وسفيان بن
وكيع بن الجَرَّاح، وسَهْل بن زَنْجَلَةَ الرَّازِي، وسَهْل بن صالح الأنطاكِي،
وسَوَّار بن عبد الله العَنْبَرِيُّ، وشُعَيْب بن يوسف النَّسَائِي، وصدقة بن الفضل
المَرْوَزِيُّ، وعبَّاس بن عبد العظيم العَنْبَرِيُّ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن
أبي الأسود، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيْبَةَ، وعبد الله بن هاشم
الطُّوسِي، وعبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم النَّيْسَابُورِيُّ، وعبد الرحمن بن
عُمَر الأَصْبَهَانِي رُسْتَه، وعبد الرحمن بن المبارك العَيْشِي، وعبد الرحمن بن
مَهْدِي، وأبو قُدَامَةَ عُبَيْد الله بن سعيد السَّرْحَسِي، وعُبَيْد الله بن عُمَر
القَوَارِيرِيُّ، وعُبَيْد الله بن معاذ العَنْبَرِيُّ، وعَفَّان بن مُسْلِم، وعُقْبَةَ بن مَكْرَم
العَمِّي، وعلي بن المديني، وعَمْرُو بن علي الفَلَّاس، وأبو كامل فُضَيْل بن

حُسين الجَحْدَرِيُّ، ومحمد بن بِشَّار بُنْدَار، ومحمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيُّ، وأبو بكر محمد بن خَلَاد البَاهِلِيُّ، ومحمد بن الصَّبَّاح الجَزْجَرَانِيُّ، ومحمد ابن عبد الله بن المُبَارِك المُخَرَّمِيُّ، وأبو موسى محمد بن المُثَنَّى، ومحمد بن الوزير الواسِطِيُّ، ومُسَدَّد بن مُسْرَهْد، ونَصْر بن علي الجَهْضَمِيُّ، ونُوح^(١) بن حَبِيب القُومَسِيَّة، ويحيى بن حَكِيم المُقُوم، ويحيى بن مَعِين، ويعقوب بن إبراهيم الدُّورَقِيُّ، ويوسف بن سَلْمَان البَصْرِي، وأمِّم سواهم.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كُلِّهَا.

•• آخر مَنْ حَدَّثَ عن يحيى القَطَّان: أبو يَعْلَى محمد بن شَدَّاد المِسْمَعِيُّ البَصْرِيُّ، المتوفَّى سنة (٢٧٩هـ). قاله الخطيب البغدادي، وتابعه المِزِّي، والذهبي^(٢).

قال أبو بكر الخطيب في «السابق واللاحق»: (حَدَّثَ عنه: شعبة، ومحمد ابن شَدَّاد^(٣) المِسْمَعِيُّ، وبين وفاتيهما مئة وتسع عشرة سنة).

أمير المؤمنين في الحديث:

قال الذهبي في صدر ترجمته من «سير أعلام النبلاء»: (الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث).

(١) في تهذيب الكمال ٣١/٣٣٤: (فرح)، تحريف.

(٢) السابق واللاحق ٣٧٠، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٣، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٩. وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد ٢/٥٩: (عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي البصري، آخر من روى عن يحيى بن سعيد القطان، صدِّقوه). انتهى. قلت: توفي عبد الرحمن بن محمد سنة (٢٧١هـ)، فيكون المسمعي هو آخر من حَدَّثَ عن القطان. وعبد الرحمن تكلموا فيه، والمسمعي ضعيف جداً، وللرجلين ترجمة في سير أعلام النبلاء.

(٣) في السابق واللاحق: (حجاج)، خطأ، ولهذا قال محققه: لم أف على ترجمته.

درجة حديثه عن بعض أشياخه، وأقوال الأئمة في ذلك:

حديثه عن الأعمش:

قال الإمام النَّسَائِي في رسالته «الطبقات»، ونقله عنه الحافظ ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي»:

(الطبقة الأولى من أصحاب الأعمش: يحيى بن سعيد القطان، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج)^(١).

وقال الدَّارِقُطْنِيُّ: (أرفع الرواة عن الأعمش: الثوري، وأبو معاوية، ووكيع، ويحيى القطان، وابن فضيل وقد غلِط عليه في شيء)^(٢).

حديثه عن إسماعيل بن أبي خالد:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعت أبي يقول: يحيى أحسن الناس حديثاً عن إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - . يقول: لأن فيها إخباراً)^(٣).

حديثه عن سعيد بن أبي عروبة:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: عبد الرحمن بن مهدي: (يحيى بن سعيد عالمٌ بحديث سعيد بن أبي عروبة)^(٤).

ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في موضع آخر عن أبيه من قوله^(٥).

(١) الطبقات «ضمن ثلاث رسائل حديثية» ٧٨ - ٨٠، شرح علل الترمذي ٦٢٠/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٧٢٠/٢.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣١٩.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٩٤.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٧١.

وقال أبو أحمد بن عديّ: (أثبتُ الناس عن سعيد بن أبي عَروبة: يزيد بن زُرَّيع، وخالد بن الحارث، ويحيى بن سعيد، ونظراؤهم، قبل اختلاطه)^(١).

ويحيى القطان ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل اختلاطه، وحديثه عنه في «الصحيحين» وغيرهما.

حديثه عن شعبة بن الحجاج:

قال عثمان بن سعيد الدارميّ: (سألت يحيى بن معين عن أصحاب شعبة، قلت: يحيى أحبُّ إليك في شعبة أو يزيد بن زُرَّيع؟ فقال: ثقتان)^(٢).

وقال الفضل بن زياد: (سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل: مَنْ تُقَدِّم من أصحاب شعبة؟ فقال: أما في العَدَد والكثرة فَعُنْدَرُ. قال: صحبته عشرين سنة، ولكن كان يحيى بن سعيد أثبت)^(٣).

وقال ابن عديّ: (أصحاب شعبة: معاذ بن معاذ، وخالد بن الحارث، ويحيى القطان، وعُنْدَرُ، وأبو داود خامسهم)^(٤).

حديثه عن سفيان الثوري:

قال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألتُ يحيى بن معين عن أصحاب سفيان، قلت: يحيى أحبُّ إليك في سفيان أو عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: يحيى)^(٥).

(١) الكامل ٣/٣٩٧، شرح علل الترمذي ٢/٧٤٣.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ١٠٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٠٢، وللخير تنمة طويلة أوردتها في ترجمة شعبة.

(٤) شرح علل الترمذي ٢/٧٠٥.

(٥) تاريخ الدارمي: رقم ٩٠. الجرح والتعديل ٩/١٥١، تاريخ بغداد ١٤/١٣٨.

وقال يحيى بن معين: (ليس أحدٌ في حديث سفيان الثوري يُشبه هؤلاء: ابن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو نعيم. فقليل له: الأشجعي؟ قال: الأشجعي ثقة مأمون، ولكن هاتوا من يروي عنه)^(١).

وقال أبو حاتم الرازي: (سألتُ علي بن المدني قلت: مَنْ أوثقُ أصحاب الثوري؟ قال: يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم)^(٢).

وقال أبو زُرعة الدمشقي: (قلت لأبي بكر بن أبي شيبة: مَنْ أُنْبَلُ عندهم: وكيعٌ أو أبو نعيم؟ قال هو رابعهم. يعني أن أصحاب الثوري المُقَدَّمين أربعة: يحيى بن سعيد، وابن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم)^(٣).

وقال أبو بكر المروزي: (قلت لأحمد بن حنبل: مَنْ أصحابُ الثوري؟ قال: يحيى، ووكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم)^(٤).

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: (أعلمُ الناس بالثوري يحيى بن سعيد؛ لأنه عَرَفَ صحيحَ حديثه من تلميذه)^(٥).

سعة علمه وكثرة حديثه:

قال علي بن المدني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى اثني عشر، ثم انتهى علمُ هؤلاء الاثني عشر إلى ستة: إلى

(١) المعرفة والتاريخ ٧١٧/١، وينحوه في سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٣.

(٢) الجرح والتعديل ١٥١/٩، وذكره في مقدمة الجرح - ٢٤٧ - مقتصراً على يحيى القطان. وانظر ما كتبه في ترجمة سفيان الثوري في كتابنا «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٣) تاريخ أبي زُرعة الدمشقي ٤٦٢.

(٤) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٤٨، وانظر: سؤالات الأجرى: رقم ٣١٧.

(٥) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠، شرح علل الترمذي ٤٦٦/١.

يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن آدم^(١).

وقال يحيى بن معين: (عليُّ بن المدني من أروى الناس عن يحيى بن سعيد، إني أرى عنده أكثر من عشرة آلاف)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (وكان حديث يحيى ابن سعيد نحواً من ثمانية عشر ألف حديث)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن موسى عبداً الأهوازي: (سألتُ أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن حديث جدّه يحيى بن سعيد؟ قال: ستة عشر ألف حديث)^(٤).

حفظه وإتقانه وضبطه ومقارنته ببعض الجهابذة:

•• قال العباس بن عبد العظيم العنبري: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لما قدِمَ سفیان الثوريُّ البصرة، قال لي: يا عبد الرحمن، جئني بإنسان أذكرُه، فأتيته بيحيى بن سعيد القطان فذاكرُه، فلما خرج قال لي: يا عبد الرحمن، قلتُ لك: جئني بإنسان، فجئتني بشيطان!)^(٥).

قال الذهبي: يعني بهرّه حفظه.

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٠، ٢٣٤ - ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٤ - ٢٦٥، المحلّث الفاصل: رقم ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦.

(٢) سوالات ابن الجنيّد: رقم ٧٤٧.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٢٥.

(٤) مقدمة الكامل في الضعفاء: ١٠٠.

(٥) مقدمة المجروحين ٥٠/١، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٩، تذكرة الحفاظ ٣٠٠/١.

وقال معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله الدمشقي: (قلت ليحيى بن معين: مَنْ أثبت شيوخ البصريين؟ قال: يحيى بن سعيد - مع جماعة سَمَاهم -)^(١).

وقال أبو بكر الأثرم: (قال لسي أبو عبد الله أحمد بن حنبل: رحمَ الله يحيى القطان ما كَانَ أَضْبَطَهُ وَأَشَدَّ تَفَقُّدَهُ، كَانَ مُحَدِّثًا. وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ)^(٢).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن الفضل الأَسَدِيُّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (يحيى بن سعيد القطان إليه المُنتَهَى في التثبُت بالبصرة)^(٣).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: يحيى بن سعيد أثبت من هؤلاء - يعني: من وكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وأبي نعيم -)^(٤).

وقال أبو طالب أحمد بن حُميد^(٥) المُشْكَانِيُّ: قال أحمد بن حنبل: (ما رأيتُ أحداً أثبت في الحديث من يحيى بن سعيد، ولم يكن في زمان يحيى القطان مثله، كان تَعَلَّمَ من شعبة)^(٦).

وقال سهل بن صالح: (سألتُ أحمد بن حنبل فقلت: يحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك اختلفا في حديث، فقول من تفضل؟ قال: ليس نقدم نحن على يحيى أحداً)^(٧).

(١) الجرح والتعديل ١٥١/٩، تقدمته ٢٤٧/١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٤٠، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٨.

(٣) الجرح والتعديل ١٥٠/٩، تقدمته ٢٤٦/١.

(٤) الجرح والتعديل ١٥٠/٩، تقدمته ٢٤٦/١.

(٥) في الأنساب ١١/٣٣٥: (جنيد)، تحريف. وأبو طالب من أصحاب الإمام أحمد، وقد روى عنه مسائل كثيرة.

(٦) الجرح والتعديل ١٥١/٩، تقدمته ٢٤٧/١، ٢٤٩.

(٧) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٨، الإرشاد ٢/٥٠٨، شرح علل الترمذي ١/٤٦٥.

•• قال أبو بكر محمد بن خَلَّاد الباهليُّ: (حدَّثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: كنتُ إذا أخطأتُ قال لي سفيان الثوري: أخطأتُ يا يحيى، فحدَّثتُ يوماً عن عُبيد الله بن عُمر، عن نافع، عن ابن عُمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»، قال يحيى بن سعيد: فقلت: أخطأتُ يا أبا عبد الله، هذا أهونُ عليك، قال: فكيف هو يا يحيى؟ قال: فقلت: أخبرنا عُبيد الله بن عُمر، عن نافع، عن زيد بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الرحمن^(١)، عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ، فقال لي: صدقتُ يا يحيى، اعرضْ عليَّ كُتُبَكَ، قلت: تريدُ أن ألقى منك ما لقي زائدة؟ قال: وما لقي زائدة؟! أصلحتُ له كُتُبَه، ودكَّرتُه حديثَه^(٢)).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا أبو بكر بن خَلَّاد، عن يحيى بن سعيد قال: (كان سفيان الثوريُّ إذا أخطأَ واحدٌ في حديث، يقول: تَعَسَّتْ! فحدَّثنا يوماً عن عُبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عُمر، أن النبي ﷺ قال: «لا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رِفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ»، فقلت: تَعَسَّتْ!! فقال: وما ذاك يا فتى؟ قلت: حدَّثنا عُبيد الله، عن نافع، عن أبي الجسْرَاح، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ بذلك، فقال: صدقتُ يا أبا سعيد، صدقت^(٣)).

وعَلَّقَ الحافظ السَّخَاوي على هذا فقال: (وقد اشتَمَلَ هذا الخبر على عِظَمِ دين الثوري وتواضعه وإنصافه، وعلى قوَّة حافظته تلميذه القطان،

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ووقع في تاريخ بغداد: (عبد الله بن عمر)، خطأ والحديث أخرجه: مالك ٩٢٤/٢ - ٩٢٥، والبخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥)، وأخرجه ابن ماجه (٣٤١٣) من طريق الليث بن سعد، عن نافع، به.

(٢) تاريخ بغداد ١٣٦/١٤ - ١٣٧، تهذيب الكمال ٣٣٤/٣١ - ٣٣٥، سير أعلام النبلاء ١٨٤/٩ - ١٨٥.

(٣) الإرشاد ٢٣٦/١ - ٢٣٧، وبنحوه في مسند أحمد (٢٧٤٠١)، وأخرج الحديث أيضاً: أبو داود (٢٥٥٤)، والدارمي (٢٦٧٥)، وابن حبان (٤٧٠٠) و(٤٧٠٥). ومعنى تَعَسَّتْ: عَثَرَ.

وجرأته على شيخه، حتى خاطبه بذلك وتبّهه على عثوره، حيث سألك الجأدة؛ لأن جُلَّ رواية نافع هي عن ابن عمر، فكان قول الذي يسلك غيرها إذا كان ضابطاً أرجح^(١).

وقال عمرو بن علي الفلاس: (حدّثنا أزهر بن سعد السّمّان، حدّثنا ابن عَوْن، عن إبراهيم، عن عبّيدة، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ الناس قزني»، قال: فحدّثتُ به يحيى بن سعيد، فقال: ليس في حديث ابن عَوْن: «عن عبد الله»، فقلت له: بلى فيه، قال: لا، قلت: إن أزهر حدّثنا عن ابن عون، عن إبراهيم، عن عبّيدة، عن عبد الله، قال: رأيتُ أزهرَ جاء بكتابه، ليس فيه: «عن عبد الله»، قال عمرو بن علي: فاختلّفتُ إلى أزهر قريباً من شهر، لينظر فيه، فنظر في كتابه، ثم خرج، فقال: لم أجده إلا عن عبّيدة، عن النبي ﷺ)^(٢).

وقال عمرو بن علي الفلاس: (سمعتُ رجلاً يحدث عبد الرحمن بن مهدي، عن يحيى بن سعيد^(٣)، عن نافع؛ أن عبد الله بن عمر كان يردُّ كلَّ ما سلّم عليه، فأنكره عبد الرحمن، وقال: إنما هذا حديث أبي جعفر القارئ. فذكرته ليحيى^(٤)، فحدّثني به، ثم رأيتُ يحيى ورأى عبد الرحمن في الجامع، قال: أنكرت حديث نافع؟! أنت سألتني عنه منذ ثلاثين سنة! فسكت عبد الرحمن)^(٥).

(١) فتح المغيث ١/٣٢٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٣٠. والحديث أخرجه عن ابن مسعود: البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣)، والترمذي (٣٨٥٩)، وابن ماجه (٢٣٦٢).

(٣) أي الأنصاري.

(٤) أي القطان.

(٥) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

معرفةً الواسعةً بالرجال، وانتقاؤه لهم، وتعنته في قبولهم؛ أداءً للأمانة وحفاظاً على السنة:

•• قال علي بن المديني: (ما رأيتُ أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد القطان، ولا رأيتُ أعلم بصواب الحديث والخطأ من عبد الرحمن بن مهدي، فإذا اجتمع يحيى وعبد الرحمن على تسرك حديث رجل، تركت حديثه، وإذا حدثت عنه أحدهما، حدثت عنه)^(١).

وفي رواية عن ابن المديني قال: (فإذا اختلفا، أخذتُ بقول عبد الرحمن لأنه أفصدهما، وكان في يحيى تشدد)^(٢).

وقال إبراهيم بن محمد التيمي: (ما رأيتُ أعلم بالرجال من يحيى القطان، وما رأيتُ أعلم بصواب الحديث من ابن مهدي)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: (سمعتُ شعبةً يقول ليحيى: أنت يا يحيى أشدُّ في الرجال من عبد الله بن عثمان - يعني صاحب شعبة -)^(٤).

وقال علي بن المديني: سمعتُ عبد الرحمن، قال: قال سفيان: (يحيى بن سعيد يريد شقيقاً عن عبد الله). قال ابن أبي حاتم: (يعني أنه لا يرزى إلا برواية الحفاظ المتقين)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٣٨، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٣٨، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٦.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٩٢، وانظر: رقم ٥٦٦٩.

(٥) تقدم الجرح والتعديل ١/٢٣٣. وشقيق هو ابن سلمة، وعبد الله هو ابن مسعود.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (حدَّثنا أبو سعيد^(١) بن محمد بن يحيى ابن سعيد القطان، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول، وهو يُحدِّثنا بحديث شريك عن جابر الجعفي، فقال: يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، لِمَ أسْقَطَا جابراً الجعفي؟! أما يخافان أن يأخذهما في القيامة، فيقول لهما: لِمَ أسْقَطْتُمَا عَدْلِي؟ ثم فكَّر ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: واللَّهِ ما أرى حَمَلهما على ذلك إلا الورع. قال أبو سعيد: رأيتُ جدِّي في المنام، فقصصتُ عليه ما سمعتُ من يزيد بن هارون، فلما بَلَغْتُ ذِكْرَ جابر الجعفي، قال: سبحانَ الله! لم يكن بعَدْلٍ)^(٢).

وقال عمرو بن علي: قال لي يحيى بن سعيد: (لا تكتسب عن كلِّ أحدٍ ممَّن لا يُعرف، فإنه لا يُبالي عمَّن حدَّث)^(٣).

وروى علي بن المديني وإبراهيم بن محمد التيمي، عن يحيى بن سعيد قال: (ينبغي في الحديث غيرُ خُصلة: ينبغي لصاحب الحديث أن يكون ثَبِتَ الأخذ^(٤))، ويكون يفهم ما يُقال له، ويُبصر^(٥) الرجال، ثم يتعهَدَ ذلك من نفسه)^(٦).

وقال مُسَدَّد: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (كُنَّا إِذَا اسْتَضَعَفْنَا مَحَدَّثًا أَكَلْنَا، وَإِذَا اسْتَضَعَفْنَا أَكَلْنَا)^(٧).

-
- (١) هو أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ووقع في مقدمة الجرح والتعديل: (أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان)، فكأنه نسبه إلى جده.
- (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٤/١.
- (٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩.
- (٤) في الحلية: (سلاحد)، تحريف.
- (٥) في الحلية: (ينصر)، تصحيف.
- (٦) الحلية ٣٨٠/٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٤٨، شرح علل الترمذي ٤٦٦/١.
- (٧) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٤.

قلت: يعني قَلَبُوا عَلَيْهِ الْأَحَادِيثَ، وَخَلَطُوا الْأَسَانِيدَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الرِّجَالِ، لِيُخْتَبَرُوا حِفْظَهُ وَفَهْمَهُ، فَإِذَا كَانَ ضَعِيفًا، افْتَضَّحَ أَمْرُهُ، وَتَرَكَوا حَدِيثَهُ. وَإِذَا كَانَ حَافِظًا يَقِظًا، فَلَا يَأْتِيهِ لِدَلِّكَ، فَيَتَغَلَّبُ عَلَى اخْتِبَارِهِمْ، وَيَخْضَعُونَ لِحِفْظِهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ.

وقال يحيى بن معين: قال يحيى بن سعيد: (لو لسم أزو إلا عن كل من أَرْضَى - أو كلمة نحوها - ما رويتُ إلا عن خمسة)^(١).

●● قال محمد بن عبد الله بن عَمَّار: (سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّانَ، وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٢))، فَقَالَ: كَانَ لَهُ كِتَابَانِ، أَحَدُهُمَا سَمِعَهُ وَالْآخَرُ لَمْ يَسْمَعْهُ، فَأَمَّا مَا رَوَيْنَا نَحْنُ عَنْهُ فَمِمَّا سَمِعَ، وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْكُوفِيُّونَ عَنْهُ فَالْكِتَابُ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ^(٣).

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ: (كَانَ يَحْيَى إِذَا شَكَّ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، قَالَ لِي - أَوْ: قَالَ لِبَعْضِنَا -: انظُرْ مَا يَقُولُ عُذْرٌ)^(٤).

قال علي بن المَدِينِي: (لَمْ يَرَوْ يَحْيَى عَنْ شَرِيكَ، وَلَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ، وَلَا عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، وَلَا عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَّالَةَ).

وَعَقَّبَ التِّرْمِذِيُّ عَلَى هَذَا فَقَالَ: (وَإِنْ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ قَدْ تَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ، فَلَمْ يَتَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُمْ أَنَّهُ اتَّهَمَهُمْ بِالْكَذِبِ، وَلَكِنَّهُ تَرَكَهُمْ لِحَالِ حِفْظِهِمْ. وَذَكَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ يُحَدِّثُ مِنْ حِفْظِهِ مَرَّةً هَكَذَا، وَمَرَّةً هَكَذَا، لَا يَتَّبِثُ عَلَى رِوَايَةِ وَاحِدَةٍ، تَرَكَهُ. وَقَدْ حَدَّثَ

(١) تاريخ الدوري ٦٤٦/٢، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

(٢) الهُنَائِي البصري، وانظر ترجمته في تهذيب الكمال.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٣/٣.

(٤) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩.

عن هؤلاء الذين تركهم يحيى بن سعيد القطان: عبد الله بن المبارك، ووكيع ابن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من الأئمة^(١).

وقال علي بن المديني: (لم يحمل يحيى عن حجاج بن أرقطاة شيئاً، رآه بمكة، كان عنده مُضْطَرِبَ الحديث، لم يحمل عنه)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (حدّث عثمان بن عمر يحيى ابن سعيد بحديث أسامة بن زيد، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ: «مِنِي كُلُّهَا مَنَحَرٌ»، وفيه كلام غير هذا، فتركه يحيى بأخْزَةٍ لهذا الحديث)^(٣).

وساق الحافظ الفسوي الحديث بتمامه، ثم قال: (وكان يحيى القطان أنكر هذا الحديث، فتكلّم في أسامة لهذا الحديث، وأسامه عند أهل بلده بالمدينة ثقة مأمون)^(٤).

وقال أبو قدامه السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (الأمانة في الذهب والفضة أيسر من الأمانة في الحديث، إنما هي تأدية، إنما هي أمانة)^(٥).

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (أمن رجلاً على مئة ألف درهم أحب إلي من أن آمنه على حديث واحد)^(٦).

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٤/٥ - ٧٤٥، شرح علل الترمذي ٣٩٦/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٣/٣، وبنحوه في ١٦٤/٢، وانظر: تاريخ بغداد ٢٣٤/٨، ٢٣٥.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧١٢. وقد فهم محققه الدكتور وصي الله عباس أن يحيى القطان ترك عثمان بن عمر، وليس كذلك، بل ترك أسامة بن زيد الليثي لروايته هذا الحديث. وانظر: علل أحمد برواية الميموني: رقم ٩٨، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٩١، الضعفاء الكبير ١٨/١، الكامل في الضعفاء ٣٩٤/١ سؤالات الحاكم للدارقطني ٢٨٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٨١/٣، وانظر ٤٣، ٢٣٤.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٧٦.

(٦) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

وقال أبو بكر محمد بن خَلَّاد الباهلي: (دخلتُ على يحيى بن سعيد في مرضه، فقال لي: يا أبا بكر، ما تركتَ أهلَ البصرة يتكلمون؟ قلت: يذكرون خيراً، إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس، فقال: احفظ عني: لأن يكون خصمي في الآخرة رجلاً من عُرضِ الناس، أحبُّ إليَّ من أن يكون خصمي في الآخرة النبي ﷺ، يقول: بَلَعَكَ عني حديثٌ وَقَع في وَهْمِكَ أنه عني غيرُ صحيح، يعني فلم تُنكره)^(١).

•• قال الحافظ ابن حبان في ترجمة يحيى القطان: (وكان من سادات أهل زمانه حَفْظاً، وَوَرَعاً، وَعَقْلاً، وَفَهْماً، وَفَضْلاً، وَدِيناً، وَعِلْماً، وهو الذي مهَّد لأهل العراق رَسْمَ الحديث، وَأَمَعَنَ في البحث عن النقل، وَتَرَكَ الضعفاء، ومنه تعلَّم علم الحديث أحمدُ بن حنبل، ويحيى بنُ معين، وعليُّ بن المَدِيني، وسائر شيوخنا)^(٢).

كونه من المتعنتين في الرجال، والمراد بقولهم: «لا يروي إلا عن ثقة»، أو «روى عنه القطان»، أو «تركه ولم يرو عنه»:

•• قال الحافظ الذهبي: (كان يحيى بن سعيد مُتَعْتِناً في نقدِ الرجال، فإذا رأيتُه قد وَثَّقَ شيخاً، فاعْتَمَدَ عليه، أَمَا إِذَا لَيْنَ أَحَدًا، فتأَنَّ في أمره حتى ترى قولَ غيره فيه، فقد لَيْنَ مثَل: إسرائيل، وهَمَّام، وجماعة احتج بهم الشيخان)^(٣).

وَوَصَفَهُ بالتعنت في الرجال في عدة مواضع من «ميزان الاعتدال»، فقال في ترجمة سفيان بن عيينة: (يحيى مُتَعْتِنٌ جداً في الرجال). وقال في ترجمة سيف بن سليمان المَكِّي: (حَدَّثَ يحيى القطان مع تعنته عن سيف). وقال

(١) مقدمة الكامل ٩٨، شرح علل الترمذي ٤٦٦/١، وبنحوه في: الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٠٢، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٨٩.

(٢) الفقات ٦١١/٧، ونقله عنه ابن منجويه في رجال صحيح مسلم - ٣٣٩/٢ - ولم يقره إليه كما هي عادته، ولهذا انتقده الحافظ في تهذيب التهذيب ١٩٣/١١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨٣/٩، وبنحوه في تاريخ الإسلام ٤٧٠.

في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المَدَنِيِّ: (حَدَّثَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ مَعَ تَعْتِنِهِ فِي الرِّجَالِ)^(١).

وذكر في «المَوْقِظَة» أن جماعة من النُّقَادِ نَفَسَهُمْ حَادًّا فِي الْجَزْحِ، مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَانَ^(٢).

وكذلك وَصَفَهُ بِالتَّعْتِنِ فِي الرِّجَالِ وَالتَّشَدُّدِ فِيهِمُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي «هَدْيِ السَّارِيِّ» فِي تَرْجَمَةِ عَثْمَانَ بْنِ عُمَرَ بْنِ فَارِسِ الْعَبْدِيِّ: (نَقَلَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ احْتَجَّ بِهِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ شَدِيدُ التَّعْتِنِ فِي الرِّجَالِ، لَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَقْرَانِهِ)^(٣).

وقال في «النكت على ابن الصلاح»: (كُلُّ طَبَقَةٍ مِنْ نُقَادِ الرِّجَالِ لَا تَخْلُو مِنْ مَتَشَدَّدٍ وَمَتَوَسِّطٍ:

فَمِنْ الْأُولَى^(٤): شَعْبَةُ وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَشَعْبَةُ أَشَدُّ مِنْهُ.

وَمِنْ الثَّانِيَةِ: يَحْيَى الْقَطَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَيَحْيَى أَشَدُّ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ....)^(٥).

● قال أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: (عَثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ ثِقَةٌ، أَوْ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ مُرْجِيٌّ، حَدَّثَ عَنْهُ يَحْيَى، وَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ إِلَّا عَنِ الثَّقَةِ)^(٦).

(١) ميزان الاعتدال ١٧١/٢، ٢٥٥، ٥٧٢.

(٢) الموقظة ٨٣. وانظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل «ضمن أربع رسائل في علوم الحديث» ١٧١ - ١٧٢.

(٣) هدي الساري ٤٢٤.

(٤) أي من الطبقة الأولى لِنُقَادِ الرِّجَالِ.

(٥) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٢/١.

(٦) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٦٩.

وقال أحمد بن عبد الله العجلبي: (يحيى بن سعيد القطان كان لا يُحدِّث إلا عن ثقة)^(١).

وقال الحافظ في مقدمة كتابه «لسان الميزان»: (مَنْ عُرِفَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يَرُوي إِلَّا عَنِ ثِقَةٍ، فَإِنَّهُ إِذَا رَوَى عَنْ رَجُلٍ وُصِفَ بِكَوْنِهِ ثِقَةً عِنْدَهُ، كَمَا لَكَ وَشُعْبَةَ، وَالْقَطَّانَ وَابْنَ مَهْدِيٍّ وَطَائِفَةَ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ)^(٢).

وتابعه تلميذه الحافظ السخاوي، وزاد عليه، فقال في «فتح المغيث»: (مَنْ كَانَ لَا يَرُوي إِلَّا عَنِ ثِقَةٍ إِلَّا فِي النَّادِرِ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَبَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ، وَخَرِيزُ بْنُ عَثْمَانَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ خَزْبٍ، وَشُعْبَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَمَالِكٌ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ...)^(٣).

وقد بسَّطَ القولَ في هذا العلامة المحدِّث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي في كتابه «قواعد في علوم الحديث»^(٤).

قلت: وهذا الذي قالوه: (فَلَا نَ لَا يَرُوي إِلَّا عَنِ ثِقَةٍ)، إِنَّمَا هُوَ أَغْلَبِيٌّ وَلَيْسَ بِكَلْبِيٍّ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَمَالِكٌ وَيَحْيَى الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُمْ - مِمَّنْ قِيلَ فِيهِمْ ذَلِكَ - عَنْ بَعْضِ الضَّعَفَاءِ وَالْوَاهِينِ، لَكِنْ ذَلِكَ قَلِيلٌ جَدًّا، وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ كَلَامُ السَّخَاوِيِّ بِدَقَّةٍ: (لَا يَرُوي إِلَّا عَنِ ثِقَةٍ إِلَّا فِي النَّادِرِ)^(٥).

وقال أبو داود السجستاني: (قُلْتُ لِأَحْمَدَ: عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ؟ قَالَ: لَيْسَ بِهِ

(١) تاريخ الثقات ٤٧٢، تاريخ بغداد ١٤٢/١٤ - ١٤٣، سير أعلام النبلاء ١٨١/٩.

(٢) لسان الميزان ١٥/١.

(٣) فتح المغيث ٤٢/٢.

(٤) قواعد في علوم الحديث ٢١٦ - ٢٢٧، وتعليقات تلميذه العلامة عبد الفتاح أبو غدة.

(٥) انظر تعليقات العلامة المحدِّث عبد الفتاح أبو غدة على: الموقظة ٨١ - ٨٢، الرفع والتكميل

٣٣٧، قواعد في علوم الحديث ٢١٦ - ٢٢٦.

بأش، ما رأيتُ أحسداً أروى عنه من وكيع. حدَّثنا عنه يحيى، وزعموا حين ذهب إليه، قال: جاءني يحيى، جاءني يحيى^(١).

قلت: فرح عليُّ بن المبارك الهُنائِيُّ بمجيء يحيى القطان إليه، وروايته عنه؛ لأن ذلك بمثابة التوثيق له.

وقد مشى جماعةٌ من الأئمة المتقدمين على توثيق الراوي لرواية يحيى القطان عنه، فكانوا - أحياناً - إذا سُئلوا عن الرجل، قالوا: روى عنه يحيى بن سعيد، كما فعل يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي الفلاس، وأبو داود.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في «سؤالات الأجرِّي» في ترجمة: عمران بن مسلم القصير، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، والعمَّام بن حمزة، والحسن ابن ذكوان، وعبيد الله بن الأحنس، وعلي بن المبارك، وعمرو بن أبي الحجَّاج ميسرة، وصالح بن زُشَم، وغسان بن مُضَر، وعمرو بن مرزوق الواشحي^(٢).

وفي «الجرح والتعديل» في ترجمة: الحسن بن ذكوان، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، وعمرو بن أبي الحجَّاج^(٣).

•• قال الحافظ الخليلي في ترجمة يحيى القطان: (احتجَّ به الأئمة كلُّهم، وقالوا: من تزكَّه يحيى، ولم يزوِّ عنه، نثرُكُه بلا شك)^(٤).

(١) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٩٨، وبنحوه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٤٥،

وسؤالات الأجرى ٨٠٩.

(٢) انظر على ترتيب هذه الأسماء: الأرقام ٧٤، ٨٤٩، ٣٨٤، ٧٠١، ٧٠٨، ٧١٩، ٧٦٣، ١٠٣٢، ١٠٩٥،

١٣٨٥، ١٤٥٦.

(٣) الجرح والتعديل ١٣/٣، ٢٥٤/٥، ٢٦٣/٦.

(٤) الإرشاد ٢٣٧/١.

قلت: هذا الأمر ليس على إطلاقه كما سيأتي، فيحیی من المتشددين جداً في الرجال، وقد مرَّ قولُ الذهبي: (إذا لَئِنَ أَحَدًا، فَنَأَنَّ فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَرَى قَوْلَ غَيْرِهِ فِيهِ)، وسأفردُ فقرةً أذكرُ فيها أمثلةً لأقواله المرودةِ في جرحِ الرجال.

وقال الإمام العلامة المحدث الناقد الفقيه محمد عبد الحي اللكنوي في كتابه الفذ «الرفع والتكميل»: (إيقاظ - ١٦ - في مدلول قولهم في الراوي: «تَرَكَهَ يَحْيَى الْقَطَّانُ»: ذَكَرَ فِي «الْمِيزَانِ» و«تَهْذِيبِ التَهْذِيبِ» وغيرهما من كتب أسماء الرجال، في حقِّ كثيرٍ من الرواة: «تَرَكَهَ يَحْيَى الْقَطَّانُ»، فأعْرِفَ أَنْ مَجْرَدَ تَرْكِهِ لَا يُخْرِجُ الرَّائِي مِنْ حَيْزِ الْاِحْتِجَاجِ بِهِ مَطْلَقًا)^(١).

ومن الأمثلةِ عمَّا قاله بعضُ الأئمةِ في حقِّ بعضِ الرواة: «تَرَكَهَ يَحْيَى الْقَطَّانُ» أو «لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ»:

- روى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: (هشام بن سعد كذا وكذا، وكان يحيى لا يروي عنه)^(٢).

- وقال أبو داود: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (تَرَكَ يَحْيَى بَنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ يَحْيَى بَنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَكَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ)^(٣).

وكذا نقله عن يحيى القطان أنه ترك يحيى بن عبيد الله التيمي: أحمد بن حنبل، وعمرو بن علي، والبخاري.

وجاء في رواية عن أحمد قال: (كان يحيى بن سعيد يحدث عنه)^(٤).

(١) الرفع والتكميل ٢٦٠.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٤٣، وبنحوه في سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٩٤.

(٣) سؤالات الآجري: رقم ٣٣٩.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله ٣٢٢٢، سؤالات الآجري: ٣٣٩، سؤالات أبي داود لأحمد: ٥٦٥،

الجرح والتعديل ١٦٧/٩ - ١٦٨، تهذيب الكمال ٤٥٠/٣١ - ٤٥١.

قلت: لعلَّ أحمد قال ذلك أولاً، ثم نَقَلَ عن القَطَّانِ أَنَّهُ تَرَكَه، فقد ذَكَرَ عَمْرُو الْفَلَّاسُ أَنَّ يَحْيَى الْقَطَّانِ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ ثُمَّ تَرَكَهُ.

- وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: قال لي أحمد بن حنبل: (وكان يحيى وعبد الرحمن لا يُحدِّثان عن جابر الجعفي بشيء) ^(١).

- وقال أبو طالب: (قال أحمد بن حنبل: كان عمر بن عامر قاضي البصرة، وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه، قلت: لِمَ؟ قال: روى أحاديث أنكرها) ^(٢).

- وقال أبو عبيد الأجرى: (سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُبَيْدَةَ الضُّبَيْيِّ؟ فَقَالَ: كَانَ يَحْيَى الْقَطَّانِ لَا يُحَدِّثُ عَنْهُ) ^(٣).

وكذا نَقَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَمْرُو الْفَلَّاسُ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ وَابْنِ مَهْدِي أَنَّهُمَا لَمْ يُحَدِّثَا عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ مُعْتَبِ الضُّبَيْيِّ ^(٤).

- وقال أبو عبيد الأجرى: سمعت أبا داود، يقول: (تَرَكَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَحَادِيثَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُسْلِمِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْمَكِّيُّ، وَهُوَ بَصْرِي) ^(٥).

وكذا نقل عمرو بن علي الفلاس عن يحيى وابن مهدي، أنهما لا يُحدِّثان عنه ^(٦).

- وقال القسوي: (عثمان البُرِّيُّ ضعيفٌ متروكٌ، تَرَكَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَيَحْيَى ابْنُ سَعِيدِ وَالنَّاسُ) ^(٧).

(١) علل أحمد برواية الميموني: رقم ٣٣، وكذا في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٣٤.

(٢) الجرح والتعديل ١٢٧/٦، وكذا نقل عن أحمد ولداه صالح وعبد الله: العلل برواية عبد الله: رقم ١٥١٧، الجرح والتعديل ١٢٧/٦.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٢٦٢.

(٤) الضعفاء الكبير ١٢٩/٣ - ١٣٠، الكامل في الضعفاء ٣٥٣/٥.

(٥) سؤالات الأجرى: رقم ١٣٠١. وقيل له: المكي، لكثرة مجاورته بمكة.

(٦) الضعفاء الكبير ٩١/١، الجرح والتعديل ١٩٨/٢، الكامل في الضعفاء ٢٨٢/١.

(٧) المعرفة والتاريخ ١٢٣/٢.

وكذا نقل عمرو الفلاس عن ابن المبارك والقطان^(١).

- وقال عمرو بن علي: (سمعتُ يحيى بن سعيد يقول، وذَكَرَ عيسى الحنَّاط، فلم يَرَضْه، وذَكَرَ حِفْظاً سَيِّئاً، وقال: كان مُنْكَرَ الحديث، وكان لا يُحَدِّثُ عنه)^(٢).
ونقل الفسوي نحوه عن يحيى القطان^(٣).

- وقال عمرو بن علي: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يُحَدِّثَانِ عن محمد ابن عُبيد الله العَرَزَمِيِّ)^(٤).

تفتيشه عن الأسانيد، وتمييزه الصحيح من السقيم، ومعرفته الباهرة بالعلل:

•• قال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لو كنتُ لقيتُ إسماعيلَ بن أبي خالد، لكتبتُ عن يحيى عن^(٥) إسماعيل، لأعرفَ صحيحَها من سقيمِها)^(٦).

وقال علي بن المديني: (كان مَمَّنْ يَنْظُرُ في الحديث، ويفتَشُ عن الإسناد، ولا نَعْرَفُ أحداً أَوْلَ منه: محمد بن سيرين، ثم كان أيوب وابن عَوْن، ثم كان شعبة، ثم كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن)^(٧).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: ما رأينا مثلَ يحيى بن سعيد

(١) الكامل في الضعفاء ١٥٥/٥.

(٢) الجرح والتعديل ٢٨٩/٦، وهو عيسى بن أبي عيسى مَيَسَّرَةَ الحنَّاط.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٣.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٨.

(٥) في تاريخ بغداد: (وعن)، خطأ.

(٦) تاريخ بغداد ١٤٠/١٤، تهذيب الكمال ٣٣٨/٣١.

(٧) شرح علل الترمذي ٣٥٥/١.

في هذا الشأن - يعني في معرفة الحديث ورواته - هو كان صاحب هذا الشأن. فقلت له: ولا هُشَيْمٌ؟ فقال هُشَيْمٌ شيخ، وما رأينا مثل يحيى - وجعل يرفع أمره جداً) ^(١).

وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: قال يحيى بن سعيد: (لا تَنْظُرُوا إِلَى الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إِلَى الْإِسْنَادِ، فَإِنْ صَحَّ الْإِسْنَادُ، وَإِلَّا فَلَا تَغْتَرُّوا بِالْحَدِيثِ إِذَا لَمْ يَصَحَّ الْإِسْنَادُ) ^(٢).

وقال عبد الرحمن بن عُمَرُ رُسْتَةَ الْأَصْبَهَانِي: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (اِخْتَلَفُوا يَوْمًا عِنْدَ شُعْبَةَ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَكْمًا، فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ بِالْأَحْوَالِ - يعني يحيى بن سعيد القطان - . فما بَرِحْنَا حَتَّى جَاءَ يَحْيَى، فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ، فَقَضَى عَلَيَّ شُعْبَةَ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: وَمَنْ يُطَبِّقُ نَقْدَكَ ^(٣) - أَوْ: مَنْ لَهُ مِثْلُ نَقْدِكَ - يَا أَحْوَالُ؟) ^(٤).

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (ما سمعتُ أحداً من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئاً قَطُّ في حديثه القديم، وما حَدَّثَ سفيان وشعبة عن عطاء بن السائب صحيحاً، إلا حديثين كان شعبة يقول: سمعتهما بأخرة عن زاذان) ^(٥).

وقال علي بن المديني: (كان يحيى بن سعيد لا يروي من حديث عطاء ابن السائب إلا عن شعبة وسفيان) ^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٧٤٦، ١١٨١، الجرح والتعديل ١٥٠/٩ - ١٥١، تقدمته ٢٣٣/١، ٢٤٧، ٢١/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٣٦، سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩.

(٣) في تاريخ بغداد: (فقدك)، تحريف.

(٤) الجرح والتعديل ١٥٠/٩، تقدمته ٢٣٢/١، تاريخ بغداد ١٣٦/١٤.

(٥) الجرح والتعديل ٣٣٣/٦، وبنحوه في الضعفاء الكبير ٣٩٩/٣.

(٦) الضعفاء الكبير ٣٩٩/٣ - ٤٠٠، شرح علل الترمذي ٧٣٤/٢.

•• قال علي بن المَدِينِي: (قلتُ ليحيى: حديث حماد بن زيد عن أبي عبد الله الشُّقْرِيّ عن إبراهيم: في «العَبْدُ يتسَرَّى»؟ فقال: بينه - أرى - وبين إبراهيم ثلاثة. أي لم يسمعه من إبراهيم)^(١).

وقال علي: (ذكرتُ ليحيى حديثَ ابن أبي عَزُوبَةَ عن قتادة عن أبي مِجْلَزٍ قال: «كَتَبَ عُمَرُ إلى عثمان بن حُنَيْفٍ»، الحديث الطويل في الجزية؟ فقال يحيى: هذا مُلْزَقٌ عن أبي مِجْلَزٍ، قلتُ ليحيى: ليس هو من صحيح حديث قتادة؟ قال: لا)^(٢).

وقال علي بن المَدِينِي أيضاً: قال يحيى بن سعيد القَطَّان: (روى شعبة عن ابن أبي ليلى^(٣))، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ في «العطاس». قال يحيى: ثم لقيتُ ابنَ أبي ليلى، فحدَّثنا عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ، عن النبي ﷺ)^(٤).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المَدِينِي، قال: (سمعتُ يحيى، يقول: كلُّ شيءٍ حدَّثنا شعبةٌ عن قتادة عن أنس، فهو على السَّماع من أنس، إلا حديث إقامة الصف. قال: قلتُ ليحيى: شعبة أجملَ هذا لك؟ قال: نعم)^(٥).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: (سمعتُ يحيى يقول: كان ابنُ عَجَلانٍ مُضْطَرَباً في حديث نافع. ولم يكن له تلك القيمة عنده)^(٦).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: (سسمعتُ يحيى يقول: حبيب بن أبي ثابت عن

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٥/١. وأبو عبد الله الشُّقْرِيّ هو سَلْمَةُ بن تَمَّام.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٦/١.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٥/٥ - ٧٤٦، وبنحوه في مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٧/١.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٩/١.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٥، الضعفاء الكبير ١١٨/٤.

عطاء ليس محفوظاً. سمعته يقول: إن كانت محفوظةً لقد نزل عنها - يعني: عطاء نزل عنها -^(١).

وقال أبو داود: (عبد الكريم بن مالك الجَزْرِيُّ ثقة، كان يحيى القطان يُنكر عليه حديثَ عطاء عن جابر «حديث البَعَال»)^(٢).

وقال يحيى بن معين: (يحيى بن عُبيدِ الله ليس بشيء، ولا يُكْتَب حديثُه، سمع منه يحيى بن سعيد القطان، فَوَهَبَ صحيفتهُ، ولم يَزُوْ عنه شيئاً حتى مات)^(٣).

وقال عمرو بن علي: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان يقول: أحاديثُ ابن جُريج عن ابن أبي مُليكة كُلُّها صحاحٌ، وجعل يُحدِّثني بها ويقول: حدَّثنا ابن جريج، قال: حدَّثني ابن أبي مُليكة، فقال في واحدٍ منها: عن ابن أبي مُليكة، فقلتُ: قل: حدَّثني، قال: كُلُّها صحاح)^(٤).

وقال عمرو بن علي: سمعتُ يحيى، يقول: (كان ابنُ جُريج لا يُصَحِّحُ أنه سمع من الزهري شيئاً، قال: فَجَهَدْتُ به في حديث: «أَنَّ ناساً من اليهود غَزَوْا مع رسول الله ﷺ، فأشَهَمَ لهم»، فلم يُصَحِّحُ أنه سمع من الزهري. ولم يسمع ابن جريج من مجاهد إلا حديثاً واحداً: «فَطَلَقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ». ولم يسمع ابن جريج من طاووس^(٥) إلا حديثاً في محرم أصاب ذرات، قال: فيها قبضات من طعام)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٨، الضعفاء الكبير ١/٢٦٣.

(٢) سؤالات الآجري: رقم ١٧٩٩، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٨٤. والحديث المشار إليه صحيح، أخرجه النسائي ٧/٢٠٢، وابن ماجه (٣١٩٧)، وأخرجه غيرهما من طرق أخرى.

(٣) الكامل في الضعفاء ٧/٢٠٢، وفي تاريخ الدوري طرف منه ٢/٦٤٥.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٤١.

(٥) في مقدمة الجرح والتعديل: (ابن طاووس)، وعلق المحقق بالحاشية فقال: (م: من طاووس). انتهى. قلت: (م) هي نسخة الجرح والتعديل المحفوظة بدار الكتب المصرية، وما جاء فيها هو الصواب، لأنه سمع من عبد الله بن طاووس الشيء الكثير.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٥ - ٢٤٦.

قلت: ما قاله القطان في سماع ابن جريج من الزهري؛ لا يصح، فحديثه عن الزهري في الصحيحين وغيرهما، والأحاديث التي يقول ابن جريج فيها: (حدثني، حدثنا، أخبرني، أخبرنا ابن شهاب) كثيرة جداً، وقد بنيت ذلك بدلائله في ترجمة ابن جريج، في كتابي: «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

●● قال إبراهيم بن عبد الله بسن الجنيد: (قلت ليحيى بن معين: إن يحيى ابن سعيد يزعم أن قتادة لم يسمع من سنان^(١) بن سلمة الهذلي حديث ذؤيب الخزاعي في «البدن»؟ فقال يحيى: ومن يشك في هذا؟! إن قتادة لم يسمع منه ولم يلقه)^(٢).

وقال علي بن المديني: (ذكرت ليحيى بن سعيد حديث أبي إسحاق عن علي بن ربيعة، قال: لا أراه سمعه من علي بن ربيعة)^(٣).

وقال علي بن المديني: (قلت ليحيى: إن يزيد بن هارون روى عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رجلاً تزوج امرأة علي عمتها؟ فقال يحيى: كنا نعرف حسين المعلم بهذا الحديث مرسلًا)^(٤).

وقال علي أيضاً: (وسألت يحيى عن حديث التيمي عن أنس في القبلة للصائم؟ فقال: لا شيء، لم يسمعه)^(٥).

(١) في مقدمة الجرح والتعديل: (من أبي سنان)، وضوئه المحقق العلامة عبد الرحمن المعلمي في الهامش: (سنان)، وهو كما قال.

(٢) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٣٠٦، تهذيب الكمال ١٢/١٥١، وبمعناه عن علي بن المديني في مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٦. والحديث أخرجه: أحمد (١٧٩٧٤)، ومسلم (١٣٢٦)، وابن ماجه (٣١٥).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٥.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٦.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٧.

وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا هشيم قال: أخبرنا يونس عن الحسن، وإسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، والمغيرة عن إبراهيم، أنهم قالوا في دية الخطأ: أخماساً ما دون النفس).

قال أحمد: (قال يحيى بن سعيد في حديث إسماعيل: هذا لم يسمعه إسماعيل من الشعبي)^(١).

وقال عبید الله بن عمر القواريري: (قال يحيى بن سعيد: ما سمع عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش أحب إلي مما سمعتُ أنا من الأعمش. قال رجلٌ ليحيى: يا أبا سعيد، فإن فلاناً - فذكر رجلاً - يقول: إن عبد الرحمن كان سيئ الأخذ، كان يسمع من الشيخ والكتاب في كُفِّه، فعَظِبَ يحيى، ثم قال يحيى: عبد الرحمن يسمع نائماً أحب إلي من أن يُملي عليّ ذلك الرجل)^(٢).

وقال علي بن المديني: (قلت ليحيى بن سعيد القطان: إن الفزاري روى عن ابن أبي خالد عن هلال بن يساف قال: سمعتُ أبا مسعود؟ قال يحيى: أنكر أن يكون هلالٌ سمع من أبي مسعود. وقال يحيى: مات أبو مسعود أيام علي)^(٣).

وقال عمرو بن علي: (ذكرتُ ليحيى حديث موسى بن عبيدة عن عمر ابن الحَكَم قال: سمعت سعداً يحدث عن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا؟» فأنكر أن يكون عمر بن الحَكَم سمع من سعد، ولم يرض موسى بن عبيدة)^(٤).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٠٥.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٠.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٣/١.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٥/١.

•• قال أبو حفص عمرو بن علي: (حدَّثنا يحيى بن سعيد القطان، حدَّثنا المغيرة بن أبي قُرّة السدوسي قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل».) قال عمرو بن علي: قال يحيى بن سعيد: هذا عندي حديث مُنكر^(١).

وقال علي بن المديني: (سمعتُ يحيى، وذُكرَ عنده حديثا الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة: «تُصَلِّي المُسْتَحَاضَةُ وَإِنْ قَطَرَ الدَّمُ عَلَى الحَصِيرِ»، وفي القُبْلَةَ، يعني حديثَ النبي ﷺ: «أَنه قَبِلَ ثم خَرَجَ إلَي الصَّلَاةِ ولم يتوضأ»؛ فقال يحيى: احك عني أنهما شبهة لا شيء^(٢).)

قلت: صرَّح بعضُ الأئمة بأن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً، وقدلوا في ذلك سفيانَ الثوري، وإلى هذا ذهب يحيى القطان مُتابعاً شيخه الثوري، وخالفهم في ذلك أئمة آخرون، وأثبتوا سماعَ حبيب من عروة.

وقال علي بن المديني: سمعتُ يحيى، يقول: (حديثُ إسماعيل بن أبي خالد: «إِذَا فَجِئْتُكَ جَنَازَةً»، ليس هو من صحيح حديثه)^(٣).

وقال علي بن المديني: (سمعتُ يحيى، وذُكرَ عنده شيءٌ يُروى عن إسماعيل عن عامر: «أن المغيرة بن شعبة لَمَّا شهد عليه الثلاثة»، قال يحيى: ليس بصحيح)^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٧)، وفي العلل الملحوق بالسنن ٧٦٢/٥. وقد جاء الحديث من طرق أخرى عن عمرو بن أمية الضمري، وسنده حسن، انظر: صحيح ابن حبان (٧٣١)، وتخرجه هناك.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٨/١ - ٢٣٩، سنن الدارقطني ١٣٩/١، وينحوه في: سنن أبي داود (١٧٩) و(١٨٠)، والترمذي (٨٦)، والنسائي ١٠٥/١. والحديثان صحيحان، وانظر تفصيل القول في ذلك فيما كتبه شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد: الحديث (٢٥٧٦٦).

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٨/١.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٧/١.

وقال علي بن المديني أيضاً: (سألت يحيى عن أحاديث عكرمة بن عمارة عن يحيى بن أبي كثير؟ فضعفها، وقال: ليست بصحاح)^(١).

وكلام يحيى القطان في علل الأحاديث كثير جداً، مبثوث في كتب العلل والرجال، وقد أفرد له ابن أبي حاتم فصلاً في ترجمته ليحيى القطان^(٢).

من كلامه في الأسانيد وسماع الرجال وأثبتهم في الرواة^(٣):

•• قال أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (الإسنادُ من الدين)^(٤).

قال علي بن المديني: (سمعت يحيى بن سعيد، يقول: إذا حدثت عن منصورٍ فقد ملأت يدك من الخير، لا تُردَّ غيره. ثم قال يحيى: ما أجد في إبراهيم النَّخَعِيِّ ومجاهدٍ أثبت من منصور)^(٥).

وقال علي بن المديني أيضاً: (قلتُ ليحيى القطان: أيُّ أصحابِ إبراهيم أحبُّ إليك؟ قال: الحَكَمُ ومنصور، قلت: فأيهما أحبُّ إليك؟ قال: ما أقربهما)^(٦).

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: بلغني عن علي بن المديني، قال: سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: (أوثقُ أصحابِ الأعمش خُفص ابن غياث)^(٧).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٦.

(٢) انظر: مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٣٥ - ٢٤٢.

(٣) هذه الفقرة فرع عن السابقة ومنتمة لها، وقد أفردتها لتشعب الموضوع.

(٤) شرح علل الترمذي ١/٣٦٠.

(٥) سنن الترمذي ٣/٥٥٧ حديث ١٢٥٦، وانظر: المعرفة والتاريخ ٣/١٥، الجرح والتعديل ٨/١٧٧.

ومنصور هو ابن المعتمر.

(٦) الجرح والتعديل ٣/١٢٤، وانظر المعرفة والتاريخ ٣/١٢.

(٧) تاريخ بغداد ٨/١٩٧، وللخبر تمة.

وقال عمرو بن علي الفلاس: (ذكرت ليحيى بن سعيد قول عبد الرحمن ابن مهدي أنّ مالكا في نافع أثبت من عبّيد الله بن عمّسر، فعُضِب وقال: هو أثبت من عبّيد الله!)^(١).

وقال علي بن المديني: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (لم يكن أحدٌ أثبت في نافع من ابن جريج فيما كتّب، وهو أثبت من مالك في نافع. وقال مرّة: لم يكن ابن جريج عندي بدون مالك في نافع)^(٢).

وقال يحيى بن إسماعيل الواسطي: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، ودكر يوماً أصحاب الزهريّ فبدأ بمالك في أولهم، ثم ثنى بسفيان بن عيينة، ثم ثلث بمعمّر، ودكر يونس بعده)^(٣).

وقال أبو عبيد الأجرّي: (قيل لأبي داود: سليمان بن المغيرة أو حماد بن سلمة في ثابت؟ فقال: كان يحيى بن سعيد يُقدّم سليمان بن المغيرة)^(٤).

ونقل مسلم في «كتاب التمييز» عن يحيى القطان تقديم حماد بن سلمة في ثابت الثباني^(٥). وهو رأي جمهرة النقاد كما ذكرت ذلك في ترجمة حماد، وأنه أثبت الناس في ثابت.

وقال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد القطان: (حماد بن سلمة عن زياد الأعلم وقيس بن سعد ليس بذلك)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٣٢٦/٥.

(٢) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥، تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٧١/٢.

(٤) سؤالات الأجرّي، رقم ١٣٢٤.

(٥) شرح علل الترمذي ٦٩٠/٢.

(٦) الكامل في الضعفاء ٢٥٦/٢، ولكلام القطان تنمة، وقد سقت الخبر بتمامه مع تخريجه في

ترجمة حماد بن سلمة.

وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ يحيى بن سعيد، قال: (مَنْ أَرَادَ حَدِيثَ شَهْرٍ فَعَلِيهِ بَعْدَ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ)^(١).

وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (كان سَفِيَانُ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ مِنَ الْأَعْمَشِ)^(٢).

●● قال أحمد بن حنبل: قال يحيى بن سعيد: (ما أنكرتُ على عُبيد الله ابن عُمر إلا حديثاً واحداً: حديثُ نافع، عن ابن عُمر، عن النبي ﷺ: «لا تُسافر امرأةٌ سفرَ ثلاثٍ إلا مع ذِي مَحْرَمٍ»)^(٣).

قلت: وهذا الحديث ليس بمنكر، بل هو حديث صحيح أخرجه الشيخان!

وقال علي بن المَدِينِي: (سمعتُ يحيى بن سعيد يقول: ما في القوم أصحُّ حديثاً من مالك، يعني بالقوم: الثوري، والأوزاعي، وابن عُيينة. قال: ومالكٌ أحبُّ إليّ من مَعْمَرٍ. وقال يحيى بن سعيد: سَفِيَانُ وشعبةٌ ليس لهما ثالثٌ إلا مالك)^(٤).

وقال يحيى بن سعيد: (كان ابن جُرَيْجٍ صدوقاً، إذا قال: «حَدَّثَنِي» فهو سَمَاعٌ، وإذا قال: «أخبرنا» أو «أخبرني» فهو قراءة، وإذا قال: «قال» فهو شبه الرِّيحِ)^(٥).

وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (يزيدُ بن إبراهيم عن قتادة ليس بذلك)^(٦).

(١) التاريخ الكبير ٥٤/٦، الجرح والتعديل ٩/٦. وشهر هو ابن خوْشَب.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٢/٣، ١٨٥. وسفيان هو الثوري.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٠١٢.

(٤) الالتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ٥٨ - ٥٩، وبأخصر منه في: علل الترمذي الملحق

بالسنن ٧٥١/٥، والجرح والتعديل ٢٠٤/٨، وتقدمة ١٥/١.

(٥) المحدث الفاضل: رقم ٤٩٢، شرح علل الترمذي ٥١٦/١.

(٦) الجرح والتعديل ٢٥٣/٩.

وقال ابن عَدِيٍّ: (وإنما أنكرت عليه أحاديث رواها عن قتادة عن أنس)^(١).
قلت: حديثه عن قتادة في «الصحيحين».

وقال علي بن المَدِينِي: قال يحيى بن سعيد القطان: (أنكرنا ابن أبي عَزُوبَةَ قَبْلَ هَزِيمَةَ إِبْرَاهِيمَ، وكانت الهزيمة سنة خمس وأربعين ومئة)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (كان يحيى بن سعيد يُوقِّتُ في من سَمِعَ من سعيد ابن أبي عَزُوبَةَ قَبْلَ الهزيمة فسماعه صالح)^(٣).

وروى أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد قال: (جاء ابن أبي عَدِيٍّ إلى ابن أبي عَزُوبَةَ بِأَخْرَجَةٍ - يعني وهو مُخْتَلِطٌ -)^(٤).

من أقواله في مراسيل ناقله الأخبار:

قال علي بن المَدِينِي: سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: (مرسلات مجاهد أحبُّ إليَّ من مرسلات عطاء بن أبي رباح بكثير، كان عطاء يأخذ عن كل ضَرْبٍ)^(٥).

وقال علي بن المَدِينِي: (قلتُ ليحيى بن سعيد: سعيد بن المسيَّب عن أبي بكر؟ قال: ذاك شبهُ الرِّيحِ)^(٦).

(١) الكامل في الضعفاء ٢٨٢/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦١/٣.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٧٢. والمراد بالهزيمة: هزيمة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وأخيه إبراهيم، اللذين خرجا على أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ)، وقتلا فيها.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٥٦.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٣/١.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٣/١.

وقال علي بن المديني أيضاً: (سمعتُ يحيى يقول: مالكٌ عن سعيد بن المسيَّب أحبُّ إليَّ من سفیان الثوري عن إبراهيم النخعي. قال يحيى: وكل ضعيف)^(١).

وقال علي: سمعتُ يحيى، يقول: (سفيان عن إبراهيم شبه لا شيء، لأنه لو كان فيه إسناد صاح به)^(٢).

وقال علي: (سمعتُ يحيى يقول: مرسلات سعيد بن جبير أحبُّ إليَّ من مرسلات عطاء. قلت: مرسلات مجاهد أحبُّ إليك أو مرسلات طاووس؟ قال: ما أقربهما)^(٣).

وقال علي: (سمعتُ يحيى يقول: مرسلات أبي إسحاق عندي شبه لا شيء، والأعمش، والتيمي، ويحيى بن أبي كثير. ومرسلات ابن عُيينة شبه الرِّيح. ثم قال: إي والله، وسفيان بن سعيد. قلتُ ليحيى: فمرسلات مالك بن أنس؟ قال: هي أحبُّ إليَّ. ثم قال: ليس في القوم أصحُّ حديثاً من مالك)^(٤).

وقال علي: سمعتُ يحيى، يقول: (مرسلات ابن أبي خالد ليس بشيء، ومرسلات عمرو بن دينار أحبُّ إلي)^(٥).

وقال علي: سمعتُ يحيى، يقول: (مرسلات معاوية بن قُرة أحبُّ إليَّ من مرسلات زيد بن أسلم)^(٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٣/١ - ٢٤٤، وهو في علل الترمذي - ٧٥٠/٥ - دون الجملة الأخيرة.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤/١.

(٣) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤/١.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤/١.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤/١.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٥/١.

وقال أحمد بن سنان الواسطي: (كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الرّيح، ويقول: هؤلاء قوم حُفَاط، كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه)^(١).

وقال سَوَّار بن عبد الله العنبري: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (ما قال الحسن في حديثه: «قال رسول الله ﷺ»، إلا وجدنا له أضلاً، إلا حديثاً أو حديثين)^(٢).

ونقل الحافظ ابن رجب كثيراً مما ذكرته في هذه الفقرة، ثم قال: (وكلام يحيى بن سعيد في تفاوت مراتب المرسلات بعضها على بعض يدور على أربعة أسباب)، ثم بيّن ذلك بكلام قيم^(٣).

أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً، واعتماد النقاد عليها، وجمعهم لها:

•• قسم الحافظ الذهبي في رسالته «ذُكر من يُعتمد قولُه في الجرح والتعديل» المتكلمين في الرواة من حيث إكثارُهم في الكلام في الرواة إلى ثلاثة أقسام، ومن حيث التعتُّ أو التساهلُ إلى ثلاثة أقسام كذلك، ثم ذكّر أولَ مَنْ زَكِيَ وجَرِحَ عند انقراض عهد الصحابة، وبعدها قَسَمَ المتكلمين في الرجال إلى اثنتين وعشرين طبقة، وعدّها فيها (٧١٥) نفساً.

قال الذهبي: (فتشرعُ الآن بتسمية من كان إذا تكلم في الرجال قُبِلَ قوله، ورجِعَ إلى نَقْدِهِ، ونُسِوقُ من يَسُرُّ الله تعالى منهم، على الطبقات والأزمته، والله الموفق للسداد بَمَنِّهِ).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٦/١، وانظر: المعرفة والتاريخ ٦٨٦/١.

(٢) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤، وانظر ما كتبه في ترجمة الحسن البصري حول مرسلاته، في كتابي: «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٣) انظر: شرح علل الترمذي ٥٣٤/١ - ٥٣٥.

(الطبقة الأولى...)، فذكر فيها (٣٣) رجلاً.

(الطبقة الثانية...)، وساق فيها (٥٨) إماماً، منهم يحيى بن سعيد القطان.

ثم قال: (الطبقة الثالثة: عبد الرحمن بن مهدي، وكان هو ويحيى القطان المذكور قد انتدبا لنقد الرجال، وناهيك بهما جلالةً ونُبلاًً وعلماً وفضلًا، فمن جرحاه لا يكاد - والله - يتدملُ جرحه، ومن وثقاه فهو الحجة المقبول، ومن اختلفا فيه اجتهد في أمره، ونزل عن درجة الصحيح إلى الحسن، وقد وثقا خلقاً كثيراً، وضَعُفا آخرين^(١)).

وقال الذهبي في مقدمة كتابه «ميزان الاعتدال»: (وقد أَلَفَ الحُفَاطُ مصَنَّفَاتٍ جَمَّةً فِي الجرح والتعديل، ما بين اختصار وتطويل، فأولُ مَنْ جُمِعَ كَلامُه فِي ذلك: الإمامُ الذي قال فِيه أحمد بن حنبل: ما رأيتُ بعينيَّ مثل يحيى بن سعيد القطان. وتكلَّم في ذلك بعدَه تلامذتُه: يحيى بن معين، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل...)^(٢).

وقال في ترجمة يحيى القطان من «السير»: (وله كتابٌ في الضعفاء لم أقبُ عليه، ينقلُ منه ابن حزم وغيره، ويقع كلامه في سؤالات عليّ، وأبي حفص الصَّيرفيّ، وابن معين له)^(٣).

●● روى عَفَّان بن مسلم، وعمرو بن علي، ومحمد بن يحيى بن سعيد،

(١) ذكر مسن يعتمد قوله في الجرح والتعديل ١٨٠ ضمن «أربع رسائل في علوم الحديث» بتحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة. وذكر نحوه الحافظ السخاوي في فصل «المتكلمون في الرجال» ص ١٠٠ ضمن «أربع رسائل في علوم الحديث»، والإعلان بالتوبيخ ١٦٤ «طبعة القدسسي»، و٣٤٠ «طبعة روزنثال، وفتح المغيث ٣٥٧/٤. ورسالة الذهبي هي أصل كلام السخاوي في هذا الفصل.

(٢) ميزان الاعتدال ١/١ - ٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨٣/٩.

عن يحيى بن سعيد قال: (سألتُ سفيانَ الثوريَّ، وسفيانَ بن عُيينة، ومالكَ ابن أنس، وشعبةَ بن الحجاج، عن الرجلِ يغلطُ في الحديث أو يكذبُ فيه؟ قالوا: بيِّن أمره، بيِّن أمره).

وفي رواية أخرى: (سألتهُم عن الرجلِ لا يكونُ ثبُتاً في الحديث، فيأتيني الرجلُ فيسألني عنه؟ قالوا: أخْبِرْ عنه أنه ليس بثبُتٍ).

وفي رواية ثالثة: (سألتهُم: عن الرجلِ يُتَهَم، ويغلطُ، ويصحفُ؟ فكلُّهم قال لي: بيِّن أمره^(١)).

روى محمد بن يحيى بن سعيد القطان، وعبيد الله بن عمر القواريري، عن يحيى بن سعيد قال: (ما رأيتُ الكذبَ في أحدٍ أكثرَ منه فيمن يُنسبُ إلى الخير والزهد).

وفي رواية عنه قال: (لم نرَ الصالحينَ في شيءٍ أكذبَ منهم في الحديث)^(٢). وعقَّب الإمام مسلمٌ على هذا بقوله: (قال مسلمٌ: يقولُ: يجري الكذبُ على لسانهم ولا يتعمدون الكذب).

وأخرجه الخليلي من طريق علي بن المديني قال: (سئل يحيى بن سعيد القطان عن مالك بن دينار، ومحمد بن واسع، وحسان بن أبي سنان؟ قال: ما رأيتُ الصالحينَ في شيءٍ أكذبَ منهم في الحديث).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٨٤، وبرواية صالح: رقم ١، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٤، التاريخ الأوسط ١٩٩/٢، مقدمة صحيح مسلم: ص ١٧، علل الترمذي المنقح بالسنن ٧٣٩/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٧١، تقدمسة الجرح والتعديل ٢٣/٢ - ٢٤، مقدمة المجروحين ٢٥/١ - ٢٦، المحدث الفاصل: رقم ٨٥٠، ٨٥١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٥٥.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٨٨، ٢٩٨٩، ٢٩٩٠، مقدمة صحيح مسلم: ص ١٧ - ١٨، مقدمة المجروحين ٦٧/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٠، ١٦٦٥، بألفاظ متقاربة.

وعلق عليه فقال: (لأنهم يكتبون عن كلِّ مَنْ يلقون لا تميِّزَ لهم فيه)^(١).

قلت: وأيضاً لأن هؤلاء الزَّهاد العُبَّاد قد اشتغلوا بالعبادة عن مدارس الحديث وحفظه وضبطه وإتقانه، وأدخل عليهم الكذَّابون ما ليس من حديثهم، فلم يُميِّزوه، فَجَرى الكذب على لسانهم من غير تَعَمُّد له.

•• وكلامُ يحيى بن سعيد في توثيق الرجال وتعديلهم، أو في جرحهم وتضعيفهم، كثيرٌ جداً، قد مرَّ طرفٌ منه في ثنايا الترجمة، ولا أطيل بذكر أمثلة أخرى، وهذا الباب جديرٌ بالنتيعة والبحث والتَّقْصِي والجمْع، لإخراجه في كتاب مستقلٍّ، ولعلَّ الله يوفِّقني لذلك، أو يُلهم غيري التصدي له، خدمةً للسُّنة الشريفة.

عدم تدليسِه، وخبرته بالتدليس والمدَّاسين:

قال محمد بن الأزهر الجوزجاني: (قلت لأحمد بن حنبل: لِمَ لا تقول ليحيى بن سعيد: قُلْ: حَدَّثَنَا؟ فقال: مثلُ يحيى يُقال له: قُلْ حَدَّثَنَا؟!)^(٢).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (جَهَّدَ سفيانُ الثوريُّ أن يدلسَ عليَّ رجلاً ضعيفاً فما أمكنته، وقال مرَّةً في مسألة ذُكرت: حَدَّثَنَا أبو سَهْلٍ عن الشعبي، فقلت: أبو سَهْلٍ محمد بن سالم، فقال: يا يحيى، ما رأيتُ مثلك، لا يَذْهَبُ عليك شيء!)^(٣).

وقال البخاري: (حَدَّثَنَا أبو نُعيم، قال: حَدَّثَنَا زكريا، عن عامر، عن عروة ابن المُغيرة، عن أبيه قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سَفَرٍ، فأهويتُ لِأَنْزَعِ حُفْيِهِ، فقال: «دَعُوهما، فإني أدخلتهما طاهرتين»، فَمَسَحَ عليهما).

(١) الإرشاد ١٧١/١ - ١٧٢.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٣/١ - ٢٣٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣١/٣٣٨ - ٣٣٩. وأبو سهل هذا متروك، وكان الثوري ربما كتى عن اسمه لكيلا يظن له، وكان يحيى وابن مهدي لا يحدثان عنه. الجرح والتعديل ٧/٢٧٢.

قال الحافظ: (زكريا هو ابن أبي زائدة، وعامر هو الشعبي، وزكريا مدلس، ولم أزه في حديثه إلا بالعنعنة، لكن أخرجه أحمد عن يحيى القطان عن زكريا، والقطان لا يحمل من حديث شيوخه المُدلسين، إلا ما كان مسموعاً لهم، صرح بذلك الإسماعيلي^(١)).

وقال الحافظ في «الفتح» أيضاً - في شرح حديث يرويه زهير بن معاوية الجعفي عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد -: (وقد استدل الإسماعيلي أيضاً على صحة سماع أبي إسحاق لهذا الحديث من عبد الرحمن بكون يحيى القطان رواه عن زهير، فقال بعد أن أخرجه من طريقه: والقطان لا يرضى أن يأخذ عن زهير ما ليس بسماع لأبي إسحاق. وكأنه عَرَفَ ذلك بالاستقراء من صنيع القطان، أو بالتصريح من قوله^(٢)).

من شيوخه الضعفاء:

قال أبو عُبَيْد الأَجْرِي: سمعتُ أبا داود، يقول: (قد حَدَّثَ يحيى عن مشايخ ضِعَافٍ على نَقْدِهِ للرجال: أَجْلَح، ومُجَالِد، وجعفر بن مَيْمُون صاحب الأنماط. وكان يُحَدِّث عن عَمْرُو بن عُبَيْد ثم تَرَكَه بأخْرَةَ، وَحَدَّثَ عن موسى الأَسْوَاري ثم تركه)^(٣).

خطؤه في الحديث:

قال حنبل بن إسحاق: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (ما

(١) الفتح ٣٠٩/١ حديث ٢٠٦.

(٢) الفتح ٢٥٨/١ شرح الحديث ١٥٦.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٩٧٨.

رأيتُ أحداً أقلَّ خطأً من يحيى بن سعيد، ولقد أخطأ في أحاديث. ثم قال أبو عبد الله: ومَنْ يَعْرِى مِنَ الْخَطَأِ وَالتَّصْحِيفِ؟! (١).

وقال أبو داود السجستاني: (قلتُ لأحمد: فيحیی أعني القطان، في بعض ما يروي - حديثاً - غيره يُدْخِلُ بينهما رجلاً؟ قال: بُدُّ أن يحيى الوهم) (٢).

- وقال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (كان يحيى بن سعيد يُحدِّثُ بحديثٍ يغلط فيه على سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ قال: إذا زادت الإبل على عشرين ومئة، يستأنف الفريضة) (٣).

ونقل الحافظ القسوي هذا عن ابن معين، ثم عَقَّبَ عليه قائلاً: (ويحيى ابن سعيد لم يغلط في هذا وقد تابعه ابن المبارك، وهذا مشهور من رواية سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم عن علي) (٤).

- وقال عباس الدوري: قال يحيى بن معين: (كان يحيى بن سعيد يُخطئ في هذا: «لا أعلم شكاً في الضحايا»، وأخطأ، إنما هو: «شركاً في الضحايا») (٥).

- وقال عباس الدوري أيضاً: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (الحديث الذي يُحدِّثُ به يحيى القطان، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «حدَّثتني بُسْرَةَ»، هو خطأ) (٦).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٨.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٤٩.

(٣) تاريخ الدوري ٦٤٥/٢. ومعنى يستأنف الفريضة إذا زادت الإبل على مئة وعشرين، ففي كل خمسِ شاةٍ، وفي كل عشرِ شاتان، وفي خمسِ عشرة ثلاثُ شياةٍ، وهكذا، وبهذا فسَّرَ الثوري الحديث، وهو مذهب أهل الكوفة. وانظر مصنف عبد الرزاق: حديث ٦٧٩٣، ٦٧٩٤، ٦٨٠٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣/١٧٩.

(٥) تاريخ الدوري ٦٤٧/٢.

(٦) تاريخ الدوري ٦٤٨/٢.

قلت: يعني حديث بُسْرَةَ بنت صَفْوَانَ، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلَا يُصَلِّ حَتَّى يَتَوَضَّأَ». وهو حديث صحيح، أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن الأربعة والحميدي والدارمي وابن حبان والدارقطني والبيهقي والحاكم وغيرهم، وصحَّحه أحمد والترمذي وابن حبان والدارقطني والحاكم وغير واحد من الأئمة^(١).

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني أبي قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: حدَّثني عُمَرُو بن مَرَّة، عن عبد الله بن سَلَمَةَ، عن صفوان بن عَسَّال قال: قال رجلٌ من اليهود: انطَلِقْ بنا إلى هذا النبي، قال: لا تقل: النبي، فإنه لو سمعها كان له أربعة أعين - وقصَّ الحديث - فقالوا: نشهدُ إنك رسول الله ﷺ).

سمعتُ أبي يقول: خالف يحيى بن سعيد غير واحد، فقالوا: نشهدُ أنك نبيٌّ. قال أبي: ولو قالوا: نشهدُ أنك رسولُ الله، كانا قد أسَلَمنا، ولكن يحيى أخطأ فيه خطأً قبيحاً^(٢).

وقد مرَّ عن يحيى القطان أنه أنكر حديثَ عُبيدِ الله بن عُمر: «لا تُسافر امرأةً سفرَ ثلاثِ إلا مع ذي مَحْرَم»، وهو حديثٌ مخرَّجٌ في الصحيحين.

قلت: وقد أفردتُ هذه الفقرة للإشارة إلى أن هذا الإمام الناقد نادرُ الخطأ جداً، وما من إمام إلا وقد وهِمَ وأخطأ، ولو سلَّمنا بكلِّ ما قيل عنه أنه أخطأ فيه، ولو أخطأ في عشرة أحاديث، بل في عشرين، لكان ذلك شيئاً يسيراً، بالنظر إلى سعة علمه وكثرة مروياته التي تبلغ زهاء عشرين ألف حديث.

(١) انظر: صحيح ابن حبان (١١١٢ - ١١١٧) وتخريجها، وكلام العلامة أحمد شساکر على الحديث في سنن الترمذي (٨٢).

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٨٦. والحديث أخرجه أحمد (١٨٠٩٢)، والترمذي (٢٧٣٣)، (٣١٤٤)، والنسائي ١١١/٧.

من اجتهاداته المرجوحة في جرح بعض المحدثين:

•• قال علي بن المديني: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، وذكر عنده عاصمَ الأحول، فقال: لم يكن بالحافظ)^(١).

وقال عباس الدوري: حدّثنا يحيى بن معين، قال: (كان يحيى بن سعيد يُضَعَفُ عاصِماً الأحول)^(٢).

قلت: لم يُوافِق القطان على هذا، وعاصمٌ حافظ ثقة ثبت، وعَدّه من الحفّاظ: سفيان الثوري، وابن مهدي، وأحمد، ومحمد بن عبد الله بن عمّار، والذهبي. وغيرهم.

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: ودكّرنا عند يحيى بن سعيد عَقِيلَ بن خالد وإبراهيمَ بن سعد، فجعل كأنه يُضَعَفُها، فجعل يقول: عَقِيلَ وإبراهيمَ بن سعد، عَقِيلٌ وإبراهيمُ! كأنه يُضَعَفُهُما. قال أبي: وأيش ينفع يحيى من هذا؟! هؤلاء ثقاتٌ لم يخبرهما يحيى)^(٣).

قال الحافظ: (عقيل بن خالد تكلم في القطان بعنت)^(٤).

قلت: عقيلٌ إمام حافظ ثبت حجّة، وهو من مُثَقِّنِي أصحابِ الزهري.

وإبراهيمُ بن سعد الزُّهريُّ حافظ كبير ثقة مُطلقاً، وكلامُ القطان فيه ردّه الأئمة.

(١) الضعفاء الكبير ٣/٣٣٦، الجرح والتعديل ٦/٣٤٣، الكامل في الضعفاء ٥/٢٣٥، تاريخ بغداد ٢٤٥/١٢ - ٢٤٦.

(٢) الجرح والتعديل ٦/٣٤٣، وبنحوه في الضعفاء الكبير ٣/٣٣٦.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٨٢، ٢٤٧٥، ٣٤٢٢.

(٤) هدي الساري ٤٦٣.

- وقال علي بن المَدِينِي: (سُئِلَ يَحْيَى بن سَعِيد عن جَعْفَر بن مُحَمَّد؟ فقال: في نَفْسِي منه شيء، قلت: فَمَجَالِدٌ؟ قال مُجَالِدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ) (١).

وقد رَدَّ الذهبِي ذلك بِشِدَّةٍ فقال: (هذه من زَلَقَاتِ يَحْيَى القَطَّان، بل أجمع أئمة هذا الشَّانِ على أن جَعْفَرًا أو ثِقُّنٌ من مُجَالِسِدِ، ولم يلتفتوا إلى قول يَحْيَى) (٢).

- وقال عبد الرحمن بن مهدي: (كان يَحْيَى بن سَعِيد القَطَّان ومالك يجرحان محمد بن إِسْحاق) (٣).

وقال يَحْيَى بن سَعِيد: (ما تركتُ حديثَ محمد بن إِسْحاق إلا لله) (٤).

قلت: تكلَّم بعضهم في ابن إِسْحاق، وقد فَصَّلْتُ القولَ في ذلك في ترجمته (٥)، ونقلْتُ توثيقَه، عن أَزِيد من ثلاثين إماماً، وحديثُه في أعلى مراتب الحَسَن، وبعضُ النِّقَاد يُصَحِّحُه.

- وقال عباس الدُّورِي: حَدَّثَنَا يَحْيَى بن مَعِين، قال: (كان يَحْيَى بن سَعِيد القَطَّان لا يروي عن إِسْرَائِيل، ولا شَرِيك، وكان يَسْتَضَعِفُ عاصمًا الأَحول، وكان يروي عن دونهم: مُجَالِد بن سَعِيد!) (٦).

وقد أوضحتُ بالتفصيل ما قاله الأئمةُ في الثناء على إِسْرَائِيل بن يونس ابن أبي إِسْحاق، وأنه إمام حافظ ثقة حجة، بل قال الذهبِي: (هو في الثَّبَتِ

(١) الكامل في الضعفاء ١٣١/٢، تهذيب الكمال ٧٦/٥. وانظر: علل أحمد برواية المروزي: رقم ٦٢، وجعفر بن محمد هو المشهور بالصادق.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٥٦/٦.

(٣) الضعفاء الكبير ٢٣/٤.

(٤) الكامل في الضعفاء ١٣٠/٦.

(٥) لم تُطع.

(٦) تاريخ الدوري ٦٤٦/٢، الضعفاء الكبير ١٣١/١.

كالأسطوانة، فلا يُلتفت إلى تضعيف مَنْ ضَعَفَهُ). وقال أيضاً: (ولم يصنع يحيى بن سعيد شيئاً في تَرْكِهِ الروايةَ عنه، وروايته عن مجالد)^(١).

وانظر ما بَسَطْتُهُ من القول في ترجمة شريك النخعي، وأنه إمام حافظ، من بحور العلم، وأن كلام القطان وغيره فيه إنما هو من جهة حفظه، وبالجملة فحديثه من قبيل الحسن^(٢).

من أقواله وآرائه في علوم الحديث:

قال أبو حفص الفلاس: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (سألتُ ابنَ المبارك عن حديث، فقال: هو عن مَعْمَرِ قِراءَةً، وعن يونسَ سماعً، فقلت: هاتِ حديثَ مَعْمَرِ)^(٣).

وقال يحيى بن سعيد: (يَنْبَغِي أَنْ يُحَدِّثَ الرَّجُلُ كَمَا سَمِعَ، فَإِنْ سَمِعَ يَقُولُ: «حَدَّثْنَا»، وَإِنْ عَرَضَ يَقُولُ: «عَرَضْتُ»، وَإِنْ كَانَ إِجَازَةً يَقُولُ: «أَجَازَنِي»)^(٤).

وقال أبو موسى محمد بن المثنى: سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: («حدَّثنا» و«أخبرنا» واحد)^(٥).

وقال يحيى بن سعيد: (إِذَا كَانَ أَصْلُ الْحَدِيثِ عَلَى السَّمَاعِ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ: «حَدَّثَنِي» و«حدَّثنا»، و«سمعتُ» و«أخبرني» و«أخبرنا»)^(٦).

(١) ميزان الاعتدال ٢٠٩/١، سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٧. وما كتبه في «ترجمة إسرائيل» لم يُطبع.

(٢) انظر ترجمته في كتابي: «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٤٩١.

(٤) شرح علل الترمذي ٥١٧/١.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٢/٥، علوم الحديث لابن الصلاح ١٣٩.

(٦) فتح المغيث ١٨٩/٢.

وذكر علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد فيما إذا شكَّ أن الشيخ قال: «حدَّثني فلان»، أو قال: «حدَّثنا فلان»، أنه يقول: «حدَّثنا»^(١).

الفقيه:

قال يحيى بن معين: قال يحيى بن سعيد القطان: (لا نكذب الله، ربما رأينا الشيء من رأي أبي حنيفة، فاستحسنناه، فقلنا به)^(٢).

وفي رواية عن يحيى بن معين قال: سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: (لا نكذب الله، ما سمعنا أحسنَ من رأي أبي حنيفة، ولقد أخذنا بأكثر أقواله)^(٣).

وقال الذهبي في ترجمة يحيى القطان من «السير»: (وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة - فيما بلغنا - إذا لم يجد النص)^(٤).

وقال يحيى بن معين: (وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار قوله من أقوالهم، ويتبع رأيه من بين أصحابه)^(٥).

وقال علي بن المديني: (كان من بعد سفیان الثوري يحيى بن سعيد القطان، كان يذهب مذهب سفیان الثوري وأصحاب عبد الله بن مسعود)^(٦).

وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (لم أرَ أحداً أعلم من يحيى بن سعيد - يعني بالمناسك -)^(٧).

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٣، فتح المغيث ١٩١/٢.

(٢) تاريخ الدوري ٦٤٦/٢، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٤٢٤، تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣، الانتقاء ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٣) تاريخ بغداد ٣٤٥/١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٦/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣، وبأخصر منه في تاريخ الدوري ٦٤٧/٢.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٤/١.

(٧) علل أحمد برواية الميموني: رقم ٦٥.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال أبي: كان يحيى بن سعيد القطان عالماً بالفرائض، قلت له: كان فقيهاً؟ قال: كان حسنَ الفقه)^(١).

نشره العلم:

طار اسمُ يحيى في الآفاق، وذاعَ صيتهُ في الأمصار، وتحدث العلماء والأئمة في مجالسهم عن علمه الغزير، وحفظه الباهر، وإتقانه النادر، وضبطه الوثيق، وتحريه الشديد، فقصدوه من الأقطار، وضربوا إليه أكباد الإبل، واستسهلوا الصعابَ لِقِيَّه، وأقبلوا عليه فسمعوا منه الحديثَ صافياً نقياً، مثقناً محرراً، وكتبوا بين يديه، وسألوه عن الأسانيد والرجال والعلل، ففجروا منه بحرأ لا يُمتَحُ ماؤه، ولا يُبلَغُ قعرُه، ولا تُكدرُه كثرةُ الدلاء.

وتصدَّر يحيى في المجالس، وعقدَ حلَقَ العلم، ونشر ما في خزائن علمه من كنزٍ ثمينٍ وحديثٍ كثيرٍ، واختنطَ للأخذين عنه منهجاً متفرداً رائداً في البحث عن الأسانيد، ومعرفة العسل، والتفتيش عن الرواة، والتحري في التحمُّل والأداء، فنخرَجَ به جماعة من صيارفة الحديث ونُقَّاد الآثار، وعلماء الرجال، فكان مؤسس مدرسة حديثية ناقدة ضابطة مثقنة شيدها على ما أخذه عن شيخيه الجليلين شعبة وسفيان.

وقد سمع منه أكابر الأئمة، وحسبك أن ابنَ مهدي - وهو قرينه في الحفظ والإتقان والضبط والتثبت - قد روى عنه ألفي حديث، وعليّ بن المديني روى عنه عشرة آلاف حديث، بل قد روى عنه شيخاه الأجلان شعبة وسفيان.

وهو شيخُ الشيوخ، وإمام الأئمة، وأستاذ الأساتيد، ومعلم العلماء، عليه تتلمذ فرسان الحديث، وأركان الرواية، ومشاهير محدثي الأمة، وفي مقدمتهم السادة الكبار: يحيى بن معين، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، وعمرو

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٢٨، ٣٥٦٣.

الفلاس، وبنّادار، وأبو موسى محمد بن المثنى، وأبو حنيفة، ولو لم يكن له إلا هؤلاء التلاميذ لكفاه بذلك جلالته.

وكان مكرماً لأهل الحديث وطلاب العلم، يعترف أقدارهم، ويعفو عن زلاتهم، ويصبر على إقبالهم عليه، ويكثر من قول: لا أدري، على ما عنده من علم غزير ومعرفة باهرة!.

•• قال عمرو بن علي: (سمعت يحيى بن سعيد يقول: جاءني شعبة فقال: حدّثني بهذا الحديث، حديث موسى الجهني، فإني أريد أن أحدث به المهدي. قال يحيى: فبلغني أنه حدّث به المهدي، فقال له: أخبرنا يحيى بن سعيد عن موسى الجهني)^(١).

وقال عبيد الله بن عمرو القواريري: (قال يحيى بن سعيد: بات عندي سفيان ليلة، فحدّثته بحديثين: حديث عن شعبة، وحديث عن عمرو بن عبيد. قال: وقام يتوضأ، فنظرت تحت المصلى الذي كان عليه جالساً، وإذا هو قد كتبهما عني. قلت: يا أبا سعيد، حدّثني بهما. قال: حدّثه عن شعبة، عن أبي بشر عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿وَتَعَزَّزُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، قال: تقاتلوا دونه بالسيف. وحدّثه عن عمرو بن عبيد، عن الحسن من قول الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، قال شدّذنا)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (أخبرنا سفيان الثوري، أخبرنا يحيى القطان، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَتَعَزَّزُوهُ﴾، قال رسول الله ﷺ: «فيم ذاكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «لينصروه»)^(٣).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٣٧، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٥.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩، الإرشاد ٢/٥٠٨.

وروى الحُسين بن إدريس الأنصاري، عن ابن عمّار قال: (أدخل عبد الرحمن بن مهدي في تصنيفه ألفي حديث ليحيى بن سعيد القطان، وهو حيٌّ فكان يُحدّث بها عنه وهو حيٌّ)^(١).

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد: (سمعت يحيى بن معين يقول: علي ابن المَدِيني من أروى الناس عن يحيى بن سعيد، إنني أرى عنده أكثر من عشرة آلاف. قلت ليحيى: أكثر من مُسَدَّد؟ قال: نعم، إن يحيى بن سعيد كان يُكرِّمه ويُدينه، وكان صديقَه - يعني علياً - وكان عليٌّ يُلزِمُه)^(٢).

●● قال إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشَّهيدِي: (كنتُ أرى يحيى القطان يصلِّي العصر، ثم يَسْتند إلى أضل منارة مسجده، فيقفُ بين يديه: علي بن المَدِيني، والشَّاذُّكُوني، وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث، وهم قيامٌ على أرجلهم، إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبةً له وإعظاماً)^(٣).

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدَّثني أبي، عن محمد بن سعيد الترمذِي قال: (قدِمْتُ البصرةَ أكتبُ الحديث، وكان يحيى بن سعيد القطان يجلس على موضع مرتفع، ويمرُّ به أصحاب الحديث واحداً واحداً، يُحدِّث كل إنسان بحديث، فمررتُ به لأسأله، فقال لي: اصعدْ،

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٣٨، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٧، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٦، سير أعلام النبلاء ٩/١٧٧. وفي تهذيب الأسماء واللغات - ١٥٥/٢ - عن بنسدار قال: (كتب عبد الرحمن بن مهدي عن يحيى القطان ثلاثين ألفاً)، والله أعلم بصحة ذلك!

(٢) سؤالات ابن الجُنيد: رقم ٧٤٧، وقد مرَّ الطرف الأول منه في فقرة «سعة علمه».

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٠٣، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٩، الجواهر المضية ٣/٥٨٧ - ٥٨٨ وتحرف فيها: (عمرو بن علي) إلى (عمرو بن خالد)، فتح المغيث ٣/٢٦٨. والشاذكوني: هو سليمان بن داود، حافظ بارع، لكنه ضعيف هالك.

واقراً حِذْراً، واقراً من سورة واحدة، فقرأت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ...﴾، فسقط مغشياً عليه، فأصابه خشية جزار^(١).

وقال أبو داود الشَّجِسْتَانِي: (قلت لأحمد: كان يحيى يُحدِّثكم من حفظه؟ قال: ما رأينا له كتاباً، كان يُحدِّثنا من حفظه، ويقراً علينا الطُّوال من كتابنا)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (قدمتُ البصرة في السنة الثالثة في سنة أربع وتسعين ومئة في ذي القعدة، فأقمتُ على يحيى بن سعيد إلى سنة خمس، فأقمتُ بقية ذي القعدة، وذا الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر، وخرجت في جمادى الأولى في آخرها).

وفي رواية عن أحمد قال: (وكنتُ أختلِفُ إلى عبد الرحمن وبهز، وأنا مقيمٌ على يحيى بن سعيد)^(٣).

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: (محمد بن أبي يحيى الأُسْلَمِيّ حدَّثنا عنه يحيى بن سعيد نحواً من عشرين حديثاً، وحدَّثنا عن أنيس بن أبي يحيى)^(٤).

وقال سليمان بن حَرْب: (قدم يحيى بن سعيد عندنا، فكان يُحدِّثهم، وكان أصحابنا لا يكتبون، فلما كان بعدُ كتبوا)^(٥).

●● قال يحيى بن معين: (لقد رأيتُ رجلاً يسأل يحيى بن سعيد عن

(١) سير أعلام النبلاء ١٨٧/٩.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٢٦، تاريخ بغداد ١٤١/١٤.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٩٠٤، ٥٩٠٦، وانظر ١١٨.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٩٠، ٣٥٣٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ٨٢٩/٢، تقييد العلم ١١١.

أشياء، فجعل يقول: لا أدري لا أدري، حتى رجمته. وكان يحيى بن سعيد رجلاً صدقاً^(١).

وقال عمرو بن علي الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: (كنت أخذ العفو في الحديث)^(٢).

ذكره الخطيب البغدادي في باب «كراهة إملال الشيوخ»، وذكر في باب «من أضجره أصحاب الحديث فأطلق لسانه بدمهم»: عن عمرو بن علي قال: (جاء رجل إلى يحيى بن سعيد، يسأله عن أحاديث، فطوّل عليه، فقال له يحيى: ما أراك إلا خيراً منّي، ولكنك ثقيل)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (وكان يحيى بن سعيد القطان يعرف لأصحاب الحديث قذرهم، ويحدثهم، فإذا جاء غير أصحاب الحديث - ولعلمهم خير من أصحاب الحديث - لا يحدثهم، ويحدث قوماً آخرين على الصداقة والملازمة له، ولا يحدث سائر الناس، ولم تكن هذه من أحسن أفعاله أن يخص بالحديث، وليس هذا من العدل، إلا أن يكون الناس في الحديث عنده واحداً، إلا أنه كان لا يحدث السلطان، ولا أحداً من قبل السلطان، ولا كان لأحد من هؤلاء عنده قدر)^(٤).

وقال بشر بن الحارث: (لقيني يحيى بن سعيد القطان ببغداد، فقال: معك ألواح؟ فقلت: نعم، فقال: ناولني، فناولته، وكتب لي عشرة أحاديث وقرأها، فلما مضى محوّه، قال: فقيل له: لم ذلك؟ قال: لم أكن أراه يفعل بغيري هذا)^(٥).

(١) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٢١٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٠١.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤١٧.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٦٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٣٥.

●● قال أحمد بن حنبل: (كنتُ أسأل يحيى بن سعيد عن أحاديث: إسماعيل ابن أبي خالد عن عامرٍ عن شُريح وغيره؟ فكان في كتابي: «إسماعيل قال: حدَّثنا عامرٌ عن شُريح، حدَّثنا عامرٌ عن شُريح»، فجعل يحيى يقول: إسماعيل عن عامر، فقلتُ: إن في كتابي: «حدَّثنا عامر، حدَّثنا عامر»؟ فقال لي يحيى: هي صحاحٌ، إذا كان شيءٌ أخبرْتُك، يعني مما لم يسمعه إسماعيل من عامر)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: (كنت أرى عفان عند يحيى بن سعيد معه جُزارة من حديث ابن جُريج شكوك يسأل عنها يحيى، ورأيت هشام بن عبد الملك عنده، وكان يحيى يُكرمه، وكان بهزٌ لا يأتيه - يعني لا يأتي يحيى - وكان بهزٌ يأتيه الناس يُحدِّثهم، وكان بهزٌ أحمدٌ عندهم من عفان)^(٢).

وقال عبد الرحمن بن بشر بن الحَكَم: (سألت يحيى بن سعيد القطان عن حديث شعبة، عن منصور، عن ربِيعي، عن خُديفة، عن النبي ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلِيَّ...؟» فحدَّثني به، فقال: يا غلام، أراك حريصاً على حديث شعبة، فعليك ببَهز بن أسد فإنه ثقةٌ، خُذ منه كتاب شعبة، واسمعه منه. ولم أكن أعرفُ بهزُ ابن أسد قبل ذلك)^(٣).

سؤالاتهم له عن الأحاديث والأسانيد والرجال:

●● قال علي بن المَدِيني: (سألت يحيى عن أحاديث عِكْرمة بن عَمَّار عن يحيى بن أبي كَثِير؟ فضَعَّفها، وقال: ليست بصحاح)^(٤).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢١٨، ٣٥٦٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٢٧، وبهز هو ابن أسد.

(٣) الإرشاد ٤٨٨/٢، تهذيب الكمال ٢٥٩/٤. وحديث: «مَنْ كَذَبَ عَلِيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»؛ حديث متواتر، رواه جَمُّ غَفِير من الصحابة رضي الله عنهم، وانظر في ذلك كلام الحافظ في الفتح ٢٠٣/١ حديث (١١٠).

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٦/١، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٩.

وقال علي بن المديني: (سألت يحيى بن سعيد القطان: عمّن أكتب تفسير مجاهد؟ فقال: عن منصور، فقلت: منصور عمّن؟ قال: عن سفيان الثوري^(١)).

وقال علي أيضاً: (قلتُ ليحيى: قول عامر في طلاق الصبي، سمعته إسماعيل من عامر؟ قال: لا، قلت ليحيى: سألتُه عنه؟ قال: نعم - فيما أعلم - فضعّفه. قلت ليحيى: فطلاق السكران قول عامر، من صحيح حديثه؟ قال: لا، قلت: سألتُه عنه؟ قال برأسه أي نعم، قلت: فلم يُصحّحه؟ قال: لا. قلت: فقول عامر إذا فاته العيد؟ قال: أراه من حديثه، قلت: سألتُه عنه؟ قال: لا أدري، إلا أنني كنتُ رأيتُ في كتاب عند شعبة. قال: قلت ليحيى: فينتظر خفق النعال؟ فضعّفه يحيى بن سعيد^(٢)).

وقال عمرو بن علي: (سمعتُ سفيان بن زياد يقول ليحيى بن سعيد في حديث: سفيان، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن زيد بن معاوية العبسي، عن علقمة، عن عبد الله: ﴿حَتَمُهُ مَسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٩]، فقال: يا أبا سعيد، خالفه أربعة، قال: من؟ قال: زائدة، وأبو الأحوص، وإسرائيل، وشريك، فقال يحيى: لو كانوا أربعة آلاف مثل هؤلاء، كان سفيان أثبت منهم^(٣)).

●● قال علي بن المديني: (سألتُ يحيى بن سعيد القطان عن فِرَاس المُكْتَب؟ فقال: ما بلغني عنه شيء، وما أنكرت عليه من حديثه شيئاً إلا حديث الاستبراء^(٤)).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٩/١. وعامر هو الشعبي، وتلميذه هو إسماعيل بن أبي خالد.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٨/١ - ٧٩، مقدمة المعجروحين ٤٨ - ٤٩، المحدث الفاضل: رقم

٢٢٨، مقدمة الكامل في الضعفاء ٨٧. وسفيان هو الثوري، وقد ذكرته الخبر في ترجمته من

كتابي «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري». والحديث أخرجه الحاكم - ٥١٧/٢ -

وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) سؤالات الأجرى: رقم ٥٣٨، الجرح والتعديل ٩١/٧.

وقال علي بن المَدِينِي: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ زَكَرِيَّا - يَعْنِي ابْنَ أَبِي زَائِدَةَ -؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَلَيْسَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ)^(١).

وقال علي بن المَدِينِي أَيْضاً: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ؟ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ، وَأَخُوهُ أُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى أَثْبَتُ مِنْهُ)^(٢).

وقال علي: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَانَ عَنْ حَجَّاجِ الصَّوَّافِ؟ فَقَالَ: ثِقَّةٌ فَطْرُنُ كَيْسٍ)^(٣).

وقال علي: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ؟ قَالَ: تُرِيدُ الْعَفْوَ أَوْ تُشَدِّدُ؟ فَقُلْتُ: لَا بَلْ أَشَدُّدٌ، قَالَ: لَيْسَ هُوَ مِمَّنْ تُرِيدُ، كَانَ يَقُولُ: أَشْيَاخُنَا أَبُو سَلَمَةَ وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ. قَالَ يَحْيَى: وَسَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو؟ فَقَالَ فِيهِ نَحْوَ مَا قُلْتُ. قَالَ عَلِي: قَالَ يَحْيَى: وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو أَعْلَى مِنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، وَهُوَ عِنْدِي فَوْقَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَزْمَلَةَ. قَالَ عَلِي: فَقُلْتُ لِيَحْيَى: مَا رَأَيْتَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَزْمَلَةَ؟ قَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْقَيْتَهُ لَفَعَلْتُ، قُلْتُ: كَانَ يُلْقَنُ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٤).

وقال ابن المَدِينِي: (قُلْتُ لِيَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَانَ: أَيُّهُمَا أَثْبَتُ هِشَامُ الدِسْتَوَائِي أَمْ مِسْعَرٌ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مِسْعَرٍ، كَانَ مِسْعَرٌ مِنْ أَثْبَتِ النَّاسِ)^(٥).

(١) سؤالات الأجرى: رقم ٥٤٦، الجرح والتعديل ٥٩٣/٣.

(٢) سنن الترمذي: حديث (٣٢٣).

(٣) سنن الترمذي: حديث (١١٦٨).

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٤/٥، الضعفاء الكبير ٣٢٨/٢، ١٠٩/٤ - ١١٠، الجرح والتعديل

٢٢٣/٥، ٣١٠/٨، الكامل في الضعفاء ٣١٠/٤، ٢٢٤/٦.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٩/٥، الجرح والتعديل ٣٦٨/٨ - ٣٦٩.

•• قال عمرو بن علي: (سألتُ يحيى عن صالح مولى التوأمة؟ فقال: لم يكن بثقة)^(١).

وقال عباس بن عبد العظيم: (قيل ليحيى بن سعيد القطان: أمالكُ كان أحفظ أم سفيان؟ قال: مالكُ، ما سألتُ مالكا عن حديثٍ فقال: أنظر، قال: وقد كنتُ أسأل سفيان، فيقول: حتى أنظر)^(٢).

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ: (قلتُ ليحيى بن سعيد القطان: مَنْ أحفظ من رأيتَ؟ قال: سفيان بن سعيد، ثم شعبة، ثم هُشَيْم)^(٣).

وقال علي بن المَدِينِي: (قلتُ ليحيى بن سعيد: بئسَ بن سعيد لقيَ زيد ابنَ ثابت؟ قال: وما يُنكر أن يكون قد لقيتهُ؟! قلت: روى عن أبي صالح عن زيد بن ثابت، قال: قد روى شقيق عن رجلٍ عن عبد الله)^(٤).

وقال علي بن المَدِينِي أيضاً: (قلتُ: ليحيى بن سعيد القطان: أجليح؟ قال: في نفسي منه شيء)^(٥).

وقال علي أيضاً: (قلتُ ليحيى: زعمَ عبد الرحمن أن زائدةَ كان لا يُحدِّثهم عن إسماعيل بن شُمَيْع؟ قال يحيى: إنما تَرَكَهُ زائدةَ لأنه كان ضُفْرِيًّا، فأما الحديثُ فلم يكن به بأس)^(٦).

وهذا باب واسع تكفي فيه هذه الإلماعة.

(١) الكامل في الضعفاء ٥٥/٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٨٢/١. وسفيان هو الثوري.

(٣) مقدمة المجروحين ٤٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤/١. ورواية بسر عن زيد بن ثابت في الصحيحين وغيرهما.

(٥) الجرح والتعديل ٣٤٦/٢ - ٣٤٧. والأجليح هو ابن عبد الله الكندي، وهو من شيوخ القطان.

(٦) الضعفاء الكبير ٧٩/١، ومن طريق آخر بنحوه في سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٣٢١. والضُفْرِيَّة: طائفة من الخوارج.

منزلته الرفيعة وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وتثبته وإتقانه، ومقارنته ببعض الجهابذة:

يحيى القطان شيخُ شيوخ الحديث، وطبيبُ علم العِلل، وإمامُ أئمة الجرح والتعديل، حافظُ جَبَل، ثقة ثقة ثقة، ثَبَت مُثَقِّن حَجَّة، رفيعُ الذِّكر، عاليُ المحلِّ، جليلُ القَدْر، أشهرُ من أن يُذكَر، وأرفعُ بكثيرٍ من أن يُقال فيه: ثقة، فبقوله يُحْتَجُّ في تزكية الرواة أو جَرَحهم، ومن مَعِينه استقى أكابرُ النُّقاد، وما نُورِدُه في هذه الفقرة إنما هو لإتمام جوانب الترجمة، والثناء عليه منتشر عَرِيض.

● قال صالح بن أحمد بن حنبل: حَدَّثنا علي بن المَدِيني، قال: (سَمِعْتُ يحيى بن سعيد قال: قال لي شعبة: لولاك ما حَدَّثْتُ - يعني سفيانَ بن حَبِيب -). وفي رواية عن أحمد بن حنبل قال: (كان شعبة يُكْرِم يحيى بن سعيد، وكان يقول: لولاه لم أُحَدِّثهم)^(١).

وقال مُسَدَّد: قال يحيى بن سعيد: (جاءني أبو أسامة، فذهبتُ معه إلى شعبة، فحدَّثه بأربعين أو خمسين حديثاً في فضائل عليّ، ثم قال: لولا مكانك ما حَدَّثْتُه بحديث)^(٢).

وقال ابن مهدي: (اختلفوا يوماً عند شعبة، فقالوا: اجعل بيننا وبينك حكماً، فقال: قد رضيتُ بالأحول...)، وجاء يحيى فقضى على شيخه شعبة^(٣). وعلَّق ابن أبي حاتم على هذا الخبر فقال: (هذه غايسةُ المنزلة إذ اختاره شعبةُ من بين أهل العلم، ثم بَلَغ من دالِّته بِنَفْسِهِ وصلابته في دينه أن قَضَى على شعبة)^(٤).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٧/١، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤١٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٨/١.

(٣) مَرُّ الخبَر بِشَمَامِهِ فِي فِقْرَةِ «تَفْتِيْشُهُ عَنِ الْأَسَانِيدِ...».

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

- وقال عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ شَيْخاً أَزْكَى مِنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ)^(١).

وقال عباس الدُّورِي: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: قَالَ لِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ: (لَا تَرَى بِعَيْنَيْكَ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَبَداً)^(٢).

ورواه أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي، بلفظ مقارب^(٣).

وقال الفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَذَكَرَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، فَقَالَ: لِمَ تَرَى عَيْنَاكَ مِثْلَهُ)^(٤).

وقال سَهْلُ بْنُ صَالِحٍ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: (وَقَعْتُ بَيْنَ أَسَدَيْنِ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ)^(٥).

- وقال حفص بن عَمْرُو الرَّبَّالِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيَّ، يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ أَحَداً كَانَ أَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ وَلَا بِالرِّجَالِ مِنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ)^(٦).

وقال جعفر بن أبان الحافظ: (سَأَلْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيَّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ؟ فَقَالَ: يَحْيَى كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ كَثِيراً، وَأَمَّا خَالِدٌ فَكَانَ ثِقَةً وَكَانَ صَاحِبَ كِتَابٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ عِنْدَهُ: مَا كَانَ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ شُعْبَةَ مِثْلَهُ)^(٧). فقال: وكان شعبة يُحْسِنُ ما كان يُحْسِنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ؟!

(١) مقدمة المجروحين ٥٠.

(٢) تاريخ الدوري ٦٤٧/٢، مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٨، الإرشاد ٥٠٨/٢، تاريخ بغداد ١٤/١٣٩.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٥٨١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٤٠/٢، تهذيب الكمال ٣/٣٣٧.

(٥) مقدمة المجروحين ٥١.

(٦) مقدمة المجروحين ٥٠.

(٧) أي مثل خالد بن الحارث.

فقلت: مَنْ أَكْبَرُ عِنْدَكَ، فَإِنْ قَوْمًا يَقْدَمُونَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ^(١)؟ فقال: مَا يُنْصِفُونَ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢).

... وقال أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: (قلت ليحيى بن معين: يحيى بن سعيد فوق عبد الرحمن بن مهدي؟ قال: نعم)^(٣).

وقال أبو بكر الصَّغَانِي: قال لي ابن معين: (يحيى بن سعيد فوق يزيد بن زُرَّعٍ وخالد بن الحارث ومعاذ بن معاذ)^(٤).

وقال الحافظ جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطَّيَالِسِيُّ: (قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: فالقول قول يحيى. قلت: إذا اختلف عبد الرحمن ويحيى؟ قال: يحتاج من يُفْصِلُ بينهما)^(٥).

... وقال أحمد بن يحيى بن الجارود: قال علي بن المديني: (لم أر أحداً أثبت من يحيى بن سعيد القطان)^(٦).

وقال محمد بن بُسْدَار الجُرْجَانِي المعروف بالسَّبَّك: (قلت لعلي بن المديني: مَنْ أَنْفَعُ مِنْ رَأْيِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؟ قال: ما رأيتُ أحداً أَنْفَعُ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ)^(٧).

(١) أي على يحيى القطان.

(٢) مقدمة المجروحين ٥٠، سير أعلام النبلاء ١٧٨/٩.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٢، تاريخ بغداد ١٤/١٤٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧٩/٩.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي؛ رقم ١٩٧٦، تاريخ بغداد ١٠/١٦٤ - ١٦٥، سير أعلام النبلاء ٨/٣٩٢.

وللخبر تمة، وقد سقته بتمامه في ترجمة ابن المبارك، في كتابي «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٣٨، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٦.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٤٦.

وقال علي بن المدني: (شعبة أحفظ الناس للمشايخ، وسفيان أحفظ الناس للأبواب، وابن مهدي أحفظهم - ثم إنه قال - للمشايخ والأبواب، ويحيى بن سعيد أعرف بمخارج الأسانيد، وأعرف بمواضع الطعن، من جميعهم)^(١).

- وقال عبيد الله بن عمر القواريري: (حدثنا يحيى بن سعيد، وخالد بن الحارث، وعبد الرحمن بن مهدي، ثلاثة عدول)^(٢).

- وقال محمد بن سعيد المقرئ: سمعتُ عبد الرحمن بن الحَكَم بن بَشِير، يقول: (لم يكن بالبصرة بعد شعبة مثلُ يحيى بن سعيد - وجعل يُثني عليه -)^(٣).

- وقال الحسين بن إدريس: قال محمد بن عبد الله بن عمارة: (كنت إذ نظرت إلى يحيى بن سعيد ظننت أنه رجلٌ لا يُحسِن شيئاً، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء).

وقال في موضع آخر: (كان يحيى بن سعيد يُشبهه التجار إذا نظرت إليه، حتى يأخذ في الحديث، فإذا أخذ في الحديث علمت أنه صاحبُ حديث)^(٤).

● وأطنب الإمام أحمد بن حنبل في مدح شيخه يحيى القطان والثناء عليه:

قال أحمد بن الحسن: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (ما رأيتُ بعيني مثلَ يحيى بن سعيد القطان)^(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٤٦٦/١.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٣/١.

(٤) تاريخ بغداد ١٤٠/١٣، تهذيب الكمال ٣٣٩/٣١.

(٥) سنن الترمذي (٥٩)، (١٠٠)، (٢١٣٧)، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥١/٥، مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٨.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأبي: من رأيت في هذا الشأن - أعني الحديث -؟ قال: ما رأيت مثل يحيى بن سعيد، قلتُ: فهشيم؟ قال: هشيم شسيخ، ما رأيت مثل يحيى. وكان أبي يعظم أمره جداً في الحديث والعلم. قلتُ له: كان فقيهاً؟ قال: صالح الفقه، قلتُ: فعبد الرحمن؟ قال: لم نَر مثل يحيى - يعني في كل أحواله -^(١)).

وقال عبد الله بن بشر الطالقاني: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (يحيى ابن سعيد أثبت الناس، قال أحمد: وما كتبتُ عن مثل يحيى بن سعيد)^(٢).

وقال أبو حاتم الرازي: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع؟ فقال: كان يحيى أبصرهم بالرجال وأنقاهم حديثاً - وأظنه قال - وأثبتهم، وكان وكيع أشدَّهم، وكان عبد الرحمن أكثرهم حديثاً)^(٣).

وروى عبد الصمد بن سليمان البلخي، عن أحمد بن حنبل قال: (ما رأيت رجلاً أوزنَ بقومٍ من غير مُحاباة، ولا أشدَّ تَبْتُّاً في أمور الرجال من يحيى بن سعيد)^(٤).

●● قال ابن سعد: (كان ثقةً مأموناً رفيعاً حُجَّةً)^(٥).

- وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (بصريٌّ ثقة، نقيُّ الحديث، وكان لا يُحدِّثُ إلا عن ثقةٍ)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٨١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٣٩، تهذيب الكمال ٣١/٣٣٨.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١/٣٣٣، ٢/٢٢ - ٢٣، وفي المقدمة ١/٢٢١ طرف منه، وفي سير أعلام النبلاء ٩/١٨٨ من طريق آخر بأطول منه.

(٤) تهذيب الكمال ٣٠/٤٧٣، وتقدم مطولاً في ترجمة وكيع بن الجراح.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٣.

(٦) تاريخ الثقات ٤٧٢، تاريخ بغداد ١٤/١٤٢ - ١٤٣.

- وقال محمد بن بشار بنديار: (حدثنا يحيى بن سعيد القطان إمام أهل زمانه)^(١).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا زرعة الرازي، يقول: (يحيى بن سعيد من الثقات الحفاظ)^(٢).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (يحيى بن سعيد القطان حافظ ثقة)^(٣).

وقال أبو حاتم الرازي أيضاً: (إذا اختلفَ ابنُ المبارك ويحيى بن سعيد وسفيان بن عُيينة في حديث؛ أخذَ بقولِ يحيى بن سعيد)^(٤).

- وقال النسائي: (أمناءُ الله ﷺ على حديث رسول الله ﷺ: شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان)^(٥).

وقال أيضاً: (ثقةٌ ثبتٌ مرضيٌّ)^(٦).

- وقال ابن حبان: (كان من ساداتِ أهلِ زمانه حِفْظاً ووَزَعاً، وعقلاً وفهماً، وفضلاً وديناً وعلماً)^(٧).

- وقال أبو يعلى الخليلي: (أجلُّ أصحابِ مالك بالبصرة يحيى بن سعيد القطان، إمام بلا مدافعة...).

(١) تاريخ بغداد ١٣٨/١٤ - ١٣٩.

(٢) الجرح والتعديل ١٥١/٩، تقدمته ٢٤٩/١.

(٣) الجرح والتعديل ١٥١/٩، تقدمته ٢٤٩/١.

(٤) تقدمته الجرح والتعديل ٢٣٤/١، ٢١/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٨١/٩، تذكرة الحفاظ ٣٠٠/١، شرح علل الترمذي ٤٦٠/١.

(٦) تهذيب الكمال ٣٤٠/٣١.

(٧) الثقات ٦١١/٧ وتقدم بأطول منه في آخر فقرة «معرفة الواسعة بالرجال...»، وانظر قوله في

مشاهير علماء الأمصار ٢٥٥ ت ١٣٧٨.

وقال في موضع آخر: (يحيى القطان إمام وقته)^(١).

- وقال أبو الوليد الباجي: (أحد الأئمة المشهورين بالحفظ والإتقان، والمعرفة بالصحيح من السقيم، والجرح والتعديل)^(٢).

•• قال السووي: (اتفقوا على إمامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه وصلاحه)^(٣).

- وافتتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث)، ثم قال: (وعني بهذا الشأن أتمّ عناية، ورَحَل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلّم في العلل والرجال، وتخرّج به الحُفَاط، كَمُسَدِّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْفَلَّاسِ).

وقال في التذكرة: (الإمام العَلَم سَيِّدُ الحُفَاط)^(٤).

- وقال ابن كثير في «وَفَيَات سنة ١٩٨هـ»: (وفيها توفي سفيان بن عُيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، فهؤلاء الثلاثة سادة العلماء في الحديث والفقهِ وأسماء الرجال)^(٥).

- وقال ابن ناصر الدين: (سيد الحفَاط في زمانه، والمنتهى إليه في هذا الشأن بين أقرانه)^(٦).

- وقال الحافظ: (ثقةٌ، مُتَقَرِّنٌ، حافظٌ، إمامٌ قُدوةً)^(٧).

(١) الإرشاد ١/٢٣٧، ٢/٤٩٧.

(٢) التعديل والتجريح ٣/١٣٩١.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٥٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/١٧٥، ١٧٦، تذكرة الحفَاط ١/٢٩٨.

(٥) البداية والنهاية ١٠/٢٤٤.

(٦) شذرات الذهب ١/٣٥٥.

(٧) تقريب التهذيب ٢/٣٤٨.

من أخباره الشخصية:

ما قيل عن ولائه:

- قال علي بن المديني: (يحيى بن سعيد القطان: يكنى أبا سعيد، وهو مولى لبني تميم)^(١).

وتابعه ابن جبّان، وابن مَنجَوِيّه، وابن القَيْسِراني، والذهبي.

وقال أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ: (كان يحيى بن سعيد مولى بني تميم، زعموا)^(٢).

- وقال يحيى بن معين: قال لنا يحيى بن سعيد القطان: (ليس لأحدٍ عليّ عَقْدٌ ولا ولاء)^(٣).

قلت: وهذا أولى بالقبول، فالرجل أدري بنفسه من غيره.

ابنه محمد بن يحيى^(٤):

روى عن: أبيه يحيى بن سعيد، وسفيان بن عُيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، ومُعَاذِ بْنِ مَعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ، وطائفة.

وحدّث عنه: البخاري في «صحيحه» تعليقاً، وفي «التاريخ»، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المَوْصِلِيُّ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأَنْزَمِ، وابْنُهُ أحمد بن محمد بن يحيى، وابنه صالح بن محمد بن يحيى، وعباس بن عبد العظيم العَنْبَرِيُّ. وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعفّان بن مُسْلَم، ومحمد بن يحيى الدُّهْلِيُّ، وأبو زُرْعَةَ الرَّازِي، وآخرون.

(١) تاريخ بغداد ١٤٣/١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧٧/٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٣٦/١٤، سير أعلام النبلاء ١٧٧/٩.

(٤) تهذيب الكمال ٦١٠/٢٦ ت ٥٦٨٣، وبهامشه مصادر ترجمته.

أخرج له: البخاري في التعاليق، ومسلم في مقدمة صحيحه، وأبو داود في «المسائل».

حفيده أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان^(١):

روى عن: جدّه يحيى بن سعيد، وأبيه محمد بن يحيى بن سعيد، وأبي أسامة حماد بن أسامة، وأبي داود سليمان بن داود الطيالسيّ، وعبد الرحمن بن مهدي، وعفان بن مسلم، ويحيى بن آدم، ويزيد بن هارون، وجماعة.

وحدّث عنه: ابن ماجه، والحُسَيْن بن إِسْمَاعِيل المَحَامِلِي، وعبد الله ابن أحمد بن موسى عبّْدان الأهوازي، وعبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وغيرهم.

أخرج له ابن ماجه.

حفيده صالح بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان^(٢):

روى عن: أبيه محمد بن يحيى بن سعيد، وخالد بن مخلد القَطَوَانِيّ، وعُبَيْد الله بن موسى، وأبي غسان النَّهْدِيّ، وغيرهم.

وحدّث عنه: أبو داود في حديث مالك، وابن ماجه، وأبو بكر أحمد بن عمرو البزار، وآخرون.

أخرج له أبو داود في «مسند مالك»، وابن ماجه.

(١) تهذيب الكمال ٤٨٣/١ ت ١٠٦.

(٢) تهذيب الكمال ٨٩/١٣ ت ٢٨٣٦، وبهامشه بعض مصادر ترجمته.

مولده ووفاته وعمره:**مولده:**

قال عمرو بن علي: سمعتُ يحيى بن سعيد، يقول: (وُلِدْتُ سنة عشرين ومئة في أولها، وولد معاذ بن معاذ سنة تسع عشرة - ومئة - في آخرها، هو أسنُّ مني بشهرين).

وقال علي بن المَدِينِي: (قلتُ ليحيى بن سعيد في ربيع الأول سنة تسعين ومئة: كم لك من سنة؟ قال: إذا مَضَى شهرٌ أو شهران استوفيتُ سبعين سنةً، ودخلتُ في إحدى. قيل له: في أي سنة وُلِدت؟ قال: في سنة عشرين ومئة في أولها)^(١).

وفيها أَرخَّ مولده: خليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان، وابن زُبَيْر في موضع، وذكر في موضع آخر أنه وُلِد سنة أربع وثلاثين ومئة^(٢)، وهذا غلطٌ بلا ريب.

وفاته:

قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وعلي بن المَدِينِي، وأحمد بن حنبل، وعمرو بن علي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وابن سعد، وخليفة، وغيرهم: مات يحيى بن سعيد سنة ثمان وتسعين ومئة.

قال علي وابن سعد: في صفر.

وقال ابن أبي الأسود، وابن المَدِينِي، ومحمد بن المثنى: مات يحيى قبل عبد الرحمن بن مهدي بأربعة أشهر^(٣).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٣٥ - ١٣٦، ١٤٣، تهذيب الكمال ٣٦/٣٤١، وانظر: مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٠.

(٢) تاريخ خليفة ٣٥٠، المعرفة والتاريخ ١/١٨٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٦، ١٣١.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٣، تاريخ خليفة ٤٦٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٣٦، ٣٧٩٦ =

وقال ابن حبان: (مات يوم الأحد الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين ومئة، وصلى عليه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أمير البصرة)^(١).
وكانت وفاته بالبصرة.

عمره:

قال علي بن المديني: (مات يحيى بن سعيد، وله ثمان وسبعون سنة)^(٢).

رؤى وبشائر:

قال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت عقان بن مسلم، يقول: (رأى رجلاً ليحيى بن سعيد قبل موته بعشرين سنة: بشّر يحيى ابن سعيد بأمان من الله يوم القيامة)^(٣).

وروى أحمد بن عبد الرحمن العنبري، عن زهير بن نعيم البائي قال: (رأيت يحيى بن سعيد في المنام عليه قميص بين كتفيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحمن، كتاب من الله العزيز العليم، براءة ليحيى بن سعيد القطان من النار)^(٤).

= ٤٢٢٣، ٥٩٠٦، التاريخ الكبير ٢٧٦/٨ - ٢٧٧، التاريخ الأوسط ١٩٩/٢، المعرفة والتاريخ ١٨٦/١، ١٨٧، ١٨٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٣، تاريخ بغداد ١٤/١٤٣، تهذيب الكمال ٣١/٣٤١.

(١) الثقات ٧/٦١١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/١٨٨.

(٣) تاريخ الدوري ٢/٦٤٦، تاريخ بغداد ١٤/١٤٢، تهذيب الكمال ٣١/٣٤١ - ٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٩/١٨١.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٥٥، تهذيب الكمال ٣١/٣٤١، سير أعلام النبلاء: ٩/١٨٤، وانظر رواية مشابهة من طريق آخر في: تاريخ بغداد ١٤/١٤٢.

وقال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي: حدّثني محمد بن عمرو ابن عبيدة العُصْفُريُّ، قال: سمعتُ علي بن المَدِيني، يقول: (مكثتُ أشتَهي أرى يحيى بنَ سعيد القطان في النوم مدة، قال: فصلَّيتُ ليلة العَتَمَة، ثم أوترتُ، واتكأْتُ على سريري، قال: فَسَنَحَ لي خالد بن الحارث، فقمْتُ، فسَلَّمْتُ عليه، وعانقتهُ، ثم قلت له: ما فَعَلَ بك رُبُّك؟ قال: غَفَّرَ لي، على أن الأمر شديد، قلتُ: أين معاذُ، فقد كان رَسِيلَكَ في الحديث؟ فقال لي: محبوسٌ. قلتُ: فما فعل يحيى بن سعيد القطان؟ قال: نَراه كما تَرون الكوكب الدَّرِّيَّ في أفق السماء)^(١).

وهذا ما نرجوه لهذا الإمام الكبير، كفاءَ خدمته لِسُنَّةِ رسول الله ﷺ، فأَحْسَنَ اللهُ جزاءه، وأَعْلَى في الجنة منزلته.

* * *

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٤٤، صفة الصفوة ٣/٣٦٧، تهذيب الكمال ٣١/٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٩/١٨٧. قوله (فَسَنَحَ لي): أي تراءى لي في المنام. ومعاذ هو ابن معاذ العنبري. (رسيلك): أي الموافق لك. (محبوس): أي للحساب.

مصادر ترجمته

طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٩٠، ١٠٥، تاريخ الدوري
 عن ابن معين ٦٤٥/٢ - ٦٤٨، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٤، ٣٩، ٥٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،
 ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٥، ٣٢١، ٤٢٤، ٦٢٥، ٦٨٤، ٧٤٦، ٧٤٧، وغيرها، سؤالات ابن طهمان:
 رقم ٦، ٧، ٢٤، ٣١، ٣٢٣، ٣٤٠، تاريخ خليفة ٣٥٠، ٤٦٨، طبقات خليفة ٢٢٥، علل أحمد
 برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» ومواضع كثيرة جداً لم ترد فيه، وبرواية صالح ابن
 أحمد: رقم ١، علل أحمد برواية المروزي: رقم ١٠، ٣١، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٦٢، ١٦٨، ٢٠٩، ٢١٠،
 ٢١١، ٢٥٦، علل أحمد برواية الميموني: رقم ٣٣، ٦٥، ٩٨، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر
 «فهرس الأعلام»، التاريخ الكبير ٢٧٦/٨ ت ٢٩٨٣، التاريخ الأوسط ٤٥٦/١، ٤٦١، ٤٦٣،
 ٤٦٤، وغيرها، ١٩٩/٢، مقدمة صحيح مسلم ٨، ١٧، ١٨، ٢٧، ٣٢، تاريخ الثقات للعجلي
 ٤٧٢ ت ١٨٠٧، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٣٣، ٧٤، ١٤٤، ٢٦٢، ٣١٧،
 ٣٣٩، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٠١، ٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٨٢، ٧٠١، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧١٧، ٧١٩، ٧٦٣،
 ٨٠٩، ٨٤٩، ٨٩٥، ٩١٢، ٩١٣، ٩٢٥، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٥، ٩٥٥، ٩٧٨، ١٠١٢، ١٠٧٢، ١٠٩٥، ١٢٣٠،
 ١٣٠١، ١٣٢٤، ١٤٣٧، ١٤٥٦، ١٦٧٨، ١٧٠١، ١٧٩٩، المعارف لابن قتيبة ٥١٤، ٦٢٤، المعرفة
 والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٠، ٥٩، ٨٦، ١٠٠، ١١٣، ١١٩،
 ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٧، ٣٦٤، ٤٠٨، ٦٤١، ٧٥٨، ٨٨٢، ٩٦٢، ١١٦٨، ١٢٥٦، ١٦٨٣، ١٧٨٢، ١٩٥٠،
 ٢١٣٧، وغيرها، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١،
 ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٧، ٧٦٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٧، ٤٢٣، ٤٦٢،
 ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٥، الجرح والتعديل ١٥٠/٩ - ١٥١ ت ٦٢٤، تقدمته ٧٩/١، ٨٠، ٨٤،
 ١٢٠، ٢٣١، ٢٣٢ - ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢١/٢، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٥، مشاهير علماء الأمصار ٢٥٥
 ت ١٢٧٨، الثقات ٦١١/٧، مقدمة المجروحين ٢٥ - ٢٦، ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ - ٥١، ٥٢، ٥٣،
 ٦٧، ٦٩ المحدث الفاصل: رقم ٩٣، ١٤٥، ٣٨٧، ٤٠٨، ٤٥١، ٤٩١، ٤٩٢، ٧٧٠، ٨٥٠، ٨٥١،
 ٨٦١، ٨٧٠، ٨٧٩، ٨٩٦، مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٨ - ١٠٠، تاريخ مولد العلماء
 ووفياتهم ١١٦، ١٨٩، ١٩٠، سؤالات الحاكم للدارقطني: رقم ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٣١، ٣٧٩،
 ثقات ابن شاهين ٣٥٢ ت ١٥١٥، رجال صحيح البخاري للكلايبي ٧٩٣/٢ ت ١٣٢٤
 «اندمجت خطأ مع ترجمة يحيى بن سعيد بن حيان التيمي»، رجال صحيح مسلم لابن
 منجويه ٣٣٨/٢ - ٣٣٩ ت ١٨٢٧، حلية الأولياء ٣٨٠/٨ - ٣٩١ ت ٤٣٨، الإرشاد في معرفة

علماء الحديث للخليلي ١٧١/١ - ١٧٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٤٨٨/٢، ٤٩٧، ٥٠٧ - ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٤٩، وانظر: «فهرس الأعلام - القطان»، تاريخ بغداد ١٣٥/١٤ - ١٤٤ ت ١٤٦١، السابق واللاحق ٣٧٠ ت ٢٢٠، تقييد العلم ١١٣، الجامع لأخلاق الراوي: مواضع كثيرة ترد في ثنايا الترجمة، التعديل والتجريح للباجي ١٣٩١/٣ - ١٣٩٢ ت ١٤٧٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٦١/٢ - ٥٦٢ ت ٢١٧٩، الأنساب ١٨٤/١٠ - ١٨٥ «القطان»، صفة الصنفوة ٣٦٥/٣ - ٣٦٧ ت ٥٥٧، المنتظم ٧٢/١٠ ت ١٠٨٧، اللباب في تهذيب الأنساب ٤٤/٣ - ٤٥، علوم الحديث لابن الصلاح ١٣٩، ١٤٣، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٥، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٤/٢ - ١٥٥ ت ٢٤٣، تهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ - ٣٤٣ ت ٦٨٣٤، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٣١/١ - ٤٣٤ ت ٢٦١، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١ - ٢٠٠هـ» ص ٤٦٣ - ٤٧١، العبر ١/٢٥٥ - ٢٥٦، دول الإسلام ١١٢، الكاشف ٣/٢٢٥ ت ٦٢٨٥، تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨ - ٣٠٠ ت ٢٨٠، مختصر العلو ١٦٠، سير أعلام النبلاء ١٧٥/٩ - ١٨٨، مرآة الجنان ١/٤٦٠، البداية والنهاية ١٠/٢٤٤، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/٥٨٧ - ٥٨٨ ت ١٧٩٧، شرح علل الترمذي: انظر فهرس الأعلام «القطان، يحيى القطان، يحيى بن سعيد القطان، يحيى بن سعيد هو القطان وفي مواضع قليلة الأنصاري» وقد فرّق واضع الفهارس بين هذه الأسماء، وجميعها لشخص واحد، توضيح المشتبه ٦/٢٩٦، تهذيب التهذيب ١١/١٩٠ - ١٩٣، تقريب التهذيب ٣٤٨، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذمّ ٤٦٠ - ٤٦١ ت ١١٤٢، فتح المغيث للسخاوي: انظر «فهرس الأعلام»، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٣١ ت ٢٦٨، خلاصة تهذيب التهذيب ٤٢٣، كشف الظنون ٢/١٤٦٠، شذرات الذهب ١/٣٥٥، الرفع والتكميل للكنوي: انظر «فهرس الأعلام»، هدية العارفين ٢/٥١٣، قواعد في علوم الحديث للتهانوي: انظر «فهرس الأعلام».

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ

(١٢٥هـ - ١٨٨هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الرحمن بن مهديّ بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، وقيل: الأزدي، مولاهم، اللؤلؤي، البصري.

والعنبري: نسبة إلى بني العنبر، وهم بطن من بطون بني تميم، ويُنسبون إلى بني العنبر بن عمرو بن تميم بن مرسد بن أدد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

وعبد الرحمن مولى لهم وليس من أنفسهم^(١).

والأزدي: نسبة إلى أزد شؤعة، وهو أزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٢).

وابن مهدي مولى لهم فيما قيل^(٣).

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٧، ٤٦٦، ٤٨٠، الأنساب ٦٧/٩، اللباب ٣٦٠/٢، تهذيب الكمال

٤٣٠/١٧، سير أعلام النبلاء ١٩٣/٩، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١.

(٢) الأنساب ١٩٧/١، اللباب ٤٦/١، توضيح المشتبه ١٨٤/١.

(٣) طبقات خليفة ٢٢٧، التاريخ الكبير ٣٥٤/٥، التاريخ الأوسط ٢٠٠/٢، الجرح والتعديل ٢٨٨/٥،

الفتاوى ٣٧٣/٨، تاريخ بغداد ٢٤١/١٠، ٢٤٧، تهذيب الكمال ٤٣٠/١٧، سير أعلام النبلاء

١٩٣/٩، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١.

وَاللُّؤْلُؤِيُّ: نسبة إلى بيع اللؤلؤ^(١).

قال عبد الله بن محمد بن هانئ: (أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابن عبد الرحمن، أبو سعيد، صاحب اللؤلؤ)^(٢).

كنيته:

يُكْنَى أبا سعيد، كَنَاهُ بِهَا الْجَمِيعُ، وَخَاطَبَهُ بِهَا النَّاسُ.

سيرته وشمائله:

عبد الرحمن بن مهدي واحد من الرُّكَبِ المَيِّمُونَ والجِيلِ المَبَارِكِ الَّذِي اقْتَضَى مَنَهْجَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَاقْتَدَى بِهِمْ، وَاهْتَدَى بِهِدَاهُمْ، فَسَطَّرَ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ المَبَارَكَةِ أَرْفَعَ الخِصَالَ وَجَلَّائِلَ الأَعْمَالِ، فَلَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ وَاحِدًا مِنَ الأئمةِ الهُدَاةِ المَهْتَدِينَ فِي العِبَادَةِ وَالرَّهْدِ، وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعِ، وَالأدبِ الرَّفِيعِ، وَالتَّوَاضُعِ الجَمِّ، وَالخَشْيَةِ وَالرَّقَّةِ، وَحُسْنِ مَعَامَلَةِ النَّاسِ وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَمِلَازِمَةِ السُّنَّةِ، وَمَجَالِسَةِ الصَّالِحِينَ.

تعلقت نفسه ببيوت الله وعلى رأسها البيت الحرام، فحجَّ وعُمَّره نحو ست عشرة سنة، وأكثر من الحج، ولربما حجَّ بضع سنين ولاءً، يؤدي المناسك، ويلتقي بأكابر العلماء في المواسم. وبلغ من ملازمته لصلاة الجماعة وحضه عليها أنه لم يأذن لمن بنى بأهله أن يترك الجماعة ولا صلاة واحدة. وأما قيام الليل فهو من رهبانه، حتى إن نفسه الأوابة لتذهب بعيداً فيمكث في صلاته إلى الفجر. وكان يُديم تلاوة الكتاب العزيز في ليله

(١) العقات ٣٧٣/٨، تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠، الأنساب ٣٨/١١، اللباب ١٣٥/٣، تهذيب الكمال

٤٣٠/١٧، سير أعلام النبلاء ١٩٣/٩.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٢.

ونهاره، وَيَخْتِمُهُ كل يومين، وهذا عملٌ لا يستطيعه إلا أئمة العُبَّاد الذين لا يوجد في أزمان الناس منهم إلا أفراد!

ويحضُّ النَّاسَ على ملازمةِ السُّنَّةِ، والعملِ بما يعلمه الرجل من الآثار، فتراه يوبِّخُ رجلاً لا يرفع يديه في الصلاة وقد بَلَغَهُ الحديثُ في ذلك، وضربَ في معاملته المالية أروعَ الأمثلة في الورع وتحريِّ الحلال والبُعد عن الشُّبهات، وبذل ماله للأيتام والمحتاجين، فأكرمه الله بأن آتَتْ تَرْكَةً أهله كلُّها إليه.

وأما عقيدته فعلى ما كان عليه السلف من متابعة هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وصحابته، في التسليم للنصوص، وعدم التأويل في الصِّفَات، وإثباتِ القَدَر، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومنافرة البِدْع، وذمُّ المبتدعين، وله فيهم كلام قوي شديد.

والمتمائلُ في سيرة هذا السيد، الذي ملأ الدنيا علماً وطَبَّقَتْ شهرته الآفاق؛ يتوقع أنه سيجد من الأخبار حول هديه وشمائله الشسيء الكثير، لكنه يُفاجأ بخلاف ذلك، فالأخبار في هذا الجانب أشياء يسيرة إذا قيسَت بجلالة هذا الإمام ومكانته الرفيعة! وقد وقع مثل هذا لبعض الأكاير الذين ترجمنا لهم، وغيرهم كذلك، والسببُ في هذا - كما قلت غير مرَّة - أن معظم ما جاء في سيرته يتناول الجانب العلمي، وهو ما ركَّزَتْ عليه الكتب التي ترجمت له.

وبكلِّ حالٍ فما جاء في هَدْيِهِ وشمائله يكفي في إعطاء فكرة موجزة عن عبادته الفدَّة، وأخلاقه السامية، وخصاله الجميلة، ومسلكه الرشيد الذي جمع فيه بين الدين والدنيا كما قال أحد تلامذته.

•• قال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: (كان عبد الرحمن يحجُّ كل سنة، فمات أخوه، وأوصى إليه، وقِيلَ وصيته، وقام على أيتامه وتَرَكَ الحجَّ. وسمعتُ عبد الرحمن يقول: كنتُ ربما أمرت صاحب الريح أن يعطي السائل درهماً أو بعض درهم، فأنسى أن أرده إليه، فأسهر لذلك. وقد ابتليتُ بهؤلاء

الأيام، فاستقرضت من يحيى بن سعيد أربع مئة دينار، احتجت إليها في مصلحة أراضيهم وغيرها. وسمعتة يقول: ما أحبُّ أن يخلو مِنِّي الموسمُ. وظننتُ أنه كان يُجهِّز ويعطي في الحج^(١).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعتُ أحمد قال: وافى عبد الرحمن مع سفيان سبع حجج. فقلت: وسمع منه بالبصرة؟ قال: نعم)^(٢).

وقال الفضل بن زياد: سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي: (وحججتُ سنة إحدى وخمسين، وسنة اثنتين وخمسين، وسنة ثلاث، وتزوَّجتُ سنة أربع، وحججتُ سنة خمس وست وسبع وثمان وتسع، كلُّها ألقى سفيان)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن عمر رسته: حدَّثني يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي: (أن أباه قام ليلةً، وكان يُحيي الليل كلَّه، فلما طلع الفجر رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، فقال: هذا مما جَنَى عليَّ هذا الفراش! فجعل على نفسه أن لا يجعلَ بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين، فقَرَّحَ فَخَدَيْهِ جميعاً)^(٤).

وقال علي بن المديني: (دخلتُ على امرأة عبد الرحمن بن مهدي، وكنتُ أزورها بعد موته، فرأيتُ سواداً في القَبْلة، فقلت: ما هذا؟ فقالت: هذا موضعُ استراحةِ عبد الرحمن، كان يصلِّي بالليل، فإذا غلبه النوم، وَضَعَ جبهته على هذا الموضع)^(٥).

(١) الحلية ١٤/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٩ - ٢٠٥.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٣١. وسفيان هو الثوري.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٢١/١، وبلقظ مقارب في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٧٩.

(٤) الحلية ١٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٩٦/٩.

(٥) مقدمة المجروحين ٤٩ - ٥٠، سير أعلام النبلاء ١٩٩/٩.

وقال علي بن المديني: (كان عبد الرحمن بن مهدي يَحْتَمِ في كلِّ ليلتين، كان وِرْدُهُ في كل ليلة نصف القرآن)^(١).

وقال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: (سألتُ عبد الرحمن بن مهدي عن الرَّجُلِ يَبْسِي بأهله، هل يتركُ الصلاة أياماً في جماعة؟ قال: لا، ولا صلاةً واحدة. قال: وحضرتُ عبد الرحمن صبيحةً بُني على ابنته، فخرج، فأذّن، ثم مشى إلى بابهما، فقال للجارية: قولي لهما يَخْرُجان إلى الصلاة، فخرج النساء والجواري، فقلن: سبحانَ الله! أيُّ شيء هذا؟! قال: لا أبرُحُ حتى يَخْرُجا، فخرجا بعدما صلّى عبد الرحمن، فبعثَ بهما إلى مسجد خارج من الدُزْبِ)^(٢).

وقال الحافظ السُّخَاوِيُّ في «فتح المغيث»: (صلّى رجل ممّن يكتبُ الحديث بجنب ابن مهدي، فلم يرفعْ يديه، فلما سلّم قال له: ألم تكتب عن ابن عُيينة حديثَ الزُّهريِّ، عن سالم، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان يرفعُ يديه في كلِّ تكبيرة»؟ قال: نعم، قال: فماذا تقولُ لرُبِّك إذا لقيك في تَوَكُّبِكَ لهذا وعدمِ استعماله؟)^(٣).

●● قال عبد الرحمن بن عُمر: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لولا أنني أكره أن يُعْصَى الله، لَتَمَنَيْتُ أن لا يَبْقَى في هذا المِصْر أحدٌ إلا وَقَعَ فيِّي واغْتَابَنِي! فأَيُّ شيءٍ أهنأُ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يومَ القيامة لم^(٤) يعملها ولم يَعْلَمْ بها؟!)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠، صفة الصفوة ٥/٤، تهذيب الكمال ٤٤١/١٧.

(٢) الحلية ١٣/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٩، تاريخ الإسلام ٢٨٨، وفي نص الحلية بعض التحريف.

(٣) فتح المغيث ٢٨٥/٣، باب «آداب طالب الحديث». والحديث أخرجه عن عبد الله بن عُمر: مالكٌ وأصحابُ الكتب الستة وغيرهم. انظر: جامع الأصول ٢٩٩/٥ حديث ٣٣٨٢.

(٤) سقطت (لم) من الحلية، ولا بدّ منها.

(٥) الحلية ١١/٩، صفة الصفوة ٥/٤ - ٦، سير أعلام النبلاء ١٩٥/٩ - ١٩٦.

وقال عبد الرحمن بن عمر: (سمعتُ عبد الرحمن وحَضْرَتُهُ، فَذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ مِنْ خُرَاعَةِ كَأَنَّهُ وَقَعَ فِيهِ، أَوْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ: أَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِي الْأَعْمَشِ، فَنَالَ الْقَوْمَ مِنْهُ، فَإِذَا نَحْنُ بِالرَّجُلِ الَّذِي ذَكَرَ قَدْ أَقْبَلَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ، رَحَّبَ بِهِ، وَقَرَّبَهُ، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَطَلَّقَ إِلَيْهِ، وَصَرَفَ النَّاسَ عَنْهُ، قُلْتُ لَهُ: أبا سعيد، أَمَا تَعْرِفُ الرَّجُلَ الَّذِي أَجْلَسْتَهُ إِلَى جَنْبِكَ؟ هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِيكَ! فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]^(١).

وقال عبد الرحمن بن عمر أيضاً: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي وسئل عن الرجل يتمنى الموت؟ قال: ما أرى بذلك بأساً، أن يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه، ولكن لا يتمنى الموت من ضرِّ به، أو فاقه، أو شيءٍ مثل هذا. ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما. وسمعتُه ونحن مُقْبِلُونَ مِنْ جَنَازَةِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَشْمُ رِيحَ فِتْنَةٍ، إِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَسْبِقَنِي بِهَا. وسمعتُه يقول: كان لي أخوان فماتوا، ودُفِعَ عَنْهُمْ شَرٌّ مَا نَرَى، وَبَقِينَا بَعْدَهُمْ، وَمَا بَقِيَ لِي إِخٌ إِلَّا هَذَا الرَّجُلُ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَمَا يُعْبِطُ الْيَوْمَ إِلَّا مَوْمِنٌ فِي قَبْرِهِ)^(٢).

وقال محمد بن عيسى الطَّرْسُوسِيُّ: سمعتُ عبد الرحمن رُسْتَهُ، يَقُولُ: (كَانَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ جَارِيَةٌ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ رَجُلٌ، فَكَانَ مِنْهُ شِبْهُ الْعِدَّةِ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ، قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: هَذَا صَاحِبُ الْخِصُومَاتِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ

(١) الحلية ١٢/٩. قوله (طلق إليه): أي تهلل واستبشر.

(٢) الحلية ١٣/٩. وفي الحديث الصحيح عن أنس، أن النبي ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضرِّ أصابه، فإن كان لا بدَّ فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي». أخرجه الطيالسي وأحمد والستة وابن حبان وغيرهم. انظر شرح الحديث في الفتح ١٢٨/١٠ حديث (٥٦٧١)، وتخرجه في صحيح ابن حبان: الأحاديث (٩٦٨، ٩٦٩، ٢٩٦٦، ٣٠٠١)، ومسنند أحمد (١١٩٧٩).

الرحمن: بَلَّغْنِي أَنْسُكَ تُخَاصِمُ فِي الدِّينِ، فقال: يا أبا سعيد، إنا نَضَعُ عَلَيْهِمُ لِنُحَاجَّهُمْ بِهَا، فقال: أَتَدْفَعُ الباطِلَ بالباطل؟! إنما تَدْفَعُ كَلاماً بِكلام، فَمُعْنِي، وَاللَّهِ لَا يَبْعَثُكَ جَارِيَتِي أَبَداً^(١).

وقال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: (وسمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول، وأراد أن يبيع أرضاً له، فقال الدَّلَالُ: أُعْطِيتَ بِالْجَرِيبِ خَمْسِينَ وَمِئْتِي دِينَاراً، وَلَكِنْ نَظَرُ إِلَى أَرْضٍ خَرَابٍ، وَنَخْلٍ بِأَدْيَةِ الْعُرُوقِ، فَلَوْ كَانَتْ مُسَمَّدةً رَجَوْتُ أَنْ أُبِيعَ الْجَرِيبُ بِفَضْلِ خَمْسِينَ دِينَاراً، وَهَذَا كَثِيرٌ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَاراً، أَذْهَبُ أَنَا وَغُلَامُكَ حَتَّى تُسَمِّدَهَا وَنَبِيعَهَا. فغضب، وقال: أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَاراً؟! أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ﴾ [المائدة: ١٠٠]، لا، ولا كذا. أَظُنُّهُ قَالَ: وَلَا مِئَةَ أَلْفٍ^(٢).

وقال عبد الرحمن بن عُمر أيضاً: (وسمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: وَاللَّهِ لَا تَجِدُ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهُ، كُنْتُ أَنَا وَأَخِي شَرِيكَيْنِ، فَأَصَبْنَا مَالاً كَثِيراً، فَدَخَلَ قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَتَرَكْتُهُ لِلَّهِ وَخَرَجْتُ مِنْهُ، فَمَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ الْمَالَ عَامَّتَهُ إِلَيَّ وَإِلَى وَلَدِي، زَوْجٌ أَخِي ثَلَاثَ بَنَاتٍ مِنْ بَنِييَ، وَزَوْجَةٌ ابْنَتِي مِنْ ابْنِهِ، وَمَاتَ أَخِي فَوَرَّثَهُ أَبِي، وَمَاتَ أَبِي فَوَرَّثَهُ أَنَا، فَرَجَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيَّ وَإِلَى وَلَدِي فِي الدُّنْيَا)^(٣).

● قال عبد الرحمن بن مهدي: (كان سفيان الثوري يتمنى الموت، فقلتُ له في ذلك، قال: أَحِبُّ أَنْ أَمُوتَ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ. قال: فلما مَرِضَ إِذَا هُوَ قَدْ كَرِهَ مَا كَانَ يَتَمَنَّى. قال: فكان يقول لي: كيف تراني اليوم؟

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٨/٩ - ١٩٩.

(٢) صفة الصفوة ٦/٤.. والجريب: يساوي (١٣٦٦) متراً مربعاً.

(٣) صفة الصفوة ٦/٤.

فأقول: صالحاً. فلمّا مات اليوم الذي مات فيه، ذهبْتُ لأُخرجَ لصلاة العصر، فقال: تَدْعُنِي على هذه الحال وتخرجُ! قال: فصلَّيتُ عند رأسه، فقال لي: اقرأَ عَلَيَّ ﴿يَسَّ﴾، فإنه يُقال: تخفف عن المريض، قال: فقرأت عليه، فما فرغتُ حتى طَفَيْتُ^(١).

وقال هارون بن سُليمان الأصبهاني: قال أيوب بن المُتوكل القارئ: (كُنَّا إذا أردنا أن ننظرَ إلى الدِّين والدنيا، ذَهَبْنَا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (قَدِمَ علينا ابنُ مهدي بغداداً، وهو ابنُ خمس أو ست وأربعين، وقد خَضِبَ)^(٣).

•• قال علي بن المَدِيني: سمعتُ ابن مهدي، يقول: (الرجلُ إلى العلم أحوجُ منه إلى الأكل والشُّرب)^(٤).

ويُروى عن ابن مهدي أنه قال: (مَنْ طَلَبَ العربيةَ فَأَخِرَهُ مُؤَدِّبٌ، وَمَنْ طَلَبَ الشُّعْرَ فَأَخِرَهُ شَاعِرٌ، يَهْجُو أو يَمْدَحُ بالباطل، وَمَنْ طَلَبَ الكلامَ فَأَخِرَ أمره الرِّزْدَقَةُ، وَمَنْ طَلَبَ الحديثَ؛ فَإِنَّ قامَ بهِ كان إماماً، وإن فَرَطَ، ثم أَنابَ يوماً، يُزَجُّعُ إليه، وقد عَتَقَتْ وجادَتْ)^(٥).

وقال ابن مهدي: (مَنْ فَرَّ من الرِّياسَةِ تَبِعْتَهُ، وَمَنْ طَلَبَهَا لم يكن يَنالُها)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٢٣/١ - ٧٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠، تهذيب الكمال ٤٤١/١٧، سير أعلام النبلاء ١٩٤/٩.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٢٨، ١٢٢٤، تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ - ٢٤١.

(٤) الحلبي ٤/٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩٩/٩.

(٦) ترتيب المدارك ٤٠٤/١، الديباج المذهب ٤٦٤/١، وفيه: (فرض) تحريف (فَرَّ من).

عقيدته:

•• قال عَمْرُو بن العباس: (كان عبد الله بن داود الحُرَيْبِيُّ يقول لعبد الرحمن بن مهدي: أنت قَدْرِيٌّ، فقال عبد الرحمن: إنما أستاذي حماد بن زيد ويزيد بن زُرَيْع، فمن أيهما حَمَلْتُ القَدْرَ؟!)(١).

وقال عباس الدُورِيُّ: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (كان حماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي من أبعَدِ الناس من القَدْرِ. قال: جاؤوا إلى عبد الرحمن، فقالوا له: قل: السَّحَاقُ بِقَدْرِ - يعني سَحَاقُ النِّسَاءِ - فقال: لا أقولُ، يُسْتَخَفُّ بي، ولكنه قال: كلُّ شيءٍ بِقَدْرِ)(٢).

وقال أبو بكر الأَثْرَمُ: ذُكِرَ لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل - عن إنسان أنه يحكي عن ابن مهدي القَدْرِ، قال: وَيَجِلُّ له أن يقول هذا؟! هو سَمِعَ منه هذا؟ ثم قال: يَجِيءُ إلى إمامٍ من أئمة المسلمين يتكلم فيه؟!)(٣).

•• قال عبد الرحمن بن عُمَرُ رُسْتَه: (سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وذَكَرُوا عنده الجَهْمِيَّةَ، وأنهم يقولون: القرآن مخلوقٌ، فقال: إنهم يُريدون أن يَنفُوا عن الله الكلامَ، وأن يكون القرآنُ كلامَ الله، وأن الله تعالى كلَّم موسى، وقد ذَكَره الله تعالى فقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤])(٤).

ونقل غير واحد - بإسنادٍ صحيح - عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (إنَّ الجَهْمِيَّةَ أرادوا أن يَنفُوا أن يكون الله كلَّم موسى، وأن يكون على العَرْشِ، أرى أن يُسْتَتَابُوا، فإن تابوا، وإلا ضُرِبَتْ أعناقهم)(٥).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٣.

(٢) تاريخ الدوري ٣٦٠/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤١/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٦/١٧.

(٤) الحلية ٧/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٩، تاريخ الإسلام ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٩٩/٩ - ٢٠٠، مختصر العلو ١٦٩، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد

الله: رقم ٤٧٨٣ (ي).

وقال أبو بكر بن أبي الأسود: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول، ويحيى بن سعيد القطان جالس، وذَكَرَ الجَهْمِيَّةَ، فقال: ما كنتُ لأُناكِحَهُم، ولا أُصلِّي خَلْفَهُم، ولو أن رجلاً منهم خَطَبَ إليَّ أُمَّةً لي ما زَوَّجْتُهُ^(١)).

وقال محمد بن المهاجر: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (من قال القرآن مخلوقاً، فلا تُصَلِّ خَلْفَهُ، ولا تمشِ معه في طريق، ولا تُناكِحْهُ)^(٢).

وقال إبراهيم بن زياد سَبْلان: (سألتُ عبد الرحمن بن مهدي: ما تقولُ فيمن يقول: القرآنُ مخلوقٌ؟ فقال: لو كان لي سلطانٌ، لَقُمْتُ على الجِسْرِ، فكان لا يمرُّ بي أحدٌ إلا سألتُهُ، فإذا قال لي: مخلوق، ضَرَبْتُ عنقه، وألقيته في الماء)^(٣).

●● قال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، وسُئِلَ عن الصلاة خَلْفَ أصحابِ الأهواء؟ فقال: يُصَلِّي خَلْفَهُم، ما لم يكن داعيةً إلى بدعته مُجادِلاً بها، إلا هذين الصَّنْفَيْنِ: الجَهْمِيَّةَ والرافضة، فإن الجَهْمِيَّةَ كفسار بكتساب الله ﷻ، والرافضة ينتقصون أصحاب رسول الله ﷺ)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن عُمر: (وسمعتُ عبد الرحمن يكره الجلوسَ إلى أصحابِ الرأي وأصحابِ الأهواء، ويكره أن يُجالسَهُم أو يُماريَهُم، فقلت له: أترى للرجل إذا كانت له خصومة، وأراد أن يكتب عهده، أن يأتيهم؟ قال: لا، مشيئك إليهم توقيراً، وقد جاء فيمن وقَّر صاحبَ بدعةٍ ما جاء)^(٥).

(١) الحلبي ٦/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٩.

(٢) الحلبي ٧/٩.

(٣) الحلبي ٧/٩، سير أعلام النبلاء ١٩٥/٩.

(٤) الحلبي ٧/٩.

(٥) الحلبي ٨/٩ - ٩.

وقال عبد الرحمن بن عُمر: (ذُكِرَ عند عبد الرحمن بن مهدي قومٌ من أهل البِدْع، واجتهدوا في العبادة، فقال: لا يقبل الله إلا ما كان على الأمر والسُنَّة، ثم قرأ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فلم يقبل ذلك منهم، ووبَّخهم عليه. ثم قال: الزم الطريق والسُنَّة) ^(١).

وقيل لابن مهدي: (إن فلاناً صنَّف كتاباً في الردِّ على الجَهْمِيَّة، فقال عبد الرحمن: ردِّ عليهم بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ؟ فقالوا: لا، بل بالرأي والمعقول، فقال: أخطأ، ردِّ بدعة بدعة) ^(٢).

وقال عبد الرحمن عن عمر رُسْتَه: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي ^(٣): مكانك، فقعده حتى تفرَّق الناس، ثم قال له: يا بُني، تعرفُ ما في هذه الكورة ^(٤) من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري منك على بالٍ رخيٍّ إلا أمرك، وما بلغني فإن الأمر لا يزال هيناً ما لم يصل إلَيْكم - يعني السلطان - فإذا صار إليكم، جَلَّ وَعَظَم! قال: يا أبا سعيد، وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلَّم في الرِّبِّ، وتصفِّه، وتُشسِّبه، قال الغلام: نعم يا أبا سعيد، نظرنا فلم نَر من خلق الله شيئاً أحسنَ ولا أَوْلَى من الإنسان! فأخذ يتكلَّم في الصُّفَّة، فقال له عبد الرحمن: رُوَيْدَكَ يا بُني، حتى نتكلَّم أولَ شيءٍ في المخلوق، فإن عَجَزْنَا عن المخلوق، فنحن عن الخالق أعجزُ، أخبرني عن حديث حدثنيه شعبةٌ عن الشَّيباني قال: سمعتُ سعيد بن جبيرة، قال: قال عبد الله في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، قال: رأى جبريلَ له ستُّ مئةٍ جَنَاح، فبقي الغلام ينظر، فقال له عبد الرحمن:

(١) الحلية ٨/٩.

(٢) ترتيب المدارك ٤٠٣/١، الديباج المذهب ٤٦٤/١.

(٣) من سادات بني هاشم، ولي المدينة ثم مكة معها ثم عزل، فولي البصرة لهارون الرشيد. توفي سنة (١٧٤هـ).

(٤) يعني البصرة.

يا بُني، فَإِنِّي أَهْوُونَ عَلَيْكَ الْمَسْأَلَةَ، وَأَضَعُ عَنْكَ خَمْسَ مِئَةٍ وَسَبْعاً وَتَسْعِينَ جَنَاحاً، صِيفٌ لِي خَلَقْتُ بِثَلَاثَةِ أَجْنِحَةٍ، رَكَّبِ الْجَنَاحَ الثَّلَاثَ مِنْهُ مَوْضِعاً غَيْرَ الْمَوْضِعِينَ اللَّذَيْنِ رَكَّبَهُمَا اللَّهُ ﷻ، حَتَّى أَعْلَمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ عَجَزْنَا عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ، وَنَحْنُ عَنْ صِفَةِ الْخَالِقِ أَعْجَزُ، فَأَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْ ذَاكَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١).

علمه:

طلب ابن مهدي العلم في سنٍّ مبكرة وعُمره نحو خمس عشرة سنة، وواظب عليه أتمَّ المواظبة، وجدَّ في تحصيله أرفع ما يكون الجدُّ، واجتهد أشدَّ ما يكون الاجتهادُ، وجالَّ على الشيوخ، ورحل إلى البلدان، وحضَّر مواسم الحج سنين متوالية، فالتقى بالكبار وحمل عنهم، وفارق وطنه وأهله، ولازم أئمة الدنيا في عصره، وعلى رأسهم شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد، ومن في هذه الحلبَة من فُرسان الحديث، فكان يكون عند الثوري عشرة أيام وخمسة عشر يوماً في الليل والنهار، واختلَّف إلى شعبة عشر سنين، ولزم مالكا حتى ملَّه، وثابر على ذلك بهمة عالية لا تعرف السامة، وعزيمة قوية بالمشاق، ودأب متواصل لا يُدانيه الفتور، ونفس تواقَّة لا تقف دون المعالي. ورزق مع كل هذا ذكاءً وقاداً، وحافظةً حادةً، وبصيرةً نافذة، ونظرةً متفحصة، وعقليةً نقادة، وجَمَلَ ذلك بصبرٍ مستمر، وسعيٍ حثيثٍ، وخُلُقٍ جميلٍ، وأدبٍ رفيعٍ، وتواضعٍ جَمٍّ، حتى إنه لَيَسْأَلُ تلاميذه إذا وجد عندهم شيئاً طريفاً. وأعانه على التحصيل لسانٌ سؤولٌ، وقلبٌ عقولٌ، وانشغالٌ دائمٌ، حتى قال تلميذه الإمام الأجلُّ أحمد بن حنبل: (كَأَنَّمَا خُلِقَ لِلْحَدِيثِ)، وَحَسْبُكَ بِذَلِكَ دَلَالَةٌ.

(١) الحلية ٨/٩، سير أعلام النبلاء ١٩٦/٩ - ١٩٧. وعبد الله هو ابن عباس، وسعيد بن جبیر من أكابر تلامذته.

وواظب ابن مهدي على طلب الحديث من أوعيته، والسماع منهم، والقراءة عليهم، ومدارسته بالليل والنهار، وحفظه ومذاكرته مع أقرانه، حتى إنه كان يُذاكر بالحديث من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، ويبلغ به كلفه بالحديث، واهتمامه به، وشهوة مذاكرته؛ مَبْلَغًا كَادَ مَعَهُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلُهُ، كما يقول تلميذه الكبير علي بن المديني!.

ولم يكن عبد الرحمن بذاك الرجل الذي يجمع الحديث من كل وجه، ولا من أجل المكاثرة وطلب العلو حَسْب، بل أخذ عن أشياخه العمل مع العلم، والأدب مع الرواية، والنقد والتمحيص مع الجمع، وعلى رأسهم شعبة ابن الحجاج، الإمام الناقد المعروف بتشدُّده وإتقانه.

فمارَسَ عبد الرحمن كلَّ تلك المواهب والطاقات في تحصيل الحديث صافياً نقياً مُتَقَنًا محرراً، ففتَّش عن الرواة، ونقَّب عن العُلال، وتفحص الأسانيد، وسأل أشياخه عمَّن يأخذ عنه، أو يدعه، وناقشهم وناظرهم وراجعهم بما يُحدثونه، فبرَع في ذلك وسادَ، وأصبح من نقَّاد الأسانيد، وصيارفة الحديث، وأئمة الجرح والتعديل، وجهازة العارفين بالعلل، فانتهى رجاله، وحدثت عن الثقات الأثبات، وتَرَكَ الهلْكي والضعفاء، وتكلَّم في العلل، وتحرَّى في التحمُّل والأداء، وحَمَلَ الأحاديث المُنتقاة، وجَرَّحَ وَعَدَّلَ، وصَحَّحَ وَعَلَّلَ، وجمَع فأوعى، وفَاقَ أقرانه جنساً ونوعاً، وغدا واحداً من أئمة هذا الشأن، الأكثرين جداً من الحديث، إماماً حافظاً، مجوداً متقناً، ناقداً جهبذاً، هو في الثبوت كالأسطوانة، وفي الحفظ كالجبل، وفي الإكثار كالبحر، وأحد من يدور عليهم الإسناد في الأمصار، حتى خَلَفَ تلميذه ابن المديني - وناهيك به - أنه لم يرَ أعلمَ منه، وفَضَّلَه بعضُ الجهابذة في الإتيان على يحيى القطان، وحَسِبَكَ بذلك جلالاً.

ولابن مهدي كلامٌ كثير في الرِّجال جَرَحاً وتعديلاً، وفي الحديث

تصحيحاً وتعليلاً، وهو مع يحيى القطان من أكثر أئمة عصرهما كلاماً في الرواة، فمن وثَّقناه فقد عَبَّرَ القَنْظَرَةَ في الغالب، ومن جَرَّحَاهُ سَقَطَ فلا يَكَاد يرتفع ذِكْرُهُ ولا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ، وهو أَقْلُ تَشَدُّدًا من يحيى، وإن كان كلامهما يخرج من مِشْكَاة واحدة.

وَجَمَعَ ابْنُ مَهْدِيٍّ إِلَى تَبَحُّرِهِ فِي الْحَدِيثِ الفِيقَةَ بِهِ، وَمَعْرِفَةَ دَلَالَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَمَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مِنْ أَوْامِرٍ وَنَوَاهٍ، وَإِرْشَادَاتٍ وَتَوْجِيهَاتٍ، وَكَانَ فِي هَذَا عَلَى مَذْهَبِ المَحْدَثِينَ وَالمَدِينِيِّينَ، وَمَنْ أَعْلَمَ النَّاسَ بِأَقْوَالِ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بَعْدَ الزَّهْرِيِّ وَمَالِكٍ، لَكِنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِ صِفَةُ المَحْدَثِ، فَكَانَ بِهَا أَعْلَى وَأَشْهَرَ. وَأَقْبَلَ النَّاسَ عَلَى هَذَا الإِمَامِ يَغْتَرِفُونَ مِنْ بَحْرِهِ، وَيَحْمِلُونَ عَنْهُ حَدِيثَهُ النَّقِيَّ المُتَقَنَّ، وَيَسْتَمْعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِ فِي الرِّجَالِ، وَنَقْدَاتِهِ لِلأَحَادِيثِ وَالأَسَانِيدِ، وَعَلَى مَنَهِجِهِ سَارَ أئِمَّةٌ كَبَارٌ، وَجَهَابَةٌ نُقَادٌ، وَعَلَى رَأْسِهِمُ الحَافِظُ الشَّهِيرُ الجَلِيلُ عَلِيُّ بِنِ المَدِينِيِّ، الَّذِي تَخَرَّجَ بِهِ إِمَامُ الدُّنْيَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ البَخَارِيُّ، طَيَّبَ اللَّهُ تَرَى الجَمِيعَ.

طلبه العلم، وشدة حرصه عليه، وآدابه فيه، ومراجعتة أشياخه:

•• قال أيوب بن المْتُوكَلِّ: سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: (كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ إِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي العِلْمِ، فَهُوَ يَوْمٌ غَنِيمَتِهِ، سَأَلَهُ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي العِلْمِ، عَلَّمَهُ وَتَوَاضَعَ لَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي العِلْمِ، ذَاكَّرَهُ وَدَارَسَهُ. وَقَالَ: لَا يَكُونُ إِمَامًا فِي العِلْمِ مَنْ أَخَذَ بِالشَّاذِّ مِنَ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي العِلْمِ مَنْ رَوَى كُلَّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي العِلْمِ مَنْ رَوَى عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَالحَفِظُ الإِتْقَانُ)^(١).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٨٩، وأخرجه أبو نعيم في الحلية - ٤/٩ - من طريق عبد الرحمن بن عمر، بلفظ مقارب، واقتبسه منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٥/٤، والذهبي في السير ٢٠٣/٩.

وقال أحمد بن عبد الله العَجَلِيُّ: (قال رجل لعبد الرحمن بن مهدي: أئِمْأ أَحِبُّ إِلَيْكَ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ذَنْبًا، أَوْ تَحْفَظُ حَدِيثًا؟ فَقَالَ: أَحْفَظُ حَدِيثًا)^(١).

وقال يحيى بن معين: قال عبد الرحمن بن مهدي: (إنما مثلُ صاحب الحديث بمنزلة السُّمسار، إذا غاب عن السوق خمسة أيام، تغيَّرَ بصره)^(٢).

وقال محمد بن يونس الكَدِيمِيُّ: سمعتُ أبا عامر العَقَدِيَّ، يقول: (أنا كنتُ سببَ عبد الرحمن بن مهدي في الحديث، كان يتبع القِصَاص، فقلت له: لا يَحْضُلُ في يدك من هؤلاء شيء)^(٣).

وقال أحمد بن سِنان القَطَّان: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (رَبُّمَّا كُنَّا عِنْدَ سَفِيَّان، فَكَأَنَّهُ قَدْ أَوْقَفَ لِلْحِسَابِ، فَلَا نَجْتَرِيءُ نَسْأَلُهُ عَن شَيْءٍ، فَنَعْرِضُ لَهُ بِذِكْرِ الْحَدِيثِ، فَإِذَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيثَ ذَهَبَ ذَلِكَ الْخَشَوْعُ، فَإِنَّمَا هُوَ: حَدَّثْنَا، حَدَّثْنَا)^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: قال عبد الرحمن بن مهدي: (تبعْتُ محمد بن النَّضْرَ الْحَارِثِيَّ إِلَى وَاسِطٍ أَتَعَلَّمُ مِنْ أَدِيبِهِ، وَمِنْ - يَعْنِي - عَقْلِهِ، فَكَانَ لَا يُكَلِّمُنِي، فَقَالُوا لِي: إِنْ أَرَدْتُ أَنْ يُكَلِّمَكَ، فَافْعَلْ شَيْئًا يُنْكِرُهُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ السَّفِينَةَ، أَدَخَلْتَ رِجْلِي فِي الْمَاءِ، كَأَنَّهُ خَضَّخَصَ الْمَاءَ بِرِجْلِهِ وَلَمْ يَغْسُلْهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: أَيُّشٍ عِنْدَكَ فِي ذَا؟ فَقُلْتُ: حَدَّثْنَا فُلَانٌ عَن فُلَانٍ، وَحَدَّثْنَا فُلَانٌ عَن فُلَانٍ)^(٥).

(١) تاريخ الثقات ٢٩٩، تاريخ بغداد ٢٤٢/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٨/١٧.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٠٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٥/١٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٦٥، الحلية ٣٧١/٦، ٧٣/٧.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١١٩.

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ مَوْلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَدْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ مَكَّةَ عَنْ غَالِبِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ حَمَادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ حَدِيثًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ لِي: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا)^(١).

●● قال أحمد بن زهير بن حرب: سمعت يحيى بن معين، يقول: (سمع عبد الرحمن بن مهدي من سفیان الثوري سنة اثنتين وخمسين، وسنة ثلاث، وسنة أربع، وسنة خمس، وسنة ست. ثم إن سفیان كان لم يحجّ سنتين^(٢))، فحجّ سنة تسع وخمسين، فصحبه عبد الرحمن، ثم رجع إلى البصرة سنة ستين، فمات في دار عبد الرحمن)^(٣).

وقد مرَّ أن عبد الرحمن وافى الموسم سبع حجج، يلقي فيها سفیان الثوري ويسمعه منه^(٤).

وقال علي بن المديني: قال عبد الرحمن: (لقيت سفیانَ عشر مراتٍ قبل أن يأتي البصرة)^(٥).

وقال ابن مهدي: (تحوّل سفیان الثوري فنزل بالقرب منا على عجوز، فكنت أدخل عليه - وهو مضطجع - فأذاكره ويحدثني، فكنت أقول له: يا أبا عبد الله، تُخالقنا في هذا الحديث، فيجلس فرعاً، فيقول: من يُخالقني؟ فأقول: فلان، فيقول: من؟ حتى قلت له مراراً، فقال لي يوماً: انظر ما خالفتني فيه مسعراً أو شعبة فأخبرني، وأما سواهما فلا تخبرني)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٥٢.

(٢) في الإرشاد: (سنتين)، والصواب ما أثبتته كما يتضح من السياق.

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٥١٠/٢.

(٤) انظر: أول فقرة «سيرته وشمائله»، وعلل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٥٧٩.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٢٠/١.

(٦) المعرفة والتاريخ ٧٢٠/١.

وقال أحمد بن سنان الواسطي القَطَّان: سمعتُ مَهْدِيَّ بن حَسَّان والدَ عبد الرحمن بن مهدي، قال: (كان عبد الرحمن يكون عند سفيان عشرة أيام، خمسة عشر يوماً، بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة، جاء رسولُ سفيان في أثره، فيقول: سفيان يدْعُوك، فَيَدْعُنَا ويذهب إليه)^(١).

وقال علي بن المَدِيني: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: قال لي سفيان: (لو أنَّ عندي كُتُبِي، لأفدتك علماً)^(٢).

وقال محمد بن أبان البَلْخِي: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (اختلفتُ إلى شعبة عشر سنين)^(٣).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أحمد بن سنان القَطَّان، قال: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لَزِمْتُ مالِكاً حتى ملَّني، فقلست يوماً - أريد أن أستعطفه عليّ - : قد غِبْتُ عن أهلي هذه الغَيْبَةَ الطويلةَ، وما أدري ماذا حَدَّث بهم بعدي، فقال: يا بُنَيَّ، وأنا بالقرب من أهلي، ولا أدري ماذا حَدَّث بهم منذ خرجتُ)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (اختلفتُ إلى حماد بن زيد زماناً، ما لي إليه حاجة)^(٥).

قلت: كأنه - والله أعلم - قد استوعب ما عنده من حديث، وبقي يتردد إليه تبجيلاً ووفاءً.

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١١.

(٤) الإرشاد ٢٣٨/١، سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٩.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧ - ٢٥٨.

•• قال أبو قدامة عُبَيْدُ اللَّهِ بن سعيد السَّرْحَسِيُّ: سمعتُ ابن مهدي، يقول: (مسألة حديث أحب إلي من أن أستفيدَ عشرة أحاديث)^(١).

وقال نُعَيْم بن حَمَّاد: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (سألتُ شعبةَ عَمَّن يُتْرَك حديثُه؟ قال: إذا روى عن المعروفين ما لا يَعْرِفه المعروفون، فأكثرَ، طُرِحَ حديثُه. وإذا اتَّهَمَ بالكذب طُرِحَ حديثُه. ومن روى حديثاً غَلَطاً مُجْتَمِعاً عليه، فتمادى في روايته، طُرِحَ حديثُه. ومن أَكْثَرَ من الغَلَطِ طُرِحَ حديثُه. وما كان غيرَ هؤلاء فارووا عنه)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: حدَّثنا عبد الرحمن: (عن شعبة، عن السُّدِّيِّ، عن مرّة، عن عبد الله قال: يَدْخُلونها، أو يَلْجُونها، ثم يَصُدُّون منها بأعمالهم، فقلتُ لشعبة: إن إسرائيلَ حدَّثناهُ مرفوعاً، فقال برأسه نعم).

وفي رواية عن عبد الرحمن قال: (قلتُ لشعبة: إن إسرائيلَ حدَّثني، عن السُّدِّيِّ، عن مرّة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال شعبة: وقد سمعته من السديِّ مرفوعاً، ولكنني عمداً أدعُه)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (كنت أسألُ سفيان، فيقول: أخّر هذا، أخّر هذا، لم أطلع كُتبي منذ أربع سنين، جَهَّزْنِي، فجهزته، وطمعتُ أن يمكُنِّي من كتبه، فمات)^(٤).

(١) الحلية ٥/٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣١/٢ - ٣٢، مقدمة المجروحين ٧٢، ٧٤، ٧٦، المحدث الفاضل: رقم ٤٣٣، تهذيب الكمال ١/١٦٢، فتح المغيث ١٠٦/٢، ١٢١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤١٢٨)، وفي العلل برواية عبد الله: رقم ٤١٧٩، والترمذي (٣١٦٠) وحسنه، والحاكم ٣٧٥/٢، ٥٨٦/٤ - ٥٨٧، وصححه وأقره الذهبي، وأخرجه غيرهم، انظر: الأحاديث الصحيحة (٣١١).

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٧٢٣، ٤٧٢/٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٥٢.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (سألت سفيانَ عن حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: «لا يزالُ الرجلُ في فُسْحَةٍ من دينه، ما لم يَسْفِكْ دماً حراماً»؟ فأنكر أن يكون عن أبي وائل، وقال: إنما سمعته من عبد الملك ابن عمير، أنا ذهبْتُ به إليه^(١)).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، قال: (سألتُ سفيانَ عن حديث هُشَيْمٍ، عن خالد بن سَلْمَةَ، عن محمد بن عَمْرٍو بن الحارث: «أن عثمان صَلَّى بالناس وهو جُنُبٌ، فأعادَ ولم يأمرهم أن يُعيدوا»؟ فقال: قد سمعته من خالد بن سَلْمَةَ، ولا أَجِيءُ به كما أريد^(٢)).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (سألتُ سفيانَ عن حديث أبي إسحاق - السَّيِّعِيِّ -: «ليس في الخُضْر صدقة»؟ فقال: ليس هذا من حديث أبي إسحاق)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن سَدُوسِ شَيْخٍ من الحَيِّ؛ أن رَبِيعَ بن خُثَيْمٍ قال: «نَوَّرَ نَوَّرٌ في صلاة الصبح»، قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لسفيان: سَمِعَهُ من الرَّبِيعِ؟ قال: قد كان أدركه^(٤)).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حَدَّثَنِي أَبِي قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن ابن مهدي، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن حَبِيبٍ قال: رأيت سعيد بن جُبَيْرٍ يُقَبِّلُ ابناً

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧. وحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني في «الكبير» موقوفاً وفيه انقطاع، كما قال الحافظ في الفتح ١٢/١٨٨، وأخرجه عن ابن عمر مرفوعاً: أحمد (٥٦٨١)، والبخاري (٦٨٦٢)، وغيرهما.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٢٨.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٧٣، ٢٣٠٧، المعرفة والتاريخ ٣/١٤.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٨٣.

له رجلاً، قال عبد الرحمن: فقلت لسفيان: حبيب بن أبي ثابت؟ قال: لا، قلت: حبيب بن أبي عمرة؟ قال: لا، قلت: فمن حبيب؟ قال: شيخ لنا. قال أبي: أظنّه حبيب بن أبي الأشرس^(١).

●● قال عبد الرحمن بن عمر رُستته: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: سألتُ عبّيد الله بن الحسن^(٢) عن رجلين اشترى سلعةً، فظهر بها عيبٌ، فردّ أحدهما نصيبه، وحبس الآخر؟ فقال: لهما ذلك^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (قُرئ علي مالك «كتاب الصلاة» وسائر الكتب، قال: أنا قرأتها عليه)^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: قال أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي: (شَهِدْتُ مالكا، وقُرئت عليه هذه الأحاديث، فقلت له - يعني مالكا - ما قرأت عليك، أو ما قُرئ عليك، هو كما قرأتُ وقُرئ؟ قال: نعم، فحدّث بها، فقد تَبَّتْ)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلتُ لأبي: هذه الأحاديثُ التي تقول: قرأتُ علي عبد الرحمن عن مالك، سَمِعَهَا أو عَرَضَهَا؟ فقال: قال عبد الرحمن: أما «كتاب الصلاة» فأنا قرأته علي مالك، قال عبد الرحمن: وسائر الكتب قُرئتُ علي مالك وأنا أنظرُ في كتابي. قال: قرأت علي عبد الرحمن «كتاب الصلاة» و«كتاب الطلاق» و«كتاب الحج»، فأما «الصلاة» فعبد الرحمن قرأه علي مالك، وسائر الكتب قُرئت علي مالك وعبد الرحمن حاضر لها)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٢١، ١٨٣٨. وحبيب بن أبي الأشرس: قال أحمد والنسائي:

متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة. فلعن سفيان الثوري دلس حبيبا هذا!!

(٢) في الحلبة: (الحسين)، تحريف.

(٣) الحلبة ٤١/٩.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٥٨.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤٢٥.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٢٣.

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (سألتُ مالكَ بن أنس عن حديث وأنا أصحُّه في الطريق، فقال: هذا حديثٌ عن رسول الله، وأكرهُ أن أُحدِّثك ونحن نَسْتَطِرُقُ الطريق، فإن شئتَ أن أجلسَ أُحدِّثك به فعلتُ، وإن شئتَ أن تصحبني إلى منزلي وأُحدِّثك به فعلتُ، قال: فصحبتهُ إلى منزله، فجلس، وتمكَّن، ثم حدَّثني به)^(١).

•• قال أبو داود السَّجِسْتَانِي: (قلتُ لأحمد: سمع عبد الرحمن - أعني ابنَ مهدي - من عُمر بن دَرٍّ؟ قال: نعم، أدركه بمكة)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (رأى رجلٌ ابنَ مهدي وهو يُسرِعُ المشيَ بعَبَّادان، فقال: يا أبا سعيد، إلي أين؟ فقال: أبادِرُ وكيعاً يحدثُ عن محمد بن قيس الأَسَدِيِّ أحاديثَ جَسَاناً)^(٣).

وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار: (أدخَلَ عبد الرحمن بن مهدي في تصنيفه ألفي حديثٍ ليحيى بن سعيد القَطَّان وهو حيٌّ، فكان يُحدِّثُ بها عنه وهو حيٌّ)^(٤).
وقال عَمْرُو بن العباس: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (وَهَبَ لي يحيى بنُ سعيد القَطَّان كتاب ابن جُريج في المناسك)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعتُ أبي يقول: سألتُ ابن مهدي عن هذين الحديثين، فقال: مَنْ سمعهما من هُشَيْمٍ؟ فقلت: أنا، حدَّثنا هُشَيْم قال: أخبرنا حُصَيْن عن إبراهيم، فقال: كان يُكره ننف الشعر.

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٩٧٧.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٣١.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٣٣. وعبَّادان: بلدة قرب البصرة، وهي الآن ضمن الأراضي الإيرانية.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/١٣٨، الجامع لأخلاق السراوي: رقم ١٧١٧. وانظر ترجمة يحيى القَطَّان: أول فقرة «نشره العلم».

(٥) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١١.

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَيُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّهُمَا كَرَّهَا نَتَفَ الشَّيْبِ. قَالَ أَبِي: فَقَالَ لِي ابْنُ مَهْدِيٍّ: هَكَذَا هُوَ، هَكَذَا هُوَ^(١).

وقال هارون بن معروف: سمعتُ عبد الله بن وهب، يقول: (قال لي عبد الرحمن بن مهدي: اكتُبْ لي من أحاديث عَمْرُو - يعني ابن الحارث - فكتبتُ له مِنِّي حديثٍ، وحَدَّثْتُهُ بِهَا)^(٢).

وقال يحيى بن معين: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: (منعني أن أكثر عنه - يعني سليمان بن بلال - أني قد كتبت عن عبد الله بن جعفر المَخْرَمِيِّ، ولقد ندمت بعد أن لا أكون أكثرت عنه)^(٣).

●● قال علي بن المديني: (سسته كاذت تذهب عقولهم عند المذاكرة: يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع، وابن عُيَيْنَةَ، وأبو داود، وعبد الرزاق. قال علي: من شدة شهوتهم له. قال علي: تذاكر وكيع وعبد الرحمن ليلة في مسجد الحرام، فلم يزالا حتى أذَنَ الْمُؤَدِّنَ أَذَانَ الصَّبْحِ)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: (كُنَّا بِمَكَّةَ نَتَذَكَّرُ الْحَدِيثَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذَا إِنْسَانٌ قَدْ دَخَلَ فِيمَا بَيْنَنَا، فَسَمِعَ حَدِيثَنَا، فَقُلْنَا لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: فَاسْتَوَشَّنَاهُ).

وفي رواية عن ابن مهدي قال: (بينما نحن بمكة نتذاكر، إذ جاء واحدٌ

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٢٧٧، وانظر ٣٦٦.

(٢) علل أحمد برواية الميموني: رقم ٦٧، الكامل في الضعفاء ٢٠٣/٤. وانظر ما كتبه حول هذا الخبر في ترجمة عبد الله بن وهب: أول فقرة «نشره العلم».

(٣) سؤالات ابن الجنيد: رقم ٣٦٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٩٩. وانظر الجزء الأخير من الخبر في: سؤالات الآجري:

رقم ٣٤، وتاريخ بغداد ٥٠٩/١٣.

فجلس إلينا قليلاً قليلاً، فجعل يذاكرنا، فيقول: حدّثنا، فقلنا: من أنت؟ قال: أنا معاوية بن صالح، فانكبتنا عليه، وانكبت الناس^(١).

قلت: حجّ معاوية بن صالح من دهره حَجَّةً واحدة، سنة (١٥٥هـ)، وفي تلك الحجّة لقيه ابن مهدي وغيره^(٢).

وفي هذه السنة يكون عُمر ابن مهدي عشرين سنة، وهو يطلب الحديث بمكة، ويذاكر به!

وقال علي بن المديني: (سمعت بعض أصحاب الحديث يقول لسليمان ابن حرب: قال عبد الرحمن بن مهدي في حديث لشعبة اختلّفوا فيه: كيف قال عُندَر؟ قال سُليمان: يا مُغفل! كان عبد الرحمن أنكد من أن يقول هذا، إنما قال: كيف في كتاب عُندَر)^(٣).

قلت لأن كتاب عُندَر عن شعبة كان في غاية الإثقان، وقد قال علي بن المديني: (وكان عبد الرحمن بن مهدي يحثنا على عُندَر، ويقول: لَوِدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ كَتَبْتُ كُتُبَهُ، وكنا نستفيد من كتب عُندَر في حياة شعبة)^(٤).

المحدّث:

روى عن:

أبان بن يزيد العطار، وإبراهيم بن نافع المكي، وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، والأسود بن شيبان، وبشر بن منصور السليمي، وأبي العُصن ثابت بن

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٠٩، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٢٥، تهذيب الكمال ١٩٢/٢٨. احتوشناه: جعلناه وسَطْنَا.

(٢) طبقات ابن سعد ٥٢١/٧، سؤالات الأجرى: رقم ١٧١٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٥٦/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٥٧/١، التاريخ الأوسط ١٩٢/٢.

قَيْسُ الْغِفَارِيِّ الْمَدَنِيِّ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَخَزْبُ بْنُ شَدَّادٍ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ، وَأَبِي خَلْسَةَ خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ الْوَاسِطِيُّ، وَدَاوُدُ بْنُ قَيْسِ الْفَرَّاءِ، وَزَائِدَةُ بْنُ قَدَامَةَ، وَسَفِيانُ الثَّوْرِيِّ، وَسَفِيانُ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَسُلَيْمُ بْنُ أَحْضَرَ، وَسُلَيْمُ بْنُ حَبَّانٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَصَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْمَخْرَمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِفِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الْبَصْرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ الْمَاجِشُونِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدِ الدَّرَّازِيِّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطِ، وَعَزْرَةَ بْنُ ثَابِتٍ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، وَالْمِثْنِيُّ بْنُ سَعِيدِ الضُّبَيْعِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ الطَّائِفِيِّ، وَالْمُشْتَمَلِيُّ بْنُ إِيَّاسِ الْمُزَنِيِّ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحِ الْحَضْرَمِيِّ الْجَمْصِيِّ، وَمَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ، وَمَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، وَمُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحِ اللَّخْمِيِّ، وَهَشَامُ بْنُ سَعْدٍ، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّسْتَوَائِيِّ، وَهَشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ، وَهَثَمُ ابْنُ يَحْيَى، وَأَبِي حُرَّةٍ وَأَصْلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبِي الرَّغْرَاءِ يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ الطَّائِفِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، وَيَغْلَى بْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ.

وحدث عنه:

سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَّابٍ، وَهَمُّ مِّنْ

شَيْخِهِ.

وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَزْرَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الدَّوْرَقِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ الْقَطَّانِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورِ الْكَوْسَجِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودِ الْجَحْدَرِيِّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي، وَأَبُو بَشْرٍ

بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَزْفَةَ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ، وَأَبُو خَيْثِمَةَ زَهْرَةَ بْنِ حَرْبٍ،
 وَسَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، وَالْجَرَّاحُ، وَشُعَيْبُ بْنُ يَوْسُفَ النَّسَائِيٍّ، وَصَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ
 الْمَرْوَزِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَابْنُ أُخْتِهِ أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْمُسْتَنْدِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمِ الطُّوسِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْثَمِ الْعَبْدِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عُمَرَ رُسْتَةَ، وَأَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ السَّرْحَسِيِّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
 الْقَوَارِيرِيِّ، وَعَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمِ الْعَمِّيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ
 الْمَدِينِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَبَّاسِ الْبَاهِلِيِّ الرَّزِّيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيِّ الْفَلَّاسِ، وَعَمْرُو بْنُ
 يَزِيدِ الْجَزْمِيِّ، وَأَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَمُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى الْخُوَارَزْمِيِّ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْبَلْخِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَافِعِ الْعَبْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَارِ بُنْدَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ، وَمُحَمَّدُ
 ابْنِ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونِ السَّمِينِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ يُونُسَ الْجَرَجَرَانِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ خَلَادِ الْبَاهِلِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمُخَرَّمِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَنْبَرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ، وَأَبُو
 مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الدَّهْلِيِّ، وَمُسْلِمُ بْنُ حَاتِمِ الْأَنْصَارِيِّ،
 وَتُوحُّ بْنُ حَبِيبِ الْقَوْمَسِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ حَكِيمِ الْمُقَوِّمِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينِ، وَيَحْيَى
 ابْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الدَّوْرَقِيِّ، وَأُمُّ يَتَعَدَّرُ حَضْرَهُمْ.

وحدِيثُهُ فِي دَوَائِنِ السَّنَةِ كُلِّهَا.

●● قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: (حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُهْدِيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ وَهْبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَاهَانَ^(١) السَّمْسَارُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِزُنْبُقَةَ، وَبَيْنَ
 وَفَاتِيهِمَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً)^(٢).

(١) فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ: (هَامَانَ)، خَطَأً.

(٢) السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ ٢٦٣. وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِوَفَاةِ ابْنِ وَهْبٍ سَنَةَ (١٩٥هـ)، وَوَفَاةِ زُنْبُقَةَ سَنَةَ =

قلت: هناك أبعدُ مما قاله الخطيب، فقد روى عن ابن مهدي شيخه ابن المبارك المتوفى سنة (١٨١هـ) وبين وفاته ووفاة محمد بن ماهان: سبعٌ وثمان سنة. بل هناك أبعدُ من ذلك، فقد روى عنه شيخه سفيان الثوري المتوفى سنة (١٦١هـ)، وبين وفاته ووفاة محمد بن ماهان: مئة سنة وسبع سنين.

قال أحمد بن عبد الصمد: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (سمع سفيان الثوري مني حديثاً فكتبه)^(١).

درجة حديثه عن بعض شيوخه، وأقوال الأئمة في ذلك: حديثه عن شعبة بن الحجاج:

قال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألتُ يحيى بن معين عن أصحاب شعبة، قلت: أبو داود أحبُّ إليك فيه أو عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: أبو داود أعلمُ به). قال عثمان: (عبد الرحمن أحبُّ إلينا في كل شيء، وأبو داود أكثر روايةً عن شعبة)^(٢).

وقال مسعود بن علي السجزي: (سألتُ الحاكم عمَّن يُقدِّم من أصحاب مالك، والثوري، وشعبة؟ فقال: مَنْ أكثر الرواية عنهم، فلا يُقدِّم أحدٌ على يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، إلا من مات قبلهم الذي يُتَعَجَّب بروايته عنهم. وسألت: أتقدِّم يحيى أم عبد الرحمن؟ فقال: يحيى، وكلاهما كبيران)^(٣).

= (٢٦٨هـ)، والصحيح أن ابن وهب توفي سنة (١٩٧هـ)، كما ذكرنا في ترجمته، فيكون بين وفاتيهما: إحدى وسبعون سنة.

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٢٢. وسيأتي غير ذلك في فقرة «نشره العلم».

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ١٠٧، ١١٠، شرح علل الترمذي ٧٠٤/٢.

(٣) سؤالات السجزي: رقم ٣٢.

حديثه عن سفيان الثوري:

- قال عبيد الله بن عمر القواريري: قال يحيى بن سعيد: (ما سمع عبد الرحمن بن مهدي من سفيان عن الأعمش، أحب إليّ مما سمعت أنا من الأعمش)^(١).

- وقال أبو أسامة حماد بن أسامة: (لو أن عبد الرحمن بن مهدي أُغْرِبَ عن سفيان الثوريّ ألفَ حديث ما أنكرته عليه)^(٢).

- وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألت يحيى بن معين عن أصحاب سفيان، قلت: يحيى أحبُّ إليك في سفيان أو عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: يحيى. قلت: فعبد الرحمن أحبُّ إليك أو وكيع؟ فقال: وكيع)^(٣).

وروى ابن محرز، عن يحيى بن معين قال: (أصحابُ سفيان المشهورون: وكيع، ويحيى، وعبد الرحمن، وابن المبارك، وأبو نعيم، هؤلاء ثقات)^(٤).

- وقال علي بن المديني: (أصحابُ سفيان الثوريّ: يحيى، وعبد الرحمن، ووكيع، وأبو نعيم، والأشجعيّ، وعبد الله بن المبارك)^(٥).

وقال أبو حاتم الرازي: (سألتُ علي بن المديني: مَنْ أوثقُ أصحاب الثوري؟ قال: يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم)^(٦). وقال ابن المديني: (ما عندنا أثبتُ في سفيانَ بعد يحيى من عبد الرحمن)^(٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٠، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٤.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٠.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٩٠، ٩١. وانظر ما كتبه في ترجمتي يحيى القطان ووكيع.

(٤) سؤالات ابن محرز: رقم ٥١٦. وانظر سؤالات ابن طهمان: رقم ٣٢٣، والمعرفة والتاريخ ١/٧١٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٧١٦.

(٦) الجرح والتعديل ٥/٢٨٩، تقدمته ٢٥٣.

(٧) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٤.

- وقال أبو بكر المروزي: (قلت لأحمد: من أصحاب الثوري؟ قال: يحيى، ووكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم. قلت: قدّمْتَ وكيعاً على عبد الرحمن؟! قال: وكيع شيخ) (١).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: عبدُ الرحمن أثبتُ عندك أو وكيعُ؟ قال: عبدُ الرحمن أقلُّ سَقَطاً من وكيع في سفيان، وقد خالَفَهُ وكيعُ في ستين حديثاً من حديث سفيان، وكان عبدُ الرحمن يجيءُ بها على ألفاظها، وهو أكثرُ عدداً لشيوخ سفيان من وكيع، وروى وكيعُ عن نحوٍ من خمسين شيخاً لم يَرَوْ عنهم عبدُ الرحمن، ولقد كان لعبدُ الرحمن تَوَقُّ حسن. قلتُ: فأبو نعيم؟ قال: أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟! (٢).

وقال يعقوب بن سفيان: قال الفضل بن زياد (٣): (وسألتُ أبا عبد الله قلت: إذا اختلفَ وكيعُ وعبدُ الرحمن، بقول من تأخذُ؟ قال عبدُ الرحمن يوافق أكثر، وبخاصة في سفيان، كان معنياً بحديث سفيان) (٤).

- وقال عبدُ الرحمن بن أبي حاتم: (سمعتُ أبي يقول، وقيلَ له: قال يحيى بن معين: وكيعُ أحبُّ إليَّ في سفيانَ من عبدُ الرحمن بن مهدي، قلتُ لأبي: أيُّهما أحبُّ إليك؟ قال: عبدُ الرحمن ثبتُّ، ووكيع ثقةٌ) (٥).

(١) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٤٨.

(٢) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥٣.

(٣) نقل محقق تهذيب الكمال الدكتور بشار عواد في تعليقاته - ٤٤٢/١٧، ترجمة ابن مهدي - هذا النص هكذا: (وقال يعقوب بن سفيان: وسألتُ أبا عبد الله قلت...، وهو خطأ، فالكلام للفضل بن زياد، بسأل شيخه الإمام أحمد بن حنبل. وللدكتور أوهام وأخطاء كثيرة جداً في تحقيقه لهذا الكتاب العظيم!).

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢٨/١، ١٣٠/٢، تاريخ بغداد ٢٤٤/١٠. وقد مرَّ في ترجمة وكيع.

(٥) الجرح والتعديل ٣٩/٩، تقدمته ٢٣١.

وعَلَّقَ الحافظ ابن رَجَب على هذا فقال: (وهذا الكلام يدلّ على ترجيح عبد الرحمن عند أبي حاتم)^(١).

حديثه عن حماد بن سلمة:

قال أبو عبد الرحمن النَّسَائِي: (أثبت أصحاب حماد بن سلمة: ابن مهدي، وابن المبارك، وعبد الوهاب الثقفي)^(٢).

حديثه عن مالك بن أنس:

قال محمد بن نعيم الضَّبِّي: (سمعتُ أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ، وسئل عن سماع قتيبة بن سعيد عن مالك؟ فقال: صالح. قيل له: أيما أحبُّ إليك؟ عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، أو رَوْح بن عُبادة عن مالك؟ فقال: عبد الرحمن إمام، وهو أحبُّ إليّ من كل أحد. فقليل له: إن عبد الرحمن عَرَضَ على مالك، وروح بن عبادَة سمعَهُ لفظاً، فقال: عَرَضَ عبد الرحمن أجلاً وأحبُّ إلينا من سماع غيره)^(٣).

حديثه عن حماد بن زيد:

قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (عبد الرحمن بن مهدي أثبت أصحاب حماد بن زيد)^(٤).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (عارم أثبت أصحاب حماد بن زيد بعد عبد الرحمن بن مهدي)^(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٧٢٥/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ٧٠٧/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥٥، تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠.

(٥) الجرح والتعديل ٥٨/٨. وعارم هو محمد بن الفضل.

سعة علمه وكثرة حديثه:

قال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى اثني عشر، ثم انتهى علمُ هؤلاء الاثني عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن آدم)^(١).

وقال علي بن المديني: (قَدِمْتُ الكوفةَ، فَعُنَيْتُ بِحَدِيثِ الأعمشِ، فجمعتُه، فلما قَدِمْتُ البصرةَ، لقيتُ عبدَ الرحمنَ، فسَلَّمْتُ عليه، فقال: هاتِ يا عليّ ما عندك، فقلت: ما أَحَدٌ يُفِيدني عن الأعمشِ شيئاً، قال: فَغَضِبَ، فقال: هذا كلامُ أهلِ العلمِ؟! ومن يَضْبِطُ العلمَ، ومن يحيطُ به؟! مثلكَ يتكلمُ بهذا! أمعك شيءٌ تكتبُ فيه؟ قلت: نعم، قال: اكتبْ، قلت: ذاكِرُني، فلعلَّه عندي، قال: اكتبْ، لستُ أُملي عليك إلا ما ليسَ عندك، قال: فأملَى عليّ ثلاثينَ حديثاً، لم أسمعَ منها حديثاً، ثم قال: لا تَعُدْ، قلت: لا أعودُ. قال عليّ: فلما كان بعدَ سنةٍ، جاء سُلَيْمانُ إلى البابِ، فقال: امضِ بنا إلى عبدِ الرحمنِ، حتى أَفْضَحَه اليومَ في المناسكِ! قال عليّ: وكان سُلَيْمانُ من أعلمِ أصحابنا بالحجِّ. قال: فذهَبنا، فدخلنا عليه، فسَلَّمنا، وجلسنا بين يديه، فقال: هاتا ما عندكما، وأظنُّكَ يا سُلَيْمانُ صاحبَ الخطبةِ، قال: نعم، ما أَحَدٌ يُفِيدنا في الحجِّ شيئاً، فأقبلَ عليه بمثلِ ما أَقبلَ عليّ، ثم قال: يا سُلَيْمانَ، ما تقولُ في رجلٍ قضى المناسكَ كُلَّها إلا الطوافَ بالبيتِ، فَوَقَعَ على أهله؟ فاندفعَ سُلَيْمانُ فروى: يتفَرَّقانِ حيثَ اجتمعا، ويجتمعانِ حيثَ تفرَّقا، قال: اروِ، ومتى يجتمعان؟ ومتى يتفَرَّقان؟ فسكَّتْ سُلَيْمانُ، فقال: اكتبْ، وأقبلَ يلقي عليه المسائلَ ويُملي عليه، حتى كتبنا ثلاثينَ مسألةً، في كلِّ مسألةٍ يروي الحديثَ

(١) العلل لعلي بن المديني ١٧، ٤٠، تقدمت الجرح والتعديل ٢٢٠، ٢٣٤ - ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٦٤ - ٢٦٥، مطولاً ومختصراً.

والحديثين، ويقول: سألتُ مالكا، وسألتُ سفیان، وعُبيد الله بن الحسن! قال: فلما قمتُ، قال: لا تُعُدُّ ثانياً تقول ما قلت. فقُمنسا وخرجنا، قال: فأقبل عليَّ سليمان، فقال: أيشِرُ خَرَجَ علينا من صُلبِ مهديِّ هذا؟! كأنه كان قاعداً معهم، سمعتُ مالكا وسفیان وعُبيد الله!!^(١).

وقال عُبيد الله بن عُمر القَوَارِيرِيُّ: (أَمَلَى عَلِيٌّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُهْدِيٍّ عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ جَفْظاً)^(٢).

وقال يوسف بن الضَّحَّاك: سمعتُ عُبيد الله بن عُمر القَوَارِيرِيَّ، يقول: (كان عبد الرحمن بن مهدي يَعْرِفُ حَدِيثَهُ وَحَدِيثَ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَعْرِفُ حَدِيثَهُ)^(٣).

وقال عَبْدَانُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْأَهْوَازِيَّ: (كَانَ عِنْدَ عَمْرُو بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ خَمْسُونَ أَلْفًا، وَكَانَ عِنْدَهُ الْأَصْنَافُ، وَسَمِعْتُ مِنْ عَمْرُو عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ)^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي، يقول: (كنتُ أتمنى - أو كنتُ أشتهي - أن أسمعَ من عبد الرحمن عشرةَ آلافَ قبلَ أن أسمعَ منه - يعني شيئاً - ثم قال: يكون ما كَتَبْنَا عن عبد الرحمن مع ما عَرَضْتُ عليه من حديثِ مالكٍ عشرةَ آلافَ أو أكثر)^(٥).

(١) المحدث الفاضل: رقم ١٥٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٠٦، تاريخ بغداد ٢٤٥/١٠ - ٢٤٦. وانظر رواية أخرى بأخصر من هذا وبدون ذكر قصة سليمان، في: مقدمة الكامل في

الضعفاء ١٠٩ - ١١٠، وتاريخ بغداد ٢٤٥/١٠. وسليمان هو ابن حرب، الإمام الحافظ الكبير.

(٢) الحلية ٣/٩، صفة الصفوة ٥/٤، سير أعلام النبلاء ١٩٥/٩، شرح علل الترمذي ٤٦٩/١.

(٣) الحلية ٥/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٩.

(٤) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٢.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٦٨٦.

وقال أبو حاتم الرازي: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع؟ فقال: كان عبد الرحمن أكثرهم حديثاً)^(١).

قلت: ذكرنا في ترجمة وكيع أنه يروي خمسة وثلاثين ألف حديث، وفي ترجمة يحيى القطان أن حديثه يبلغ نحواً من ثمانية عشر ألف حديث.

وقال سلمة بن شبيب: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (ذُلِّيَ عبدُ الرحمن ابن مهدي على حُسين بن الوليد، وكان حسين عسيراً في الحديث، فدخلتُ عليه، فإذا في يده كتابٌ فيه رأيُ أبي حنيفة، فقال له عبد الرحمن: سألني عن كلِّ مسألةٍ في كتابك، حتى أحدثك فيها بحديث)^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (عندي عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ في «المسح على الحُفَّين»، ثلاثة عشر حديثاً). قال الذهبي: (يعني الطُّرُق).

وعلق ابنُ أبي حاتم على هذا بقوله: (فقد بانَ كثرةُ علمه، حتى يكون عنده عن المغيرة بن شعبة في المسح ثلاثة عشر حديثاً)^(٣).

حفظه الباهر، وإتقانه المتين، وضبطه الوثيق، وتحرّيه الشديد في التحمّل والأداء:

•• قال أحمد إبراهيم الدُّورقيُّ: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، عن أبيه قال: (اتَّوَمَّتهُ على مئة ألف، ولا تَأْتِمِنُهُ على حديثٍ - يعني صاحب الحديث -)^(٤).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦١/١، وبأطول منه في ٢٢/٢ - ٢٣.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٩، تهذيب الكمال ٤٩٧/٦.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦١، وفي سير أعلام النبلاء - ٢٠٢/٩ - الجزء الأول منه.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٩٦.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (قال عبد الرحمن بن مهدي في حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك: «أن عمر بعث جيشاً، فوعظهم»، قال عبد الرحمن: «أشرف عليهم»، يقول: كأنه تهدأهم في موعظته، فقلت لعبد الرحمن: إن أبا كامل قال: «أشرف»، فقال لي عبد الرحمن: سلُّ بهزاً، فسألته، فقال بهزاً: «أشرف عليهم»، فأخبرت به عبد الرحمن - يعني كأنه قنع بقول بهز -^(١).

وقال أبو عبيد الأجرى: (سألت أبا داود عن سماع عبد الرحمن بن مهدي من سعيد؟ فقال: بعد الهزيمة، وعبد الرحمن لا يروي عنه)^(٢).

وقال علي بن المديني: قال عبد الرحمن بن مهدي: (أتيتُ سعيداً، فقلت: أسأله عن شيء لا يختلط فيه، فقلت له: وحججت مع قتادة؟ قال: أنا حججت مع قتادة! فلم يدرك. وقال: بقي بعد الاختلاط دهرأ، إلى سنة ثمان وخمسين ومئة)^(٣).

وقال أبو موسى محمد بن المثنى: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ما فاتني الذي فاتني من حديث سفيان الثوري عن أبي إسحاق، إلا لما أتكلتُ به على إسرائيل؛ لأنه كان يأتي به أتم)^(٤).

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت سعيد بن منصور - أو حدثني عنه ابن فضيل - قال: (جاء عبد الرحمن بن مهدي إلى هُشيم، فسأله عن أحاديث،

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٠٥، ٤٧٠٠. وأبو كامل هو مظفر بن مدرك الخراساني، وبهز هو ابن أسد العمي.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ٦١١. وسعيد هو ابن أبي غزوية، اختلط سنة (١٤٥هـ)، بعد هزيمة إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن أمام أبي جعفر المنصور.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢/٣.

(٤) سنن الترمذي: حديث (١٧) و(١١٠١)، الكامل في الضعفاء ٤٢٣/١، فتح الباري ٣٥١/١ حديث (٢٤٠).

وجعل يتحفظُ ألا يُدلس، ويسمعُ ويتحفظُ ولا يكتب، ثم تتخى، وجعل يكتب ما سأله باختيار. وكان فيما سأله: منصور بن زاذان عن الحسن: «شيء في القوارير»، قال: فكتب باختيار، فقلتُ له: يا أبا سعيد، هذا لم يسمعه من منصور، وليس عليك. قال: فقال لي المدائني الأحول: فعَلَ اللهُ بك وفَعَلَ، ألا تركتَ الحَصِيَّةَ تتهوّر^(١).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لم أكتب حديثَ يونس بن يزيد إلا عن عبدِ اللهِ بن المبارك، فإنه أخبرني أنه كَتَبَهَا عنه من كتابه)^(٢). قلت: لأن كتاب يونس صحيح، كما قال ابنُ المبارك وابنُ مهدي^(٣)، وهذا من شِدَّةِ تحَرِّيِ ابنِ مهدي رحمه الله.

وقال الحُسين بن الحسن المَروزي: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (وجدتُ كتاباً بخطِّي في وَسَطِ كُتُبِي عن شعبة، فنظرتُ فيه، فلم أعرفه، فتركته)^(٤).

●● قال أبو الرِّبيع الزَّهراني: سمعتُ جريرَ الرازي، يقول: (ما رأيتُ مثلَ عبدِ الرحمن بن مهدي. ووَصَفَ عنه بصرًا بالحديث وحفظاً)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦٦/٢. قوله: (ألا تركتَ الحَصِيَّةَ تتهوّر): أي ألا تركتَ ابنَ مهدي يزلّ ويسهو فيحمل عن هُشيم ما دَلَّسه!

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٢، شرح علل الترمذي ٧٦٥/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٢٤٨/٩.

(٤) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١١، التعديل والتجريح ٩٦٣/٢، فتح المغيث ١٢٨/٣. وانظر مسألة: «إذا وجد المحدث سماعه في كتاب بخطِّ يده أو بخطِّ مَنْ يثقُ به، ولم يتذكر سماعه، هل يجوزُ له روايته» في: علوم الحديث لابن الصلاح ٢١٣، الباعث الحثيث ١٣٥، فتح المغيث ١٢٧/٣، وغير ذلك.

(٥) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥١/١، ٢٢/٢، ووقع في تاريخ بغداد ٢٤٢/١٠، وتهذيب الكمال ٤٣٧/١٧ - ٤٣٨، بدون ذكر جرير!

وقال عُبيد الله بن عُمَرَ القَوَارِيرِيُّ: (قال رجل ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد، إن فلاناً - فذكر رجلاً - يقول: إنَّ عبد الرحمن كان سَيِّئَ الأَخْذِ، كان يَسْمَعُ من الشيخ والكتاب في كُفْمِهِ، فغضب يحيى، ثم قال يحيى: عبدُ الرحمن يَسْمَعُ نائماً، أحبُّ إليَّ من أن يُمْلِيَ عليَّ ذلك الرجل!)^(١).

وقال أحمد بن سِنَان الواسِطِيُّ: حدَّثوني عن يحيى بن سعيد القَطَّانِ، قال: (ما قرأ عبد الرحمن بن مهدي على مالك أثبتُّ مما سمع الناس)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: قال يحيى بن سعيد: (عَرَضَ عبدُ الرحمن بن مهدي أحبُّ إليَّ من سَمَاعِ غيره)^(٣).

وقال محمد بن أبي بكر المُقَدَّمِيُّ: (ما رأيتُ أحداً أتقنَ لِمَا سَمِعَ ولِمَا لم يَسْمَعُ ولحدِيثِ الناس من عبد الرحمن بن مهدي)^(٤).

وقال أبو حاتم الرازي: حدَّثنا معاوية بن صالح بن أبي عُبيد الله الدَّمَشْقِيُّ، قال: (قلت ليحيى بن معين: مَنْ أثبتُّ شيوخَ البصريين؟ قال: عبد الرحمن بن مهدي - مع جماعة سَمَّاهم -)^(٥).

وقال أبو بكر الأَثْرَمُ: (قيل لأبي عبد الله: كان عبد الرحمن حافظاً؟ فقال: حافظاً، وكان يتوقَّى كثيراً، كان يحبُّ أن يحدث باللفظ)^(٦).

وقال أحمد بن الحسن الترمذِيُّ: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (اختلف

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٠، تاريخ بغداد ٢٤٤/١٠.

(٢) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥٤.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٥٩.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥٣.

(٥) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥٣.

(٦) تاريخ بغداد ٢٤١/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٦/١٧.

عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح في نحو من خمسين حديثاً من حديث الثوري، فَنَظَرْنَا، فإذا عَامَّةُ الصَّوَابِ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١).

وقال أبو بكر المَرُوذِيُّ: قال أحمد بن حنبل: (كان ابنُ مهدي يجيءُ بالحديث كما سَمِعَ، وكان وكيع يجهد أن يجيءُ بالحديث كما سمع، وكان ربما قال في الحَرْفِ أو الشيء: يعني كذا)^(٢).

وقال أبو عُبيد الأَجْرِي: (سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ: أَيُّمَا أَحْفَظُ، وَكَيْعٌ أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: وَكَيْعٌ كَانَ أَحْفَظَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَكَانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَقْلَ وَهَمًّا، وَكَانَ أَتَقَنَ)^(٣).

•• روى أيوب بن المُتَوَكِّل، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (الحفظُ الإِتْقَانُ)^(٤).

وقال أحمد بن علي الأَبَار: سمعتُ مجاهد بن موسى، يقول: (دخلنا على عبد الرحمن بن مهدي في بيته، فدَفَعَ إِلَيْهِ - يعني حارثاً النَّقَالَ - رَقْعَةً فِيهَا حَدِيثٌ مَقْلُوبٌ، فَجَعَلَ يَحْدِّثُهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَفْرَغَ، ثُمَّ قَطَنَ، فَتَقَدَّهُ، فَرَمَى بِهِ، وَقَالَ: كَادَتْ وَاللَّهِ تَمْضِي، كَادَتْ وَاللَّهِ تَمْضِي)^(٥).

وقال محمد بن يحيى الذُّهَلِيُّ: (ما رأيتُ فسي يدِ عبد الرحمن بن مهدي كتاباً قَطُّ، وكل ما سمعتُ منه سمعته حفظاً)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠ - ٢٤٤، وقد مرّت روايات أخرى في فقرة «حديثه عن سفيان الثوري».

(٢) علل أحمد برواية المروذي: رقم ٢٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٥٧.

(٣) سؤالات الأَجْرِي: رقم ٣٤. وانظر ما كتبه في ترجمة وكيع، فقرة «حفظه وإتقانه».

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٤٤، وقد مرّ في خبر طويل: أول فقرة «طلبه العلم».

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٠.

(٦) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٩/١٧.

وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ النَّضْرِ، عن أَبِيهِ، عن قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ أَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي الْعِشَاءَ مَعَ الْقِيَامِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بَعْدَ سَنِينَ، فَأَتَيْنَاهُ - يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ النَّضْرِ - فَسَأَلْنَاهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: لَا أَحْفَظُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حَدَّثْتَنَا بِهِ، قَالَ: أَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْفَظُ مِنِّي الْيَوْمَ) (١).

وقال الحسين بن الحسن المَرُوزِيُّ: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (كنتُ عند أبي عَوَانَةَ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، فَقُلْتُ: لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِكَ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَا سَلَامَةَ، هَاتِ السَّدْرَجَ، فَأَخْرَجْتِ، فَنَظَرْتُ فِيهِ، فَإِذَا لَيْسَ الْحَدِيثُ فِيهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ، صَدَقْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَمَنْ أَيْنَ أُتِيْتُ؟ قَالَ: ذُكِرْتَ بِهِ وَأَنْتِ شَابٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ) (٢).

●● قال علي بن المديني: قال عبد الرحمن بن مهدي: (ذاكرتُ عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ الْحَسَنِ الْقَاضِيَّ بِحَدِيثٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضٍ، فَخَالَفَنِي فِيهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ النَّاسُ سِسْمَاطَيْنِ، فَقَالَ لِي: ذَلِكَ الْحَدِيثُ كَمَا قُلْتَ أَنْتِ، وَأَرْجِعْ أَنَا صَاحِرًا) (٣).

وفي رواية عن الحُسين بن الحُسن المَرُوزِيِّ قَالَ: (قال عبد الرحمن: خرجتُ في جنازةٍ وفيها عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ قَاضٍ يَوْمَئِذٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ مَسْأَلَةٍ، فَأَخْطَأْتُ فِيهَا، فَقُلْتُ: هَذَا خَطَأٌ، وَلَمْ أَرِدْ هَذَا إِنَّمَا أَرَدْتُ أَرْفَعُكَ إِلَى مَا بَعْدُ، قَالَ: فَأَطْرَقَ سَاعَةٌ، فَقَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ فَقُلْتُ: كَذَا وَكَذَا، فَأَطْرَقَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَخْطَأْتُ، وَالصَّوَابُ مَا قُلْتَ. قَالَ: قَالَ

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٧٨.

(٢) مقدمة المجروحين ٥١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٢٦، تهذيب الكمال ٤٤٠/١٧، شرح

علل الترمذي ٥٣٥/١. والذُرْجُ: ما يُكْتَبُ فِيهِ.

(٣) الحلبي ٤١/٩، جامع بيان العلم ١٦١/١، وبتحويه في أخبار القضاة ٩٠/٢.

عبد الرحمن: لو أراد أن يتمادى في الخطأ ويخطئني لأمكنه، وأعانه من حوله فصوّبوه وخطّووني! (١).

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: سمعتُ نوح بن حَبِيب، يقول: (حَضَرْنَا عبد الرحمن بن مهدي، فحدّثنا عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى في قوله ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» [الرعد: ٧]، فقال له رجل حَضَرَ معنا: يا أبا سعيد، حدّثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى، قال: فسكتَ عبد الرحمن، وقال له آخر: يا أبا سعيد، حدّثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى، قال: فسكتَ، وقال: حافظان، ثم قال: دَعُوهُ. قال نوح: ثم أتوا يحيى بن سعيد، فأخبروه أن عبد الرحمن بن مهدي حدّث بهذا الحديث عن الثوري عن منصور عن أبي الضحى، فأخبر أنك تُخالفه ويخالفه وكيع، فأمسك عنه، وقال: حافظان، قال: فدخل يحيى بن سعيد، ففتش كتبه، فخرج وقال: هو كما قال عبد الرحمن عن سفيان عن منصور. قال نوح: فأخبر وكيع بقصة عبد الرحمن والحديث وقوله: حافظان، فقال وكيع: عافى الله أبا سعيد، لا ينبغي أن يقبل الكذب علينا، قال: ثم نظر وكيع، فقال: هو كما قال عبد الرحمن، اجعلوه عن منصور) (٢).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعتُ أحمد، وذكر حديث ابن عباس في صلاة الكسوف: أن عبد الرحمن قال كذا وكذا ركعة فيه، وكان وكيع يخالفه، فعرض عليه - يعني على وكيع - بعد ذلك، فرجع عنه، صار إلى ما قال عبد الرحمن) (٣).

(١) المعرفة والتاريخ ٧١٦/١، وهو في الحلية ٦/٩ من طريق آخر، وفيه أن ابن مهدي كان حدّثنا.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٥، وبمعناه وبأخصر منه من طريق علي بن المديني في المعرفة والتاريخ ٧١٥/١ - ٧١٦.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٤.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي قال: أخبرنا حماد بن زيد، عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث، أنه سمع عثمان يقول في صدقة الفطر: «صاعُ تمر، أو صاع شعير، أو نصف صاع - يعني من بُرّ - عن كل صغيرٍ وكبيرٍ، وذكرٍ وأنثى، حُرّاً أو مملوك» فحدَّثتُ بهذا الحديث أبي، فقال: أخبرنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن أيوب، بهذا الحديث. قال أبي: فحدَّثتُ به عبد الرحمن بن مهدي، فقال: أخطأ، فرجعتُ إلى سليمان بعدُ، فرجع وقال: هو عن خالد)^(١).

تفتيشه عن الرجال، وتنقيره عن الأسانيد، وورعه وتحريه في ذلك:

•• ذكر ابن حبان في مقدمة «كتاب المجروحين» جماعة من الأئمة الذين اشتهروا بالتنقيح عن الرجال والتفتيش عن الضعفاء، ثم قال: (إلا أن من أكثرهم تنقيراً عن شأن المحدثين، وأتركهم للضعفاء والمتروكين، حتى يجعله لهذا الشأن صناعة لهم، لم يتعدوها إلى غيرها، مع لزوم الدين، والورع الشديد، والتفقه في السنن، رجلين: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي)^(٢).

روى أحمد بن سنان، وأيوب بن المثنى، وجماعة، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (لا يكون إماماً أبداً رجل يحدث عن كلِّ أحدٍ، ولا يكون إماماً أبداً رجلٌ لا يعرف مخارج الحديث).

وفي رواية عن ابن مهدي قال: (لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم، ولا يكون إماماً في العلم من روى عن كلِّ أحدٍ، ولا يكون إماماً في العلم من روى كلَّ ما سمع).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٩٣، ٥٧٣٤. خالد هو ابن مهران الحذاء، وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الخزيمي، وأبو الأشعث هو شراحيل بن آده الصنعاني.

(٢) مقدمة المجروحين ٤٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٩.

وفي رواية أخرى عنه قال: (لا يكونُ العالمُ إماماً في العلم حتى يعرفَ عَمَّنْ يُحَدِّثُ، ولا يُحَدِّثُ عن كلِّ أحد، ولا يُقِيمُ على الغَلَطِ)^(١).

وقال أبو بَشر بَكْر بن خَلْف: قال عبد الرحمن بن مهدي: (لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة أحاديث الضعاف، فإن أقل ما فيه أن يفوته بقدر ما يكتب من حديث أهل الضعف، أن يفوته من حديث الثقات)^(٢).

وقال أبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ما تركتُ حديثَ رجلٍ إلا دعوتُ الله له وأسميته)^(٣).

وقال أحمد بن سنان: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحكم، والحديث. يعني: لا يستعمل حسن الظن في قبول الرواية عمن ليس بمرضي)^(٤).

●● قال محمد بن إسحاق بن راهويته: كان أبي يحكي عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يقول: (إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام؛ شدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات؛ تساهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٦ مقدمة صحيح مسلم، ١١، مقدمة الجرح والتعديل ٣٥/٢ - ٣٦، المحدث الفاضل: رقم ٨٩، مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٣٣، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٣٦٢، جامع بيان العلم ١٥٩/١، بالفاظ متقاربة. وتقدمت رواية مطولة في أول فقرة «طلبه العلم».

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٤٩/٢.

(٣) الحلية ٥/٩، وسقط منها ذكر ابن مهدي، وبنحوه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٥٨٢، وذكره الذهبي من طريق أبي عبيد عن ابن مهدي في السير ١٩٥/٩، وتذكرة الحفاظ ٣٣٠/١، وتاريخ الإسلام ٢٨٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٥/٢.

(٥) المستدرک ٤٩٠/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٣٠١، فتح المغيب ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

وقال أحمد بن سنان: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (استَعْدَيْتُ علي عيسى بن مَيِّمُونٍ في هذه الأحاديث التي يحدِّثُها عن القاسم بن محمد في «النِّكاح» وغيره، فقال: لا أَعُوذُ^(١)).

وَأَسْقَطَ ابن مهدي ويحيى القطان جابر بن يزيد الجُعْفِيَّ، ولم يرويا عنه، فقال يزيد بن هارون في ذلك: (والله ما أرى حَمَلَهُما على ذلك إلا الوَرَعُ^(٢)).

وقال محمد بن بشار: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (أَلَا تَعَجَّبُونَ من سفيان بن عُيينة؟! لقد تركتُ لجابر الجُعْفِيَّ بقوله لِمَا حكي عنه أكثر من ألفِ حديث، ثم هو يُحدِّثُ عنه!). قال محمد بن بشار: (وتركُ عبد الرحمن ابن مهدي حديثَ جابر الجُعْفِيَّ^(٣)).

قلت: كان جابر هذا غالباً في التشُّيع، رافضياً، ويؤمن بالرَّجعة.

وقال محمود بن غَيْلَانَ: (قال لي أبو داود الطَّيَالِسِيُّ: لقيتُ زياد بن مَيِّمُونٍ أنا وعبد الرحمن بن مهدي، فسألناه فقلنا له: هذه الأحاديث التي تروها عن أنس؟ فقال: أرايُتُما رجلاً يُذنبُ فيتوبُ، أليس يتوبُ الله عليه؟ قال: قلنا: نعم، قال: ما سمعتُ من أنس من ذا قليلاً ولا كثيراً، إن كان لا يعلمُ الناس، فأنتم لا تعلمان أنني لم ألقَ أنساً؟! قال أبو داود: فَبَلَّغْنَا بعدُ أنه يروي، فأتيناها أنا وعبدُ الرحمن، فقال: أتوبُ، ثم كان بعدُ يُحدِّثُ، ففتركتُناه^(٤)).

(١) الضعفاء الكبير ٣/٣٨٧، الجرح والتعديل ٦/٢٨٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٦٠، وبنحوه في سؤالات الآجري: رقم ٩٣٧. واشتَعَدَى عليه السلطان: أي استعان به فأَنْصَفَهُ منه.

(٢) ذكرته بتمامه في ترجمة يحيى القطان، فقرة «معرفة الواسعة بالرجال».

(٣) علل الترمذي الملحق بالسنن ٥/٧٥٥، شرح علل الترمذي ١/٥٣٦.

(٤) مقدمة صحيح مسلم ٢٤ باختصار من أوله، وهو بهذا اللفظ في: الضعفاء الكبير ٢/٧٨، وميزان الاعتدال ٢/٩٤، ولسان الميزان ٢/٤٩٧، وبلغظ مقارب في الجرح والتعديل ٣/٥٤٤.

وقال زكريا بن يحيى الساجي: سمعت بُنداراً، يقول: (صَرَبَ عبد الرحمن ابنُ مهدي على نَيْفِ وثمانينَ شيخاً يُحَدِّثُ عنهم سفيانُ الثوري) (١).

وقال عَمْرُو بن علي: (كان عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد لا يُحَدِّثَانِ عن عبد الكريم المُعَلَّم... وسألتُ عبد الرحمن عن حديث من حديثِ محمد بن راشدٍ، عن عبد الكريم المُعَلَّم، فقال: دَعُه، فلما قام ظننتُ أنه يحدِّثني به، فسألته، فقال: فأين التقوى؟! (٢).

وقال سليمان بن أحمد: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت شامياً أثبت من فرج بن فضالة (٣)، وما حدثت عنه، وأنا أستخيرُ الله تعالى في الحديث عنه. فقلت: يا أبا سعيد، حَدِّثني عنه، فقال: اكشَب: حَدِّثني (٤) فَرَج ابن فَضَالَةَ (٥).

وقال عَمْرُو بن علي: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُحَدِّثُ عن فَرَج بن فَضَالَةَ، ويقول: حَدِّث عن يحيى بن سعيد الأنصاري أحاديثَ مقلوبة منكورة) (٦).

وقال أحمد بن سنان الواسطي: (قلتُ لعبد الرحمن بن مهدي: لِمَ تركتَ حديثَ حَكِيم بن جُبَيْرٍ؟ فقال: حَدِّثني يحيى القطان، قال: سألتُ شعبة عن حديث من حديث حَكِيم بن جُبَيْر، فقال: أخافُ النار!) (٧).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٠، الإرشاد ٥١٠/٢.

(٢) الجرح والتعديل ٥٩/٦، تقدمته ٢٥٢/١، ٢٢/٢، تهذيب الكمال ٢٦٢/١٨. وعبد الكريم المُعَلَّم هو عبد الكريم بن أبي المُخَارِق، ضَعَفَه الأئمة.

(٣) في الحلية: (من فضالة)، خطأ.

(٤) في الحلية: (حديثي)، تصحيف.

(٥) الحلية ٤٦/٩، تاريخ بغداد ٣٩٤/١٢، تهذيب الكمال ١٦١/٢٣ - ١٦٢.

(٦) التاريخ الأوسط ١٢٩/٢، الجرح والتعديل ٨٦/٧.

(٧) التاريخ الأوسط ١٣/٢، الجرح والتعديل ٢٠١/٣، تقدمته ١٧٧/١ - ١٧٢، ٢٢/٢.

وقال علي بن المَدِينِي: (ضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلِيَّ حَدِيثَ مَبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ)^(١).

وقال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: (لَمْ نَكْتُبْ لِلْمَبَارِكِ شَيْئاً إِلَّا شَيْئاً يَقُولُ فِيهِ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ)^(٢).

وقال أَبُو عُبَيْدِ الْأَجْرِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُولُ: (ضَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَلِيَّ حَدِيثَ ثَوْرِ بْنِ أَبِي فَاخِجَةَ)^(٣).

●● قال أَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ السَّرْحُوسِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: (احْفَظْ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ إِمَاماً حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَصِحُّ مِمَّا لَا يَصِحُّ، وَحَتَّى لَا يَحْتَجَّ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَحَتَّى يَعْلَمَ بِمَخَارِجِ الْعِلْمِ)^(٤).

وقال أَبُو قُدَامَةَ السَّرْحُوسِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: (لَأَنْ أَعْرِفَ عِلَّةَ حَدِيثٍ هُوَ عِنْدِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ عَشْرِينَ حَدِيثاً لَيْسَ عِنْدِي)^(٥).

وقال يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فِسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يَطْلُبِ الْإِسْنَادَ - يَعْنِي التَّعَالِيَّ فِيهِ -)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢، ١٣٥، ٤٦/٣.

(٢) الضعفاء الكبير ٢٢٤/٤ - ٢٢٥، والحسن هو البصري الإمام.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٥٧٤. وانظر الضعفاء الكبير ١٨١/١.

(٤) الحلية ٣/٩، شرح علل الترمذي ٤٧٠/١.

(٥) العلل لابن أبي حاتم ١٠/١، معرفة علوم الحديث ١١٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٣٥،

١٩٧١، وانظر الحلية ٥/٩.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٥، فتح المغيبي ٣٣٧/٣ وفيه: (التغالي) بدل (التعالي). وهو

في المحدث الفاضل: رقم ١٣٦، عن ابن مهدي، عن شعبة قوله.

وقال محمد بن عيسى بن الطَّبَّاع: (سمعتُ ابنَ مهدي يقول لِمَيْسرةَ بن عبدِ ربِّه: من أين جئتَ بهذه الأحاديث: «مَنْ قرأ كذا فله كذا»؟ قال وضعَّتها أرغَبُ النَّاسِ فيها)^(١).

وقال أبو بكر المَرْوِذِيُّ: (وذكرتُ لأحمدَ حديثَ زُهَيْرِ بنِ محمد، عن العَلَاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان نصفُ شعبان فلا صوم»، فأنكره وقال: سألتُ ابنَ مهدي عنه فلم يحدثني به، وكان يتوقَّاه. ثم قال أبو عبد الله: هذا خلافُ الأحاديث التي رُويت عن النبي ﷺ)^(٢).

وأخرج أبو داود هذا الحديث في «السنن»، ثم قال: (رواه الثوري وشبيل ابن العلاء وأبو عُمَيْسٍ وزُهَيْرِ بنِ محمد، عن العَلَاءِ. قال أبو داود: وكان عبد الرحمن لا يُحَدِّثُ به، قلت لأحمد: لِمَ؟ قال: لأنه كان عنده أن النبي ﷺ كان يَصِلُ شعبانَ برمضانَ، وقال: عن النبي ﷺ خلافه. قال أبو داود: وليس هذا عندي خلافه، ولم يجيء به غيرُ العلاء عن أبيه)^(٣).

بصره بالحديث وعالله:

●● قال أحمد بن الحسن التَّرمِذِيُّ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بنِ حَمَّادٍ، قال: (قلتُ لعبد الرحمن بن مهدي: كيفَ تعرفُ صحيحَ الحديث من خطئه؟ قال: كما يَعْرِفُ الطَّبِيبُ المَجنونَ)^(٤).

(١) مقدمة المجروحين ٦٥، وبنحوه في الضعفاء الكبير ٢٦٤/٤.

(٢) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٧٣.

(٣) سنن أبي داود (٢٣٣٧)، وأخرجه عبد الرزاق (٧٣٢٥)، وأحمد (٩٧٠٧)، والترمذي (٧٣٨)، وابن ماجه (١٦٥١)، والبيهقي ٢٠٩/٤، وصححه ابن حبان (٣٥٨٩)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) مقدمة المجروحين ٣٥، الحلية ٤/٩، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٣٥، تاريخ بغداد

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: (قلت لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تَعْرِفُ الصوابَ من الكَذِبِ؟ قال: كما يَعْرِفُ الطيبُ المجنونَ)^(١).

وقال الإمام البخاري: سمعتُ عليَّ بنَ المدني، يقول: (جاء رجلٌ إلى ابن مهدي، فقال: يا أبا سعيد، إنك تقول: هذا ضعيفٌ، وهذا قويٌّ، وهذا لا يَصُحُّ، فعمَّ تقول ذلك؟ فقال عبد الرحمن: لو أتيت الناقدَ، فأريتَه دراهمَ، فقال: هذا جيّدٌ، وهذا سُتُوقٌ، وهذا تَبْهُجٌ، أكنتَ تسألُه عمَّ ذلك، أو كنتَ تُسَلِّمُ الأمرَ إليه؟ فقال: بل كنتُ أُسَلِّمُ الأمرَ إليه، فقال عبد الرحمن: هذا كذلك، هذا بطولِ المجالسةِ والمناظرةِ والمذاكرةِ والعلمِ به. قال: فذكرته لبعض أصحابنا، فقال: أجاب جواب رجلٍ عالم)^(٢).

وقال بُنْدَار: سمعتُ عبدَ الرحمن بنَ مهدي، يقول: (يكفي صاحب الحديث من الحديث شَمُّه)^(٣).

قال الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدِي: قال لنا حمزة بن محمد الكِنَانِي الحافظ: (يعني إذا سُئِلَ عن أول شيء عَرَفَهُ، وليس يعني التسهّل في السَّماع)^(٤).

وروى ابنُ ثُمير، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (معرفة الحديث إلهامٌ). قال ابنُ ثُمير: (وصدق، لو قلت له: من أين قلتَ؟ لم يكن له جواب)^(٥).

(١) مقدمة الكامل ١٠٨ - ١٠٩، الإرشاد ٥٠٩/٢.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٩، تهذيب الكمال ٤٣٩/١٧، وينحوه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٣٨. وقوله (سُتُوقٌ): أي ذرهم زُئِفٌ بَهْرَجَ لا قيمة له. (تَبْهُجٌ): التَّبْهُجُ كاللَبْهُجِ، واللَّذَرُهمُ التَّبْهُجُ: الذي فَضُّهُ رديئةٌ، وكل رديءٍ من الدراهم وغيرها: بَهْرَجٌ. (٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٢، وينحوه في علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٩، وفتح المغيث ٢٠٨/٢.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٩، وانظر: فتح المغيث ٢٠٨/٢ - ٢٠٩.

(٥) العليل لابن أبي حاتم ١٠/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٣٧.

قال أبو عبد الله الحاكم: (والْحُجَّةُ فسي معرفة علل الحديث عندنا الحفظُ والفهمُ والمعرفةُ لا غير. وقال عبد الرحمن بن مهدي: معرفة الحديث إلهام، فلو قلت للعالم بعلل الحديث: من أين قلتَ هذا؟ لم يكن له حجة^(١)).

وقال الخطيب البغدادي: (وتمييزُ الحديث علمٌ يخلقُه الله تعالى في القلوب بعد طول الممارسة له والاعتناء به). ثم ذكر جملة من الأخبار منها قول ابن مهدي السابق.

قلت: فمعنى قول ابن مهدي (معرفة الحديث إلهام): أي ملكة ومهارة ومعرفة راسخة في النفس تتكون بطول المجالسة، ودوام المذاكرة والمدارسة، والاعتناء بالحديث والانشغال الدائم به.

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي: سمعتُ علي بن المديني، يقول: (أعلمُ الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي، وكان عبد الرحمن يعرفُ حديثه وحديثَ غيره، وكان يُذكر له الحديثُ عن الرجل، فيقول: خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتي هذا الشيخُ من حديث كذا من وجه كذا، فنجدُه كما قال)^(٢).

وقال علي بن أحمد بن النضر: قال علي بن المديني: (كان يحيى بن سعيد أعلم بالرجال، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث، وما شَبَّهتُ علمَ عبد الرحمن بالحديث إلا كسبحر)^(٣).

•• روى أبو بكر المروزي، عن أحمد بن حنبل قال: (قَدِمَ ها هنا رجل حَدَّثهم عن سفيان بحديث، فَأَلَقَّوه على عبد الرحمن، فقال: هذا كَذِبٌ،

(١) معرفة علوم الحديث ١١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٥/١٠، تهذيب الكمال ٤٤٠/١٧، وللخير تنمة اكتفيت منه بما يناسب المقام.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٩/١٧، وبأخصر منه في الحلية ٤/٩.

ليس من هذا شيء، فأذكروه عليه، فاستغاث بوكيع، فكتبوا إليه، فإذا الحديث باطل^(١).

وقال علي بن المديني: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: خالفني ابنُ المبارك في حياة سفيان في حديث حبيب عن إبراهيم في «عِدَّةُ أُمِّ الْوَلَدِ»، قال: ليس هو حبيب بن أبي ثابت. قال عبد الرحمن فسألتُ سفيانَ عنه، فقال: هو حبيب بن أبي ثابت)^(٢).

قلت: حَدَّثَ هَذَا وابْنُ مَهْدِيٍّ شَابًّا، لَأَنَّ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ تَوَفَّى سَنَةَ (١٦١هـ)، وَعُمُرُ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَامِئِدٌ سِتًّا وَعِشْرُونَ سَنَةً، فَكَيْفَ يَكُونُ عِلْمُ هَذَا الْإِمَامِ وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الثَّوْرِيِّ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَهَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى تَبْحُرِهِ فِي الْعِلَلِ وَالرِّجَالِ.

وَذَكَرَ حَافِظُ عَصْرِهِ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ «أَحَادِيثَ الْقَهْقَهَةِ فِي الصَّلَاةِ» وَبَيَّنَّ عِلْلَهَا، وَمِنْهَا حَدِيثٌ: «مَنْ صَحَّحَكَ مِنْكُمْ فَلْيُعِدِ الْوَضُوءَ، وَلْيُعِدِ الصَّلَاةَ»، وَأَخْرَجَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: (قَالَ لِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: هَذَا الْحَدِيثُ يَدُورُ عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ، فَقُلْتُ: قَدْ رَوَاهُ الْحَسَنُ مَرْسَلًا، فَقَالَ: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ: أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ، عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ. فَقُلْتُ: فَقَدْ رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ مَرْسَلًا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ: أَنَا حَدَّثْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ. فَقُلْتُ: قَدْ رَوَاهُ الزَّهْرِيُّ مَرْسَلًا، فَقَالَ: قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ ابْنِ أَخِي الزَّهْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ، عَنِ الْحَسَنِ)^(٣).

(١) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٣٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩.

(٣) سنن الدارقطني ١/١٦٦، ١٧١، وأخرجه مطولاً الرامهرمزي في المحدث الفاصل: رقم ٢٠٨.

وقال أحمد بن عبيد الله العُدَاني: (قيل لعبد الرحمن بن مهدي: أيُّ الحديث أصحُّ؟ قال: حديثُ أهلِ الحجاز. قيل له: ثم من؟ قال: حديثُ أهلِ البصرة. قال: قيل: ثم من؟ قال: حديثُ أهلِ الكوفة. قالوا: فإلشام؟ قال: فَتَفَضَّ يَدَهُ^(١).)

قلت: لعلَّه قال ذلك لكثرة المراسيل والمقاطع في حديث الشاميين، كما أشار إلى ذلك الحافظ الخطيب.

وقال علي بن المديني: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (اثنان إذا كتبت حديثهما هكذا رأيت فيه، وإذا انتقيتها كانت حسناً، مَعْمَرٌ، وحماد بن سَلَمَةَ^(٢).)

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حَدَّثْتُ أَبِي بِحَدِيثِ الْأَشْجَعِيِّ وَوَكَيْعٍ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ هُزَيْلٍ، عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: «مَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالتُّعْلَيْنِ»، قَالَ أَبِي: لَيْسَ يُرَوَى هَذَا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَيْسٍ. قَالَ أَبِي: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ، يَقُولُ: هُوَ مُنْكَرٌ، يَعْنِي حَدِيثَ الْمُغِيرَةَ هَذَا لَا يُرَوَى إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَيْسٍ^(٣).)

وقال أبو داود - بعد أن أخرج هذا الحديث -: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ، لأنَّ المعروف عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح على الخفين).

وقال النسائي: (ما نعلم أحداً تابع أبا قيس على هذه الرواية، والصحيح عن المغيرة أن النبي ﷺ مسح على الخفين)^(٤).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٤٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٧/٣.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٦١٢. والحديث أخرجه: أحمد (١٨٢٠٦)، وأبو داود (١٥٩)، والترمذي (٩٩)، وابن ماجه (٥٥٩)، وابن حبان (١٣٣٨)، والبيهقي ٢٨٣/١، وغيرهم.

(٤) سنن النسائي ٨٣/١ حاشية، من رواية ابن الأحمر.

ونقل البيهقي تضعيفه عن: ابن مهدي، وابن معين، وعلي بن المديني، وأحمد، ومسلم، وكذا نقله عنهم الإمام النووي في المجموع^(١).

وضَّحَّحه الترمذيُّ وابن حَبَّان، وأحمد شاكر والألبانيُّ وشُعيب الأرنؤوط.

وقال محمد بن عبد الله بن عَمَّار: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول في حديث ابن مسعود: «ولا بأس أن يتزوَّج المُحْرِم»: ليس يُحدِّثُ به عن جرير إلا من يريد شَيْنَ جرير، إنما هو قولُ إبراهيم)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (حدَّثني أبي قال: حدَّثنا أبو معاوية، قال: حدَّثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كان عُمر وعبد الله يجعلان للمطلَّقة ثلاثاً: «السُّكْنَى والثَّقَّة»، قال: وكان عمر إذا ذُكِرَ عنده حديثُ فاطمة بنت قَيْس: «أن رسول الله ﷺ أمرها أن تعتدَّ في غير بيت زوجها»، قال: ما كنَّا لِنُجِيزَ في ديننا شهادةَ امرأة. سمعتُ أبي يقول: قال ابن مهدي: هذا من ضعيف حديث الأعمش)^(٣).

قلت: هو منقطع بين إبراهيم النخعي وبين عُمر وعبد الله بن مسعود.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المديني، قال: (قلت لعبد الرحمن: إنهم رووا عن أبي عَوَّانة عن قتادة عن أنس: «أن أبا بكر ﷺ أوصى بالخُمس»، فأنكره عبد الرحمن وقال: باطل، ثم قال: إنما حدَّثنا أبو عَوَّانة عن قتادة، مرسلًا. ثم قال عبد الرحمن: قد حدَّثتم أيضاً عن قتادة عن أنس: ليس على النساء جمعة»، ليس له أصلٌ، عبد الرحمن يقول: ليس له أصل)^(٤).

(١) سنن البيهقي ٢٨٣/١ - ٢٨٤، المجموع ٥٠٠/١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٢/٣.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٨٤٥.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩ - ٢٦٠.

وقال علي بن المديني: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، ودكرتُ له حديث جرير بن عبد الحميد عن مُغيرة عن الشعبي عن عُمر «في الخطأ أحماساً» - يعني دية الخطأ - فأنكره عبد الرحمن، وقال: هذا حديث عُبيدة، قال عبد الرحمن: حدّثني به هُشيم عن عُبيدة)^(١).

وقال محمد بن بشار: قال عبد الرحمن: (لم يسمع سفيان من أبي عَون غيرَ هذا الحديث: «قال مروان: كيف نسألُ أحداً وفينا أزواج النبي ﷺ؟!») ^(٢).

●● قال علي بن المديني: (سألتُ عبد الرحمن بن مهدي بن يونس بن يزيد الأيليّ؟ قال: كان ابن المبارك يقول: كتابه صحيحٌ. قال ابن مهدي: وأقولُ أنا: كتابه صحيحٌ)^(٣).

وقال أبو حفص الفلاس: كان عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (إذا حدّث همّام من كتابه فهو صحيح)^(٤).

وقال محمد بن بشار بُندار: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ما نعرفُ كتاباً في الإسلام، بعد كتاب الله ﷻ، أصحَّ من موطأ مالك)^(٥).

وقال محمد بن أبيان البلخيّ: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لا نجدُ مثل كُتُب عُندَر عن شعبة)^(٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩. وهُشيم هو ابن بشير، وشيخُه هو عُبيدة بن مُعتَب الضُبّي، وعبيدة يروي عن عامر الشعبي.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٤. وسفيان هو الثوري، وشيخه أبو عون محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي.

(٣) الجرح والتعديل ٢٤٨/٩.

(٤) الضعفاء الكبير ٤/٣٦٧. وهمام هو ابن يحيى العوذّي.

(٥) مقدمة المجروحين ٤٢. وانظر ما كتبه حول مرتبة «الموطأ» في ترجمة الإمام مالك في كتابي «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٦) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١١، وانظر علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٦٠٨.

معرفة الواسعة بالرجال، ومنهجه في التوثيق والتضعيف:

•• قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: (قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: كَيْفَ تَعْرِفُ الْكُذَّابَ؟ قَالَ: كَمَا يَعْرِفُ الطَّيِّبُ الْمَجْنُونَ).

وفي رواية عن نُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ قَالَ: (قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: كَيْفَ تَعْرِفُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: كَمَا يَعْرِفُ الطَّيِّبُ الْمَجْنُونَ)^(١).

وقال أبو بكر محمد بن خَلَادٍ: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (ثلاثة لا يُحْمَلُ عَنْهُمْ: الرَّجُلُ الْمُتَّهَمُ بِالْكَذِبِ، وَالرَّجُلُ كَثِيرُ الْوَهْمِ وَالْغَلْطِ، وَرَجُلٌ صَاحِبٌ هَوًى يَدْعُو إِلَى بِدْعَةٍ)^(٢).

وقال أبو موسى محمد بن المثنى: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: (احفظ عني؛ الناس ثلاثة: رجلٌ حافظٌ متقنٌ، فهذا لا يُخْتَلَفُ فِيهِ، وَآخَرُ يَهُمُّ وَالْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الصَّحَّةُ، فَهَذَا لَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ، وَلَوْ تُرِكَ حَدِيثُ هَذَا، لَدَهَبَ حَدِيثُ النَّاسِ، وَآخَرُ يَهُمُّ وَالْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْوَهْمُ، فَهَذَا يُتْرَكُ حَدِيثُهُ)^(٣).

وقال عمرو بن علي: (سألتُ عبدَ الرحمنَ بنَ مهدي عن حديث أبي إسرائيل الملائني، فأبى أن يُحدِّثني به، وقال: كان يشتم عثمان رضي الله عنه)^(٤).

وقال البخاري: (تركه ابن مهدي، وقال: كان يشتم عثمان رضي الله عنه)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٢/١، ٢٠/٢، تاريخ بغداد ٢٤٦/١٠ - ٢٤٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٧.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٣٨/٢، المحدث الفاضل: رقم ٤٢٢، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٥٩، تهذيب الكمال ١٦٢/١، وهو في الجامع لأخلاق الراوي بزيادة في أوله: رقم ١٢٩٩.

(٤) الكامل في الضعفاء ٢٨٩/١، تهذيب الكمال ٧٩/٣، وأبو إسرائيل هو إسماعيل بن خليفة الغبسي.

(٥) التاريخ الأوسط ١١٥/٢.

وقد مرَّ أنه كان لا يُحدِّث عن فرج بن فضالة لأنه: (حدَّث عن يحيى بن سعيد الأنصاري أحاديث مقلوبة منكِّرة)^(١).

وقال أحمد بن سنان: (كان ابنُ مهدي لا يتوك حديث رجلٍ إلا رجلاً مُتَّهماً بالكذب، أو رجلاً الغالبُ عليه الغلط)^(٢).

وقال محمد بن أبان البلخي: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (من رأى رأياً ولم يدعُ إليه، احتُمِل، ومن رأى رأياً ودعا إليه، فقد استحقَّ التَّرك)^(٣).

وقال أبو موسى محمد بن المثنى: (رأيتُ في حَجْر عبد الرحمن بن مهدي كتاباً فيه حديثُ رجلٍ قد ضرب عليه، فقلت: يا أبا سعيد، لِمَ ضربتُ على حديثه؟ قال: أخبرني يحيى أنه يُرمَى برأى جَهم، فضربتُ على حديثه)^(٤).

وقال سليمان بن أحمد الدمشقي: (قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أكتب عمن يغلط في عشرة؟ قال: نعم، قيل له: يغلط في عشرين؟ قال: نعم، قلت: فثلاثين؟ قال: نعم، قلت: فخمسين؟ قال: نعم).

وفي رواية عن سليمان بن أحمد قال: (قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أكتب عمن يغلط في مئة؟ قال: لا، مئة كثير). وعقب ابن أبي حاتم على هذا فقال: (يعني مئة حديث)^(٥).

(١) انظر فقرة «تفتيشه عن الرجال...».

(٢) شرح علل الترمذي ٣٩٨/١.

(٣) تهذيب الكمال ١٦٣/١.

(٤) الحلية ٦/٩.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٨/٢، ٣٣، شرح علل الترمذي ٤٠٠/١ - ٤٠١.

•• قال الحافظ ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح»: (كلُّ طبقة من نُقَادِ الرَّجَالِ لَا تَخْلُو مِنْ مَتَشَدِّدٍ وَمَتَوَسِّطٍ: فَمِنَ الْأُولَى^(١): شَعْبَةٌ وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيِّ، وَشَعْبَةٌ أَشَدُّ مِنْهُ.

ومن الثانية: يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى أشدُّ من عبد الرحمن...^(٢).

وقال علي بن المديني: (إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على تَرْكِ رَجُلٍ، لَمْ أُحَدِّثْ عَنْهُ، فَإِذَا اخْتَلَفَا، أَخَذْتُ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِأَنَّهُ أَقْصَدُهُمَا، وَكَانَ فِي يَحْيَى تَشَدُّدٌ)^(٣).

وقال عمرو بن علي وغيره: (سمعتُ عبدَ الرحمنَ بنَ مهدي يقول: حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كَانَ ثِقَةً؟ فَقَالَ: كَانَ صَدُوقًا، وَكَانَ خِيَارًا، وَكَانَ مَأْمُونًا، الثَّقَةُ سَفِيَانُ وَشَعْبَةُ)^(٤).

وقال أحمد بن سنان القطان: (سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وربما جَرَى ذِكْرُ رَجُلٍ صَدُوقٍ، فِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ، فَيَقُولُ: رَجُلٌ صَالِحٌ الْحَدِيثِ)^(٥).

(١) أي من الطبقة الأولى لنقاد الرجال.

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٤٨٢/١. وانظر ما كتبه حول هذا في ترجمة يحيى القطان.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٨/١٧، وانظر شرح علل الترمذي ٣٩٨/١.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧/٢، مقدمة المجروحين ٤٧، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٥٩. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ١٢٣، وفتح المغيبي ١٠٩/٢، ١١٨ - ١١٩. وأبو خلدَةَ هو خالد بن بن دينار التميمي البصري.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧/٢. علوم الحديث لابن الصلاح ١٢٥، فتح المغيبي ١١٤/٢.

طرف من كلامه في رواية هم أثبت من غيرهم في بعض الشيوخ أو حديث بعض البلدان:

قال أبو عبيد الأجرِي: سمعت أبا داود، يقول: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُقدِّم بعد الكبار من أصحاب الأعمش غير حفص بن غياث)^(١).

وقال أبو زُرعة الدَّمشقي: سمعتُ سُليمان بن حَرْب، يقول: (قال يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي: عُبيد الله ومالك أثبت من أيوب في نافع - على التعجُّب!)^(٢).

وقال علي بن المَدِيني: (كان يحيى القطان يقول: أصحابُ الزهري: مالك وسفيان ومَعمر. وكان عبد الرحمن لا يُقدِّم على مالكٍ أحداً)^(٣).

وقال عَمْرُو بن علي الفَلَّاس: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: (أعلمُ الناس بحديث حُصَيْن قديمها وحديثها هُشِيم)^(٤).

وقال الحارث بن سُرَيْج: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (هُشِيم أثبتُ الناس في حُصَيْن)^(٥).

وقال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (حماد بن سَلَمَة أروى الناس عن ثلاثة: ثابت، وحُميد، وهشام بن عروة)^(٦).

(١) سؤالات الأجرِي: رقم ١٨٧٩، تاريخ بغداد ١٩٧/٨ - ١٩٨.

(٢) تاريخ أبي زُرعة الدَّمشقي ٤٣٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢.

(٤) الجرح والتعديل ١١٥/٩، وبنحوه من طريق آخر في تاريخ واسط ٩٧.

(٥) تاريخ بغداد ٩١/١٤، وله تنمة ذكرتها مع أخبار أخرى في ترجمة هُشِيم.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٩٨.

وروى يعقوب بن إبراهيم الدُّورَقِيُّ، عن عبد الرحمن بن مهدي قال:
ليس أحدٌ أصحَّ حديثاً عن أبي إسحاق من شعبة^(١).

وقال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ: (سألت أبا داود عن أثبتهم في سعيد؟ فقال: كان
عبد الرحمن يُقَدِّمُ سَرَّاراً، وكان يحيى يُقَدِّمُ يزيد بن زُرَيْع)^(٢).

وقال أحمد بن سنان الواسطِيُّ: (بَلَّغَنِي عن عبد الرحمن أنه رأى أحمد
ابن حنبل قد أقبل إليه، أو قام عنه، فقال: هذا من أعلم الناس لحديث سفيان
الثوري)^(٣).

وقال عبد الله بن محمد بن أبي الأسود: قال عبد الرحمن بن مهدي:
منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة^(٤).

وقال الحارث بن سُرَيْج: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لم يكن
بالكوفة أحفظ من منصور)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا داود بن عمرو بن زهير البغدادي:
سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يذكر قال: (كان سفيان بن عُيينة من أعلم
الناس بحديث أهل الحجاز)^(٦).

(١) تاريخ الدارمي: رقم ٤١٤، مقدمة الجرح والتعديل ١٦٣.

(٢) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ١٤٣٧، وانظر ١١٨٢. وسعيد هو ابن أبي عَرُوبَةَ، وسَرَّار هو
ابن مُجَشَّر.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣/٢.

(٤) سنن الترمذي: حديث (٥٧١)، (١٢٥٦)، (٢٦٦٠).

(٥) الجرح والتعديل ١٧٧/٨.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٦٢.

أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً، واعتماد النقاد عليها:

ذكر الحافظ الذهبي في رسالته «ذُكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل» (٧١٥) نفساً من المتكلمين في الرواة، وقَسَمهم إلى اثنتين وعشرين طبقة، وقال: (فَتَشْرَعُ الآنَ بِتَسْمِيَةِ مَنْ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ قَبْلَ قَوْلِهِ، وَرُجِعَ إِلَى نَقْدِهِ، وَنُسِيقَ مَنْ يَسِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، عَلَى الطَّبَقَاتِ وَالْأَزْمَنَةِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلْسَّدَادِ بِمَنْتِهِ).

(الطبقة الأولى)، فذكر فيها (٣٣) رجلاً.

(الطبقة الثانية)، وأورد فيها (٥٨) إماماً، منهم يحيى بن سعيد القطان.

ثم قال: (الطبقة الثالثة: عبد الرحمن بن مهدي، وكان هو ويحيى القطان المذكور قد انتدبا لنقد الرجال، وناهيك بهما جلاله ونُبُلُه وعِلْمُه وفَضْلُه، فمن جَرَحَاهُ لا يَكَاذُ - وَاللَّهِ - يَنْدِمِلُ جُرْحُه، وَمَنْ وَثَّقَاهُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْمَقْبُولُ، وَمَنْ اخْتَلَفَا فِيهِ اجْتَهَدَ فِي أَمْرِهِ، وَنَزَلَ عَنِ دَرَجَةِ الصَّحِيحِ إِلَى الْحَسَنِ، وَقَدْ وَثَّقَا خَلْقًا كَثِيرًا، وَضَعَفَا آخَرِينَ)^(١).

وكلام ابن مهدي في تعديل الرواة وتوثيقهم، أو في جرحهم وتضعيفهم، كثير جداً، قد مرَّ طرفٌ منه في ثنايا الترجمة، ولا أُطِيلُ بِذِكْرِ أمثلةٍ أُخْرَى، وهو بابٌ واسعٌ يستحقُّ البحثَ والتتبعَ والجمعَ، مع أقوال القطان، وعقدُ دراسةٍ مقارنةٍ لأقوالهما، ثم بيان أثرها في أقوال الأئمة النقاد في القرن الثالث ومناهجهم في الجرح والتعديل.

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ١٨٠ ضمن «أربع رسائل في علوم الحديث» بتحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة، وانظر تنمة تخريجه في ترجمة يحيى القطان.

المراد بقولهم: «حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ»، «تَرَكَ حَدِيثَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ» أو «لَا يُحَدِّثُ عَنْهُ»، «لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ»:

يكثر ورودُ مثل هذه العبارات في كُتُب الرِجَال والجرح والتعديل عن جماعة من الأئمة الكبار، منهم يحيى بن معين، وأحمد، وأبو حفص الفلاس، والبخاري، وأبو داود، والترمذي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وغيرهم. ومرادهم في ذلك تزكية الراوي وتعديله، أو توهين أمره وتضعيفه. والأمثلة على ذلك كثيرة وفيرة، أجتزئ بالإلماعة إلى شذرات منها:

●● قال ابن طهمان: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (محمد بن أبي الرازي، شيخ ليس بذلك، روى عنه عبد الرحمن)^(١).

وقال ابن طهمان: وسمعتُ يحيى، يقول: (أبو سعيد المؤدب ثقة، روى عنه ابن مهدي)^(٢).

وقال ابن الجنيدي: سألت يحيى بن معين عن المُشَمَّعِلِّ بن إياس؟ فقال: (شيخٌ بصري، يُحَدِّثُ عَنْهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ)^(٣).

.. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألتُ أبا عبد الله بن الحُصَيْنِ؟ فقال: حَدَّثَنَا عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ)^(٤).

(١) سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٨. ونقل إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: محمد ابن أبي الرازي ثقة. الجرح والتعديل ٢٥٥/٧.

(٢) سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٧٨.

(٣) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٣٩.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٣٨٥. والحسن بن الحسين هو والد عُبيد الله بن الحسن العبدي، قاضي البصرة.

وقال عبد الله بن أحمد: (سألتُ أبي عن القاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود؟ فقال: ثقة، روى عنه ابن مهدي)^(١).

وقال عبد الله بن أحمد: (سألتُ أبي عن المُغيرة بن عبد الرحمن الحِزَامِيّ - من وُلد حَكِيم بن حِزَام -؟ قال: ما أرى به بأساً، حَدَّث عنه ابنُ مهدي)^(٢).

وقال أبو داود السَّجِسْتَانِي: سمعتُ أحمد، قال (أبان بن خالد، شيخ بصري لا بأس به، كان عبد الرحمن يحدث عنه)^(٣).

وقال أبو داود: (قلت لأحمد: حَبِيب بن أَبِي حَبِيب؟ قال: هذا أرجو أن يكون صالح الحديث، كان عبد الرحمن يُحَدِّث عنه)^(٤).

وقال الفَضْل بن زياد: (قيل لأحمد: كان عبد الرحمن يُحَدِّث عن الرِّبِيع ابن صَبِيح؟ قال: نعم)^(٥).

- وقال عَمْرُو بن علي الفَلَّاس: (كان يحيى لا يُحَدِّث عن عبد الله بن عَمْر - العُمريّ - وكان عبد الرحمن يُحَدِّث عنه)^(٦).

وقال عَمْرُو بن علي: (كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي يُحَدِّثان عن أبي حُرَّة)^(٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٤٠، الجرح والتعديل ١٢١/٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٦٥.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٠٣.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٠٩، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٨٩٤.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٣٥/٢.

(٦) الضعفاء الكبير ٢/٢٨٠، الكامل في الضعفاء ١٤١/٤، الجرح والتعديل ١٠٩/٥.

(٧) التاريخ الأوسط ٢/١٢٩، الجرح والتعديل ٣١/٩، وهو في الكامل في الضعفاء ٨٧/٧، لكن

وقع فيه: (لا يحدثان)، وهو خطأ واضح. وأبو حرة هو واصل بن عبد الرحمن البصري.

- وقال أبو عبيد الأَجْرِيُّ: (سألت أبا داود عن سعيد بن زيد؟ فقال: كان يحيى بن سعيد يقول: ليس بشيء، وكان عبد الرحمن يُحدِّث عنه)^(١).

وقال الأَجْرِيُّ: (سألت أبا داود عن صَخْر بن جويرية؟ فقال: حَدَّث عنه عبد الرحمن بن مهدي)^(٢).

- وقال يعقوب بن سفيان الفَسَوِيُّ: (حَوْشَب بن عَقِيل ثقة، وقد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي)^(٣).

وقال الفَسَوِيُّ: (مسعود بن سَعْد الجُعْفِيُّ، كوفي، ثقة مأمون، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي)^(٤).

•• قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي يقول: (كان ابن مهدي تَرَكَ حديثَ أبي اليقظان عثمان بن عُمير)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد: (سُئِلَ أبي عن عَطَاف بن خالد، فقال: حَكَى أبو سَلْمَةَ الخُزَاعِي، عن عبد الرحمن بن مهدي أنه ذُهِبَ به إليه، فلم يَرْضَه ابنُ مهدي - يعني عَطَافاً... قال أبي: وما به - يعني عَطَافاً - بأش)^(٦).

وروى عبد الله بن أحمد، عن أبيه قال: (وتَرَكَ ابنُ مهدي بأخرة جابراً الجُعْفِي)^(٧).

(١) سؤالات الأَجْرِي: رقم ٩٣٠. وسعيد بن زيد هو أخو حماد.

(٢) سؤالات الأَجْرِي: رقم ١٠٣٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٢٣/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٤١/٣.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٨٦، ١١٠٩، الجرح والتعديل ١٦١/٦.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٤٨٥، الصغفاء الكبير ٤٢٥/٣، الجرح والتعديل ٣٢٧/٧.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٣٥، ٣٣٠٩.

وفي رواية الفضل بن زياد قال: (قيل لأحمد: عبد الرحمن بن مهدي ليس قد ترك حديث جابر من كتابه؟ قال: بل أخيراً، حَدَّثنا عنه أولاً، وقع إلينا نحو من خمسين، ثم تَرَكَه) (١).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (كان عبد الرحمن ابن مهدي ترك حديث أبي صالح باذام، وكان في كتابي عن السُّدِّي عن أبي صالح، فَتَرَكَه، لم يُحَدِّثنا به عنه) (٢).

وقال أحمد بن حنبل: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُحَدِّث عن يونس ابن خَبَّاب، ولا عن باذام أبي صالح) (٣).

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي، يقول: (كان عبد الرحمن بن مهدي يُحَدِّث عن محمد بن جابر، ثم تركه بعد).
وروى أبو بكر المَرُوزِي عن أحمد مثله (٤).

وقال أبو عُبَيْد الأَجْرِي: (سألتُ أبا داود عن عَتَّاب بن بَشِير؟ فقال: سمعتُ أحمد، يقول: تركه عبد الرحمن بن مهدي بأخْرَةَ) (٥).

- وقال عَمْرُو بن علي الفَلَّاس: (لم يَرْضَ يحيى بن سعيد أبا اليقظان، ولا حَدَّث عنه هو ولا عبدُ الرحمن بن مهدي) (٦).

-
- (١) المعرفة والتاريخ ١٦٤/٢. وقد أخطأ المحقق في التقييم فجاءت العبارة عنده هكذا: (قال: بل أخيراً حَدَّثنا عنه، أولاً وقع إلينا نحواً من خمسين ثم تركه)!!
- (٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٢٨٩، ٣٣٠٩، ٤٦٩٠.
- (٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣٨١.
- (٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٧٠، وبرواية المروزي: رقم ١٧٨.
- (٥) سؤالات الأَجْرِي: رقم ١٧٩٠، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٣١٦.
- (٦) العرج والتعديل ١٦١/٦. وأبو اليقظان هو عثمان بن عُمَيْر المذكور في الصفحة السابقة.

- وقال البخاري: (محمد بن السائب الكلبي، تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي)^(١).

وقال البخاري: (إسماعيل بن مسلم المكي، تركه يحيى، وابن مهدي، وتركه ابن المبارك وربما ذكره)^(٢).

وقال أيضاً: (الحسن بن دينار البصري، تركه يحيى، وابن مهدي، وابن المبارك، ووكيع)^(٣).

- وقال أبو عبيد الآجري: (سمعتُ أبا داود ذكر كاملاً أبا العلاء، فقال: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عنه)^(٤).

وقال الآجري: (سألتُ أبا داود عن الفضيل بن سليمان التميمي؟ فقال: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عن فضيل بن سليمان)^(٥).

وقال الآجري أيضاً: (سألتُ أبا داود عن مسleme بن علقمة؟ فقال: ترك عبد الرحمن حديثه)^(٦).

- وقال الترمذي: (جابر بن يزيد الجعفي ضَعَفُوهُ، تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي)^(٧).

(١) التاريخ الكبير ١٠١/١، التاريخ الأوسط ٤٠/٢.

(٢) التاريخ الكبير ٣٧٢/١، التاريخ الأوسط ٦٧/٢.

(٣) التاريخ الأوسط ١١٠/٢.

(٤) سؤالات الآجري: رقم ٣١٠، وانظر الضعفاء الكبير ٨/٤ - ٩.

(٥) سؤالات الآجري: رقم ٦٧٧.

(٦) سؤالات الآجري: رقم ١٤١٨.

(٧) سنن الترمذي: حديث (٢٠٦).

- وقال يعقوب بن سفيان: (وعبد الواحد بن زَيْدٍ أَمْسَكَ عبد الرحمن بن مهدي عنه)^(١).

•• قلت: ما قدمته عن هؤلاء الأئمة الجهابذة مصيِّرٌ منهم إلى توثيق مَنْ حَدَّثَ عنهم عبد الرحمن وقبولِ حديثهم، وتوهينِ مَنْ تَرَكَهم والرغبة عن حديثهم.

ويؤيد ذلك ما جاء عن بعض النقاد من التصريح بأن عبد الرحمن لا يُحَدِّثُ إلا عن ثقة.

- قال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: (إذا حَدَّثَ عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حُجَّةٌ)^(٢).

وقال أبو داود (قلت لأحمد: إذا روى يحيى أو عبد الرحمن بن مهدي عن رجلٍ مجهولٍ، يُحْتَجُّ بحديثه؟ قال: يُحْتَجُّ بحديثه)^(٣).

وقال أبو داود أيضاً: سمعتُ أحمد، قال: (عبد الرحمن بن مهدي لا يُحَدِّثُ إلا عن ثقة)^(٤).

- وقال ابن حبان في ترجمة ابن مهدي: (كان من الحفاظ المُتَّقِنِينَ... وأبى الرواية إلا عن الثقات)^(٥).

- وقال الحافظ في مقدمة كتابه «لسان الميزان»: (مَنْ عُرِفَ مِنْ حالِهِ أَنَّهُ

(١) المعرفة والتاريخ ٦١/٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠، طبقات الحنابلة ٢٠٧/١، تهذيب الكمال ٤٤١/١٧، شرح علل الترمذي

٣٧٧/١، بحر الدم ٢٦٦.

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١٣٧.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٠٣.

(٥) الثقات ٣٧٣/٨.

لا يروي إلا عن ثقة، فإنه إذا رَوَى عن رجلٍ: وُصِفَ بكونه ثقةً عنده، كمالكٍ وشعبةٍ والقَطَّانِ وابنِ مهديٍّ، وطائفةٍ ممن بعدهم^(١).

- وتابعه تلميذه الحافظ السَّخَّائِيُّ، وزاد عليه، فقال في «فتح المغيِّث»: (مَنْ كان لا يروي إلا عن ثقةٍ إلا في النادر: الإمام أحمد، وبَقِيُّ بنِ مُحَمَّدٍ، وحريرِ بنِ عثمان، وسُلَيْمان بنِ حرب، وشعبة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان...)^(٢).

قلت: وهذا الذي قالوه: (فلانٌ لا يَروِي إلا عن ثقة)، إنما هو أغلبيٌّ وليس بكليٌّ، ولقد كان السَّخَّائِيُّ دقيقاً بارعاً في عبارته إذ يقول: (لا يروي إلا عن ثقةٍ إلا في النادر).

وقد بَسَطَ القولَ في هذا العلامة المحدث ظفر أحمد العثماني التهانوي في كتابه «قواعد في علوم الحديث»^(٣).

أَخْطَاؤُهُ وَتَصْحِيفَاتُهُ:

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: (حَدَّثَنَا ابنُ مهديٍّ، عن سفيانَ، عن أبيه، عن الشعبيِّ قال: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمِ بْنِ هَاتِيْنِ السَّارِيْتِيْنَ: «إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ مَأْسُورٌ بِدَيْئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَشْكُو إِلَى اللَّهِ الرَّوْحَةَ، يقول: يَا رَبِّ، بَقَيْتَنِي لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ»، يحيى بن سعيد حَدَّثَنَا عَنْ سَفِيَانَ: «بَعَثْتَنِي وَلَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ»، أَخْطَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِيهِ، وَإِنَّمَا هُوَ: «بَعَثْتَنِي»^(٤).

(١) لسان الميزان ١٥/١.

(٢) فتح المغيِّث ٤٢/٢.

(٣) قواعد في علوم الحديث ٢١٦ - ٢٢٧، وتعليقات تلميذه العلامة عبد الفتاح أبو غدة. وانظر ما كتبه عن هذا في ترجمة يحيى القطان.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٤١.

وقال عبد الله بن أحمد: (قرأت على أبي: عبد الرحمن قال: حَدَّثَنَا مالِكُ، عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة، عن عائشة: «أن أبا بكر نَحَلَهَا جَدَادَ عَشْرِينَ وَسَقَا مِنْ مَالِهِ بِالْغَابَةِ». كذا قال ابن مهدي. قال أبي: وإنما هو: «العالية»^(١)).

قلت: هو في «الموطأ»^(٢) كما قال ابن مهدي: «بالغابة»، والغابة: مكانٌ بالمدينة النبوية، في الشمال الغربي، على بُعد ستة كيلومترات من مركز المدينة. وقال عباس الدُّورِيُّ: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: حَدَّثَنَا ابن مهدي، عن حماد بن سَلَمَةَ، عن حُمَيْدٍ قال: كان الحَسَنُ يَشُدُّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ. قال يحيى: وكانوا يُنَكِّرون هذا على ابن مهدي)^(٣).

وقال عباس الدوري: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (أخطأ عبد الرحمن ابن مهدي يوماً فقال: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قال: حَدَّثَنَا منصور. ولم يكن هُشَيْمٌ سمعه من منصور)^(٤).

●● قال عبد الله بن أحمد: حَدَّثَنَا أبي، قال: (حَدَّثَنَا وكيعٌ بحديث سفيان، عن المُغْبِرَةِ بن الثُّعْمَانَ، عن هانئ بن جَزَامٍ، وكذا قال يحيى بن آدم، وقال ابن مهدي: جَزَامٌ، صَحَّفَ عبد الرحمن، وإنما هو: جَزَامٌ)^(٥).

وفي موضع آخر من «علل أحمد»: (قال وكيع ويحيى بن آدم: هانئ بن جَزَامٍ، وقال ابن مهدي: ابن جَزَامٍ)^(٦).

قلت: والصواب الرواية الأولى، فهو هانئ بن جَزَامٍ، بالزاي، وصحَّفها ابن مهدي فقال: ابن جَزَامٍ، بالراء.

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٨٢٦.

(٢) الموطأ ٧٥٢/٢.

(٣) تاريخ الدوري ٣٦٠/٢.

(٤) تاريخ الدوري ٣٦٠/٢.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٧٢، المؤلف والمختلف للدارقطني ٥٧٥/٢.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٧٢.

قال الدَّارِقُطْنِيُّ: (هانئ بن حَرَام، قاله ابنُ مهدي، عن الثوري، عن المُغيرة ابن النعمان. وخولف ابن مهدي فيه، فقال غيره عن الثوري: هانئ بن حَرَام، وهو الصواب)^(١).

وأَيَّدَه الأَمِيرُ فِي «الإكمال»، فَصَوَّبَ قَوْلَ مَنْ قَالَ بِالزَّايِ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي «التاريخ الكبير» للبخاري، وكذا قال عبد الغني الأزدي، والخطيب.

وأما ابن ناصر الدين فخالف ذلك، ورَدَّ كَلَامَ الأَمِيرِ فِي تَصْوِيبِهِ قَوْلَ مَنْ قَالَ: هانئ بن حرام.

وكلامُ ابن ناصر الدين مدفوعٌ بقولِ أولئك الأئمة، وكلامُهم هو الصواب، وأن ابن مهدي صحَّفه بالراء^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (أبو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمِ الْجُهَنِيِّ، رَوَى عَنْهُ الثوري وشعبة وابن إدريس وابن عُيينة، وهو الذي روى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. وأبو فَرْوَةَ عُرْوَةُ بِنُ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيُّ، الَّذِي رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ. وَكَانَ ابْنُ مَهْدِيٍّ لَا يَفْصَلُ بَيْنَ هَذَيْنِ)^(٣).

وقال يحيى بن معين: (حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بِحَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: «وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْجَيْشِ»، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا هَذَا: «وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْخُسْرِ»)^(٤).

(١) المؤلف والمختلف ٥٧٥/٢.

(٢) التاريخ الكبير ٢٣١/٨، المؤلف لعبد الغني ٣٧ - ٣٨، الإكمال ٤١٦/٢ - ٤١٧، توضيح المشتبه ١٦٨/٣ - ١٧٠، وانظر تعليق العلامة عبد الرحمن المُعَلَّمِي عَلَى الإكمال.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٣٨٠، ٣٣٨١. وعروة بن الحارث هو أبو فروة الأكبر، ومسلم بن سالم هو أبو فروة الأصغر، وكلاهما من رجال التهذيب.

(٤) تاريخ الدورى ٣٦٠/٢. والخُسْر: جمع حاسر، وهو الذي لا دُرُوعَ عَلَيْهِ وَلَا مَغْفَرَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى الْخُسْرِ»، جَمَعَ حَاسِرًا، كَشَاهِدٍ وَشَهِدَ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣٨٣/١ - ٣٨٤.

وقد مرَّ أنه صَحَّفَ كلمة (أَشْرَف) إلى (أَسْرَف)، فقيل له في ذلك، فلما تَثَبَّت منه، رجع عنه^(١).

وقال الحافظ أبو عثمان سعيد بن عمرو البزْدَعِيُّ: (شهدتُ أبا زُرْعَةَ الرازيَّ وذَكَرَ عبدَ الرحمن بن مهدي، فَمَدَحَه، وَأَطْنَبَ في مَدْحِه، وقال: وَهَيْمَ في غير شيء. ثم ذكر عدَّةَ أسماءَ صَحَّفَها، وقال: قال: عن سِماك عن عبد الله ابن ظالم، وإنما هو مالك بن ظالم. وقال: عن شهاب بن شريفة، وإنما هو شهاب بن شَرْنَقَةَ. وقال: عن عائذ بن بَطَّة، وإنما هو ابن نَضْلَةَ. وقال: عن قَيْس بن جُبَيْر، وإنما هو قَيْس بن حَبْتَر - وزن جعفر - يروي عن ابن عباس)^(٢).

قلت: هذه الأخطاء التي ذَكَرَها الأئمة هي شيءٌ قليل لا يُذَكَّرُ أمامَ علمِ هذا الحافظ الجَهِدِ، وهي مغمورةٌ في سعة ما روى، وهي مما يُستدلُّ به على جلالته وضبطه وإتقانه، وبحسب العالم ضَبْطاً وإتقاناً أن تُعَدَّ أخطاؤه، وتُحصَى أوهامه، وما من إمامٍ إلا أخطأ ووهِمَ، لكن ذلك لا يؤثر في جلالته البتَّة.

الفضية:

●● قال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: سمعتُ علي بن المديني، يقول: (لم يكن من أصحاب النبي ﷺ أحدٌ له أصحابٌ، حَفِظُوا عنه وقامُوا بقوله في الفقه^(٣))، إلا ثلاثة: زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابن عباس، فأعلمُ الناس بزيد بن ثابت وقوله العشرة: سعيد بن المسيَّب، وأبو سَلْمَةَ بن عبد الرحمن،

(١) انظر: أول فقرة «حفظه الباهر وإتقانه...».

(٢) شرح علل الترمذي ٤٣٨/١. وانظر: مالك بن ظالم، في التاريخ الكبير ٣٠٩/٧، الجرح والتعديل ٢١١/٨. شهاب بن شرنقة: المؤلف للدارقطني ١٤٢٠/٣. عائذ بن نضلة: الجرح والتعديل ١٦/٧. قيس بن حبتَر: تهذيب الكمال ١٧/٢٤.

(٣) في تاريخ بغداد: (العفة)، تصحيف.

وعُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ، وَقَبِيصَةُ بْنُ دُوَيْبٍ، وَذَكَرَ آخَرَ، فَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِقَوْلِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ ابْنُ شَهَابٍ، ثُمَّ بَعْدَهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، ثُمَّ بَعْدَ مَالِكِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ^(١).

وقال علي بن المديني: (ثم كان بعد مالك بن أنس عبد الرحمن بن مهدي، يذهب مذهب تابعي أهل المدينة، ويقتدي بطريقتهم)^(٢).

وقال المُهَيَّبِيُّ^(٣) بن يحيى: (سألتُ أحمد بن حنبل: أيُّهُمَا أَفْقَهُ، عبد الرحمن أو يحيى بن سعيد؟ فقال: عبد الرحمن بن مهدي)^(٤).

وقال أبو بكر الأثرم: (قيل لأحمد: كان عبد الرحمن بن مهدي يتفقه؟ فقال: كان يتوسع في الفقه، كان أوسع فيه من يحيى بن سعيد، كان يحيى يميل إلى قول الكوفيين، وكان عبد الرحمن يذهب إلى بعض مذاهب الحديث، وإلى رأي المدنين)^(٥).

وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: (كان ابن مهدي أعلم بالاختلاف من وكيع، وكان وكيع يذهب مذهب أهل الكوفة)^(٦).

وقال الذهبي: (وكان عبد الرحمن فقيهاً، بصيراً بالفتوى، عظيم الشأن)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ١/٣٥٣، ٧١٤، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٢ - ٢٤٣، شرح علل الترمذي ١/٤٦٧.

(٢) العلل لابن المديني ٥١، مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ٩/٢٠٠.

(٣) في الحلية: (الهناء)، تحريف.

(٤) الحلية ٣/٩، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٢.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/٢٤١، تهذيب الكمال ١٧/٤٣٦، شرح علل الترمذي ١/٤٦٩.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٣.

(٧) تذكرة الحفاظ ١/٣٣١.

•• قال عبد الله بن عمر^(١) أخو رُسْتَه: سمعتُ ابنَ مهدي، يقول: (يَحْرُمُ على الرجل أن يُفتي إلا في شيء سمعه من ثقة)^(٢).

وقال أحمد بن سنان: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: أفتى سفيانُ الثوريُّ في مسألة، فرأني كأني أنكرتُ فتياه، قال: أنت ما تقول؟ قلت: كذا وكذا، خلاف ما يقول، قال: فسكتَ، ولم يقل شيئاً)^(٣).

قلت: هذا يدلُّ على مَلَكةِ فقهيةٍ مبكِّرةٍ من عبد الرحمن، إذ يستنكر على شيخه هذه الفتيا، فقد توفِّي الثوري وسنُّ عبد الرحمن ستَّ وعشرون سنة!

قال الترمذي: سمعتُ إسحاق بن منصور، يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي: (مَن احتجَمَ وهو صائمٌ، فعليه القضاء)^(٤).

وقال الترمذي في «باب ما جاء في تقصير الصلاة بِمَنى»: (وقال بعضهم: لا بأس لأهل مكة أن يَقْصُرُوا الصلاة بِمَنى، وهو قول الأوزاعي، ومالك، وسفيان بن عُيينة، وعبد الرحمن بن مهدي)^(٥).

وقال عبد الرحمن بن عمر رُسْتَه: (سألت عبد الرحمن عن الرَّجل يُشارك مَن لا يثقُ بدينه؟ فقال: لا تفعل، ولا تُخالِطه أيضاً، فإنني أخافُ أن يُطعمَكَ الخبيثَ أو الحرام. وسألته عن الأرضِ العَصْبُ أو القرية المَعْصُوبَة تكون في أيدي القوم، أشترى منه الطعام؟ قال: لا. قلت: فإن كان في سَفَرٍ، ترى أن ينزل هذه القرية؟ قال: ما أحبُّ نزولها، ولا الصلاة فيها)^(٦).

(١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ١١١/٥.

(٢) الحلية ٥/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٩، وانظر: الحلية ٣/٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩.

(٤) سنن الترمذي: حديث (٧٧٤). وانظر ما نقله عن العلماء من أقوال في كراهية الحجامة للصائم.

(٥) سنن الترمذي: حديث (٨٨٢).

(٦) الحلية ١٣/٩.

وأخرج أحمد في «العلل» من طريق ابن مهدي: (أن عثماناً صَلَّى بالناس وهو جُنْب، فأعادَ، ولم يأمرهم أن يُعيدوا)^(١).

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» من طريق ابن مهدي، ثم قال: (قال عبد الرحمن: وهذا المُجْمَعُ عليه، الجُنْبُ يُعيد ولا يُعيدون، ما أعلم فيه اختلافاً)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثني أبي، قال: (سألتُ عبد الرحمن ابن مهدي عن رضاع الكبير؟ فقال: سمعتُ مالكا يحدث عن نافع، عن ابن عُمر قال: لا رضاعةَ إلا لصغيرٍ، ولا رضاعةَ لكبير)^(٣).

وقال أحمد بن حنبل: (وسألتُ عبد الرحمن عن الأبقِ إذا سَرَقَ؟ فقال: حماد بن سلمة أخبرنا، عن هشام بن عروة، عن يحيى بن سعيد، عن عروة بن الزبير قال: يُقَطَعُ الأبقِ إذا سَرَقَ)^(٤).

نشره العلم:

تصدَّر عبد الرحمن لنشر العلم، وأخذ عنه الحديثُ فسي حَلْفَةٌ بعض أشياخه كمالك وحماد بن زيد، وحَضَّ الأئمة على ملازمته لإتقانه وكثرة حديثه، وأقبل هو على الناس ينشر ما وعاه من حديث رسول الله ﷺ، وغَصَّ مجلسه بأصحاب المحابر وطلاب السنن، وكان يحدثهم من حفظه، ويتوقى كثيراً، ويعحرص على التحديث باللفظ، وينهى الناس أن يكتبوا عنه ما

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٢٨.

(٢) السنن الكبرى ٤٠٠/٢. وانظر الآثار في هذه المسألة، في مصنف عبد الرزاق: حديث (٣٦٤٨) - (٣٦٦٣).

(٣) معرفة علوم الحديث ٦٨.

(٤) معرفة علوم الحديث ٦٩. والآبق: الهارب.

يسمعه منه في المذاكرة، خشية أن يكون قَصَرَ فيه. وسَلَك في نشر علمه أساليب شتى، فتارة يجتمع الناس فيحدثهم وهذا هو الغالب، وأحياناً يقرأ عليهم، وتارة يأتيه بعضهم ليقراً عليهم في بيته، ولم يكتفِ بيث علمه في بلده، بل إنه رحل بآخر عُمره وحدث الناس بأصْبَهان.

وكان مجلسه على طرازٍ فذٍّ من الأدب الرفيع والتوقير البليغ لحديث رسول الله ﷺ، فلا يُتحدَّث فيه، ولا يتبسَّم أحدٌ، قد أصاح الجميع السمع إليه، وانصرفوا بكلِّيتهم إلى ما يُمليه، لا يشغلهم شيءٌ غيره، وكان على رؤوسهم الطير، وزلَّ أحدهم مرَّةً فضحك في المجلس، فقطع التحديث شهرين، تأديباً لهم، ومبالغةً في احترام كلام النبي ﷺ!

ونفح تلاميذه مع العلم الأدب العالي، والورع في تحمُّل العلم، والإخلاص في نشره، ونهَّاهم أن يمشوا خلفه إذا فرغ من درسه، لما في ذلك من ذلَّةٍ للتابع وفتنةٍ للمتبع، وكان إذا ازدحم الناس في حلقة، ورأى من نفسه فرحاً بذلك وإعجاباً به، ترك المجلس ولم يُعُدَّ إليه!

ولمَّا يميِّز به ابن مهدي من كثرة العلم وإتقانه، وإخلاصه في نشره، وآدابه الرفيعة فيه؛ ألقى الله محبته في قلوب الناس، وصرف أفئدتهم إليه، وقصده الكبار، وحملوا عنه علماً كثيراً جداً، وتخرَّج به جهابذة أفذاذ، وأعلام حفاظ، كانوا أساطين الحديث وأركان الرواية في عصرهم، كأحمد، ويحيى ابن معين وإسحاق بن راهويته، وابني أبي شَيْبَةَ، وابن المديني، وعمرو الفلاس، ومحمد بن بشار بُنْدَار، ومحمد بن المثنى، وغيرهم.

• قال محمد بن عثمان بن أبي صفوان: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (كُتِبَ عني الحديثُ، وأنا في حلقة مالك بن أنس) (١).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧، تهذيب الكمال ٤٣٥/١٧.

وقال الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الصَّبَّاحِ: (أخبرني غير واحد: أنهم كانوا عند حماد بن زيد، فُسِّئِلَ عن مسألة، فقال: أين ابنُ مهدي؟ مَنْ لهذا إلا ابن مهدي؟ قال: فأقبل عبد الرحمن، فسأله عن ذلك، فأجاب، فلما قام من عنه، قال: هذا سيِّدٌ - أو: فتى - البصرة منذ ثلاثين سنة. أو نحو هذا)^(١).

وقال عبد الرحمن بن عُمر رُسَّتَه: قال عبد الرحمن بن مهدي: (كنتُ أجلس يومَ الجمعة في مسجد الجامع، فيجلس إليَّ الناسُ، فإذا كانوا كثيراً فَرِحْتُ، وإذا قَلُّوا حَزِنْتُ، فسألتُ بِشْرَ بنَ منصور، فقال: هذا مجلسٌ سوءٌ لا تُعَدُّ إليه، قال: فما عُدْتُ إليه)^(٢).

وقال أحمد بن سِنَان: سمعتُ أبا هريرة الواسِطِيَّ، يقول: (كانت الخَلْقَةُ لعبد الرحمن بن مهدي في مسجد الجامع، وكان مُعَاذُ بن معاذ يقعد إلى سارية في الصُّدْر، عن يمينه يحيى بن سعيد، وعن يساره خالد بن الحارث، وعبدُ الرحمن له المسألة والمُذَاكِرَة، وهؤلاء مرة بعد مرّة، الحديث بعد الحديث)^(٣).

وقال أحمد بن سِنَان: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (قَدِمْتُ على سفيان بن عُيينة، فجعل يسألني عن الحديث)^(٤).

وقال زياد بن أيوب الطُّوسِيُّ: (قُمنَّا من مجلس هُشَيْم، فأخذ أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا بيد فتى، فأدخَلُوهُ مسجداً، وكتبنا عنه، فإذا الفتى عبدُ الرحمن بن مهدي)^(٥).

(١) الحلية ٥/٩.

(٢) الحلية ١٢/٩، سير أعلام النبلاء ١٩٦/٩، وبشْر بن منصور، إمام محدث ربّاني قدوة زاهد، من شيوخ ابن مهدي.

(٣) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥١ - ٢٥٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧.

(٥) مقدمة المجروحين ٥٠، الحلية ٥/٩، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٩.

وقال أبو حاتم الرازي: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عُرْوَةَ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ حَمَادُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُؤْتِي لِهَذَا الشَّأْنِ، فَهُوَ هَذَا الشَّابِ). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (يَعْنِي قَالَهُ بَعْدَ مَا قَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ عِنْدِهِ) ^(١).

وقال صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَرْوَزِيُّ: (أَتَيْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانِ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ لِي: الزَّمَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَفَادَنِي عَنْهُ أَحَادِيثٌ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْهَا، فَحَدَّثَنِي بِهَا) ^(٢).

●● قال عُبيد الله بن عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ: (أَمَلَى عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ حِفْظًا) ^(٣).

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، يقول: (قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ سَنَةَ ثَمَانِينَ، وَأَبُو بَكْرٍ هَاهُنَا - يَعْنِي ابْنَ عِيَاشٍ -، وَقَدْ خَضَبَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكُنْتُ أَرَاهُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ. ثُمَّ قَدِمَ بَعْدُ، فَأَتَيْنَاهُ وَلَزِمْنَاهُ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ هَاهُنَا نَحْوًا مِنْ سِتِّ مِئَةِ، سَبْعِ مِئَةٍ، وَكَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ يَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ عِيَاشٍ) ^(٤).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كنت أقرأ على عبد الرحمن، أنا وهو وحدي، ليس معي أحد غيره في بيته، وربما كنت أقرأ عليه وقد اختضب بالحناء) ^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ٢٥٧، شرح علل الترمذي ٤٦٧/١.

(٢) الجرح والتعديل، ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥٦، تاريخ بغداد ٢٤١/١٠.

(٣) الحلية ٣/٩، وقد مرّ: في فقرة «سعة علمه وكثرة حديثه».

(٤) تاريخ بغداد ٢٤١/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٥/١٧، وتحرفت فيه كلمة (خَضَبَ) إلى (خَفَّ).

وانظر علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٩٠٣، ٥٩٠٦.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٢٦.

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي، يقول: قال لسي عبد الرحمن بن مهدي: ما سمعتُ من مالكٍ حَدَّثْتُكَ به، وما قرأتُ على مالكٍ أو قُرئ عليه؛ فأقرأه عليّ. قال أبي: فقرأتُ عليه ما قرأه عبد الرحمن على مالكٍ، وما قُرئ له على مالكٍ، وسمعتُ الباقي من عبد الرحمن سَمَاعاً سمعها من مالكٍ)^(١).

وقال علي بن المديني: (أتيتُ عبد الرحمن بن مهدي، فقلت له: أخرج إلي صحيفة ابن المبارك عن مَعْمَرٍ عن هَمَّامٍ، قال: فأخْرَجَهَا، فقلت: ادْفَعْهَا إِلَيَّ، فقال: دَعْنِي حتى أَمْلِي عليك ما تحتاج إليه منها، فأَمْلَى عَلَيَّ منها أربعة أحاديث. ثم دَفَعَهَا إِلَيَّ، فلم يكن فيها شيءٌ غَيْرُ الأربعة)^(٢).

وقال الذهبي: (وكان عبد الرحمن قد ارتحل في آخر عُمره من البصرة، فحدَّثَ بِأَصْبَهَانَ)^(٣).

● قال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (يَحْرُمُ على الرجل أن يروي حديثاً في أمر الدِّين حتى يُتَقِنَهُ ويحفظه كالآية من القرآن أو كاسم الرجل)^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: (كان عبد الرحمن حافظاً، وكان يتوقى كثيراً، كان يحبُّ أن يُحدِّثَ باللفظ)^(٥).

وقال بَكْر بن خَلْفٍ: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (حرام عليكم أن تأخذوا عني في المُذَاكِرَةِ حديثاً، لأنني إذا ذكرتُ تساهلتُ في الحديث)^(٦).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٣٣، ٥٤٢٦.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٥/٩، تاريخ الإسلام ٢٨٨.

(٤) الحلية ٤/٩.

(٥) تاريخ بغداد ٢٤١/١٠، وقد مرّ: في فقرة «حفظه الباهر...».

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٢٠. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣٤ «النوع ٢٦ -

الفرع ١٩»، وفتح المغيث ٢٠٧/٣ «السماع على نوع من الوهن».

وقال أبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي: سمعت عبد الرحمن بن مهدي: (كنت أمشي مع ابن المبارك أفيده عن الشيخ، فأذكر الحديث في الطريق، فيقول: لا أبرح حتى أكتبه عنك)^(١).

وقال أبو موسى محمد بن المثنى: (سألت عبد الرحمن بن مهدي عن حديث، وعنده قوم، فسأفته، فذهبت أكتبه، فقال: أي شيء تصنع؟ فقلت: أكتبه، فقال: دعه، فإن في نفسي منه شيئاً، فقلت: قد جئت به، فقال: لو كنت وحدك لحدتكتك به، فكيف أصنع بهؤلاء)^(٢).

وعلق أبو بكر الخطيب على هذا فقال: (كان أبو موسى من الملازمين لعبد الرحمن، فقلوه: «لو كنت وحدك لحدتكتك به»، أراد: أنه متى بان له أن الحديث على غير ما حدثه به، أمكنه استداركته لإصلاح غلطه، ولا يمكنه ذلك مع الغرباء الذين حضروا عنده، والله أعلم).

وقال محمد بن بشار بُنْدَار: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لكتبت تفسير كل حديث إلى جنبيه، ولأتيت المدينة حتى أنظر في كتب قوم قد سمعت منهم)^(٣).

•• قال عبد الرحمن بن عمر رُشْتَه: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (فتنة الحديث أشد من فتنة المال، وفتنة الولد تُشبه فتنته، كم من رجل يُظنُّ به الخير، قد حمله فتنة الحديث على الكذب)^(٤).

ونقل الحافظ ابن رجب هذا الخبر، وعلق عليه بقوله: (يُشير إلى أن من حدّث من الصالحين، من غير إتقان وحفظ، فإنما حمله على ذلك حبُّ

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٥٠١، وينحوه في الحلية ٣/٩.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١١٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦١ - ٢٦٢، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٩، فتح المغيث ٣/٢٦٦.

(٤) الحلية ٦/٩.

الحديث، والتشبهه بالحفاظ، فَوَقَعَ فِي الكَذِبِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَلَوْ تَوَرَّعَ وَاتَّقَى، لَكَفَّ عَنْ ذَلِكَ فَسَلِمَ^(١).

وقال عبد الرحمن بن عُمَرُ رُسْتَه: (سمعتُ عبد الرحمن يوماً، وقام من المجلس وتبعه الناس، فقال: يا قوم، لا تطؤوا عَقْبِي، ولا تمشوا خَلْفِي، ووقف فقال: حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: إن خَفَقَ النَّعَالُ خَلْفَ الْأَحْمَقِ قَلَّ مَا يُبْقِي مِنْ دِينِهِ)^(٢).

وقال أحمد بن سِنَان القَطَّان: (كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى قَلَمٌ، وَلَا يَتَبَسَّمُ وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ قَائِمًا، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ، أَوْ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدًا مِنْهُمْ تَبَسَّمَ، أَوْ تَحَدَّثَ، أَوْ يَضْحَكُ، أَوْ يَبْرِي قَلَمًا؛ لَيْسَ نَعْلَهُ وَخَرَجَ)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن عُمَرُ: (سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول، وَضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ وَسَمِعَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَضْحَكُ؟ فَأَعَادَ مَرَارًا، فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ؟! مَرَّتَيْنِ، لَا حَدَّثْتُمْكُمْ شَهْرَيْنِ. فَقَامَ النَّاسُ فَانصرفوا)^(٤).

●● قال بُنْدَار: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (مَثَلُ صَاحِبِ الْحَدِيثِ مَثَلُ التَّاجِرِ، إِذَا احْتَبَسَ عَنْ سُوقِهِ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يَسْأَلَ عَنِ السُّعْرِ)^(٥).

(١) شرح علل الترمذي ٣٨٨/١.

(٢) الحلية ١٢/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩ - ٢٠٢، وينحوه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٧.

(٤) الحلية ٦/٩، وبأخصر منه في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٢٨، وفيه: (لا حَدَّثْتُمْكُمْ شَهْرًا).

(٥) مقدمة الكامل في الضعفاء ١١٢.

وقال علي بن المديني: (سألتُ عبد الرحمن بن مهدي عن الدُّجَيْنِ أبي العَصْنِ الذي يروي عن أسلم مولى عمر؟ فقال: لقيته هاهنا بالبصرة في أول ما لقيته، يقول: حدّثني مولى لعمر بن عبد العزيز، ثم لقيته بعد ذلك، فكان يقول: حدّثني أسلم مولى عمر بن الخطاب، فعلمت أنهم لَقْنُوهُ، فتركته^(١)).

وقال أحمد بن يوسف الشُّلَمي: (كنتُ أدخل على يحيى بن يحيى دَهْرًا، أرى كتاباً عنده فيه: وسألته عن فلان، وسألته عن فلان، فكنتُ أهأبه أن أسأله، فقلت يوماً: يا أبا زكريا، مَنْ هذا الذي كنتَ تسأله عن المشايخ؟ قال: فتى بالبصرة يُقال له: عبد الرحمن بن مهدي^(٢)).

منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وثبته وضبطه وإتقانه:

عبد الرحمن بن مهدي أحد أشهر مشاهير علماء الأمة، ومن أكابر حفاظ الآثار، ونقاد الأخبار، طار اسمه كلَّ مَظَارٍ، وعَلَا ذِكْرُهُ في الأقطار، واشتهرت عدالته بين أهل النَّقْلِ، وشاعَ الثناء عليه بالثقة والأمانة والتحري والضبط والإتقان، لا يُسأل عنه، وهو أرفعُ كثيراً كثيراً من أن يُقال فيه: ثقة.

فهو الإمام الجليل، الحافظ الضابط، الثقة المتقن، الثبت الحجّة، حَفِظ على الأمة حديثَ رسولها، وحزَّره وأتقنه، وأداه كما سمعته، فننافست الأقسام في الثناء عليه، وازدحمت الأقوال في إطرائه، وأثنى عليه بعضُ أشياخه الكبار، وأجلَّه تلاميذه، وأطنبوا في مدحه، وتلاهم مَنْ بعدهم من أئمة الإسلام، فأطابوا الثناء عليه، وحلَّوه بأجمل الصفات، ونعَّوه بأرفع الألقاب.

(١) تاريخ جرجان ٢٤٦، وبأطول منه في الجرح والتعديل ٤٤٥/٣.

(٢) مقدمة المجروحين ٥١، وفيها: (تسأل عنه المشايخ)، والصواب ما أثبتته.

وهو أهلٌ لكل ذلك وحقيقٌ به، فهو معلّم العلماء، وإمام الأئمة، وأستاذ الكبار، وحسبُك أن يكون ممن تتلمذ على يديه وتخرّج به، السادة: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويته، وابنا أبي شئبة، وعبيد الله القواريري، وابن المديني، وبُندار، وأبو موسى محمد بن المثني، وغيرهم.

●● قال أيوب بن المْتُوكّل: (كان حماد بن زيد إذا نَظَرَ إلى عبد الرحمن ابن مهدي في مجلسه، تهلّلَ وجهه)^(١).

وقال خالد بن خَدَاش: (كنتُ عند حماد، فجاء عبد الرحمن بن مهدي فجلس، ثم قام، فقال حماد: هذا من الذين لو أدركهم أيوب لأكرمهم)^(٢).

وقال عبيد الله بن عمر القَوَاريري: سمعت حماد بن زيد، يقول: (لئن عاش عبد الرحمن بن مهدي، ليخرجنَّ رجلَ أهل البصرة)^(٣).

ومرّض ابنُ مهدي، فعادَهُ حماد بن زيد في أصحابه، فخرج وهو يقول: (إن كنتُ لأؤمّلك لأهل هذا البلد - مرتين -)^(٤).

- وقال عبيد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثني الحسن بن عيسى الماسرجسي، قال: (سمعت ابن المبارك، وذكر ابن مهدي، فقال: ذاك رجلٌ منذ عرّفناه يزداد كلَّ يوم خيراً)^(٥).

- وقال أحمد بن حنبل: (ربما حدّث يحيى بن سعيد، فأقول: قال عبد الرحمن كذا، وقال عبد الرحمن كذا، فأرى السرورَ في وجهه - يعني يحيى -)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٩.

(٢) الحلية ٥/٩. وحماد هو ابن زيد، وأيوب هو الشَّخِيّاني.

(٣) الحلية ٥/٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٩ - ٢٠٤، شرح علل الترمذي ٤٦٩/١.

(٤) ترتيب المدارك ٤٠٢/١.

(٥) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٦٩.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٦١٣.

- قال أبو يعلى الخَلِيلِيُّ: قال الشافعيُّ: (لا أعرفُ له نظيراً في هذا الشأن)^(١).
- وقال سَهْلُ بن صالح: سمعت يزيد بن هارون، يقول: (وقعتُ بين أسَدَيْنِ: عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القَطَّان)^(٢).
- وقال ابن الجُنَيْدِ: سمعتُ يحيى بن معين، يقول: (ما رأيتُ رجلاً أثبتَ في الحديث من عبد الرحمن بن مهدي)^(٣).
- وقال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطَّيَالِسِيُّ: (قلت ليحيى بن معين: إذا اختلفَ يحيى القَطَّانُ ووَكيع؟ قال: فالقول قول يحيى. قلت: إذا اختلفَ عبد الرحمن ويحيى؟ قال: يحتاج من يُفَصِّلُ بينهما)^(٤).
- وقال عباس الدُّورِي: (سمعتُ يحيى، ودُكِرَ له عبد الرحمن بن مهدي ووَكيع، فقال له رجل: قومٌ يُقَدِّمون عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال يحيى: مَنْ قَدَّمَ عبد الرحمن على وكيع، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين)^(٥)!
- وقد رَدَّ الأئمةُ كلامَ ابن معين هذا لرداءتِه، ومنهم الإمام الذهبي؛ فقال: (هذا كلامٌ رديءٌ، فَعَفَّرَ اللهُ ليحيى، فالذي أعتدُّه أنسا أن عبد الرحمن أعلمُ الرُّجُلَيْنِ وأفضلُ وأتقنُ، وبكلِّ حالٍ هما إمامان نظيران)^(٦).
- وقال أحمد بن سِنَانِ القَطَّان: سمعتُ علي بن المَدِينِي، يقول: (كان عبد الرحمن بن مهدي أعلمَ الناس - قالها مراراً-) ^(٧).

(١) الإرشاد ٢٣٨/١، سير أعلام النبلاء ١٩٤/٩، وانظر: فتح المغيث ١١٠/٢.

(٢) مقدمة المجروحين ٥١، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٩.

(٣) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٥٧.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٦، تاريخ بغداد ١٦٤/١٠ - ١٦٥. وللخير تنمة، وقد سقته بتمامه في ترجمة ابن المبارك.

(٥) تاريخ الدوري ٣٥٩/٢، وانظر تنمة تخريجه في ترجمة وكيع «فقرة: منزلته».

(٦) سير أعلام النبلاء ١٥٢/٩.

(٧) الجرح والتعديل ٢٨٩/٥، تقدمته ٢٥١/١، ٢٢/٢، تاريخ بغداد ٢٤٤/١٠.

وقال علي بن أحمد بن النضر: سمعتُ علي بن المَدِينِي، يقول: (كان علمُ عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسُّحْرِ)^(١).

وقال محمد بن عثمان بن أبي صَفْوَانَ الثَّقَفِي: سمعت علي بن المَدِينِي يقول غير مرة: (والله لو أُخِذْتُ فَحُلِّقْتُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، لَحَلَقْتُ أَنِي لَمْ أَرِ أَحَدًا قَطُّ أَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ)^(٢).

- وأثنى عليه ثناء عريضاً تلميذه الإمام الأجل أحمد بن حنبل:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أبي وذَكَرَ ابْنَ مَهْدِيٍّ، فقال: (كان ثقةً خياراً، من معادِنِ الصُّدُقِ، صالحاً مسلماً)^(٣).

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: (أشهدُ على أحمد بن حنبل أنه قال: الثَّبْتُ عندنا بالعراق وكيعُ بن الجراح، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي)^(٤).

وقال أبو بكر المَرْوِزِيُّ: (قال أبو عبد الله: إنما الثقةُ يحيى القَطَّانُ، تدري مَنْ الحُجَّةُ؟ شعبةٌ وسفيان حُجَّةٌ، ومالكٌ حُجَّةٌ. قلت: ويحيى؟ قال: ويحيى وعبد الرحمن)^(٥).

وقال أحمد بن الحَسَنِ التَّرْمِذِيُّ: (سُئِلَ أحمد بن حنبل عن وكيع وعبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: وكيعٌ أكبرُ في القلب، وعبد الرحمن إمام)^(٦).

(١) الحلية ٤/٩. وقد مرَّت أقوال كثيرة في علمه في ثنايا الترجمة.

(٢) سنن الترمذي: حديث (٢١٤٣)، العلل الملحق بالسنن ٧٥١/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٢، مقدمة المجروحين ٥١، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٩، ثقات ابن شاهين ٢١٣، تاريخ بغداد ٢٤٤/١٠.

(٣) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥٤، وبأخصر منه في علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٠٩.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٣. وانظر ترجمة وكيع.

(٥) علل أحمد برواية المروزي: رقم ٤٢.

(٦) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥١/٥، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٨، ١٠٩.

وقال حَنْبَلُ بن إِسْحَاقَ: قال أبو عبد الله: (ما رأيتُ بالبصرة مثلَ يحيى بن سعيد، وبعده عبد الرحمن، وعبد الرحمن أفقه الرَّجُلَيْنِ)^(١).

وقد مرّت أقوال أخرى للإمام أحمد في الثناء على شيخه.

- وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: (ابنُ مهدي ووكيعُ كلاهما عندي ثَبِتٌ، وابن مهدي حافظٌ وهو أَبْصَرُ، ووكيعُ أَفْضَلُ فَضْلاً)^(٢).

- وقال المحدثُ الثقة محمد بن حشّان الأزرق: (حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي الأزديُّ، وكان قُرّة عَيْنٍ)^(٣).

●● قال محمد بن سعد: (كان ثقةً كثيرَ الحديثِ)^(٤).

- وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي، يقول: (عبد الرحمن بن مهدي أثبتُ أصحاب حماد بن زيد، وهو إمامٌ ثقةٌ، أثبتُ من يحيى بن سعيد، وأتقنُ من وكيعٍ، وكان عَرَضَ حديثه على سفيان الثوريِّ)^(٥).

- وقال ابن حِبّان: (وكان من الحفّاظ المُتَقِنِينَ، وأهلِ الورع في الدّين، ممّن حفظَ وجَمَعَ وتفقّه وصنّفَ وحدّث، وأبى الروايةَ إلا عن الثقات)^(٦).

- وقال أبو يعلى الخليلي: (إمامٌ بلا مُدافعةٍ)^(٧).

- وقال الخطيب البغدادي: (كان من الرّبّانين في العلم، وأحدَ المذكورين بالحفّظ، وممن برّع في معرفة الأثر، وطرق الروايات، وأحوال الشيوخ)^(٨).

(١) تاريخ بغداد ٢٤٢/١٠، تهذيب الكمال ٤٣٦/١٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧.

(٥) الجرح والتعديل ٢٩٠/٥، تقدمته ٢٥٥، تاريخ بغداد ٢٤٣/١٠.

(٦) الثقات ٣٧٣/٨، واقتبسه ابن منجويه في «رجال صحيح مسلم»، والسمعاني في «الأنساب».

(٧) الإرشاد ٢٣٨/١.

(٨) تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠.

- وقال ابن الجوزي: (كان من كبار العلماء، وأحد المذكورين بالحفظ والِفقه، وكان شديدَ الحبِّ لحفظ الحديث)^(١).

- وقال النووي: (إمامُ أهلِ الحديث في عصره، والمُعَوَّلُ عليه في علوم الحديث ومعارفه)^(٢).

- وامتدحه الذهبي في مواضع كثيرة من كتبه، فقال في «السير»: (الإمام الناقدُ المُجَوِّد، سيِّدُ الحُقَّاطِ ... وكان إماماً حَجَّةً، قدوةً في العلم والعمل).

وافتح ترجمته في «التذكرة» بقوله: (الحافظ الكبير، والإمام العَلَمُ الشَّهير).

ووصفه في العبر بقوله: (الإمامُ الحافظ، أحدُ أركانِ الحديث بالعراق)^(٣).

- وقال ابن ناصر الدين: (الحافظُ المشهورُ، والإمامُ المَشْهُورُ، كان فقيهاً مُفتياً عَظِيماً الشَّانِ)^(٤).

- وقال الحافظ: (ثقةٌ، ثبتٌ، حافظٌ، عارفٌ بالرَّجال والحديث)^(٥).

من أخباره الشخصية:

أبوه:

قال الذهبي: (وعاش أبوه بعده، وكان شيخاً عامياً، ربما كان يمزح بجهل، ويُشير إلى الجماعة إلى ابنه، ويُشير إلى متاعه، فيقول: هذا خرج من هذا)^(٦).

(١) المستظم ٦٩/١٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣٠٤/١ - ٣٠٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩٢/٩، ١٩٤، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١، العبر ٢٥٥/١.

(٤) شذرات الذهب ٣٥٥/١.

(٥) تقريب التهذيب ٤٩٩/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٩.

قلت: لعلّه يريد بذلك التعجّب من قدرة الله تعالى وجميل صنّعه، في أنه أخرج من هذا الرجل العامي ذلك الإمام الكبير الشهير، ولم يُرَدِّ المَزاح بجهلٍ! وقال الذهبي أيضاً: (مات عبد الرحمن، وورثه بَنُوهُ، وأبوه مهديّ وكان عامياً)^(١).

وكذا قال ابن عبد الهادي^(٢).

قلت: قوله: (عاش أبوه بعده)، و: (وَرِثَهُ أبوه مهدي)، غَلَطَ، بل مات أبوه قبله، وورثه عبد الرحمن بن مهدي، فقد نقلنا عنه قوله: (ومات أخي فَوَرِثَهُ أبي، ومات أبي فورثته أنا)^(٣).

ابنه إبراهيم بن عبد الرحمن^(٤)؛

روى عن: أبيه عبد الرحمن بن مهدي، وخالد بن مَخْلَد القَطَوانيّ، وسفيان بن عُيينة، وعبد السلام بن حَزْب، وغيرهم.

وحدث عنه: أحمد بن إبراهيم الدُّورقيّ، وعلي بن المديني، والفضّل بن سهّل الأعرج، وهارون بن عبد الله الحمال، ويعقوب بن سفيان الفَسَوِي، وطائفة. أخرج حديثه أبو داود، والترمذي، والنسائي في «اليوم واللييلة».

ابنه موسى بن عبد الرحمن:

قال الخليلي: (مات في حد الكهولة، يروى عنه أحاديث)^(٥).

(١) تذكرة الحفاظ ١/٣٣١.

(٢) طبقات علماء الحديث ١/٤٨٠.

(٣) انظر الرواية بتمامها: في آخر فقرة «سيرته وشمائله».

(٤) تهذيب الكمال ٢/١٣٦ ت ٢٠٤.

(٥) الإرشاد ٢/٥١٠.

وذكره ابن حبان في «الثقات»^(١)، وترجم له ابن عدي في «الكامل»^(٢).

ابنه يحيى بن عبد الرحمن:

مرَّ ذكره في أول الترجمة، في روايته عن أبيه أنه كان يُحيى الليل كله.

ابن أخته أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود^(٣):

إمام حافظ، من شيوخ البخاري.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

- قال محمد بن سعد، وعلي بن المدني، وأبو الوليد الطيالسي، وأحمد ابن حنبل، ومحمد بن عثمان بن أبي صفوان، والبخاري، وغيرهم: وُلد عبد الرحمن بن مهدي سنة خمس وثلاثين ومئة^(٤).

وقال أحمد بن سنان: (سمعتُ عبد الرحمن سئل عن سنِّه في سنة خمس وتسعين؟ فقال: هذه السنة تتم لي ستون)^(٥).

- ويقال: (وُلد سنة ست وثلاثين ومئة في المحرم)^(٦).

ذكره البخاري بصيغة التمريض، والصواب الأول: ويمكن التوفيق بينهما

(١) الثقات ١٥٩/٩.

(٢) الكامل في الضعفاء ٣٣٧/٦، ميزان الاعتدال ٢١٢/٢، لسان الميزان ١٢٤/٦.

(٣) تهذيب الكمال ٤٦/١٦ ت ٣٥٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، التاريخ الكبير ٣٥٤/٥، التاريخ الأوسط ٢٠٠/٢، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١،

تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٣٢، تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠، ٢٤٨.

(٥) تاريخ بغداد ٢٤٨/١٠.

(٦) التاريخ الكبير ٣٥٤/٥، التاريخ الأوسط ٢٠٠/٢.

بأنه ولد في آخر سنة (١٣٥هـ)، والقائلون بهذا لم يعتبروا الشهر في سنة (١٣٦هـ) فأسقطوه، والله أعلم.

وفاته:

قال ابن سعد، وابن المديني، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، ومحمد بن المثنى، وأحمد بن حنبل، وغيرهم: مات عبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين ومئة^(١).

وزاد ابن المديني وأبو بكر ومحمد بن المثنى: مات يحيى القطان سنة ثمان وتسعين ومئة في أولها، ومات عبد الرحمن بعده بأربعة أشهر^(٢). وكانت وفاته في رجب، بالبصرة.

عمره:

قال ابن سعد، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن سنان: مات عبد الرحمن وهو ابن ثلاث وستين سنة^(٣).

رحمَ الله هذا السيّد الإمام، ونصّر وجهه، ورَفَع في الآخرة منزلته، وأسكنه الفردوس الأعلى، فيه وبأمثاله حَفِظَ اللهُ سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، طبقات خليفة ٢٢٧، تاريخه ٤٦٨، التاريخ الكبير ٣٥٤/٥، التاريخ الأوسط ١٩٩/٢، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١١٣٦، ٣٧٩٦، ٥٩٠٦، المعرفة والتاريخ ١٨٦/١ - ١٨٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٨٩، تاريخ بغداد ٢٤٧/١٠ - ٢٤٨، وانظر: الثقات ٣٧٣/٨.

(٢) التاريخ الأوسط ١٩٩/٢، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١ - ١٨٨، تاريخ بغداد ٢٤٨/١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٢٧٩، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، ١٨٨، تاريخ بغداد ٢٤٨/١٠. ووقع في تقريب التهذيب بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف: (ابن ثلاث وسبعين)، وهو تحريف.

مصادر ترجمته

- طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٩٠، ٩١، ١٠٧، ١١٠، ٤١٤، ٧٠٣، تاريخ الدوري عن ابن معين ٣٥٩/٢ - ٣٦٠، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٣٩، ٥٧، ١٣١، ١٣٥، ٣٦٨، ٦٧٨، سؤالات ابن طهمان: رقم ٢٨، ٢٧٨، ٣٢٣، تاريخ خليفة ٤٦٨، طبقات خليفة ٢٢٧، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» ومواقع كثيرة جداً لم ترد فيه، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٥٧، ٧٩، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٧٣، علل أحمد برواية الميموني: رقم ٦٧، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، التاريخ الكبير ٣٥٤/٥ ت ١١٢٣، التاريخ الأوسط ١٣/٢، ١٩، ٤٠، ٦٧، ١١٠، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، وغيرها، مقدمة صحيح مسلم ٨، ١١، ٢٤، ٣٢، تاريخ الثقات للعجلي ٢٩٩ ت ٩٨٥، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٣٤، ٢٤٨، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٤، ٥٠٧، ٥٧٤، ٦٠٠، ٦١١، ٦١٢، ٦٧٧، ٨٩٨، ٩٣٠، ٩٣٧، ٩٦٤، ٩٦٦، ٩٨٠، ١٠٣٨، ١١٨٢، ١٤١٨، ١٤٣٧، ١٧١٣، ١٧٩٠، ١٨٠٠، ١٨٧٩، ١٩١٢، ١٩٦٣، المعارف لابن قتيبة ٥٠٧، ٥١٣، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٧، ٢٠٦، ٢٣٨، ٣٦٤، ٥٧١، ٧٧٤، ٨٨٢، ١١٠١، ١٢٥٦، ١٨١١، ٢١٤٣، ٢١٨١، العلل الملحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٣٩، ٧٤٥، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ واسط ٩١، ٩٧، الجرح والتعديل ٢٨٨/٥ - ٢٩٠ ت ١٣٨٢، تقدمته ٦٤/١، ٦٥، ٦٧، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٠/٢، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٥ - ٣٦، ٣٧، ٣٨، الثقات ٣٧٣/٨، مقدمة المجروحين ٣٥، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦، المحدث الفاضل: رقم ٨٩، ١٤٦، ١٥٩، ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٩٥، ٤٠١، ٤٢٢، ٤٨٢، مقدمة الكامل في الضعفاء ١٠٨ - ١١٣، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٥٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٣٢، ١٨٩، ١٩٠، سؤالات الحاكم للدارقطني: رقم ٢٩٧، الثقات لابن شاهين ٢١٣ ت ٧٦٠، رجال صحيح البخاري للكلايازي ٤٥٤/١ - ٤٥٥ ت ٦٧٩، سؤالات السجزي للحاكم: رقم ٣٢، تاريخ جرجان ٢٤٦، ٢٨٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤٢٠/١ - ٤٢١ ت ٩٤٣، حلية الأولياء ٣/٩ - ٦٣، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٢٣٨/١، ٤٤٨، ٥٠٨/٢، ٥١١، ٥١٨، وانظر: «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٢٤٠/١٠ - ٢٤٨ ت ٥٣٦٦، السابق واللاحق ٢٦٣ ت ١١٥، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٢٣/٢، الجامع لأخلاق الراوي: مواقع كثيرة ترد في ثنايا الترجمة، جامع بيان العلم ١٤١/١، ١٦١، ٥٩/٢، ٦٦، التعديل والتجريح للباجي ٩٦٢/٢ - ٩٦٣

ت ٨٨٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٨٨/١ ت ١٠٨٤، طبقات الحنابلة لابن يعلى ٢٠٦/١ - ٢٠٧ ت ٢٧٧، ترتيب المدارك ٣٩٩/١ - ٤٠٤، الأنساب ٣٩/١ «اللؤلؤي»، صفة الصفوة ٥/٤ - ٧، المنتظم ٦٩/١٠ - ٧٠ ت ١٠٨٣، اللباب في تهذيب الأنساب ١٣٥/٣ - ١٣٦، علوم الحديث لابن الصلاح ١٠٣، ١٢٣، ١٢٥، ١٤٩، ٢٣٤، ٢٥٢، تهذيب الأسماء واللغات ٣٠٤/١ - ٣٠٥ ت ٣٦٢، تهذيب الكمال ٤٣٠/١٧ - ٤٤٣ ت ٣٩٦٩، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٤٧٧/١ - ٤٨٠ ت ٢٩٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١ - ٢٠٠هـ» ص ٢٧٩ - ٢٨٨، العبر ٢٥٥/١، دول الإسلام ١١٢، الكاشف ١٦٥/٣ - ١٦٦ ت ٣٣٦٨، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ - ٣٣٢ ت ٣١٣، مختصر العلو ١٦٩، سير أعلام النبلاء ١٩٢/٩ - ٢٠٩، الوافي بالوفيات ٢٨٣/١٨ - ٢٨٤، البداية والنهاية ٢٤٤/١٠، شرح علل الترمذي ٣٩٦/١ - ٤٠١، ٤٠٦ - ٤٠٧، ٤٦٧ - ٤٧٠، ٧٢٢/٢ - ٧٢٥ - وانظر: «فهرس الأعلام: ابن مهدي، عبد الرحمن بن مهدي»، الديق المذهب ٤٦٣/١ - ٤٦٤، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٦ - ٢٥٢، تقريب التهذيب ٤٩٩/١، النجوم الزاهرة ٢٠٠/٢، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ٢٦٥ - ٢٦٦ ت ٦١٢، فتح المغيث للسخاوي: انظر «فهرس الأعلام»، طبقات الحفاظ للسيوطي ١٤٤ ت ٣٠١، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٣٥، شذرات الذهب ٣٥٥/١، الرفع والتكميل ١٣٩، ١٥٥، ١٦٦، ٢٢٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٧، قواعد في علوم الحديث للتهانوي: انظر «فهرس الأعلام».

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

(١٥٨٠هـ - ١١٨هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

سفيان بن عُيَيْنَةَ بن أبي عَمْران واسمه مَيْمُون، الهَلَالِيُّ مولاَهُم، الكوفيُّ، ثم المَكِّيُّ، الإمام، شيخُ الإسلام.

والهَلَالِيُّ: نسبةٌ إلى بني هلال بن عامر بن صَعَصَعَةَ بن معاوية بن بَكْر ابن هَوَازن، قبيلة كبيرة نزلت الكوفة، ينسب إليها كثير من العلماء، منهم سفيان بن عُيَيْنَةَ^(١).

وسفيان مولى لهم وليس من أنفسهم، قال محمد بن أبي عُمر العَدَنِي: (أبو محمد سفيان بن عُيَيْنَةَ بن أبي عمران، الهَلَالِيُّ، مولى لهم)^(٢).

والكوفيُّ: نسبةٌ إلى الكوفة، البلدة الشهيرة، ولد سفيان بها، وأصله منها، ونشأ فيها^(٣).

والمَكِّيُّ: نسبةٌ إلى مكة المكرمة، نزلها ابن عيينة، وسكن بها دهرًا، وتوفي بها^(٤).

(١) الأُنساب، ٣٥٦/١٢، اللباب ٣/٣٩٦، وانظر: طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/١٨٥، وانظر: الإرشاد ١/٣٥٤، تاريخ بغداد ٩/١٧٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٧، الجرح والتعديل ٤/٢٢٥، تاريخ بغداد ٩/١٧٤، ١٧٦.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٧٤، تهذيب الكمال ١١/١٧٨.

كنيته:

يُكنى أبا محمد، كناه بها الجميع، وخاطبته بها الناس^(١).

سيرته وشمائله:

أكرم الله ابنَ عيينة بمحضن طيّب، وأسرة مباركة، أحاطته بالعبادة، وتولّته بالتربية على الأخلاق الكريمة، والخصال الجميلة، والأفعال الحميدة، والأعمال الجليلة؛ فلقد كان أبوه ذا بصيرة نافذة، وعقلية باصرة، وفهم دقيق، وتدين وثيق، حيث أراد لابنه منذ صغره أن يجمع بين التدين السليم والعلم الأصيل، فوجّه قلبَ غلامه إلى التعلّق ببيت الله الحرام، وقَدَحَ ذهنَه الغضّ المتفتح لينهلَ من معين النبوة، فتراه يحجُّ بوليده وهو ابن ست سنين، وبقي كذلك حتى حجَّ به سبعاً وعشرين حجةً! ووجَّهه إلى حلق العلم، ومجالسة أكابر أئمة المحدثين في ذلك العصر، وعلى رأسهم الزهري وعمرو بن دينار وإذا بهذا (العالم الصغير) يُقبل بشغفٍ شديدٍ على مجالس الحديث، ويثني ركبته فيها، ويسمع ويكتب وعمره أقلُّ من عشر سنين، فكان هذا - والله أعلم - السبب الأكبر في تعلق قلب هذا الإمام ببيت الله الحرام، فجاور في هاتيك الديار المقدسة أزيدَ من خمس وثلاثين سنة، وحجَّ زهاء ثمانين حجةً، فأثمرت هذه المجاورة المباركة في بناء شخصيته أطيب الثمار، وصنعت ذلك الرجل الذي أصبح إمامَ أئمة عصره، ومقصدَ الطالبين من الأقطار، ناهيك عن أهل بلده والقريبين من مِصره.

هذه النشأة الطاهرة، وذلك الجوار المبارك، صنعا من سفيان شخصية متكاملة فذة، فجمع رحمه الله ورضي عنه الورع والتقوى، والتألُّف والزهد، والأخلاق الحميدة، والشمائل الكريمة، والروح المتوثبة إلى طاعة الله، والمتطلعة إلى مهبط

(١) سيرد ذلك كثيراً في ثنايا الترجمة.

الوحي وموئل النور بيتِ الله العتيق، بحيث إنه كان في كل حَجَّةٍ يَحُجُّهَا، يَجَازُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالِدَعَاءِ أَنْ لَا يَكُونَ عَائَهُ ذَاكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِالْبَيْتِ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى اسْتَحْيَا، فَلَمَّا قَطَعَ دَعَاءَهُ الْمَعهُودَ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ!

وكان رحمه الله مجتهداً في العبادة، ملازماً للسنَّة، نهاره نهار عالم، وليله ليل عابد، تلاءً لكتاب الله الكريم، فاهماً لمقاصده ومعانيه، وقافاً عند حدوده، ملتزماً بأوامره، يرتجف فؤاده لتحذيراته وتهديداته، ويذكرُ بمواعظه وقصصه، ويعتبر بأخبار الماضين، رقيق القلب، حاضر العبرة، غزير الدمعة، جميل السيرة، نقي السريرة، حسن العشرة، مُحسناً لإخوانه، رفيقاً بجيرانه، محباً للناس، مشفقاً عليهم، يرغِّبهم بالخير ويحبُّه لهم، وينهاهم عن الشرِّ ولا يرضاهم لهم، ينصِّحهم ويعظُّهم ويدلُّهم على أبواب الخير وسُبُل المكرمات، ويحذِّرهم مَغَبَّةَ الذنوب وشوْمَ المعصية.

وكان تواضعه على طريقة العلماء الربانيين في هذه الأمة، وزهده على هدي النبوة والسلف الصالح، بالأخذ من الحلال، وترك الحرام، والاجتهاد في تجنب الشبهات، وهذا هو الزهد حقاً! لا بحمل النفس على لبس خِثِّين الثياب وتناول جَشْبِ الطعام وباردِ الشراب في حُمارة القَيْظِ واجتيازِ الصحراء بلا زاد، أفليس هذا من هدي الأنبياء! فنجده لا يترفع عن أكل خبز الشعير ستين سنة ما دام ذلك هو الممكن لا سواه، وفي الوقت نفسه تراه يحب أن يعيش الإنسان حياة الأغنياء في الترفُّه المباح والطيبات الحلال، ويمسوت موت الفقراء الذين لا يتركون وراءهم إلا ما تقوم به حياة ورثتهم، حيث ينفقون أموالهم في وجوه الخير.

وهذه السيرة الطيبة والمجاورة المباركة للبيت الحرام، قد نَفَحَتْ قَلْبَ هذا السيد وروحَه نَفَحَاتٍ رُوحَانِيَّةٍ رَبَانِيَّةٍ، فَاضَ عَيْبَرُهَا وَتَضَوَّعَ عَبَقُهَا عَلَى لِسَانِهِ، فَنَطَقَ بِالْحِكْمِ الرَّائِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْحَسَّانِ، الَّتِي أَثَرَتْ عَنْهُ، وَنُقِلَ مِنْهَا الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَأَصْبَحَتْ وَاضِحَةً فِي حَيَاتِهِ وَمَوَاقِفِهِ وَمَجَالِسِهِ.

وأما عقيدة ابن عُيينة فهي على ما كان عليه سلف الأمة من أن صفات الله تعالى لا يمكن الخوض فيها، وهي على مراد الله سبحانه تمرّ كما جاءت، والقَدْرُ حَقٌّ، ورؤيته سبحانه وتعالى في الآخرة ثابتة، والقرآن كلام الله غير مخلوق، والإيمان يزيد وينقص، وهذا كله ينبغي ملازمته وتجنب المبتدعة وذكرهم ببدعتهم ليحذّره الناس.

•• قال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ: سمعتُ أبا داود ذكر ابنَ عُيينة، فقال: (حَجَّ أبوه سبعاً وعشرين حَجَّةً، حَجَّ به وله ستُّ سنين، إلى أن بَلَغَ نَيْفًا وثلاثين سنة)^(١).
وقال إسحاق بن إسماعيل: سمعتُ ابنَ عُيينة، يقول: (وُلِدْتُ سنة سبع ومئة، وحَجَّ بي أبي وعطاء بن أبي رباح حيًّا)^(٢).

قلت: توفي عطاء سنة أربع عشرة ومئة، فيكون سفيان قد حجَّ مع أبيه وعمره سبع سنين أو أقل.

وقال يزيد بن عبد الصمد الدمشقي: حدّثنا سليمان بن أيوب، قال: سمعتُ ابنَ عُيينة، يقول: (شهدت ثمانين موقفاً)^(٣). أي بعرفات.

وقال علي بن المديني: (حَجَّ سفيان ثنتين وسبعين حَجَّةً، مات عطاء سنة خمس عشرة ومئة، وحَجَّ سفيانُ بعد موته بسنة وهو ابنُ تسع سنين، فلم يَزَلْ يحجُّ إلى أن مات)^(٤).

قلت: على قول ابن المديني أن عطاءً توفي سنة (١١٥هـ)، وحجَّ سفيان بعد وفاته بسنة أي سنة (١١٦هـ)، وبقي يحجُّ إلى أن توفي، ووفاته سنة

(١) سؤالات الأَجْرِيِّ: رقم ١٩٠٧، تاريخ بغداد ١٧٦/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٧٥/٩ - ١٧٦.

(٣) الحلية ٢٨٩/٧، تهذيب الكمال ١٩٥/١١. وانظر: تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٨٨/١، تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(١٩٨هـ) في رجب منها، فيكون آخر حجة حجّها سنة (١٩٧هـ)، فهذه إحدى وثمانون حجة، وقد حجّ به أبوه وعطاء حي، وعليه فينبغي أن يكون قول ابن المديني: (حجّ سفيانُ ثنتين وثمانين حجة)، وهو يقرب من قول سفيان نفسه، والله أعلم.

وروى الحسن بن عمران بن عيينة^(١) بن أبي عمران ابن أخي سفيان، قال: (حججتُ مع عمي سفيان آخر حجة حجّها سنة سبع وتسعين ومئة، فلما كنا بجمّ، وصلّى، استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيتُ هذا الموضع سبعين عاماً، أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإنّي قد استحييتُ من الله من كثرة ما أسأله ذلك. فرجع فتوفّي في السنة الداخلة)^(٢).

وقد ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» مختصراً، وأعقبه بقول سفيان: (شهدتُ ثمانين موقفاً)، ثم عَقَّب عليه قائلاً: (قلت: هذا أشبه)^(٣).

قلت: صدق الذهبي، وهذا هو الصواب إن شاء الله، كما تبين مما تقدّم.

وقال عبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِيُّ: قال سفيان بن عيينة: (رأيت أعرابياً جاء يطوف بالبيت، فتبعته، فقلت: لعله لا يُحسِن فأعلمه ما يقول، قال: فجاء فتعلّق بأستار الكعبة، فقال: اللهم إليك خرجتُ وأنت أخرجتني، وإليك جئتُ وأنت جئتَ بسي، وبفنائك أنحْتُ وأنت حَمَلتني، اللهم فقد عَجَّتْ إليك الأصواتُ بصنوف اللغات، يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تُدكّرني على طول البلا إذا نسيّني أهلُ الدنيا)^(٤).

(١) في تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٥/١؛ (الحسن بن عمر أن بن عيينة)، تحريف.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٩٧/٥ - ٣٩٨، المنتخب من ذيل المذيل ٦٦١، تاريخ بغداد ١٨٣/٩ - ١٨٤،

تهذيب الكمال ١٩٥/١١ - ١٩٦. وجمّع: هو المزدلفة، والحسن ابن أخي سفيان، مجهول.

(٣) تاريخ الإسلام ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) الحلية ٢٧٥/٧.

وعن سفيان قال: (بينما أنا أطوف بالبيت، وإلى جانبي أعرابي يطوف وهو ساكت، فلما أتت طوافه، جاء إلى المقام فصلّى ركعتين، ثم جاء فقام يحدّاء البيت، فقال: إلهي من أولى بالزلزل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفاً، ومن أولى بالعبو منك، وعلّمك في سابق، وقضاؤك في محيط؟! أظعتك بإذنك والمنتهى لك، وعصيتك بعلمك والحجّة لك، فأسألك بوجود حجّتك عليّ وانقطاع حجّتي، وفقرتي إليك وغناك عني، إلا ما غفرت لي. قال سفيان: ففرحت فرحاً ما أعلم أنني فرحت مثله حين سمعته يتكلّم بهؤلاء الكلمات)^(١).

●● قال سفيان: (ما في القرآن آية أشدّ عليّ من: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨])^(٢).

وعن سفيان بن عيينة قال: (أجهلّ الناس من ترك ما يعلم، وأعلمّ الناس من عمِل بما يعلم، وأفضلّ الناس أخشعهم لله)^(٣).

وقال محمد بن ميمون الخياط: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: (إذا كان نهاري نهاراً سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟!)^(٤).

وقال ابن أبي عمير العدنيّ: حدّثنا سفيان، قال: (قلت للزهريّ: يا أبا بكر، كيف هذا الحديث: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْأَغْنِيَاءِ»؟ فضحك، فقال: ليس هو: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْأَغْنِيَاءِ»، قال سفيان: وكان أبي غنياً، فأفرغني هذا الحديث حين سمعت به، فسألت عنه الزهريّ، فقال: حدّثني عبد الرحمن الأعرج، أنه

(١) الحلية ٣٠٤/٧.

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم، الفتح ٢٦٩/٨ «سورة المائدة»، ٣٠٠/١١ قبل الحديث ٦٤٦٩. وقد ذكر الحافظ أن سفيان هو ابن عيينة.

(٣) سنن الدارمي: حديث ٣٣٠.

(٤) الحلية ٢٧١/٧، صفة الصفوة ٢٣٢/٢.

سمع أبا هريرة يقول: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِمَةِ يُدْعَى إِلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١).

وعن أبي موسى الأنصاري قال: قال سفیان: (إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة)^(٢).

وعن عبد الله بن وهب قال: حدَّثنا سفیان بن عُيَيْنَةَ، قال: (لم يجتهد أحدٌ قَطُّ اجتهاداً، ولم يتعبَّد أحدٌ قَطُّ عبادةً؛ أفضلٌ من تَرَكَ ما نَهَى اللهُ عنه)^(٣).

وقال يحيى بن يحيى النَّيسَابُورِيُّ: (كنت عند سفیان بن عُيَيْنَةَ، إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة - يعني امرأته - أنا أدلُّ الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفیان مَلْتِياً، ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزدادَ بذلك عِزًّا؟ فقال: نعم يا أبا محمد، فقال: مَنْ ذهب إلى العِزِّ ابتلي بالذلِّ، وَمَنْ ذَهَبَ إلى المالِ ابتلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدِّينِ يجمع اللهُ له العِزَّ والمالَ مع الدِّينِ، ثم أنشأ يحدثه فقال: كنا إخوة أربعة: محمد وعمران وإبراهيم وأنا، فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم، فلما أراد محمد أن يتزوج، رغب في الحَسَبِ، فتزوج من هي أكبرُ منه حَسَباً، فابتلاه اللهُ بالذلِّ، وعمران رغب في المالِ، فتزوج من هي أكثرُ منه مالاً، فابتلاه اللهُ بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه شيئاً، فَبَقَيْتُ^(٤) في أمرهما، فقدِمَ علينا

(١) أخرجه مسلم بهذا اللفظ (١٤٣٢)، وأخرجه القسوي بنحوه - ٧٣٨ - ٧٣٧/٢ - لكن جعله مرفوعاً عن سفیان، وقال: (وكان سفیان ربما رفع هذا الحديث وربما لم يرفعه إلا في آخره). وانظر تخريجه باستيعاب في صحيح ابن حبان ١١٦/١٢ - ١١٨ حديث (٥٣٠٤).

(٢) صفة الصفوة ٢/٢٣٥.

(٣) صفة الصفوة ٢/٢٣٥.

(٤) كذا في الحلية، وفي المطبوع من تهذيب الكمال: (فَنَقَبْتُ)، وما في الحلية أحسن وأصح، ومعنى: بَقَيْتُ: نظرتُ وترقبْتُ وتبصَّرتُ. لسان العرب ٨١/١٤ «بقي».

مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، فَشَاوَرْتُهُ، وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ أَخَوَيْ^(١)، فَذَكَّرَنِي حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، وَحَدِيثَ عَائِشَةَ، فَأَمَّا حَدِيثُ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى دِينِهَا، وَحَسَبِهَا، وَمَالِهَا، وَجَمَالِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ». وَحَدِيثُ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً»، فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِي الدِّينَ وَتَخْفِيفَ الظَّهْرِ، اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَمَعَ اللَّهُ لِي الْعِزَّ وَالْمَالَ مَعَ الدِّينِ^(٢).

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ الْجُمَحِيِّ: (رَأَيْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَأَتَيْتُ بِمَاءٍ زَمَزَمَ، فَشَرِبْتُ وَسَقَيْتُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، وَقَالَ: مَاءٌ زَمَزَمَ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ لَا يُرَدُّ)^(٣).

●● قَالَ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: (أَخَذْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ بِيَدِي، فَأَقَامَنِي فِي نَاحِيَةِ، وَأَخْرَجْتُ مِنْ كُمَّهُ رَغِيفَ شَعِيرٍ، وَقَالَ لِي: دَعْ يَا حَرْمَلَةُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، هَذَا طَعَامِي مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً)^(٤).

وَقَالَ النِّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (لَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبْتُكَ مِنْهَا مَا لَا يَدُّ مِنْهُ)^(٥).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النِّعْمَانَ، قَالَ: (كَانَ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: أَحِبُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعِيشَ عَيْشَ الْأَغْنِيَاءِ، وَيَمُوتَ مَوْتَ الْفُقَرَاءِ. ثُمَّ قَالَ سَفِيَانَ: وَقَلَّ مَا يَكُونُ هَذَا)^(٦).

(١) في الحلية: (إخوتي)، وما أثبتته من تهذيب الكمال، وهو أحسن.

(٢) الحلية ٢٨٩/٧ - ٢٩٠، تهذيب الكمال ١٩٤/١١ - ١٩٥، ويحيى بن جعدة تابعي ثقة.

(٣) الحلية ٢٧٥/٧.

(٤) الحلية ٢٧٢/٧، صفة الصفوة ٢٣٤/٢، تهذيب الكمال ١٩١/١١.

(٥) الحلية ٢٧٣/٧، صفة الصفوة ٢٣٢/٢، تهذيب الكمال ١٩١/١١.

(٦) الحلية ٣٠٤/٧، تهذيب الكمال ١٩٣/١١ - ١٩٤.

وقال عمر بن السكَن: (كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد، فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مُطَرِّف^(١): لأن أعافى فأشكُرُ أحبُّ إليَّ من أن أبتلى فأصبرُ، أهو أحبُّ إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيتُ لنفسِي ما رضيتَ لي؟ قال: فسكتَ سكتةً، ثم قال: قول مُطَرِّف أحبُّ إليَّ، فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ فقال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدتُ صفةً سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، ووجدتُ صفةً أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، فاستوت الصفتان وهذا مُعَافَى وهذا مُبْتَلَى، فوجدتُ الشكرَ قام مقام الصبر، فلما اعتدلا، كانت العافية مع الشكر أحبُّ إليَّ من البلاء مع الصبر^(٢).

وقال رجل: (كنتُ أمشي مع سفيان بن عيينة، إذ أتاه سائلٌ، فلم يكن معه ما يُعطيه، فبكى، فقلت له: يا أبا محمد، ما الذي أبكاك؟ قال: أيُّ مصيبةٍ أعظمُ من أن يؤمَّلَ فيك رجلٌ خيراً فلا يصيبه؟)^(٣).

●● قال الفيض بن إسحاق: (قيل لسفيان: ألا ترى إلى الفضيل لا تكاد تجفُّ له دمة؟ فقال سفيان: كان يقال: إذا قَرَحَ القلبُ نَزَفَتِ العينان. ثم تنفَّسَ تنفَّساً منكرًا)^(٤).

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدَّثنا أبو السري منصور بن عمار^(٥)، قال:

(١) هو مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، وأخوه أبو العلاء اسمه يزيد.

(٢) الحلية ٢٨٣/٧، تهذيب الكمال ١٩٣/١١.

(٣) وفيات الأعيان ٣٩٣/٢.

(٤) الحلية ٢٨٦/٧ والفيض هو خادم الفضيل بن عياض. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء: رقم ٧٢، عن راهوئيه أبي سهَّل واسمه يحيى بن إبراهيم، كما في نزهة الألباب: رقم ١٢٧٨.

(٥) وقع في الحلية: (حدَّثنا أبو السري قال: سمعتُ منصور بن عمار)، وهو خطأ؛ فأبو السري =

(تكلّمتُ في مجلسٍ فيه سفيان بن عُيينة والفُضَيْل بن عياض وعبد الله بن المبارك، فأما سفيان فتعزَّرتْ عيناه ثم نشفتا من الدموع، وأما ابن المبارك فسالت دموعه، وأما الفضيل فانتحب، فلما قام فضيل وابن المبارك، قلت لسفيان: يا أبا محمد، ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك؟ قال: هكذا أكمَدُ للْحُزْنِ، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب)^(١).

وعن موسى بن إسماعيل قال: سمعتُ ابنَ عُيينة، يقول: (أصابتني ذات يوم رِقَّةٌ فبكيتُ، فقلت في نفسي: لو كان بعض أصحابنا لَرَقَّ معي، ثم عَفَوْتُ، فأتاني آتٍ في منامي فَوَفَّسَنِي، وقال: يا سفيان، خُذْ أَجْرَكَ مَعَّنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يراك!)^(٢).

وعن أبي جعفر الحذاء، قال: سمعتُ ابنَ عُيينة، يقول: (إذا وافقت السِّريرةُ العلانيةُ فذلك العدلُ، وإذا كانت السِّريرةُ أفضلَ من العلانية فذلك الفضلُ، وإذا كانت العلانية أفضلَ من السِّريرة فذلك الجور)^(٣).

وقال محمد بن الصَّبَّاح: سمعتُ سفيان بن عُيينة؛ يقول: (إني لأغضبُ على نفسي إذا رأيْتُكم تأتوني، أقول: لم يأتني هؤلاء إلا من خير يظنون بي)^(٤).
وقال العباس بن عبد الله التَّرفُّفي^(٥): (خرج علينا سفيان بن عُيينة يوماً، فنظر إلى أصحاب الحديث، فقال: أفيكم أحدٌ من أهلِ مصر؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فعل فيكم الليث بن سعد؟ فقالوا: توفي. فقال: أفيكم أحدٌ من أهلِ

= كنية منصور. وفي صفة الصفوة: (منصور بن عرار)، و(عرار) تحريف. وانظر ترجمة منصور

في سير أعلام النبلاء ٩٣/٩.

(١) الحلبة ٣٠٢/٧، صفة الصفوة ٢٣٦/٢.

(٢) صفة الصفوة ٢٣٣/٢.

(٣) صفة الصفوة ٢٣٤/٢.

(٤) الحلبة ٢٨٥/٧.

(٥) في الحلبة: (الترفقي)، تصحيف.

الرَّمْلَةَ؟ فقالوا: نعم، فقال: ما فَعَلَ ضَمْرَةَ بن ربيعة الرَّمْلِيُّ؟ قالوا: توفي. قال: هل فيكم أحدٌ من أهل جَمُصَ؟ قالوا: نعم، قال ما فَعَلَ بَقِيَّةُ بن الوليد؟ قالوا: توفي. قال: هل فيكم أحدٌ من أهل دِمَشْقَ؟ قالوا: نعم، قال: ما فَعَلَ الوليد بن مُسَلِّمَ؟ قالوا: توفي. فقال: هل فيكم أحدٌ من أهل قَيْسَارِيَّةَ؟ قالوا: نعم، فقال: ما فَعَلَ محمد ابن يوسف الفِرْيَابِيُّ؟ قالوا: توفي. قال: فبكي طويلاً، ثم أنشأ يقول:

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّوْدِ (١)

قلت: فيه ما يُنكر، فَضَمْرَةَ بنُ ربيعة تَوَفَّى سنة (٢٠٢هـ) والفِرْيَابِيُّ توفي سنة (٢١٢هـ)، فكلاهما مات بعد ابن عُيَيْنَةَ.

●● قال البخاري: (حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا سفيان، قال عمرو: قال ابن عُمر: «والله ما وضعتُ لَبَنَةً على لَبَنَةٍ، ولا عَرَسْتُ نخلَةً، منذ قُبُضَ النبي ﷺ»). قال سفيان: فذكرته لبعض أهله، قال: والله لقد بنى بيتاً. قال سفيان: قلت: فلعله قال قبل أن يبني (٢).

قال الحافظ: (قوله: (قال سفيان: قلت: فلعله قال قبل أن يبني): هذا اعتذارٌ حسنٌ من سفيان راوي الحديث ... قال ابن بَطَّال: يُؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان، أنه ينبغي لسامعهما أن يتأولهما على وجه يَنفِي عنهما التناقض، تنزيهاً له عن الكذب. انتهى. ولعل سفيان فهِم من قول بعض أهل ابن عُمر الإنكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر، فبادر سفيان إلى الانتصار لشيخه ولنفسه، وسَلَّك الأدب مع الذي خاطبه بالجموع الذي ذكَّره، والله سبحانه وتعالى أعلم (٣).

(١) الحلية ٢٩٠/٧ - ٢٩١. وللخبر طرق وروايات أخرى ستأتي الإشارة إليها في فقرة «نشره العلم».

(٢) فتح الباري ٩٢/١١ حديث ٦٣٠٣.

(٣) فتح الباري ٩٣/١١ - ٩٤.

وقال سفيان: (حدَّثنا جعفر^(١))، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: دخل علي بن أبي طالب على عمر وهو مُسَجِّي، فقال: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، ما من الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله بما صحيفته من هذا المُسَجِّي عليه). قال سفيان: فقال بِشْرُ بن الصَّيْرَفِي - وكان معنا - : لِمَ! فوالله لَمَّا في صحيفته - يعني جعفر - أكبرُ مما في صحيفته - يعني عمر - .

قال سفيان: فأردتُ أن أرفعَ يدي فأضربَ أنفَه، فقال لي الحَسَن بن عُمارة: دَعَه، فإن هذا ضالٌّ^(٢).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: سمعتُ أباي، يقول: (دخل سفيان بن عُيينة على مَعْن بن زائدة وهو باليمن، ولم يكن سفيان تَلَطَّح بشيءٍ من أمر السلطان بعدُ، فجعل سفيان يَعْطُه، ويذُكُر له أمر المسلمين، فجعل مَعْن يقول له: أبوهم أنت؟! أخوهم أنت؟!)^(٣).

من أقواله وحكمه ومواعظه ووصاياه:

●● قال إسحاق بن أبي إسرائيل واسمه إبراهيم: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (ما أنعم الله على العباد نعمة أفضلَ من أن عَرَفهم «لا إله إلا الله»، فإن «لا إله إلا الله» لهم في الآخرة كالماء في الدنيا)^(٤).

وقال أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري: حدَّثنا سفيان، قال: قال: (قال العلماء: مَنْ لم يَصْلح على تقدير الله لم يَصْلح على تقديره لنفسه)^(٥).

(١) هو جعفر بن محمد الصادق، وأبوه محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٤٥/٢.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٥٣.

(٤) الحلية ٢٧٢/٧، تهذيب الكمال ١٩١/١١، وفي الحلية رواية أخرى مطولة.

(٥) الحلية ٢٧٨/٢، تهذيب الكمال ١٩٢/١١.

وقال إبراهيم بن الأشعث: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: (كان يُقال: أشدُّ الناس حسرةً يوم القيامة ثلاثة: رجلٌ كان له عبدٌ فجاء يوم القيامة أفضلَ عملاً منه، ورجلٌ له مالٌ فلم يتصدَّقْ منه فمات فورثه غيره فتصدَّقْ منه، ورجلٌ عالمٌ لم ينتفع بعلمه فعلمه غيره فانتفع به)^(١).

وقال أبو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَدَلِيُّ: قال سفيان: (بِئْسَ مَنْزِلٌ - أَوْ مُتَحَوِّلٌ - عَبْدٌ مَقِيمٌ عَلَى ذَنْبٍ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ)^(٢).

وقال سفيان بن عيينة: (الغيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الدَّيْنِ، الدَّيْنُ يُقْضَى وَالْغَيْبَةُ لَا تُقْضَى)^(٣).

وقال أحمد بن عبدة الضَّبِّيُّ: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: (الغُلُّ هو الحَسَدُ، فما خرج منه فهو الشَّرُّ، وما بقي منه فهو الغُلُّ، وليس يسلم أحدٌ أن يكون فيه شيءٌ من الحسد. وكان يُقال: الجهاد عشرة: فجهادُ العدوِّ واحدٌ، وجاهدُك نفسك تسعة)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن بشر: سمعتُ ابنَ عيينة، يقول: (عَضِبُ اللهُ الداءَ الذي لا دواءَ له، ومن استغنى بالله، أحوَجَ اللهُ إليه الناسَ)^(٥).

وقال أحمد بن أبي الحَوَّارِي: سمعتُ سفيان بنَ عيينة، يقول: (والله لا تَبْلُغُوا دُرُوزَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، افْقَهُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ)^(٦).

(١) الحلية ٢٨٨/٧، صفة الصفوة ٢/٢٣٥، تهذيب الكمال ١١/١٩٣.

(٢) الحلية ٢٧٨/٧.

(٣) الحلية ٢٧٥/٧.

(٤) الحلية ٢٨٤/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٣.

(٦) الحلية ٢٧٨/٧، ٣٠٢.

وقال أحمد بن حنبل: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (مَنْ يزرع خيراً يحصدُ غِبْطَةً، ومن يزرع شراً يحصدُ ندامةً، تفعلون السيئات وترجون أن تُجْزوا الحسنات؟! أجل كما يُجنى من الشوك العنب)^(١).

●● قال إسحاق بن أبي إسرائيل: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كان يُقال: اسلكوا سُبُلَ الحقِّ ولا تستوحشوا من قِلَّةِ أهلها)^(٢).

وقال سفيان بن عُيينة: (البكاء من مفاتيح التوبة، ألا تُسرى أنه يرقُّ فيندمُ!)^(٣).

وروى سُنيْد^(٤) بن داود، عن ابن عُيينة قال: (من كانت معصيته في الشهوة فَارْخُ له التوبة، فإن آدم ﷺ عَصَى مشتهياً فَعَفِرَ له، فإذا كانت معصيته في كِبَرٍ فَأَحْشَ على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عَصَى مُسْتَكْبِراً فَلَعِنَ)^(٥).

وقال أحمد بن حنبل: حدَّثنا سفيان، قال: (لا يُصيب رجلٌ حقيقة التقوى حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه)^(٦).

وقال عبد الرحمن بن عُمر رُسْتَه: أخبرني من سمع ابن عُيينة وسئل عن الورع، فقال: (الورع طلب العلم الذي يُعرف به الورع، وهو عند قومٍ طولُ الصمت وقلة الكلام، وما هو كذلك، إن المتكلم العالم أفضل عندي وأورع من الجاهل الصامت)^(٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٦٦١.

(٢) صفة الصفوة ٢/٢٣٥، وهو في الحلية من طريق آخر ٣٠٦/٧.

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٣٧.

(٤) في صفة الصفوة: (سعيد)، تحريف.

(٥) الحلية ٧/٢٧٢، صفة الصفوة ٢/٢٣٢ - ٢٣٣، تهذيب الكمال ١١/١٩١.

(٦) الحلية ٧/٢٨٨.

(٧) الحلية ٧/٢٩٩، تهذيب الكمال ١١/١٩٤، وانظر خبراً طويلاً في الحلية ٧/٢٩٨.

وقال أبو عبد الله الرازي: قال لي سفیان بن عُيَيْنَةَ: (يا أبا عبد الله، إنَّ من شَكَرِ الله على النعمة أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته، فما شَكَرَ الله من استعان بنعمته على معصيته)^(١).

وقال سفیان: (مَنْ رأى أنه خيرٌ من غيره فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم ﷺ استكباره)^(٢).

وقال أحمد بن عبَّدة: حدَّثنا سفیان، قال: (كان يُقال: دَعِ الْكِبْرَ والفخر، واذكُرْ طولَ النَّوَاءِ في القبر)^(٣).

وقال سفیان: (لولا أن الله طَاطَأَ من ابنِ آدم بثلاثٍ ما أطاقتُ شيءٌ، وإنهنَّ لفيه، وإنه على ذلك لوثَّابٌ: الفقر، والمرض، والموت)^(٤).

وقال ابن عُيَيْنَةَ: (عَمِلَ رجلٌ من أهل الكوفة بخُلُقٍ دنيِّ، فأعتقَ رجلٌ جازٌ له جارية، شكراً لله إذ عافاه الله من ذلك الخُلُقِ. وأمطرت مكة مطراً تهذمت منه البيوت، فأعتقَ عبد العزيز بن أبي رَوَادٍ جارية له، شكراً لله إذ عافاه الله منه)^(٥).

وقال سفیان: (ما طَالَ مجلسٌ قَطُّ إلا كان للشيطان فيه نصيبٌ)^(٦).

●● قال أبو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بن إبراهيم الهَدَلِيُّ: قال ابنُ عُيَيْنَةَ: (العلمُ إن لم ينفَعَكَ ضَرَّكَ)^(٧).

(١) الحلية ٢٧٨/٧، تهذيب الكمال ١٩٢/١١.

(٢) الحلية ٢٧١/٧ - ٢٧٢، صفة الصفوة ٢٣٢/٢.

(٣) الحلية ٢٨٣/٧.

(٤) الحلية ٢٧٧/٧.

(٥) الحلية ٣٠٣/٧.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٢٥.

(٧) الحلية ٢٧٧/٧.

وقال أبو معمر الهذلي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (ليس العالم الذي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتَّبِعُهُ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ) ^(١).

وقال أحمد بن محمد بن أيوب صاحب «المغازي»: (اجتمع الناس إلى سفيان بن عيينة، فقال: مَنْ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ؟ فَسَكَتُوا، ثُمَّ قَالُوا: تَكَلَّمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ بِهِمْ أَقْبَحُ، لِأَنَّهُمْ غَايَةُ النَّاسِ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) ^(٢).

وقال سفيان: (إنما أرباب العلم الذين هم أهلهم الذين يعملون به) ^(٣).

وقال أبو أيوب سليمان بن داود: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (كان يقال: إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة، لم ^(٤) يزدد على الكثير منها إلا شراً) ^(٥).

وقال ابن عيينة: (أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء) ^(٦).

وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى: (سئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ - تَعَالَى - حِينَ بَدَأَ بِهِ فَقَالَ: ﴿فَاعَلَمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَمَلِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد: ١٩]...) ^(٧).

(١) الحلية ٢٧٤/٧، تهذيب الكمال ١٩١/١١ - ١٩٢.

(٢) الحلية ٢٨١/٧، تهذيب الكمال ١٩٢/١١.

(٣) الحلية ٢٧١/٧.

(٤) سقطت (لم) من تهذيب الكمال، ولا بد منها.

(٥) الحلية ٢٧٧/٧، تهذيب الكمال ١٩٢/١١.

(٦) صفة الصفوة ٢٣٢/٢.

(٧) الحلية ٢٨٥/٧، والخير طويل.

وقال علي بن المديني: (لَمَّا وَدَّعْتُ سُفْيَانَ، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ سَتُبْتَلَى بِهَذَا الْأَمْرِ^(١))، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلْتُحْسِنِ نَيْتَكَ فِيهِ^(٢).

•• قال أحمد بن عبدة الضَّبِّيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (الزهد في الدنيا: الصبر، وارتقَابُ الموت)^(٣).

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: (قلت لسفيان: يا أبا محمد، أَيُّ شَيْءٍ الزهد في الدنيا؟ قال: من إذا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَشَكَرَهَا، وَابْتُلِيَ بِبِلْيَةِ فَصَبَرَ، فَذَلِكَ الزهد. قلت له: يا أبا محمد، فَإِنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَشَكَرَ، وَابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَهُوَ مَمْسِكٌ لِلنِّعْمَةِ، كَيْفَ يَكُونُ زَاهِداً؟ قال: اسْكُتْ، فَمَنْ لَمْ تَمْنَعُهُ الْبَلْوَى مِنَ الصَّبْرِ وَالنِّعْمَةِ مِنَ الشُّكْرِ، فَذَلِكَ الزاهد)^(٤).

وقال المُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ: (سُئِلَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الرَّهْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الزهدُ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَأَمَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَقَدْ أَبَا حَكَمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ نَكَّحُوا، وَرَكَّبُوا، وَأَكَلُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَانْتَهَوْا عَنْهُ، وَكَانُوا بِهِ زُهَاداً)^(٥).

وقال حامد بن يحيى البلخي: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: (كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَكُنْ، وَكَأَنَّكَ بِالْآخِرَةِ وَلَمْ تَزُلْ، وَكَأَنَّكَ بِآخِرِ مَنْ يَمُوتُ وَقَدْ مَاتَ. قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ لِلدُّنْيَا أَجْلاً كَأَجْلِ ابْنِ آدَمَ، إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا مَاتَتْ!)^(٦).

(١) أي حفظ الحديث ونشره بين الناس.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٨٤٤. وعلّق محققه الدكتور محمد عجاج الخطيب على هذا الخبر بأنه قول سفيان الثوري، وهو خطأ بيّن، فالثوري توفّي سنة (١٦١هـ)، وهي السنة التي وُلد فيها علي بن المديني!

(٣) الحلية ٧/٢٧٢، تهذيب الكمال ١١/١٩١.

(٤) الحلية ٧/٢٧٣.

(٥) الحلية ٧/٢٩٧، تهذيب الكمال ١١/١٩٤.

(٦) الحلية ٧/٢٧٣.

وقال سفيان: (لا تَصْلُحْ عِبَادَةً إِلَّا بِزَهْدٍ، وَلَا يَصْلُحْ زَهْدٌ إِلَّا بِفَقْهِ، وَلَا يَصْلُحُ فِقْهُ إِلَّا بِبَصَرٍ)^(١).

وروى محمد بن جَهْضَمِ الثَّقَفِي البصري، عن سفيان قال: (إذا أعجبتك الصمت فتكلم، وإذا أعجبتك الكلام فاسكت)^(٢).

وقال سفيان: (كان يُقال: الأيام ثلاثة: فأمسّ حكيمٌ مؤدّبٌ تركَ حكمته وأبقاها عليك، واليومُ صديقٌ مُودّعٌ كان عنك طويلَ الغيبة حتى أتاك ولم تأتبه وهو عنك سريع الظعن، وغداً لا تدري أتكون من أهله أو لا تكون)^(٣).

وقال سفيان: (كان يُقال: جالسِ الحكماء فإن مجالستهم غنيمةٌ، وصحبتهم سليمةٌ، ومُواخاتهم كريمة)^(٤).

وقال سفيان: (مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ)^(٥).

عقيدته ومتابعته للسُّنَّة ومنافرته للبدع:

أخرج الترمذي حديث أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّىٰ إِنْ اللَّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُخْدٍ»^(٦).

(١) الحلية ٣٠٢/٧.

(٢) الحلية ٢٨١/٧.

(٣) الحلية ٢٨٧/٧، صفوة الصفوة ٢٣٥/٢، وبنحوه في الحلية ٣٠٥/٧.

(٤) الحلية ٢٨٤/٧.

(٥) الحلية ٢٧١/٧.

(٦) سنن الترمذي: حديث ٦٦٢، وانظر تخريجسه في صحيح ابن حبان ٥٠٤/١ حديث (٢٧٠)، ومسند أحمد (٧٦٣٤) و(١٠٠٨٨).

ثم قال الترمذي: (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يُشبهه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ويؤمن بها، ولا يُتوهّم، ولا يُقال: كيف؟).

هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك؛ أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرؤها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجَهْمِيَّةُ فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيهة! ^(١).

وقال أحمد بن إبراهيم الدُّورَقِيُّ: حدّثني أحمد بن نصر، قال: (سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة، فجعلت ألح عليه في المسألة، فقال: دغنسي أنتفس، فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبي ﷺ: «إن الله يحمل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع»، وحديث: «إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق»، وحديث: «إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»؟ فقال سفيان: هي كما جاءت نُقِرُّ بها ونُحدِّثُ بها بلا كيف ^(٢).

وقال محمد بن سليمان لُوَيْسَن: (قيل لابن عيينة: هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية؟ قال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه) ^(٣).

وقال الطَّبْرَانِي: حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا الحُمَيْدِي قال: (قيل لسفيان ابن عيينة: إن بشرًا الحَرَيْسِيَّ يقول: إن الله تعالى لا يرى يوم القيامة! فقال: قاتل

(١) سنن الترمذي ٥١/٣ - ٥١/٤ عقب الحديث (٦٦٢)، وانظر ٦٩٢/٤ عقب الحديث (٢٥٥٧)، ٢٥١/٥

عقب الحديث (٣٠٤٥)، وجامع بيان العلم ١١٨/٢.

(٢) مختصر العلو ١٦٥، سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٨ - ٤٦٧، وتخريج الأحاديث فيه.

(٣) مختصر العلو ١٦٥، سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٨.

الله الدَّوِيَّة. ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأئى فَضْلٌ للأولياء على الأعداء؟!^(١).

وقال أحمد بن حنبل: حدَّثنا أبو جعفر الحَدَّاء^(٢)، قال: (قلت لسفيان بن عُيينة: إن هذا يتكلَّم في القَدْر - أعني إبراهيم بن أبي يحيى -؟! قال: عَرَّفوا الناس بِدَعْتِهِ، وسَلُّوا ربكم العافية)^(٣).

وقال إبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِيُّ: (سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول: الإيمان قولٌ وعملٌ، فليل له: يزيد وينقص؟ فقال: نعم، حتى لا يبقى مثلُ هذا، ورفع شيئاً من الأرض، وقرأ: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ١٢])^(٤).

وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن الفَضْل بن موسى، حدَّثنا محمد بن منصور المَكِّي الجَوَّاز، قال: (رأيتُ سفيان بن عُيينة، وسأله رجلٌ: يا أبا محمد، ما تقولُ في القرآن؟ فقال: كلامُ الله، منه خَرَجَ، وإليه يعودُ)^(٥).

وقال أبو بكر الخَلَّال: أنبأنا حَزْب الكَرْمَانِيُّ، حدَّثنا إسحاق بن راهُوَيْه، عن سفيان، عن عَمْرُو بن دينار قال: (أدركتُ الناس منذ سبعين سنة، أصحاب رسول الله ﷺ فمن دونهم، يقولون: الله خالقٌ، وما سواه مخلوقٌ إلا القرآن، فإنه كلامُ الله، منه خَرَجَ، وإليه يعودُ).

قال الذهبي: (وقد تواتر هذا عن ابن عُيينة)^(٦).

(١) الحلية ٢٩٦/٧، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/٨.

(٢) هو محمد بن عبد الله الحذاء الأنباري. انظر: طبقات ابن سعد ٣٨٣/٧، تاريخ بغداد ٤١٤/٥ - ٤١٥، الأنساب ٨٧/٥ - ٨٨.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٢٩١، ٤٢١٨، تاريخ بغداد ٤١٤/٥.

(٤) الحلية ٢٩٠/٧. وانظر: المعرفة والتاريخ ٤٩٨/٣، مقدمة الكامل ٩٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٨، مختصر العلو ١٦٤.

(٦) مختصر العلو ١٦٤.

وعن سفيان بن عيينة أنه كان يقول: (إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، فعليه تُعرض الأشياء: على خُلُقهِ، وسيرته، وهُدْيِهِ، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل)^(١).

وقال سَوَّار بن عبد الله بن سَوَّار: حَدَّثَنَا أَبِي، قال: (قال سفيان بن عيينة: ليس في الأرض صاحبٌ بدعةٍ إلا وهو يجدُ ذُلَّةً تغشاه، قال: وهي في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة، قال: كلا، اتلوا ما بعدها: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فهي لكل مُفْتَرٍ ومُبتدِعٍ إلى يوم القيامة)^(٢).

علمه:

بَكَرَ سفيان جداً في طلب الحديث، وجدَّ في تحصيله وهو غلام عُمره دون العاشرة، وقد يسَّرَ الله له أسباب ذلك، ومَنَحَه عوامل التوفيق والنجاح والتفوق فيه، فرزقه أباً عاقلاً لبيباً، وفهما دقيقاً، وحافظة قوية، ومشايخ كثيرين جِلَّة من أئمة الحديث وبحور الرواية، وبيئةً سالحة، وأرضاً مباركة، ورفقاءً نجباءً، وتفَرُّغاً تاماً، وعمراً مديداً، مع شَغَفٍ شديدٍ، وولعٍ مستمرٍ، وصبرٍ ثابتٍ، وهَمَّةٍ باهرة، فساعده كل ذلك على أن يكون مَعْلَمَةً بارزةً ومثلاً فذاً بين أترابه.

فلقد حرص أبوه على أن يطلب ابنه العلم منذ صغره المبكر، فوجَّهه إلى أوعية العلم وأركان الرواية، وأدبه بأداب رفيعة، ووصَّاه بوصايا جلييلة، كانت زاداً له وتِبْرَاساً منذ الطلب وإلى أن تصدَّرَ لنشر العلم. وكان من جميل صنَّع الله له أنه أدرك ثمانين وتيفاً من التابعين، من بينهم الزهري وعمرو بن دينار

(١) الجامع لأخلاق الراوي، رقم ٨.

(٢) الحلية ٢٨٠/٧.

وأيوب السَّخْتِيَانِي ومحمد بن المُنْكَدِر ويحيى بن سعيد الأنصاري، فتطلَّب مجالسهم، وقصد حلقهم، وثنى ركبته بين أيديهم. ومن ذكائه الباهر أنه كان ينظر الحلق ويستعرضها، ثم يتوجه إلى المشيخة فيجلس إليهم، ويصطحب ألواحه، ويلقي إليهم سمعه، ويحفظ ويثبت مسموعاته، ويتدرد على الأكارب وينهل من علمهم الفياض، ويسأل الشيخ حديثاً حديثاً، ويأخذ عنه الأحاديث القليلة في المجلس الواحد ليسهل عليه حفظها وإتقانها، ويطيل مصاحبتهم حتى إنه لازم بعضهم بالليل والنهار، وزاحم أشياخه بالسماع، وشاركهم بالرواية عن بعض مشايخهم، وحملته نفسه العالية وطموحه الوثأب على أنه كان يسمع الحديث من شيخه عن رجل، فإذا علم أن شيخ شيخه حي سعى إليه ليسمع منه، طلباً للعلو، ومزيداً في الثبوت.

وسعى إلى العلماء في كل موطن يمكن أن يؤخذ فيه العلم، فحمل عنهم وهو في الطواف، وسمع منهم وهو يمشي في الجنازة، وسألهم وناقشهم، وأصاخ السمع إلى سؤالات الناس لهم، ورحل إليهم في بلدانهم، وتعب واجتهد، وسهر الليالي، وكابد المشاق، واستسهل الصعاب، حتى صار من مفاخر الزمان.

ولفت مسلكه القُدُّ هذا أنظار كبار أساتيدَه، فترى أيوب السَّخْتِيَانِي يستصغره بادي الأمر، فيجافيه كالمُعْرَض عنه، ولكنه لما لقيه ثانيةً وثالثةً، ورأى ما عليه من الرغبة الجامحة في حفظ حديث رسول الله ﷺ؛ أحبه وأكبره، وأدناه وقربه. وإن الإمام الزهري ليعجب منه ومن حرصه العجيب على طلب العلم، فتراه يُصرِّح بأنه ما رأى طالب علم أصغر منه، بل إن كان ليدخله على أهله ليعجبهم من صغر سنِّه وشدة حرصه على العلم. مما حمل مشايخه على رعايته ومراعاة جانبه، والاعتناء به، فقرَّبوه في مجالسهم، ونفَّحوه من علمهم وآدابهم، فكان بحق مثلاً فذاً يُحتذى، ونبراساً يقتدي به الطالبون.

وَحَمَلْ سَفِيَانَ ذَلِكَ بَادَاهِ الرَّفِيعَةَ وَأَخْلَاقَهُ النَّبِيلَةَ فِي الطَّلَبِ وَعِنْدَمَا أَضْحَى أَسْتَاذًا لِلْمُحَدِّثِينَ، فَتَجَدَّه يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْ الشَّيْخِ يَسْمَعُ مِنْهُ، وَيَهْمُ بِسْؤَالِهِ لَكِنَّهُ يَتَهَيَّبُ ذَلِكَ إِجْلَالًا لَهُ، أَوْ يَتَلَطَّفُ بِالسُّؤَالِ لِيَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُ، وَقَدْ يُمَسِّكُ لِأَحَدِهِمْ بِدَابَّتِهِ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَعْمَدُ إِلَى السَّمَاعِ مِنْهُ، وَعِنْدَمَا يَرُوي عَنِ شَيْخِهِ يُشْنِي عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ، بَلْ كَانَ يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ شَيْخِهِ الْجَلِيلِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، وَيَحْمَلُهُ وَهُوَ مُقْعَدٌ. وَهَذِهِ الْأَدَابُ الرَّاقِيَةُ كَانَتْ دَابَّ أُمَّتِنَا الْكِرَامِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَاسْتَمَرَ سَفِيَانَ يَحْضِلُ حَدِيثَ أَهْلِ الْأَمْصَارِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْوَأْفِدِينَ إِلَيْهَا، وَعِلْمَاءَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهَا، فَأَخَذَ عَنِ خَلْقٍ عَظِيمٍ، وَمَيَّزَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ، وَتَرَكَ حَدِيثَ بَعْضِ الشَّيُوخِ لضعفه، أَوْ لبدعة قبيحة شاعت عنه، وَيَسْتَمَعُ مِنْ أَحَدِهِمْ فَيَرَى أَنَّهُ لَمْ يَتَقَنَّ الْحَدِيثَ، فَيَقْصِدُ آخَرَ لِيَتَثَبَّتَ مِنْهُ وَيَضْبُطَهُ وَيَتَقَنَّهُ، وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا رُزِقَ مِنْ حَافِظَةٍ قَوِيَةٍ وَبَصِيرَةٍ نَقَادَةٍ. وَكَانَ تَحْصِيلُ الْحَدِيثِ وَسَمَاعُهُ وَحَفْظُهُ شِغْلَهُ الشَّاعِلِ وَهَمَّهُ الْأَوَّلُ، أَيْنَمَا اتَّجَهَ وَحَيْثَمَا جَلَسَ وَأَتَى انْقَلَبَ، وَلَمْ يَتَوَانَ عَنْ أَنْ يَأْخُذَهُ عَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ بَلْ مِنْ هُوَ دُونَهُ، مَا وَجَدَ عِنْدَهُ طَرِيفًا لَمْ يَسْمَعِهِ، مُلتزمًا آدابِ الطَّلَبِ مِنْ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَالِاسْتِمَاعِ وَالْحَفْظِ وَالْفَهْمِ وَالضَّبْطِ ثُمَّ النُّشْرِ لِمَتَبِعِي الْعِلْمِ وَطَلَابِ الْأَثَارِ.

وَتَمَكَّنَ سَفِيَانَ بِعَبْقَرِيَّتِهِ وَهَمَّتِهِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مَدْرَسَتِي الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ، فَهُوَ كُوفِيٌّ النَّبْعَةُ وَالنَّشْأَةُ، مَكِّيُّ الْجَوَارِ وَالِدَارِ وَالْوَفَاةِ، فَأَخَذَ عَنِ عِلْمَاءِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ، فَجَمَعَ عِلْمَهُمَا وَأَلَّفَ بَيْنَهُمَا فِي نَسِيْجٍ مُتَكَامِلٍ، وَالتَّقَى بِأُئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، فَمَالِكُ شَيْخُهُ، وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَقَدْ حَضَرَ أَتْبَاعَهُ عَلَى السَّمَاعِ مِنْ سَفِيَانَ وَبِخَاصَّةِ حَدِيثِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ.

وَتَنَوَّعَتْ مَعَارِفُ ابْنِ عِيْنَةَ، وَتَعَدَّدَتْ عُلُومُهُ، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي سِنِّ مَبْكَرَةٍ جَدًّا، وَعَرَّضَهُ قِرَاءَةً وَتَجْوِيدًا عَلَى أَحَدِ أُئِمَّةِ عَصْرِهِ فِي الْإِقْرَاءِ،

وَنَعَمَّقُ فِي فَهْمِ آيَاتِهِ فَكَانَ مَفْسَّرًا شَهِيرًا مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .
وَبَالَعَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ حَتَّى فَاقَ الْأَقْرَانَ وَسَادَ أَهْلَ الزَّمَانِ، مَعَ الْعِلْمِ الْوَاسِعِ
بِتَفْسِيرِ الْحَدِيثِ وَمَعَانِيهِ وَمَقَاصِدِهِ وَمَرَامِيهِ، وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ وَاضِحًا فِي كَثِيرٍ مِنْ
مُرُويَاتِهِ . وَانْعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى مَلَكَتِهِ الْفَقْهِيَّةِ، فَكَانَ إِمَامًا فُقَيْهًا مُفْتِيًا . وَبِالْجُمْلَةِ
فَهُوَ مِنْ أَكْبَارِ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ فِي عُلُومٍ مُتَعَدِّدَةٍ .

وَأُضِيفَ إِلَى مَا سَبَقَ مَا فَسَّحَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَجَلِ، فَعَاشَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ
سِنَةً، فَلَا عَجَبَ مَعَ هَذَا وَذَلِكَ أَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الْإِسْنَادِ، فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الصَّحَابِيِّ إِلَّا سِتْرٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ ﷺ إِلَّا نَفْسَانِ،
فَأَصْبَحَ مَحَطَّ رِحَالِ الطَّالِبِينَ، وَقَصْدَةَ الْأُئِمَّةِ وَطَلَّابِ الْأَثَارِ مِنْ كُلِّ مِصْرٍ،
وَكَانُوا يَحْجُجُونَ لِقُبَّتِهِ وَالْأَخْذِ عِنْدَهُ، لِمَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ غَزِيرٍ، وَإِسْنَادٍ عَالٍ،
وَضَبْطٍ وَثِيقٍ .

**تَبْكِيرُهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاعْتِنَاءُ أَبِيهِ بِهِ، وَمِبَالَغَتُهُ فِي الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ،
وَآدَابِهِ الرَّفِيعَةِ فِي ذَلِكَ:**

•• قَالَ الرَّامِهُزْمِيُّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَا، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
ابْنَ خُزَاعِي قَالَ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (كَانَ أَبِي صَيْرَفِيًّا بِالْكُوفَةِ،
فَرَكِبَهُ الدَّيْنَ، فَحَمَلْنَا إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ،
وَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، إِذَا شَيْخٌ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ لِي: يَا غَلَامَ، أَمْسِكْ
عَلَيَّ هَذَا الْحِمَارَ، حَتَّى أَدْخَلَ الْمَسْجِدَ فَأَرْكَعَ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ أَوْ
تَحَدَّثَنِي، قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ أَنْتَ بِالْحَدِيثِ؟ وَاسْتَصَغَرَنِي! فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي،
فَقَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرُ ابْنِ عَبْسَدِ اللَّهِ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، فَحَدَّثَنِي بِثَمَانِيَةِ
أَحَادِيثَ، فَأَمْسَكْتُ حِمَارَهُ، وَجَعَلْتُ أَنْتَحِفُّظُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فَلَمَّا صَلَّى
وَخَرَجَ قَالَ: مَا نَعَمَكَ مَا حَدَّثْتُكَ؟ حَبَسْتَنِي! فَقُلْتُ: حَدَّثْتَنِي بِكَذَا، وَحَدَّثْتَنِي

بكذا، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، تَعَالَ غَدَاً إِلَى الْمَجْلِسِ، فَإِذَا هُوَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ^(١).

وقال أحمد بن علي الأَبَار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: (ضَمَّنِي أَبِي إِلَى مَعْمَرٍ، وَكَانَ يَجِيءُ إِلَى الزَّهْرِيِّ يَسْمَعُ مِنْهُ، فَأُمْسِكَ لَهُ دَابَّتَهُ، قَالَ: فَجِئْتُ يَوْمًا، فَدَخَلَ مَعْمَرٌ، فَقُلْتُ لِإِنْسَانٍ: أُمْسِكَ الدَّابَّةَ، فَدَخَلْتُ، وَإِذَا مَشِيخَةٌ قَرِيشَ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ: «بَسَّ الطَّعَامُ طَعَامَ الْأَغْنِيَاءِ»؟ قَالَ: فَصَاحُوا بِي، فَقَالَ هُوَ: تَعَالَ، لَيْسَ كَذَا، الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٢). قَالَ: فَهَذَا أَوْلُ شَيْءٍ سَمِعْتُ مِنَ الزَّهْرِيِّ^(٣).

وقال إبراهيم بن أزداد الرِّافِعِيُّ^(٤): قَالَ لِي سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: (لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: يَا سَفِيَّانُ، قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْكَ شُرَائِعُ الصَّبَا، فَاحْتَفِظْ مِنَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا يَغُرَّنْكَ مِنْ اغْتِرَّ بِاللَّهِ فَمَدَّحَكَ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ خِلَافَهُ مِنْكَ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا رَضِيَ، إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ. فَاسْتَأْنَسَ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ، وَلَا تَنْقَلُ أَحْسَنَ ظَنِّي بِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ^(٥)، وَلَنْ يَسْعَدَ بِالْعُلَمَاءِ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهُمْ. قَالَ سَفِيَّانُ: فَجَعَلْتُ وَصِيَّةَ أَبِي قِبْلَةً أَمِيلُ مَعَهَا وَلَا أَمِيلُ عَنْهَا).

(١) المحدث الفاضل: رقم ٧٣، واقتبسه الذهبي وتصرف فيه كعادته: سير أعلام النبلاء ٤٦٠/٨، تاريخ الإسلام ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) مرّ هذا الحديث مع تخريجه: في فقرة «سيرته وشمائله».

(٣) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٠٠، التعديل والتجريح ١٢٨٨/٣.

(٤) نسبة إلى الرِّافِقة وهي المعروفة الآن بالرِّقَّة المدينة السورية المعروفة. وقديماً كانت الرافقة بلداً متصل البناء بالرقّة، وهما على ضفة الفرات، وقد خربت الرقة وغلب اسمها على

الرافقة وصار اسم المدينة: الرقة. انظر: الأنساب ٤٩/٦، معجم البلدان ١٥/٣.

(٥) أي: إن لي فيك أحسن الظن، فلا تنقله إلى سيئه.

وفي رواية: (واعلم أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم، فأطعهم تسعد، وأخدمهم تقتبس من عليهم. فجعلت أميل إلى وصية أبي ولا أعدل عنها)^(١).

•• قال حزملة بن يحيى: سمعت الشافعي، يقول: (ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة)^(٢).

وقال إبراهيم بن عبيد الله بن أبي يزيد: قال لسي أبي: (يا بني، ألا تطلب العلم؟ ألا ترى إلى هذا الغلام سفيان بن عيينة وطلبه له وحركته فيه؟!)^(٣).

وقال عبيد الله بن عمر القواريري: قال ابن عيينة: (من طلب الحديث فقد بايع الله)^(٤).

وقال أبو الفتح نصر بن المغيرة: (قال سفيان بن عيينة: طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم، ويُجزئ فيه بعضهم عن بعض، وتلا هذه الآية: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾)^(٥) [التوبة: ١٢٢].

وقال علي بن خنصرم: سمعت ابن عيينة، يقول: (لو أن رجلاً استقبل القبلة ثم ذكر الحديث، لرجوت أن لا يقوم حتى يُغفر له)^(٦).

وبوّب الحافظ ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم»، فقال: (باب: الخبر عن العلم أنه يقود إلى الله ﷻ على كل حال)، وأورد فيه أقوال عدد

(١) صفة الصفوة ٢/٢٣٦، المنتظم ١٠/٦٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٥.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٢ - ٣٣، سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٨.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٧. وعبيد الله بن أبي يزيد من شيوخ سفيان.

(٤) الحلية ٧/٢٨٠.

(٥) جامع بيان العلم ١/١٢١.

(٦) الحلية ٧/٢٨٠.

من الأئمة، ومنها ما أسنده إلى أبي الوليد الطيالسي قال: (سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول: طَلَبْنَا هَذَا الْحَدِيثَ لغيرِ اللَّهِ، فَأَعَقَبَنَا اللَّهُ مَا تَرُونَ)^(١).

وقال حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ، بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ؛ يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ، لِثَلَا يَجِدُ عِنْدَهُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ)^(٢).

وقال محمد بن عمرو الباهلي: سمعت ابن عيينة، يقول: (كنتُ أُخْرَجُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَتَصَفَّحُ الْحَلْقَ^(٣))، فَإِذَا رَأَيْتُ كَهولًا وَمَشِيخَةً جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ قَدْ أَكْتَنَفَنِي هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانِ، ثُمَّ يُنْشَدُ:

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّؤْدُدِ^(٤)

وقال سفيان بن عيينة: (لا يكون الرجلُ من أهل الحديث حتى يأخذَ عَمَّنْ فَوْقَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ)^(٥).

وقال أبو الفتح نصر بن المغيرة: قال سفيان: (أولُ العلمِ الاستماعُ، ثم الإنصاتُ، ثم الحفظُ، ثم العملُ، ثم النشرُ). رواه عن ابن عيينة غير واحد^(٦).

(١) جامع بيان العلم ٢٨/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٤.

(٣) في الحلية وتاريخ بغداد: (الخلق)، وهو تصحيف.

(٤) الحلية ٢٧٤/٧، ٢٩٠، تاريخ بغداد ١٧٧/٩ - ١٧٨، تهذيب الكمال ١١/١٨٨. وقد مرَّ الشعرُ في آخر فقرة «سيرته وشماله».

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧٢٠.

(٦) سنن الدارمي: حديث ٣٣٠، الحلية ٢٧٤/٧، جامع بيان العلم ١/١٤٣.

وقال محمد بن أبي عمر العَدَنِيُّ: قال سفيان: (كان عَمْرُو لا يَدْعُ إتيانَ المسجد، كان يُحْمَل، وكان منزله بعيداً، يجيء على حمار، وما أدركته إلا وهو مُقْعَد، فكنْتُ لا أستطيع أن أحمله من الصَّغر، ثم قويتُ على حملِه) (١).

وقال إبراهيم بن بِشَّار: (سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: حَدَّثني عليُّ بن المَدِيني، عن أبي عاصم، عن ابن جُريج، عن عَمْرُو بن دينار، فذكر حديثاً. ثم قال سفيان: تلومني على حُبِّ علي؟! والله والله لقد كنتُ أتعلَّم منه أكثر مما يتعلَّم منِّي!) (٢).

قلت: عَمْرُو بن دينار من جِلَّة مشايخ سفيان، وقد روى عنه هنا نازلاً بثلاث وسائط، وأخذ عن تلميذه ابنِ المَدِيني، وأثنى عليه، فرحم الله هذه الهمم العالية والأدب السامي.

وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عُمَر: «دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مسجد بني عَمْرُو بن عوفٍ، مسجد قُباء، يُصَلِّي فيه، فدخلتُ عليه رجالٌ من الأنصار يُسألون عليه، ودخل معه ضُهيب، فسألتُ ضُهيباً: كيف كان رسولُ الله ﷺ يصنعُ إذا سُلم عليه؟ قال: يُشير بيده». قال سفيان: قلت لرجلٍ: سلْ زيدا: أسمعته من عبد الله؟ وهيتُ أنا أن أسأله، فقال: يا أبا أسامة، سمعته من عبدِ الله بن عُمَر؟ قال: أمَّا أنا فقد رأيتُه فكلَّمته) (٣).

وقال عبد الرحمن بن بِشْر الحَكَم: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (دخلتُ على العُمَرِيِّ - يعني الرجلَ العابدَ عبد الله بن عيسد العزير - فقال:

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٢٣، وبأطول منه في طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥، وعَمْرُو هو ابن دينار الإمام العَلَم.

(٢) تاريخ بغداد ٤٥٩/١١، تهذيب الكمال ١٠/٢١.

(٣) أخرجه الحميدي: حديث ١٤٨، وأحمد في المسند حديث (٤٥٦٨)، والعلل برواية عبد الله: رقم ١٧٤، وهذا لفظه في المسند، وتمتة التخریج فيه.

ما أحدٌ من الناس يدخل عليَّ أحبُّ إليَّ منك، إلا أن فيسك عَيِّياً، قلت: وما هو؟ قال: تحبُّ الحديث، أما إنه ليس من زاد الموت! (١).

وقال الحُمَيْدِيُّ: سمعتُ سفيان، يقول: (لا تدخلُ هذه المحابرُ بيتَ رجلٍ إلا أشقى أهله وولده) (٢).

وقال الحُمَيْدِيُّ: (لَقِيَ ابْنَ عُيَيْنَةَ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَيُّوبَ) (٣).

وقال محمد بن هشام الطَّالِقَانِيُّ: سمعتُ سفيان بن عُيَيْنَةَ، يقول: (ما بيني وبين أصحاب النبي ﷺ إلا سِتْرٌ - يعني رجلاً-) (٤).

•• عن سَعْدَانَ بْنِ نَصْرٍ (٥) قال: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (قرأتُ القرآنَ وأنا ابنُ أربع سنين، وكتبتُ الحديثَ وأنا ابنُ سبع سنين) (٦).

قلت: يمكن أن يكون بدأ بقراءة القرآن وحفظه وعمره أربع سنين، وأتم حفظه وهو ابن سبع، وهذا مألوف معهود، ثم توجه لطلب الحديث بعد ذلك.

وذكر الإمام ابن الجَزَرِيِّ في ترجمة سفيان في «غاية النهاية» أنه: (عَرَضَ القرآنَ على عبد الله بن كثير) (٧).

(١) مقدمة الكامل في الضعفاء ٢٤.

(٢) الحلية ٢٧٥/٧، سير أعلام النبلاء ٤٦١/٨.

(٣) مسند الحميدي: حديث ١١٩٠، الحلية ٣٠٧/٧.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٧/٩.

(٥) في تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٥/١، وتفسير ابن عُيَيْنَةَ - نقلًا عن تهذيب الأسماء واللغات - ١٥٠.

(عن سعد أن ابن نصر)، وهو تحريف. وانظر ترجمة سعدان في: سير أعلام النبلاء ٣٥٧/١٢.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٥/١، فتح المغيبي ١٤٧/٢ «فصل: متى يصح تحمل الحديث أو

يستحب».

(٧) غاية النهاية ٣٠٨/١، وفي ترجمة عبد الله بن كثير أيضاً ٤٤٤/١.

وعبد الله بن كثير إمام المكيين في القراءة، وكانت وفاته سنة (١٢٠هـ)، وحضر سفیان جنازته، فيكون ابن عُيينة قد عَرَضَ عليه وعُمره ثلاث عشرة سنة أو أقل!

وقال أحمد بن النَّضْر الهلالي: سمعتُ أبي، يقول: (كنتُ في مجلس سفیان بن عُيينة، فنظر إلى صبيٍّ دخل المسجد، فكانَ أهل المسجد تهاوَنُوا به لَصَغَرِ سِنِّه، فقال سفیان: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤]، ثم قال: يا نَضْر، لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشُعْلَةَ نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كأذان الفسار، أختلِفُ إلى علماء الأمصار، مثل الزهري وعمُرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، مخبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسِعُوا للشيخ الصغير، أوسِعُوا للشيخ الصغير. ثم تبسَّم ابن عُيينة وضحك^(١).

وعَلَّقَ الذهبي على هذا الخبر فقال: (في صحة هذا نظر، وإنما سَمِعَ من المذكورين، وهو ابنُ خمس عشرة سنة أو أكثر).

وقال الحُمَيْدي: حَدَّثَنَا ابن عُيينة، قال: (حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ أبو بكر سنة عشرين ومئة في جنازة عبد الله بن كثير، وأنا غلام، قال: سمعتُ الحسن^(٢)).

وقال علي بن المَدِيني: حَدَّثَنَا سفیان، قال: (سمعتُ القاسم الرَّحَّالَ وأنا عَلِيمٌ صغير سنة عشرين، قال: سمعتُ أنساً^(٣)).

(١) المنتظم ٦٧/١٠، سير أعلام النبلاء ٤٥٩/٨، فتح المغيب ١٤٦/٢.

(٢) التاريخ الأوسط ٤٤٧/١. ومطرف هو ابن طريف الحارثي، ووقع في التاريخ الكبير ١٨١/٥: (سمعت مطرفاً أبا بكر في جنازة عبد الله بن كثير، وأنا غلام سنة عشر ومئة)، وكلمة (عشر)، إما أن بقية الكلمة - أي: (عشرين) - سقطت، وإلا فهو خطأ محض، فابن كثير توفي سنة (١٢٠هـ)، وأيضاً سنة (١١٠هـ) كان سفیان ابن ثلاث سنين!.

(٣) التاريخ الأوسط ٤٤٨/١، وانظر سوالات أبي داود لأحمد: رقم ٤٨٧.

وقال عبد الرحمن بن يونس: سمعتُ سفيان بن عُيينَةَ، يقول: (أول من جالسْتُ من الناس عبد الكريم أبو أمية، جالسْتُه وأنا ابنُ خمس عشرة سنة)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن بن سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، ابنِ أَخِي عَمْرَةَ، قال سفيان: سمعْتُه منه قبل أن يجيء الزهري، قال سفيان: جالسْتُه وأنا ابنُ خمس عشرة سنة، جاء هاهنا فأقام، وكنست لا أعقلُ الحديث جيداً، وكان عمرُ بن عبد العزيز استعمله على الإمامة، وكان له فَضْلٌ)^(٢).

وروى ابن المَدِينِيِّ، عن ابن عُيَيْنَةَ قال: (جالستُ عَبْدَةَ بن أبي لُبَابَةَ سنة ثلاث وعشرين ومئة)^(٣).

•• قال إبراهيم بن سعيد الجَوْهَرِيُّ: حدَّثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: (قال الزهريُّ: ما رأيتُ طالباً للعلم أصغرَ منه - يعنيني - . وسمعتُ منه وأنا ابنُ خمس عشرة سنة)^(٤).

وقال علي بن المَدِينِيِّ: قال ابن عُيَيْنَةَ: (وُلِدْتُ سنة سبع ومئة، وجالستُ الزهريَّ وأنا ابنُ ستِّ عشرة سنة وشهرين ونصف، وقلدِمَ علينا الزهريُّ سنة ثلاث وعشرين ومئة، وخرَجَ إلى الشام، ومات)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٧٨، ١٨٣٤.

(٣) التاريخ الكبير ١١٤/٦، التاريخ الأوسط ٤٥٩/١، ٤٦٨.

(٤) التاريخ الكبير ٩٤/٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٥، ٥٦٨، المحدث الفاضل: رقم ٤٥، مقدمة الكامل ٩٧، تاريخ بغداد ١٧٦/٩، من طرق بألفاظ متقاربة.

(٥) التاريخ الكبير ٩٤/٤، التاريخ الأوسط ١٩٩/٢ - ٢٠٠، وبأخصر منه في مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٦٥، وتاريخ بغداد ١٧٦/٩.

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِي: سمعتُ وكيعاً، يقول: (سمع سفيان من الزهري وهو ابن ست عشرة سنة، قال: وكان الزهري يُجلِّسه على فخذه ويحدِّثه استظرافاً له)^(١).

قلت: وكيع لم يشهد هذه الحكاية، وإنما تحملها عن غيره، لأنه ولد سنة (١٢٩هـ)، أي بعد وفاة الزهري بخمس سنين.

وقال سفيان بن عُيينة: (جاء الزهري مع ابن هشام الخليفة سنة ثلاث وعشرين ومئة، وخرج سنة أربع وعشرين ومئة. قال: وسألته وسعدُ بن إبراهيم عنده، فلم يُجِبني في الحديث، فقال له سعد: أجب الغلام عما سألك، قال: أما إنني أعطيه حقّه. قال سفيان: وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة)^(٢).

وفي رواية عن سفيان قال: (وسألتُ الزهري عن حديث، فلم يُجِبني)^(٣)، فقال له سعد بن إبراهيم: أجب الغلام، فظنَّ سعد أنه حَقَرني حين لم يُجِبني، فقال الزهري: أما إنني أعطيه حقّه - فكأنه أَرْضاه - قال: فقلت: أجل إنه لَيَفْعَلُ، قال: فسَرَّه ذلك)^(٤).

وقال عقيل: (جاء سفيان بن عُيينة إلى ابن شهاب، وهو غلامٌ في أذنه قُرْطٌ، فأخذه فأدخَله على أهله، فجعل يُعَجِّبهم تطلُّبه العلم على صغره)^(٥).

قلت: أظنُّ هذا قبل أن يبلغ سفيان السادسة عشرة، إذ لا يدخُل مَنْ في هذه السنِّ على النساء، ولا يُتَعَجَّب من ابن السادسة عشرة أن يطلب العلم، فهذا مألوف كثير في الصدر الأول، والله أعلم.

(١) مقدمة الكامل ٩٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥.

(٣) في تاريخ أبي زرعة: (يخبرني)، تحريف.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٧٤. وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٦٥، ٤٦٦٧، ٤٦٦٨.

المعرفة والتاريخ ٦٨١/١ - ٦٨٢.

(٥) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٧.

وقال الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ، قَالَ: (سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «تُبَايَعُونِي أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً...» الْحَدِيثُ، قَالَ سَفِيَانٌ: كُنَّا عِنْدَ الزَّهْرِيِّ، فَلَمَّا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، أَشَارَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ أَنْ احْفَظْهُ، فَكَتَبْتُهُ، فَلَمَّا قَامَ الزَّهْرِيُّ أَخْبَرْتُ بِهِ أَبَا بَكْرٍ^(١)).

وقال محمد بن إدريس الشافعي: (قلت لسفيان بن عيينة: كم سمعت من الزهري؟ قال: أمّا مع الناس فما لا أحصي، وأمّا وحدي فحديث واحد، قلت: ما هو؟ قال: دخلت يوماً باب بني شيبه، فإذا أنا به جالس إلى عمود من أساطين المسجد، فقلت: هذا أبو بكر، ولا أجده أخلّى منه الساعة، فجلست إليه، فقلت: يا أبا بكر، حدثني حديثاً أو حديثين، فقال: سلني عمّا شئت، قلت: حدثني حديث المخزومية التي قطع رسول الله ﷺ يدها^(٢))، قال: فضرب وجهي بالحصا، ثم قال: قُمْ، لا أفاذك الله، فما يزال عبدٌ يقدّم علينا بما نكره! قال: فقممت منكيسراً نادماً، فجلست قريباً منه، فمرّ رجل في المسجد، لابن شهاب إليه حاجة، فسبح به فلم يسمع، فرماه بالحصا فلم يبلغه، فاضطرّ إليّ، فقال: قُمْ فاذعُ لي، فدعوته له، فاتاه فقضى حاجته، وعُدت إلى مجلسي، فنظر إليّ، فدعاني، فجنّته، فقال: أخبرني سعيد بن المسيّب وأبو سلمة بن عبد الرحمن جميعاً، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «العجماءُ جبارٌ، والبيئُ جبارٌ، والمعدنُ جبارٌ، وفي الرّكاز الخمس»^(٣)، هذا خير ذلك من الذي أردت^(٤)).

(١) مسند الحميدي: حديث ٣٨٧، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٥٧. والحديث أخرجه عن عبادة

بن الصامت: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، انظر: جامع الأصول ٢٥٠/١ حديث ٤٣.

(٢) أخرجه الستة من حديث عائشة، انظر: جامع الأصول ٥٦٧/٣ حديث (١٨٧٩)، وسنن ابن ماجه: حديث (٢٥٤٧)، ومسند أحمد (٢٤١٣٨) و(٢٥٢٩٧).

(٣) أخرجه مالك والستة من حديث أبي هريرة، انظر: جامع الأصول ٦٢٠/٤ حديث (٢٧٠٥)، ٢٦٤/١٠ حديث (٧٧٩٣)، وسنن ابن ماجه: حديث (٢٦٧٣).

(٤) المحدث الفاصل: رقم ٧٢.

وقال علي بن المديني: (ذاكرتُ سفيانَ أمرَ ابنِ جُريحٍ في عَمْرُو، فقال: كان يَمْزُ بي، فيقول: لقد غلبتنا علي وسادة عَمْرُو)^(١).

وقال نصر بن علي: أخبرني أبي، قال: (ذكر سفيان بن عيينة عند شعبة، فقال: قد رأيتُ هذا الغلام يكتب عند عَمْرُو بن دينار في ألواح طويلة، كألواح السماكين، في أذنه قُرْط - أو قال: شَنْف -)^(٢).

وقال إبراهيم بن مهدي: سمعتُ حماد بن زيد، يقول: (رأيت سفيان بن عيينة غلاماً له دُوَابَةٌ ومعه ألواح عند عَمْرُو بن دينار)^(٣).

وقال أبو غسان مالك بن إسماعيل التَّهْدِيُّ: سمعتُ ابن عيينة، يقول: (سمعتُ من عَمْرُو بن دينار وأنا ابن ست عشرة سنة، ومات وأنا ابن تسع عشرة سنة)^(٤).

وقال علي بن المديني: قال سفيان: (جالستُ عَمْرُو بن دينار اثنتين وعشرين سنة، ومات سنة ست وعشرين، وجالستُهُ وأنا ابن أربع عشرة سنة).

ونَبَّه الخطيب على الخطأ في هذه الرواية، فقال: (قلت: كذا قال وهو خطأ، وصوابه: جالستُ عَمْرُو بن دينار سنة اثنتين وعشرين، ومات سنة ست وعشرين)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ١٤٩/٢، وينحوه في مقدمة الجرح والتعديل ٣٥. وعمرُو هو ابن دينار.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، مقدمة الكامل ٩٦. والشَنْف: القُرْط.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٧١٨، الجرح والتعديل ٢٦٦/٤، تقدمته ٣٤، مقدمة الكامل ٩٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٦/٩ - ١٧٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٧٧/٩، واقتبسه الباجي في التعليل والتجريح ١٢٨٧/٣، لكنه لم ينبه على الخطأ في الرواية، ولا نَقَلَ تنبيه الخطيب؛ وكذلك سَمَّها المحقق عن التنبيه على خطئها مع أنه عَزَّاهما لتاريخ بغداد!

وقال أبو مسلم المستملي: سمعتُ سفيان، يقول: (سمعت من عمرو ما لبث نوح في قومه)^(١).

•• قال علي بن المديني: سمعتُ سفيان، قال: (ربما عادني ابن أبي نَجِيح وأنا غُلِيمٌ، وكنت طويلَ الملازمة بالليل والنهار)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: سمعتُ ابن عُيَيْنَةَ وذَكَرَ أيوب، قال: (لم يكن يصنعُ بي ما يصنعُ بي غيره، فكنت أظنُّ أنه يمنعه أن أبي رجلٌ مُوسِرٌ، فكان يكره أن يتبسَّط إليَّ، فكنت في ذلك فَعَمَّني، فتركت الحج عاماً لم أحجَّ، فلما كان من قابلٍ حَجَجْتُ، فأَيْسِرَ صَنَعُ بي، وأَيْسِرَ قال لي!)^(٣).

وقال علي بن المديني: سمعت سفيان، يقول: (جالستُ عبد الكريم الجَزْرِيَّ سنين^(٤)، وكان يقول لأهل بلده: انظروا إلى هذا الغلام يسألني وأنتم لا تسألوني)^(٥).

وقال سفيان: (وكان عبدُ الكريم أولَ ما جالستُهُ قبل عَمْرُو بن دينار، فكان كثيراً من حديثه لا يقول فيه: سمعتُ، يقول: قال فلان، ففررتُ منه، وذهبتُ إلى عَمْرُو بن دينار، وكان يقول: سمعتُ وسمعتُ وحدثنا، قال سفيان: وكان عبد الكريم إذا لقيني فهو يومي لا يُفارقني، يقول: هاتِ، حدثني ما سمعتُ، فأحدثته)^(٦).

قلت: مات عبد الكريم بن مالك الجزري سنة (١٢٧هـ)، وِسْنُ سفيان عَشْرُونَ سنةً!

(١) تاريخ بغداد ١٨١/٩، تهذيب الكمال ١٩٠/١١، سير أعلام النبلاء ٤٦٠/٨.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٥٠ - ٥١.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٩٦.

(٤) في نسخة من مقدمة الجرح والتعديل: (سنتين)، وهكذا نقله الذهبي في السير.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، سير أعلام النبلاء ٤٦٢/٨.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٦٠٠٣.

وقال علي بن المديني: سمعتُ سفيان، يقول: (حفظت الحديث عن ابن عَجَلان سنة أربع وعشرين - يعني ومئة - وكان همام يُجالِسنا عنده، فكنا نحفظُ له الحديث)^(١).

وقال إبراهيم بن سعيد الجَوْهريّ: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كنت أتِي الأعمش فيحدِّثني، فلما كَثُرَ عليه الناس، أتيتُه فسألته، فامتنع عليّ، وقال لي: إن السوق قد نَفَقَ)^(٢).

وقال الحميديّ: حدِّثني ابن عُيينة، قال: (دخلتُ الكوفة، فلقيني الأعمش فقال: تحدِّثني بحديث عن^(٣) الزهري، وأحدِّثك بحديثين عن إبراهيم، قال: قلت: لا، قال: فيثلاثة^(٤))، قلت: لا، قال: فأربعة،...، حتى وقفنا على سبعة بواحد. قال: ثم خرجتُ وتركتُه، ورجعتُ إلى الكوفة بعد سنتين، قال: فأتيت مجلسه، وإذا الناس عليه، قال: فقلت: يا أبا محمد، أنا سفيان بن عُيينة، أئش رأيك فيما كان بيني وبينك؟ قال: هيهات، قد نفقت السوق)^(٥).

وقال عبد الرحمن بن بِشْرِ النَّيسابوري: حدِّثنا ابن عُيينة قال: (قال لي ابن جُريج: دُلّني وأدُلّك على المشايخ إذا قدِموا الموسم، فقدمَ يحيى بن يحيى الغَسّاني، فسمعتُ منه ولم أُعَلِّمه، فلما انقضى الموسم اجتمعنا نتذاكر، فذكرتُ يحيى بن يحيى الغَسّاني، فقال: متى سمعتَ منه؟ قلت: كان حضر الموسم، فقال: حدِّثني فلان، وحدِّثني فلان، وقال: مسن حُسن يحيى بن يحيى، حُسن منه مثل هؤلاء!)^(٦).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٥.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٧٩.

(٣) لفظه (عن) ليست في النص، والسياق يقتضيها.

(٤) في الجامع لأخلاق الراوي: (فسألته)، وهو تحريف.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٨٠.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٨٤، وانظر خبراً أخبر بهذا المعنى في: مسند الحميدي:

حديث ٨٥٣، المعرفة والتاريخ ٧٠٧/٢.

وقال محمد بن مَيْمُون: سمعتُ ابنَ عُيَيْنَةَ، يقول: (حضرتُ ابنَ جُرَيْجٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَحَدَّثَنَا رَجُلٌ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا حَيًّا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَصَفَّحْتُ الْأَبْوَابَ، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ دَخَلَ مِنْ ههنا - وَأشار ابنُ عُيَيْنَةَ إِلَى بعضِ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ - فَقُلْتُ: رَأَيْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَحَدَّثَنَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَسَمِعْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ مَعَ ابْنِ جُرَيْجٍ، فَلَمَّا قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، قُلْتُ: يَا أبا الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: قَدْ غُصَّتْ عَلَيْهِ يَا غَوَّاصُ!)^(١).

●● قال محمد بن منصور الجَوَّاز: (قيل لسفيان بن عُيَيْنَةَ: هذه الأحاديثُ كيف سمعتها من أبي الزُّنَادِ؟ قال: كنتُ أسأله حديثاً حديثاً، فيقول: أخبرني الأعرج)^(٢).

وقال الإمام الشافعي: سمعتُ الزُّنَجِيَّ مسلماً بن خالد، يقول: (أنا سمعتُ هذه الأحاديثَ من الزهري بعقل ابن عُيَيْنَةَ لا بعقلي، قال: وذلك أني كنتُ أجلس إلى الزهري، فيقول: ما اسم هذا الجبل؟ ما اسم هذا الشَّعْبِ؟ قال: قال: وجاء سفيان فسأله عن هذه الأحاديثِ، فسمعتها بعقله لا بعقلي)^(٣).

وروى أحمد وقتيبة بن سعيد وغيرهما، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ قال: (قلتُ لِعَمْرٍو بن دينار: سمعتَ جابر بن عبد الله يقول: مرَّ رجلٌ بِسِهَامٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا»؟ قال: نعم)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/٩.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٨٧٧.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٣٢.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٤٣١٠)، والعلل برواية عبد الله: رقم ٦١٥٩، والبخاري (٤٥١)، ومسلم (٢٦١٤)، والنسائي ٤٩/٢، وابن ماجه (٣٧٧٧) واللفظ له.

وقال البخاريُّ: (حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يزعمُ أن موسى صاحبَ الْخَضِرِ ليس هو موسى بنى إسرائيل، إنما هو موسى آخَرُ،...)، فذكر حديثَ الْخَضِرِ الطَّوِيلِ، وفي آخِسرِهِ: قال عليُّ: (ثم قال لي سفيان: سمعتهُ منه مرَّتين، وحفظتهُ منه، قيل لسفيان: حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحْفَظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ؟ فقال: مَمَّنْ أَتَحْفَظُهُ؟! ورواه أحدٌ عن عمرو غيري؟ سمعتهُ منه مرتين، أو ثلاثاً، وحفظتهُ منه)^(١).

وقال سفيان: (قيل لعمر بن دينار: إن سفيان يكتب! فاضطجع وبكى، وقال: أَخْرَجُ عَلِيَّ مِنْ يَكْتَبُ عَنِّي. قال سفيان: فما كتبتُ عنه شيئاً، كنا نحفظ)^(٢).

وقال علي بن المديني: سمعتُ سفيان، يقول: (كان أيوب إذا حدَّثني بالحديث، رَدَّدْتُهُ مرَّتين)^(٣).

وقال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِيُّ: قال سفيان: (وكان أيوب يجلس مع عمرو بن دينار يَسْمُرُ معه، فإذا قام عمرو، دخل الطواف، فأدخل معه، فيقول لي: رأيت، لولا أنا أكنتَ تطوفُ؟ فأقول: لا، فيقول لي: سَلْ، فيحدِّثني، ثم يقول لي: اذْهَبْ، فَأَنْقَلِبْ)^(٤).

وقال أحمد بن حنبل: حدَّثنا سفيان، قال: (كنتُ جالساً مع ابن جُريج، فأبصره وهو يطوف، فقال لي: إن هذا الشيخ كان يجيءُ إلى عطاء فيحدِّثه،

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠١)، واللفظ له، وانظر الحديث (٧٤) وأطرافه، وأخرجه أيضاً مسلم (٢٣٨٠)، والترمذي (٣١٤٩).

(٢) طبقات ابن سعد ٤٨٠/٥، تقييد العلم ٤٧.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٥٤.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٠.

فَاذْهَبْ فَسْأَلْهُ. قَالَ سَفِيَانُ: وَجَاءَ فِي عُمْرَةٍ، فَذَهَبْتُ إِلَى الطَّوَافِ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالُوا: هَذَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(١).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: (سَمِعْتُ عَطَاءً يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ - وَرَبِمَا قَالَ سَفِيَانُ فِيهِ: لَا أُدْرِي ذَكَرَ فِيهِ «عَنْ أَبِيهِ» أَوْ لَا - قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: مَا لَنَا لَا نَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذِينَ الرُّكْنَيْنِ؟ فَقَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ اسْتَلَمَ الرُّكْنَيْنِ يَحُطُّ الْخَطَايَا كَمَا تَتَحَاتُّ وَرُقُ الشَّجَرِ».

قَالَ سَفِيَانُ: حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ عَطَاءٌ، وَأَنَا وَهُوَ فِي الطَّوَافِ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يَزْنِ أَعْجَبْتُ بِهِ، فَقَالَ: أَنْزَهُدُ فِي هَذَا يَا ابْنَ عُيَيْنَةَ؟! حَدَّثْتُ بِهِ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ: لَوْ رَجَلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَذَا وَكَذَا لَكَانَ أَهْلًا لَهُ^(٢).

وَرَوَى الْخُمَيْدِيُّ، عَنْ سَفِيَانِ قَالَ: (حَجَّ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، فَذَهَبْتُ بِمَنِي^(٣) فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: إِذَا دَخَلْتَ مَسْجِدَ الْخَيْفِ، فَاتَّتِ الْمَنَارَةَ، فَانظُرْ أَمَامَهَا قَلِيلًا شَيْخًا إِذَا رَأَيْتَهُ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ، فَهُوَ صَفْوَانُ! فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا، حَتَّى جِئْتُ كَمَا قِيلَ لِي، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَنْتَ صَفْوَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَأَلْتُهُ^(٤)).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٨٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٨/٢، الرحلة في طلب الحديث ١٤١ - ١٤٢، رقم ٥٦، وعطاء هو ابن السائب، وسماع سفيان منه قبل الاختلاط. والحديث أخرجه من طرق: أحمد (٤٤٦٢)، والترمذي (٩٥٩) وقال: حديث حسن، والنسائي ٢٢١/٥، والحاكم ٤٨٩/١، وصححه وأقره الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٧٦٦)، وصحيح سنن النسائي (٢٧٣٢).

(٣) في المعرفة والتاريخ: (أنا)، وما أثبتته من بقية المصادر المذكورة في الحاشية التالية.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٦١/١، تاريخ ابن عساكر ١٣١/٢٤ - ١٣٢، تهذيب الكمال ١٨٨/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/٥.

وقال سفيان: (قَدِمَ ابْنُ طَاوُوسٍ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: مَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي كَذَا؟ مَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي كَذَا؟ فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ: لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنَ الْعَامِلِ حَيْثُ أَخَذَكَ فَضْرَبِكَ)^(١).

وعن ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يَحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ»؟ فَسَكَتَ عَنِّي هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ)^(٢).

وقال محمد بن منصور المَكِّيُّ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ مَسْحِ الرَّأْسِ: أَيْجَزِي مَرَّةً؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ)^(٣).

وقال علي بن المَدِينِي: سَمِعْتُ سَفِيَانَ، يَقُولُ: (ذَهَبْتُ إِلَى زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: وَيَحْكُ! مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ ثُمَّ قَالَ سَفِيَانَ: لَمْ نَلَقْ أَحَدًا مِثْلَ مَا لَقِيَ زِيَادًا، لَقِيَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَلَقِيَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَقِيَ أَسَامَةَ بْنَ شَرِيكٍ، وَلَقِيَ قُطَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ)^(٤).

وقال أبو بكر الحُمَيْدِي: حَدَّثَنَا سَفِيَانَ، قَالَ: (حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَحَدِيثَ جَرِيرِ: «بَايَعْتُ»، وَحَدِيثَ أَسَامَةَ بْنَ شَرِيكٍ، وَحَدِيثَ قُطَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ سَفِيَانَ: سَمِعْنَا هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْأَحَادِيثَ مِنْ زِيَادٍ فِي مَجْلَسٍ، لَمْ نَسْمَعْ مِنْهُ غَيْرَهَا).

وقال الحُمَيْدِي أَيْضًا: قَالَ سَفِيَانَ: (سَمِعْتُ مِنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ غَيْرَهَا)^(٥).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٥٥٩.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٨٤٣، ٦١٦٠، ٦١٦١.

(٣) سنن الترمذي: عقب الحديث (٣٤).

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ٣٧، والأربعة المذكورون صحابة.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦١٩/٢، ٧٠٦.

وقال ابن عُيَيْنَةَ: (قُلْتُ لِمَسْعَرٍ: مَنْ أَثْبِتُ مِنْ أَدْرَكَتَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَثْبِتَ مِنْ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، وَالْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -). قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (هَذَا لِعَنَائَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ بِنَاقِلَةِ الْأَثَارِ، سَأَلَ مَسْعَرًا عَنْ أَثْبِتَ مِنْ أَدْرَكَهِ) ^(١).

●● قَالَ أَبُو بَكْرِ الْحُمَيْدِيُّ: قَالَ سَفْيَانُ: (كَانَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يُحَدِّثَانِ بِحَدِيثِ «خَمْسَةَ أَوْسُقٍ»، عَنْ عَمْرُو بْنِ يَحْيَى، ثُمَّ لَقِيتُ عَمْرُو ابْنَ يَحْيَى فَحَدَّثَنِيهِ. وَكَانَ عَمْرُو يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ حَدِيثَ مُوسَى ابْنَ طَرِيفٍ: «أَنْ عَلِيًّا دَعَا بِرَجُلٍ بِحَسَبِ مِنَ النَّاسِ»، سَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُسْنِدُهُ عَنْ مُوسَى بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَكَانَ عَمْرُو يُحَدِّثُ حَدِيثَ أَبِي أَسْمَاءَ فِي «شُكُورَى حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ» مَرْسَلًا مُخْتَصِرًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ يَحْيَى مُسْنَدًا تَامًا. وَكَانَ عَمْرُو يُحَدِّثُ حَدِيثَ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ فِي «نَزُولِ النَّبِيِّ ﷺ الْأَبْطَحِ»، ثُمَّ قَدِيمَ صَالِحٍ، فَقَالَ لَنَا عَمْرُو: اذْهَبُوا فَسَأَلُوهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَذَهَبْنَا إِلَيْهِ فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ. وَكَانَ عَمْرُو يُحَدِّثُ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدِيثَ السُّنَنِ، وَقَالَ لَنَا: اذْهَبُوا إِلَى عَثْمَانَ فَاسْمَعُوا مِنْهُ، فَذَهَبْنَا إِلَى عَثْمَانَ فَسَمِعْنَا مِنْهُ) ^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، فَأَتَيْتُهُ بِالْكَوْفَةِ فَسَأَلْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنْ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنْكَ) ^(٣).

وقال الحميدي: (حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعْ مَا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنْ مَتَابَعَةَ بَيْنَهُمَا يَزِيدَانِ فِي

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٦، وينحوه فسي علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٧٢، وانظر ٦٠١٤،

والمعرفة والتاريخ ٥٨٤/٢ - ٥٨٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٩٩/٢ - ٧٠٠.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٨٥٤، وانظر: مسندي الحميدي (٣٩١، ٣٩٢).

الأجل ويُنفيان الفقر كما يُنفي الكيسُ الحَبَثَ». قال سفيان: هذا الحديث حدثناه عبد الكريم الجَزْرِيُّ، عن عَبْدَةَ، عن عاصم، فلما قدمَ عبدةُ أتيناها لنسأله عنه، فقال: إنما حدثنيه عاصمٌ، وهذا عاصم حاضر، فذهبنا إلى عاصم فسألناه، فحدثنا به هكذا...^(١).

وقال سفيان بن عُيينة: (حدثنا عمرو بن دينار، عن القَعْقَاعِ بن حَكِيم، عن أبي صالح قال، ثم لقيتُ سُهَيْلاً، فقلت له: رأيتَ حديثاً كان يُحدثُ عمرو، عن القَعْقَاعِ، عن أبيك، سمعتهُ من أبيك؟ قال: سمعتهُ من الذي سمعتهُ منه أبي صديقٍ لأبي كان يأتي من الشام يُقال له: عطاء بن يزيد اللَّيْثِي، سمعتهُ أخبر ذلك عن تميم الدارِي، عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ألا إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ألا إنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ»، قالوا: لِمَنْ يا رسول الله؟ قال: «للهِ، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢).

وأخبار سفيان في طلب العلم كثيرة جداً وتدعو للإعجاب، وما أوردته فيه كفاية.

القارئ المفسر:

● عَرَضَ سفيان القرآن على حُميد بن قَيْس الأَعْرَجِ، وعبد الله بن كَثِيرِ الدارِي إمام أهل مكة في القراءة.

(١) أخرجه الحميدي (١٧) وله تنمة، وأخرجه - دون القصة - عن عُمر: أحمد (١٦٧)، وابن ماجه (٢٨٨٧)، والطبري (٣٩٥٨)، وفي الباب عن عدد من الصحابة، انظر: صحيح ابن حبان ٦/٩ - ٧ حديث (٣٦٩٣) وتخرجه.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩٤٠)، ومسلم (٥٥)، والحميدي (٨٣٧)، والنسائي ١٥٦/٧ - ١٥٧، والفسوي ٧٠٦/٢، وابن حبان (٤٥٧٥) واللفظ له، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٣، ١١٤، وغيرهم.

وروى القراءة عنه: سَلَّامُ بن سليمان المُزَنِي^(١).

قال الكِسَائِيُّ: (ما رأيتُ أحداً يروي الحروف إلا وهو يُخطئ فيها، إلا ابن عُيَيْنَةَ)^(٢).

وقال البخاري: (حدَّثنا علي بن المديني: حدَّثنا سفيان، عن عَمْرٍو، عن عطاء، عن صفوان بن يعلَى، عن أبيه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكُمْ﴾ [الزخرف: ١٧٧]. قال سفيان: في قراءة عبد الله: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكُمْ﴾^(٣).

وقال علي بن المديني: (قلت لسفيان: إن إنساناً روى عنك، عن عَمْرٍو، عن عِكْرَمَةَ، عن أبي هريرة يرفعه، أنه قرأ: ﴿فُرْعَ﴾، قال سفيان: هكذا قرأ عَمْرٍو، فلا أدري سمعته هكذا أم لا. قال سفيان: وهي قراءتنا)^(٤).

●● قال علي بن بحر بن بَرِّي: سمعتُ عبد الله بن وهب، يقول: (لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من سفيان بن عُيَيْنَةَ).

وفي رواية عن ابن وهب قال: (ما رأيتُ أحداً أعلم بكتاب الله من ابن عُيَيْنَةَ)^(٥).

وقال نعيم بن حماد: (قلت لعبد الرحمن بن مهدي: أين ابن عُيَيْنَةَ من الثوري؟ فقال: عند ابن عُيَيْنَةَ من معرفته بالقرآن، وتفسير الحديث، وغَوْصِهِ على حروف متفرقة يجمعها، ما لم يكن عند الثوري)^(٦).

(١) غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٢) غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٣) الفتح ٣١٢/٦ حديث (٣٢٣٠)، وانظر شرحه في الفتح ٥٦٨/٨ حديث (٤٨١٩). وقراءة الجمهور: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكُمْ﴾، وعبد الله هو ابن مسعود.

(٤) الفتح ٣٨٠/٨ حديث (٤٧٠١)، ٥٣٩ شرح الحديث (٤٨٠٠). والقراءة المشهورة: ﴿فُرْعَ﴾، والآية: ٢٣ من سورة سبأ. وانظر تفسير القرطبي ٢٦٠/١٤ - ٢٦٣.

(٥) الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٣٣، تاريخ بغداد ١٨٢/٩ - ١٨٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٨٢/٩.

وقال علي بن الحسن الهسنبجاني: سمعتُ نعيم بن حماد، يقول: (كان ابن عُيينة من أعلم الناس بالقرآن، وما رأيتُ أحداً أجمعَ لمتفرِّق من ابن عُيينة)^(١).
وقال نعيم بن حماد: (رأيتُ عند سفيان بن عُيينة كتاباً لمقاتل بن سُليمان، فقلت: يا أبا محمد، تروي لمقاتل في التفسير؟ قال: لا، ولكن أستدلُّ به وأستعين)^(٢).

وروى ابن طهمان، عن يحيى بن معين قال: (تفسير ابن عُيينة إنما أخذه عن مُقاتِل)^(٣).

قلت: هذا مردودٌ بما نقلناه عن ابن عُيينة نفسه من أنه كان ينظر في «تفسير مقاتل» ويستأنس به ولا يعتمد عليه، ولا غَضَاضَةً في ذلك. وأيضاً بالنظر فيما أثار عن سفيان من تفسير، يتضح أنه يستقيه من القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، وأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ومن اللغة وما يسمح به اللفظ من معنى معتمداً على الاجتهاد والاستنباط^(٤).

• قال ابن عُيينة: (ما كان في القرآن: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أعلمه، وما قال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فإنه لم يُعلمه)^(٥).

وقال البخاري في «تفسير سورة الأنفال»: (٣ - باب ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ - الآية ٣٢ - . قال ابن عُيينة: ما سَمَى اللهُ مطراً في القرآن إلا

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٣ - ٣٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/١٦٢، وانظر ١٦٧.

(٣) سؤالات ابن طهمان: رقم ١.

(٤) انظر: «تفسير ابن عُيينة» جمع وترتيب أحمد صالح محاييري، ص ٣٥١ - ٣٦٨.

(٥) علقه البخاري بصيغة الجزم، ووصله محمد بن يحيى بن أبي عمر في «كتاب الإيمان له».

صحیح البخاری - الطبعة السلطانية ٣/٥٩، الفتح ٤/٢٥٥ قبل الحديث ٢٠١٤.

عذاباً، وتسمّيه العربُ العَيْثُ، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ - الشورى ٢٨ -^(١).

وقال البخاري في تفسير سورة مريم: «وقال ابن عيينة: ﴿تَوَزُّهُمُ أَرَأَى﴾ - الآية ٨٣ - : تَزْعُجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجاً»^(٢).

وقال البخاري: في «تفسير سورة ﴿الْمَرْثَرَحَ لَكَ﴾»: ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: قال ابن عيينة: أي إن مع ذلك العُسْرُ يُسْرًا آخَرَ، كقوله: ﴿هَلْ تَرَبُّصُوكَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ - سورة التوبة، الآية ٥٢ -^(٣).

وقال البخاري في «تفسير سورة قريش»: «قال ابن عيينة: ﴿لَا يَلْفِ﴾ لِنِعْمَتِي عَلَى قَرِيشٍ»^(٤).

وأخرج الحميدي، والبخاري من طريقه قال حدثنا الحميدي: (حدثنا سفیان، حدثنا هشام بن عروة، أخبرني أبي، أخبرني أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنه) قالت: أتتني أمي رغبةً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم: أصلها؟ قال: «نعم». قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى فيها: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ - سورة الممتحنة، الآية ٨ -^(٥).

وقال أبو بكر الحميدي: حدثنا سفیان قال: (سمعتُ رجلاً سأل جابراً عن قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ - سورة يوسف، الآية ٨٠ - فقال جابر: لم يَجِئْ تَأْوِيلَ هَذِهِ. قال سفیان:

(١) الفتح ٣٠٨/٨، وهو في تفسير ابن عيينة، وانظر كلام الحافظ على هذا الأثر.

(٢) الفتح ٤٢٧/٨. وهو في تفسير سفیان.

(٣) الفتح ٧١١/٨، وانظر كلام الحافظ عليه ص ٧١٢.

(٤) الفتح ٧٣٠/٨، وهو في تفسير ابن عيينة.

(٥) أخرجه الحميدي (٣١٨)، والبخاري (٥٩٧٨) واللفظ له، وانظر (٢٦٢٠)، وأخرجه بدون قول

سفیان: مسلم (١٠٠٣)، وأبو داود (١٦٦٨).

وَكَذَبَ. فَقُلْنَا لِسَفِيَانٍ: وَمَا أَرَادَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّافِضَةَ تَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ، فَلَا نَخْرُجُ^(١) مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِهِ، حَتَّى يُنَادِيَ مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ - يُرِيدُ عَلِيًّا أَنَّهُ يُنَادِي - : اخْرُجُوا مَعَ فَلَانٍ. يَقُولُ جَابِرٌ: فَذَا^(٢) تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ! وَكَذَبَ، كَانَتْ فِي إِخْوَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

وقد أورد البخاريُّ طرفاً مما نُقلَ عن ابنِ عُيَيْنَةَ في «التفسير»، وكذلك أبو نُعَيْمٍ في «الحلية»، وهي موجودة في «تفسير ابنِ عُيَيْنَةَ»، وقد نُقلَ منه العلماءُ قديماً، كما ذكر ذلك الحافظ في «الفتح» في مواضع كثيرة منه. وقام الأستاذ أحمد صالح محابري بجمع روايات ابنِ عُيَيْنَةَ في التفسير من (كتب التفسير بالمأثور وبعض المسانيد والشُّنن والمُصنَّفات والطبقات)، وعمله ليس تحقيقاً لتفسير سفيان بن عُيَيْنَةَ^(٤).

المحدث الكبير:

روى عن:

أبان بن تَغَلِبِ الكوفيِّ، وإبراهيم بنُ عُبَيْة المَدَنِيِّ، وإبراهيم بن مَيْسَرَةَ الطَّائِفِيِّ، وأبي موسى إسرائيل بن موسى البَصْرِيِّ، وإسماعيل بن أمية القُرَشِيِّ المَكِّيِّ، وإسماعيل بن أبي خالد الكُوفِيِّ، وإسماعيل بن محمد بن سَعْدِ بن أبي وقاص المَدَنِيِّ، وإسماعيل بن مُسَلِّم العَبْدِيِّ البَصْرِيِّ، والأسود ابن قَيْس الكُوفِيِّ، وأمِّيَّة بن صَفْوَانَ المَكِّيِّ الأصغر، وأيوب السَّخِّيَّانِيَّ البَصْرِيِّ، وأيوب بن موسى الأمويِّ المَكِّيِّ، وبُرَيْدِ بن عبد الله بن أبي بُرْدَةَ

(١) في المعرفة والتاريخ: (يخرج)، تصحيح.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (يقول: جابر قرأ)، وفيه تحريف وغلط في الترقيم!

(٣) مقدمة صحيح مسلم ٢٠ - ٢١، المعرفة والتاريخ ٧١٥/٢ - ٧١٦. وجابر هو ابن يزيد الجعفي، رافضي وكان يؤمن برجعة علي إلى الدنيا!!

(٤) انظر: تفسير سفيان بن عُيَيْنَةَ ص ١٣ - ١٤، ١٩١ - ١٩٣.

ابن أبي موسى الأشعري الكوفي، وأبي إسماعيل بشير بن سلمان الكوفي،
وييان بن بشر الأحمسي الكوفي، وجامع بن أبي راشد الكوفي، وجعفر بن
خالد بن سارة القرشي، وجعفر بن محمد المدني الصادق، والحكم بن أبان
العدي، وحُميد بن أبي حُميد الطويل البصري، وحُميسد بن قيس المكي
الأعرج، وداود بن شابور المكي، وداود بن قيس الفراء المدني، وداود بن
يزيد الأودي الكوفي، ورزيق بن حُكيم الأيلي، وزائدة بن قدامة الكوفي،
وزكريا بن أبي زائدة الكوفي، وزياد بن سَعْد الحُرَاساني نزِيل مكة ثم
اليمن، وزياد بن علاقة الكوفي، وزياد بن أسلم العدوي المدني، وأبي
النضر سالم بن أبي أمية المدني، وسعيد بن حَسَّان المكي، وأبي حازم
سَلَمَة بن دينار المدني، وسليمان بن أبي مُسلم المكي الأخول، وسليمان
ابن مهران الكوفي الأعمش، وسليمان التيمي، وسُهَيْل بن أبي صالح
المدني، وشبيب بن غَزْدَة الكوفي، وشعبة بن الحجاج، وصالح بن صالح
ابن حَيّ الهمداني الكوفي، وصالح بن كَيْسَان المدني، وصدقة بن يسار
الجزري نزِيل مكة، وصفوان بن سُليم المدني، وضمرة بن سعيد المازني
المدني، وعاصم بن بَهْدَلَة الكوفي، وعاصم بن سليمان البصري الأخول،
وعاصم بن عُبيد الله العدوي المدني، وعاصم بن محمد بن زيد العمري
المدني، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم المدني القاضي،
وعبد الله بن دينار العدوي المدني، وأبي الزناد عبد الله بن ذَكْوَان القرشي
المدني، وعبد الله بن شُبْرَمَة الكوفي القاضي، وعبد الله بن طاووس اليماني،
وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حُسَيْن المكي، وعبد الله بن أبي لبيد
المدني، وعبد الله بن أبي نَجِيح المكي، وعبد الحميد بن جُبَيْر بن شَيْبَة
العبدري المكي، وعبد ربّه بن سعيد الأنصاري المدني، وعبد الرحمن بن
حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف المدني، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عُبَيْة
المسعودي الكوفي، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بسن أبي بكر

الصدّيق المَدَنِيّ، وعبد العزيز بن زُفَيْع المَكِّيّ، وعبد الكريم بن مالك الجَزْرِيّ، وعبد الملك بن أعين الكُوفِيّ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج المَكِّيّ، وعبد الملك بن عمير الكُوفِيّ، وعَبْدَةُ بن أبي لُبَابَةَ الكُوفِيّ، وعُبَيْد الله بن عُمَر العُمَرِيّ المَدَنِيّ، وعُبَيْد الله بن أبي يزيد المَكِّيّ، وعُبَيْد الصَّيْد البَصْرِيّ، وعثمان بن أبي سُلَيْمان المَكِّيّ، وعطاء بن السَّائب الكُوفِيّ، وعلي بن زَيْد بن جُدْعَانَ البَصْرِيّ، وعُمَر بن حَبِيب المَكِّيّ، وعُمَر ابن سعيد بن مَسْرُوق الثَّورِيّ الكُوفِيّ، وعُمَر بن عبد الرحمن بن مُخَيَّنِصَن السَّهْمِيّ قَارِيّ أهل مَكَّة، وعَمْرُو بن دينار المَكِّيّ، وعَمْرُو بن عبد الله التَّخَعِي الكُوفِيّ، وعَمْرُو بن يحيى بن سعيد السَّعِيدِيّ المَكِّيّ، وعَمْرُو بن يحيى بن عُمارة المازِنِيّ المَدَنِيّ، والعَلَاء بن عبد الرحمن المَدَنِيّ، وفُرات القَزَّاز الكُوفِيّ، وفَطْر بن خليفة القُرَشِيّ الكُوفِيّ، ومالك بن أنس، ومحمد ابن أبي بكر بن محمد بن عَمْرُو بن حَزْم الأنصاريّ المَدَنِيّ، ومحمد بن أبي حَزْمَةَ القُرَشِيّ المَدَنِيّ، ومحمد بن سُوقَةَ الكُوفِيّ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي لَيْلَى الكُوفِيّ، ومحمد بن عَجَلَانَ المَدَنِيّ، ومحمد بن عَمْرُو بن عَلَقْمَةَ المَدَنِيّ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيّ، ومحمد بن المُتَكَدِّر التَّيْمِيّ المَدَنِيّ، ومِسْعَر بن كِدَام الكُوفِيّ، ومُسْلِم بن أبي مريم المَدَنِيّ، ومُطَرِّف بن طريف الكُوفِيّ، ومَعْمَر بن راشد البَصْرِيّ، ومنصور بن المُعْتَمِر الكُوفِيّ، وموسى بن أبي عائشة الكُوفِيّ، وموسى بن عُقْبَةَ المَدَنِيّ، وهشام ابن حَسَانَ القُرْدُوسِيّ البَصْرِيّ، وهشام بن عُرْوَةَ القُرَشِيّ المَدَنِيّ، والوليد بن حَزْب الكُوفِيّ، والوليد بن كثير القُرَشِيّ المَدَنِيّ، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، ويزيد بن حُصَيْفَةَ المَدَنِيّ، ويزيد بن أبي زياد الكُوفِيّ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد المَدَنِيّ، ويزيد بن كَيْسَانَ الكُوفِيّ، وأبي إسحاق السَّبْعِيّ، وأبي إسحاق الشَّيْبَانِيّ، وأبي الزُّبَيْر المَكِّيّ، وأبي فَرْوَةَ الهَمْدَانِيّ، وأبي يَعْفُور العبْدِيّ الكبير، وأبي يعفور الكُوفِيّ الصَّغِير، وخلق كثير.

وحدَّث عنه:

سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشَ، وَابْنَ جُرَيْجٍ، وَشُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ،
وَمِسْعَرَ بْنَ كِدَامٍ، وَهَوْلَاءَ مِنْ شَيْوَحِهِ.

وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيَّ، وَالْحَسَنَ بْنَ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ،
وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبُو الْأَخْوَصِ سَلَامَ بْنَ سُلَيْمٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، وَقَيْسَ
ابْنَ الرَّبِيعِ، وَأَبُو مَعَاوِيَةَ مُحَمَّدَ بْنَ خَازِمِ الضَّرِيرِ، وَمُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَوَكَيْعَ
ابْنَ الْجَرَّاحِ، وَيَحْيَى بْنَ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَهَوْلَاءَ مَا تَوَاتُوا قَبْلَهُ.

وإبراهيم بن بشار الرمادي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وأحمد بن
حنبل، وأحمد بن صالح المصري، وأحمد بن عبدة الضبي، وأحمد بن
عمرو بن السرح المصري، وأحمد بن محمد بن ثابت ابن شويه المزوزي،
وأحمد بن متيع البعوي، وإسحاق بن إسماعيل الأيلي، وإسحاق بن
راهويه، وإسحاق بن منصور الكوسج، وأبو معمر إسماعيل بن إبراهيم بن
معمر الهذلي، وإسماعيل بن توبة القزويني، وبشر بن الحكم النيسابوري،
والحارث بن مسكين المصري، وحامد بن يحيى البلخي، وحجاج بن
منهال الأنماطي، والحسن بن الصبّاح البزار الواسطي، وأبو عمّار الحسين
ابن حريث المزوزي، وأبو عمر حفص بن عمر الدورقي، والحكم بن محمد
الطبري، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، ورزق الله بن موسى البغدادي
الكلوذاني^(١)، وأبو خيثمة زهير بن حبيب النسائي، وسعيد بن الحكم بن
أبي مريم المصري، وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان المخزومي المكي،
وسعيد بن عمرو الأشعبي^(٢)، وسعيد بن منصور الخراساني نزيل مكة،
وسليمان بن مطر النيسابوري، وسليمان بن منصور البلخي، وسهل بن

(١) نسبة إلى كلوذان، قرية من قرى بغداد، والنسبة إليها: كلوذازي وكلوذازي. الأنساب ٤٦٠/١٠.

(٢) في تهذيب الكمال ١٨٤/١١: (الأشعبي)، تصحيف.

زَنْجَلَةَ الرَّازِيَّ، وَشُوَيْدَ بْنَ سَعِيدِ الْهَرَوِيِّ ثُمَّ الْحَدَنَانِيَّ، وَصَدَقَةَ بْنَ الْفَضْلِ
 الْمَرْوَزِيَّ، وَصَفْوَانَ بْنَ صَالِحِ الدَّمَشَقِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيَّ
 الْمَكِّيَّ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ
 الْجُعْفِيِّ الْبُخَارِيِّ الْمُسْتَنْدِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الزُّهْرِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ
 ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ التُّفَيْلِيِّ الْحَرَّانِيَّ، وَعَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ حَمَادِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ
 الْمَعْرُوفِ بِالْتَّرْسِيِّ، وَعَبْدَ الْجِبَارِ بْنِ الْعَلَاءِ الْعَطَّارِ الْبَصْرِيِّ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
 ابْنَ يَشْرَ بْنَ الْحَكَمِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَعَبْدَ الرَّزَاقِ بْنِ
 هَمَّامِ الصَّنْعَانِيِّ، وَعَبْدَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيَّ، وَأَبُو قُدَّامَةَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 سَعِيدِ السَّرْحُسِيِّ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيِّ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَبْسِيِّ
 الْكُوفِيِّ، وَأَبُو نُعَيْمِ عُبَيْدِ بْنِ هِشَامِ الْحَلَبِيِّ، وَعُثْبَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَزِيَّ،
 وَعِثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ الْمَرْوَزِيَّ، وَعَلِيَّ بْنَ خَشْرَمِ
 الْمَرْوَزِيَّ، وَعَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَعَلْسِيَّ بْنَ مَيْمُونِ الرَّقِّيَّ، وَعَمَّارَ بْنَ
 خَالِدِ الْوَاسِطِيِّ، وَعَمْرُو بْنَ عِثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْجَمْصِيِّ، وَعَمْرُو بْنَ عَلِيِّ
 الْفَلَّاسِ الْبَصْرِيِّ، وَعَمْرُو بْنَ عَوْزِ الْوَاسِطِيِّ، وَعَمْرُو بْنَ مُحَمَّدِ الْبَغْدَادِيِّ
 الْبَغْدَادِيِّ، وَعِمْرَانَ بْنَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ الدَّمَشَقِيِّ، وَأَبُو نُعَيْمِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنِ
 الْكُوفِيِّ، وَالْفَضْلَ بْنَ يَعْقُوبِ الْجَسْرِيِّ، وَقُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدِ الْبَغْلَانِيِّ، وَأَبُو
 غَسَانَ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ التُّهْدِيِّ الْكُوفِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبَانَ الْبَلْخِيِّ، وَمُحَمَّدَ
 ابْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ الْمَكِّيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونِ الْبَغْدَادِيِّ، وَأَبُو
 بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ خَلَّادِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَلَامِ الْبَيْكَنْدِيِّ، وَمُحَمَّدَ
 ابْنَ الصَّبَّاحِ الدُّوَلَابِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الصَّبَّاحِ الْجَرْجَرَانِيِّ، وَمُحَمَّدَ
 ابْنَ عَبَّادِ الْمَكِّيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ الصَّنْعَانِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ نُمَيْرِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيِّ، وَأَبُو كُرَيْبِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى ابْنَ الطَّبَّاعِ الْبَغْدَادِيِّ،
 وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنَّى الْبَصْرِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ ثَابِتِ الْجَوَّازِ

المكيُّ، ومحمد بن منصور بن داود الطوسيُّ، ومحمد بن مهران الجَمَّال الرّازيُّ، ومحمد بن النَّضْر بن مُساور المَرْوزيُّ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِيّ، ومحمد بن يوسف اليَكنُديُّ، ومَخْلَد بن خالد الشَّعْبِيّ العَسْقَلَانِيّ، ومسعود بن جُوَيْرِيَةَ المُؤَصِّلِيّ، ونَضْر بن علي بن نَضْر الجَهْضَمِيّ البَصْرِيّ الصَّغِير، ونُعَيْم بن حماد المَرْوزيُّ، وهارون بن معروف المَرْوزيُّ، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطَّيَالِسي البَصْرِي، وهشام بن عمَّار الدَّمَشْقِيّ، وهَمَّام بن يحيى بن دينار البَصْرِي وهو أكبر منه، وهَنَاد بن السَّرِيّ الكوفيّ، ويحيى بن حَكِيم المُقَسِّم البَصْرِيّ، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، ويحيى بن موسى البَلْخَسِيّ، ويحيى بن يحيى النَّيْسَابُورِي، ويعقوب بن إبراهيم الدُّورَقِيّ ويونس بن عبد الأعلى المِصْرِيّ، وأمُّ سواهم^(١).

وحديثه في دواوين السُّنَّة كلها.

●● قال الذهبي: (خاتمة مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا شَيْخٌ مَكِّيٌّ يُقَالُ لَهُ: أَبُو نَضْرٍ الْيَسَعَ بْنَ زَيْدِ الرَّيَّنِيِّ^(٢))، عاش إلى سنة اثنتين وثمانين ومئتين. وما هو بالقوي^(٣).

حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ: سَلِيمَانُ الْأَعْمَشُ، وَبَيْنَ وَفَاتِهِ وَوَفَاةِ أَبِي نَضْرٍ مِئَةٌ وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

(١) وقد ذكر الحافظ أبو يعلى الخليلي الرواة عن سفیان حسب البلدان، فأورد من روى عنه من أهل مكة، والمدينة، وصنعاء، وزبيد، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وواسط، والأبلة، والموصل، ومصر، وعسقلان، وحران، ودمشق، وحلب، والرقعة، وأصفهان، وجرجان، والري، ومرو، وغيرها. انظر: الإرشاد ٣٥٥/١ - ٣٦٣.

(٢) في السابق واللاحق ٢٢٧ وغيرها: (الزبيني)، تصحيف.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨. وانظر ترجمة اليسع هذا في: الإكمال ٢٠٢/٤، الأنساب ٣٤٧/٦، سير أعلام النبلاء ٦٣٣/١٢، توضيح المشتبه ٣٣١/٤.

وقد ساق الحافظ أبو بكر الخطيب في «السابق واللاحق» كلاماً طويلاً في هذا الباب^(١).

قلت: وقد مرَّ قولُ سفيان: (وكان عبد الكريم إذا لقيني، فهو يومي لا يُفارقني، يقول: هات، حَدِّثْني ما سمعتَ، فأحدِّثُه)^(٢).

وعبد الكريم بن مالك الجَزْرِيُّ توفِّي سنة (١٢٧هـ)، فيكون بين وفاته ووفاة أبي نصر الزَيْتِيّ مئة وخمس وخمسون سنة.

وقال الذهبي في ترجمة اليسع بن زيد من «السير»: (كان من أبناء المئة، أتى عن ابن عُيينة بخبر موضوع، هو في «الأربعين» لأبي الأسعد القشيري، عن حُميد عن أنس. ما تفوّه به سفيان!)^(٣).

حديثه عن الزهري:

قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: (ابنُ عُيينة أَحَبُّ إليَّ في الزهريِّ من مَعْمَر)^(٤).

وقال ابن المديني: (كان يحيى القطان يقول: أصحابُ الزهري: مالك وسفيان ومَعْمَر. وكان عبد الرحمن لا يُقدِّم عليَّ مالكٍ أحداً)^(٥).

- وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيْد: (سُئِلَ يحيى بن معين وأنا أسمع: مَنْ أثبتَ من روى عن الزهريِّ؟ فقال: مالك بن أنس، ثم مَعْمَر، ثم

(١) السابق واللاحق ٢٢٧ - ٢٣١.

(٢) انظر: فقرة «تبكيه في طلب العلم...».

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٦٣٣، وانظر: ميزان الاعتدال ٤/٤٤٥، لسان الميزان ٦/٢٩٨، وتصحفت فيهما نسبة (الزيتي).

(٤) الجرح والتعديل ٤/٢٢٦ - ٢٢٧، تاريخ بغداد ٩/١٧٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/١٣٨.

عُقَيْل، ثم يونس، ثم شُعَيْب، والأوزاعيُّ، والزُّبَيْدِيُّ، وسفیان بن عُيَيْنَةَ، وكل هؤلاء ثقات).

وقال ابن الجُنَيْد: (قلت ليحيى: أَيْمًا أثبت سفیان أو الأوزاعيُّ؟ فقال: سفیان ليس به بأس، والأوزاعيُّ أثبتُّ منه، والزُّبَيْدِيُّ أثبتُّ منه، يعني من سفیان بن عُيَيْنَةَ)^(١).

وقال عباس بن محمد السُّدُورِيُّ: قال يحيى: (أثبتُّ الناس في الزهري: مالكٌ، ومَعْمَر، ويونس، وعُقَيْل، وشُعَيْب بن أبي حمزة، وابن عُيَيْنَةَ)^(٢).

وقال عثمان بن سعيد الدارميُّ: (قلت ليحيى: إن بعض الناس يقولون: سفیان بن عُيَيْنَةَ أثبتُّ الناس في الزهري؟ فقال: إنما يقول ذلك من سمع منه، وأيُّ شيء كان سفیان؟! إنما كان غليماً أيام الزهري)^(٣).

- وقال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: سمعتُ علي بن المديني، قال: (أثبتُّ الناس في الزهري: سفیان بن عُيَيْنَةَ، وزِيَاد بن سَعْد، ثم مالك، ومَعْمَر، ويونس من كتابه)^(٤).

وقال ابن أبي حاتم: حدَّثنا محمد بن يحيى، سمعت علي بن المديني يقول: (ما في أصحاب الزهري أنقنُ من ابن عُيَيْنَةَ)^(٥).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (قلت لعلي بن المديني: مَنْ تُقَدِّم في الزهري؟ قال: أما أنا فإني أقدم سفیان ابن عُيَيْنَةَ. ثم قال علي: الذي سمع سماعاً لا

(١) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١٥٦، ١٥٧.

(٢) الجرح والتعديل ٢٢٦/٤.

(٣) تاريخ الدارمي: رقم ٤، ٣٧٢، تاريخ بغداد ١٧٨/٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢.

(٥) مقدمة الجرح ٥٢، تاريخ بغداد ١٧٨/٩.

يُشَكُّ فِيهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَمْ يَطْعَنْ فِيهِ طَاعِنٌ: زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، وَسَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(١).

- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: (قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّمَا أُثِبْتُ أَصْحَابُ الزُّهْرِيِّ؟ فَقَالَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِلَّةٌ... قُلْتُ: أُثِبْتُمْ مَالِكٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَالِكٌ أُثِبْتُمْ، وَلَكِنْ هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ قَدْ بَقَرُوا عِلْمَ الزُّهْرِيِّ: يُونُسُ وَعُقَيْلٌ وَمَعْمَرٌ. قُلْتُ لَهُ: فَبَعْدَ مَالِكٍ مَنْ تَرَى؟ قَالَ: ابْنُ عُيَيْنَةَ)^(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَيْضًا: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: (كَنْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، فَذَكَرْنَا أُثِبْتَ مِنْ يَرْوِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، فَقَالَ عَلِيُّ: سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَقُلْتُ أَنَا: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَقُلْتُ: مَالِكٌ أَقْلٌ خَطَأً عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ يُخْطِئُ فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ حَدِيثًا عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي حَدِيثِ كَذَا، وَحَدِيثِ كَذَا، فَذَكَرْتُ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ حَدِيثًا، وَقُلْتُ: هَاتِ مَا أَخْطَأَ فِيهِ مَالِكٌ، فَجَاءَ بِحَدِيثَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَرَجَعْتُ فَنَظَرْتُ فِيمَا أَخْطَأَ فِيهِ ابْنُ عُيَيْنَةَ، فَإِذَا هِيَ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ حَدِيثًا)^(٣).

- وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: (أُثِبْتُ أَصْحَابُ الزُّهْرِيِّ مَالِكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١٧٨/٩.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٤٣، وهو خبر طويل اقتصرت فيه على المراد، وانظر ما كتبه في ترجمة الزهري، في كتابي الآخر: «المحدثون الفقهاء في القرن الثاني الهجري».

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٥٤٣ ب، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، وانظر: المعرفة والتاريخ ٢٠١/٢.

(٤) الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٥٢.

حديثه عن عمرو بن دينار:

- قال محمد بن يحيى بسن أبي عمر العَدَنِيُّ: قال سفیان: (قلتُ لأيوب السَّخُّيَّانِي: أتريد أن أكتب لك من أحاديث عمرو بن دينار؟ قال: نعم. فكتبتُ له^(١)).

- وقال سفیان بن عُيَيْنَةَ: (دخلتُ الكوفة ولم يتَمَّ لي عشرون، فقال: أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار!)^(٢).

- وقال مؤمِّل بن إسماعيل: سمعتُ شعبة، يقول: (مَن أراد عمرو بن دينار فعليه بالفتى الهلاليِّ، ومن أراد أيوب فعليه بحماد بن زيد)^(٣).

- وقال علي بن المدني: (قلت ليحيى القطان: سفیان في عمرو بن دينار أثبت من ابن جريج؟ فقال: لا، ابن جريج أثبت)^(٤).

- وقال عباس الدُّوري: (سمعتُ يحيى بن معين يقول: أثبتُ الناس في عمرو بن دينار ابنُ عُيَيْنَةَ. قلت له: حماد بن زيد؟ فقال: هو أعلمُ بعمرو بن دينار من حماد بن زيد. قلت: فإن اختلف ابن عُيَيْنَةَ وسفیان الثوري في عمرو بن دينار؟ قال: سفیان بن عُيَيْنَةَ أعلمُ بعمرو بن دينار منه)^(٥).

وقال ابن الجُنيد: (سُئِلَ يحيى بن معين وأنا أسمع: أيُّما أثبتُ في عمرو بن دينار: ابن عُيَيْنَةَ أو محمد بن مسلم - الطائفي -؟ فقال: ابن عُيَيْنَةَ أثبتُ في عمرو بن دينار من محمد بن مسلم، ومن داود العطار، ومن حماد بن زيد. وسفیان

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥١، ٥١٤، ٥٢٣.

(٢) الإرشاد ٣٦٩/١، وفيات الأعيان ٣٩٣/٢، الجواهر المضية ٢٣٠/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٨٠/٩.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٤٩/٢.

(٥) تاريخ الدوري ٢١٦/٢ - ٢١٧، الجرح والتعديل ٢٢٦/٤، تاريخ بغداد ١٨١/٩.

أكثرُ حديثاً منهم عن عَمْرُو وأَسْنَدُ. قيل: فابن جُريج؟ فقال: جميعاً ثقة. كأنه سَوَى بينهما في عَمْرُو^(١).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (سألت يحيى بن معين عن أصحاب عَمْرُو ابن دينار، قلت له: ابن عُيينة أحبُّ إليك في عَمْرُو أو الثوريُّ؟ فقال: ابن عُيينة أعلمُ به. قلت: فابنُ عُيينة أو حماد بن زيد؟ فقال: ابنُ عُيينة أعلمُ به. قلت: فشعبة؟ فقال: وأيُّ شيء روى عنه شعبة؟ إنما روى عنه نحو مئة حديث)^(٢).

وقال يحيى بن معين: (كان سفيان بن عُيينة أكثرهم في عَمْرُو بن دينار، وأرواهم عنه)^(٣).

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (سفيان أثبتُ الناس في عَمْرُو بن دينار، وأحسُّه حديثاً)^(٤).

وقال أبو داود السُّجِسْتَانِي: (سمعتُ أحمد يقول: أثبتُ الناس في عَمْرُو ابن دينار: ابن عُيينة، ثم ابن جُريج. قيل: حماد بن زيد؟ قال: أيُّ شيء عند حماد؟ وعنده مئة وخمسون حديثاً، أو لا يكون)^(٥).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (كان ابنُ عُيينة أعلمَ بحديث عَمْرُو بن دينار من شعبة)^(٦).

(١) سؤالات ابن الجيّد: رقم ١٨٣، تاريخ بغداد ١٨٢/٩، وبنحوه في: تاريخ الدوري ٢١٦/٢، الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٥٢.

(٢) تاريخ الدارمي: رقم ٦٧، ٦٨، ٦٩، تاريخ بغداد ١٨٠/٩، وانظر رواية مشابهاً للدوري في: تاريخ الدوري ٢١٨/٢، الجرح والتعديل ٢٢٦/٤، تقدمته ٣٦، تاريخ بغداد ١٨٢/٩.

(٣) تاريخ الدوري ٢١٦/٢.

(٤) العلل: رقم ١٦٦.

(٥) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.

(٦) الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٥٢.

أصحابه:

- قال أبو عَوَانة في أوائل كتاب الصلاة من صحيحه: (كان إبراهيم بن بشار - الرَّمَادِيُّ - ثقةً، من كبار أصحاب ابن عُيَيْنَةَ، وممن سمع منه قديماً)^(١).
- وقال الحاكم: (إبراهيم بن بشار الرَّمَادِي ثقة، من الطبقة الأولى من أصحاب ابن عُيَيْنَةَ، جالس ابن عُيَيْنَةَ نَيْفًا وأربعين سنة)^(٢).
- وقال ابن سعد: (عبد الله بن الزُّبَيْر الحُمَيْدِيُّ، صاحبُ ابن عُيَيْنَةَ وراويته)^(٣).
- وقال الحُمَيْدِيُّ: (جالستُ ابنَ عُيَيْنَةَ تسعَ عشرة سنة أو نحوها)^(٤).
- وقال أبو حاتم الرازي: (أثبتُ الناس في ابن عُيَيْنَةَ الحميديُّ، وهو رئيسُ أصحاب ابن عُيَيْنَةَ)^(٥).
- وقال الذهبي: (ومن كبار أصحابه المكثرين عنه: الحميديُّ، والشافعيُّ، وابنُ المديني، وأحمدُ، وإبراهيم الرَّمَادِيُّ)^(٦).

أصح أسانيد المكيين:

- قال أبو عبد الله الحاكم: (أصحُّ أسانيد المكيين: سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن عمرو بن دينار، عن جابر)^(٧).

(١) تهذيب التهذيب ٩٥/١.

(٢) نصب الراية ٤٠٣/١، تهذيب التهذيب ٩٥/١.

(٣) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥، تهذيب الكمال ٥١٥/١٤.

(٤) التاريخ الكبير ٩٧/٥، الجرح والتعديل ٥٧/٥.

(٥) الجرح والتعديل ٥٧/٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨.

(٧) معرفة علوم الحديث ٥٥. وانظر في «أصح الأسانيد» فصلًا مطولاً في «النكت على ابن

سعة علمه، وكثرة حديثه:

قال داود بن عمرو: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي، يقول: (كان سفيان ابن عُيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز)^(١).

وقال علي بن المديني: (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزهري، وعمرو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمداني، والأعمش، ثم صار علمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنّف، فمن أهل الحجاز: مالك، وابن جريج، وسفيان بن عُيينة، ومحمد بن إسحاق)^(٢).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (ما رأيتُ أحداً كان أعلم بالسُّنن من سفيان بن عُيينة)^(٣).

وقال أحمد بن عبد الله العجلبي: (وكان حديثه نحواً من سبعة آلاف)^(٤).

قلت: بل حديثه أكثر من ذلك بكثير.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (يقال: من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس في الحديث: سفيان، وشعبة، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن عُيينة، وهم أصول الدين)^(٥).

-
- (١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٦٠٦٢، مقدمة الجرح والتعديل ٣٢.
 (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٤ - ٢٣٥، مقدمة المجروحين ٥٢ - ٥٣، مقدمة الكامل ١٦٠، جامع بيان العلم ٢٠٥/٢ - ٢٠٦.
 (٣) مقدمة الجرح والتعديل ٣٣.
 (٤) تاريخ الثقات ١٩٥، تاريخ بغداد ١٧٩/٩.
 (٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٧٨، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٥٤، فتح المغيب ٣٢٦/٣.

اهتمام العلماء بحديثه وجمعهم له ولعواليه:

قال الذهبي في «السير»: (وقع لي كثير من عواليه، بل وعند عبد الرحمن سبسط الحافظ السلفي في عواليه جملة سالحة، منها: جزء ابن عُيَيْنَةَ رواية المَرْوُزِي عنه، وفي جزء علي بن حَرْب رواية العَبَّادَانِي^(١)، وجزآن لعلي بن حَرْب رواية نافلتِه أبي جعفر محمد بن يحيى بن عمر الطائسي، وفي «الثَّقَفِيَّات»، وغير ذلك.

وقد جمع عوالي ابن عُيَيْنَةَ: أبو عبد الله بن مَنْدَه، وأبو عبد الله الحاكم، وبعدهما أبو إسحاق الحَبَّال^(٢).

وخرَجَ المَحَدِّثُ المُعَمَّرُ زاهر بن طاهر التَّيْسَابُورِي الشَّسْتَامِيُّ «عوالي ابن عُيَيْنَةَ»^(٣).

وجمع الحافظ المَجُودُ الإمام الحَسَنُ بن هبة الله بن محفوظ ابن صَصْرِي «عوالي ابن عُيَيْنَةَ»^(٤) أيضاً.

وذكر الحافظ في كتابه القَدَّ «المُعْجَمُ المَفْهُوس»: «حديث سفيان بن عُيَيْنَةَ، رواية زكريا بن يحيى زَكْرَوِيَّه، عنه... وهو المُشَارُ إليه في قول الذهبي المتقدم: «جزء ابن عُيَيْنَةَ رواية المَرْوُزِي عنه» - و«حديث سفيان بن عُيَيْنَةَ، برواية محمد ابن عبد الله بن يزيد بن المقرئ، عنه»، و«جزء من عوالي ابن عُيَيْنَةَ، تخريج أبي عبد الله بن مندَه، لنفسه»^(٥)، وهذا الأخير تقدّمت إشارة الذهبي إليه أيضاً.

(١) في سير أعلام النبلاء: (العَبَّادَان)، تحريف، ولا يصحُّ من حيث العريضة، والعَبَّادَانِي هو

أحمد بن سليمان العَبَّادَانِي المَحَدِّثُ المُعَمَّر. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٧٩/١٥ - ٤٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦٦/٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٢١، الرسالة المستنطرة ٩٩.

(٥) المعجم المفهرس ٢٩٧ - ٢٩٨ رقم ١٢٦٠ - ١٢٦١.

تَحْرِيهِ فِي التَّحَمُّلِ وَالْأَدَاءِ، وَتَضْيِئِشُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، وَتَثْبُتُهُ فِيهِ، وَتَنْقِيرُهُ
عَنِ الرَّوَاةِ، وَمَعْرِفَتُهُ الْوَاسِعَةَ بِذَلِكَ:

•• قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (إِنَّ الْعَالَمَ الَّذِي يُعْطِي
كُلَّ حَدِيثٍ حَقَّهُ)^(١).

وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ أَخُو مُوسَى
ابْنَ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ كُرَيْبًا يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: فَقَلَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ بِالرُّؤْحَاءِ، لَقِيَ رَكْبًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:
«مَنْ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَمَنْ الْقَوْمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا
رَسُولُ اللَّهِ»: فَفَزِعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ، فَزَفَعَتْ إِلَيْهِ صَبِيًّا لَهَا مِنْ مِخْفَةٍ، فَقَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ». قَالَ سَفِيَانُ:
وَكَانَ ابْنُ الْمُثَنَّدِ حَدَّثَنَا أَوْلًا مَرَسَلًا، فَقِيلَ لِي: إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ،
فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي بِهِ وَقَالَ: حَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، فَحَجَّ
بِأَهْلِهِ كُلِّهِمْ)^(٢).

وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةَ
بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ، تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْقَطْعُ
فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»).

وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَرْبَعَةٌ عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،
لَمْ يَزْفَعُوهُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَرُزَيْقُ بْنُ حُكَيْمٍ الْأَيْلِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ،

(١) مقدمة المرح والتعديل ٤٤.

(٢) أخرجه الحميدي (٥٠٤) واللفظ له، والشافعي في مسنده، والطيالسي وأحمد ومسلم
وأبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم. انظر: مسند أحمد (١٨٩٨)، وفيه تخريجه
باستيعاب.

وعبد ربّه بن سعيد، والزهرّي أحفظهم كلهم، إلا أن في حديث يحيى ما دلّ على الرّفْع: ما نَسِيتُ^(١) ولا طَالَ عَلِيٌّ: «الْقَطْعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا»^(٢).

وروى أبو بكر الحميدي، عن سفيان، أن المُغِيرَةَ بن مِقْسَمٍ حَدَّثَهُ بِحَدِيثِ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ الْحَمِيدِيُّ: (قَالَ سَفِيَّانٌ لِلْمَغِيرَةَ: أَسَمِعْتَ ذَا مِنْ
إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَى ذَا؟ وَحَادَ عَنْهُ، وَلَمْ يَقُلْ لِي: سَمِعْتُهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ،
وَلَا: لَمْ أَسْمَعُهُ، فَلَمْ أُجَالِسْهُ بَعْدُ)^(٣).

وقال الحميدي: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ: قَالَ: (سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ ابْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أَحَدُهُمَا: «أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ
يَتَوَضَّأْ» وَقَالَ الْآخَرُ: «احْتَزَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَتْفِ شَاةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ
يَتَوَضَّأْ»). وَقَالَ سَفِيَّانٌ: (وَلَا أَشْكُ أَنَّ الزَّهْرِيَّ حَدَّثَنَا عَنْهُمَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، إِنَّمَا
أَشْكُ فِي أَيُّهُمَا قَالَ هَذَا - يَعْنِي: «احْتَزَّ» - وَأَيُّهُمَا قَالَ هَذَا - يَعْنِي: «أَكَلَ» -)^(٤).

وقال الحميدي: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ، قَالَ: (قُلْتُ لِعَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ: أَسَمِعْتَ جَابِرَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ مَرًّا بِأَسْهُمٍ فِي الْمَسْجِدِ: «أَمْسِكْ
بِنِصَالِهَا»؟ قَالَ: نَعَمْ.)^(٥).

(١) هذا كلام أم المؤمنين عائشة ؓ.

(٢) أخرجه الحميدي (٢٧٩، ٢٨٠) واللفظ له، ومالك والشافعي وأحمد والشيخان وغيرهم من طرق عن عمرة عن عائشة. انظر تخريجه في صحيح ابن حبان (٤٤٥٩، ٤٦٦٢، ٤٤٦٥).

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٧٩/٢.

(٤) أخرجه الحميدي (٨٩٨)، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٧٣٣/٢ واللفظ له، والشافعي وعبد الرزاق والطبائسي وأحمد والشيخان وغيرهم. انظر تخريجه في: صحيح ابن حبان (١١٤١).

(٥) أخرجه الحميدي (١٢٥٢)، وأحمد والشيخان والنسائي وغيرهم. انظر: صحيح ابن حبان (١٦٤٧)، ومسند أحمد (١٤٣١٠).

وقال الحميدي: (حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا عمرو بن دينار قال: قال جابر ابن عبد الله: نَهَى رسول الله ﷺ عن الْمُخَابَرَةِ. قال سفيان: وكلُّ شيء سمعته من عمرو بن دينار قال لنا فيه: سمعتُ جابراً، إلا هذين الحديثين - يعني: «لحوم الخيل» و«المخابرة» - فلا أدري بينه وبين جابرٍ فيهما أحدٌ أم لا. وأما حديث الأَشْهُمِ فإني أنا قلت له: سمعتُ جابراً؟ على ما حدثتكم^(١)).

وقال الحميدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا بهذا الحديث عمرو مرتين، مرة قال فيه: سمعتُ عطاء، يقول: سمعتُ ابن عباس، يقول: «احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم»، ومرة سمعته يقول: سمعت طاووساً يحدث، عن ابن عباس يقول: «احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم»، ولا أدري أسمعاه عمرو منهما أو كانت إحدى المرتين وهماً). قال سفيان: (وقد ذكر لي أنه سمعه منهما)^(٢).

وفي رواية للإسماعيليّ أوردتها الحافظ في «الفتح»: (عن سفيان قال: عن عمرو، عن عطاء، فذكره. قال: ثم حدَّثنا عمرو عن طاووس به، فقلتُ لِعَمْرٍو: إنّما كنت حدَّثتنا عن عطاء، قال: اسكت يا صبيّ، لم أغلط، كلاهما حدَّثني)^(٣).

وقال الحميدي: حدَّثنا سفيان، قال: (حدَّثنا يزيد بن أبي زياد بمكّة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رَفَعَ يديه، قال سفيان: وقدمت الكوفة، فسمعتُه يحدث به، فزاد

(١) أخرجه الحميدي (١٢٥٥)، والفسوي ٧٤٣/٢. وانظر صحيح ابن حبان (٤٩٩٢، ٥٢٦٨) وتخريجهما.

(٢) أخرجه الحميدي (٥٠٠)، والفسوي ٧٤٥/٢، والحديث في الكتب الستة وغيرهما، انظر: صحيح ابن حبان (٣٩٥١)، ومسند أحمد (١٩٢٣).

(٣) الفتح ٥٠/٤ شرح الحديث (١٨٣٥).

فيه: «ثم لا يُعَوِّدُ»، فظننتُ أنهم لَقَنُوهُ، وكان بمكَّةَ يومئذٍ أَحْفَظُ منه يومَ رأيتُهُ بالكوفة، وقالوا لي: إنه قد تَغَيَّرَ حفظه، أو: ساءَ حفظه^(١).

وقال الحميدي: حَدَّثَنَا سفيان، قال: (أتينا الزهريَّ فسي دار ابن الجَوَّاز، فقال: إِنْ شِئْتُمْ حَدِّثْكُمْ بعشرين حديثاً، وإن شِئْتُمْ حَدِّثْكُمْ بحديث السَّقِيفَةِ، وكنت أصغَرَ القوم، فاشتبهتُ أن لا يحدثَ به لطوله، فقال القوم: حَدِّثْنَا بحديث السَّقِيفَةِ. فَحَدَّثْنَا به الزهريُّ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، عن ابن عباس، عن عُمر، فحفظتُ منه أشياء، ثم حَدَّثَنِي بقيَّته بعد ذلك مَعْمَرُ^(٢)).

●● قال البخاري: (حَدَّثَنَا علي بن عبد الله، حَدَّثَنَا سفيان، حَدَّثَنِي سُمَيُّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ يَتَعَوَّذُ من جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». قال سفيان: الحديثُ ثلاثٌ، زِدْتُ أنا واحدةً لا أدري أَيُّتِهِنَّ هي).

وفي رواية مسلم: (قال عمرو الناقد: قال سفيان: أَشْكُ أَنِي زِدْتُ واحدةً منها)^(٣).

وقال الحميدي: (حَدَّثَنَا سفيان قال: حَدَّثَنَا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلِّي بعد الجمعة أربعاً».

(١) أخرجه الحميدي (٧٢٤)، ومن طريقه: الفسوي ٧١١/٢، ٨١/٣، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٤٣ - ٤٤، وانظر كلام الفسوي، وأخرج الحديث أبو داود (٧٥٢) وقال: هذا الحديث ليس بصحيح. وحسنه بشاهد له العلامة عبد القادر الأرناؤوط في تخريج أحاديث جامع الأصول (٣٣٨٤).

(٢) أخرجه الحميدي (٢٦)، والفسوي من طريقه ٧٢٨/٢ - ٧٢٩. وحديث السقيفة أخرجه مطولاً جداً: البخاري (٦٨٣٠) وانظر (٢٤٦٢)، وأخرجه ابن سعد وأحمد وابن حبان (٦٦٢٠)، وفيه تمام تخريجه.

(٣) أخرجه البخاوي (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧)، والحميدي (٩٧٢)، وغيرهم، انظر: صحيح ابن حبان (١٠١٦).

قال سفيان: وقال غيري: قال النبي ﷺ: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً»، وهذا أحسن، وأما الذي حفظت أنا الأول^(١).

وقال الحميدي: حدّثنا سفيان، قال: (حدّثنا وائل بن داود، عن ابنه بكر بن وائل، عن الزهري، عن أنس بن مالك: «أنّ رسول الله ﷺ أوّلَمَ على صَفِيَّةٍ بِسَوِيْقٍ وَتَمَّرٍ». قال سفيان: وقد سمعتُ الزهريّ يحدّثُ به فلم أحفظُهُ، وكان بكر بن وائل يُجالِسُ الزهريّ معنا)^(٢).

وقال الحميدي: (حدّثنا سفيان قال: حدّثني عُبيد الله بن أبي يزيد، قال: أخبرني أبي، أنه سمع سبّاع بن ثابت يُحدّث، أنه سمع أمّ كُرْزٍ تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، وبقيتِ المُبَشِّرَاتُ». وكان سفيان يحدّث بهذا الحديث عن عُبيد الله عن النبي ﷺ مرسلًا زمانًا، ثم حدّث به عن أبيه، عن سبّاع، عن أمّ كُرْزٍ، وذَكَرَ أنه كان يترك إسناده حتى أثبتَه بعدُ)^(٣).

وقال الحميدي: (حدّثنا سفيان قال: حدّثنا يحيى بن سعيد، عن عُمر بن كثير بن أفْلَح، عن أبي محمد، عن أبي قتادة قال: «نَفَّلَنِي رسولُ الله ﷺ سَلْبَ قَتِيلٍ قَتَلْتُهُ يَوْمَ حُنينٍ». قال سفيان: والحديث طويل، فحفظتُ منه هذا)^(٤).

(١) أخرجه الحميدي (٩٧٦)، وعبد الرزاق ومسلم والترمذي وغيرهم، انظر: صحيح ابن حبان (٢٤٨٠)، ومسند أحمد (٧٤٠٠).

(٢) أخرجه الحميدي (١١٨٤)، وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان (٤٠٦١)، وغيرهم.

(٣) أخرجه الحميدي (٣٤٨)، وأخرج الحديث المرفوع: أحمد والدارمي وابن ماجه والطبري وابن حبان (٦٠٤٧)، وتخريجه في مسند أحمد (٢٧١٤١).

(٤) أخرجه الحميدي (٤٢٣)، وأخرجه مطولاً من طريق مالك: البخاري (٣١٤٢، ٤٣٢١)، ومسلم (١٧٥١)، وأبو داود (٢٧١٧)، وابن حبان (٤٨٠٥) وفيه تنمة تخريجه. قلت: وقول العلامة المحدّث حبيب الرحمن الأعظمي في تخريج أحاديث مسند الحميدي: (أخرجه الشيخان مطولاً من طريق سفيان)، سهو منه، والصواب ما ذكرته.

•• قال الحميدي: (حدَّثنا سفيان قال: سمعتُ الزهريُّ يُحدِّث عن سعيد أو أبي سَلَمَةَ، أحدهما أو كلاهما، كان سفيان ربما أفرس أحدهما، وربما جَمَعَهُمَا، وربما شكَّ، وأكثرُ ذلك عن سعيد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»^(١)).

وقال الحميدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا أبو إسحاق الشَّيباني، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى، يقول: «نَهَى رسول الله ﷺ عن الشُّرب في الجَرِّ الأَخْضَرِ والأَبْيَضِ»، قال سفيان: وثالثاً قد نسيته^(٢)).

وقال الفسويُّ: حدَّثنا أبو بكر الخُمَيْدي، قال: (حدَّثنا سفيان، حدَّثنا الزهريُّ قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن مسوَر بن مَخْرَمَةَ ومروان بن الحَكَمَ أنهما قالَا: «خَرَجَ رسول الله ﷺ من المدينة عامَ الحُدَيْبِيَّةِ في بضعِ عشرةِ مئة، فلما كان بِذِي الحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الهَدْيَ وأشَعَرَهُ، وأحرمَ منها بالعمرة». قال سفيان: فهذا الذي حفظتُ منه وأتقنته، وثبَّتني من هاهنا معمر^(٣)).

وهو حديث طويل جداً في نحو عشر صفحات، وقد أخرجهُ مطوَّلاً عن معمر: عبد الرزاق وأحمد والبخاري وابن جِبَّان وغيرهم^(٤).

وقال أبو بكر الحميدي: قال سفيان: (لَمَّا قَدِمَ مُنْكَدِرَ بن محمد بن المُنْكَدِر، قلت: لأنظرنَّ حفظه، فأتيته فقلت: كيف تحفظُ حديثَ أبيك قال: «رأيتُ أبا بكر واقفاً على قُرْحٍ؟ قال: حدَّثني أبي عن جابر. فقلت: هذا كان أهونَ عليه^(٥)).

(١) أخرجه الحميدي (١٠٨٥)، وأحمد، والجماعة إلا أبا داود. انظر: مسند أحمد (٧٢٦٢).

(٢) أخرجه الحميدي (٧١٥)، ومن طرق عن ابن أبي أوفى: أحمد والطيالسي والبخاري والنسائي وغيرهم، انظر: صحيح ابن حبان (٥٤٠٢)، ومسند أحمد (١٩١٠٣).

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٢٢/٢ - ٧٢٣.

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٠)، مسند أحمد (١٨٩٢٨)، البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، ابن حبان (٤٨٧٢).

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٠١/٢.

قلت: فُزِحَ: أَكَمَّهُ بجوار المَشْعَرِ الحَرَامِ فِي المَزْدَلِفَةِ، وَجاء فِي السِيرة أَن النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى «فُزِحَ» وَصَلَّى المَغْرِبَ والعِشاءَ فِي حِجَّتِهِ المِبارَكَةِ^(١)، وَفِي الحَدِيثِ عَن جُبَيْرِ بِنِ مُطْعِمٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ عِرافاتٍ موقِفٌ، وارْفَعُوا عَن عُرْنَتِهِ، وَكُلُّ مُزْدَلِفَةٍ موقِفٌ، وارْفَعُوا عَن مُحَسَّرٍ...»^(٢).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى فُزِحَ، ثُمَّ دَفَعَ وَهُوَ يَخْرِشُ بَعِيرَهُ بِمِخْجِنِهِ»^(٣).

●● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: (حدَّثني أبي، حَدَّثنا ذُوؤَيْبِ بِنِ عَمْرٍو السَّهْمِيُّ المَدِينِيُّ، قال: سَأَلْتُ سَفِيانَ بِنِ عُيَيْنَةَ: هَلِ سَمِعْتَ مِنِ صالِحِ مولى التَّوْأَمَةِ شَيْئاً؟ قال: نَعَمْ، هَكَذا وَهَكَذا وَهَكَذا، وَأشارَ بِيدِهِ - يَعْنِي يُكْثِرُهُ - سَمِعْتُ مِنْهُ وَلَعابُهُ يَسِيلُ - يَعْنِي مِنَ الكِبَرِ - وَما عَلِمْتُ أَحَداً مِنِ أَصْحابِنا يُحَدِّثُ عَنْهُ، لا مالِكُ بِنِ أنَسٍ، وَلا غَيْرِهِ. قال عبد الرحمن: فَقدَ بَانَ بِأَنَّ ابْنَ عُيَيْنَةَ مُنتَقِدٌ لِرِوَاةِ الأَثارِ، فَإِنِّي لا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنِ صالِحِ مولى التَّوْأَمَةِ شَيْئاً)^(٤).

وَقال صالِحُ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ حَنْبَلٍ: حَدَّثنا عَلِيُّ بِنِ المَدِينِيِّ، قال: سَمِعْتُ سَفِيانَ، يَقُولُ: (جِئْتُ إِلى صالِحِ مولى التَّوْأَمَةِ، فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ سَمِعْتَ أبا هُرَيْرَةَ؟ كَيْفَ سَمِعْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقالوا: إِنَّهُ قَدْ اخْتَلَطَ، فَتَرَكْتُهُ)^(٥).

وَقال أَبُو بَكْرٍ الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثنا سَفِيانَ، قال: (سَمِعْتُ عِطاءَ بِنِ السَّائِبِ يُكْثِرُ التَّلْبِيَةَ فِي الطَّوِافِ، وَكانَ يُحْرِمُ مِنَ الكُوفَةِ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ قَدِيماً، ثُمَّ

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد ٦٤٨/٨.

(٢) صحيح ابن حبان (٣٨٥٤)، وفيه تخريجه.

(٣) معجم البلدان ٣٤١/٤، النهاية ٥٨/٤.

(٤) مقدمة المرح والتعديل ٣٥.

(٥) مقدمة المرح والتعديل ٤٦، وبنحوه في التاريخ الأوسط ٦/٢.

قَدَمَ عَلَيْنَا قَدَمَةً، فَسَمِعْتُهُ يَحَدِّثُ بَعْضَ مَا كُنْتُ سَمِعْتُ مِنْهُ، فَيَخْلُطُ فِيهِ، فَاتَّقَيْتُهُ وَاعْتَزَلْتُهُ^(١).

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْحُمَيْدِيُّ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا يُحَدِّثُ بِنَحْوِ مَنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا أَسْتَجِلُّ أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا)^(٢).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُمَارَةَ يَرُوي عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، جَعَلْتُ أَضْبِعِي فِي أَدْنِي)^(٣).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: (كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمِيعٍ بَيْهَسِيًّا، فَلَمْ أَذْهَبْ إِلَيْهِ، وَلَمْ أَقْرُبْهُ)^(٤).

قُلْتُ: إِسْمَاعِيلُ ثِقَةٌ، كَانَ يَرَى رَأْيَ الْبَيْهَسِيِّ، إِحْدَى فِرْقِ الْخَوَارِجِ^(٥)، لَذَا تَرَكَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ لِبِدْعَتِهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: (سَمِعْتُ سُفْيَانَ وَسُئِلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ؟ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ كَانَ قَدْرِيًّا، فَتَفَّاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَنَا هَاهُنَا مَقْتَلُ الْوَلِيدِ، فَلَمْ نَجَالِسْهُ، وَقَالُوا: إِنَّهُ قَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ)^(٦).

قُلْتُ: وَفِي بَابِ «تَحَرِّيِ سُفْيَانَ فِي التَّحْمُلِ وَالْأَدَاءِ» أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مُعْجِبَةٌ، وَفِيمَا أوردته كفاية في هذا المقام.

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠٨/٢، الضعفاء الكبير ٤٠٠/٣.

(٢) مقدمة صحيح مسلم ٢١، المعرفة والتاريخ ٧١٦/٢ لكن فيه: (بنحو من ثلاثين حديثاً). وجابر هو ابن يزيد الجعفي الرافضي.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٤.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٤٧.

(٥) انظر: الجليل والينحل للشهرستاني ١٤٤/١.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٤٧، تهذيب الكمال ٥٢١/١٦.

حفظه وضبطه وإتقانه:

●● قال مجاهد بن موسى: سمعتُ ابن عُيينة، يقول: (ما كتبتُ شيئاً قطُّ إلا شيئاً حفظته قبل أن أكُتبه)^(١).

وقال أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاريُّ: (حدَّثنا ابن عُيينة، قال: قال لي الزهريُّ: ما رأيتُ طالباً للعلم أصغرَ منك. قال ابنُ عُيينة: وكنتُ أحفظُ الحديث قبل أن أسألَ الزهريَّ عنه)^(٢).

وقال محمد بن قدامة الجَوْهَرِيُّ: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كانت أحاديثُ أهل الحجاز تمرُّ بسفيان الثوريِّ، فنحفظُها، فيسألني عنها)^(٣).

وقال أبو بكر الحُمَيْدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا الزهريُّ، أتقنته لك، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». قيل لسفيان: فَإِنَّ مَالِكًا لَا يَقُولُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، إِنَّمَا يَقُولُهُ فِي حَدِيثِ حُمَيْدٍ! فَقَالَ سَفِيَانُ: لَكِنْ أَنَا أَقُولُهُ، قَدْ أَتَقَنْتُ لَكَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَا سَمِعْتُ أَنَا مِنْهُ حَدِيثَ حُمَيْدٍ)^(٤).

وقال يحيى بن سليمان الجعفي: (حدَّثنا سفيان سنة ثنتين وتسعين)^(٥)

(١) تاريخ بغداد ١٧٩/٩، تهذيب الكمال ١١/١٨٩.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٤٦.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٢٤/٢ - ٧٢٥، وهو في مسند الحميدي عن أبي سلمة، حديث (٩٥٠)،

(١٠٠٧)، وهو في الصحيحين وغيرهما من طرق عن أبي هريرة، انظر: البخاري (٣٨)،

ومسلم (٧٦٠)، وصحيح ابن حبان (٣٤٣٢)، ومسند أحمد (٧٢٨٠).

(٥) في المعرفة والتاريخ ٦٧٠/٢: (وسبعين)، وهو تحريف، لأن قول سفيان سنة (١٧٢هـ):

«حدَّثني أبو إسحاق منذ سبعين سنة»، يعني أن ذلك التحديث كان سنة (١٠٢هـ)، وسفيان

إنما وُلد سنة (١٠٧هـ)!!

ومئة، قال: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مِنْدُ سَبْعِينَ سِنَةً، قال: حَدَّثَنَا صِلَةَ بْنِ زُفْرِ مِنْدُ سَبْعِينَ سِنَةً، قال: كُنْتُ جالِساَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ^(١).

وقال الحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سَفِيانُ، قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(٢)) بِنِ عُمَرَ مِنْدُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ سِنَةً، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قال: جاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ما لَمْ أَصِبْ قَطُّ مِثْلَهُ، تَخَلَّصْتُ مِنَ الْمِئَةِ سَهْمِ التِّي بِخَيْبَرِ، وَإِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَى اللَّهِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «يا عُمَرُ، احْبِسِ الْأَصْلَ، وَسَبِّلِ الثَّمَرَ»^(٣).

قلت: فهذا يدلُّ على حافظَة قويَة، إذ إنه يحدث بأحاديث سمعها منذ أكثر من سبعين سنة، فيكون قد حدَّث بها في سِنِي عُمُرِهِ الأخيرة.

وقال أبو بكر الحُمَيْدِيُّ: (حَدَّثَنَا سَفِيانُ، حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمانُ ابْنُ يَسَّارٍ وَأَبُو سَلْمَةَ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ».

قال سَفِيانُ: فلما خرجنا من عند الزَّهْرِيِّ، جلسَ أَيُّوبُ السَّخْتِيانِيُّ وإِسْماعِيلُ بِنِ أُمِيَّةٍ وإِسْماعِيلُ بِنِ مَسْلَمٍ وَأَشْعَثُ بِنِ سَوَّارٍ وَالْهُذَلِيُّ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، فقالوا: تعالوا نتذاكر ما سمعنا من الزَّهْرِيِّ، فجلسوا وجلسْتُ معهم.... ثم تذاكروا ما سمعوه، فذكروا هذا الحديث: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ»، فقال بعضهم: هو عن أَبِي سَلْمَةَ، وقال بعضهم: هو عن سُلَيْمانِ

(١) المعرفة والتاريخ ٦/٢٧٠، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٩٧، ١٠٠٦. وعبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) هكذا (عبد الله) مكبراً في مسند الحميدي والمعرفة والتاريخ، وجاء في سنن النسائي ٦/٢٣٢، وابن ماجه (٢٣٩٧): (عبيد الله) مصغراً، ورجحه العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: الحميدي (٦٥٢) والفسوي من طريقه ٢/٧٠٤. والحديث في الكتب الستة، انظر: جامع الأصول ٦/٤٧٨ حديث (٤٦٨٥).

ابن يسار، فلما أكثروا قلت - وأنا صغير -: هو عن كلاهما! فضجوا من لَحْنِي، ثم قال إسماعيل: هو كما قال الصغير أحفظكم، هو عن كلاهما^(١). وقال في ذلك المجلس أشعث بن سوار: ما جاء الزهري بشيء إلا قد سمعناه من أصحابنا بالكوفة. فَمَقَّتَهُ القوم حتى استبان لي ذلك، فمن يومئذٍ مَقَّتَهُ ولم أرو عنه شيئاً، ونظرتُ في العربية بعد ذلك^(٢).

●● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي قال: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قال: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّعْرَاءِ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَمَّةِ أَبِي الْأَخْوَصِ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: عَمْرُو بْنُ عَامِرِ أَبِي الزُّعْرَاءِ، أَخْطَأَ، هُوَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو كَمَا قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ)^(٣).

وقال البخاري: (حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قال: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُهُ عَنْ مَيْمُونَةَ: أَنَّ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ، فَمَاتَتْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا: فَقَالَ: «الْقُوها وَمَا حَوْلَهَا، وَكُلُّوها». قيل لسفيان: فَإِنْ مَعَمَرًا يُحَدِّثُهُ «عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ»، قال: ما سمعتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ إِلَّا «عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»، ولقد سمعته منه مراراً^(٤).

وقال الحميدي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قال: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ

(١) الصواب: (عن كليهما)، لكن إسماعيل حكى عبارة سفيان دون أن يصحح لحنه.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧١٨/٢. وأخرج الحديث دون القصة: الحميدي (١١٠٨)، وعبد الرزاق وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وغيرهم. انظر: مسند أحمد (٧٢٧٤)، وصحيح ابن حبان (٥٤٧٠). وانظر خبراً مشابهاً في المحدث الفاصل: رقم ٧١.

(٣) العلل: رقم ٤٦٣٧.

(٤) أخرجه الحميدي (٣١٢)، والبخاري (٥٥٣٨) و(٢٣٥)، وأبو داود (٣٨٤١)، والترمذي (١٧٩٨)، والنسائي ١٧٨/٧.

بغائطٍ ولا بُولٍ، ولا تَسْتَدْبِرُوهَا، ولكن شَرِّقُوا أو غَرَّبُوا... قال أبو أيوب: فَقَدِمْنَا الشَّامَ، فوجدنا مراحِضَ بُنِيَتِ قِبَلَ القِبْلَةِ، فَتَنَحَرَفُ وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقِيلَ لسَفِيَانَ: فَإِن نَافَعَ بِنَ عُمَرَ الجَمَحِيِّ لَا يُسْنِدُهُ، فَقَالَ: لَكِنِّي أَحْفَظُهُ وَأُسْنِدُهُ كَمَا قُلْتُ لَكَ. ثم قال: إِنَّ المَكِّيِّينَ إِنَّمَا أَخَذُوا كِتَابًا جَاءَ بِهِ حُمَيْدُ الأَعْرَجِ مِنَ الشَّامِ قَدْ كُتِبَ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَكَانَ المَكِّيُّونَ يَعْضُونَ ذَلِكَ الكِتَابَ عَلَى ابْنِ شَهَابٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ فِيهِ^(١).

وقال أبو بكر الحميدي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو عَوْدًا وَبَدَاءً، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ^(٢) بِنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: قَدْ ظَلَمَ مِنْ مَنَعَ بَنِي الأُمِّ نَصِيْبَهُمْ مِنَ الدِّيَةِ. قِيلَ لسَفِيَانَ: فَإِن مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٣) يَقُولُهُ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَمْ يَحْفَظْ، حَدَّثَنَا عَمْرُو عَوْدًا وَبَدَاءً وَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤)).

●● قال علي بن المديني: قال عبد الرحمن بن مهدي: (كنت أسمع الحديث من ابن عيينة، فأقوم فأسمع شعبة يحدث به فلا أكتبه)^(٥).

وقال مُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ مُفَضَّلِ العَلَابِيِّ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: (قلت لِيحْيَى ابْنِ سَعِيدِ القَطَّانِ: مَن أَحْسَنُ مِنْ رَأَيْتَ حَدِيثًا؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)^(٦).

(١) أخرجه الحميدي (٣٧٨) بهذا اللفظ، وأخرجه دون قصة سفیان: أصحاب الكتب الستة، ومالك وأحمد وابن حبان وغيرهم. انظر: مسند أحمد (٢٣٥٢٤) وصحيح ابن حبان (١٤١٦، ١٤١٧).

(٢) أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية.

(٣) الطائفي.

(٤) المعرفة والتاريخ ٧٤٤/٢ - ٧٤٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ٨/٣، تاريخ بغداد ١٨٠/٩.

(٦) تاريخ بغداد ١٨٢/٩، التعديل والتجريح ١٢٨٦/٣.

وقال علي بن المديني: (سفيان بن عُيينة أحسن حديثاً من سفيان وشعبة)^(١).
وقال أبو عيسى الترمذي: سمعت محمداً - يعني الإمام البخاري - يقول:
(سفيانُ بن عُيينة أحفظُ من حماد بن زيد)^(٢).

•• قال رباح بن خالد الكوفي: (سألتُ سفيانَ بن عُيينة فقلت: يا أبا محمد، إن أبا معاوية يُحدِّثُ عنك بشيء ليس تحفظه اليوم، وكذلك وكيع! فقال: صدَّقْهم، فإني كنتُ قبل اليوم أحفظُ منِّي اليوم).

قال محمد بن المثنى العتري: (سمعتُ ابن عُيينة يقول ذلك لرباح في سنة إحدى وتسعين ومئة)^(٣).

قلت: ليس هذا بمستغرب، فعُثِرَ سفيان آنذاك أربُعَ وثمانون سنة، وليس حفظُ الرجل في شيخوخته كحفظه في شبابه، فالحافظ إذا كبر قد يخفُّ حفظه، وتنقصُ حِدَّةُ ذهنه.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدَّثني أبي، قال: (حدَّثنا سفيان بن عُيينة، قال: حدَّثني أبو معاوية، عني، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]، قال: تدور دوراً. قال سفيان: كنتُ حدِّثُ به، فأُنسِيته، فحدَّثني أبو معاوية عني)^(٤).

بَصْرُهُ بِالْحَدِيثِ وَعَلِيهِ، أَقْوَالُهُ فِي الْأَسَانِيدِ وَسَمَاعِ الرِّجَالِ وَأَثْبَتِ النَّاسَ فِي بَعْضِ الرِّوَاةِ:

•• قال سلمة بن شبيب: سمعتُ عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد،

(١) تاريخ بغداد ١٨٠/٩.

(٢) سنن الترمذي (١٧٩٣)، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨ - ٤٥٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٩/٨ - ٤٦٠، تاريخ الإسلام ١٩٤.

(٤) الإرشاد ٣٧٤/١ - ٣٧٦.

يقول: (كان سفيان الثوري إذا لم ير أصحاب الحديث أسند الأحاديث، فكنتُ آتي ابنَ عُيَيْنَةَ، فيقول: هذا خطأ، وهذا كذا، فآتي الثوري، فيقول لي: أتيت ابنَ عُيَيْنَةَ؟ فأخبره بما قال ابن عُيَيْنَةَ، فيقول: هو كما قال)^(١).

وقال صالح بن أحمد: حدَّثنا علي بن المَدِينِي، قال: سمعتُ سفيان، يقول: (كان عمرو بن دينار أكبر من الزهري، سمع من جابر، والزهري لم يسمع منه)^(٢).

وقال علي بن المَدِينِي: قال سفيان: (لم يسمع الأعمش من إبراهيم حديثَ الأعمى الذي وقع في البئر، فأمر النبي ﷺ مَنْ ضَحِكَ أَنْ يتوضأ)^(٣).

وقال علي بن المَدِينِي: قال سفيان: (وائل بن داود لم يسمع من ابنه^(٤) شيئاً، إنما نَظَرَ في كتابه حديثَ الوليمة)^(٥).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المَدِينِي، قال: (سمعتُ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ، وقيل له: روى زُرَّارة بنُ أَعْيَنَ عن أبي جعفر كتاباً؟ فقال سفيان: ما رأى هو أبا جعفر، ولكنه كان يتتبع حديثه. قال سفيان كانوا ثلاثة إخوة: عبد الملك بن أَعْيَنَ، وحُمران بن أَعْيَنَ، وزُرَّارة بن أَعْيَنَ، وكانوا شيعة)^(٦).

قلت: الثلاثة كانوا من الروافض، وحُمران وعبد الملك من رجال «التهذيب»، ولهما أخوان آخران ذكرهما المِزْبِيُّ.

(١) تاريخ بغداد ١٨١/٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٩.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٥٢/٢. وإبراهيم هو النخعي. وانظر: «أحاديث الفقهة في الصلاة وعللها» في سنن الدارقطني ١٦١/١ - ١٧٥، ونصب الراية ٤٧/١ - ٥٤.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (أبيه)، خطأ. وابنه هو بكر بن وائل التيمي الكوفي.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤٣/٢، تهذيب الكمال ٤٢٢/٣٠.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧. وأبو جعفر هو محمد بن علي الباقر. وانظر ترجمة زرارة في: الضعفاء الكبير ٩٦/٢، ميزان الاعتدال ٦٩/٢، لسان الميزان ٤٧٣/٢.

وقال عبدُ الرزاق: سمعتُ ابنَ عُيينة، يقول: (قلت لمُقاتِل: إنك تُحدِّث عن الضَّحَّاك، وهم يقولون: إنك لم تَسْمع منه؟! فقال: لقد كان يُغْلِقُ عليَّ وعليه باباً، قال ابنُ عُيينة: فقلتُ في نَفْسِي: أَجَلْ، باب المدينة!!)^(١).

وقال أبو بكر الحُمَيْدي: قال سفيان: (كان الهَجْرِيُّ^(٢) رَفَاعاً، وكان يَرَفَعُ عامَّةَ هذه الأحاديث، فلما حَدَّث بحديث: «أن يعبد الأصنام»^(٣)، قلت: أمَّا هذا فَتَعَم، وقلت له: لا ترفَع هذه الأحاديث)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن بِشْر بن الحَكَم: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: (أتيتُ إبراهيمَ الهَجْرِيَّ، فدَفَع إليَّ عامَّةَ حديثه، فرحمتُ الشيخَ، فأصلحتُ له كتابه، فقلت: هذا عن عبد الله، وهذا عن النبي ﷺ، وهذا عن عُمر)^(٥).

قلت: إبراهيمُ الهَجْرِيُّ من شيوخ سفيان، فهذا من نُصَحِهِ للإسلام وعلْمِهِ بالحديث أن أَصْلَح لشيخه حديثه.

وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كُنَّا نَتَّقِي حديثَ داود بن الحُصَيْنِ)^(٦).

قلت: داود روى له الجماعة، ولعل سفيان كان يتَّقِي حديثه ليدعته، فقد رُمي برأي الخوارج.

(١) المعرفة والتاريخ ١٩/٣، تاريخ بغداد ١٦٥/١٣، تهذيب الكمال ٤٤١/٢٨. والضحاك هو ابن مزاحم، ومقاتل هو ابن سليمان.

(٢) إبراهيم بن سُلم العَبْدِي الهَجْرِيُّ.

(٣) لعله حديث أبي سعيد الخُدْرِي: «إذا كان يومُ القيامةِ أَدْنُ مُوَدَّنٍ، تَفَيَّعَ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبدُ، فلا يَبْقَى من كان يعبدُ غيرَ اللهِ من الأصنامِ والأنصابِ إلا يتساقطون في النار»، وهو حديث طويل أخرجه أحمد (١١١٢٧)، والبخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٤) المعرفة والتاريخ ٧١٧/٢، الضعفاء الكبير ٦٦/١.

(٥) الكامل في الضعفاء ٢١٢/١، تهذيب الكمال ٢٠٤/٢.

(٦) الجرح والتعديل ٤٠٩/٣، تقدمته ٤٠.

وقال يحيى بن المُغيرة: سمعتُ ابنَ عُيينَةَ، يقول: (لا تَسْمَعُوا من بَقِيَّةِ ما كان في سُنَّةِ، واسمعوا منه ما كان في ثوابٍ وغيرِه) ^(١).

•• قال عبد الرحمن بن يونس: سمعتُ ابنَ عُيينَةَ، يقول: (لم يَسْمَعْ ابن جُرَيجٍ من مجاهدٍ إلا حديثاً واحداً، ومن طاووسٍ إلا حديثاً واحداً) ^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا سفِيان، قال: (لم يُجالسَ وائلُ الزهريُّ، وجالسَ ابنُه الزهريُّ) ^(٣).

•• قال علي بن المَدِينِي: (سألت سفِيانَ عن جعفر بن محمد بن عَبَّاد بن جعفر، وكان قدِمَ اليمنَ فحملوا عنه شيئاً، قلت لسفِيان: روى مَعْمَرُ عنه أحاديثَ يحيى بن سعيد؟ فقال سفِيان: إنما وجدَ ذلك كتاباً، ولم يكن صاحبَ حديثٍ، أنا أعَرَفْتُ بهم، إنما جَمَعَ كُتُباً فذَهَبَ بها) ^(٤).

وقال علي بن المَدِينِي: (قلت لسفِيان: إن لَيْثاً روى عن طَلْحَةَ بن مُصَرِّفٍ، عن أبيه، عن جَدِّه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ؟ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ سَفِيانٌ وَعَجِبَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ جَدُّ طَلْحَةَ لِقِي النَّبِيِّ ﷺ») ^(٥).

والحديثُ المشار إليه أخرجه أبو داود في «السنن»، ثم قال: (وسمعتُ أحمد بن حنبل يقول: إنَّ ابنَ عُيينَةَ - رَعَمُوا - كان يُنْكِرُه، ويقول: أَيْشٍ هذا: طَلْحَةُ عن أبيه عن جَدِّه؟! ^(٦)).

(١) الجرح والتعديل ٤٣٥/٢، تقدمته ٤١.

(٢) مقدمة الكامل ٩٧.

(٣) العلل: رقم ٥١، ووائل هو ابن داود، وابنه بكر المتقدم ذكَّره قبل صفحتين.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٨ - ٣٩.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٣٨، وليث هو ابن أبي سليم.

(٦) سنن أبي داود ٩٢/١ حديث (١٣٢). وانظر ترجمة كعب بن عَمْرٍو في: تهذيب الكمال

١٨٤/٢٤، وتهذيب التهذيب ٣٩١/٨.

وقال أبو بكر بن أبي خَيْمَةَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قال: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قال: (حديثُ أبي سفيان عن جابر إنما هي صحيفة^(١)).

وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِي: قال سفيان: (ما نَزَعَ أبا الزُّبَيْرِ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي حَدِيثٍ عَنْ جَابِرٍ، إِلَّا زَادَ عَلَيْهِ أَبُو الزُّبَيْرِ)^(٢).

وقال علي بن مَيْمُونِ العَطَّارِ الرَّقِّي: (سمعتُ سفيان بن عُيَيْنَةَ، وسُئِلَ عَمَّا رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ؟ فقال: غَيْرُهُ أَجْوَدُ مِنْهُ)^(٣).

وقال خالد بن نزار الأَيْلِيُّ: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (ومن كان أطلبَ لحديثٍ نافعٍ وأعلمَ به من أيوبَ السَّخْتِيَانِيِّ؟!)^(٤).

●● قال أبو بكر الحُمَيْدِي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قال: (كان عطاء بن يَسَارٍ من أصحاب أبي هريرة المعروفين)^(٥).

وقال الحُمَيْدِي أيضاً: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قال: (كان عطاء بن ميناء من أصحاب أبي هريرة المعروفين)^(٦).

وقال خالد بن نزار: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (كان أعلمَ الناس بحديث عائشة ثلاثاً: القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن)^(٧).

وقال نعيم بن حَمَادٍ: سمعتُ ابن عُيَيْنَةَ، يقول: (كان زياد بن سَعْدٍ من أهل خُرَّاسَانَ، وكان يَسْكُنُ المَدِينَةَ، وكان عالماً بحديث الزهري)^(٨).

(١) الجرح والتعديل ٤/٤٧٥، تقدمته ٤٦، وأبو سفيان هو طلحة بن نافع الواسطي.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢٣، تاريخ أبي زرة الدمشقي ٥١٠.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٦.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٤١.

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٥٦٥.

(٦) المعرفة والتاريخ ١/٥٦٦، الجرح والتعديل ٦/٣٣٦.

(٧) الجرح والتعديل ٧/١١٨، تقدمته ٤٥.

(٨) الجرح والتعديل ٣/٥٣٣، تقدمته ٤٠.

وفي رواية عن حمزة بن سعيد المَرُوزِيِّ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ قال: (كان زياد ابن سَعْدٍ أثبت أصحاب الزهري) ^(١).

وقال علي بن الحسن الهِسْتَجَانِيُّ: (حدَّثنا نُعَيْم بن حماد قال: قال سفيان ابن عُيَيْنَةَ: (كان هشام أعلم الناس بحديث الحسن).

وفي رواية عن علي بن الحسن الهِسْتَجَانِيِّ قال: (حدَّثنا نُعَيْم بن حماد قال: سمعتُ ابنِ عُيَيْنَةَ يقول: لقد أتى هشام بنُ حَسَّانٍ عظيمًا بروايته عن الحسن! قيل لِنُعَيْمٍ: لِمَ؟ قال: لأنه كان صغيراً) ^(٢).

قلت: القول الأول هو الصحيح، والثاني فيه نظر، لأن هشام بن حسان جاور الحسن البصريَّ وجالسه عشرَ سنين، ولم يكن صغيراً بل رجلاً تاماً، فالحسن مات سنة (١١٠هـ) وهشام ابن ثلاث وأربعين سنة ^(٣)!

وقال أحمد بن حنبل: كان سفيان بن عُيَيْنَةَ يقول: (كان الأشياخ يتَّقون حديثَ عاصم بن عُبيد الله) ^(٤).

وروى عبد الرزاق، عن ابنِ عُيَيْنَةَ قال: (محدِّثو الحجاز: ابنُ شهاب، ويحيى بن سعيد، وابنُ جُرَيْج، يَجِيؤون بالحديث على وجهه) ^(٥).

كلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً:

قال أبو بكر بن خَلَّاد: (قيل ليحيى بن سعيد: ممَّن تعلمت هذا الكلام في الناس؟ قال: وكنا نظنُّ أنه من شعبة، فقال: من سفيان بن عُيَيْنَةَ) ^(٦).

(١) تهذيب الكمال ٤٧٦/٩.

(٢) الجرح والتعديل ٥٤/٩ - ٥٥، ٥٦، تقدمته ٤٣.

(٣) انظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣٠، سير أعلام النبلاء ٣٥٦/٦ - ٣٥٧.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٠٣٨، سوالات أبي داود لأحمد: رقم ١٥٣، الجرح والتعديل ٣٤٧/٦.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣.

(٦) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٠٢٩.

وقال الذهبي: (اعلم - هداك الله - أن الذين قَبِلَ الناس قولَهُم في الجرح والتعديل، على ثلاثة أقسام: قسّم تكلموا في أكثر الرواة، كابن معين، وأبي حاتم الرازي. وقسّم تكلموا في كثير من الرواة، كمالك، وشعبة. وقسّم تكلموا في الرجل بعد الرجل، كابن عُيينة، والشافعي)^(١).

ولابن عُيينة كلام كثير في الرواة، نعم ليس هو في الكثرة كشعبة ويحيى القطان وابن مهدي.

١ •• - قال عمرو بن محمد الناقد: حدّثنا سفيان بن عُيينة، قال: (ما كان بالكوفة بعد عربيين: إبراهيم والشعبي، مثلُ موليّين: الحَكَمَ وحمّاد)^(٢). الحَكَمَ هو ابنُ عُنَيْبَةَ، وحماد هو ابن أبي سليمان.

٢ - وقال داود بن عمرو الضَّبِّي: (شهدتُ جنازةَ نافع بن عُمر الجُمَحِيِّ بمكة، وسمعت ابن عُيينة يقول: ما خَلَّفَ بعده مثله)^(٣).

٣ - وروى عبد الرحمن بن الحَكَمَ بن بَشِير، عن ابن عُيينة قال: (حدّثنا عمرو بن دينار، وكان ثقة ثقة ثقة)^(٤).

٤ - وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ سفيان، يقول: (لم أرَ من هؤلاء أفقه من الزهريّ وحماد وقتادة)^(٥).

٥ - وروى خالد بن نزار الأيْلِي، عن سفيان بن عُيينة قال: (كان الزهري أعلم أهل المدينة)^(٦).

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل «ضمن أربع رسائل في علوم الحديث» ١٧١.

(٢) الجرح والتعديل ١٢٤/٣، تقدمته ٤٨.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٨٥٤، ٦٠٦١.

(٤) الجرح والتعديل ٢٣١/٦، تقدمته ٤٩.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٤٢.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٤٢.



وقال سفيان: (مات الزهريُّ يومَ مات وليس أحدٌ أعلمُ بالسُّنةِ منه) (١).

٦ - وقال الحُمَيدِي: حَدَّثَنَا سَفِيَان، قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزْرِيُّ، وَكَانَ عَبْدُ الْكَرِيمِ حَافِظًا، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ، لَا يَقُولُ إِلَّا: سَمِعْتُ، وَحَدَّثَنَا، وَرَأَيْتُ) (٢).

وعن ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (لَمْ أَرْ مِثْلَ عَبْدِ الْكَرِيمِ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: عِرَاقِي، إِنَّمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ، وَسَأَلْتُ) (٣).

٧ - وَقَالَ هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمُتَكَدِّرِ مِنَ مَعَادِنِ الصَّدَقِ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ) (٤).

٨ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو: قَالَ سَفِيَانُ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ - السَّخْتِيَانِيُّ - وَكَانَ أَوْثَقَ مِنْ رَأْيْتُمْ فِي زَمَانِهِ) (٥).

٩ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ الْخِطَّاطِ الْمَكِّيِّ: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ لَمْ تَرَ عَيْنَاكَ مِثْلَهُ ابْنُ أُبْجَرٍ - يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ سَعِيدِ بْنِ أُبْجَرٍ - . ثُمَّ حَدَّثَنَا مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْأَبْرَانُ: ابْنُ أُبْجَرٍ وَمُطَرِّفٌ) (٦).

١٠ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ وَكَانَ ثِقَةً) (٧). مُطَرِّفٌ هُوَ ابْنُ طَرِيفِ الْحَارِثِيِّ.

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٥/١، مقدمة الجرح والتعديل ٤٢.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٦٢/٣٦، تهذيب الكمال ٢٥٦/١٨.

(٣) التاريخ الكبير ٨٨/٦، التاريخ الأوسط ٧/٢، الجرح والتعديل ٥٨/٦.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٤٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٠.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٣٦، وانظر: الجرح والتعديل ٣٥٢/٥، وفيه نقص، وعلّق محققه

العلامة عبد الرحمن المعلمي بأن القاتل هو سفيان الثوري، وهو سهو منه رحمه الله.

(٧) الجرح والتعديل ٣١٣/٨، تقدمته ٤٢، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠٠٨.

١١ - وقال علي بن المديني: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كان الوليد ابن كثير صدوقاً)^(١).

١٢ - وقال علي بن المديني: قال سفيان بن عُيينة: (لم يكن من ولد أبي إسحاق أحدٌ أحفظُ عندي من يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق)^(٢). وأبو إسحاق هو السَّبيعيُّ الإمام العَلَم.

١٣ - وقال حامد بن يحيى البَلْخِيُّ: حدَّثنا سفيان بن عُيينة، قال: (حدَّثنا إبراهيم بن مَيْسرة وكان من أصدق الناس وأوثقهم)^(٣).

١٤ - وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثني جعفر الأحمد، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال سفيان: وكان من أفضل من رأينا - يعني إبراهيم -)^(٤).

١٥ - وقال الحُميدي: حدَّثنا سفيان بن عُيينة، قال: (حدَّثنا موسى بن أبي عائشة وكان من الثقات)^(٥).

١٦ - وقال الحُميدي: حدَّثنا سفيان، قال: (حدَّثنا قَعْنَب التَّميمي وكان ثقةً رضاً خياراً)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٤/٩، تقدمته ٣٧.

(٢) الجرح والتعديل ٢١٨/٩، تقدمته ٤٥.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٤/٢، تقدمته ٤١، وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٩٥٠.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٨٥٣، وانظر: رقم ٥٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/٢، ٧٩٢، الجرح والتعديل ١٥٦/٨.

(٦) مسند الحُميدي (٩٠٧)، المعرفة والتاريخ ٦٧٥/٢، الجرح والتعديل ١٤٨/٧. وأثبت محقق

مسند الحُميدي العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمي: (مُعْتَب) بدل (قَعْنَب)، وقال:

(قَعْنَب) خطأ! وهو ذهولٌ شديد، والصواب (قَعْنَب)، وهو من رجال التهذيب، ومن

شيوخ سفيان.

١٧ - وقال الحُمَيْدِي وابن أَبِي عمر العدنِي: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا الولِيدُ بن حَرَبِ الصَّدُوقِ الأَمِينِ)^(١).

١٨ - وقال سَفِيَّانُ: (حَدَّثَنَا أُمِّي وَكَانَ ثِقَّةً)^(٢). أُمِّي هُوَ ابْنُ رَبِيعَةَ المُرَادِي الصَّبْرِيُّ.

١٩ - وقال الحُمَيْدِي: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بن أَبِي مَسْلَمِ الأَخْوَلِ وَكَانَ ثِقَّةً)^(٣).

٢٠ - وقال الحُمَيْدِي: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ: شُعْبَةُ، وَكَانَ ثِقَّةً، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ بن أَبِي مُوسَى)^(٤). شُعْبَةُ هُوَ ابْنُ دِينَارِ الكُوفِيِّ، رَوَى لَهُ النُّسَائِيُّ حَدِيثًا وَاحِدًا.

٢١ - وقال مُوسَى بن إِسْمَاعِيلَ: (كَنْتُ إِذَا حَدَّثْتُ سَفِيَّانَ بن عُيَيْنَةَ عَنْ حَمَادِ بن سَلَمَةَ، قَالَ: هَاتِ، ذَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ. وَإِذَا حَدَّثْتَهُ عَنْ سَلَامِ بن أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: هَاتِ، ذَاكَ رَجُلٌ عَاقِلٌ)^(٥).

٢٢ - وقال عُبَيْدُ بن أَبِي قُرَّةَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (مَا جَاءَنَا مِنَ العِرَاقِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَثْمَانَ بن زَائِدَةَ)^(٦).

٢٣ - وقال عَلِيُّ بن المَدِينِيِّ: سَمِعْتُ سَفِيَّانَ بن عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (لَمْ يَكُنْ بِالمَدِينَةِ رَجُلٌ أَرْضَى مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن القَاسِمِ)^(٧).

(١) مسند الحُمَيْدِي (٧٧٨)، صحيح مسلم (٢٩٨٧)، المعرفة والتاريخ ٦٨٤/٢، الجرح والتعديل ٣٠٩/٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٨٧/٢.

(٣) مسند الحُمَيْدِي (٥٦٦)، المعرفة والتاريخ ٧٠٢/٢، الجرح والتعديل ١٤٣/٤.

(٤) مسند الحُمَيْدِي (٧٦٧) المعرفة والتاريخ ٧٠٦/٢، الجرح والتعديل ٣٦٨/٤.

(٥) المحدث الفاضل: رقم ٨٥٤.

(٦) الجرح والتعديل ١٥١/٦، تقدمته ٤٠.

(٧) الجرح والتعديل ٢٧٩/٥، تقدمته ٤٦.

هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

٢٤ - وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ أَبِي الْمُغِيرَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ثِقَةٌ خِيَارٌ)^(١).

٢٥ - وقال أحمد بن حنبل: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: (حَدَّثَنَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ يُسْتَسْقَى بِهِمَا: مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، وَيَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ)^(٢).

٢٦ - وقال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا عَالِمًا بِالْحَدِيثِ)^(٣).

٢٧ - وقال عبد الجبار بن العلاء: قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: (كَانَ مَسْعَرُ عِنْدَنَا مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ)^(٤).

٢٨ - وقال علي بن المَدِينِي: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ مِنْ أَرْفَعِ هَؤُلَاءِ)^(٥).

٢٩ - وقال عبد الرزاق: سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: (الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ)^(٦).

٣٠ - وقال محمد بن يوسف الفَرَزِيَّابِيُّ: (سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَنِي فِيهَا، فَقُلْتُ: خَالَفَكَ فِيهَا الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ: لَا تَرَى بَعِينَكَ مِثْلَ سَفِيَانَ أَوَّلًا)^(٧).

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٤، ٤٠٦، الجرح والتعديل ١٤٥/٤، تقدمته ٤٥.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٨٧، ٧١٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٩٨/١، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٥/٥.

(٤) الجرح والتعديل ٣٦٨/٨، تقدمته ٤٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٩٤/٢، تقدمته ٤٤.

(٦) مقدمة المجروحين ٤٨.

(٧) تقدمته الجرح والتعديل ٥٨، وانظر الجرح والتعديل ٢٢٣/٤، ٢٢٤.

٣١ - وقال علي بن المَدِينِي: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (كنا نَعُدُّ سُهَيْلَ بن أبي صالح ثَبْتًا في الحديث) ^(١).

٣٢ - وقال أبو بكر العُمَيْدِي: (حدَّثنا سفيان قال: دخلنا على موسى الجُهَنِّي نعوذُه، فرأيتُ مصلاًه مثلَ مَبْرَكِ البَعِيرِ. قال سفيان: وكان رجلاً صالحاً خياراً) ^(٢).

٣٣ - وقال العُمَيْدِي: قال سفيان: (وكان مُسَاوِر - يعني الوَرَّاق - رجلاً صالحاً لا بأس به) ^(٣).

٣٤ - وروى علي بن المَدِينِي، عن ابن عُيَيْنَةَ قال: (عتبة بن محمد بن الحارث لم يكن به بأس، أدركته) ^(٤).

٣٥ - وقال علي بن المَدِينِي: سمعتُ سفيان بن عُيَيْنَةَ، يقول: (ما كان أشدَّ انتقادَ مالك بن أنس للرجال وأعلمَهُ بشأنِهِم) ^(٥).

٣٦ - وقال بِشْر بن عُمَر: سمعتُ ابن عُيَيْنَةَ، يقول: (عليك بزُهَيْر بن معاوية فما بالكوفة مثله) ^(٦).

٣٧ - وقال إسحاق بن محمد بن إبراهيم المَرْوَزِيُّ: (نُعي ابنُ المبارك إلى سفيان بن عُيَيْنَةَ فقال: رحمه الله، لقد كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً سخياً شاعراً شجاعاً) ^(٧).

(١) سنن الترمذي (٥٢٣)، والعلل الملحقة بالسنن ٧٤٥/٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٨٢/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٨٦/٢.

(٤) التاريخ الكبير ٥٢٣/٦، التاريخ الأوسط ٤٦٥/١.

(٥) التاريخ الأوسط ٤٨٥/١، الجرح والتعديل ٢٠٤/٨، تقدمته ٢٣، ٤٧.

(٦) الجرح والتعديل ٥٨٨/٣، تقدمته ٤٦.

(٧) الجرح والتعديل ١٨٠/٥، وانظر تقدمته ٤٠.

٣٨ - وقال إبراهيم بن عمر بن أبي الوزير: سمعتُ سفيان بن عُيينة، يقول: (كان أبو إسحاق الفزاري إماماً)^(١).

٣٩ - وقال الحسين بن الحسن المَرُوزِيُّ: (حدَّثني سفيان عن يوسف بن مُهاجر الحداد. قال سفيان: وكان ثقة)^(٢).

٤٠ - وقال قُتَيْبَةُ بن سعيد: (قيل لسفيان بن عُيينة: قدِمَ حُسين الجُفَفيُّ، فَوَثِبَ قائماً، فقيل له! فقال: قدِمَ أَفضلُ رجلٍ بِكُورَتِنَا)^(٣).

•• ٤١ - روى عبد الرحمن بن الحَكَم بن بَشِير: (عن سفيان بن عُيينة أنه قال ذات يوم: ما بقي أحدٌ أروى عن محمد بن المُنكدرِ مُني، فقيل له: إبراهيم بن أبي يحيى؟ قال: إنما تُريدُ أَهلَ الصُّدقِ)^(٤).

٤٢ - وقال إبراهيم بن المُنذر: سمعتُ ابن عُيينة، يقول: (حدَّثنا الحسن ابن دينار، وكان يُقال فيه)^(٥).

٤٣ - وقال علي بن المَدِيني: (قلتُ لسفيان بن عُيينة: عُقبَةُ بن وَهَب؟ فقال: ما كان ذاك يَدري ما هذا الأمر، ولا كان من شأنه - يعني الحديث -)^(٦).

٤٤ - وقال أبو مَعمر إِسماعيل بن إبراهيم القَطِيعيُّ: (كان ابنُ عُيينة لا يَحْمَدُ حَفْظَ ابنِ عَقِيل - يعني عبد الله بن محمد بن عَقِيل -)^(٧).

وقال أبو بكر الحُمَيدي: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن

(١) الجرح والتعديل ١٢٨/٢، تقدمته ٤٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٧٦/٣.

(٣) سؤالات الأجرى: رقم ٦، تهذيب الكمال ٤٥٢/٦ وفيه (يكون فظ) بدل (يكورتنا)!.
(٤) الجرح والتعديل ١٢٦/٢، تقدمته ٤١.

(٥) الجرح والتعديل ١١/٣، تقدمته ٤٤.

(٦) الجرح والتعديل ٣١٧/٦، تقدمته ٣٩ - ٤٠.

(٧) الجرح والتعديل ١٥٤/٥، تقدمته ٤٠.

عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ... فَذَكَرَ حَدِيثَ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوَّذٍ فِي «صِفَةِ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ»^(١)، ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ فِي آخِرِهِ: (فَلَمَّا سَأَلْنَا ابْنَ عَقِيلٍ عَنْهُ، لَمْ يَصِفْ لَنَا فِي الْمَسْحِ الْعَارِضَيْنِ، وَكَانَ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَلْقَنَهُ)^(٢).

٤٥ - وَقَالَ أَبُو مَعْمَرِ الْقَطِيعِيُّ: (كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُضَعِّفُ ابْنَ عَقِيلٍ، وَعَاصِمَ ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَعَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ)^(٣). يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ.

٤٦ - وَقَالَ أَبُو مَعْمَرِ الْقَطِيعِيُّ: (كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ لَا يَحْمَدُ حَفْظَ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ)^(٤).

٤٧ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيَّ، يَقُولُ: (حَدَّثْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنِ مُعَلَّى الطَّحَّانِ - يَعْنِي ابْنَ هَلَالٍ - بِبَعْضِ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، فَقَالَ: مَا أَحْوَجَ صَاحِبَ هَذَا إِلَى أَنْ يُقْتَلَ).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ: (إِنْ كَانَ الْمُعَلَّى يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ الَّذِي رَأَيْتَاهُ، مَا أَحْوَجَهُ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ)^(٥).

٤٨ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: (سَأَلْتُ أَبِي عَنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمِّيَّةٍ؟ قَالَ: بِضُرِّي نَزَلَ مَكَّةَ، وَكَانَ مَعْلَمًا، وَهُوَ ابْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ، وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يَسْتَضَعُّهُ، قُلْتُ لَهُ: قَالَ: ضَعِيفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٦).

(١) أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (٣٤٢) مَطْوَلًا، وَبِأَخْصَرِ مِنْهُ: أَبُو دَاوُدَ (١٣٦ - ١٣١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣، ٣٤)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٤٠، ٤٤١)، مِنْ طَرَقَ عَنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) مَسْنَدُ الْحَمِيدِيِّ (٣٤٢)، وَالْعَقِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٢٩٩/٢، وَتَحَرَّفَتْ كَلِمَةُ (أَلْقَنَهُ) إِلَى: (أَلَقَهُ) أَوْ (أَلْقَاهُ) أَوْ (أَلْقَاهُ) فِي: الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ١٥٤/٥، وَتَقَدَّمَتْهُ ٤١، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨١/١٦.

(٣) تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٤١/٢٠، وَانظُرْ: الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٢٩٨/٢.

(٤) الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ١٧٨/٧، تَقَدَّمَتْهُ ٤٥.

(٥) عَلَّلَ أَحْمَدُ بِرِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: رَقْمٌ ١١٩٢، ٣٥٤٠، الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ٣٣١/٨، تَقَدَّمَتْهُ ٤٨ - ٤٩، وَانظُرْ: تَارِيخَ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٤٧١، تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٨/٢٩٩، مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ ١٥٢/٤.

(٦) عَلَّلَ أَحْمَدُ بِرِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ: رَقْمٌ ٨٢٠، الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٦٣/٣.

٤٩ - وقال أبو بكر الحُمَيْدي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، وَكَانَ عِنْدَنَا رَافِضِيًّا صَاحِبَ رَأْيٍ)^(١).

٥٠ - وقال حامد بن يحيى البلخي: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: (هَمُّ ثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ، وَحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، وَرَوَافِضُ كُلِّهِمْ، أَخْبَتُهُمْ قَوْلًا عَبْدَ الْمَلِكِ!)^(٢).

٥١ - وقال يعقوب بن سفيان النَّسَوِيُّ: (أَشْهَعْتُ بِنَ سَوَّارٍ ضَعِيفٌ. حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَنِ سَفِيَانَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَضَعَّفَهُ، وَرَغِبَ عَنِ الرَّوَايَةِ عَنْهُ)^(٣).

٥٢ - وقال الحُمَيْدِيُّ: (ذَكَرَ لِسَفِيَانَ تُوَيِّرُ بِنُ أَبِي فَاخِخَةَ، فَغَمَّرَهُ)^(٤).

٥٣ - وقال البخاري وأبو حاتم: (كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُضَعِّفُ يَحْيَى بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ)^(٥).

٥٤ - وقال عبد الله بن محمد المُسْتَنَدِيُّ: (كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُضَعِّفُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ مُسْلِمِ الْهَجْرِيِّ)^(٦).

٥٥ - وقال البخاري: (حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: جَلْدًا! وَمَنْ جَلْدًا؟! وَمَنْ كَانَ جَلْدًا؟!)^(٧). هُوَ جَلْدٌ بِنَ أَيُّوبَ الْبَصْرِيِّ.

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧٣/٣، الضعفاء الكبير ٣٤/٣، ومن طريق آخر فسي علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٠١٢ بنحوه.

(٢) تهذيب الكمال ٢٨٤/١٨، وانظر أحوال الرجال للجوزجاني: رقم ٨٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ١١٣/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٠٠/٢ - ٨٠١، الضعفاء الكبير ١٨٠/١، وانظر: التاريخ الأوسط ٤١٩/١.

(٥) التاريخ الكبير ٢٩٥/٨، التاريخ الأوسط ٤/٢، الجرح والتعديل ١٦٧/٩.

(٦) التاريخ الكبير ٣٢٦/١، التاريخ الأوسط ٤١/٢.

(٧) التاريخ الكبير ٢٥٧/٢، التاريخ الأوسط ٤٢/٢.

٥٦ - وقال أبو عبيد الأجرئي: (سألت أبا داود عن يزيد بن عياض بن جَعْدَبَةَ؟ فقال: تُرِكَ حَدِيثُهُ، ابن عُيَيْنَةَ تَكَلَّمَ فِيهِ)^(١).

٥٧ - وقال أبو بكر الحُمَيْدِي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ عَنْ^(٢) جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ، انْتَهَمَهُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكَهُ بَعْضُ النَّاسِ. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ)^(٣).
وجابر هذا هو ابن يزيد الجُعْفِيّ، كان يؤمن برجعة علي بن أبي طالب إلى الدنيا!.

٥٨ - وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِيّ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: (كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى الرَّقَاشِيّ قَدْرِيًّا، وَكَانَ أَهْلًا أَنْ لَا يُرَوَى عَنْهُ)^(٤).
وقال يحيى بن معين: (سُئِلَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْفَضْلِ الرَّقَاشِيّ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ)^(٥).

٥٩ - وقال البخاري: (مُتَكَدِّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمُتَكَدِّرِ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَكُنْ بِالْحَافِظِ)^(٦).

٦٠ - وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ سَفِيَانَ ابْنَ عُيَيْنَةَ أَمَلَى عَلَيْنَا إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدِ الْبَقَّالِ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: لِضَعْفِ أَبِي سَعْدٍ عِنْدَهُ)^(٧).

(١) سؤالات الأجرى: رقم ١٩٧٢، تاريخ بغداد ٣٣١/١٤.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (على)، وما أثبتته من الضعفاء الكبير، وهو الصحيح لغة.

(٣) المعرفة والتاريخ ٧١٦/٢، الضعفاء الكبير ١٩٤/١.

(٤) الضعفاء الكبير ٤٤٣/٣، ونقل مثله البخاري في التاريخ الكبير ١١٨/٧، والضعفاء الصغير: رقم ٢٩٦.

(٥) الجرح والتعديل ٦٤/٧.

(٦) التاريخ الكبير ٣٥/٨.

(٧) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٦٨٣، الجرح والتعديل ٦٢/٤.

وفي كتب «الرجال، والضعفاء، والجرح والتعديل، والعلل، ونحوها» شيء كثير من كلام ابن عُيينة في الرجال، وما ذكرته هنا فيه كفاية تناسب الترجمة في هذا الكتاب، وتضيء هذا الجانب عند هذا الإمام.

من أقواله وآرائه في علوم الحديث:

- قال أبو بكر الحُمَيْدِي: (كان سفيان يرى «حَدَّثَنِي» و«أخبرني» سواء)^(١).
- ونقل جماعة من الأئمة عن ابن عُيينة وغيره من المكيين أن: (المُناوَلَة المَقْرُونَة بالإجازة تُعَادِل السَّماع)^(٢).
- وَذَهَب سفيان في جماعة من الأئمة المتقدمين إلى تجويز إطلاق «حَدَّثَنَا، وَأخبرنا» في القراءة على الشيخ، وأنه كالسَّماع من لفظ الشيخ^(٣).
- وقال يحيى بن معين: (رأيتُ عبد الله بن وَهْب بمكَّة، وجاء إلى سفيان ابن عُيينة، فقال: السَّماعُ الذي سمعوه منك أولُ أمسٍ أَجْرُه لي، قال: قد أَجْرْتُه لك)^(٤).
- وفي رواية الحُمَيْدِي: (أن ابن وهب قال لسفيان: يا أبا محمد، هذا ما سمع ابن أخي منك، فأجزه لي، فيقول سفيان: نعم)^(٥).
- وروى هلال بن العلاء، عن أبيه: (أنه سمع ابنَ عُيينة، وقال له أخوه: حَدَّثْتهم بغير إسناد، فقال سفيان: انظروا إلى هذا، يأمرني أن أصعد فوق البيت بغير درجة!)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/٢.

(٢) معرفة علوم الحديث ٢٥٧، علوم الحديث لابن الصلاح ١٦٦، فتح المغيب ٢٩١/٢.

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٥٤١.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٨٣/٢، وبنحوه في: تاريخ الدوري ١٢١/٣، علل أحمد برواية عبد الله: رقم

٢٣٦٢، ورواية المروذي: رقم ٢٥، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٥٥.

(٦) شرح علل الترمذي ٣٦١/١.

تدليسه:

•• قال علي بن خَشْرَم: (كُنَّا عِنْدَ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: الزَّهْرِيُّ، فَقِيلَ لَهُ: حَدِّثْكَمُ الزَّهْرِيُّ؟ فَسَكَتُ، ثُمَّ قَالَ: الزَّهْرِيُّ، فَقِيلَ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنَ الزَّهْرِيِّ؟ فَقَالَ: لَا، لَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الزَّهْرِيِّ، وَلَا مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنَ الزَّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ)^(١).

وعن إبراهيم بن بَشَّار: (أَنَّ سَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ عَنْ عَمْرٍو ابْنَ دِينَارٍ، فَحُقِيقَ فِيهِ إِلَى أَنْ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ)^(٢).

وقال الحافظ العَلَّائِي: (ومن تدليسه: ما رواه عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ، عَنِ رَبِيعِيٍّ، عَنِ خُذَيْفَةَ رضي الله عنه حَدِيثٌ: «اقتدوا باللَّذَيْنِ مِن بَعْدِي»، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ زَائِدَةَ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، كَمَا جَاءَ عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ)^(٣).

وقال الحميدي: (حَدَّثَنَا سَفْيَانُ قَالَ: حَدَّثُونَا عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أُمِّهِ، عَنِ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَوْلَمَ عَلِيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ بِشَعِيرٍ». قَالَ الْحَمِيدِيُّ: فَوَقَّفْنَا سَفْيَانَ، فَقَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ)^(٤).

وقال عباس الدُّورِيُّ: (سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ فِي حَدِيثٍ: «مَنْ وَسَّعَ عَلَيَّ عِيَالَهُ»^(٥))، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ، عَنِ إِبْرَاهِيمِ

(١) معرفة علوم الحديث ١٠٥، علوم الحديث لابن الصلاح ٧٤، جامع التحصيل ١١٠، فتح المغيث ٢١٢/١.

(٢) الإرشاد ٣٣٩/١ وساق الرواية بتمامها، الكفاية ٣٥٩، جامع التحصيل ١١٠، فتح المغيث ٢١٥/١.

(٣) جامع التحصيل ٢٢٦.

(٤) أخرجه الحميدي (٢٣٦)، والبخاري بدون ذكر عائشة (٥١٧٢). وانظر كلام الحافظ في الفتح ٢٣٨/٩ - ٢٣٩.

(٥) الحديث عن أبي سعيد مرفوعاً: «مَنْ وَسَّعَ عَلَيَّ عِيَالَهُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَنَّتِهِ كُلِّهَا». وهو حديث ضعيف، انظر: لسان الميزان ٤/٤٣٩، المقاصد الحسنة (١١٩٣)، =

ابن محمد بن المُنتشر. قلت ليحيى: قد رواه سفيان بن عُيينة، عن إبراهيم بن محمد؟ قال يحيى: إنما دَلَّسه سفيان عن أبي أسامة. فقلت ليحيى: فلم يَسْمَع سفيان من إبراهيم بن محمد بن المُنتشر؟ فقال: بلى، قد سَمِع منه، ولكنْ لم يسمع هذا سفيانُ بن عُيينة من إبراهيم بن محمد بن المُنتشر^(١).

وقال عمرو الناقد: (حدَّثنا سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار: أنَّ ابن الزبير كان لا يَدْعُ شيئاً إلا خَالَفهم فيه - يعني بني أمية - فقلت: يا أبا محمد، سمعته من عمرو؟ فقال: انظروا إليه، لا يأخذه عَفْواً، العلاء عن عمرو بن دينار، فقلت: يا أبا محمد، سمعته من العلاء؟ فقال: انظروا لا يأخذه عَفْواً، العلاء عن سلم بن قُتَيْبة عن عمرو بن دينار^(٢)).

وقال أحمد بن حنبل: (حدَّثنا شُعَيْب بن حَزْب قال: حدَّثنا سفيان بن عُيينة بحديثٍ عن ابن أبي نَجِيح، عن عطاء «في الهَسْدي، قال: ركوب يومين، ومشي يومين»، قال شُعَيْب: فقلت لسفيان: سمعته من ابن أبي نَجِيح؟ فقال: فأنْت مَمَّن سمعته؟ قال شُعَيْب: فقلت له: سمعته من إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نَجِيح، فقال سفيان: وأنا سمعته من إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نَجِيح^(٣)).

وقال الترمذي: (حدَّثنا ابن أبي عُمر العَدْنِي: حدَّثنا سفيان بن عُيينة، عن وائل بن داود، عن ابنه^(٤))، عن الزهري، عن أنس بن مالك: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بِسَوِيْقٍ وَتَمْرٍ».

= تنزيه الشريعة ١٥٧/٢، كشف الخفاء (٢٦٤٢)، أسنى المطالب (١٥٢٢)، ضعيف الجامع الصغير (٥٨٧٣).

(١) تاريخ الدوري ٢١٩/٢ - ٢٢٠.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢١٧٥.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٣٧.

(٤) تصحيف إلى (أبيه) في سنن الترمذي (١٠٩٥) وشماله (١٧٩)، وسنن ابن ماجه (١٩٠٩).

ثم قال الترمذي: (حدَّثنا محمد بن يحيى^(١)، حدَّثنا الحُمَيْدي، عن سفيان، نحو هذا. وقد روى غير واحد هذا الحديث عن ابن عُيينة، عن الزهري، عن أنس، ولم يذكروا فيه: «عن وائل عن ابنه».

وكان سفيان بن عُيينة يُدلس في هذا الحديث، فربما لم يذكر فيه «عن وائل عن ابنه»، وربما ذكره^(٢).

•• روى الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل قال: (كان سفيان بن عُيينة يدلس)، في جماعة ذكرهم^(٣).

وقال الذهبي: (وقد كان سفيان مشهوراً بالتدليس، عمَد إلى أحاديث رُفِعَت إليه من حديث الزهري، فيحذف اسمَ من حدَّثه، ويُدلسها، إلا أنه لا يُدلس إلا عن ثقة عنده)^(٤).

قلت: قد تبين من الأمثلة التي أوردناها أنه كان يدلس عن الزهري وغيره.

وقال ابن حبان: (وأما المُدلسون الذين هم ثقَاتٌ وعدولٌ، فإننا لا نحتجُ بأخبارهم إلا ما يَتَّبِعُوا السَّماعَ فيما رَوَوْا مثل الثوري والأعمش وأبي إسحاق وأضرابهم من الأئمة المُتَّقِينَ... اللّهم إلا أن يكون المدلس يُعلم أنه ما دلس قطُّ إلا عن ثقة، فإذا كان كذلك، قُبِلت روايته وإن لم يبيِّن السَّماع، وهذا ليس في الدنيا إلا سفيان بن عُيينة وحده، فإنه كان يدلس، ولا يدلس إلا عن ثقة مُتَّقِنٍ. ولا يكادُ يوجد لسفيان بن عُيينة خبرٌ دلس فيه إلا وُجِد ذلك الخبرُ بعينه قد بيَّن سماعه عن ثقةٍ مثل نفسه)^(٥).

(١) هو الذهلي.

(٢) سنن الترمذي (١٠٩٥، ١٠٩٦)، وأخرج الحديث أيضاً: الحميدي (١١٨٤)، وأحمد (١٢٠٧٨)، وأبو داود (٣٧٤٤)، وابن ماجه (١٩٠٩)، وابن حبان (٤٠٦١)، وغيرهم. وانظر: فتح المغيث ٢٥٤/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤٦٥/٨.

(٥) صحيح ابن حبان ١٦١/١.

وقد ذكر غير واحد من الأئمة أن ابن عيينة كان لا يدلّس إلا عن ثقة^(١).

وترجم له في «المُدلّسين»: العَلّائي في «جامع التحصيل»، وسيبّط ابن العَجَمي في «التبيين» لأسماء المدلّسين»، والحافظ في «تعريف أهل التقديس» و«النكت على ابن الصلاح».

وذكره العَلّائي والحافظ في «المرتبة الثانية»، وأصحابها: (من احتَمَل الأئمة تدليسه، وخزّجوا له في الصحيح، وإن لم يُصرّح بالسماع؛ وذلك: إما لإمامته، أو لقلّة تدليسه في جَنّب ما روى، أو لأنه لا يدلّس إلا عن ثقة)^(٢).

مرسلاته:

قال علي بن المَدِيني: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطّان، يقول: (مُرسلات ابن عيينة شُبّه الرّيح)^(٣).

ما قيل عن اختلاطه:

قال محمد بن عبد الله بن عمّار: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطّان، يقول: (اشهّدوا أن سفيانَ بن عيينة اختلَطَ سنة سبع وتسعين، فمن سمع منه في هذه السنة وبعد هذا فسماعُه لا شيء)^(٤).

(١) انظر: ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، تذكرة الحفاظ ٢٦٤/١، التبيين لأسماء المدلّسين ٩٤، تعريف أهل التقديس ٣٢، النكت على ابن الصلاح لابن حجر ٦٢٥/٢، فتح المغيث للسخاوي ٢١٥/١.

(٢) جامع التحصيل ١٣٠، تعريف أهل التقديس ١٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤، جامع التحصيل ١٠٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٣/٩، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٩٥، تهذيب الكمال ١٩٦/١١، فتح المغيث

وقد رَدَّ الذهبِيُّ هذا في غير موضع من كتبه، فقال في «السير»: (هذا مُنْكَرٌ من القول، ولا يصحُّ، ولا هو بمستقيم؛ فإن يحيى القطان مات في صفر من سنة ثمان وتسعين مع قدوم الوفد من الحج، فمن الذي أخبره باختلاط سفیان، ومتى لِحِقْ أن يقول هذا القول وقد بلغتِ التَّرَاقِي؟! وسفیانُ حُجَّةٌ مُطْلَقًا، وحديثه في جميعِ دواوين الإسلام)^(١).

وقد ذكر ابنُ عُيَيْنَةَ في «مَنْ خَلَطَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ مِنَ الثَّقَاتِ»: ابنُ الصَّلاح، وابنُ رَجَب، وسِبْطُ ابنِ العَجْمِي، وإليه ذَهَبَ الحافظُ وتابَعَهُ تلميذُه السَّخَاوِي^(٢).

قال الحافظُ في «تهذيب التهذيب»: (ابنُ عَمَّارٍ مِنَ الْأَثْبَاتِ الْمُتَّقِينَ، وما المانعُ أن يكون يحيى بن سعيد سمعَهُ من جماعةٍ ممن حجَّ في تلك السَّنَةِ واعتمد قولهم، وكانوا كثيراً فشَهِدَ على استفاضتهم؟ وقد وجدتُ عن يحيى بن سعيد شيئاً يصلح أن يكون سَبَباً لِمَا نَقَلَهُ عن ابنِ عمارٍ في حق ابنِ عُيَيْنَةَ...)^(٣).

وقال العَلَّامةُ المَحَدِّثُ الناقدُ عبد الرحمن المَعْلَمِيُّ اليمانيُّ: (وقد كان ابنُ عُيَيْنَةَ أشهرَ من نارٍ على عَلَمٍ، فلو اختلَطَ الاختلاطُ الاصطلاحِي، لسارَتْ بذلك الرُّكبانُ، وتناقَلَهُ كثيرٌ من أهل العلم وشاع وذاع. وهذا «جزءٌ محمد بن عاصم»^(٤) سمعَهُ من ابنِ عُيَيْنَةَ في سنة سبع، ولا نعلمُهُم انتَقَدُوا منه حرفاً واحداً.

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٥/٨ - ٤٦٦، وانظر: تاريخ الإسلام ١٩٩، ميزان الاعتدال ١٧١/٢، المعني في الضعفاء (٢٤٨٥).

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ٣٩٥، شرح علل الترمذي ٧٤٩/٢، الاعتباط: رقم (٤٨)، تهذيب التهذيب ١٠٦/٤ - ١٠٧، تقريب التهذيب ٣١٢/١، فتح المغيبي ٣٨٦/٤.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠٦/٤ - ١٠٧.

(٤) وهذا الجزء مطبوع، وقد سمعته الذهبي بالاتصال، وذكر منه حديثاً في السير ... ٤٦٩/٨ - ٤٧٠ - سمعته محمد بن عاصم من سفیان سنة (١٩٧هـ). وقال ابن عاصم: (سمعتُ من ابنِ عُيَيْنَةَ، وأنا مَحْرَمٌ لبعض النساء، ومن حجَّ بعدي لم يَزُهْ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة).

فالحقُّ أنَّ ابنَ عُيينةٍ لم يَحْتَلِطْ، ولكن كَبِرَ سِسْنُهُ، فلم يَبْقَ حَفْظُهُ على ما كان عليه، فصار ربِّمَا يُخْطِئُ في الأَسَانِيدِ التي لم يكن قد بَالَغَ في إتقانها كحديثه عن أيوب، والذي يَظْهَرُ أن ذلك خطأ هَيِّنٌ، ولهذا لم يَعبَأَ به أكثرُ الأئمة، ووثقوا ابنَ عُيينةٍ مُطْلَقاً^(١).

قلت: وهذا كلام علمي ونفيس، وهو الحق في هذه المسألة إن شاء الله.

علمه بتفسير الحديث:

قال حَزْمَلَةُ بن يحيى: سمعت الشافعي، يقول: (ما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث من ابنِ عُيينة)^(٢).

وقال الحُمَيْدِي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا الأعمش، عن عُمارة بن عُمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: «ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ صَلَّى صلاةً إلا لوقتِها، إلا بالمُزْدَلِفة، فإنه جَمَعَ بين الصلاتين المغرب والعشاء، وصَلَّى الصبح يومئذٍ في غير وقتها. وقال سفيان: يعني في غير وقتها الذي كان يُصَلِّيها فيه قبل ذلك)^(٣).

وقال الحُمَيْدِي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا سعيد بن المرزبان، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة قالت: «تزوَّجني رسول الله ﷺ وعليَّ حَوْف، فما هو إلا أن تزوَّجني، فألقني عليَّ الحياء».

قال سفيان: والحَوْف: ثيابٌ من شثور تُلبسه الأعرابُ أبناءهم)^(٤).

(١) التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ٢٧٢/١ - ٢٧٣.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٣، وسيأتي بأطول منه في الفقرة التالية.

(٣) أخرجه الحُمَيْدِي (١١٤)، واللفظ له، والبخاري (١٦٧٥، ١٦٨٢، ١٦٨٣)، ومسلم (١٢٨٩)، وأبو داود (١٩٣٤)، والسنائي ٢٩١/١ - ٢٩٢، ٢٦٢/٥ من طرق عن الأعمش وغيره.

(٤) مسند الحُمَيْدِي (٢٣٢). وسعيد بن المرزبان هو أبو سعد البقال، ضعيف.

وقال الحُمَيْدِي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَسْنٍ مَعْلُوقٍ وَضَوْءٍ خَفِيفًا، وَجَعَلَ يَصِفُّهُ وَيُقَلِّلُهُ، فَقَمَتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقَمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخْلَفَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأَ...»).

قال الحُمَيْدِي: (فَقَالَ سَفِيَانُ: هَذَا لِلنَّبِيِّ خَاصَّةً، لِأَنَّ النَّبِيَّ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ)^(١).

وقال الحُمَيْدِي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ يَحَدِّثُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ». قَالَ سَفِيَانُ: تَفْسِيرُهُ: قَاطِعٌ رَجِمٌ)^(٢).

وقال الحُمَيْدِي: (حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ مُطْعِمِ بْنِ الْأَسْوَدِ - وَكَانَ مِنْ عَصَاةِ قَرِيشٍ مَمَّنْ يُسَمَّى الْعَاصِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ مُطْعِمًا، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ مِنْ عَصَاةِ قَرِيشٍ غَيْرُهُ -، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، يَقُولُ: «لَا يُقْتَلُ قَرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا». قَالَ سَفِيَانُ: يَعْنِي عَلَى الْكُفْرِ)^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٤٧٢، ٤٧٣)، وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْبُخَارِيُّ (١١٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٣)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٣٦٤)، وَغَيْرُهُمْ، وَانظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ (٢٥٧٩، ٢٥٩٢، ٢٦٢٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٥٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٠٩) مَعَ التَّفْسِيرِ، وَأَبُو دَاوُدَ بَدُونَ التَّفْسِيرِ (١٦٩٦)، وَالبُخَارِيُّ (٥٩٨٤) وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ سَفِيَانَ، انظُرْ: صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ (٤٥٤) وَتَخْرِيجَهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٥٦٨)، وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقٍ: الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (١٧٨٢)، وَأَحْمَدُ (١٥٤٠٧)، وَغَيْرُهُمْ، انظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي الْمَسْنَدِ.

وقال الحُميدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا عَمْرُو بن دينار، قال: أخبرني أبو المُنْهال، قال: سمعتُ إِيَّاسَ بنَ عَبْدِ المُنْزَنِ، ورأى أَناساً يبيعون الماء، فقال: «لا تبيعوا الماء، فَإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَنْهَى عن بَيْعِ الماء». قال عَمْرُو بن دينار: ولا أدري أَيُّ ماء هو؟.

قال سفيان: هو عندنا أن يُباع في موضعه الذي أخرج الله فيه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن بَيْعِ نَقْعِ البير^(١).

وقال الترمذي: (حدَّثنا نَصْرُ بن علي، حدَّثنا عيسى بن يونس، عن مُجَالِدٍ، عن الشعبي، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «لا تَلْجُوا على المَغِيَّاتِ، فإن الشيطانَ يجري من أحْدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ». قلنا: ومنك؟ قال: «ومني، ولكنَّ الله أعانني عليه، فأسَلَمَ»). ثم قال الترمذي: (وسمعتُ عليَّ بن خَشْرَمٍ يقول: قال سفيانُ بن عُيينة في تفسير قول النبي ﷺ «ولكنَّ الله أعانني عليه فأسَلَمَ»: يعني: أسَلَمْتُ أنا منه. قال سفيان: والشيطانُ لا يُسَلَمُ)^(٢).

وفي كتب السُّنَّة أمثلة كثيرة في هذا الباب^(٣).

الفقيه:

قال علي بن خَشْرَم: (كُنَّا في مجلس سفيان بن عُيينة فقال: يا أصحاب الحديث، تعلّموا فقهَ الحديث، لا يَقْهَرُكُمْ أصحابُ الرأْي، ما قال أبو حنيفة

(١) أخرجه الحُميدي (٩١٢)، وأحمد (١٥٤٤٤)، والسَّائِي ٣٠٧/٧، وأبو داود (٣٤٧٨)، والترمذي

(١٢٧١)، وابن ماجه (٢٤٧٦)، وابن حبان (٤٩٥٢)، وغيرهم. ونَقْعُ البئر: أي فَضْلُ مائها.

(٢) أخرجه الترمذي (١١٧٢). وجملة «لكنَّ الله أعانني عليه فأسَلَمَ» جزء من حديث آخر عن عدد

من الصحابة، أخرجه مسلم (٢٨١٤، ٢٨١٥)، وأحمد (٣٦٤٨) وابن حبان (٦٤١٦، ٦٤١٧)

وغيرهم، وانظر كلام النووي في «شرح مسلم» عن معنى (فأسَلَمَ) برفع الميم وفتحها.

(٣) انظر مثلاً: مسند الحُميدي (١٨، ٤٤٣، ٥٣١، ٥٧٢، ٧٢٩، ٨٣٨)، جامع الأصول ٥١١/٥ وغير ذلك.

شيئاً إلا ونحن نروي فيه حديثاً أو حديثين! قال: فتركوه، وقالوا: عمرو بن دينار عمّن؟^(١).

وقال نعيم بن حماد: سمعت ابن عيينة، يقول: (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء)^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: (ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفیان بن عُيَيْنَةَ، وما رأيت أكف عن الفتيا منه)^(٣).

قلت: وقد رأى الشافعي من أكابر الفقهاء: محمد بن الحسن الشيباني، ومالك بن أنس، ومسلم بن خالد الزنجي.

وقال خزّمة بن يحيى: سمعت الشافعي، يقول: (ما رأيت أحداً من الناس فيه من آلة العلم ما في سفیان بن عُيَيْنَةَ، وما رأيت أحداً أكف عن الفتيا منه، وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه)^(٤).

وقال أبو يعقوب البزطي: سمعت الشافعي، يقول: (أصول الأحكام نيف وخمسة مئة حديث، كلها عند مالك إلا ثلاثين حديثاً، وكلها عند ابن عيينة إلا ستة أحاديث)^(٥).

(١) معرفة علوم الحديث ٦٦.

(٢) جامع بيان العلم ٥٨/٢، ٦٩.

(٣) الإرشاد ٣٦٨/١، وينحوه في مقدمة الكامل ٩٦، معرفة علوم الحديث ٦٥ من طريق يونس بن عبد الأعلى.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٢ - ٣٣.

(٥) الإرشاد ١٩٤/١، سير أعلام النبلاء ٤٥٨/٨ - ٤٥٩، وساقه بلفظ آخر في ترجمة الشافعي من السير ٥٤/١٠.

وروى أبو الحسن الميموني، عن أحمد بن حنبل قال: (كان سفيان بن عيينة إذا سُئِلَ عن المناسك سَهَّلَ عليه الجواب فيها، وإذا سُئِلَ عن الطلاق اشتدَّ عليه)^(١).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: (ما رأيتُ أحداً كان أعلم بالسُّنن من سفيان بن عيينة)^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (ما رأيتُ أحداً من الفقهاء والعلماء أعلم بالقرآن والمناسك من ابنِ عيينة)^(٣)، وكان إذا سُئِلَ عن شيء من أمر الطلاق، قال: فيقال له)^(٤).

كتبه ومصنفاته:

●● قال الحميدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا الزهري، قال: سمعتُ ابنَ أكيمة اللبني يُحدِّثُ سعيد بن المسيَّب، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: «صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة الصُّبح، فلما قَضَى النبي ﷺ الصلاة قال: «هلُ قرأَ معي منكم أحدٌ؟» فقال رجل: نعم أنا، فقال النبي ﷺ: «إني أقولُ: ما بالي أنارُع القرآن»، قال سفيان: ثم قال الزهريُّ شيئاً لم أفهمهُ، فقال لي مَعمر بعدُ أنه قال: فانتهى الناسُ عن القراءة فيما جَهَرَ به رسولُ الله ﷺ). قال أبو بكر الحميدي: (وكان سفيان يقول في هذا الحديث: صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة

(١) تهذيب الكمال ١٩٠/١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(٣) صحفها محقق «العلل» الدكتور وصي الله عباس إلى (عتيبة)، وقال في الحاشية: (الحكم ابن عتيبة)، وهو غلظ فاحش، فالحكم توفي سنة (١١٥هـ)، وأحمد وُلد سنة (١٦٤هـ)، فكيف يراه!؟

(٤) العلل برواية عبد الله: رقم ٥٨٨٩.

أَظْهَرَهَا صَلَاةَ الصَّبِيحِ، زَمَانًا مِنْ ذَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا سَفِيَانُ: نَظَرْتُ فِي كِتَابِي، فَإِذَا فِيهِ عِنْدِي: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصَّبِيحِ^(١).

قلت: فقول ابن عُيَيْنَةَ (نظرت في كتابي) يدلُّ على أنه كانت له كُتُبُ جمع فيها حديثه، وكان ينظر فيها ليتثبت من حفظه عند تحديثه.

وقال الفَسَوِيُّ: (حدَّثنا الحُمَيْدِي، حدَّثنا سَفِيَانُ، حدَّثنا عَمْرُو، عن أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ: الرَّجُلُ أَحَقُّ أَنْ يُعَسَّلَ الْمَرْأَةُ مِنْ أُخِيهَا. قَالَ سَفِيَانُ: كُنْتُ قَدْ نَسِيتُ هَذَا، حَتَّى وَجَدْتُهُ مَكْتُوبًا عِنْدِي بِخَطِّي)^(٢).

وذكر الرَّامَهُزْمِيُّ «المصنِّفين من رواة الفقه في الأمصار»، فقال: (وصنَّف سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِمَكَّةَ)^(٣).

وأورد السَّخَاوِيُّ في «فصل آداب طالب الحديث» ما يجبُ على طالب الحديث قراءته من كتب علوم الحديث وأصوله، وكتب السنَّة، وذكر في أثناء كلامه (كتب ابن جُريج، وسعيد بن أبي عَزُوبَةَ، وابن المبارك، وابن عُيَيْنَةَ، وهُسَيْنِيمُ...)^(٤).

● ● وأما كتب سَفِيَانُ التي ذكرها العلماء، فهي:

١ - جوابات القرآن:

ذكره الداوودي^(٥)، ولم أقف على ذكر له عند المتقدمين على الداوودي

(١) أخرجه الحُمَيْدِي (٩٥٣)، وأخرجه من طرق عن الزهري عن ابن أكيمة عن أبي هريرة: عبد الرزاق وأحمد وأصحاب السنن الأربعة والبخاري في «القراءة خلف الإمام»، وغيرهم، وانظر تخريجه في مسند أحمد (٧٢٧٠)، وصحيح ابن حبان (١٨٤٣، ١٨٤٩).

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٢١٢.

(٣) المحذث الفاصل: رقم ٨٩٢.

(٤) فتح المغيث ٣/٣١١.

(٥) طبقات المفسرين ١/١٩٨.

ولا المتأخّرين عنه، فإن كان يعني به «تفسير ابن عُيينة» فلا إشكال، وإلا فالأمر يحتاج مزيداً من التوثيق.

٢ - تفسير سفيان:

ذكره غير واحد، منهم الحافظ في مواضع من «الفتح»، وحاجي خليفة، والبغدادي، والكُتّاني، وغيرهم^(١).

٣ - الجامع في الحديث:

ذكره الكُتّاني، والزركلي^(٢).

•• قال العجّلي في ترجمة سفيان: (لم يكن له كُتُب)^(٣).

وقال ابن النديم: (ولا كتاب له يُعرف)^(٤).

قلت: وقولهما مرجوح بما تقدّم.

نشره العلم، وآدابه الرفيعة في أدائه، ورحلات الخلق إليه، وازدحامهم عليه:

امتدَّ العمر بسفيان، وانتهى إليه علوُّ الإسناد، وطار اسمه في الآفاق، وسارت بذكره الرُّكبان، وتنادت للقيه العلماء، وضربت إليه أكباد المَطِي، وسعى إليه أهل الأمصار، وحمل عنه خلائق لا يُحصون، وحدث في حياة أشياخه، وأخذ بعضهم عنه، وسمع منه جماعات: من أهل مكة، والمدينة،

(١) فتح الباري ٤/٢٥٥، ٦/٣٧٧، ٨/٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٥، ٧٣٠، كشف الظنون ٤٣٩، إيضاح

المكتون ٣٠٣، الرسالة المستطرفة ٤١، الأعلام ٣/١٠٥، تاريخ التراث ج١/١٧٩.

(٢) الرسالة المستطرفة ٩، ٤١، الأعلام ٣/١٠٥، وانظر: تاريخ التراث ١/١٧٩.

(٣) تاريخ الثقات ١٩٥، تاريخ بغداد ٩/١٧٩.

(٤) الفهرست ٣١٦.

والبصرة، والكوفة، وواسط، والموصل، ودمشق، وحمص، وحلب، والرقة، وحران، وعسقلان، وصنعاء، وزبيد، ومصر، وهمدان، وأصبهان، وكerman، ومزو، وبلخ، وقزوين، وهراة، وجزجان، وغيرها من بلاد الإسلام^(١).

وازدحموا على بابه وسألوه، وسمعوا منه، وقرؤوا عليه، وكتبوا عنه، ولربما أنقلوا عليه حتى يضحروه، فيتبرم بهم، بل إنه أغلق بابه دونهم ذات مرة، فكسروا عليه الباب، فحدثهم بحديث الاستئذان، وظفروا بذلك!.

وقد كان يوجد بين الطالبين من لم يتأدب بأداب التحمل والرواية، فيجهل عليه، فيجد الصفح والتوجيه الرفيع والأدب العالي.

وجاور بعضهم بمكة لينهل من بحر علمه، ولازمه آخرون زماناً طويلاً جداً، فهذا الحميدي - وهو راويته - يصحبه تسع عشرة سنة، ليستنزف ما عنده، وابن أبي عمير العدني يختلف إليه ثمانين سنة، وأكثر عنه الإمام الشافعي، والإمام أحمد، وحامد بن يحيى البلخي الذي أفنى عمره بمجالسته، وجناب بين يديه أساطين المحدثين ممن مات قبله كحماد بن زيد، وابن المبارك، ووكيع، وأبي معاوية الضرير، ووجه بعض الأكابر الطلبة لملازمته والأخذ عنه.

وبقي شفيان يحدث ويقرئ ويؤملي أزيد من ستين سنة، بئس خلالها في الناس علماً كثيراً جداً طيباً مباركاً فيه، حفظته كُتُبُ السُّنة، مُبرهنَةً بذلك على منزلة هذا السيد في الأمة، علماً وثقة وجمالة.

ومرَّح ابنُ عُيَيْنَةَ نشره العلم بأداب رفيعة، وتوجيهات سامية، وعلى رأسها أدبُ الجَمِّ وإجلاله الكبير لحديث النبي ﷺ، ومنها أنه كان لا يحدث بحضرة أشياخه، وإذا حدث عن أحد منهم أطاب الثناء عليه، ودعا له بالرحمة، وفاءً بحقه، وتأديباً وتعليماً للآخرين، كي ينهجوا هذا المسلك الرشيد، فيقول:

(١) انظر الإرشاد ٣٥٥/١ - ٣٦٢.

حدَّثنا أيوب وكان من أوثق من رأينا، وحدَّثني الوليد بن حرب الصدوق الأمين. وكان على سعة علمه وجزارة مروياته، لا يجدُ غَضَاضَةً في أن يقول لِمَا لا يعلمه: لا أدري، ويوجِّه الناس إلى أن العالم إذا أغفل «لا أدري»: أصيبت مقاتلُه، ويؤدَّب تلامذته على الرفق بأشياخهم، وعدم إضجارهم، والصبر عليهم إذا غضبوا، فالنفس لها تقلُّبات، وأمزجة العلماء، تنباين، فالرفقُ بهم وِعَضُّ الطَّرْفِ عن فلتات ألسنتهم من دواعي تحصيل العلم.

ولم يكتفِ سفيان بسرد الحديث، بل كان يفسِّره ويبيِّنُه، ويشرحه، حتى يدرك الناس مرامي الحديث وأغراض الشارع. وكان يبحث عمَّن أخلص النية في الطلب، ليذهب إليه بنفسه فيحدثه، ورحل إلى بعض البلدان الإسلامية ونشر فيها طرفاً من علمه رحمه الله تعالى.

●● قال سليمان الثقفي: قال سفيان بن عيينة: (دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار. قال: فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار، فأول من صيّرني محدثاً أبو حنيفة)^(١).

وقال غياث بن جعفر: سمعتُ ابن عيينة، يقول: (أول من أسسندني إلى الأسطوانة مسعر بن كدام، فقلت: إني حدّث! فقال: إن عندك الزهري وعمرو بن دينار)^(٢).

وقال سهل بن زنجلة: سمعتُ وكيعاً، يقول: (ما كتبنا عن ابن عيينة إلا والأعمش حيّ، سنة ست وأربعين ومئة)^(٣).

وقال أحمد بن سليمان: سمعتُ وكيعاً، يقول: (مات الأعمش سنة ثمان

(١) الإرشاد ٣٦٩/١، وفيات الأعيان ٣٩٣/٢، الجواهر المضية ٢٣٠/٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٧٦/٩، تهذيب الكمال ١١٨٨/١١.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٥٠.

وأربعين ومئة، وكتبنا عن سفيان بن عيينة قبل وفاة الأعمش بسنة، وكان يوم كتبنا عنه ابن أربعين^(١).

وقال علي بن المديني: (وُلد سفيان بن عيينة سنة سبع ومئة، وكتب عنه الحديث سنة اثنتين وأربعين، قبل موت الأعمش بخمس سنين، وهو ابن خمس وثلاثين سنة)^(٢).

وقال عثمان بن زائدة الرازي: (قَدِمْتُ الكوفة فقلتُ لسفيان الثوري: مَنْ تَرَى أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ؟ قال: عليك بزائدة بن قدامة وسفيان بن عيينة)^(٣).

وفي رواية عن عثمان بن زائدة قال: (قلتُ لسفيان الثوري: إلى مَنْ أَجْلَسَ بَعْدَكَ؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قال: ما أعرفُ أحداً، فقلت: الله الله! أو كما قلتُ، قال: لا عليك أن تكتبَ الحديث من ثلاثة: من زائدة بن قدامة، وأبي بكر بن عيَّاش، وابن عيينة)^(٤).

وقال يحيى بن سعيد الأموي: (رأيتُ مِسْعَرًا يَشْفَعُ لِإنسان إلى سفيان بن عيينة يُحَدِّثُهُ)^(٥).

قلت: وسفيان الثوري ومِسْعَرُ بن كِدَامٍ من شيوخ ابن عيينة.

وقال حامد بن يحيى البَلْخِيُّ: سمعتُ سفيان بن عيينة، يقول: (رأيتُ كأن أسناني كُلُّهَا سَقَطَتْ، فذكرتُ ذلك للزهري، فقال: تموتُ أسنانتك وتبقى أنت، فمات أسناني وبقيتُ، فجعلَ اللهُ كلَّ عَدُوٍّ لي^(٦) مُحَدِّثًا)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ١/١٣٤.

(٢) تاريخ بغداد ٩/١٧٥، تهذيب الكمال ١١/١٨٨.

(٣) الجرح والتعديل ٤/٢٢٦، تقدمته ٣٣.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٧٣، وانظر ٨١.

(٥) عللي أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٨٠، الجرح والتعديل ٤/٢٢٧، تقدمته ٥٠.

(٦) في تاريخ بغداد وتهذيب الكمال وتاريخ الإسلام: (عُدُولِي)، والصواب ما أثبتته.

(٧) تاريخ بغداد ٩/١٧٨، تهذيب الكمال ١١/١٨٨ - ١٨٩، سير أعلام النبلاء ٨/٤٦٠، تذكرة الحفاظ

١/٢٦٤، تاريخ الإسلام ١٩٤، الوافي بالوفيات ١٥/٢٨١.

وعَقَّبَ الذهبي في «السير» على هذا فقال: (قلت: قال هذا من شِدَّةِ ما كان يَلْقَى من ازدحام أصحاب الحديث عليه حتى يُبْرِمُوه).

وقال الذهبي: (ولقد كان خلقٌ من طلبة الحديث يتكَلَّفون الحج، وما المحرِّكُ لهم سوى لُقِّي سفيانَ بن عُيينة، لإمامته وعلوِّ إسناده، وجاوَرَ عنده غيرٌ واحد من الحفَّاظ)^(١).

وقال الترمذي: (حدَّثنا ابنُ أبي عُمر العَدَنِيُّ، حدَّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جُبَيْر قال: قلت لابن عباس: إِنَّ نَوْفًا البكاليَّ يزعمُ أن موسى صاحبَ بني إسرائيل ليس بموسى صاحب الخَضِير... الحديث، وهو طويلٌ جدًّا^(٢)، وفي آخره:

قال الترمذي: (سمعتُ أبا مُزَاحم السَّمَرَقَنْدِيَّ^(٣) يقول: سمعتُ عليَّ بن المَدِينِي، يقول: حَجَجْتُ حَجَّةً وليس لي هِمَّةٌ إِلَّا أن أسمع من سفيان يذكُرُ في هذا الحديث الخَبَرَ^(٤)، حتى سمعته يقول: حدَّثنا عمرو بن دينار، وقد كنتُ سمعتُ هذا من سفيان من قبل ذلك ولم يذكَر فيه الخَبَرَ)^(٥).

●● قال صالح بن أحمد بن حنبل: حدَّثنا علي بن المَدِينِي، قال: قال سفيان: (كنتُ ألزم أيبوبَ بالليل عند عمرو بن دينار، وكنتُ أفيده عن عمرو ابن دينار رؤوس الأحاديث، وأذهبُ معه فأسألُ له عن تلك الأطراف، وكان يَسألُنِي، كم روى عمرو عن فلان؟ وكم روى عن فلان؟ فأقصُّها عليه، ثم

(١) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨، تاريخ الإسلام ١٩٢، تذكرة الحفاظ ١/٢٦٣.

(٢) أخرجه الشيخان والترمذي، وقد مرَّ مع تخريجه في أواخر فقرة «تبكيه في طلب العلم».

(٣) هو سبتاع بن النضر السَّمَرَقَنْدِي.

(٤) أي يقول فيه: (حدَّثنا)، ورواية الترمذي هنا في صدر الحديث بالعننة، وقد أوردنا رواية

البخاري عن ابن المَدِينِي عن سفيان عن عمرو بالتحديث.

(٥) سنن الترمذي (٣١٤٩).

أكتب له من كل شيخ شيئاً، وأسأل له عمراً عنها، وكتبتُ له أطرافاً عن يحيى ابن سعيد الأنصاري^(١).

وعن سفيان بن عيينة قال: (قَدِمْتُ الكوفة فقال لي الأعمش: يا سفيان، أي شيء تحدّث به عن الحجازيين؟ قلت: حديثٌ وحديثٌ، قال: ذلك لك، قال: فجعلتُ أُحدّثه بحديثٍ ويُحدّثني بحديثٍ، فَقَدِمْتُ بعد ذلك بسنتين الكوفة، فقلت: يا أبا محمد، ما تقول فيما كنّا فيه؟ فقال: نَفَقْتُ السوق بعدك)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (حدّثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، سمع أبا سعيد، عن النبي ﷺ: «الدنيا خَصْرَةٌ حُلُوةٌ، وكلُّ ما يُنْبِت الرِّبيعَ يَمْتَلُ حَبْطاً»). قال سفيان: كان الأعمش يسألني عن حديث عياض حديث ابن عجلان - يعني هذا الحديث -^(٣).

وأخرجه الحميدي مطوّلاً، وفي آخره: (قال سفيان: كثيراً ما كان الأعمش يستعيدني هذا الحديث كلما جئته)^(٤).

وقال سهل بن زنجلة: حدّثنا أبو أسامة، قال: (دخل ابنُ عيينة على زائدة وهو مريض، فسأل زائدة ابنَ عيينة عن حديث، فدعا زائدة بشيءٍ وكتبه)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٥٠. وانظر: علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٩٧.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٢٩٥، ٨٤٨، وانظر ما أورده في هذه الترجمة في أواخر فقرة «تبكيه في طلب العلم».

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٣٣، ١٩٣، ١٨٤٩، والحديث المرفوع أخرجه عن أبي سعيد الخدري من طرق: أحمد (١١١٦٩)، ومسلم (٢٧٤٢) والترمذي (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٠)، وابن حبان (٣٢٢١)، وغيرهم.

(٤) مسند الحميدي (٧٤٠)، واختصره الفسوي ٧٠٥/٢.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٥١.

وقال سَهْلُ بن زَنْجَلَةَ: (حَدَّثَنَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١)).

وعن علي بن يونس البلخي: (أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَاسْتَأْذَنَ ابْنَ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: ائْذِنُوا لِي، وَرَحِبُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ خُلَصِّ أَهْلِ السُّنَّةِ. فَلَمَّا دَخَلَ، صَافِحَهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَتَحْفَظُ فِي الْمَصَافِحَةِ؟ فَقَالَ سَفِيَانٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مِنَ تَمَامِ التَّحِيَةِ الْمَصَافِحَةِ»، فَقَالَ: أَعَدَّهُ، وَقَالَ لَنَا: اكْتُبُوا عَنْهُ^(٢)).

قلت: أيوب السَّخْتِيَانِي، والأعمش، وزائدة بن قُدَّامَةَ، وشُعْبَةَ، ومالك؛ كلُّهم من شيوخ ابن عُيَيْنَةَ.

●● قال عبد الله بن داود الخَرَيْبِيُّ: (كنا عند الأعمش، فقالوا: قَدِمَ سَفِيَانُ ابْنَ عُيَيْنَةَ صَاحِبُ الزَّهْرِيِّ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: فَسِرْنَا إِلَيْهِ، وَتَرَكْنَا الْأَعْمَشَ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: سَلُّوهُ عَنِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ: ﴿السَّكِّحُوتِ﴾ [التوبة: ١١٢]؟ فَقَالَ: الصَّائِمُونَ»^(٣)).

وقال عبد الله بن داود: (قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ الْكُوفِيُّ فِي حَيَاةِ الْأَعْمَشِ، فَحَدَّثَ سَفِيَانُ فِي مَجْلِسِ الْأَعْمَشِ بِخَمْسِينَ حَدِيثًا. وَكَانَ الْأَعْمَشُ يُحَدِّثُ سَفِيَانَ بِحَدِيثٍ، وَيُحَدِّثُهُ سَفِيَانُ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ لِسَفِيَانٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، نَقَقْتَ السُّوقَ، تَرْضَى اثْنَيْنِ بَوَاحِدٍ؟^(٤)).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٥١، وقد مرَّ الحديث وتخریجه: في فقرة «علمه بتفسير الحديث».

(٢) الإرشاد ٩٣٥/٣. وأخرج الحديث عن أبي أمامة مرفوعاً: أحمد (٢٢٢٣٦)، وعن ابن مسعود مرفوعاً: الترمذي (٢٧٣١)، وانظر كلامه عليه، وكذا نصب الراية ٢٦٠/٤.

(٣) المحدث الفاصل: رقم ٢٩٣، وبأخصر منه من طريق آخر عند الفسوي - ١٤٣/٢ - عن عمرو ابن دينار، عن عُبيد بن عمير، وذكره ابن كثير في تفسيره - ٤٨٤/٢ - وقال: مرسل جيد.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٥/٩.

وقال عبید الله بن عمر القَوَاريريُّ: سمعتُ عبد الله بن داود، يقول: (كثراً عند الأعمش، فجاءنا إنسانٌ فقال: إنَّ سفيان بن عُيينة يُحدِّث، فقمنا من عند الأعمش فسمعنا منه). وفي رواية: (فأتينا ابنَ عُيينة، وسألناه عن الحديث) (١).

وقال سليمان بن أبي شيخ: حدَّثني بعضُ أصحابنا، قال: (رأيت حماد بن زيد قُدَّام سفيان بن عُيينة، كأنه صبيٌّ قُدَّام معلمه!) (٢).

وقال قتيبة بن سعيد: (رأيتُ عبد الله بن المبارك جاثياً على ركبتيه بين يدي سفيان بن عُيينة) (٣).

وقال أحمد بن حنبل: (أخرج إلينا عُندَر كتابه عن سفيان بن عُيينة) (٤).

وقال أبو بكر الحُميدي: (حدَّثنا سفيان قال: حدَّثنا الزهريُّ، عن عبید الله ابن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، عن عمَّار بن ياسر قال: «تَيَمَّمْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَنَاقِبِ»). قال أبو بكر: (حضرْتُ سفيانَ وسألَهُ عَنْهُ يحيى بنُ سعيد القَطَّان، فحدَّثه، وقال فيه: حدَّثنا الزهريُّ) (٥).

●● قال أبو بكر الحُميدي: (جالستُ ابنَ عُيينة تسعَ عشرة سنة أو نحوها) (٦).

وقال ابن سعد في ترجمة الحميدي: (هو صاحب سفيان بن عُيينة وراويُّه) (٧).

(١) المحدث الفاصل: رقم ٢٩٤، تاريخ بغداد ١٧٥/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٨٢/٩.

(٣) مقدمة الكامل ٩٧.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥١٤.

(٥) مسند الحُميدي (١٤٣).

(٦) التاريخ الكبير ٩٧/٥، الجرح والتعديل ٥٧/٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٥.

قلت: يبلغ مسند الحميدي (١٣٠٠) حديث، منها (١٢٤٧) حديثاً عن ابن عُيينة. وقال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِيُّ: (اختلفتُ إلى ابن عُيينة ثمانِي عشرة سنة)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: (قُرئَ علي سفيان وأنا أسمعُ؛ سمعت الوليد بن حَزْب، في حديث سَلَمَةَ، عن جُنْدُب، عن النبي ﷺ: «مَنْ يُسْمَعُ يُسْمَعُ اللهُ به»، فأقرَّ به سفيان)^(٢).

وقال أحمد بن حنبل: (وافيت سفيان أربعة مواسم، كل ذلك أسمع منه)^(٣). وقال عبد الله بن أحمد بن معمر بن معدان العَرَاء: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ الْمَصْبِصِيُّ، قال: (كنا نواظب علي ابن عُيينة، فقال: تتركون الصلاة والطواف وتأتوني؟! فقال بعضنا: لعلنا نسمع منك بعض ما يَنْفَعُنَا اللهُ به، فقال: لوددتُ أني أرى من يَطْلُبُهُ اللهُ فَآتِيهِ وَأُحَدِّثُهُ)^(٤).

وقال أحمد بن علي الأَبَّار: حَدَّثَنَا عَوَّامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قال: (جاء حبيب كاتب مالِك يقرأ علي سفيان بن عُيينة، فقال: حَدِّثْكُمْ الْمَسْعُودِيَّ، عن جِرَاب التَّيْمِيِّ، قال سفيان: ليس هو: جِرَاب، جَوَّاب.

وقرأ عليه: حَدِّثْكُمْ أَيُوبَ، عن ابن شيرين، فقال سفيان: ليس هو: ابن شيرين، ابن سيرين)^(٥).

(١) سنن الترمذي ٢٦/٢ حديث (٢٤٧).

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤١٠٠. والحديث أخرجه الحميدي وأحمد والشيخان وغيرهم، انظر: مسند أحمد (١٨٨٠٨)، وصحيح ابن حبان (٤٠٦). وجُنْدُب هو ابن عبد الله البَجَلِيُّ رضي الله عنه، وسلمة هو ابن كُهَيْل.

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦١١.

(٤) المحدث الفاصل: رقم ٤٣، وتحرف فيه (المصيصي) إلى (الحمصي).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦١٢.

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: حدّثني عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: (كنا قعوداً مع سفيان بن عيينة في مسجد الخيف بمنى، إذ قام رجل قاص، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس، ثم أخذ في قصص طويل، فقام ابن عيينة فاتكأ على عصاه، فقال: ﴿إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكُذِّبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]، ما حدّثت بهذا قط ولا أعرفه^(١).

وقال إبراهيم بن أبي طالب: سمعتُ عبد الرحمن بن بشر بن الحَكَم، يقول: (حملني بشر بن الحَكَم على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة، فقال: يا معشر أصحاب الحديث، أنا بشر بن الحَكَم بن حبيب النيسابوري، سمع أبي الحَكَم بن حبيب من سفيان بن عيينة، وقد سمعتُ أنا منه، وحدّثتُ عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه)^(٢).

قلت: عبد الرحمن وأبوه وجده ثلاثهم من العلماء كما قال الحاكم النيسابوري، ورواية عبد الرحمن وأبيه عن سفيان في «الصحيحين».

•• قال علي بن حرب بن محمد المؤصلي: حدّثني أبي^(٣)، قال: (كنا في مجلس سفيان بن عيينة، فضجّر، فقام من مجلسه، فقام إليه رجل من أقصى المجلس، فقال: يا أبسا محمد، أنت غاية الناس وطلبّتهم، وإن الرجل ليريد الحجّ وما ينشط إلا إلى لقاءك! فجلس، وأنشأ يقول:

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمَنْ الشَّقَاءَ تَفَرَّدِي بِالسُّوِّدِ^(٤)

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣١/٣، وأخرجه الحاكم من طريقه في المستدرک ٣٥٧/٢ - ٣٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٢/١٠، تهذيب الكمال ٥٤٧/١٦ - ٥٤٨، فتح المغيب ١٩٧/٤ «فصل: السابق واللاحق».

(٣) انظر ترجمة في: الجرح والتعديل ٢٥٢/٣ - ٢٥٣، الثقات ٢١٣/٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٣٩٠، وانظر: الحلية ٢٧٤/٧، ٢٩٠ - ٢٩١، تاريخ بغداد ١٧٧/٩ -

١٧٨، وقد مرّت رواية أخرى للخبر: في آخر فقرة «سيرته وشماله».

وقال الْمُفَضَّلُ بن محمد الجَنْدِيُّ: حَدَّثَنَا صَامِتُ بن مُعَاذِ الجَنْدِيِّ^(١)، قال: (كُنَّا عند ابن عُيَيْنَةَ، فَأَضَجَرَهُ أَصْحَابُ الحَدِيثِ وَأَذَوْهُ، فقال: قوموا عَنِّي، أَحَدُكُمْ وتؤذوني وتُسَمِعُونِي؟! فقاموا، حتى إذا كانوا بالقرب منه، فقال: أَلَا تَرَى هذه الوجوه؟ هل ترى فيها من الخير شيئاً؟ أَحَدُهُمْ يريد أن يكون عَوْنًا لِلسُّلْطَانِ! ثم تَأَوَّه فقال: وَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ لهذا العلم أهلاً فَأَكْثَرَ عَلَيْهِمْ منه)^(٢).

وأورد الحافظ أبو عمر ابن عبد البر خبراً مشابهاً، عن زكريا القطان قال: (رَأَيْتُ سَفِيَانَ بن عُيَيْنَةَ وقد أَلْجَأَهُ أَصْحَابُ الحَدِيثِ إِلَى الوَيْلِ الأَخْضَرِ، فَالتَفَتَ إِلَيْهِمْ فقال: ما أَدْرِي الذي تَطْلُبُونَهُ من الخَيْرِ، ولو كان من الخَيْرِ لَنَقَصَ كما ينقص الخَيْرِ!).

ثم عَقَّبَ ابنُ عبد البر على هذا فقال: (هذا كلامٌ خَرَجَ على ضَجَرٍ، وفيه لأولي العلم نَظَرٌ)^(٣).

وقال سليمان بن مطر التَّيْسَابُورِي: (أَتَيْتُ ابنَ عُيَيْنَةَ لِيحَدِّثَنَا، فَأَبَى وَامْتَنَعَ، فَهَجَمْنَا على داره، فلما وقع بَصَرُهُ عَلَيْنَا، قال: وَيَحَاكُم! دخلتُم داري بغيرِ إِذْنِي، وقد حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، عن سَهْلِ بن سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قال: «من أَطَّلَعَ في دار قومٍ بغيرِ إِذْنِهِمْ، ففَقَّؤُوا عينه، فلا قِصَاصَ ولا دِيَّةَ»^(٤)، فقلنا: نَدِمْنَا يا أبا محمد، فقال: لَقَدْ حَدَّثَنَا عبد الكريم الجَزْرِيُّ، عن زياد بن

(١) انظر ترجمته في: الإكمال ٢/٢١٩، الأنساب ٣/٣٢١، توضيح المشتبه ٢/٤٧١. وترجمة المفضل

في: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٥٧.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٨٠٦.

(٣) جامع بيان العلم ٢/١٥٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٩٤٣١)، والحميدي (٩٢٤)، وأحمد والشيخان وغيرهم، انظر: مسند

أحمد (٢٢٨٠٢) وصحيح ابن حبان (٦٠٠١) وتخريجه.

أبي مريم^(١)، عن عبد الله بن مَعْقِل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الندمُ توبة»^(٢).

فقلنا: قد حلفت أن لا تُحدِّثنا، وقد حدِّثتنا! قال: فحدِّثت بحديث عبد الرحمن بن سُمرة، عن النبي ﷺ: «إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَى يَمِينٍ...»^(٣) الحديث. قال: فخرجنا من عنده ومعنا ثلاثة أحاديث رأس مال^(٤).

وقال يحيى بن عثمان: (أتى رجلُ خُرَاسَانِي سَفِيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فِي مَجْلِسِهِ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِدِرْهَمَيْنِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِهِمَا! فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: دَعُوهُ، ثُمَّ نَكَّصَ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ:

اعْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي)^(٥).

وأورد الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في فصل «الرَّفَقَ بِالْمَحَدِّثِ واحتماله عند الغضب»، عن الرِّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: (قِيلَ لِسَفِيَانَ ابْنِ عُيَيْنَةَ: إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَكَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، تَغَضَّبَ عَلَيْهِمْ، يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبُوا وَيَتْرَكُوكَ! قَالَ: هُمْ حَمَقِي إِذَا مِثْلَكَ، أَنْ يَتْرَكُوا مَا يَنْفَعُهُمْ لِسَوْءِ خُلُقِي)^(٦).

وذكر ابن خَلِّكَانَ فِي تَرْجَمَةِ سَفِيَانَ، قَالَ: (خَرَجَ سَفِيَانَ يَوْمًا إِلَى مَنْ جَاءَهُ يَسْمَعُ مِنْهُ وَهُوَ ضَجِيرٌ، فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ أَنْ أَكُونَ جَالِسْتُ ضَمْرَةَ بْنَ

(١) لم يرد في الجامع لأخلاق الراوي ذكر (زياد بن أبي مريم)، ولا بد منه، فعبد الكريم يروي الحديث عنه، وانظر الحاشية التالية.

(٢) أخرجه الحميدي (١٠٥)، وأحمد (٣٥٦٨)، وابن ماجه (٤٢٥٢)، وابن حبان (٦١٢)، وانظر تعليق العلامة المحدِّث شعيب الأرنؤوط عليه.

(٣) أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم، وانظر تخريجه في مسند أحمد (٢٠٦١٨).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٥٨، وبنحوه في سفير أعلام النبلاء ٤٦٣/٨، وتاريخ الإسلام ١٩٧ - ١٩٨.

(٥) الحلبي ٢٧٦/٧.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٤٢٦، وانظر ٤٠٥، ٤١٠، ٤٢٢.

سعيد وجالس هو أبا سعيد الخُدْرِيّ، وجالستَ عَمْرُو بنَ دينارٍ وجالسَ هو ابنَ عُمَرَ رضي الله عنه، وجالستَ الزُّهْرِيّ وجالسَ هو أنسُ بن مالك، حتى عَدَّ جماعةً، ثم أنا أجالسُكم؟! فقال له حَدَّثْ في المجلس: أَتُنصِفُ يا أبا محمد؟ قال: إن شاء الله تعالى، فقال: والله لشقاء أصحابِ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله بك أشدَّ من شقائِك بنا! فأطرق، وأنشد قولَ أبي نواس:

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَاَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصُّمُتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَسَاءَ بِالْجَامِ

فغفرقُ الناس وهم يتحدَّثون برِجَاحَةِ الحَدَث، وكان ذلك الحَدَث يحيى ابن أَكْثَم التَّمِيمِي، فقال سفيان: هذا الغلامُ يَصْلُحُ لصحبةِ هؤلاء - يعني السلطان - ^(١).

●● قال أبو خليفة الفَضْل بن الحَبَّاب الجُمَحِيّ: حَدَّثَنَا أَبُو الوليد هشام ابن عبد الملك الطَّيَالِسِيُّ: (حَدَّثَنَا سفيان بن عُيينة بمكة وَعَبَّادان، وبين اللقاء بين أربعون سنة، قال: سمعت محمد بن المُنْكَدِر، يقول: سمعتُ جابر ابن عبد الله، يقول: «ما سئِلَ النبي صلى الله عليه وآله شيئاً قطُّ فقال: لا» ^(٢)).

وقال هشام بن عبد الملك أيضاً: (قَدِمَ علينا ابنُ عيينة عَبَّادانَ سنة ثلاث وتسعين - ومئة -) ^(٣).

وقال علي بن المَدِينِي: قال سفيان: (دخلتُ عَدَنَ، فلم يَسألني أحدٌ عن شيء، فقلت: إنَّ هؤلاء جهَّالٌ، وليس يحتاجون يَسألون عن شيء!) ^(٤).

(١) وفيات الأعيان ٣٩٢/٢.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٢٩٠، والحديث المرفوع أخرجه: الحميدي (١٢٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٨)، ومسلم (٢٣١١)، وابن حبان (٦٣٧٦) وفيه تنمة تخريجه.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٢٩١.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٤٣/٢.

●● قال أبو حفص عمرو بن علي الفلاس: (سمعتُ سفيان بن عيينة يقول، وقال له رجلٌ: هذا الحديثُ مُعَادٌ، فقال: والله لا حَدَّثْتُكُمْ كذا وكذا، أتقولُ لحديثِ رسولِ الله ﷺ مُعَادٌ؟!)(١).

وقال علي بن المديني: (كُنَّا فِي مَجْلِسِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَحَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَحْسَنَهُ! فَقَالَ سَفْيَانُ: أَتَقُولُ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَحْسَنَهُ؟! أَلَا قُلْتَ: هُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْجَوْهَرِ، أَحْسَنُ مِنَ الدَّرِّ، أَحْسَنُ مِنَ الْيَاقُوتِ، أَحْسَنُ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا؟!)(٢).

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهري البصري: (حدَّثنا سفيان ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الله، فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»)(٣). قالوا: يا أبا محمد، أعدّه، فقال: سمعت الزهري يقول: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر)(٤).

وقال علي بن المديني: (كان سفيان إذا سُئِلَ عن الشيء يقول: لا أَحْسِنُ، فيُقال: مَنْ نَسَأُ؟ فيقول: سَلِ الْعُلَمَاءَ، وَسَلِ اللَّهَ التَّوْفِيقَ)(٥).

وقال مروان بن محمد: (سمعتُ سفيانَ بن عُيَيْنَةَ وسأله رجلٌ عن مسألة، فقال: لا أدري، فقال له: يا أبا محمد، إنها قد كانت، فقال له سفيان: فإذا قد كان قد كانت، وأنا لا أدري، فأَيْشُ نَعْمَلُ؟!)(٦).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٦٩٥.

(٢) المحدث الفاضل: رقم ٨١٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤١٥.

(٣) أخرجه الحميدي (٥٩١)، وأحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والحاكم - ١٥٩/٤ - وصححه وأقرّه الذهبي.

(٤) المحدث الفاضل: رقم ٧٧٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٥٨/٢، الحلية ٢٧٤/٧ - ٢٧٥.

(٦) الحلية ٢٩٥/٧.

وقال محمد بن إسحاق السَّرَّاج: سمعت محمد بن الصَّبَّاح
الجزَّري، يقول: أنبأنا سفيان بن عُيينة، قال: (إذا تَرَكَ العَالِمُ «لا أدري»
أصِيبَ مَقَاتِلُهُ)^(١).

وقال إبراهيم بن الحسن العَلَّاف: حَدَّثَنِي العَلَاءُ بنِ الحُسَيْنِ، قال: (حَدَّثَنَا
سفيان بن عُيينة حديثاً في القرآن، فقال له عبد الله بن يزيد^(٢): ليس هو كما
حَدَّثْتَ يا أبا محمد، قال: وما عَلِمْتُك يا قَصِيرُ؟ قال: فسَكَتَ عنه هُنَيْئَةً، ثم قام
إلى سفيان فقال: يا أبا محمد، أَنْتَ مَعْلَمُنَا وَسَيِّدُنَا، فَإِنْ كُنْتُ أَوْهَمْتُ فِلا
تُؤَاخِذْنِي، قال: فسَكَتَ سفيان هُنَيْئَةً، ثم قال: يا أبا عبد الرحمن، قال: لَبَّيْكَ
وَسَعْدَيْكَ، قال: الحديثُ كما حَدَّثْتَ أَنْتَ، وَأنا أَوْهَمْتُ)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ عَمْرُو بن محمد الناقد قال:
(كان يقول لي ابنُ عُيينة أيامَ الموسم: اقرب مني وارفع صوتك يسمعون
الناس)^(٤).

وذكر ابن الصلاح: (عن ابن عُيينة، أن أبا مسلم المُسْتَمَلِي قال له: إنَّ
الناس كثيرٌ لا يسمعون، قال: أَتَسْمَعُ أَنْتَ؟ قال: نعم، قال: فَأَسْمِعْهُمْ)^(٥).

●● قال الحسن بن قتيبة: (قال سفيان الثوري لسفيان بن عُيينة: ما لك لا
تُحَدِّثُ؟ فقال: أمَّا وَأنتَ حيٌّ فلا)^(٦).

(١) الحلية ٢٧٤/٧، صفة الصفوة ٢٣٤/٢.

(٢) هو عبد الله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المقرئ القصير، روى له الجماعة،
توفي سنة (٢١٣هـ).

(٣) المحدث الفاضل: رقم ٣٨٨.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٠٧٥.

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح ١٤٨. وأبو مسلم هو عبد الرحمن بن يونس بن هاشم البغدادي،
كان مستملي ابن عُيينة.

(٦) المحدث الفاضل: رقم ٢٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٠٥.

قلت: لعل ابن عُيَيْنَةَ أراد في حضرة سفیان الثوري وشهوده، وإلا فقد حدث ابن عُيَيْنَةَ في حياة الأعمش، والأعمش توفي قبل الثوري بثلاث عشرة سنة.

وقال أبو عبد الله محمد بن عُمَرَ الْمُعَيْطِيُّ: (رَأَيْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ عِيَّاشَ بِمَكَّةَ، فَأَتَاهُ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فَبَسْرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ لَهُ: يَا سَفْيَانَ، كَيْفَ أَنْتَ يَا سَفْيَانَ؟ كَيْفَ عِيَالُ أَبِيكَ؟ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ سَفْيَانَ عَنْ حَدِيثٍ، فَقَالَ سَفْيَانُ: لَا تَسْأَلْنِي مَا دَامَ هَذَا الشَّيْخُ قَاعِدًا^(١)).

وكان من آداب سفیان في التحديث أنه يروي عن أشياخه ويشني عليهم، وقد مرّت أمثلة على ذلك في فقرة «كلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً».

وقد سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَاصِمِ الثَّقَفِيِّ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَمِئَةَ مِنْ سَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ حَدِيثَهُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ فِي «طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَالتَّوْبَةِ»، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ^(٢).

وهذا يعني أنه بقي يحدث إلى آخر عُمره المبارك رحمه الله تعالى.

•• قال عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، قَالَ: (سَأَلْتُ شُعْبَةَ، وَسَفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ، وَسَفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، عَنِ الرَّجُلِ لَا يَحْفَظُ أَوْ يُتَهَمُ فِي الْحَدِيثِ؟ فَقَالُوا لِي جَمِيعًا: بَيِّنُ أَمْرِهِ)^(٣).

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧١٢.

(٢) الحلية ٣٠٨/٧، سير أعلام النبلاء ٤٦٩/٨ - ٤٧٠. والحديث أخرجه من طرق كثيرة، مطولاً ومختصراً: عبد الرزاق، والخميدي، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم، وانظر تخريجه في صحيح: مسند أحمد (١٨٠٩٥)، وابن حبان (١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١).

(٣) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٨٤، وللخبر روايات أخرى، وأخرجه غير واحد من الأئمة، وقد ذكرت ذلك فسي ترجمة يحيى القطان «فقرة: أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً».

وقال علي بن المديني: (قلت لسفيان: الشيخ الذي رويت عنه أن علياً رضي الله عنه كان يُسمي المختار: كَيْسَان؟ قال: رجلٌ لم يكن بذاك، عُتْبَةُ بن إبراهيم بن أبي خَدَّاش الذي سمع أبوه من ابن عباس. وأما عُتْبَةُ بن محمد من ولد نَوْفَل؛ لم يكن به بأس، أدركته^(١)).

وسُئِلَ أبو داود عن عبد ربّه بن أبي يزيد، فقال: حَدَّثُونَا عن علي بن المَدِينِي، قال: (قلت لسفيان: تعرفُ عبد ربّه الذي روى عنه قتادة، هو الذي روى عن أبي عياض؟ قال: نعم، كان جارنا)^(٢).

وقال البخاري: قال لي عبد الله بن محمد الجعفي: (قيل لابن عُيَيْنَةَ: أكان الحسن بن عمارة يحفظ؟ فقال: كان له فضل، وغيره أحفظ منه)^(٣).

وعن عبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِيّ قال: (حضرتُ ابنَ عُيَيْنَةَ وأتاه أعرابيٌّ فقال: كيف أصبح الشيخُ يرحمه الله؟ فقال سفيان: بخير، نحمدُ الله، قال: ما تقول في امرأةٍ من الحاجِّ حاضتْ قبل أن تطوفَ بالبيت؟ فقال: تفعلُ ما يفعلُ الحاجُّ غيرَ أنها لا تطوف بالبيت، فقال: هل من قدوة؟ قال: نعم، عائشةُ حاضتْ قبل أن تطوف بالبيت، فأمرها النبي ﷺ أن تفعلَ ما يفعلُ الحاجُّ غيرَ الطواف، قال: هل من بلاغٍ عنها^(٤)؟ قال: نعم؛ حَدَّثَنِي عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة بذلك، قال الأعرابي: لقد استسمنت القدوة، وأحسنَت البلاغَ، والله لك بالرشاد)^(٥).

(١) التاريخ الأوسط ١/٤٦٥.

(٢) سؤالات الأجرى: رقم ١١٦٥، وانظر: التاريخ الكبير ٦/٧٧.

(٣) التاريخ الكبير ٢/٣٠٣، التاريخ الأوسط ٢/٩١.

(٤) أي هل من إسناد إليها، لأن طلب الإسناد أصبح أمراً شائعاً في ذلك العصر.

(٥) الكفاية ٤٠٤.

منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه، ومقارنته ببعض الجهابذة:

يتبوأ سفيان مكانةً سامقةً في قلوب الأمة عامتها وخاصتها، بما أكرمه الله من حمل الحديث النبوي وحفظه وضبطه وإتقانه ثم نشره في الأجيال على امتداد نحو ستين سنة، فله بذلك الأجر الجزيل الذي لا يعلمه إلا الله.

وحفظت الأمة هذه المنزلة لابن عيينة، وأشاع أشياخه وأقرانه وتلامذته ومن بعدهم من الأئمة ذكروه بالثناء والمدح، وأطنبوا في ذلك، ورفعوا أمره وبجلوه وأجلوه، وهو حقيق بذلك وأهل له.

وواحدٌ مثل هذا السيد لا يحتاج إلى سزد أقوال مُزكّيه ومادحيه، فهو أحد أشهر المشاهير الذين استفاضت شهرتهم وعدالتهم في العالمين، وما يُذكر من كلام الأئمة في إطرائه والثناء عليه هو من باب إكمال فصول الترجمة ليس إلا.

وأعظمُ مدحٍ لسفيان، وأرفعُ ثناءٍ عليه، وأجلُّ أمرٍ يبدلُ على فضله ومكانته؛ هو ذلك الكنز الثمين الذي تركه من الأحاديث الشريفة التي تزين صفحات كتب السنة المباركة، وذلك الرعيل العريض من العلماء الذين تخرّجوا في حلقتهم، وعلى رأسهم الإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وأبو موسى الزّمين، وإسحاق بن راهويته، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وغيرهم من فرسان الحديث.

●● قال أحمد بن منصور الرمّادي: حدّثنا عبد الرزاق، قال: (حدّثت معمرًا بحديث عن سفيان بن عيينة، فقال: إن صاحبك لثقة^(١)).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٥٢، الإرشاد ٣٦٩/١.

- وقال علي بن الحسن بن شقيق: حَدَّثَنَا عبد الله بن المبارك، قال: (سُئِلَ سفيان الثوري عن سفيان بن عُيينة، فقال: ذَاكَ أَحَدُ الْأَحَدَيْنِ). قال ابن أبي حاتم: (يقول: ليس له نظير)^(١).

وفي رواية عن سفيان الثوري قال: (ذَاكَ أَحَدُ الْأَحَدَيْنِ، مَا كَانَ أَعْرَبَهُ!)^(٢)!
- وروى علي بن يونس البلخي، عن مالك بن أنس قال: (إنه من خُلَصِ أَهْلِ السُّنَّةِ)^(٣).

- وقال علي بن المديني: سمعتُ بِشْرَ بن المُفَضَّل يقول - وقال بيده إلى الأرض -: (ما بقي على وجه الأرض أَحَدٌ يُشْبِه سفيانَ بن عُيينة)^(٤).

- وعن أبي الربيع الثخاس قال: (تَلَقَّيْتُ هَارُونَ أمير المؤمنين، فسألني عن عَلِيَّةِ الهاشميين، ثم قال لي: ما فَعَلَ سيِّدُ الناس؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ومن سيد الناس غيرك؟! قال: سيِّدُ الناس سفيان بن عُيينة)^(٥).

- وقال علي بن المديني: (قال لي يحيى بن سعيد: ما بقي من مُعَلِّمِي الذين تعلَّمْتُ منهم غيرُ سفيان بن عُيينة، فقلت: يا أبا سعيد، سفيانُ إمامٌ في الحديث؟ قال: سفيانُ إمامُ القوم منذ أربعين سنة)^(٦).

- وقال عبد الرحمن بن بشر بن الحكم: (سمعتُ بَهْزَ بن أسد يقول: ما رأيتُ مثلَ سفيان بن عُيينة ولا أجمعَ منه، قلتُ له: ولا شعبة؟ قال: ولا شعبة)^(٧).

(١) الجرح والتعديل ٤/٢٦٦، تقدمته ٣٣، ٨٢، ومن طريق آخر الإرشاد ١/٣٦٨.

(٢) مقدمة الكامل ٩٦، تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

(٣) الإرشاد ٣/٩٣٥، وقد مرَّ مطولاً، في أوائل فقرة «نشره العلم».

(٤) المعرفة والتاريخ ٨/٣، تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١٧٩.

(٦) تاريخ بغداد ٩/١٨٠، تهذيب الكمال ١١/١٨٩.

(٧) مقدمة الكامل ٩٦، تاريخ بغداد ٩/١٨٠.

- وقال الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: (لَوْلَا مَالِكٌ وَسَفِيَّانٌ لَدَهَبَ عِلْمُ الْحِجَازِ)^(١).

وقال يونس بن عبد الأعلى الصَّدْفِيُّ الْمِصْرِيُّ: قال الشَّافِعِيُّ: (مالِكٌ وَسَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْقَرِينَانِ - يَعْنِي فِي الْأَثَرِ -)^(٢).

- وقال أحمد بن منصور الرَّمَادِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: (مَا رَأَيْتُ بَعْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ مِثْلَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فِي حُسْنِ الْمَنْطِقِ)^(٣).

- وقال محمد بن الحسين بن أبي الحُثَيْنِ: سَمِعْتُ أَبَا غَسَّانَ مَالِكَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيَّ، يَقُولُ: (مَا كَانَ أَكْبَسَهُ - يَعْنِي سَفِيَّانَ بْنَ عُيَيْنَةَ -)^(٤).

●● قال ابن سعد: (كَانَ ثِقَّةً ثَبَتًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ حُجَّةً)^(٥).

- وعن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قال: (سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ثِقَّةٌ)^(٦).

- وقال أبو بكر أحمد بن محمد الأَنْزَمِي: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ سَفِيَّانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُنَا نَحْنُ مِثْلَهُ)^(٧).

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: (سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُسْأَلُ عَنْ سَفِيَّانَ وَمَالِكٍ إِذَا اخْتَلَفَا فِي الرَّأْيِ؟ قَالَ: مَالِكٌ أَكْبَرُ مِنْ قَلْبِي)^(٨).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٢، تاريخ بغداد ١٧٩/٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٣، تاريخ بغداد ١٧٩/٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٥٢ - ٥٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٩٨/٥.

(٦) الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٥٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٨٣/٩.

(٨) تاريخ أبي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٤٣٩.

- وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِيُّ: (كان سفيان من مَعَادِن الصِّدْقِ)^(١).

- وقال أحمد بن عبد الله العَجَلِيُّ: (سفيان بن عُيينة كوفي ثقةٌ ثبت في الحديث، وكان حسنَ الحديث، وكان يُعَدُّ من حُكَمَاءِ أصحاب الحديث)^(٢).

- وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (سفيان بن عُيينة إمام ثقة)^(٣).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي، يقول: (إذا اختلف ابن المبارك ويحيى ابن سعيد وسفيان بن عُيينة في حديث؛ أخذ بقول يحيى بن سعيد)^(٤).

- وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: (مالك والثوري وابن عُيينة إليهم تنتهي الإمامة في العلم والإتقان والحفظ)^(٥).

- وقال الترمذي: (سفيان بن عُيينة أحفظ وأصح حديثاً من أبي بكر بن عيَّاش)^(٦).

- وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خِرَاش: (سفيان بن عُيينة كان ثقة صدوقاً).

ونقل الحافظ عن ابن خراش أنه قال: (ثقة مأمون ثبت)^(٧).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٦٣، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٧٧.

(٢) تاريخ الثقات ١٩٤ - ١٩٥، تاريخ بغداد ١٧٩/٩.

(٣) الجرح والتعديل ٢٢٧/٤، تقدمته ٥٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٤/١، ٢١/٢، شرح علل الترمذي ٤٦٥/١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٤٧/١، ٤٧٢/٣، ووقع في ٣٤٧/١: (الأمانة) بدل (الإمامة)، وفي ٤٧٢/٣ (الفقه) بدل (الحفظ).

(٦) سنن الترمذي: حديث (٣٣٥٧).

(٧) تاريخ بغداد ١٨٣/٩، تهذيب التهذيب ١٠٧/٤.

- وقال ابن حِبَّانَ: (كان سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الحَفَاطِ المُتَقِينِ، وأهلِ الوَرَعِ في الدِّينِ، مَمَّنْ عُنِيَ بعلم كتاب الله وكثرة تلاوته له وسَهْرِهِ فِيهِ، وَعُنِيَ بعلم السُّنَنِ، ووَاطَبَ على جَمْعِهَا والتَفَقُّهِ فِيهَا، إلى أن مات) (١).

- وقال أبو يعلى الخَلِيلِيُّ: (إمام متفق عليه بلا مُدَافَعَةٍ) (٢).

- وقال اللَّالِكَائِيُّ: (هو مستغنٍ عن التزكية لتسبُّبِهِ وإتقَانِهِ) (٣).

- وقال الخطيب البغدادي: (كان له في العلم قَسَدٌ كبير، ومحلٌّ خَطِير، أدرك نَيْفًا وثمانينَ نَفْسًا من التابعين) (٤).

●● قال الإمام التَّوَوِيُّ: (أَتَفَقَوْا على إمامته وجلالته وعِظَمِ مرتبته) (٥).

- وقال ابن خَلِّكَانَ: (كان إماماً عالماً، ثَبِتاً حَجَّةً، زَاهِداً وَرِعاً، مُجْمَعاً على صحة حديثه وروايته) (٦).

- وأثنى عليه الذهبيُّ جداً في مواضع من كتبه، فقال في «السير»: (الإمام الكبير، حافظُ العصر، شيخُ الإسلام... وطلَّبَ الحديث وهو حَدَّثَ بل غلام، ولقي الكبار، وحَمَلَ عنهم علماً جَمًّا، وَأَتَقَنَ وَجُوداً، وجمع وصنَّف، وعَمَّرَ دهرًا، وازدحم الخَلْقُ عليه، وانتهى إليه علوُ الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد، وألحق الأَحْفَادُ بالأجداد).

وقال في «الكاشف»: (ثقة، ثبت، حافظ، إمام).

(١) مشاعر علماء الأمصار ٢٣٦، وبنحوه في الثقات ٤٠٣/٦ - ٤٠٤.

(٢) الإرشاد ٣٥٤/١.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠٧/٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٧٤/٩.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٤/١.

(٦) وفيات الأعيان ٣٩١/٢.

وافتح ترجمته في «التذكرة» بقوله: (العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الحرم)، ثم قال: (وكان إماماً حُجَّةَ حافظاً، واسع العلم، كبير القدر)^(١). وقال في موضع آخر من «السير»: (وارتحل ولقي خلقاً كثيراً ما لقيهم مالك، وهما نظيران في الإتقان، ولكن مالكا أجلاً وأعلى، فعنده نافع وسعيد المقبيري)^(٢). قلت: ولد مالك سنة (٩٣هـ)، قبل سفيان بأربع عشرة سنة، فمن ثم كان أعلى منه.

- وقال الحافظ: (ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخيره، وكان ربّما دلس لكن عن الثقات)^(٣). قلت: قد أوضحت ما قيل عن اختلاطه وتغير حفظه، وأن ذلك لا يصح. - وقال السخاوي: (أحد الأئمة الأثبات)^(٤).

من أخباره الشخصية:

ولاؤه:

قال ابن سعد وغيره: (سفيان بن عيينة مولى عبد الله بن زوية من بني هلال بن عامر بن صعصعة).

وقيل: (هو مولى لمحمد بن مزاحم الهلالي أخي الضحّاك بن مزاحم). فهو على القولين مولى بني هلال^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ - ٤٥٥، الكاشف ٣٠١/١، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، ٢٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨.

(٣) تقريب التهذيب ٣١٢/١.

(٤) فتح المغيب ٣٨٥/٤ «معرفة من اختلط من الثقات».

(٥) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥، طبقات خليفة ٢٨٤، المنتخب من ذيل المذيل ٦٦١، الجرح

والتعديل ٢٢٦/٤، المؤلف والمختلف للدارقطني ١٦٠٣/٣، تاريخ بغداد ١٧٤/٩، ١٧٥.

زواجه وصفته:

قال أحمد بن حنبل: (قيل لسفيان: ألا تتزوج؟ قال: أتزوج امرأة تموت؟)^(١). قلت: قد يفهم من هذا أن ابن عيينة لم يتزوج، لكن تقدّم في أول الترجمة ما حكاه سفيان عن قصة زواج أخويه، وأنه استشار شيخه معمر بن راشد في صفات المرأة التي يتزوجها، ثم قال سفيان: (فاخترت لنفسي الدّين وتخفيف الظّهر اقتداءً بسنّة رسول الله ﷺ، فجمع الله لي العزّ والمال مع الدين)^(٢). وقال أبو داود: (كان ابن عيينة أعور)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: (كانت لحيّة سفيان ابن عيينة إلى الطّول ما هي)^(٤).

أبوه عيينة بن أبي عمران:

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي، قال: (أخبرني سفيان بن عيينة أنه وُلد سنة سبع ومئة، وكان أصله من أهل الكوفة، وكان أبوه من عمال خالد ابن عبد الله القسريّ، فلما غزى خالد عن العراق وولّى يوسف بن عمر الثقفيّ، طلب عمال خالد، فهربوا منه، فلحق عيينة بن أبي عمران بمكّة فنزلها)^(٥). وقال يحيى بن معين: (كان أبو سفيان بن عيينة صيرفيّاً بالكوفة، قرّ من طارق)^(٦)، وما سمعتُ أحداً حدّث عنه غير ابنه سفيان)^(٧).

(١) الحلية ٢٧٣/٧.

(٢) انظر الخبر بتمامه: في فقرة «سيرته وشمائله».

(٣) سوالات الأجرى: رقم ١٦٢.

(٤) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ١٦٥٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥.

(٦) هو طارق بن أبي زياد، خليفة خالد القسري على الخراج في العراق. انظر: تاريخ الطبري ١٤٧/٧.

(٧) تاريخ السدوري ٣٠٣/٣ وفي الكلام نقص، ونقله أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣١/٧، وتقويم النص منه.

روى عُيَيْنة عن الحسن، وحدث عنه ابنه سفيان^(١).

وذكره ابن حبان في «الثقات»^(٢).

وقال الفسوي مثل قول يحيى بن معين، وأورد بعض مرويات عُيَيْنة من طريق ابنه سفيان^(٣).

إخوة سفيان:

بنو عُيَيْنة عشرة، أشهرهم سفيان، وحدث معه أربعة من إخوته.

قال أبو بكر الخطيب: (وكان لسفيان بن عُيَيْنة تسعة إخوة، حدث منهم أربعة: محمد، وآدم، وعمران، وإبراهيم)^(٤).

وقال النووي: (وكان بنو عُيَيْنة عشرة خزازين، حدث منهم خمسة: محمد، وإبراهيم، وسفيان، وآدم، وعمران، وأجلهم سفيان)^(٥).

وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعتُ أبا علي الحسين بن علي الحافظ غير مرة يقول: (آدم بن عُيَيْنة، وعمران بن عُيَيْنة، ومحمد بن عُيَيْنة، وسفيان بن عُيَيْنة، وإبراهيم بن عُيَيْنة، حدثوا عن آخرهم)^(٦).

وقال ابن حبان: (وهم إخوة خمسة: سفيان ومحمد وآدم وعمران

(١) التاريخ الكبير ٧/٧٣، الجرح والتعديل ٧/٣١.

(٢) الثقات ٧/٣٠١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) تاريخ بغداد ٩/١٧٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٤. وانظر: الرواة من الإخوة والأخوات لعلي بن المديني: رقم ٣٦٧ - ٣٧٠، ولأبي داود: رقم ٥٢٤ - ٥٢٦، وعلل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٨٧، وسؤالات الأجرى: رقم ٢٨١، المؤلف والمختلف للدارقطني ٣/١٦٠٢ - ١٦٠٣، الإرشاد ١/٣٨٠.

(٦) معرفة علوم الحديث ١٥٥، علوم الحديث لابن الصلاح ٣١١، فتح المغيث ٤/١٧٣، الباعث الحثيث ١٩٣.

وإبراهيم بنو عُيَيْنَةَ، حُمِلَ عَنْ خَمْسَتِهِمُ الْعِلْمُ، عِدَادُهُمْ جَمِيعاً فِي أَهْلِ مَكَّةَ، وَمَوْلَدُهُمْ كُلُّهُمْ بِالْكُوفَةِ^(١).

قلت: إذا قالوا: هم إخوة خمسة، فمرادهم الذين حَدَّثُوا، وإذا قالوا: هم عشرة، فالمراد عددهم جميعاً، مَنْ حَدَّثَ وَمَنْ لَمْ يُحَدِّثْ.

آدم بن عُيَيْنَةَ^(٢):

قال أبو حاتم الرازي: (لا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، يَأْتِي بِالْمَنَاقِيرِ).

إبراهيم بن عُيَيْنَةَ^(٣):

روى عن: سفیان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وصالح بن حسان المدني، ومِسْعَر بن كِدَام، وغيرهم.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: إبراهيم بن بشار الرَّمَادِيُّ، والحسين بن منصور بن جعفر النَّسَّابُورِي، وعلي بن محمد الطَّنَافِيسِيُّ، وعَمْرُو بن علي الفَّلَّاس، ومحمد ابن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِي، ويحيى بن معين، وطائفة.

قال ابن معين: (كان مسلماً صدوقاً، لم يكن من أصحاب الحديث).

أخرج له أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

عُمران بن عُيَيْنَةَ^(٤):

روى عن: إسماعيل بن أبي خالد، وحُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمِي، وعطاء بن السائب، وأبي إسحاق السَّبَّيْعِي، وطائفة.

(١) مشاهير علماء الأمصار ٢٣٥، الثقات ٤٠٤/٦.

(٢) الجرح والتعديل ٢/٢٦٧، ميزان الاعتدال ١٧٠/١، لسان الميزان ١/٣٣٦.

(٣) تهذيب الكمال ٢/١٦٣، سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٥.

(٤) تهذيب الكمال ٢٢/٣٤٥، وبهامشه مصادر ترجمته.

وحدّث عنه: أمية بن بسطام، وأبو سعيد عبد الله بن سعيد الأشج، وعثمان بن أبي شيبة، وعمرو بن علي الفلاس، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وآخرون. أخرج حديثه أصحاب السنن الأربعة.

محمد بن عيينة^(١):

روى عن: أبي حازم سلمة بن دينار، وشعبة، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وعدة.

وحدّث عنه: يحيى بن سعيد القطان، وزافر بن سليمان، والحسن بن الربيع، وغيرهم. ذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب» للتمييز.

مولده ووفاته وعمره:

مولده:

روى الحميدي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَنِي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وغيرهم، عن سفيان بن عيينة قال: (وُلِدْتُ سنة سبع ومئة). زاد بعضهم: (للنَّصَف من شعبان)^(٢).

وكذا قال وكيع، وخليفة بن خياط، وأحمد بن حنبل، وابن حبان، وغيرهم^(٣).

(١) التاريخ الكبير ٢٠٤/١، الجرح والتعديل ٤٢/٨، ميزان الاعتدال ٦٨٠/٣، تهذيب التهذيب ٣٥٠/٩، لسان الميزان ٣٣٧/٥.

(٢) التاريخ الكبير ٩٤/٤، التاريخ الأوسط ٤٢٣/١، المعرفة والتاريخ ١٨٦/١، ١٨٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٧٨، ٥٧٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٥، تاريخ بغداد ١٧٥/٩، ١٧٦، ١٨٤.

(٣) تاريخ خليفة ٣٣٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣٩، ٢٥١٩، المعرفة والتاريخ ١٣٤/١، الثقات ٤٠٣/٦، تاريخ بغداد ١٧٥/٩.

وفاته:

قال محمد بن سَعْدٍ: أخبرني الحَسَنُ بنِ عِمْرَانَ بنِ عُيَيْنَةَ بنِ أَبِي عِمْرَانَ ابْنَ أَخِي سَفِيَانَ، قَالَ: (حَجَجْتُ مَعَ عَمِّي سَفِيَانَ آخِرَ حَجَّةٍ حَجَّهَا سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً... فَرَجَعَ فَتَوَفَّيَ فِي السَّنَةِ الدَّاخِلَةِ، يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةَ ثَمَانِيٍّ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً، وَدُفِنَ بِالْحَجُّونِ)^(١).

وفيها ذكر وفاته تلاميذُه: الحُمَيْدِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ العَدَنِيُّ، وَأَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ المَثْنِيِّ^(٢).

وقال عبد الله بن محمد بن أبي الأسود: (مات ابن عُيَيْنَةَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ مَهْدِيٍّ سَنَةَ ثَمَانَ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً، وَبَيْنَ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَبَيْنَ ابْنِ مَهْدِيٍّ ثَمَانِيَّةٌ أَيَّامٌ، وَمَاتَ يَحْيَى قَبْلَ ابْنِ مَهْدِيٍّ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)^(٣).

وفي هذه السنة أَرُخُ وفاته غير واحد من الأئمة.

وَدُفِنَ سَفِيَانَ بِالْحَجُّونِ، وَهُوَ مَكَانٌ فِي مَكَّةَ لَا زَالَ مَعْرُوفًا، وَفِيهِ مَقْبَرَةُ المَعْلَاةِ، وَهِيَ مَقْبَرَةُ أَهْلِ مَكَّةَ.

عمره:

قال ابن سَعْدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ زَبِرٍ وَغَيْرُهُمْ: مَاتَ سَفِيَانَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥ - ٤٩٨، وقد اختصرته، وسسقته بتمامه في أوائل فقرة «سيرته وشماله».

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٣٧٩٦، ٤٢٢٣، ٥٩٠٦، المعرفة والتاريخ ١/١٨٥، ١٨٧، تاريخ بغداد ١٨٤/٩.

(٣) التاريخ الأوسط ٢/١٩٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٨، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٢٤٣٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٩٠، سير أعلام النبلاء ٨/٤٧٤، تقريب التهذيب ١/٣١٢.

من مرآتيه:

روى محمد بن الصَّبَّاح الجَزْرَائِيُّ^(١)، أن رجلاً يقال له: الخَطِيم^(٢)، قال في سفيان بن عُيينة:

سِيرِي نَجَاءً وَقَاكَ اللهُ مِنْ عَطْبٍ	حتى ثلّافي بعدَ البيتِ سُفْيَانَا
شَيْخَ الْأَنَامِ وَمَنْ حَلَّتْ مَنَاقِبُهُ	لَا قَى الرَّجَالَ وَحَازَ الْعِلْمَ أَرْمَانَا
حَوَى بَيَانًا وَقَهْمَا عَالِيًا عَجَبًا	إِذَا يُنْصَرُ حَدِيثًا نَصَّ بُرْهَانَا
قَدْ زَانَهُ اللهُ أَنْ دَانَ الرَّجَالَ لَهُ	فَقَدْ رَوَاهُ رَوَاهُ الْعِلْمَ رَبِّحَانَا
تَرَى الْكُهُولَ جَمِيعًا عِنْدَ مَشْهَدِهِ	مُسْتَنْصِصِينَ وَشَيْخَانًا وَشُبَّانَا
يَضُمُّ عَمْرًا إِلَى الزَّهْرِيِّ يُسْنِدُهُ	وَيَعْدُ عَمْرُو إِلَى الزَّهْرِيِّ صَفْوَانَا
وَعَبْدَةَ وَعُبَيْدَ اللهِ ضَمَّهُمَا	وَابْنَ السَّبْعِيِّ أَيْضًا وَابْنَ جُدْعَانَا
فَعَنْهُمْ عَنِ رَسُولِ اللهِ يُوسِعُنَا	عِلْمًا وَحُكْمًا وَتَأْوِيلًا وَتَبْيَانَا ^(٣)

وروى العلامة أبو الفضل عبّاس بن الفَرَج الرِّيَاشِيُّ، أن الأصمعي قال في سفيان بن عُيينة يرثيه:

لِيَبْنِكَ سَفْيَانَ بَاغِي سُنَّةِ دَرَسَتْ	وَمُسْتَبِينُ أَثَارَاتٍ وَأَثَارِ
وَمَبْتَغِي قُرْبِ إِسْنَادٍ وَمَوْعِظَةٍ	وَوَاقِفِيُونَ مِنْ طَارٍ وَمِنْ سَسَارِي
أَمَسْتُ مَنَازِلَهُ وَحَشَا مُعْطَلَةً	مِنْ قَاطِنِينَ وَحُجَّاجٍ وَعَمَّارِ
مَنْ لِلْحَدِيثِ ^(٤) عَنِ الزَّهْرِيِّ يُسْنِدُهُ	وَلِلْأَحَادِيثِ عَنِ عَمْرُو بْنِ دِينَارِ
مَا قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ قَالَ حَدَّثَنَا	الزَّهْرِيُّ فِي أَهْلِ بَدْوٍ أَوْ يَاحْضَارِ

(١) في سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٨؛ (الجرداني)، تحريف.

(٢) هو خطيم بن نُؤيرة المحرزي، وضبطه محقق سير أعلام النبلاء: (الخطيم)، بضم الخاء، وهو خطأ. انظر: الإكمال ١٦٧/٢، توضيح المشتبه ٤٣٣/٣. وتصحف إلى: (الخطيم) في: المحدث الفاضل.

(٣) المحدث الفاضل: رقم ١١٧، سير أعلام النبلاء ٤٧٤/٨.

(٤) في سير أعلام النبلاء: (من الحديث)، خطأ.

وقد أراه قريباً من ثلاثِ مئتي قد حَفَّ^(١) مجلسه من كلِّ أقطارِ
بُنُو المحابرِ والأقلامِ مرهفةً وسماسِمَاتِ^(٢) فزأها كلُّ نَجَّارِ

* * *

تمت ترجمة الإمام الحافظ الكبير الشهير سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى ورضي عنه، وهي مسك الختام لتراجم مشاهير أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري.

فله الحمد والمنة على عونه وتوفيقه، وأسأله دوام الرشاد على سبيل الهدى، وأعوذ به من مساقط الهوى، وميل اليراعة عن جادة الحق، وأستغفره من غفلات الفكر وكبوات القلم، وأدعوه أن يجعل هذا العمل في سجل القبول عنده، وأن يجزل الأجر والمثوبة لقارئه وناشره. أمين.

تم الفراغ منه قبيل فجر يوم الإثنين

٢٧/رجب/١٤٣٨هـ

٢٤/٤/٢٠١٧م

الإمارات العربية المتحدة

دبي

وكتبه

عبد الستار الشيخ

(١) في سسير أعلام النبلاء: (حَفَّ)، تصحيف. والمعنى أن مجلسه في الأيام الثلاثة التي يبئتها الحُجَّاجِ بِمئتي، قد ضَمَّ طلبة العلم من كل الأقطار الإسلامية.

(٢) ضبطها محقق «المحدث الفاضل» الدكتور محمد عجاج الخطيب هكذا: (وسمماً سماتٍ)، وفسرها بأنها من الوسم وهو أثر الكي، أو أنه من السِّمَّة وهي الأثر والعلامة؛ وما أثبتته من «سير أعلام النبلاء»، وهو الصراب، والشمسَام والشمسَامِس والشمسُمان: هو الحَفِيفُ اللطيفُ السريعُ من كل شيء. لسان العرب ٣٠٥/١٢. وفزأها: أي شَقَّها وأتقنَ صنْعَها.

مصادر ترجمته

مسند الحميدي: مواضع كثيرة جداً، طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥ - ٤٩٨، تاريخ الدارمي عن ابن معين: رقم ٤، ٦٧، ٦٨، ٣٧٢، تاريخ الدوري عن ابن معين ٢١٦/٢ - ٢٢٠، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ١١١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٦، ٣١٥، ٣٢٥، ٥٤١، ٩١٧، سؤالات ابن طهمان: رقم ١، ٤، تاريخ خليفة ٣٣٨، ٤٦٨، طبقات خليفة ٢٨٤، علل أحمد برواية عبد الله: انظر «فهرس الأعلام» ومواضع كثيرة جداً لم ترد فيه، علل أحمد برواية المروزي: رقم ٢٥، ٢٠٨، ٢٣٧، ٢٨٧، علل أحمد برواية صالح: رقم ١، سؤالات أبي داود لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ٣٣٠، التاريخ الكبير ٩٤/٤ ت ٢٠٨٢، التاريخ الأوسط ٣٧٦/١، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤/٢ - ٧، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٩١، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٩٩، ٢٠٠، صحيح مسلم: مقدمته ٨، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، حديث ٣٩٥، ١٤٣٢، تاريخ الثقات للعجلي ١٩٤ - ١٩٥ ت ٥٧٧، سنن ابن ماجه: حديث ٣٧٧٧، سنن أبي داود: حديث: ٦٩٠، ٦٩١، ٢٠١٦، سؤالات الأجرى أبا داود السجستاني: رقم ٦، ٥٣، ١٦٢، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٦٠، ٤٣٤، ٥٥٣، ١٠٧٤، ١١٦٥، ١٦٢٢، ١٩٠٧، ١٩٧٢، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٣٤، ٢٤٧، ٢٥٥، ٤٢٢، ٥٢٣، ٦٦٢، ٨٨٢، ١٠٩٦، ١١٧٢، ١٧٩٣، ٢٥٥٧، ٣٣٥٧، العلل الملحق بالسنن ٧٣٩/٥، ٧٤٥، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا: رقم ٣٧، ٧٢، وانظر الفهرس، تاريخ واسط ٣٩، ٤٠، ٢٠٦، ٢٣٩، ٢٥٩، سنن النسائي ٤٩/٢، ٧٢/٨، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٦١، الجرح والتعديل ٢٢٥/٤ - ٢٢٧ ت ٩٧٣، مقدمته ٣٢ - ٥٤، ٥٨، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٢٤٤، المراسيل ٨٥ - ٨٦ ت ١٣٦، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٥ - ٢٣٦ ت ١١٨١، الثقات ٤٠٣/٦ - ٤٠٤، صحيح ابن جبان ١٦١/١، مقدمة المجروحين ٢٥، ٤٨، ٥٣، ٧٩، المحدث الفاضل: رقم ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٧١ - ٧٨، ١١٧، ١١٨، ١٣٦، ٢٨٦، ٢٩٠ - ٢٩٥، ٣٨٨، ٤٩٠، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٣٣، ٦١٢، ٧٥٧، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٨٧، ٨٠٦، ٨١٣، ٨٤٨، ٨٥٤، ٨٧٧، مقدمة الكامل في الضعفاء ٩٦ - ٩٨، ٢٣، ٢٤، ١٤١، ١٤٣، ١٦٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٥، ١٨٩، ١٩٠، المؤتلف والمختلف للدارقطني ١٦٠٢/٣ - ١٦٠٣، ثقات ابن شهابين ١٥٤ - ١٥٥ ت ٤٧٦، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٣٣٠/١ - ٣٣١ ت ٤٦٣، معرفة علوم الحديث للحاكم ٦٥ - ٦٦، ٧١، ١٠٥، ١٥٥، ٢٥٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٨٥/١ - ٢٨٧ ت ٦١٦، حلية الأولياء ٢٧٠/٧ - ٣١٨، الفهرست ٢٥٣، ٣١٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ١٩٤/١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٣٣٩، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٨٠، ٤٤٣، ٩٣٥/٣، ٩٧٨، وانظر: «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ١٧٤/٩ - ١٨٤ ت ٤٧٦٤، السابق واللاحق ٢٢٧ - ٢٣١

ت ٨٧، تقييد العلم ٤٧، الجامع لأخلاق الراوي: مواضع كثيرة جداً تسرد في ثنايا الترجمة، جامع بيان العلم ١٢/١، ٤٠، ٧٥، ١١٥، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٨، ١٩٧، ٢٨/٢، ٥٨، ٦٩، ١١٦، ١١٨، ١٣٦، ١٥٣، ١٥٩، ١٧٥، ١٨١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٨، التعديل والتجريح للباجي ١٢٨٥/٣ - ١٢٨٨ ت ١٣٤٨، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٩٥/١ ت ٧٣١، الأنساب ٣٥٦/١٢ «الهلالى»، صفة الصفوة ٢٣١/٢ - ٢٣٧ ت ٢١٧، المنتظم ٦٦/١٠ - ٦٩ ت ١٠٨٢، الباب ٣٩٦/٣، علوم الحديث لابن الصلاح: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ٢٢٤/١ - ٢٢٥، وفيات الأعيان ٣٩١/٢ - ٣٩٣، تهذيب الكمال ١٧٧/١١ - ١٩٦ ت ٢٤١٣، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣٨٤/١ - ٣٨٦ ت ٢٣٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٩١ - ٢٠٠هـ» ص ١٨٩ - ٢٠١، العبر ٢٥٤/١، دول الإسلام ١١٢، الكاشف ٣٠١/١ ت ٢٠٢١، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ - ٢٦٥ ت ٢٤٩، مختصر العلو ١٦٤ - ١٦٥، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢ - ١٧١ ت ٣٣٢٧، المغني في الضعفاء: رقم ٢٤٨٥، سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٨ - ٤٧٥، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ١٠٠، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١٢٢ ت ١٨، ١٣٠، ٢٢٦ ت ٢٥٠، الوافي بالوفيات ٢٨١/١٥ - ٢٨٢، مرآة الجنان ٤٥٩/١، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٣٠/٢ - ٢٣٢ ت ٦٢٠، شرح علل الترمذي ٦١٣/٢، ٦٦٨، ٦٧١ - ٦٧٥، ٦٨٤ - ٦٨٥، ٧٣٦، ٧٤٩، ٨٠٠، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٧، ٨٦٥، ٨٦٦، وانظر: «فهرس الأعلام»؛ سفیان بن عيينة، ابن عيينة، العقد الثمين ٥٩١/٤ - ٥٩٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٠٨/١ ت ١٣٥٨، الاعتبار بمعرفة من رمي بالاختلاط ٦٤ - ٦٥ ت ٤٨، التبيين لأسماء المدلسين ٩٤ ت ٢٩، تهذيب التهذيب ١٠٤/٤ - ١٠٧، تقريب التهذيب ٣١٢/١، النكت على كتاب ابن الصلاح ٢٥٨١/١ - ٢٥٨٢، ٦٢٤ - ٦٢٥، تعريف أهل التقديس ١٣، ٣٢ ت ٥٢، فتح الباري: حديث ١٣٨، ٣٧٧، ٤٥١، ١٣٥٠، قبل الحديث ٢٠١٤، حديث ٢٠٣٩، ٢١٩١، ٣١٣٧، ٣٢٣٠، ٣٤٠١، ٣٦٤٢، ٣٦٤٣، ٤٣٢٥، قبل الحديثين ٤٦٤٨، ٤٦٥٢، سورة إبراهيم - أولها، حديث ٤٧٠١، أوائل سور: مريم، طه، الحج، المؤمنون، الفرقان، حديث ٤٨٩٠، ٤٩٢٧، سورة الشرح، سورة قريش، حديث ٥٠٢٤، ٥٠٩٢، ٥٣١٢، ٥٣٥٧، ٥٣٨٤، ٥٥٣٨، ٥٧١٣، ٥٧٦٥، ٥٩٥٤، ٥٩٧٨، ٦٢٠٦، ٦٣٠٣، قبل الحديثين ٦٤٤٦، ٦٤٦٩، حديث ٦٥٢٤، ٦٧٢٠، قبل الحديث ٦٨٣١، حديث ٦٨٥٤، ٦٨٥٩، ٧٤٨١، قبل الحديث ٧٥٥٥، النجوم الزاهرة ١٩٩/٢ - ٢٠٠، فتح المغيث للسخاوي: انظر «فهرس الأعلام»، طبقات الحفاظ للسيوطي ١١٩ ت ٢٣٨، خلاصة تذهيب التهذيب ١٤٥ - ١٤٦، الكواكب التيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات ٢٢٠ - ٢٣٤ ت ٢٧، طبقات المفسرين للداودي ١٩٦/١ - ١٩٨، كشف الظنون ٤٣٩، شذرات الذهب ٣٥٤/١ - ٣٥٥، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي: انظر «فهرس الأعلام»، إيضاح المكشون ٣٠٣، الرسالة المستطرفة ٩، ٤١، ٩٩، قواعد في علوم الحديث للتهانوي: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، ج/١٧٨ - ١٧٩ «علوم القرآن والحديث» تفسير ابن عيينة: جمع وترتيب أحمد صالح محاري.

فهرس المجلد الثاني

- ٢..... (١٠) هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ.....
- ٣..... اسمه ونسبه ونسبته.....
- ٣..... كنيته.....
- ٤..... سيرته وشمائله.....
- ٦..... علمه.....
- ٧..... طلبه العلم.....
- ١٢..... المحدث.....
- ١٤..... درجة حديثه عن بعض أشياخه.....
- ٢٠..... أصحابه وأعلمهم بحديثه.....
- ٢١..... حفظه وإتقانه وضبطه.....
- ٢٣..... كثرة حديثه.....
- ٢٣..... تدليسه.....
- ٢٦..... من كلامه في بعض الرواة.....
- ٢٧..... مصنفاته.....
- ٢٧..... نشره العلم.....
- ٣١..... منزلته وثناء الأئمة عليه.....
- ٣٥..... من أخباره الشخصية.....
- ٣٦..... مولده ووفاته وعمره.....
- ٣٧..... رؤى وبيشائر.....
- ٣٩..... مصادر ترجمته.....

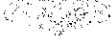
(١١) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ

- ٤١.....
- ٤١..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٤١..... شهرته ونسبته إلى أمه
- ٤٣..... كنيته
- ٤٣..... سيرته وشمائله
- ٤٨..... ما قيل عن كلامه في القرآن
- ٥١..... علمه
- ٥١..... طلبه العلم
- ٥٤..... المحدث
- ٥٧..... كثرة حديثه
- ٥٧..... درجة حديثه عن بعض أشياخه
- ٦١..... حفظه وكرامته الكتابة
- ٦٣..... ضبطه وإتقانه وثبته
- ٦٤..... نقده الحديث والرجال
- ٦٥..... الفقيه
- ٦٦..... المفسر
- ٦٦..... مصنفاته
- ٦٦..... نشره العلم
- ٦٨..... منزلته وثناء الأئمة عليه
- ٧٣..... من أخباره الشخصية
- ٧٦..... مولده ووفاته وعمره
- ٧٩..... مصادر ترجمته

٨١	(١٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ
٨١	اسمه ونسبه ونسبته
٨١	كنيته
٨١	سيرته وشمائله
٨٧	هروبه من القضاء
٨٨	علمه
٨٩	طلبه العلم
٩٣	القارئ
٩٤	المحدث
٩٧	درجة حديثه عن بعض شيوخه
١٠٠	أروى الناس عنه
١٠٠	طريقته في تحمّل الحديث وسماعه وأدائه
١٠٦	كثرة حديثه وضبطه وإتقانه
١٠٨	ما قيل عن تدليسه
١٠٩	من كلامه في الرواة والآثار
١٠٩	الفقيه المقتفي
١١١	مصنفاته
١١٢	نشره العلم
١١٧	منزلته وثناء الأئمة عليه
١٢٣	من أخباره الشخصية
١٢٤	مولده ووفاته وعمره
١٢٦	رؤى وبشائر
١٢٧	مصادر ترجمته

١٢٩	(١٢) وَكَيْعُ بِنِ الْجَرَّاحِ
١٢٩	اسمه ونسبه ونسبته
١٣٠	كنيته
١٣٠	سيرته وشمائله
١٤٠	شربه النبيذ
١٤٢	تشيعه
١٤٣	هروبه من القضاء
١٤٤	محتته
١٤٨	عقيدته
١٤٩	علمه
١٥١	طلبه العلم ومذكراته له وآدابه فيه وتبثته في التحمل
١٥٨	المحدث
١٦٢	حديثه عن بعض أشياخه
١٦٦	سعة علمه وكثرة حديثه
١٦٧	حفظه وإتقانه ومقارنته ببعض الجهابذة
١٧٢	أصح الأسانيد
١٧٣	مخالفاته وأخطاؤه وتصحيحه
١٧٦	من كلامه في الرجال والآثار
١٨٨	كراهته التدليس
١٨٨	الفقيه
١٩١	مصنفاته
١٩٢	نشره العلم
١٩٩	منزله الرقبة وثناء الأئمة عليه
٢٠٩	من أخباره الشخصية
٢١٢	مولده ووفاته وعمره
٢١٥	رؤى وبيانات
٢١٦	مصادر ترجمته

- (١٤) يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ٢١٩
- اسمه ونسبه ونسبته ٢١٩
- كنيته ٢١٩
- سيرته وشمائله ٢٢٠
- عقيدته ٢٢٥
- علمه ٢٢٦
- طلبه العلم وجدّه واجتهاده فيه وتحريه الشديد في السماع والتحتمل ٢٢٨
- المحدث ٢٣٦
- أمير المؤمنين في الحديث ٢٣٨
- درجة حديثه عن بعض أشياخه، وأقوال الأئمة في ذلك ٢٣٩
- سعة علمه وكثرة حديثه ٢٤١
- حفظه وإتقانه وضبطه ومقارنته ببعض الجهابذة ٢٤٢
- معرفة الواسعة بالرجال، وانتقاؤه لهم، وتعنته في قبولهم؛ أداء للأمانة
وحفاظاً على السنة ٢٤٦
- تفتيشه عن الأسانيد، وتمييزه الصحيح من السقيم، ومعرفة الباهرة بالعلل ٢٥٦
- من كلامه في الأسانيد وسماع الرجال وأثبتهم في الرواة ٢٦٣
- من أقواله في مراسيل ناقلة الأخبار ٢٦٦
- أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً، واعتماد التقاد عليها، وجمعهم لها ٢٦٨
- عدم تدليس، وخبرته بالتدليس والمُدلسين ٢٧١
- من شيوخه الضعفاء ٢٧٢
- خطؤه في الحديث ٢٧٢
- من اجتهاداته المرجوحة في جرح بعض المحدثين ٢٧٥
- من أقواله وآرائه في علوم الحديث ٢٧٧
- الفقيه ٢٧٨
- نشره العلم ٢٧٩
- سؤالاتهم له عن الأحاديث والأسانيد والرجال ٢٨٤



منزلته الرفيعة وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وثبته وإتقانه،

- ٢٨٨ ومقارنته ببعض الجهابذة
- ٢٩٥ من أخباره الشخصية
- ٢٩٧ مولده ووفاته وعمره
- ٢٩٨ رؤى وبشائر
- ٣٠٠ مصادر ترجمته

* * *

- (١٥) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ٣٠٣
- اسمه ونسبه ونسبته ٣٠٣
- كنيته ٣٠٤
- سيرته وشمائله ٣٠٤
- عقيدته ٣١١
- علمه ٣١٤
- طلبه العلم، وشدة حرصه عليه، وآدابه فيه، ومراجعته أشياخه ٣١٦
- المحدث ٣٢٥
- درجة حديثه عن بعض شيوخه، وأقوال الأئمة في ذلك ٣٢٨
- سعة علمه وكثرة حديثه ٣٣٢
- حفظه الباهر، وإتقانه المتيقن، وضبطه الوثيق، وتحريه الشديد في التحمل والأداء ٣٣٤
- تفتيشه عن الرجال، وتنقيره عن الأسانيد، وورعه وتحريه في ذلك ٣٤١
- بصره بالحديث وعلله ٣٤٦
- معرفته الواسعة بالرجال، ومنهجه في التوثيق والتضعيف ٣٥٣
- طرف من كلامه في رواية هم أثبت من غيرهم في بعض الشيوخ أو حديث بعض البلدان ٣٥٦
- أقواله في الرجال جرحاً وتعديلاً، واعتماد التقاد عليها ٣٥٨
- المراد بقولهم: «حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ»، «تَرَكَ حَدِيثَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ» ٣٥٩
- أو «لَا يُحَدِّثُ عَنْهُ»، «لَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ» ٣٦٥
- أخطاؤه وتصحيفاته ٣٦٨
- الفقيه ٣٧١
- نشره العلم ٣٧٨
- منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه وتشبته وضبطه وإتقانه ٣٨٣
- من أخباره الشخصية ٣٨٥
- مولده ووفاته وعمره ٣٨٧
- مصادر ترجمته ٣٨٧

(١٦) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

- ٣٨٩
 ٣٨٩ اسمه ونسبه ونسبته
 ٣٩٠ كنيته
 ٣٩٠ سيرته وشمائله
 ٤٠٠ من أقواله وحكمه ومواعظه ووصاياه
 ٤٠٦ عقيدته ومتابعته للشُّنَّةِ ومنافرتَه للبدع
 ٤٠٩ علمه
 تبكيه في طلب العلم، واعتناء أبيه به، ومبالغته في الطلب والتحصيل،
 ٤١٢ وآدابه الرفيعة في ذلك
 ٤٣٠ القارئ المفسر
 ٤٣٤ المحدث الكبير
 ٤٤٠ حديثه عن الزهري
 ٤٤٣ حديثه عن عمرو بن دينار
 ٤٤٥ أصحابه
 ٤٤٥ أصح أسانيد المكيين
 ٤٤٦ سعة علمه، وكثرة حديثه
 ٤٤٧ اهتمام العلماء بحديثه وجمعهم له ولعواليه
 تحريه في الشَّحْمَلِ والأداء، وتفتيشُه عن الحديث، وتثبُّته فيه،
 ٤٤٨ وتنقيزُه عن الرواة، ومعرفته الواسعة بذلك
 ٤٥٦ حفظه وضبطه وإتقانه
 بَصْرَه بالحديث وعلمه، أقواله في الأسانيدِ وسماعِ الرِّجالِ وأثبتِ الناس
 ٤٦٠ في بعض الرواة
 ٤٦٥ كلامه في الرجال جرحاً وتعديلاً
 ٤٧٦ من أقواله وآرائه في علوم الحديث
 ٤٧٧ تدليسه
 ٤٨٠ مراسلاته

- ٤٨٠ ما قيل عن اختلاطه
- ٤٨٢ علمه بتفسير الحديث
- ٤٨٤ الفقيه
- ٤٨٦ كتبه ومصنفاته
- ٤٨٨ نشره العلم، وآدابه الرفيعة في أدائه، ورحلات الخلق إليه، وازدحامهم عليه
- ٥٠٥ منزلته الرفيعة، وثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه، ومقارنته ببعض الجهابذة
- ٥١٠ من أخباره الشخصية
- ٥١٤ مولده ووفاته وعمره
- ٥١٦ من مرائيه
- ٥١٨ مصادر ترجمته

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٢٣٨ ص.ب: ٤٥٢٢

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٢/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ / ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

ISBN 978-9933-29-143-3



9 789933 291433